

المقالة الأولى

وفيها ثمانية فصول

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد (٢) لله رب العالمين وصلاته على النبي (٣) المصطفى محمد وآله الأكرمين أجمعين.
الفن (٤) الثالث عشر من كتاب الشفاء في الإلهيات.

(٥) (٦) المقالة الأولى وهي ثمانية فصول (٧)

[الفصل الأول] (١) فصل (٨)

في ابتداء طلب موضوع (٩) الفلسفة الأولى لتبين إنيته في العلوم
وإذ (١٠) وفقنا الله ولي الرحمة والتوفيق ، فأوردنا ما وجب إيراده من معاني العلوم المنطقية
والطبيعية والرياضية ، فبالحري أن نشرع في تعريف المعاني الحكمية ، ونبتدئ (١١) مستعينين بالله
فنقول :

إن العلوم الفلسفية ، كما قد أشير إليه في مواضع أخرى من الكتب ، تنقسم إلى النظرية
وإلى العملية. وقد أشير إلى الفرق بينهما وذكر أن النظرية هي التي نطلب فيها استكمال القوة
النظرية (١٢) من النفس بحصول العقل بالفعل ، وذلك

(١) الرحيم : + وحسبنا الله ونعم الوكيل م

(٢) الحمد ... أجمعين : ساقطة من ب ، ج ، ص

(٣) النبي : + المصطفى م

(٤) الفن ... الإلهيات : الفن الرابع من الجملة الرابعة من كتاب الشفاء في الإلهيات وهو فن واحد في عشر
مقالات م

(٥) في الإلهيات : تصنيف الشيخ الرئيس ج

(٦) الإلهيات : + عشر مقالات ج ، ط ؛ + عشر مقولات ص

(٧) وهي ثمانية فصول : ساقطة من ج ، ص ؛ من جملة الإلهيات ثمانية فصول ط ، طا ؛ من الإلهيات وتعرف
الأولى بثمانية فصول م

(٨) فصل : الفصل الأول من المقالة الأولى من جملة الإلهيات ط ؛ الفصل الأول من المقالة الأولى طا

(٩) موضوع : + العلم ج

(١٠) وإذ : إذ ج

(١١) ونبتدئ : فنبتدئ ج ، ط

(١٢) هي ... النظرية : ساقطة من م.

بحصول^(١) العلم التصوري والتصديقي بأمر ليست هي هي بأنها أعمالنا وأحوالنا ، فتكون الغاية^(٢) فيها حصول رأي واعتقاد ليس رأيا واعتقادا في كيفية عمل أو كيفية مبدأ عمل من حيث هو مبدأ عمل.

وأن العملية هي التي يطلب فيها أولا استكمال القوة النظرية بحصول العلم التصوري والتصديقي بأمر هي هي بأنها أعمالنا ، ليحصل^(٣) منها ثانيا استكمال القوة العملية بالأخلاق.

وذكر أن النظرية تنحصر^(٤) في أقسام ثلاثة هي^(٥) : الطبيعي ، والتعليمية ، والإلهية. وأن الطبيعية موضوعها الأجسام من جهة ما هي متحركة وساكنة ، وبجنتها عن العوارض التي تعرض لها بالذات من هذه الجهة.

وأن التعليمية موضوعها إما ما هو كم مجرد عن المادة بالذات ، وإما ما هو ذو كم. والمبحوث عنه فيها أحوال تعرض للكم بما هو كم. ولا يؤخذ^(٦) في حدودها نوع مادة ، ولا قوة حركة.

وأن الإلهية تبحث عن الأمور المفارقة للمادة بالقوام والحد. وقد سمعت أيضا أن الإلهي هو الذي يبحث فيه^(٧) عن الأسباب الأولى^(٨) للوجود^(٩) الطبيعي والتعليمي وما يتعلق بهما ، وعن مسبب^(١٠) الأسباب ومبدأ المبادئ وهو الإله تعالى جده^(١١).

(١) بحصول : ل حصول ب ، ج ، د ، ص ، ط ، طا

(٢) الغاية : العلم ط

(٣) ليحصل : فيحصل ج ، ص ، ط ، م

(٤) تنحصر : منحصر ح ؛ منحصرة ص ، ط

(٥) هي : في ج ، م

(٦) يؤخذ : يوجد م

(٧) فيه : ساقطة من ب

(٨) الأولى : الأولى ط ، طا

(٩) للوجود : للوجود ص

(١٠) مسبب : سبب ج

(١١) جده : ساقطة من ب.

فهذا هو قدر ما يكون ^(١) قد وقفت عليه فيما ^(٢) سلف لك من الكتب. ولم يتبين لك من ذلك أن الموضوع للعلم الإلهي ما هو بالحقيقة الإلهي ما هو بالحقيقة إلا إشارة جرت في كتاب البرهان من المنطق إن تذكرتها. وذلك أن في سائر العلوم قد كان يكون لك شيء هو موضوع ، وأشياء هي المطلوبة ، ومبادئ مسلمة منها تؤلف البراهين. والآن ، فلست تحقق حق التحقيق ^(٣) ما الموضوع لهذا العلم ، وهل هو ذات العلة الأولى حتى يكون المراد معرفة صفاته وأفعاله أو معنى آخر.

وأيضا قد كنت تسمع أن هاهنا فلسفة بالحقيقة ، وفلسفة أولى ، وأنها تفيد تصحيح مبادئ سائر العلوم ، وأنها هي الحكمة بالحقيقة. وقد كنت تسمع تارة أن الحكمة هي أفضل علم بأفضل معلوم ، وأخرى أن الحكمة هي المعرفة التي هي أصح معرفة وأتقنها ، وأخرى أنها العلم بالأسباب الأولى للكل. وكنت ^(٤) لا تعرف ما هذه الفلسفة الأولى ، وما هذه الحكمة ، وهل الحدود والصفات ^(٥) الثلاث لصناعة واحدة ، أو لصناعات مختلفة كل واحدة منها تسمى حكمة.

ونحن ^(٦) نبين لك الآن أن هذا العلم الذي نحن بسبيله هو الفلسفة الأولى ، وأنه ^(٧) الحكمة المطلقة ، وأن الصفات الثلاث التي رسم ^(٨) بها الحكمة هي صفات صناعة واحدة ، وهي هذه الصناعة. وقد علم أن لكل علم موضوعا يخصه ، فلنبحث الآن عن الموضوع لهذا العلم ، ما هو؟ ولننظر هل الموضوع لهذا العلم هو إنية الله تعالى جده ^(٩) ، أو ليس ذلك ^(١٠) ، بل هو شيء من مطالب هذا العلم؟

فنقول : إنه لا يجوز أن يكون ذلك هو الموضوع ، وذلك لأن موضوع كل علم هو أمر مسلم الوجود في ذلك العلم ، وإنما يبحث عن أحواله. وقد

(١) يكون : كان ط. م

(٢) فيما : مما م

(٣) التحقيق : التحقق ب

(٤) وكنت : وقد كنت ج

(٥) والصفات : أو الصفات م

(٦) ونحن : فنحن ج

(٧) وأنه : وأنها ط

(٨) رسم : ترسم طا.

(٩) جده : ساقطة من ب ، ج ، ص ، م

(١٠) ذلك كذلك طا.

علم هذا في مواضع أخرى. ووجود الإله تعالى جده^(١) لا يجوز أن يكون مسلما في هذا العلم كالموضوع ، بل هو مطلوب فيه. وذلك لأنه^(٢) إن لم يكن كذلك لم يخل إما أن يكون مسلما في هذا العلم ومطلوبا في علم آخر ، وإما أن يكون مسلما في هذا العلم وغير مطلوب في علم آخر. وكلا الوجهين باطلان^(٣).

وذلك لأنه^(٤) لا يجوز أن يكون مطلوبا في علم آخر ، لأن العلوم الأخرى إما خلقية أو سياسية^(٥) ، وإما طبيعية ، وإما رياضية ، وإما منطقية. وليس في العلوم الحكمية علم خارج عن^(٦) هذه القسمة ، وليس ولا في شيء منها يبحث^(٧) عن إثبات الإله تعالى جده^(٨) ، ولا يجوز أن يكون ذلك. وأنت تعرف هذا بأدنى تأمل لأصول كررت^(٩) عليك. ولا يجوز أيضا أن يكون غير مطلوب في علم آخر لأنه يكون حينئذ غير مطلوب^(١٠) في علم البتة. فيكون إما بينا بنفسه ، وإما مأبوسا عن بيانه بالنظر ، وليس^(١١) بينا بنفسه ولا مأبوسا^(١٢) عن بيانه ، فإن عليه دليلا^(١٣). ثم المأبوس عن بيانه كيف يصح تسليم وجوده؟ فبقي^(١٤) أن البحث عنه إنما هو في هذا العلم.

ويكون البحث عنه على وجهين : أحدهما البحث عنه من جهة وجوده ، والآخر من جهة صفاته. وإذا كان البحث عن وجوده في هذا العلم ، لم يجوز أن يكون موضوع هذا العلم ، فإنه ليس على علم من العلوم إثبات موضوعه ، وسنين لك عن قريب أيضا ، أن البحث عن وجوده لا يجوز أن يكون إلا في هذا العلم ، إذ قد^(١٥) تبين^(١٦) لك من حال هذا العلم أنه يبحث^(١٧) عن المفارقات للمادة^(١٨) أصلا. وقد لاح لك في الطبيعيات أن الإله غير جسم ، ولا قوة جسم ،

(١) جده : ساقطة من ج ، ص ، م . (٢) لأنه إن : لأنه م

(٣) باطلان : باطل م . (٤) لأنه : أنه ب ، ج ، م

(٥) أو سياسية : وإما سياسية م . (٦) عن : من ج

(٧) يبحث : بحث ص ، م . (٨) جده : ساقطه من ب

(٩) كررت : تكررت ط . (١٠) مطلوب في علم البتة : مطلوب البتة ط . (١١) وليس بينا بنفسه : وليس

بيننا في نفسه م

(١٢) ولا مأبوسا : هو مأبوس ب ، ج ، م ؛ هو مأبوسا ص

(١٣) دليلا : + بالنظر ط

(١٤) فبقي : فيبقى ب . (١٥) قد : ساقطة من م

(١٦) تبين : يتبين ص ، م . (١٧) بحث : يبحث ج ، ص ، م

(١٨) لمادة : عن المادة ج .

بل هو واحد بريء عن المادة ، وعن مخالطة الحركة من كل جهة. فيجب أن يكون البحث عنه لهذا العلم.

والذي لاح لك من ذلك في الطبيعيات كان غريبا عن الطبيعيات ، ومستعملا فيها ، منه ما ليس منها ، إلا أنه أريد بذلك أن يعجل للإنسان ^(١) وقوف ^(٢) على إنية المبدأ الأول فتمكن منه الرغبة في اقتباس العلوم ، والانسحاق إلى المقام الذي هناك ليتوصل ^(٣) إلى معرفته بالحقيقة. ولما لم يكن بد من أن يكون لهذا العلم موضوع وتبين لك أن الذي يظن أنه هو ^(٤) موضوعه ليس بموضوعه ، فلننظر : هل موضوعه الأسباب القصوى للموجودات كلها أربعتها إلا ^(٥) واحدا منها الذي لم يكن القول به. فإن هذا أيضا قد يظنه قوم.

لكن النظر في الأسباب كلها أيضا لا يخلو إما أن ينظر فيها ^(٦) بما هي موجودات أو بما هي أسباب مطلقة ، أو بما هي كل واحد من الأربعة على النحو الذي نخصه. أعني أن يكون النظر فيها من جهة أن هذا فاعل ، وذلك قابل ، وذلك شيء آخر ، أو من جهة ما هي الجملة التي تجتمع منها.

فنقول : لا يجوز أن يكون النظر فيها بما هي أسباب مطلقة ، حتى يكون الغرض من ^(٧) هذا العلم هو النظر في الأمور التي تعرض للأسباب ^(٨) بما هي أسباب ^(٩) مطلقة. ويظهر هذا من وجوه :

أحدها ، من جهة أن هذا العلم يبحث عن معان ليست هي من الأعراض الخاصة ^(١٠) بالأسباب بما هي أسباب ، مثل الكلي والجزئي ، والقوة والفعل ، والإمكان والوجوب وغير ذلك.

(١) للإنسان : الإنسان ب ، ط

(٢) وقوف : الوقوف ط

(٣) ليتوصل : يتوصل ب ، ص ، م

(٤) هو : ساقطة من ج ، ص ، م

(٥) لا : إلا ج ، ط ، م

(٦) فيها : ساقطة من ب

(٧) من : في ب ، ج ، ص ، م

(٨) للأسباب : الأسباب ب ، ج ، ط

(٩) أسباب مطلقة : ساقطة من م

(١٠) الخاصة : الخاصة م.

ثم من التبين الواضح أن هذه الأمور في أنفسها بحيث يجب أن يبحث عنها ، ثم ليست من الأعراض الخاصة (١) بالأمور الطبيعية والأمور التعليمية (٢) . ولا هي أيضا (٣) واقعة في الأعراض الخاصة (٤) بالعلوم العملية (٥) . فيبقى (٦) أن يكون البحث عنها للعلم الباقي من الأقسام وهو هذا العلم.

وأیضا فإن العلم بالأسباب المطلقة حاصل بعد العلم بإثبات الأسباب للأمور ذوات الأسباب. فإن ما لم تثبت وجود الأسباب للمسببات من الأمور بإثبات أن لوجودها تعلقا بما يتقدمها في الوجود ، لم يلزم عند العقل وجود السبب المطلق ، وأن هاهنا سببا ما. وأما الحس فلا يؤدي إلا إلى (٧) الموافاة. وليس إذا توافى شيئا ، وجب أن يكون أحدهما سببا للآخر (٨) . والإقناع الذي يقع للنفس لكثرة ما يورده الحس والتجربة فغير متأكد ، على ما علمت ، إلا بمعرفة أن الأمور التي هي موجودة في الأكثر هي طبيعية واختيارية (٩) .

وهذا في الحقيقة مستند إلى إثبات العلل ، والإقرار بوجود العلل والأسباب. وهذا ليس بينا أوليا بل هو مشهود (١٠) ، وقد علمت الفرق بينهما. وليس إذا كان قريبا عند العقل ، من البين بنفسه أن للحادثات مبدأ ما يجب أن يكون بينا بنفسه مثل كثير من الأمور الهندسية المبرهن عليها في كتاب أوقليدس. ثم البيان البرهاني (١١) لذلك (١٢) ليس في العلوم الأخرى ، فإذاً يجب أن يكون في هذا العلم.

فكيف يمكن أن يكون الموضوع للعلم المبحوث عن أحواله في المطالب مطلوب الوجود فيه؟ وإذا (١٣) كان كذلك فبين أيضا أنه ليس البحث عنها (١٤) من جهة

(١) الخاصة : الخاصة م

(٢) التعليميه : العملية م

(٣) أيضا : ساقطة من ب ، ص ، م

(٤) الخاصة : الخاصة م

(٥) العملية : + والمنطقية ج

(٦) فيبقى : فيبقى م

(٧) إلى : ساقطة من ب ، م

(٨) للآخر : الآخر م

(٩) واختيارية : أو اختيارية ص

(١٠) مشهود : مشهور ج ، ص. (١١) البرهان : ساقطة من ط

(١٢) لذلك : أى بينا بنفسه أن لكل شىء مبدأ م. (١٣) وإذا : فاذا ج ؛ وإذا م

(١٤) عنها : هنا ط.

الوجود الذي يخص كل واحد منها ، لأن ذلك مطلوب في هذا العلم. ولا أيضا من جهة ما هي جملة ما (١) وكل ، لست أقول جملي (٢) وكلي. فإن النظر في أجزاء الجملة أقدم من النظر في الجملة ، وإن لم يكن كذلك في جزئيات الكلّي باعتبار قد علمته ، فيجب أن يكون النظر في الأجزاء إما في هذا العلم فتكون هي أولى بأن تكون موضوعة ، أو يكون في علم آخر. وليس علم آخر يتضمن الكلام في الأسباب القصوى غير (٣) هذا العلم. وأما إن كان النظر في الأسباب من جهة ما هي موجودة وما يلحقها (٤) من تلك الجهة فيجب إذن أن يكون الموضوع الأول هو الموجود بما هو موجود.

فقد (٥) بان أيضا بطلان هذا النظر (٦) ، وهو أن هذا العلم موضوعة الأسباب القصوى ، بل يجب أن يعلم أن هذا كماله ومطلوبه.

(١) جملة ما : جملة ط

(٢) جملي : مجمل ب ، ص ، م

(٣) غير : عن م

(٤) وما يلحقها : ما يلحقها ط ، م

(٥) فقد : وقد ج

(٦) النظر : الظن ج ، ص ، م.

[الفصل الثاني]

(ب) فصل (١)

في تحصيل موضوع هذا العلم

فيجب أن ندل على الموضوع الذي لهذا العلم لا محالة حتى يتبين^(٢) لنا الغرض الذي هو

في هذا العلم ، فنقول :

إن العلم الطبيعي قد كان موضوعه الجسم ، ولم يكن من جهة ما هو موجود ، ولا من جهة ما هو جوهر ، ولا من جهة ما هو مؤلف من مبادئه ، أعني الهيولى والصورة ، ولكن من جهة ما هو موضوع للحركة والسكون. والعلوم التي تحت العلم الطبيعي أبعد من ذلك. وكذلك الخلقيات^(٣).

وأما العلم الرياضي فقد كان موضوعه إما مقدارا مجردا في الذهن عن المادة ، وإما مقدارا مأخوذا في الذهن مع مادة ، وإما عددا مجردا عن المادة ، وإما عددا في مادة. ولم يكن أيضا ذلك البحث متجها إلى إثبات أنه مقدار مجرد أو في مادة أو عدد مجرد أو في مادة ، بل كان في جهة الأحوال التي تعرض له^(٤) بعد وضعه.

كذلك والعلوم التي تحت الرياضيات أولى بأن لا يكون نظرها إلا في^(٥) العوارض التي يلحق أوضاعا أخص من هذه الأوضاع.

والعلم المنطقي ، كما علمت^(٦) ، فقد كان موضوعه المعاني المعقولة الثانية التي تستند إلى المعاني المعقولة الأولى من جهة كيفية ما يتوصل بها من معلوم.

(١) فصل : الفصل الثاني ب ، ط

(٢) يتبين : يبين م

(٣) الخلقيات : الخلقية ط

(٤) له : وله م

(٥) إلا في : الآن ط

(٦) علمت : عرفت ج.

إلى مجهول ، لا من جهة ما هي معقولة ولها الوجود العقلي الذي لا يتعلق بمادة أصلا أو يتعلق بمادة غير جسمانية. ولم يكن غير هذه العلوم علوم أخرى.

ثم البحث عن حال الجوهر بما هو موجود وجوهر^(١) ، وعن الجسم بما هو جوهر ، وعن المقدار^(٢) والعدد بما هما موجودان ، وكيف وجودهما ، وعن الأمور الصورية التي ليست في مادة أو هي في مادة غير مادة الأجسام ، وأما كيف تكون وأي نحو من الوجود يخصها ، فمما يجب أن يجرى له بحث.

وليس يجوز أن يكون من جملة العلم بالمحسوسات ، ولا من جملة العلم بما^(٣) وجوده في المحسوسات ، لكن التوهم والتحديد يجرده عن المحسوسات.

فهو إذن من جملة العلم بما^(٤) وجوده^(٥) مباين.

أما الجوهر فبين أن وجوده بما هو جوهر فقط غير متعلق بالمادة وإلا لما كان جوهر إلا محسوسا.

وأما العدد فقد يقع على المحسوسات وغير المحسوسات ، فهو بما هو عدد غير متعلق بالمحسوسات.

وأما المقدار فلفظه اسم مشترك ، فيه ما قد يقال له مقدار ، ويعني^(٦) به البعد^(٧) المقوم للجسم الطبيعي ، ومنه ما يقال مقدار ، ويعني به كمية متصلة تقال على الخط والسطح والجسم المحدود. وقد عرفت الفرق بينهما. وليس ولا واحد^(٨) منهما مفارقا للمادة ، ولكن المقدار بالمعنى الأول وإن كان لا يفارق المادة فإنه أيضا مبدأ لوجود الأجسام الطبيعية. فإذا كان مبدأ لوجودها لم يجوز أن يكون

(١) جوهر : جوهر ب ، ج ، ص ، ط

(٢) وعن المقدار : والمقدار م

(٣) بما : + هو ص ، ط ، طا ، م

(٤) بما : + هو ح ، ص ، ط

(٥) وجوده : موجود ط ، طا

(٦) ويعني : فيعني ص

(٧) البعد : المبعد ط

(٨) واحد : واحدا ب.

متعلق القوام بها ، بمعنى أنه يستفيد ^(١) القوام من المحسوسات ، بل المحسوسات تستفيد منه القوام. فهو إذن ^(٢) أيضا ^(٣) متقدم بالذات على المحسوسات. وليس الشكل كذلك ، فإن الشكل عارض لازم للمادة بعد تجوهرها جسما متناهيا موجودا ^(٤) وحملها سطحا متناهيا. فإن الحدود ^(٥) تجب للمقدار من جهة استكمال المادة به وتلزمه من بعد. فإذا كان كذلك لم يكن الشكل موجودا إلا في المادة ولا علة أولية لخروج المادة إلى الفعل.

وأما المقدار بالمعنى الآخر فإن فيه نظرا من جهة وجوده ، ونظرا من جهة عوارضه. فأما النظر في أن وجوده أي أنحاء الوجود هو ^(٦) ، ومن ^(٧) أي أقسام الوجود ^(٨) ، فليس هو بحثا أيضا عن معنى متعلق ^(٩) بالمادة.

فأما ^(١٠) موضوع المنطق من جهة ذاته فظاهر أنه خارج عن المحسوسات ^(١١).

فبين ^(١٢) أن هذه كلها تقع في العلم الذي يتعاطى ما لا يتعلق قوامه بالمحسوسات ، ولا يجوز أن يوضع لها موضوع مشترك تكون هي كلها حالاته وعوارضه إلا الموجود. فإن بعضها جواهر ، وبعضها كميات ، وبعضها مقولات أخرى ، وليس يمكن أن يعمهما معنى محقق إلا حقيقة معنى الوجود ^(١٣).

وكذلك قد يوجد أيضا أمور يجب أن تتحدد وتحقق في النفس ، وهي مشتركة في

العلوم. وليس ولا واحد من العلوم يتولى الكلام فيها مثل الواحد

(١) يستفيد : مستفيد ب ، ج ، ص ، م

(٢) إذن : ساقطة من م

(٣) أيضا : ساقطة من ب ، ج ، ص

(٤) موجودا : ساقطة من م

(٥) الحدود : + يعني نهايات الأجسام التي ج ، ط

(٦) هو : ساقطة من ب ، ص ، م

(٧) ومن : من ج ، ص

(٨) الموجود : الوجود ب ، ج ، م

(٩) متعلق : يتعلق ب ، ج ؛ ساقطة من م

(١٠) فأما : وأما ج

(١١) المحسوسات : + كلها م

(١٢) فبين بالمحسوسات : ساقطة من م

(١٣) الوجود : الموجود ب ، م.

بما هو واحد ، والكثير بما هو كثير ، الموافق والمخالف ، والضد وغير ذلك ، فبعضها يستعملها استعمالا فقط ، وبعضها إنما ^(١) يأخذ حدودها ، ولا يتكلم في نحو وجودها. وليست عوارض خاصة لشيء من موضوعات هذه العلوم الجزئية ، وليست من الأمور التي يكون وجودها إلا وجود الصفات للذوات ولا أيضا هي من الصفات التي تكون لكل شيء. فيكون كل واحد منها مشتركا لكل شيء ولا يجوز أن يختص ^(٢) أيضا مقولة ولا يمكن أن يكون من عوارض ^(٣) شيء ^(٤) إلا الموجود بما هو موجود ^(٥).

فظاهر ^(٦) لك من هذه الجملة أن الموجود بما هو موجود أمر مشترك لجميع هذه ، وأنه ^(٧) يجب أن يجعل الموضوع لهذه الصناعة لما ^(٨) قلنا. ولأنه غني عن تعلم ماهيته وعن إثباته ، حتى يحتاج إلى أن يتكفل علم غير هذا العلم بإيضاح ^(٩) الحال فيه لاستحالة أن يكون إثبات الموضوع وتحقيق ماهيته في العلم ^(١٠) الذي هو موضوعه بل تسليم إنيته وماهيته فقط. فالموضوع الأول لهذا العلم هو الموجود بما هو موجود ، ومطالبة الأمور التي تلحقه بما هو موجود من غير شرط.

وبعض هذه أمور ^(١١) هي له كالأصناف : كالجوهر والكم والكيف ، فإنه ليس يحتاج الموجود في أن ينقسم إليها ، إلى انقسام قبلها ، حاجة الجوهر إلى انقسامات ، حتى يلزمه الانقسام إلى الإنسان وغير الإنسان. وبعض هذه كالعوارض الخاصة ، مثل الواحد والكثير ، والقوة والفعل ، والكلبي والجزئي ، والممكن والواجب ، فإنه ليس يحتاج الموجود في قبول هذه الأعراض والاستعداد لها إلى أن يتخصص طبيعيا أو تعليميا أو خلقيا أو غير ذلك.

(١) إنما : + هي ج ، ص ، ط

(٢) يخص : يخصص ص

(٣) عوارض : + مخصوصة ط

(٤) شيء : بشيء ج ، ط

(٥) موجود : الموجود ط

(٦) فظاهر : فظهر ج ، ص ، طا

(٧) وأنه : فإنه ج

(٨) لما : كما ط

(٩) بإيضاح : إيضاح م

(١٠) في العلم : للعلم ب ، م

(١١) أمور : الأمور ج ، ص ، ط.

ولقائل أن يقول ، إنه إذا جعل الموجود هو الموضوع لهذا العلم لم يجوز أن يكون إثبات مبادئ الموجودات فيه ، لأن البحث في كل علم هو عن لواحق^(١) موضوعه لا عن مبادئه. فالجواب عن هذا أن النظر في المبادئ أيضا^(٢) هو بحث عن عوارض^(٣) هذا الموضوع ، لأن الموجود كونه مبدأ غير مقوم له ولا ممتنع فيه ، بل هو بالقياس إلى طبيعة الموجود أمر عارض له ، ومن العوارض^(٤) الخاصة^(٥) به. لأنه ليس شيء^(٦) أعم من الموجود ، فيلحق غيره لحوقا أوليا. ولا أيضا يحتاج الموجود إلى أن يصير طبيعيا أو تعليميا أو شيئا آخر^(٧) حتى يعرض له أن يكون مبدأ. ثم المبدأ ليس للموجود^(٨) كله ، ولو كان مبدأ للموجود كله لكان مبدأ لنفسه ، بل الموجود كله لا مبدأ له ، إنما المبدأ مبدأ للموجود المعلول.

فالمبدأ هو مبدأ لبعض الموجود. فلا يكون هذا العلم يبحث عن مبادئ الموجود مطلقا ، بل إنما يبحث عن مبادئ بعض ما فيه كسائر العلوم الجزئية ، فإنها وإن كانت لا تبرهن على^(٩) وجود مبادئ المشتركة ، إذ لها مبادئ يشترك فيها جميع ما ينحوه كل واحد منها ، فإنها تبرهن على وجود ما هو مبدأ لما بعدها من الأمور التي فيها^(١٠).

ويلزم هذا العلم أن ينقسم ضرورة إلى أجزاء منها : ما^(١١) يبحث عن الأسباب القصوى ، فإنها الأسباب لكل موجود معلول من جهة وجوده ، ويبحث عن السبب الأول الذي يفيض عنه كل موجود معلول بما هو موجود معلول^(١٢) لا بما هو موجود متحرك فقط^(١٣) أو متكتم فقط. ومنها ما يبحث عن العوارض للموجود. ومنها ما يبحث عن مبادئ العلوم الجزئية. ولأن مبادئ كل علم

(١) لواحق : لوازم ب ، م

(٢) أيضا : ساقطة من ب

(٣) عوارض : لواحق ص ، ط

(٤) العوارض : اللواحق ب ، ج ، ص ، م

(٥) الخاصة : الخاصية ج

(٦) شيء : ساقطة من م.

(٧) شيئا آخر : أشياء آخر ط

(٨) للموجود ... للموجود : للموجود كله ولو كان مبدأ للموجود م

(٩) على : ساقطة من م. (١٠) فيها : فيه ج ، ص ، ط ، م

(١١) ما : ساقطة من م. (١٢) بما هو موجود معلول : بما هو وجود معلول م

(١٣) متحرك فقط : متحرك ب.

أخص هي مسائل في العلم الأعلى ، مثل مبادئ الطب في الطبيعي ، والمساحي في الهندسة ، فيعرض إذن ^(١) في هذا العلم أن يتضح فيه مبادئ العلوم الجزئية التي تبحث عن أحوال الجزئيات ^(٢) الموجودة ^(٣) . فهذا العلم يبحث عن أحوال الموجود ، والأمور التي هي له كالأقسام والأنواع ، حتى يبلغ إلى تخصيص يحدث معه موضوع العلم الطبيعي فيسلمه إليه ، وتخصيص يحدث معه موضوع الرياضي فيسلمه إليه ، وكذلك في غير ذلك. وما قبل ذلك التخصيص كالمبدأ ^(٤) ، فبحث عنه ونقرر حاله. فتكون إذن مسائل هذا العلم في أسباب الموجود المعلول بما هو موجود معلول ، وبعضها في عوارض الموجود ، وبعضها في مبادئ العلوم الجزئية.

فهذا هو العلم المطلوب في هذه الصناعة وهو الفلسفة الأولى ، لأنه العلم بأول الأمور في الوجود ، وهو ^(٥) العلة الأولى وأول الأمور في العموم ، وهو الوجود والوحدة. وهو أيضا الحكمة التي هي أفضل علم بأفضل معلوم ، فإنها أفضل ^(٦) علم أي اليقين ، بأفضل المعلوم أي بالله تعالى وبالأسباب ^(٧) من بعده. وهو أيضا معرفة الأسباب القصوى للكل. وهو أيضا المعرفة بالله ^(٨) ، وله حد العلم الإلهي الذي هو أنه علم بالأمور المفارقة ^(٩) للمادة في الحد والوجود. إذ الموجود بما هو موجود ومبادئه وعوارضه ليس شيء منها ، كما اتضح ، إلا متقدم الوجود ^(١٠) على المادة وغير متعلق الوجود بوجودها. وإن بحث في هذا العلم عما لا يتقدم المادة ، فإنما يبحث فيه عن معنى. ذلك المعنى غير محتاج الوجود إلى المادة ، بل الأمور المبحوث عنها فيه هي على ^(١١) أقسام أربعة : فبعضها بريئة عن المادة وعلائق

(١) إذن : ساقطة من ب ، ص ، م

(٢) الجزئيات : جزئيات ص ، م

(٣) الموجودة : الموجود ص ، م

(٤) كالمبدأ : وكالمبدأ ب ، م ؛ فكالمبدأ ط

(٥) الوجود وهو : الموجود وهو ط

(٦) علم ... أفضل : ساقطة من م

(٧) وبالأسباب : والأسباب م

(٨) بالله : + تعالى ج

(٩) المفارقة : والمفارقة ط

(١٠) متقدم الوجود : متقدما ص ، م

(١١) على : ساقطة من ج ، ص ، ط ، م.

المادة ^(١) أصلا. وبعضها يخالط المادة ، ولكن مخالطة السبب المقوم المتقدم وليست المادة بمقومة له. وبعضها قد يوجد في المادة وقد يوجد لا في مادة مثل العلية والوحدة ، فيكون الذي لها بالشركة بما هي هي أن لا تكون مفتقرة التحقق إلى وجود المادة ، وتشارك هذه الجملة أيضا في أنها غير مادية الوجود أي غير مستفادة الوجود من المادة. وبعضها أمور مادية ، كالحركة والسكون ، ولكن ليس المبحوث عنه في هذا العلم حالها في المادة ، بل نحو الموجود الذي لها. فإذا أخذ هذا القسم مع الأقسام الأخرى اشتركت في أن نحو البحث عنها هو من جهة معنى غير ^(٢) قائم الوجود بالمادة.

وكما أن العلوم الرياضية قد كان يوضع فيها ما هو متحدد بالمادة ، لكن نحو النظر والبحث عنه كان من جهة معنى غير متحدد بالمادة ، وكان لا يخرج عنه ما يبحث عنه بالمادة عن أن يكون البحث رياضيا ، كذلك الحال هاهنا. فقد ظهر ولاح أن الغرض في هذا العلم ^(٣) أي شيء هو.

وهذا العلم يشارك الجدل والسفسطة ^(٤) من وجه ، ويخالفهما من وجه ، ويخالف كل واحد منهما من وجه ^(٥). أما مشاركتها فلأن ما يبحث عنه في هذا العلم لا يتكلم فيه صاحب علم جزئي ، ويتكلم فيه الجدلي والسوفسطائي. وأما المخالفة فلأن الفيلسوف الأول من حيث هو فيلسوف أول لا يتكلم في مسائل العلوم الجزئية وذاتك ^(٦) يتكلمان. وأما مخالفته للجدل خاصة بالقوة ، لأن الكلام الجدلي يفيد الظن لا اليقين كما علمت في صناعة المنطق. وأما مخالفة ^(٧) السوفسطائية ^(٨) فبالإرادة ، وذلك لأن هذا يريد الحق نفسه ، وذلك يريد أن يظن به أنه حكيم يقول الحق وإن لم يكن حكيما.

(١) مادة : المادة ط

(٢) غير : عن م

(٣) في هذا العلم : هذا العلم ب ؛ ساقطة من ط

(٤) والسفسطة : والسوفسطائية ج ؛ والسوفسطائية ص ، م ؛ والسوفسطائية ط

(٥) « ويخالف وجه » : ساقطة من م

(٦) وذاتك : وذيتك ص ، ط ، م

(٧) مخالفة : مخالفته ب ، ج ، ص ، ط

(٨) السوفسطائية : للسوفسطائية ب ، السوفسطائية ط ؛ السوفسطائية م.

[الفصل الثالث]

(ج) فصل

في منفعة هذا العلم ومرتبته واسمه

وأما منفعة هذا العلم ، فيجب أن تكون قد وقفت في العلوم التي قبل هذا على أن الفرق بين النافع وبين الخير ما هو ، وأن الفرق بين الضار وبين الشر ما هو ، وأن النافع هو السبب الموصل بذاته إلى الخير ، والمنفعة هي المعنى الذي يوصل به من الشر^(١) إلى الخير. وإذ قد^(٢) تقرر هذا فقد علمت أن العلوم كلها تشترك في منفعة واحدة وهي : تحصيل كمال النفس الإنسانية بالفعل مهينة إياها للسعادة الأخروية. ولكنه^(٣) إذا^(٤) فتنش في رءوس الكتب عن منفعة العلوم لم يكن القصد متجها إلى هذا المعنى ، بل إلى معونة بعضها في بعض ، حتى تكون منفعة علم ما هي^(٥) معنى يتوصل^(٦) منه إلى تحقق علم^(٧) آخر غيره. وإذا كانت المنفعة بهذا المعنى فقد^(٨) يقال قولاً مطلقاً^(٩) ، وقد يقال قولاً مخصصاً. فأما المطلق فهو أن يكون النافع موصلاً إلى تحقيق^(١٠) علم آخر كيف كان ، وأما المخصص فأن يكون النافع موصلاً إلى ما هو أجل منه ، وهو كالأغاية له إذ هو لأجله بغير انعكاس. فإذا أخذنا المنفعة بالمعنى المطلق كان^(١١) لهذا العلم منفعة^(١٢).

(١) الشر : الشيء ط

(٢) وإذ قد : وإذا ج ، م

(٣) ولكنه : لكنه ص ، م

(٤) إذا : انه إذا ج

(٥) هي : هو ب ، ص ، ط

(٦) يتوصل : يوصل م

(٧) تحقق علم : تحقيق معنى ص

(٨) فقد : قد م

(٩) مطلقاً : + وقد يقال قولاً مطلقاً ط

(١٠) تحقيق : تحقق م

(١١) كان : كانت ط. (١٢) المطلق منفعة : ساقطة من م

وإذا ^(١) أخذنا المنفعة بالمعنى ^(٢) المخصص كان هذا العلم أجل من أن ينفع في علم غيره ، بل سائر العلوم تنفع فيه.

لكننا إذا قسمنا المنفعة المطلقة إلى أقسامها كانت ثلاثة أقسام : قسم يكون الموصل منه موصلاً إلى معنى أجل منه ، وقسم يكون الموصل منه موصلاً إلى معنى مساو له ، وقسم يكون الموصل منه موصلاً إلى معنى دونه ^(٣) ، وهو أن يفيد في كمال دون ذاته. وهذا إذا طلب له اسم خاص كان الأولى به الإفاضة ، والإفادة ، والعناية ، والرئاسة ، أو شيء مما يشبه هذا إذا استقرت الألفاظ الصالحة في هذا الباب عشرت ^(٤) عليه.

والمنفعة المخصصة ^(٥) قريبة من الخدمة. وأما الإفادة التي تحصل من الأشرف في الأخس فليس تشبه الخدمة. وأنت تعلم أن الخادم ينفع المخدم ، والمخدوم أيضا ينفع الخادم ^(٦) ، أعني المنفعة إذا أخذت مطلقة ويكون نوع كل منفعة ووجهه ^(٧) الخاص نوعاً آخر ، فمنفعة هذا العلم الذي ^(٨) بينا وجهها هي إفادة اليقين بمبادئ العلوم الجزئية ، والتحقق ^(٩) لماهية الأمور المشترك ^(١٠) فيها ، وإن لم تكن مبادئ.

فهذا إذن منفعة الرئيس للمرءوس ، والمخدوم للخادم ، إذ نسبة هذا العلم إلى العلوم الجزئية نسبة الشيء الذي هو المقصود معرفته في هذا العلم إلى الأشياء المقصود ^(١١) معرفتها في تلك العلوم. فكما أن ذلك مبدأ لوجود تلك ، فكذلك العلم به مبدأ لتحقيق العلم بتلك.

(١) وإذا .. بالمعنى : ساقطة من م

(٢) بالمعنى : بالوجه ب ، ص ، ط

(٣) أجل منه ... إلى معنى دونه : ساقطة من م

(٤) أجل منه ... إلى معنى دونه : ساقطة من م

(٥) عشرت : عشر ب ، ج ، ص ، ط ، م

(٦) المخصصة : المخصصة ج

(٧) ووجهه : وجهة م

(٨) الذي : التي ب ، ص ، ط

(٩) والتحقق : والتحقق ج ، ص ، ط

(١٠) المشترك : المشتركة ج ؛ المشتركة ص ، ط ، طا ، م

(١١) المقصود : المقصودة ج ، ص ، ط.

وأما مرتبة هذا العلم فهي ^(١) أن يتعلم بعد العلوم الطبيعية والرياضية. أما الطبيعية ، فلأن كثيرا من الأمور المسلمة في هذا مما تبين ^(٢) في علم ^(٣) الطبيعي مثل : الكون ، والفساد ، والتغير ، والمكان ، والزمان وتعلق كل متحرك بمحرك ، وانتهاء المتحركات إلى محرك أول ، وغير ذلك.

وأما الرياضية ، فلأن الغرض الأقصى في هذا العلم وهو ^(٤) معرفة تدبير الباري تعالى ، ومعرفة الملائكة الروحانية وطبقاتها ، ومعرفة النظام في ترتيب الأفلاك ، ليس ^(٥) يمكن أن يتوصل إلا بعلم الهيئة ، وعلم الهيئة لا يتوصل إليه إلا بعلم الحساب والهندسة. وأما الموسيقى وجزئيات الرياضيات والخلقيات والسياسة ^(٦) فهي نوافع غير ضرورية في هذا العلم.

إلا أن لسائل أن يسأل فيقول : إنه إذا كانت المبادئ في علم ^(٧) الطبيعة والتعاليم إنما تبرهن في هذا العلم وكانت ^(٨) مسائل العلمين تبرهن بالمبادئ ، وكانت مسائل ذينك العلمين تصير مبادئ لهذا العلم ، كان ذلك بيانا دوريا ويصير آخر الأمر بيانا للشيء من نفسه ، والذي يجب أن يقال في حل هذه الشبهة هو ما قد قيل وشرح في كتاب البرهان. وإنما نورد منه مقدار الكفاية في هذا الموضوع فنقول :

إن المبدأ للعلم ليس إنما يكون مبدأ لأن جميع المسائل تستند في براهينها إليه بفعل أو بقوة ، بل ربما كان المبدأ مأخوذا في ^(٩) براهين بعض هذه ^(١٠) المسائل ، ثم قد يجوز أن تكون في العلوم مسائل براهينها لا تستعمل وصفا البتة ، بل إنما

(١) فهي : فهو ب ، ج ، ط ، م

(٢) تبين : يتبين ص ، م

(٣) علم : العلم ص ، م

(٤) وهو : هو ج ؛ هو هو ط

(٥) ليس : فليس ج ؛ وليس ص ، ط

(٦) والسياسة :

والسياسية ح ، ط

(٧) علم : العلم ج

(٨) وكانت : وقد كانت ط

(٩) في : + جميع ط

(١٠) هذه : ساقطة من ب.

تستعمل المقدمات التي لا برهان^(١) عليها. على أنه إنما يكون مبدأ العلم مبدأ بالحقيقة إذا كان يفيد أخذه اليقين^(٢) المكتسب من العلة ، وأما إذا كان ليس يفيد العلة ، فإنما يقال له مبدأ العلم على نحو آخر. وبالحرري أن يقال له مبدأ على حسب ما يقال للحس مبدأ ، من جهة أن الحس بما هو حس يفيد الوجود فقط.

فقد ارتفع إذن الشك ، فإن المبدأ الطبيعي^(٣) يجوز أن يكون بينا بنفسه ، ويجوز أن يكون بيانه في الفلسفة الأولى بما ليس يتبين به فيها^(٤) بعد ، ولكن^(٥) إنما تتبين به فيها مسائل أخرى حتى يكون ما هو مقدمة في العلم الأعلى لإنتاج ذلك المبدأ لا يتعرض له في إنتاجه من ذلك المبدأ ، بل له مقدمة^(٦) أخرى.

وقد يجوز أن يكون العلم الطبيعي أو الرياضي أفادنا برهان « إن » وإن^(٧) لم يفدنا فيه برهان « اللم » ثم^(٨) يفيدنا هذا العلم فيه برهان « لم » خصوصا^(٩) في العلة الغائية البعيدة. فقد^(١٠) اتضح أنه إما أن يكون ما هو مبدأ بوجه ما لهذا العلم من المسائل التي في العلوم الطبيعية ليس بيانه من^(١١) مبادئ تتبين في هذا العلم ، بل من مبادئ بينة بنفسها ، وإما أن يكون بيانه من مبادئ هي مسائل في هذا العلم ، لكن^(١٢) ليس تعود فتصير مبادئ لتلك المسائل لعينها بل لمسائل أخرى ، وإما أن تكون تلك المبادئ لأمر من هذا العلم لتدل على وجود ما يراد أن نبين في هذا العلم لميته. ومعلوم أن هذا الأمر إذا كان على هذا الوجه لم يكن بيان دور البتة ، حتى يكون بيانا يرجع إلى أخذ الشيء في بيان نفسه.

(١) برهان : براهين م

(٢) اليقين : باليقين ص ؛ ليغير ط

(٣) الطبيعي : للطبيعي م

(٤) فيها : فيما ج ، ص ، ط ،

(٥) ولكن : لكن م

(٦) له مقدمة : بمقدمة ص ؛ لمقدمة م

(٧) وإن : ساقطة من م

(٨) ثم : + لم م

(٩) خصوصا : وخصوصا ج ، ص ، ط ، م

(١٠) فقد : وقد ج ، ط

(١١) من : في ج ، ط ، طا. (١٢) لكن : ولكن ص.

ويجب أن تعلم أن في نفس الأمر (١) طريقاً إلى (٢) أن يكون الغرض من هذا العلم تحصيل (٣) مبدأ (٤) إلا (٥) بعد علم آخر. فإنه سيتضح لك فيما (٦) بعد إشارة إلى أن لنا سبيلاً إلى إثبات المبدأ الأول لا من طريق الاستدلال من الأمور (٧) المحسوسة ، بل من طريق مقدمات كلية عقلية توجب للوجود (٨) مبدأ واجب الوجود وتمنع (٩) أن يكون متغيراً أو متكتراً في جهة ، وتوجب أن يكون هو مبدأ للكل ، وأن يكون الكل يجب عنه على ترتيب الكل. لكننا لعجز أنفسنا لا نقوي على سلوك ذلك الطريق البرهاني الذي هو سلوك عن المبادئ إلى الثواني (١٠) ، وعن العلة إلى المعلول ، إلا في بعض جمل مراتب الموجودات منها دون التفصيل.

فإذن من حق هذا العلم في نفسه أن يكون مقدماً على العلوم كلها ، إلا أنه من جهتنا يتأخر عن العلوم كلها ، فقد تكلمنا على مرتبة هذا العلم من جملة العلوم.

وأما اسم هذا العلم فهو أنه : « ما بعد (١١) الطبيعة ». ويعني بالطبيعة لا القوة (١٢) التي هي مبدأ حركة وسكون ، بل جملة الشيء الحادث عن المادة الجسمانية وتلك القوة والأعراض. فقد قيل إنه قد يقال : الطبيعة (١٣) ، للجرم الطبيعي الذي له الطبيعة. والجرم الطبيعي هو الجرم المحسوس بما له من الخواص والأعراض. ومعنى « ما بعد الطبيعة » بعدية بالقياس إلينا. فإن (١٤) أول ما نشاهد الوجود ، ونتعرف عن أحواله

(١) الأمر : الأمور ب ، ط ، م

(٢) إلى : في ب

(٣) تحصيل : تحصيل م

(٤) مبدأ : مبتدأ م

(٥) إلا : لا ص ، م

(٦) فيما : مما ط

(٧) من الأمور : عن الأمور م

(٨) للوجود : الوجود ج ، ط ؛ الموجود ص

(٩) وتمنع : تمنع ط ، م

(١٠) الثواني : التوالى م

(١١) ما بعد : فيما بعد بخ ، ج ، ص ، م

(١٢) لا القوة : القوة ب ؛ لا القوة القوة ج ، ص ، ط

(١٣) الطبيعة : طبيعة م. (١٤) فإن : فإن ب ، ص ، م.

نشاهد هذا الوجود الطبيعي. وأما الذي يستحق أن يسمى به هذا العلم إذا اعتبر بذاته ، فهو أن يقال له علم « ما قبل الطبيعة » ، لأن الأمور المبحوث عنها في هذا العلم ، هي بالذات وبالعموم ^(١) ، قبل الطبيعة.

ولكنه ^(٢) لقائل أن يقول : إن الأمور الرياضية المحضة التي ينظر فيها في الحساب ^(٣) والهندسة ، هي أيضا « قبل الطبيعة » ، وخصوصا العدد فإنه لا تعلق لوجوده بالطبيعة البتة ، لأنه قد يوجد ^(٤) لا في الطبيعة ، فيجب أن يكون علم الحساب والهندسة علم « ما قبل الطبيعة » ^(٥).

فالذي ^(٦) يجب أن يقال ^(٧) في هذا التشكيك هو أنه : أما الهندسة فما كان ^(٨) النظر فيه منها ^(٩) إنما هو في الخطوط والسطوح والمجسمات. فمعلوم أن موضوعه غير مفارق للطبيعة في القوام ، فالأعراض ^(١٠) اللازمة له أولى بذلك. وما كان موضوعه المقدار المطلق فيؤخذ فيه المقدار المطلق على أنه مستعد لأية نسبة اتفقت ، وذلك ليس للمقدار بما هو مبدأ للطبيعيات وصورة ، بل ^(١١) بما هو مقدار وعرض. وقد عرف ^(١٢) في شرحنا للمنطقيات والطبيعيات الفرق بين المقدار الذي هو يعد الهيولى مطلقا ، وبين المقدار الذي هو كم ، وأن اسم المقدار يقع عليهما بالاشتراك ^(١٣). وإذا كان ^(١٤) كذلك فليس موضوع الهندسة بالحقيقة هو ^(١٥) المقدار المعلوم ^(١٦) المقوم للجسم الطبيعي ، بل المقدار المقول على الخط والسطح والجسم ^(١٧). وهذا هو المستعد للنسب المختلفة.

(١) وبالعموم : أو بالعموم م

(٢) ولكنه : ولكن م

(٣) في الحساب : بالحساب م

(٤) يوجد : + أيضا ص ، م

(٥) ما قبل الطبيعة : ما بعد الطبيعة ص ، م

(٦) فالذي : والذي ص

(٧) يقال : فقله ص ، م

(٨) كان : ساقطة من م

(٩) فيه منها : فيها هاهنا ج ، ط

(١٠) فالأعراض : والأعراض ص. (١١) بل : + هو ص ، بما : ساقطة من م

(١٢) عرف : عرفت ص. (١٣) بالاشتراك : باشتراك ب ، ج ، م

(١٤) وإذا : فإذا م. (١٥) هو : ساقطة من ط

(١٦) المعلوم : ساقطة من ص ، م. (١٧) والجسم : والجثة ب ، ص ، ط ، طا ، م.

وأما العدد فالشبهة فيه أكد ، ويشبهه في ظاهر النظر أن يكون علم العدد هو علم « ما بعد الطبيعة » . إلا أن يكون علم « ما بعد الطبيعة » إنما يعني به شيء آخر ، وهو علم « ما هو مبين » من كل الوجوه للطبيعة ، فيكون قد سمي هذا العلم بأشرف ما فيه . كما يسمى هذا العلم بالعلم الإلهي أيضا ، لأن المعرفة بالله تعالى هي ^(٢) غاية هذا العلم . وكثيرا ما تسمى الأشياء من جهة المعنى الأشرف ، والجزء الأشرف ، والجزء الذي هو كالتأية . فيكون كأن هذا العلم هو العلم الذي كماله ، وأشرف أجزائه ، ومقصوده الأول ، هو معرفة ما يفارق الطبيعة من كل وجه . وحينئذ ^(٣) إذا كانت التسمية موضوعة بإزاء هذا المعنى لا يكون لعلم العدد مشاركة له ^(٤) في معنى هذا الاسم ، فهذا هذا ^(٥) .

ولكن البيان المحقق لكون علم الحساب خارجا عن علم « ما بعد الطبيعة » هو أنه سيظهر لك أن موضوعه ليس هو العدد من كل وجه ، فإن العدد قد يوجد في الأمور المفارقة ، وقد يوجد في الأمور الطبيعية ، وقد يعرض له وضع في الوهم مجردا عن كل شيء هو عارض له . وإن كان لا يمكن أن يكون العدد موجودا ، إلا عارضا لشيء في الوجود . فما كان من العدد وجوده في الأمور المفارقة ، امتنع أن يكون موضوعا لأية نسبة اتفقت من الزيادة والنقصان ، بل إنما يثبت على ما هو عليه فقط ، بل إنما يجب ^(٦) أن يوضع بحيث يكون قابلا لأي زيادة اتفقت ، ولأي نسبة اتفقت إذا كان في هيولى الأجسام التي هي ^(٧) بالقوة كل ^(٨) نحو من المعدودات ، أو كان في الوهم ، وفي الحالين جميعا هو غير مفارق

(١) ما : بما ج ، ص

(٢) هي : هو ب ، ج ، ط ، م

(٣) وحينئذ : فحينئذ ج ، ص ، م

(٤) له : ساقطة من ب

(٥) فهذا هذا : فهذا ب ، ط ، م ؛ هذا ص

(٦) يجب : يجوز م

(٧) هي : الذي هو ب ، ج ، ط ، م

(٨) كل : ساقطة من ط .

للطبيعة ، فإذا علم الحساب من حيث ينظر في العدد إنما ينظر فيه وقد حصل له الاعتبار الذي إنما يكون له عند كونه في الطبيعة ، ويشبه أن يكون أول نظره فيه وهو في الوهم ، ويكون إنما هو في الوهم بهذه الصفة ، لأنه وهم له مأخوذ من ^(١) أحوال طبيعية ^(٢) لها أن تجتمع وتفترق ^(٣) وتتحد ^(٤) وتنقسم.

فالحساب ليس نظرا في ذات العدد ، ولا نظرا في عوارض العدد من حيث هو ^(٥) عدد مطلقا ، بل في عوارضه من حيث هو يصير بحال تقبل ما أشير إليه ، وهو حينئذ مادي أو وهمي إنساني يستند إلى المادة.

وأما النظر في ذات العدد ، وفيما يعرض له من حيث لا يتعلق بالمادة ولا يستند إليها ، فهو لهذا العلم.

(١) من : عن ص

(٢) طبيعية : الطبيعة ح ، ط ، طا ، م ؛ طبيعة ص

(٣) وتفترق : وتفترق ج ، ط

(٤) وتتحد : وتتحدد ج ، ص ، ط

(٥) هو : ساقطة من م.

[الفصل الرابع]

(د) فصل

في جملة ما يتكلم فيه في هذا العلم^(١)

فينبغي لنا في هذه الصناعة أن نعرف حال نسبة الشيء والموجود إلى المقولات^(٢) ، وحال العدم ، وحال الوجوب ، أي^(٣) الوجود^(٤) الضروري وشرائطه ، وحال الإمكان وحقيقته ، وهو بعينه النظر في القوة والفعل ، وأن ننظر^(٥) في حال الذي بالذات والذي بالعرض ، وفي الحق والباطل ، وفي حال الجوهر ، وكما أقسام^(٦) هو ، لأنه ليس يحتاج الموجود في أن يكون جوهرًا موجودًا^(٧) إلى أن يصير طبيعيًا أو تعليميًا ، فإن هاهنا جواهر خارجة عنهما ، فيجب أن نعرف حال الجوهر الذي هو كاهيولي ، وأنه كيف هو ، وهل هو مفارق أو غير مفارق ، ومتفق النوع أو مختلف ، وما نسبته إلى الصورة^(٨) ، وأن الجوهر الصوري كيف هو ، وهل هو أيضًا مفارق أو ليس بمفارق^(٩) ، وما حال المركب ، وكيف حال كل واحد منهما عند الحدود ، وكيف مناسبة ما بين الحدود والمحدودات .

ولأن مقابل الجوهر بنوع^(١٠) ما هو العرض ، فينبغي أن نتعرف في هذا العلم طبيعة العرض ، وأصنافه ، وكيفية الحدود التي تحد بها الأعراض ، ونتعرف حال مقولة مقولة من الأعراض ، وما أمكن فيه أن يظن أنه جوهر وليس

(١) العلم : + فهرست لعناوين الفصول م

(٢) المقولات : المقولات ج ، ط

(٣) أي : في ج ، ص ، ط ، م

(٤) الوجود : الموجود ج ، ط

(٥) ننظر : نظر ط .

(٦) أقسام : أقساما م

(٧) موجودا : ساقطة من م

(٨) الصورة : الصور م .

(٩) ليس بمفارق : غير مفارق ج ، ط ، م

(١٠) بنوع : نوع م .

بجوهر ، فنيين ^(١) عرضيته ، ونعرف مراتب الجواهر كلها بعضها عند بعض في الوجود بحسب التقدم والتأخر ، ونعرف كذلك ^(٢) حال الأعراض.

ويبقى بهذا الموضع أن نتعرف حال الكلّي والجزئي ، والكل والجزء ، وكيف وجود الطبائع الكلية ، وهل لها وجود في الأعيان الجزئية ، وكيف وجودها في النفس ، وهل لها وجود مفارق للأعيان والنفس ^(٣).

وهنالک نتعرف حال الجنس والنوع ، وما يجري مجراهما ، ولأن الموجود لا يحتاج في كونه علة أو معلولا إلى ^(٤) أن يكون طبيعيا أو تعليميا أو غير ذلك. فبالجري أن تتبع ذلك الكلام في العلل ، وأجناسها ، وأحوالها ، وأما كيف ينبغي أن تكون الحال بينها وبين المعلولات ، وفي تعريف الفرقان بين المبدئ الفاعلي ، وبين غيره. وأن نتكلم في الفعل والانفعال. وفي تعريف الفرقان بين الصورة ^(٥) والغاية ، وإثبات كل واحد منهما ، وأمثما ^(٦) في كل طبقة يذهب إلى علة أولى.

ونبين الكلام في المبدئ والابتداء ، ثم الكلام في التقدم والتأخر والحدوث ، وأصناف ذلك ، وأنواعه ، وخصوصية كل نوع منه ، وما يكون متقدما في الطبيعة ومتقدما عند العقل ، وتحقيق ^(٧) الأشياء المتقدمة عند العقل ، ووجه مخاطبة من أنكرها ، فما كان فيه من هذه الأشياء رأي مشهور مخالف للحق نقضناه.

فهذه وما يجري مجراها لواحق الوجود بما هو وجود ، ولأن الواحد ^(٨) مساوق ^(٩) للوجود فيلزمنا ^(١٠) أن ننظر أيضا في الواحد ، وإذا نظرنا في الواحد وجب أن ننظر في الكثير ، ونعرف التقابل بينهما.

(١) فنيين : فنتبين ج ، ط

(٢) كذلك : كيف طا

(٣) والنفس : وللنفس م.

(٤) الى : إلا ج ، ط

(٥) الصورة : + وبين ج ، م

(٦) وأمثما : وأما ب ، ص ، م.

(٧) وتحقيق : وفي تحقيق ج ، ط

(٨) الواحد : الوحدة ط ، طا.

(٩) مساوق : مساوم.

(١٠) فيلزمنا : + أيضا ط.

وهناك يجب أن ننظر في العدد ، وما نسبته إلى الموجودات ، وما نسبة الكم المتصل ، الذي يقابله بوجه ما ، إلى الموجودات ^(١) ، ونعد الآراء الباطلة كلها فيه ، ونعرف أنه ليس شيء من ذلك مفارقاً ولا مبدأً للموجودات ^(٢) ، ونثبت العوارض التي تعرض للأعداد ، والكميات المتصلة ، مثل الأشكال وغيرها. ومن توابع الواحد : الشبيه ، والمساوي ، والموافق ، والمجانس ، والمشاكل ، والمماثل ، والهو هو. فيجب أن نتكلم في كل واحد من هذه ومقابلاتها ، وأنها ^(٣) مناسبة للكثرة مثل الغير الشبيه ، وغير المساوي ^(٤) ، وغير المجانس ، وغير المشاكل ، والغير بالجملة ، والخلاف ، والتقابل ، وأصنافها ، والتضاد بالحقيقة ، وماهيته.

ثم بعد ذلك ننتقل إلى مبادئ الموجودات فنثبت المبدأ الأول وأنه واحد حق في غاية الجلالة ، ونعرف أنه من كم وجه « واحد » ، ومن كم وجه « حق » ^(٥) ، وأنه كيف يعلم كل شيء ، وكيف هو قادر على كل شيء ، وما معنى أنه يعلم وأنه يقدر ، وأنه جواد ، وأنه سلام أي خير محض ، معشوق لذاته ، وهو اللذيق الحق ، وعنده الجمال الحق ، ونفسخ ما قيل وظن فيه من الآراء المضادة للحق ، ثم نبين كيف نسبته إلى الموجودات عنه ^(٦) ، وما أول الأشياء التي توجد عنه.

ثم كيف تترتب عنه الموجودات ^(٧) مبتدئة من الجواهر الملكية العقلية ، ثم الجواهر الملكية النفسانية ، ثم الجواهر الفلكية ^(٨) السماوية ، ثم هذه العناصر ، ثم المكونات عنها. ثم الإنسان وكيف تعود إليه هذه الأشياء ، وكيف هو مبدأ

(١) وما نسبة الكم المتصل ... الموجودات : ساقطة من ب

(٢) للموجودات : الموجودات ط

(٣) وأنها : ولأها ب ، ص ؛ فإنها ط

(٤) المساوي : + وغير الموافق ب

(٥) في غاية حق : ساقطة من م

(٦) الموجودات عنه : الموجودات م

(٧) الموجودات : + مترتبة م.

(٨) الفلكية : الملكية م.

لها فاعلي ، وكيف هو ^(١) مبدأ لها كمال ، وما ذا تكون حال النفس الإنسانية إذا انقطعت
العلاقة بينها ^(٢) وبين الطبيعة ، وأي مرتبة تكون مرتبة وجودها .
وندل فيما بين ذلك على جلاله قدر النبوة ، ووجوب طاعتها ، وأنها واجبة من عند الله
^(٣) ، وعلى الأخلاق والأعمال التي تحتاج إليها النفوس الإنسانية مع الحكمة في أن يكون لها
السعادة الأخروية . ونعرف أصناف السعادات .
فإذا بلغنا هذا المبلغ ^(٤) ختمنا كتابنا هذا ، والله المستعان به ^(٥) على ذلك ^(٦) .

(١) هو : ساقطة من ط .

(٢) بينها : بينهما ج ، ط

(٣) الله : + تعالى ب ، ص

(٤) المبلغ : الموضع هامش ص ، م

(٥) به : ساقطة من ب

(٦) به على ذلك : ساقطة من م .

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل

في الدلالة على الموجود والشيء وأقسامهما الأول ، بما يكون فيه

تنبيه على الغرض

فنقول : إن الموجود ، والشيء ، والضروري ، معانيها ترتسم في النفس ارتساما أوليا ، ليس ذلك ^(١) الارتسام مما يحتاج إلى ^(٢) أن يجلب بأشياء أعرف منها. فإنه كما أن في باب التصديق ^(٣) مبادئ أولية ، ويقع التصديق بها لذاتها ، ويكون التصديق بغيرها ، بسببها ، وإذا لم يخطر بالبال أو لم يفهم اللفظ الدال عليها ، لم يمكن التوصل إلى معرفة ما يعرف بها ، وإن لم يكن التعريف الذي يحاول إخطارها بالبال أو تفهيم ما يدل به عليها من الألفاظ محاولا لإفادة علم ليس في الغريزة ، بل منبها ^(٤) على تفهيم ^(٥) ما يريده القائل ويذهب إليه. وربما كان ذلك بأشياء هي في نفسها أخفى من المراد تعريفه ، لكنها لعل ما وعبرة ما صارت أعرف. كذلك في التصورات أشياء هي مبادئ للتصور ، وهي متصورة لذواتها ^(٦) ، وإذا أريد أن يدل عليها لم يكن ذلك بالحقيقة تعريفا لمجهول ^(٧) ، بل تنبيها وإخطارا بالبال ، باسم أو بعلامة ، ربما ^(٨) كانت في نفسها أخفى منه ^(٩) ، لكنها لعل ما وحال ما تكون أظهر دلالة. فإذا استعملت تلك العلامة تنبتهت النفس على إخطار ذلك المعنى بالبال ، من حيث أنه هو المراد لا غيره ، من غير أن تكون العلامة بالحقيقة معلمة

(١) ذلك : ساقطة من ط ، طا

(٢) إلى : ساقطة من ب ، م

(٣) التصديق : التصديقات ط

(٤) منبها : منتهيا ح

(٥) تفهيم : تفهم م

(٦) لذواتها : بذواتها ص

(٧) لمجهول : لحمول بخ

(٨) ربما : وربما بخ

(٩) منه : منها ط.

إياه. ولو كان كل تصور يحتاج إلى أن يسبقه تصور قبله لذهب الأمر في ذلك^(١) إلى غير النهاية ، أو لدار.

وأولى الأشياء بأن تكون متصورة لأنفسها الأشياء العامة للأمر كلها ، كالموجود ، والشيء الواحد وغيره. ولهذا ليس يمكن أن يبين^(٢) شيء منها ببيان لا دور فيه البتة ، أو ببيان شيء أعرف منها^(٣). ولذلك من حاول أن يقوم فيها شيئا وقع في اضطراب ، كمن يقول : إن من حقيقة الموجود^(٤) أن يكون فاعلا أو منفعلا ، وهذا إن كان ولا بد فمن أقسام الموجود ، والموجود أعرف من الفاعل والمنفعل. وجمهور الناس يتصورون حقيقة الموجود ولا يعرفون البتة أنه يجب أن يكون فاعلا أو منفعلا ، وأنا إلى هذه الغاية لم يتضح لي ذلك إلا بقياس لا غير ، فكيف يكون حال^(٥) من يروم أن يعرف حال الشيء الظاهر بصفة له ، تحتاج إلى بيان حتى يثبت وجودها له؟ وكذلك قول من قال : إن الشيء هو الذي يصح عنه الخبر ، فإن « يصح » أخفى من « الشيء » و « الخبر »^(٦) أخفى من « الشيء » ، فكيف يكون هذا تعريفا للشيء؟ وإنما تعرف الصحة ويعرف الخبر^(٧) بعد أن يستعمل في بيان كل واحد منهما أنه « شيء » أو أنه « أمر » أو أنه « ما » أو أنه « الذي » ، وجميع ذلك^(٨) كالمترادفات لاسم الشيء ، فكيف يصح أن يعرف الشيء تعريفا حقيقيا بما لم يعرف إلا به؟ نعم ربما كان في ذلك وأمثاله تنبيه ما. وأما بالحقيقة فإنك إذا قلت إن الشيء هو ما يصح الخبر عنه ، تكون كأنك قلت : إن الشيء هو الشيء الذي يصح الخبر عنه ، لأن معنى « ما » و « الذي » و « الشيء » معنى واحد ، فتكون قد أخذت الشيء في حد الشيء.

(١) في ذلك : ساقطة من ب

(٢) يبين : يتبين ص

(٣) منها : منه ط

(٤) الموجود :

الموجودات م

(٥) حال : ساقطة من م

(٦) والخبر : والجزء م

(٧) الخبر : الجزء م

(٨) ذلك : هذه طا.

على أنا لا ننكر أن يقع بهذا أو ما يشبهه^(١) ، مع^(٢) فساد مأخذه ، تنبيه بوجه ما على الشيء ، ونقول : إن معنى الوجود ومعنى الشيء متصوران في الأنفس ، وهما معنيان. فالموجود^(٣) والمثبت والمحصل أسماء مترادفة على معنى واحد ، ولا نشك في أن معناها قد حصل في نفس من يقرأ هذا الكتاب.

والشيء وما يقوم مقامه قد يدل به على معنى آخر في اللغات كلها ، فإن لكل أمر حقيقة هو بها ما هو ، فالمثلث حقيقة أنه مثلث ، وللبياض حقيقة أنه بياض ، وذلك هو الذي ربما سميناه الوجود الخاص ، ولم نرد به معنى الوجود الإثباتي. فإن لفظ الوجود يدل به أيضا على معاني كثيرة ، منها الحقيقة التي عليها الشيء ، فكأنه ما عليه يكون الوجود الخاص للشيء.

ونرجع فنقول : إنه من البين أن لكل شيء حقيقة خاصة هي ماهيته ، ومعلوم أن حقيقة كل شيء الخاصة به غير الوجود الذي يرادف الإثبات ، وذلك لأنك إذا قلت : حقيقة كذا موجودة إما في الأعيان ، أو في الأنفس^(٤) ، أو مطلقا يعمها^(٥) جميعا ، كان لهذا معنى محصل مفهوم. ولو قلت : إن حقيقة كذا ، حقيقة كذا ، أو أن حقيقة كذا حقيقة ، لكان حشوا من الكلام غير مفيد. ولو قلت : إن حقيقة كذا شيء ، لكان أيضا قولاً غير مفيد ما يجهل ، وأقل إفادة منه أن تقول : إن الحقيقة شيء ، إلا أن يعنى بالشيء ، الموجود ، كأنك قلت : إن حقيقة كذا حقيقة موجودة. وأما إذا قلت : حقيقة آشيء ما^(٦) ، وحقيقة ب شيء آخر ، فإنما صح^(٧) هذا وأفاد^(٨). لأنك تضر في نفسك أنه شيء آخر مخصوص مخالف

(١) يشبهه : يشبهه ط ، م

(٢) يقع ... مع : ساقطة من م

(٣) فالموجود : والموجود ب

(٤) الأنفس : النفس ب

(٥) يعمها : يعمها ب ، ج ، ص ، ط

(٦) ما : ساقطة من ج

(٧) صح : يصح ص ، ط

(٨) وأفاد : فأفاد م.

لذلك الشيء الآخر ، كما لو قلت : إن حقيقة أوحقيقة ب حقيقة أخرى. ولو لا هذا الإضمار وهذا الاقتران جميعا لم يفد ، فالشيء يراد به هذا المعنى.

ولا يفارق لزوم معنى الوجود إياه البتة ، بل معنى الموجود يلزمه دائما ، لأنه يكون إما موجودا في الأعيان ، أو موجودا في الوهم والعقل ، فإن لم يكن كذا لم يكن شيئا.

وأن ما يقال : إن الشيء هو الذي يخبر عنه ، حق ، ثم الذي يقال ، مع هذا ، إن الشيء قد يكون معدوما على الإطلاق ، أمر يجب أن ينظر فيه. فإن عني بالمعدوم المعدوم في الأعيان ، جاز أن يكون كذلك ، فيجوز أن يكون الشيء ثابتا في الذهن معدوما في الأشياء^(١) الخارجة. وإن عني غير ذلك كان باطلا ، ولم يكن عنه خبر البتة ، ولا كان معلوما إلا على أنه متصور في النفس فقط. فأما أن يكون متصورا في النفس صورة تشير إلى شيء خارج فكلا.

أما^(٢) الخبر ، فلأن الخبر يكون دائما عن شيء متحقق في الذهن. والمعدوم المطلق لا يخبر عنه بالإيجاب ، وإذا أخبر عنه بالسلب أيضا فقد جعل له وجود بوجه ما في الذهن. لأن قولنا : « هو »^(٣) ، يتضمن إشارة ، والإشارة إلى المعدوم — الذي لا صورة له بوجه من الوجوه في الذهن — محال. فكيف^(٤) يوجب على المعدوم شيء؟

ومعنى قولنا : إن المعدوم « كذا » ، معناه أن وصف « كذا » حاصل للمعدوم ، ولا

فرق بين الحاصل والموجود. فنكون كأنا قلنا : إن هذا الوصف

(١) الأشياء : الأعيان ط

(٢) أما : وأما ص

(٣) هو : ساقطة من ط

(٤) فكيف : وكيف ب ، م.

موجود للمعدوم. بل نقول : إنه لا يخلو أن^(١) ما يوصف به المعدوم ويحمل عليه إما أن يكون موجودا وحاصلا للمعدوم أو لا يكون موجودا حاصلا له ، فإن كان موجودا وحاصلا للمعدوم ، فلا يخلو إما أن يكون في نفسه موجودا أو معدوما ، فإن كان موجودا فيكون للمعدوم صفة موجودة ، وإذا كانت الصفة موجودة ، فالموصوف بها موجود لا محالة ، فالمعدوم موجود ، وهذا محال ، وإن كانت الصفة معدومة ، فكيف يكون المعدوم^(٢) في نفسه موجودا لشيء؟ فإن ما لا يكون موجودا في نفسه ، يستحيل^(٣) أن يكون موجودا للشيء.

نعم قد يكون الشيء موجودا في نفسه ولا يكون موجودا لشيء آخر ، فأما إن لم تكن^(٤) الصفة موجودة للمعدوم فهي^(٥) نفي الصفة عن المعدوم ، فإنه إن لم يكن هذا هو النفي للصفة عن^(٦) المعدوم ، فإذا نفينا الصفة عن المعدوم ، كان^(٧) مقابل هذا ، فكان وجود الصفة له ، وهذا كله باطل.

وإنما نقول : إن لنا علما بالمعدوم ، فلأن المعنى إذا تحصل في النفس فقط ولم يشر^(٨) فيه إلى خارج^(٩) ، كان المعلوم نفس ما في النفس فقط ، والتصديق الواقع بين المتصور من جزأيه هو أنه جائز في طباع^(١٠) هذا المعلوم وقوع نسبة له معقولة إلى خارج ، وأما في هذا^(١١) الوقت فلا نسبة له ، فلا معلوم غيره.

وعند القوم الذين يرون هذا الرأي ، أن في جملة ما يخبر عنه ويعلم أموراً لا شئبية لها في العدم ، ومن شاء أن يقف على ذلك فليرجع إلى ما هدوا به من أقاويلهم التي لا تستحق فضل الاشتغال بها.

-
- (١) لا يخلو أن : لا يخلو ب ، ج ، ص ، م
 - (٢) المعدوم : للمعدوم ط
 - (٣) يستحيل : فيستحيل ج
 - (٤) لم تكن : لا تكون م
 - (٥) فهي : فهو ج ، م
 - (٦) للصفة عن : ساقطة من ط ، طا
 - (٧) كان : وكان ط
 - (٨) يشر : يشير م
 - (٩) خارج : الخارج ج ، ص ، ط
 - (١٠) طباع : طبائع ج ، ص ، ط ، م
 - (١١) وأما في هذا : وفي ب ، ج ، ص ، م.

وإنما وقع أولئك فيما وقعوا فيه بسبب جهلهم بأن الإخبار إنما يكون عن معان لها وجود في النفس ، وإن كانت معدومة في الأعيان ، ويكون معنى ^(١) الإخبار عنها أن لها نسبة ما إلى الأعيان. مثلا إن قلت : إن القيامة « تكون » ، فهمت القيامة وفهمت « تكون » ، وحملت « تكون » التي في ^(٢) النفس ، على القيامة التي في ^(٣) النفس ^(٤) ، بأن هذا المعنى إنما ^(٥) يصح في معنى آخر معقول أيضا ، وهو معقول في ^(٦) وقت مستقبل ، أن يوصف بمعنى ثالث معقول ، وهو معقول الوجود. وعلى هذا القياس الأمر في الماضي. فبين أن المخبر عنه لا بد من أن يكون موجودا وجودا ما في النفس. والإخبار في الحقيقة هو ^(٧) عن الموجود في النفس ، وبالعرض عن الموجود في الخارج ^(٨). وقد فهمت الآن أن الشيء بما ذا ^(٩) يخالف المفهوم للموجود والحاصل ، وأهما مع ذلك متلازمان.

وعلى أنه قد بلغني أن قوما يقولون : إن الحاصل يكون حاصلا ، وليس بموجود ، وقد تكون صفة الشيء ليس شيئا لا موجودا ولا معدوما ، وأن « الذي » و « ما » يدلان ^(١٠) على غير ما يدل عليه الشيء. فهؤلاء ليسوا من جملة المميزين. وإذا ^(١١) أخذوا بالتمييز بين هذه الألفاظ من حيث مفهوماتها انكشفوا.

فنقول الآن : إنه وإن لم يكن الموجود ^(١٢) ، كما علمت ، جنسا ^(١٣) ، ولا مقولا بالتساوي على ما تحته ، فإنه معنى متفق فيه على التقديم والتأخير. وأول ^(١٤) ما يكون ، يكون للماهية التي هي الجوهر ^(١٥) ثم يكون لما بعده. وإذا هو معنى واحد

(١) معنى : مع م

(٢) في : ساقطة من ب

(٣) في (الأولى) : ساقطة من ب

(٤) على ... النفس : ساقطة من م

(٥) إنما : ساقطة من م

(٦) في : ساقطة من م

(٧) هو : وهو ط

(٨) الموجود في الخارج : الموجود الخارج م

(٩) بما ذا : ما ذا م

(١٠) يدلان : تدل م

(١١) وإذا : فإذا ط

(١٢) الموجود : الوجود ط. (١٣) جنسا : حسيًا ط

(١٤) وأول : فأول ج ، ط. (١٥) الجوهر : للجوهر ط.

على النحو الذي أومأنا إليه فتلحقه عوارض تخصه ، كما قد بينا قبل. فلذلك ^(١) يكون له علم واحد يتكفل به. كما أن لجميع ما هو صحي علما واحدا.

وقد يعسر علينا أن نعرف حال الواجب والممكن والممتنع بالتعريف المحقق أيضا ، بل بوجه العلامة. وجميع ما قيل في تعريف ^(٢) هذه مما بلغك عن ^(٣) الأولين قد يكاد يقتضي دورا. وذلك لأنهم ، على ما مر لك في فنون المنطق ، إذا أرادوا أن يحدوا الممكن ، أخذوا في حده إما الضروري وإما المحال ولا وجه ^(٤) لهم غير ذلك. وإذا ^(٥) أرادوا أن يحدوا الضروري ، أخذوا في حده إما الممكن وإما المحال.

وإذا ^(٦) أرادوا أن يحدوا ^(٧) المحال أخذوا في حده إما الضروري وإما الممكن. مثلا إذا حدوا ^(٨) الممكن قالوا مرة ، إنه غير الضروري أو أنه المعدوم ، في الحال الذي ليس وجوده ، في أي وقت فرض ^(٩) من المستقبل ، بمحال. ثم إذا ^(١٠) احتاجوا إلى أن يحدوا الضروري قالوا : إما أنه الذي لا يمكن أن يفرض معدوما ، أو أنه الذي إذا فرض بخلاف ما هو عليه ^(١١) كان محالا. فقد أخذوا الممكن تارة في حده ، والمحال أخرى. وأما ^(١٢) الممكن فقد كانوا أخذوا ، قبل ، في حده إما الضروري وإما المحال. ثم المحال ، إذا أرادوا أن يحدوه ، أخذوا في حده إما الضروري بأن يقولوا : إن المحال هو ضروري العدم ، وإما الممكن بأن يقولوا : إنه الذي لا يمكن أن يوجد ، أو لفظا آخر يذهب مذهب هذين.

وكذلك ما يقال من أن الممتنع هو الذي لا يمكن أن يكون ، أو هو ^(١٣) الذي يجب أن لا يكون. والواجب هو الذي هو ممتنع ومحال أن لا يكون ، أو ليس ^(١٤)

(١) فلذلك : ولذلك ص ، ط

(٢) تعريف : ساقطة من م

(٣) عن : من ج ، ط

(٤) ولا وجه : لا وجه م

(٥) وإذا : فإذا ج ، ص ، ط

(٦) وإذا : فإذا ص

(٧) يحدوا : يحدوا ط

(٨) حدوا : أخذوا ج ، ص ، ط

(٩) فرض : فرضت ب

(١٠) ثم إذا : ثم إن ب ، ج ، م. (١١) ما هو عليه : ما عليه ج

(١٢) وأما : أما م. (١٣) أو هو : وهو م

(١٤) أو ليس : وليس ب ، ج ، م.

بممكن^(١) أن لا يكون. والممكن هو الذي ليس^(٢) يمتنع^(٣) أن يكون أو لا يكون ، أو الذي ليس بواجب أن يكون وأن لا يكون. وهذا^(٤) كله كما تراه دور ظاهر. وأما كشف الحال في ذلك فقد مر^(٥) لك في أنولوطيقا.

على أن أولى هذه الثلاثة في أن يتصور أولا ، هو الواجب. وذلك لأن الواجب يدل على تأكد الوجود ، والوجود أعرف من العدم ، لأن الوجود يعرف بذاته ، والعدم يعرف ، بوجه ما من الوجوه^(٦) ، بالوجود. ومن تفهمننا^(٧) هذه الأشياء يتضح لك بطلان قول من يقول : إن المعدوم يعاد لأنه أول شيء مخبر عنه بالوجود. وذلك أن المعدوم إذا أعيد يجب أن يكون بينه وبين ما هو مثله ، لو وجد بدله ، فرق. فإن كان مثله إنما ليس هو لأنه ليس الذي كان عدم^(٨) ، وفي حال العدم كان هذا غير ذلك ، فقد صار المعدوم موجودا على النحو الذي أوأنا إليه فيما سلف آنفا.

وعلى أن المعدوم إذا أعيد احتيج^(٩) أن تعاد جميع^(١٠) الخواص التي كان بها هو ما هو. ومن خواصه وقته ، وإذا^(١١) أعيد وقته كان المعدوم غير معاد ، لأن المعاد هو الذي يوجد في وقت ثان. فإن كان المعدوم تجوز إعادته وإعادة جملة المعدومات التي كانت معه ، والوقت إما شيء له حقيقة وجود قد^(١٢) عدم ، أو موافقة موجود لعرض من الأعراض ، على ما عرف^(١٣) من مذاهبهم ، جاز أن يعود الوقت والأحوال ، فلا يكون وقت ووقت ، فلا يكون عود. على أن العقل يدفع هذا دفعا لا يحتاج فيه إلى بيان ، وكل ما يقال فيه فهو خروج عن طريق التعليم.

(١) ممكن : يمكن ج

(٢) ليس : لا ط

(٣) يمتنع : يمتنع م

(٤) وهذا : وهذه ط

(٥) فقد مر : فقدم م

(٦) من الوجوه : ساقطة من ب ، ص ، م

(٧) تفهمننا : تفهيمنا ب ، ص ، ط

(٨) عدم : وعدم ط

(٩) احتيج : + إلى ط

(١٠) جميع : لجميع ج ؛ بجمع طا. (١١) وإذا : فإذا ج ، م

(١٢) قد : فقد ب ؛ وقد بخ ، ص. (١٣) ما عرف : ما عرفت ص.

[الفصل السادس]

(و) فصل

في ابتداء القول في الواجب ^(١) الوجود ، والممكن الوجود ، وأن الواجب الوجود لا علة له ، وأن الممكن الوجود معلول ، وأن الواجب الوجود غير مكافئ ^(٢) لغيره في الوجود ، ولا متعلق بغيره ^(٣) فيه ونعود إلى ما كنا فيه فنقول : إن لكل واحد من الواجب الوجود ، والممكن الوجود ، خواص. فنقول : إن الأمور التي تدخل في الوجود تحتل في العقل الانقسام إلى قسمين ، فيكون منها ما إذا اعتبر بذاته لم يجب وجوده ، وظاهر ^(٤) أنه لا يمتنع أيضا وجوده ، وإلا لم يدخل في الوجود ، وهذا الشيء هو في حيز الإمكان ، ويكون منها ما إذا اعتبر بذاته وجب وجوده. فنقول : إن الواجب الوجود ^(٥) بذاته لا علة له ، وإن الممكن الوجود بذاته له علة ، وإن الواجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته ، وإن الواجب الوجود لا يمكن أن يكون وجوده مكافئا لوجود آخر ، فيكون كل واحد منهما مساويا للآخر في وجوب الوجود ويتلازمان. وإن الواجب الوجود لا يجوز أن يجتمع وجوده عن كثرة البتة. وإن الواجب الوجود لا يجوز أن تكون الحقيقة التي له مشتركا فيها بوجه من الوجوه ^(٦) ، حتى يلزم من تصحيحنا ذلك أن يكون واجب الوجود غير مضاف ، ولا متغير ٤٦٨ ، ١ ولا متكرر ، ولا مشارك في وجوده الذي يخصه.

(١) الواجب : واجب م

(٢) مكافئ : مكاف ب ، ج ، د ، ص ، ط

(٣) بغيره : لغيره ص ، م

(٤) وظاهر : فظاهر ج

(٥) الوجود : ساقطة من ج

(٦) من الوجوه : ساقطة من ب ، م.

أما أن الواجب الوجود لا علة له ، فظاهر. لأنه ^(١) إن كان ^(٢) لواجب الوجود علة في وجوده ، كان وجوده بما. وكل ما وجوده بشيء ، فإذا اعتبر بذاته دون غيره ^(٣) لم يجب له وجود ، وكل ما إذا اعتبر بذاته دون غيره ، ولم يجب له وجود ، فليس واجب الوجود بذاته. فبين ^(٤) أنه إن ^(٥) كان لواجب الوجود بذاته ^(٦) علة لم يكن واجب الوجود بذاته. فقد ظهر أن الواجب ^(٧) الوجود لا علة له.

وظهر من ذلك أنه لا يجوز أن يكون شيء واجب الوجود بذاته ، وواجب الوجود بغيره ، لأنه إن كان يجب وجوده بغيره ، فلا يجوز أن يوجد دون غيره ، وكلما لا يجوز أن يوجد دون غيره ^(٨) ، فيستحيل وجوده واجبا بذاته. ولو وجب بذاته ، لحصل. ولا تأثير لإيجاب الغير في وجوده الذي يؤثر بغيره في وجوده فلا يكون واجبا وجوده في ذاته.

وأیضا أن كل ما هو ممكن الوجود باعتبار ذاته ، فوجوده ^(٩) وعدمه كلاهما بعلة ، لأنه إذا وجد فقد حصل له الوجود متميزا من العدم ، وإذا ^(١٠) عدم حصل له العدم متميزا من الوجود. فلا يخلو إما أن يكون كل واحد من الأمرين يحصل له عن غيره أو لا عن غيره ، فإن كان عن غيره فالغير ^(١١) هو العلة ، وإن كان لا يحصل عن غيره ، ومن البين أن كل ما لم يوجد ثم وجد فقد تخصص بأمر جائر غيره.

وكذلك في العدم ، وذلك لأن هذا التخصيص ^(١٢) إما أن تكفي فيه ماهية الأمر أو لا تكفي فيه ماهية ^(١٣) ، فإن كانت ^(١٤) ماهيته تكفي ^(١٥) لأي الأمرين كان ، حتى يكون

(١) لأنه : أنه ب

(٢) كان : كانت ج ، ص ، ط

(٣) دون غيره : دونه ج ، ص ، ط ، م.

(٤) فبين : فبين ج ، ص ، ط

(٥) إن : لو ص ، ط

(٦) بذاته : في ذاته بخ ، ج ، ص ، م

(٧) الواجب : واجب ج ، ص ، م

(٨) وكلما ... غيره : ساقطة من ب ، م

(٩) فوجوده : ووجوده ج ، ص ، ط

(١٠) وإذا : فإذا ط

(١١) فالغير : والغير م

(١٢) التخصيص : التخصيص م. (١٣) ماهية : ماهيته م

(١٤) كانت : كان ص. (١٥) ماهيته تكفي : يكفي ماهية ص ، ط.

حاصلا ، فيكون ذلك الأمر واجب الماهية لذاته ، وقد فرض غير واجب ، هذا خلف. وإن كان لا يكفي فيه وجود ماهيته ، بل أمر يضاف إليه وجود ذاته ، فيكون وجوده لوجود شيء آخر غير ذاته لا بد منه فهو علته ، فله علة. وبالجملة فإنما يصير أحد الأمرين واجبا له ، لا لذاته ، بل لعله.

أما المعنى الوجودي فبعلة ، هي علة^(١) وجودية. وأما المعنى العدمي فبعلة ، هي عدم العلة للمعنى الوجودي ، وعلى ما علمت. فنقول : إنه يجب أن يصير واجبا بالعلة ، وبالقياس إليها. فإنه إن لم يكن واجبا ، كان عند وجود العلة وبالقياس إليها ممكنا أيضا ، فكان يجوز أن يوجد وأن لا يوجد غير متخصص بأحد الأمرين ، وهذا محتاج من رأس إلى وجود شيء ثالث يتعين له^(٢) به الوجود عن العدم ، أو العدم عن الوجود عند وجود العلة ، فيكون ذلك علة أخرى ، ويتمادى الكلام إلى غير النهاية. وإذا تمادى إلى غير النهاية لم يكن^(٣) ، مع ذلك ، قد تخصص^(٤) له وجوده^(٥) ، فلا يكون قد^(٦) حصل له وجود ، وهذا محال. لا لأنه ذاهب إلى غير النهاية في العلة فقط^(٧) ، فإن هذا في هذا الموضوع بعد مشكوك^(٨) في إحالته ، بل لأنه لم يوجد بعد ما به يتخصص وقد فرض موجودا. فقد صح أن كل ما هو ممكن الوجود لا^(٩) يوجد ما لم يجب بالقياس إلى علته.

ونقول^(١٠) : ولا يجوز أن يكون واجب الوجود مكافئا لواجب وجود آخر ، حتى يكون هذا موجودا مع ذلك ، وذلك موجودا مع هذا ، وليس أحدهما

(١) علة : + جملة ط

(٢) له : ساقطة من ط

(٣) لم يكن : لا يكون ج ، م ؛ فلا يكون طا

(٤) تخصص : تعين م

(٥) وجوده : وجود م

(٦) قد : ساقطة من ص ، م

(٧) فقط : ساقطة من ط.

(٨) مشكوك : شكوك ج

(٩) لا : فلا طا

(١٠) ونقول : فنقول ح ، ص ، ط ، م.

علة^(١) للآخر ، بل هما متكافئان في أمر لزوم الوجود. لأنه لا يخلو إذا اعتبر ذات أحدهما بذاته دون الآخر ، إما أن يكون واجبا بذاته^(٢) أو لا يكون^(٣) واجبا بذاته ، فإن كان واجبا بذاته فلا يخلو إما أن يكون له وجوب أيضا باعتباره مع الثاني ، فيكون الشيء واجب الوجوب بذاته ، وواجب الوجود لأجل غيره ، وهذا محال ، كما قد مضى. وإما أن لا يكون له وجوب بالآخر ، فلا يجب أن يتبع وجوده وجود الآخر ، ويلزمه أن لا يكون لوجوده علاقة بالآخر ، حتى يكون إنما يوجد إذا وجد الآخر هذا. وأما إن لم يكن^(٤) واجبا بذاته ، فيجب أن يكون باعتبار ذاته ممكن الوجود ، وباعتبار الآخر^(٥) واجب الوجود. فلا يخلو حينئذ^(٦) إما أن يكون الآخر^(٧) كذلك أو لا يكون ، فإن كان الآخر كذلك فلا يخلو حينئذ إما أن يكون وجوب الوجود لهذا^(٨) من ذلك ، وذلك^(٩) في حد إمكان الوجود ، أو في حد وجوب الوجود. فإن كان وجوب الوجود لهذا من ذلك ، وذلك هو^(١٠) في حد وجوب الوجود ، وليس من نفسه ، أو من ثالث سابق ، كما قلناه^(١١) في وجه سلف ، بل من الذي يكون منه ، كان وجوب وجود^(١٢) هذا شرطا فيه وجوب وجود ما يحصل بعد وجوب وجوده ، بعدية بالذات فلا يحصل له وجوب وجود البتة. وإن كان وجوب الوجود لهذا من ذلك ، وذلك في حد الإمكان ، فيكون وجوب وجود هذا من ذات ذلك وهو^(١٣) في حد الإمكان ، ويكون^(١٤) ذات ذلك في حد الإمكان^(١٥) مفيدا لهذا وجوب الوجود ، وليس له حد الإمكان مستفادا من هذا ، بل الوجوب.

(١) علة : علته ط ، طا

(٢) دون ... بذاته : ساقطة من م

(٣) أو لا يكون : ولا يكون ط.

(٤) لم يكن : لا يكون ب ، ج ، م

(٥) الآخر : الثاني م

(٦) حينئذ : ساقطة من ب ، ص ، م

(٧) الآخر : الثاني م

(٨) لهذا : هذا ج ، ط

(٩) وذلك : + هو ط

(١٠) وذلك هو : وهو ذلك ص. (١١) قلناه : قلنا ص ، م

(١٢) وجود : الوجود م. (١٣) وهو : ساقطة من ط

(١٤) ويكون : يكون ب ؛ فيكون ج ، ص. (١٥) ويكون ... الإمكان : ساقطة من ط.

فتكون العلة لهذا إمكان وجود ذلك ، وإمكان وجود ذلك ليس علته ^(١) هذا ، فيكونان غير متكافئين ، أعني ما هو علته بالذات ومعلول بالذات .

ثم يعرض شيء آخر وهو ، أنه إذا كان إمكان وجود ذلك هو علة إيجاب وجود هذا ، لم يتعلق وجود هذا بوجوبه ، بل بإمكانه ^(٢) . فوجب أن يجوز وجوده مع عدمه وقد فرضا ^(٣) متكافئين ، هذا خلف فإذاً ليس يمكن أن يكونا متكافئتي الوجود ^(٤) ، في حال ما ، لا يتعلقان بعلة ^(٥) خارجة ، بل يجب أن يكون أحدهما هو الأول بالذات ، أو يكون هناك سبب خارج آخر ^(٦) يوجبهما جميعا بإيجاب العلاقة التي بينهما أو يوجب العلاقة بإيجابهما . والمضافان ليس أحدهما واجبا بالآخر ، بل مع الآخر ، والموجب لهما العلة التي جمعتهم ^(٧) ، وأيضا المادتان أو ^(٨) الموضوعان أو الموصوفان بهما . وليس يكفي وجود المادتين أو الموضوعين لهما وحدهما ^(٩) ، بل وجود ثالث يجمع بينهما . وذلك لأنه لا يخلو إما أن يكون وجود كل واحد من الأمرين وحقيقته هو أن يكون مع الآخر ، فوجوده بذاته يكون غير واجب ، فيصير ممكنا ^(١٠) ، فيصير معلولا ، ويكون كما قلنا ليس علته مكافئة في الوجود ، فتكون إذن علته أمرا آخر ، فلا يكون هو والآخر علة للعلاقة التي بينهما ، بل ذلك الآخر . وأما أن لا يكون ، فتكون المعية طارئة على وجوده ^(١١) الخاص لاحقة له . وأيضا فإن الوجود الذي يخصه لا يكون عن مكافيه من حيث هو مكافيه ، بل عن علة متقدمة إن كان معلولا . فحينئذ إما أن يكون وجوده ذلك عن صاحبه ، لا من حيث يكافيه ^(١٢) ،

(١) علته : علة ص

(٢) بإمكانه : وجوده إمكانه ج ، ط

(٣) فرضا : فرضنا ج ، ص ، ط

(٤) متكافئتي الوجود : متكافئتين في الوجود طا

(٥) بعلة : بعلمه ط

(٦) خارج آخر : خارج ب ؛ آخر ط

(٧) جمعتهم : جمعتها ط ، طا

(٨) أو : ساقطة من ص ، م

(٩) وحدهما : أو أحدهما م

(١٠) فيصير ممكنا : فيكون ممكنا ج

(١١) وجوده : وجود ص ، م

(١٢) يكافيه : مكافيه ص .

بل من حيث وجود صاحبه الذي يخصه ، فلا يكونان متكافئين ، بل علة ومعلولا. ويكون صاحبه أيضا علة للعلاقة^(١) الوهمية بينهما كالأب والابن. وإما أن يكونا متكافئين من جملة ما يكون الأمر أن ليس أحدهما علة للآخر ، وتكون العلاقة لازمة لوجودهما ، فتكون العلة الأولى للعلاقة هي أمر خارج موجد^(٢) لذاتيهما على ما علمت ، والعلاقة عرضية ، فيكون لا تكافؤ هناك إلا بالعرض المباين أو اللازم^(٣). وهذا غير ما نحن فيه ، ويكون للذي^(٤) بالعرض علة لا محالة ، فيكونان من حيث التكافؤ معلولين.

(١) للعلاقة : العلاقة ب

(٢) موجد : موجود بخ

(٣) اللازم : للزم م

(٤) الذي : الذي ب ، طا.

[الفصل السابع]

(ز) فصل

في أن واجب ^(١) الوجود واحد

ونقول أيضا : إن واجب الوجود يجب أن يكون ذاتا واحدة. وإلا فليكن كثرة ^(٢) ويكون ^(٣) كل واحد منها واجب الوجود ، فلا يخلو إما أن يكون كل واحد منها في المعنى الذي هو حقيقته ، لا يخالف الآخر البتة أو يخالفه. فإن كان لا يخالف الآخر في المعنى الذي لذاته بالذات ، ويخالفه بأنه ليس هو ، وهذا خلاف لا محالة ، فيخالفه في غير المعنى. وذلك لأن المعنى الذي هو فيهما غير مختلف ، وقد قارنه شيء به ^(٤) صار هذا أو في هذا ، أو قارنه نفس أنه هذا أو في ^(٥) هذا ، ولم ^(٦) يقارنه هذا المقارن في الآخر ، بل ما به صار ذلك ذلك ^(٧) ، أو نفس أن ذلك ذلك ^(٨) ، وهذا تخصيص ما قارن ذلك المعنى ، وبينهما به ^(٩) مباينة. فإذا كل واحد منهما يباين الآخر به ، وليس يخالفه في نفس ^(١٠) المعنى ، فيخالفه في غير المعنى ^(١١).

والأشياء ^(١٢) التي هي غير المعنى وتقارن المعنى هي الأعراض واللواحق الغير الذاتية. وهذه اللواحق فإما أن تعرض لوجود ^(١٣) الشيء بما هو ^(١٤) ذلك الوجود

(١) واجب : الواجب ج ، ص ، ط

(٢) كثرة : كثيرة ص ، م

(٣) ويكون : فيكون ج ، ص ، ط ، م

(٤) به : ساقطة من ج ، ط

(٥) أو في : في م

(٦) ولم : أو لم ط

(٧) ذلك ذلك : ذلك ذلك ج

(٨) ذلك ذلك : ذلك ذلك ج

(٩) به : ساقطة من م

(١٠) نفس : ساقطة من ص ؛ + أصل ج ، ص ، ط

(١١) فيخالفه ... المعنى : ساقطة من م

(١٢) والأشياء : فالأشياء ج ؛ بل نقول الأشياء ط

(١٣) لوجود : لحقيقة ص ، ط. (١٤) هو : + تلك الحقيقة أو لوجوده بما هو ص ، ط.

فيجب أن يتفق الكل فيه ^(١) وقد فرض أنهما ^(٢) مختلفة فيه ، وهذا ^(٣) خلف . وإما أن تعرض له عن أسباب خارجة لا عن نفس ماهيته ، فيكون لو لا تلك العلة لم تعرض ، فيكون لو لا تلك العلة لم يختلف ، فيكون لو لا تلك العلة لكانت ^(٤) الذوات واحدة أو لم تكن ، فيكون لو لا تلك العلة ليس هذا بانفراده واجب الوجود ، وذلك بانفراد ، واجب الوجود لا من حيث الوجود ^(٥) ، بل من حيث الأعراض ^(٦) ، فيكون وجوب وجود كل واحد منهما ^(٧) الخاص به ، المنفرد له ، مستفادا من غيره . وقد قيل إن كل ما هو واجب الوجود بغيره فليس واجب الوجود بذاته ، بل هو في حد ذاته ممكن الوجود ، فتكون كل واحدة ^(٨) من هذه ، مع أنهما واجبة الوجود بذاتها ^(٩) ، ممكنة الوجود في حد ذاتها ^(١٠) وهذا ^(١١) محال ^(١٢) .

ولنفرض الآن أنه يخالفه في معنى أصلي ، بعد ما يوافق في المعنى ، فلا يخلو ذلك ^(١٣) المعنى إما أن يكون شرطا في وجوب الوجود ، أو لا يكون . فإن كان شرطا في وجوب الوجود ، فظاهر أنه يجب أن يتفق فيه كل ما هو واجب الوجود ، وإن لم يكن شرطا في وجوب الوجود ، فوجوب الوجود متقرر دونه وجوب وجود ، وهو داخل عليه ، عارض ، مضاف إليه ، بعد ما تم ذلك وجوب وجود ، وقد منعنا هذا وبيننا فساد . فإذا لا يجوز أن يخالفه في المعنى .

(١) فيه : فيها ط

(٢) أنهما : أنهما ج

(٣) وهذا : فهذا ب ؛ هذا م

(٤) لكانت : كانت ج ، ص ، م ؛ لكان ط .

(٥) وذلك ... الأعراض : ساقطة من ب

(٦) لا من حيث الوجود : ساقطة من ج ، ص ، م .

(٧) منهما : منها ط ، ط .

(٨) واحدة : واحد ط

(٩) بذاتها : بذواتها م .

(١٠) حد ذاتها : حدود ذواتها ص ؛ حد ذواتها م

(١١) وهذا : وهو ط .

(١٢) محال : هذا ط .

(١٣) ذلك : لذلك ص .

بل يجب أن نزيد لهذا بيانا من وجه آخر وهو : أن انقسام معنى وجوب الوجود في الكثرة لا يخلو من وجهين : إما أن يكون على سبيل انقسامه بالفصول وإما ^(١) على سبيل انقسامه بالعوارض. ثم من المعلوم أن الفصول لا تدخل في حد ما يقام مقام الجنس. فهي لا تفيد الجنس حقيقته ^(٢) ، وإنما تفيده القوام بالفعل ^(٣) ، وذلك كالناطق ، فإن الناطق لا يفيد الحيوان معنى الحيوانية ، بل يفيده القوام بالفعل ذاتا موجودة خاصة.

فيجب أيضا أن تكون فصول وجوب الوجود ، إن صحت ، بحيث لا تفيد وجوب الوجود حقيقة وجوب الوجود ، بل يفيده الوجود بالفعل. وهذا محال من وجهين : أحدهما ، أنه ليس حقيقة وجوب الوجود إلا نفس تأكد الوجود ، لا كحقيقة الحيوانية التي هي معنى غير تأكد الوجود ، والوجود لازم لها ، أو داخل عليها ، كما علمت. فإذا إفادة الوجود لوجوب الوجود ، هي إفادة شرط من حقيقته ضرورة ، وقد منع جواز هذا ما بين الجنس والفصل. والوجه الثاني ، أنه ^(٤) يلزم أن تكون حقيقة وجوب الوجود متعلقة في أن تحصل بالفعل بموجب له ^(٥) ، فيكون المعنى الذي به يكون الشيء واجب الوجود يجب وجوده بغيره ^(٦) ، وإنما كلامنا في وجوب الوجود بالذات ، فيكون الشيء الواجب الوجود بذاته واجب الوجود بغيره ، وقد أبطلنا هذا.

فقد ظهر أن انقسام وجوب الوجود إلى تلك الأمور ، لا يكون انقسام المعنى الجنسي إلى الفصول ^(٧). فتبين ^(٨) أن المعنى الذي يقتضي وجوب الوجود لا يجوز

(١) وإما : أو ط

(٢) حقيقته : حقيقة ب ، ج ، ط ، م

(٣) بالفعل : ذاتا موجودة ط

(٤) أنه : ساقطة من ط

(٥) له : لها ب

(٦) بغيره : لغيره ط

(٧) إلى الفصول : بالفصول ص

(٨) فتبين : فبين م.

أن يكون معنى جنسيا ينقسم بفصول أو أعراض ، فبقي أن يكون معنى نوعيا. فنقول ^(١) : ولا يجوز أن تكون نوعيته ^(٢) محمولة على كثيرين ، لأن أشخاص النوع الواحد ، كما بينا ، إذا لم تختلف في المعنى الذاتي ، وجب أن تكون إنما ^(٣) تختلف بالعوارض ، وقد منعنا إمكان هذا في وجوب الوجود ، وقد يمكن أن نبين ^(٤) هذا بنوع ^(٥) من الاختصار ، ويكون الغرض راجعا إلى ما أردناه.

فنقول : إن وجوب الوجود إذا كان صفة للشيء وموجودا له ، فإما أن يكون واجبا في هذه الصفة ، أي في وجوب الوجود ^(٦) ، أن تكون عين تلك ^(٧) الصفة موجودة ^(٨) لهذا الموصوف ، فيمتنع الواحد منها أن يوجد وجودا لا يكون صفة له ، فيمتنع أن يوجد لغيره ، فيجب أن يوجد له وحده ، وإما أن يكون وجودها له ممكنا غير واجب. فيجوز أن يكون هذا الشيء غير واجب الوجود بذاته وهو واجب الوجود بذاته ، هذا خلف. فوجوب الوجود لا يكون إلا لواحد فقط.

فإن قال قائل : إن وجوده لهذا ، لا يمنع وجوده صفة للآخر فكونه ^(٩) صفة للآخر لا يبطل ^(١٠) وجوب كونه صفة له. فنقول : كلامنا في تعيين وجوب الوجود صفة له ، من حيث هو له ، من حيث لا يلتفت فيه إلى الآخر ، فذلك ليس صفة للآخر بعينه ، بل مثلها الواجب فيها ما يجب في تلك بعينها. وبعبارة أخرى نقول : إن كون ^(١١) الواحد منها واجب الوجود ، وكونه هو بعينه ، إما أن يكون واحدا ، فيكون كل ما هو واجب الوجود فهو هو ^(١٢) بعينه وليس غيره. وإن كان

(١) فنقول : قلنا ط

(٢) نوعيته : نوعيه ط

(٣) إنما تختلف : إنما اختلفت ب ؛ إنما اختلف ج ، م

(٤) فنبين : فنبين م

(٥) بنوع : نحوم

(٦) أي ... الوجود : ساقطة من م

(٧) تلك : هذه م

(٨) موجودة : الموجودة ج ، ط

(٩) فكونه : وكونه ط

(١٠) لا يبطل : ليس يبطل ب

(١١) كون : كان ط

(١٢) فهو هو : فهو ص.

كونه واجب الوجود ، غير كونه هو بعينه ، فمقارنة واجب الوجود لأنه هو بعينه ، إما أن يكون أمراً لذاته ، أو لعلّة وسبب^(١) موجب غيره. فإن كان لذاته ، ولأنه واجب الوجود ، فيكون كل ما هو واجب الوجود هذا بعينه ، وإن كان لعلّة وسبب موجب غيره ، فلكونه هذا بعينه سبب ، فلخصوصية وجوده المنفرد سبب ، فهو معلول.

فإذن واجب الوجود واحد بالكلية ليس كأنواع تحت جنس ، ووحد بالعدد ليس كأشخاص تحت نوع ، بل معنى شرح اسمه له فقط ، ووجوده غير مشترك فيه. وستزيد هذا إيضاحاً في موضع^(٢) آخر. فهذه الخواص التي يختص بها واجب الوجود.

وأما الممكن الوجود ، فقد تبين من ذلك خاصيته^(٣) وهو أنه يحتاج ضرورة إلى شيء آخر يجعله بالفعل موجوداً. وكل ما هو ممكن الوجود فهو دائماً ، باعتبار ذاته ، ممكن الوجود ، لكنه ربما عرض أن يجب وجوده بغيره ، وذلك إما أن يعرض له دائماً ، وإما أن يكون وجوب وجوده عن غيره ليس دائماً ، بل في وقت دون وقت. فهذا يجب أن يكون له مادة تتقدم وجوده بالزمان ، كما سنوضحه.

والذي يجب وجوده بغيره^(٤) دائماً ، فهو أيضاً غير بسيط الحقيقة. لأن الذي له باعتبار ذاته ، غير الذي له من غيره ، وهو حاصل الهوية منهما جميعاً في الوجود ، فلذلك لا شيء غير واجب الوجود تعرى عن ملابسة ما بالقوة والإمكان باعتبار نفسه ، وهو الفرد ، وغيره زوج تركيبي.

(١) وسبب : أو سبب م.

(٢) موضع : مواضع ب.

(٣) خاصيته : خاصته ب ، ط.

(٤) بغيره : لغيره ص ، ط.

[الفصل الثامن]

(ح) فصل

في بيان الحق ، والصدق ، والذب عن أول الأقاويل ^(١) ،

في المقدمات الحققة

أما الحق فيفهم منه الوجود في الأعيان مطلقا ، ويفهم منه الوجود الدائم ، ويفهم منه حال القول أو العقد الذي يدل على حال الشيء في الخارج إذا كان مطابقا له ، فنقول : هذا قول حق ، وهذا اعتقاد حق. فيكون الواجب ^(٢) الوجود هو الحق بذاته دائما ، والممكن الوجود حق بغيره ، باطل في نفسه. فكل ما سوى الواجب الوجود الواحد باطل في نفسه. وأما الحق من قبل المطابقة فهو كالصادق ، إلا أنه صادق فيما أحسب باعتبار نسبه إلى الأمر ، وحق باعتبار نسبة الأمر إليه. وأحق الأقاويل أن يكون حقا ما كان صدقه دائما ، وأحق ذلك ما كان صدقه أوليا ليس لعله.

وأول كل الأقاويل الصادقة الذي ينتهي إليه كل شيء في التحليل ، حتى أنه يكون مقولا بالقوة أو بالفعل في كل شيء يبين ^(٣) أو يتبين به ، كما بيناه ^(٤) في كتاب البرهان ، هو أنه : لا واسطة بين الإيجاب والسلب. وهذه الخاصة ليست من عوارض شيء إلا من عوارض الموجود بما هو موجود ، لعمومه في كل موجود.

(١) الأقاويل : الأوائل م.

(٢) الواجب : واجب ج ، ص.

(٣) يبين : يتبين م

(٤) بيناه : بيانه م.

والسوفسطائي إذا أنكر هذا ، فليس ينكره إلا بلسانه معاندا. أو يكون قد عرض له ^(١) شبهة في أشياء ^(٢) فسد عليه عنده فيها طرفا النقيض لغلط جرى عليه مثلا ، لأنه لا يكون حصل له ^(٣) حال التناقض وشرائطه. ثم إن تبكيت السوفسطائي ، وتنبية المتحير أبدا ، إنما هو في كل حال على الفيلسوف ، ويكون لا محالة بضرب من المحاورة ^(٤). ولا شك أن تلك المحاورة تكون ضربا من القياس الذي يلزم مقتضاه ، إلا أنه لا يكون ^(٥) في نفسه قياسا يلزم مقتضاه ، ولكن يكون قياسا بالقياس.

وذلك لأن القياس الذي يلزم مقتضاه على وجهين : قياس في نفسه ، وهو الذي تكون مقدماته صادقة في أنفسها ، وأعرف عند العقلاء من النتيجة ، ويكون تأليفه تأليفا منتجا ، وقياس كذلك بالقياس ، وهو أن تكون حال المقدمات ^(٦) كذلك عند المحاور حتى يسلم الشيء وإن لم يكن صدقا ، وإن كان ^(٧) صدقا لم يكن أعرف من النتيجة التي يسلمها ^(٨) ، فيؤلف عليه بتأليف صحيح مطلق أو عنده. وبالجملة فقد كان القياس ما إذا سلمت مقدماته لزم منه شيء ، فيكون ذلك قياسا من حيث هو كذا. ولكنه ليس يلزم أن يكون كل قياس قياسا يلزم مقتضاه ، لأن مقتضاه يلزم إذا سلم ، فإذا لم يسلم كان قياسا. لأنه ^(٩) قد أورد فيه ما إذا وضع وسلم ^(١٠) لزم ، ولكن لما لم ^(١١) يسلم بعد لم يلزم مقتضاه ، فيكون القياس قياسا ، أعم من كونه قياسا يلزم مقتضاه.

(١) له : ساقطة من ب ، ط .

(٢) أشياء : + قد ص .

(٣) له : ساقطة من ب

(٤) المحاورة : [تبدأ نسخة د بهذه الكلمة] .

(٥) يكون : ساقطة من د .

(٦) المقدمات : + ما د ، ط .

(٧) وإن كان : أو إن كان ب ، ط ، م .

(٨) يسلمها : لا يسلمها د ، ج ، ص ، م

(٩) لأنه : + كان ط

(١٠) وسلم : + ذلك ط

(١١) لم : ساقطة ط ، م .

وكونه قياسا يلزم مقتضاه^(١) ، هو أيضا على قسمين ، على ما علمت ، فالقياس الذي يلزم مقتضاه^(٢) بحسب الأمر^(٣) في نفسه ، هو الذي مقدماته مسلمة في أنفسها^(٤) ، وأقدم من النتيجة. وأما^(٥) الذي هو بالقياس ، فالذي قد سلم المخاطب مقدماته ، فتلزمه النتيجة. ومن العجائب^(٦) أن السوفسطائي الذي غرضه الممارسة يضطر إلى أحد الأمرين^(٧) : إما إلى السكوت والأعراض ، وإما إلى الاعتراف^(٨) لا محالة بأشياء ، والاعتراف^(٩) بأنها تنتج عليه.

وأما المتحير فعلاجه^(١٠) حل شبهة ، وذلك لأن المتحير لا محالة إنما وقع فيما وقع فيه إما لما يراه من تخالف الأفاضل الأكثرين ، ويشاهده من كون رأي كل واحد منهم^(١١) مقابلا لرأي الآخر الذي يجده قرنا له ، لا يقصر عنه ، فلا يجب عنده أن يكون أحد القولين أولى بالتصديق^(١٢) من الآخر ، وإما لأنه سمع من المذكورين المشهورين المشهود لهم بالفضيلة أقاويل لم يقبلها عقله^(١٣) بالبديهة ، كقول من قال : إن الشيء لا يمكنك أن تراه مرتين ، بل ولا مرة واحدة ، وإن لا وجود لشيء في نفسه ، بل بالإضافة. فإذا كان قائل مثل هذا القول مشهورا بالحكمة لم يكن بعيدا أن يتحير الشادي لقوله. وإما لأنه قد اجتمع عنده قياسات متقابلة النتائج ليس يقدر على أن يختار واحدا منها ويزيف الآخر.

(١) وكونه .. مقتضاه : ساقطة من د ، ص

(٢) مقتضاه : + وكونه قياسا ط

(٣) الأمر : الأمور د

(٤) أنفسها : نفسها م

(٥) وأما : فأما د

(٦) العجائب : العجاب د

(٧) الأمرين : أمرين م

(٨) إلى الاعتراف : إلى اعتراف م

(٩) والاعتراف : واعتراف ب ، م

(١٠) فعلاجه : فخلاصه طا

(١١) منهم : منهما م

(١٢) بالتصديق : بالصدق ج ، د ص ، ط ، م

(١٣) عقله : ساقطة من د. (١٤) أن : + يقول ط.

فالفيلسوف (١) يتدارك (٢) ما عرض لأمثال هؤلاء من وجهين : أحدهما حل ما وقع فيه من الشك ، والثاني التنبيه (٣) التام على أنه لا يمكن أن يكون بين النقيضين واسطة . أما حل ما وقع فيه فمن ذلك أن يعرفه (٤) أن الناس (٥) ناس لا ملائكة . ومع ذلك فليس يجب أن يكونوا متكافئين في الإصابة ، ولا يجب إذا كان واحد (٦) أكثر صوابا في شيء من آخر ، أن لا يكون الآخر أكثر صوابا منه في شيء آخر . وأن يعرف أن أكثر المتفلسفين يتعلم المنطق وليس (٧) يستعمله ، بل يعود آخر الأمر فيه (٨) إلى القرينة فيركبها ركوب الراكض (٩) من غير كف عنان أو جذب خطام . وأن من الفضلاء من يرمز أيضا برموز ، ويقول ألفاظا ظاهرة (١٠) مستشعة (١١) أو خطأ وله فيها (١٢) غرض خفي ، بل أكثر الحكماء ، بل الأنبياء الذين لا يؤتون من جهة غلطا أو سهوا هذه وتبرهمن . فهذا يزيل شغل قلبه من جهة (١٣) ما استنكر من العلماء . ثم يعرفه فيقول : إنك إذا تكلمت فلا يخلو إما أن تقصد بلفظك نحو شيء من الأشياء بعينه ، أو لا تقصد ، فإن قال إذا تكلمت لم (١٤) أفهم شيئا ، فقد خرج هذا من جملة المسترشدين المتحيرين ، وناقض الحال في نفسه ، وليس الكلام معه هذا الضرب من الكلام . وإن قال : إذا تكلمت فهتمت باللفظ كل شيء فقد خرج عن الاسترشاد .

(١) الفيلسوف : والفيلسوف د

(٢) يتدارك : سيتدارك طا .

(٣) التنبيه : تنبيهه ب ، ج ، ص ، م

(٤) ذلك أن يعرفه : ذلك يعرفه ط

(٥) يعرفه أن الناس : يعرفه الناس د

(٦) واحد : الواحد د ، ص ؛ واحدا م

(٧) وليس : فليس د

(٨) فيه : ساقطة من د

(٩) الراكض : الرابض طا

(١٠) ظاهرة : ظاهر ط

(١١) مستشعة : مستشعة ص

(١٢) فيها : فيه د ، ص

(١٣) جهة : حيث د

(١٤) لم : ولم ج .

فإن (١) قال : إذا تكلمت فهمت به شيئاً بعينه ، أو أشياء كثيرة (٢) محدودة. فعلى كل حال فقد (٣) جعل للفظ دلالة على أشياء بأعينها (٤) لا يدخل في تلك الدلالة غيرها.

فإن كانت تلك الكثرة تتفق في معنى واحد فقد دل أيضاً على معنى واحد ، وإن لم يكن كذلك فالاسم مشترك ، ويمكن (٥) لا محالة أن يفرد لكل واحد من تلك الجملة اسماً ، فهذا يسلمه من قام مقام المسترشدين المتحيرين. وإذا كان الاسم دليلاً على شيء واحد كالإنسان (٦) مثلاً فالإنسان (٧) ، أعني ما هو مباين للإنسان (٨) لا يدل عليه ذلك الاسم بوجه من الوجوه. فالذي (٩) يدل عليه اسم الإنسان لا يكون الذي يدل عليه اسم اللإنسان (١٠) ، فإن كان الإنسان يدل على اللإنسان ، فيكون لا محالة الإنسان ، والحجر ، والزورق ، والفيل شيئاً واحداً ، بل يدل على الأبيض ، والأسود ، والثقيل ، والخفيف ، وجميع ما هو خارج مما (١١) دل عليه اسم الإنسان. وكذلك حال المفهوم من الألفاظ (١٢) هذه ، فيلزم من هذا أن يكون كل شيء (١٣) وأن يكون ولا شيء (١٤) من الأشياء نفسه ، وأن لا يكون للكلام مفهوم. ثم لا يخلو إما أن يكون هذا حكم كل لفظ ، وحكم كل مدلول عليه باللفظ ، أو يكون بعض هذه الأشياء بهذه الصفة ، وبعضها بخلافها. فإن كان هذا في كل شيء فقد عرض أن لا خطاب ولا كلام ، بل لا شبهة ولا حجة أيضاً. وإن كان في بعض الأشياء قد تتميز الموجبة عن (١٥) السالبة ، وفي بعضها لا تتميز ، فحيث تتميز يكون (١٦) لا محالة ما يدل عليه الإنسان غير ما يدل عليه بالإنسان (١٧) ، وحيث

(١) فإن : وإن ب

(٢) كثيرة : معدودة ط

(٣) فقد : قد ب ، د ، ص ، م

(٤) بأعينها : بأعيانها د ، ص ، م ؛ بعينها ج

(٥) ويمكن : يكون طا

(٦) كالإنسان : كالإنسان م

(٧) فالإنسان : فالإنسان ج ، د ، ط

(٨) للإنسان : للإنسان د ، ط. (٩) فالذي : والذي ج ، ص ؛ الذي ب ، ط

(١٠) اللإنسان : للإنسان ط. (١١) مما : عما م

(١٢) الألفاظ : ألفاظ م. (١٣) شيء : + كل شيء م

(١٤) ولا شيء : لا شيء ج ، د ، ص ، ط. (١٥) عن : من ب ، ج ، د ، ط ، م

(١٦) تتميز يكون : لا تتميز تكون م. (١٧) بالإنسان : بالإنسان ط.

لا يتميز مثلا كالأبيض واللاأبيض يكون^(١) مدلولهما واحدا ، فيكون كل شيء هو لا أبيض فهو أبيض ، وكل شيء هو أبيض^(٢) فهو^(٣) لا أبيض ، فالإنسان^(٤) إذا كان له^(٥) مفهوم متميز فإن كان أبيض فهو أيضا لا أبيض^(٦) الذي هو والأبيض واحد ، واللاإنسان كذلك ، فيعرض مرة أخرى أن يكون الإنسان واللاإنسان غير متميزين.

فهذا وأمثاله قد يزيح علة المتحير المسترشد في أن يعرف أن الإيجاب والسلب لا يجتمعان ، ولا يصدقان معا. وكذلك أيضا قد تبين^(٧) له أنهما لا يرتفعان ولا يكذبان معا ، فإنه إذا كذبا معا في شيء ، كان ذلك الشيء ليس بإنسان مثلا ، وليس أيضا بلا إنسان. فيكون قد اجتمع الشيء الذي هو اللاإنسان وسالبه^(٨) الذي هو لا لا إنسان ، وقد نبه على بطلانه. فهذه الأشياء وما يشبهها مما لا يحتاج أن نطول فيه ، ومحل الشبه^(٩) المتقابلة من قياسات المتحير يمكننا أن نهديه.

وأما المتعنت فينبغي أن يكلف شروع النار ، إذ النار واللاإنسان واحد ، وأن يؤلم ضربا ، إذ الوجود واللاوجود واحد ، وأن يمنع الطعام والشراب ، إذ الأكل والشرب وتركهما واحد. فهذا المبدأ الذي ذبنا عنه من يكذبه ، هو أول مبادئ البراهين ، وعلى الفيلسوف الأول أن يذب عنه. ومبادئ البراهين تنفع في البراهين. والبراهين تنفع في معرفة الأغراض الذاتية لموضوعاتها. لكن معرفة جوهر الموضوعات

(١) يكون : فيكون ص

(٢) فهو أبيض ، وكل شيء هو أبيض : ساقطة من د

(٣) فهو : هو ج

(٤) فالإنسان : والانسان ب ، م

(٥) له : ساقطة من د

(٦) لا أبيض : اللاأبيض ط ،

(٧) قد تبين : قد يتبين د ؛ ساقطة من ط

(٨) وسالبه : وسالبتة م

(٩) ومحل الشبه : ومحل الشبهه ج ، ص ، ط.

الذي كان (١) فيما سلف يعرف بالحد فقط ، فمما (٢) يلزم الفيلسوف هاهنا أن يحصله ، فيكون لهذا العلم الواحد أن يتكلم في الأمرين جميعا.

لكن قد يتشكك (٣) على هذا أنه إن تكلم فيها (٤) ، على سبيل التحديد والتصوير (٥) ، فهو ذلك الذي يتكلم فيه صاحب العلم الجزئي ، وإن تكلم فيها في التصديق صار الكلام فيها برهانيا.

فنقول : إن هذه التي (٦) كانت موضوعات في علوم أخرى (٧) تصير عوارض في هذا العلم ، لأنها أحوال تعرض للموجود ، وأقسام له ، فيكون ما لا يبرهن عليه في علم آخر ، يبرهن (٨) عليه هاهنا.

وأیضا إذا لم يلتفت إلى علم آخر وقسم موضوع (٩) هذا العلم نفسه إلى جوهر وعوارض تكون خاصة له ، فيكون ذلك الجوهر الذي هو موضوع لعلم ما أو الجوهر مطلقا ، ليس موضوع هذا العلم ، بل قسما من موضوعه ، فيكون ذلك (١٠) بنحو ما عارضا لطبيعة موضوعه ، الذي هو الموجود ، إن صار ذلك الجوهر دون شيء آخر لطبيعة الموجود أن تقارنه أو يكون هو. فإن الموجود طبيعة (١١) يصح حملها على كل شيء ، كان ذلك الجوهر (١٢) أو غيره. فإنه ليس لأنه موجود هو جوهر ، أو جوهر ما ، وموضوع (١٣) ما ، على ما فهمت ، قبل هذا ، فيما سلف.

ومع هذا كله فليس البحث عن مبادئ التصور والحد حدا ولا تصورا ، ولا البحث عن مبادئ البرهان برهاننا ، حتى يصير البحثان المتخالفان بحثا واحدا.

(١) الذي كان : التي كانت د ، ص ؛ التي كان ج ، ط

(٢) فمما : فقد ط ؛ ساقطة من ب ، م

(٣) يتشكك : يشكك ج ، د ، ط ؛ يشكك ص ، م

(٤) فيها : في هذا ج ، د ، ص ، ط

(٥) والتصوير : والتصوير ص.

(٦) التي : إن د ؛ الذي م

(٧) أخرى : آخر ط

(٨) يبرهن : يبرهن م

(٩) موضوع : ساقطة من ب ، د ، م

(١٠) ذلك : ساقطة من ج ، د ، ص ، م

(١١) طبيعة : وطبيعة د

(١٢) الجوهر : جوهر ط. (١٣) وموضوع : أو موضوع ص ، م.

المقالة الثانية (١)

وفيها أربعة فصول (٢)

(١) الثانية : + من الجملة الرابعة من الكتاب م.

(٢) أربعة فصول : ساقطة من ج ، د ، ص ، ط ، طا.

[الفصل الأول]

(١) فصل

في تعريف الجوهر وأقسامه بقول كلي

فنقول : إن الوجود للشيء قد يكون بالذات مثل وجود الإنسان إنساناً^(١) ، وقد يكون بالعرض مثل وجود زيد^(٢) أبيض^(٣) . والأمور التي بالعرض لا تحد^(٤) .

فلنترك الآن ذلك ولنشتغل بالوجود ، والوجود الذي بالذات .

فأقدم أقسام الموجودات بالذات هو الجوهر ، وذلك لأن الموجود على قسمين : أحدهما ، الموجود^(٥) في شيء آخر ، ذلك^(٦) الشيء^(٧) الآخر متحصل القوام والنوع في نفسه ، وجوداً لا كوجود جزء منه ، من غير أن تصح مفارقتة^(٨) لذلك الشيء ، وهو الموجود في موضوع ، والثاني ، الموجود من غير أن يكون في شيء من الأشياء بهذه الصفة ، فلا يكون^(٩) في موضوع البتة ، وهو الجوهر .

وإن^(١٠) كان ما أشير إليه في القسم الأول^(١١) موجوداً في موضوع ، فذلك الموضوع لا يخلو أيضاً من أحد هذين الوصفين ، فإن كان الموضوع جوهرًا فقوام العرض في الجوهر^(١٢) ، وإن لم يكن جوهرًا كان أيضاً في موضوع ورجع البحث

(١) الإنسان إنساناً : الأشياء ط

(٢) زيد : فهد ب ؛ ساقطة من ط

(٣) أبيض : الأبيض د

(٤) لا تحد : + هاهنا د

(٥) الموجود : الوجود ج ، ص ، ط

(٦) ذلك : وذلك ج ، ص ، ط

(٧) الشيء : ساقطة من ط

(٨) مفارقتة : مفارقة ج ، ص ، ط

(٩) فلا يكون : ولا يكون ط

(١٠) وإن : وإذ ب ؛ وإذا ج ، ص ؛ فإذا م

(١١) القسم الأول : القسمة الأولى ج ، م ؛ الصفة الأولى ط

(١٢) العرض في الجوهر : الجوهر العرض في م .

إلى الابتداء ، واستحال ذهاب ذلك إلى غير نهاية ^(١) ، كما سنبين في مثل هذا المعنى خاصة. فيكون لا محالة آخره ^(٢) فيما ليس في موضوع ، فيكون في جوهر ، فيكون الجوهر مقوم العرض موجودا ، وغير مقوم بالعرض ، فيكون الجوهر هو المقدم في الوجود. وأما أنه هل يكون عرض في ^(٣) عرض ، فليس بمستنكر ^(٤) ، فإن السرعة في الحركة ، والاستقامة في الخط ، والشكل المسطح في البسيط ، وأيضا فإن الأعراض تنسب إلى الوحدة والكثرة ، وهذه ، كما سنبين لك ، كلها أعراض. والعرض وإن كان في عرض فهما جميعا معا ^(٥) في موضوع ، والموضوع بالحقيقة هو الذي يقيمهما ^(٦) جميعا ، وهو قائم بنفسه. ثم قد جوز كثير ممن يدعي المعرفة أن يكون شيء ^(٧) من الأشياء جوهرًا وعرضًا معا بالقياس إلى شيئين ، فيقول ^(٨) : إن الحرارة عرض في غير جسم النار ، لكنها في جملة النار ليست بعرض لأنها موجودة فيه ^(٩) كجزء ، وأيضا ليس يجوز رفعها عن النار ، والنار تبقى ، فإذا وجودها في النار ليس وجود العرض فيها ، فإذا لم يكن وجودها فيها وجود العرض ^(١٠) ، فوجودها فيها وجود الجوهر. وهذا غلط كبير ، وقد ^(١١) أشبعنا القول فيه في أوائل المنطق ، وإن لم يكن ذلك موضعه ، فإنهم إنما غلطوا فيه ^(١٢) هناك.

(١) نهاية : النهاية د ، ص

(٢) آخره : بآخره ب ، ج ، ص ، ط

(٣) يكون عرض في : يكون في د

(٤) فليس بمستنكر : فليس ذلك يستنكر ج ؛ فليس ذلك بمستنكر ص ، م

(٥) معا : ساقطة من ب

(٦) يقيمهما : يقومها د

(٧) شيء : + واحد ص

(٨) فيقول : وقال ج ، د ، ص ، م

(٩) فيه : فيها ج ، ص

(١٠) العرض : + فيها د ، ط

(١١) وقد : قد ج ، د ، ص

(١٢) غلطوا فيه : خلطوا فيه ج ، د ، ص ، ط ؛ غلطوا من ط.

فنقول : قد علم ، فيما سلف ، أن بين المحل والموضوع فرقا^(١) ، وأن الموضوع يعني^(٢) به ما صار بنفسه ونوعيته قائما ، ثم صار سببا لأن يقوم به شيء فيه ليس كجزء منه. وأن المحل كل شيء يحله شيء فيصير بذلك الشيء بحال^(٣) ما ، فلا يبعد أن يكون شيء موجودا في محل^(٤) ويكون ذلك المحل لم يصير بنفسه نوعا قائما كاملا بالفعل ، بل إنما تحصل قوامه من ذلك الذي حله وحده ، أو مع شيء آخر ، أو أشياء أخرى اجتمعت ، فصيرت ذلك الشيء موجودا بالفعل ، أو صيرته نوعا بعينه^(٥). وهذا الذي يحل هذا المحل يكون لا محالة موجودا لا في موضوع.

وذلك لأنه ليس يصلح أن^(٦) يقال : إنه في شيء ، إلا في الجملة ، أو في المحل ، وهو في الجملة كجزء ، وكان الموضوع ما يكون فيه الشيء ، وليس كجزء منه ، وهو في المحل ليس كشيء حصل في شيء ، ذلك الشيء قائم بالفعل نوعا ، ثم يقيم الحال فيه ، بل هذا المحل جعلناه إنما يتقوم بالفعل بتقويم ما حله ، وجعلناه^(٧) إنما^(٨) يتم له به نوعيته إذا كانت نوعيته إنما^(٩) تحصل أو تصير له نوعية^(١٠) باجتماع أشياء جعلتها يكون ذلك النوع. فبين أن بعض ما في المحل ليس في موضوع. وأما إثبات هذا الشيء الذي هو في محل دون موضوع ، فذلك علينا إلى قريب.

وإذا^(١١) أثبتناه ، فهو الشيء الذي يخصه في مثل هذا الموضوع^(١٢) باسم الصورة ، وإن كنا قد نقول لغيره أيضا صورة باشتراك الاسم. وإذا كان الموجود

(١) فرقا : فرقانا ص

(٢) يعني : بمعنى د

(٣) بحال : كحال ب ؛ محال د ، ط

(٤) محل : المحل ب ، ج ، ص ، م

(٥) بعينه : بنفسه ط

(٦) أن : لأن طا

(٨) ينقوم ... إنما : ساقطة من ط

(٧) وجعلناه : أو جعلناه ط

(٩) نوعيته إنما : نوعية إنما ط

(١٠) نوعية : نوعيته ص ؛ نوعيتها هامش ص

(١١) وإذا : فإذا ص

(١٢) الموضوع : الموضوع د.

لا في موضوع^(١) هو المسمى جوهرًا ، فالصورة أيضا جوهر. فأما المحل الذي لا يكون في محل آخر فلا يكون في موضوع لا محالة ، لأن كل موجود في موضوع فهو موجود في محل ولا ينعكس^(٢). فالمحل الحقيقي أيضا جوهر ، وهذا المجتمع أيضا جوهر.

وقد عرفت من الخواص التي لواجب الوجود أن واجب الوجود لا يكون إلا واحدا ، وأن ذا الأجزاء أو المكافي لوجوده^(٣) لا يكون واجب الوجود ، فمن هذا يعرف أن هذا المركب ، وهذه الأجزاء كلها في أنفسها ، ممكنة الوجود ، وأن لها لا محالة سببا يوجب وجودها.

فنقول أولا : إن كل جوهر فيما أن يكون جسما ، وإما أن يكون غير جسم ، فإن كان غير جسم^(٤) فيما أن يكون جزء جسم ، وإما أن لا يكون جزء جسم ، بل يكون مفارقا للأجسام بالجملة^(٥). فإن كان جزء جسم فيما أن يكون صورته ، وإما أن يكون مادته. وإن كان مفارقا ليس جزء جسم فيما أن تكون له^(٦) علاقة تصرف ما في الأجسام بالتحريك ويسمى نفسا ، أو يكون متبرئا عن المواد من كل جهة ويسمى عقلا. ونحن نتكلم^(٧) في إثبات كل واحد من هذه الأقسام.

(١) موضوع : موضع ط

(٢) ولا ينعكس : وليس ينعكس ط

(٣) لوجوده : الوجود طا

(٤) غير جسم : + بل يكون ط

(٥) بالجملة : وبالجملة د

(٦) له : ساقطة من د

(٧) نتكلم : ساقطة من ب ، ج ، د ، ص ، م.

[الفصل الثاني]

(ب) فصل

في تحقيق^(١) الجوهر الجسماني وما يتركب^(٢) منه^(٣)

وأول ذلك معرفة الجسم وتحقيق ماهيته.

أما بيان أن الجسم جوهر واحد متصل وليس مؤلفاً من أجزاء لا تتجزأ ، فقد فرغنا عنه .
وأما تحقيقه وتعريفه فقد جرت العادة بأن يقال : إن الجسم^(٤) جوهر طويل عريض عميق ،
فيجب أن ينظر في كيفية ذلك . لكن كل واحد من ألفاظ الطول والعرض والعمق يفهم منه
أشياء مختلفة . فتارة يقال : طول للخط كيف كان ، وتارة يقال طول لأعظم الخطين المحيطين
بالسطح مقداراً ، وتارة يقال طول لأعظم الأبعاد المختلفة^(٥) الممتدة المتقاطعة كيف كانت^(٦)
خطاً أو غير خط ، وتارة يقال طول للبعد المفروض بين الرأس ومقابله من القدم أو الذنب من
الحيوان . وأما العرض فيقال للسطح نفسه ، ويقال لأنقص البعدين مقداراً ، ويقال للبعد الواصل
بين^(٧) اليمين واليسار . والعمق أيضاً قد يقال لمثل البعد الواصل بين السطحين ، وقد يقال له
مأخوذاً ابتداء^(٨) من فوق ، حتى إن ابتداءً من أسفل سمي سمكاً . فهذه^(٩) هي الوجوه المشهورة
في هذا .

وليس يجب أن يكون في كل جسم خط بالفعل ، فإن الكرة ليس فيها خط بالفعل البتة

ولا يتعين فيها المحور ما لم تتحرك ، وليس من شرط الكرة في أن

(١) تحقيق : تركيب م

(٢) وما يتركب : وما يركب د

(٣) منه : عنه ب ، د ، ص ، منها ج

(٤) الجسم : هو ب

(٥) المختلفة : ساقطة من ج ، د ، ص ، م

(٦) كانت : كان ب ، ص

(٧) بين : من د

(٨) ابتداء : ابتداءه م

(٩) فهذه : وهذه ط .

تصير جسما أن تكون متحركة (١) حتى يظهر فيها (٢) محور أو خط آخر. فإنها (٣) تتحقق (٤) جسما بما يحقق (٥) الجسمية (٦) ، ثم يعرض لها (٧) أو يلزمها الحركة. وأيضا الجسم ليس يجب أن يكون فيه من حيث هو جسم سطح ، فإنه إنما يجب فيه من حيث يكون متناهي ، وليس يحتاج في تحققة (٨) جسما وفي معرفتنا إياه جسما إلى أن يكون متناهي ، بل التناهي عارض لازم (٩) له ، ولذلك لا يحتاج إلى تصوره للجسم حين (١٠) يتصور الجسم. ومن تصور جسما غير متناه فلم يتصور جسما لا جسما (١١) ، ولا يتصور (١٢) عدم التناهي إلا للمتصور (١٣) جسما. لكنه أخطأ كمن قال : إن الجسم آلة ، فقد أخطأ في التصديق ولم يخطئ في تصور بسيطيه وهما الموضوع والحمول.

ثم إن كان لا بد للجسم (١٤) في تحققة جسما أن تكون له سطوح (١٥) ، فقد يكون جسم محيط به سطح واحد وهو الكرة (١٦). وليس أيضا من شرط الجسم في أن يكون جسما أن تكون له أبعاد متفاضلة ، فإن المكعب أيضا جسم مع أنه محاط بمحدود ستة ، ومع ذلك ليس فيه أبعاد متفاضلة حتى يكون له (١٧) طول وعرض وعمق بأحد المعاني. ولا أيضا يتعلق كونه جسما بأن يكون موضوعا تحت السماء ، حتى تعرض له الجهات لأجل جهات العالم ، ويكون له طول وعرض وعمق بمعنى آخر ، وإن كان لا بد من أن يكون إما سماء وإما في سماء.

(١) متحركة : متحركا ج ، د ، ص ، ط ، م

(٢) فيها : فيه ج ، ص ، ط م

(٣) فإنها : فإنه ح ، ط ، م

(٤) تتحقق : يحقق ط

(٥) يحقق : يتحقق ج ، د ، ص ، ط ، طا

(٦) الجسمية : جسميته د

(٧) لها أو يلزمها : له أو يلزمه ح ، د ، ط ، م

(٨) تحققة : تحقيقه د ، ط ، م

(٩) لازم : ساقطة من د

(١٠) حين : حتى بخ ، هامش ص

(١١) لا جسما : لا جسم د

(١٢) ولا يتصور : ولا تصور م. (١٣) للمتصور : المتصور ج ، ط ، طا

(١٤) لا بد للجسم : لا بد في الجسم ج ؛ لا بد في الجسم د ؛ لا بد فلجسم م. (١٥) سطوح : سطح ب ،

ج ، د ، ص ، ط ، م. (١٦) وهو الكرة : ساقطة من ب ، ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٧) له : + سطح فقد يكون جسم محيط به سطح واحد وليس أيضا د.

فبين ^(١) من هذا أنه ليس يجب أن يكون في الجسم ثلاثة أبعاد بالفعل على الوجود المفهومة من الأبعاد الثلاثة حتى يكون جسما ^(٢) بالفعل.

فإذا كان الأمر على هذا ، فكيف يمكننا أن نضطر أنفسنا إلى فرض أبعاد ثلاثة بالفعل ، موجودة في الجسم ، حتى يكون جسما ، بل معنى هذا الرسم للجسم أن الجسم هو الجوهر الذي يمكنك أن تفرض فيه بعدا كيف شئت ابتداء ، فيكون ذلك المبتدأ هو الطول ، ثم يمكنك ^(٣) أن تفرض أيضا بعدا آخر مقطعا ^(٤) لذلك البعد على قوائم ، فيكون ذلك البعد الثاني ^(٥) هو العرض ، ويمكنك أن تفرض فيه بعدا ثالثا مقطعا لهذين البعدين ^(٦) على قوائم تتلاقى الثلاثة على موضع واحد ، ولا يمكنك أن تفرض بعدا عموديا بهذه الصفة غير هذه الثلاثة.

وكون الجسم بهذه الصفة ^(٧) هو الذي يشار لأجله إلى الجسم بأنه طويل عريض عميق ، كما يقال : إن الجسم هو المنقسم في جميع الأبعاد. وليس يعني ^(٨) أنه منقسم ^(٩) بالفعل مفروغ عنه ، بل على أنه من شأنه أن يفرض فيه هذا القسم.

فهكذا يجب أن يعرف الجسم ، وهو أنه الجوهر الذي كذا صورته ، وهو بما هو ما ^(١٠) هو ، ثم سائر الأبعاد المفروضة فيه بين نهاياته ونهاياته أيضا وأشكاله وأوضاعه أمور ^(١١) ليست ^(١٢) مقومة ^(١٣) له ، بل هي تابعة لجوهره. وربما لزم بعض الأجسام شيء منها أو كلها ، وربما لم يلزم بعض الأجسام شيء منها أو بعضها.

(١) فبين : فتبين ص

(٢) جسما : جميعا ط

(٣) ثم يمكنك : ويمكنك ج ، م

(٤) آخر مقطعا : لآخر متقاطعا ج

(٥) ذلك البعد الثاني : ذلك الثاني ص ، م

(٦) البعدين : ساقطة من م

(٧) غير ... الصفة : ساقطة من ب

(٨) يعني : + به ، ب ، د ، ص ، ط

(٩) منقسم : ينقسم ب وج ، د ، ص ، ط

(١٠) هو ما : هو هو ما م

(١١) أمور : ساقطة من د ، ط

(١٢) ليست : ساقطة من ح

(١٣) مقومة : بمقومة ط.

ولو أنك أخذت شمعة فشككتها^(١) بشكل افترض لها أبعاد بالفعل بين تلك النهايات معدودة مقدرة محدودة ، ثم إذا غيرت ذلك الشكل لم يبق شيء^(٢) منها بالفعل واحدا بالشخص بذلك الحد وبذلك القدر ، بل حدثت أبعاد أخرى مخالفة لتلك بالعدد ، فهذه الأبعاد هي التي من باب الكم.

فإن اتفق أن كان جسما ، كالفلك مثلا ، تلزمه أبعاد واحدة ، فليس ذلك له بما هو جسم ، بل لطبيعة أخرى حافظة لكمالاته الثانية. فالجسمية بالحقيقة صورة الاتصال القابل لما قلناه^(٣) من فرض الأبعاد الثلاثة. وهذا^(٤) المعنى غير المقدار وغير الجسمية التعليمية. فإن هذا الجسم من حيث له هذه الصورة لا يخالف جسما آخر بأنه أكبر أو أصغر ، ولا يناسبه بأنه مساو أو معدود به وعاد له أو مشارك أو مباين ، وإنما^(٥) ذلك له من حيث هو مقدر ومن حيث جزء منه يعده. وهذا^(٦) الاعتبار له غير اعتبار الجسمية التي ذكرناه^(٧). وهذه أشياء قد شرحناها^(٨) لك بوجه أبسط في موضع آخر^(٩) يحتاج أن تستعين به.

ولهذا ما يكون الجسم الواحد يتخلخل^(١٠) ويتكاثف بالتسخين والتبريد ، فيختلف مقدار جسميته. وجسميته التي ذكرناها لا تختلف ولا تتغير ، فالجسم الطبيعي جوهر بهذه الصفة.

وأما قولنا : الجسم التعليمي. فإما أن يقصد به صورة هذا من حيث هو محدد^(١١) ، مقدر ، مأخوذ^(١٢) في النفس ، ليس في الوجود ، أو يقصد به مقدار ما ذو اتصال أيضا^(١٣) بهذه الصفة من حيث له اتصال محدود مقدر^(١٤) كان في نقش^(١٥)

(١) فشككتها : فتشككها د

(٢) شيء : ساقطة من م

(٣) قلناه : قلنا م

(٤) وهذا : وعلى هذا م

(٥) وإنما : وإنما ط

(٦) وهذا : وهذه د

(٧) ذكرناه : ذكرنا ب ، ج ، د ، م

(٨) شرحناها : شرحنا ب ، د ، ط. (٩) آخر : ساقطة من ب

(١٠) يتخلخل : يتخلل م. (١١) محدد : محدود بخ ج ، د ، ص ، ط

(١٢) مأخوذ : مأخوذة د ، ط ، م. (١٣) أيضا : ساقطة من م

(١٤) مقدر : ساقطة من ج ، د ، ص ، م. (١٥) نقش : النقش د.

أو في مادة. فالجسم التعليمي كأنه عارض في ذاته لهذا الجسم الذي بيناه ، والسطح نهايته ، والخط نهاية نهايته. وسنوضح القول فيما (١) بعد فيها (٢) ، وننظر في أن الاتصال كيف يكون لها وكيف يكون للجسم الطبيعي.

فنقول أولا : إن من طباع الأجسام أن تنقسم ولا يكفي في إثبات ذلك المشاهدات ، فإن لقائل أن يقول : إن الأجسام المشاهدة ليس شيء منها هو جسم واحد صرفا ، بل هي مؤلفة من أجسام ، وإن (٣) الأجسام الوحدانية غير محسوسة ، وأنها لا يمكن أن تنقسم (٤) بوجه من الوجوه.

وقد تكلمنا على إبطال هذا بالبيانات (٥) الطبيعية ، وخصوصا على أسهل المذاهب نقضا ، وهو مذهب من خالف بينها بالأشكال. فإن قال قائل : إن طبائعها وإن أشكلها متشاكلة. فحينئذ يجب أن يبطل مذهبه ورأيه بما أقول.

فنقول : إن جعل أصغر الأجسام لا قسمة (٦) فيه لا بالقوة ولا بالفعل حتى كان (٧) كالنقطة جملة ، فإن ذلك الجسم يكون لا محالة حكمه حكم النقطة في امتناع تأليف الجسم (٨) المحسوس عنه (٩) ، وإن لم يكن كذلك (١٠) ، بل كان في ذاته بحيث يمكن أن يفرد منه قسم عن قسم. لكنه ليس يطبع الفصل المفرق بين القسمين اللذين يمكن فرضهما فيه توهما. فنقول : لا يخلو إما أن يكون (١١) حال ما بين القسم والقسم (١٢) مخالفة لحال ما بين الجزء والجزء في أن الجزئين لا يلتحمان (١٣) وأن القسمين لا يفترقان ، أمرا لطبيعة

(١) فيما : فيها م

(٢) فيها : سقاطة من ب ، ج ، د ، م

(٣) وإن : فإن د

(٤) تنقسم : تقسم ب ، ح ، ط ، م

(٥) هذا بالبيانات : هذه البيانات ب

(٦) لا قسمة : لا يتمه ط

(٧) كان : أنه ب ، ج ، ص ، م ؛ كأنه أنه د

(٨) تأليف الجسم : تأليف جسم د

(٩) عنه منه بخ

(١٠) كذلك : لذلك م.

(١١) يكون : + كون م

(١٢) والقسم : + إلى بخ ؛ + التي هي ج. (١٣) لا يلتحمان : لا يلتزمان د ؛ لا يجتمعان ص.

الشيء وجوهره ، أو بسبب^(١) من خارج عن الطبيعة والجوهر. فإن كان سببا من خارج عن الطبيعة والجوهر فإما أن يكون سببا يتقوم به الطبيعة والجوهر بالفعل كالصورة للمادة والمحل للعرض ، أو سببا لا يتقوم به. فإن كان سببا لا يتقوم به فجائز من حيث الطبيعة والجوهر أن يكون بينهما التتام عن افتراق وافتراق عن التتام ، فتكون هذه الطبيعة الجسمية باعتبار نفسها قابلة للانقسام وإنما لا تنقسم^(٢) بسبب من خارج. وهذا القدر يكفينا فيما نحن بسبيله. وأما إن كان ذلك السبب يتقوم به كل واحد من الأجزاء إما تقوما^(٣) داخلا في طبيعته وماهيته ، أو تقوما في وجوده بالفعل غير داخل في ماهيته مختلفا^(٤) فيه فيعرض أول ذلك أن هذه الأجسام مختلفة الجواهر. وهؤلاء لا يقولون به. وثانيا أن طبعة الجسمية التي لها لا يكون مستحيلا عليها ذلك^(٥) وإنما يستحيل ذلك عليها من حيث صورة تنوعها ، ونحن لا نمنع ذلك ، ويجوز أن يقارن الجسمية شيء يجعل ذلك الجسم قائما نوعا لا يقبل القسمة ولا الاتصال بغيره ، وهذا قولنا في الفلك. والذي يحتاج إليه هاهنا هو أن تكون طبيعة الجسمية لا تمنع ذلك بما هي طبيعة الجسمية.

فنقول أولا : قد تحققنا أن الجسمية من حيث هي جسمية ليست غير قابلة للانقسام ، ففي كل^(٦) طباع الجسمية أن تقبل الانقسام. فيظهر من هذا أن صورة الجسم والأبعاد قائمة في شيء. وذلك أن هذه الأبعاد هي الاتصالات أنفسها أو شيء يعرض للاتصال ، على ما سنحققها ، وليست^(٧) أشياء يعرض لها

(١) بسبب : لسبب ص ، م

(٢) لا تنقسم : لم تنقسم ج ، د ، ص ، ط

(٣) تقوما : مقوما طا

(٤) مختلفا : ويختلف ب ، د ، ص ، طا ، م ؛ فيختلف ج

(٥) ذلك : قبول الانقسام د ، ص

(٦) كل : ساقطة من م

(٧) ما سنحققها وليست : ما سنحقق ليست ب ، ج ، د ، ص ، م.

الاتصال. فإن لفظ الأبعاد اسم لنفس الكميات المتصلة لا للأشياء التي عرض لها الاتصال. والشيء الذي هو الاتصال نفسه أو المتصل بذاته فمستحيل^(١) أن يبقى هو بعينه ، وقد يظل الاتصال. فكل^(٢) اتصال بعد إذا انفصل بطل ذلك البعد وحصل بعدان آخران. وكذلك إذا حصل اتصال ، أعني الاتصال بالمعنى الذي هو فصل لا عرض ، وقد بينا هذا في موضع آخر. فقد حدث بعد آخر وبطل كل واحد مما^(٣) كان بخاصيته. ففي الأجسام إذن شيء موضوع للاتصال والانفصال ، ولما^(٤) يعرض للاتصال من المقادير^(٥) المحدودة.

وأيضاً فإن الجسم من حيث هو جسم له صورة الجسمية ، فهو^(٦) شيء بالفعل ، ومن حيث هو مستعد أي استعداد شئت فهو بالقوة ، ولا يكون الشيء من حيث هو بالقوة شيئاً هو من حيث هو بالفعل شيئاً آخر ، فتكون القوة للجسم لا من حيث له الفعل. فصورة الجسم تقارن شيئاً آخر غيرا له^(٧) في أنه صورة ، فيكون الجسم جوهرًا مركبًا من شيء عنه له القوة ، ومن شيء عنه له الفعل. فالذي له به الفعل^(٨) هو صورته ، والذي عنه^(٩) بالقوة^(١٠) هو مادته^(١١) ، وهو الهيولى.

ولسائل أن يسأل ويقول^(١٢) : فالهيولى أيضا مركبة ، وذلك لأنها في نفسها هيولى وجوهر بالفعل ، وهي مستعدة أيضا.

فنقول : إن جوهر الهيولى وكونها بالفعل هيولى ليس شيئاً آخر إلا أنه جوهر مستعد لكذا ، والجوهرية التي لها ليس تجعلها بالفعل شيئاً من^(١٣) الأشياء^(١٤) ،

(١) فمستحيل : فيستحيل د

(٢) فكل : وكل د ، ص ، ط

(٣) مما : فيما م

(٤) ولما : ولا ج

(٥) المقادير : + المعدودة د

(٦) فهو : وهو ج

(٧) له : لها ج ، د

(٨) به الفعل : بالفعل ص ، ط

(٩) عنه : له طا

(١٠) بالقوة : القوة ب ، ج ، د ، ط ، م

(١١) هو مادته : هي مادته ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٢) ويقول : فيقول ب ، ج ، ص ، ط

(١٣) من : في ط. (١٤) من الأشياء : ساقطة من م.

بل تعدها لأن تكون بالفعل شيئاً بالصورة. وليس معنى جوهريتها إلا أنها أمر ليس في موضوع^(١). فالإثبات هاهنا هو أنه أمر ، وأما أنه ليس في موضوع فهو^(٢) سلب ، « وأنه أمر » ليس يلزم منه أن يكون^(٣) شيئاً معيناً^(٤) بالفعل لأن هذا عام ، ولا يصير الشيء بالفعل شيئاً بالأمر العام ما^(٥) لم يكن له فصل يخصه ، وفصله أنه مستعد لكل شيء ، فصورته التي تظن له هي أنه مستعد قابل.

فإذن ليس هاهنا حقيقة للهيولى تكون بها بالفعل ، وحقيقة أخرى بالقوة^(٦) ، إلا أن يطرأ عليه حقيقة من خارج ، فيصير بذلك بالفعل وتكون ، في نفسها واعتبار وجود ذاتها ، بالقوة. وهذه الحقيقة هي الصورة. ونسبة الهيولى إلى هذين المعنيين أشبه بنسبة البسيط إلى ما هو جنس وفصل من نسبة المركب إلى ما هو هيولى وصورة.

فقد بان من هذا أن صورة الجسمية^(٧) من حيث هي^(٨) صورة الجسمية محتاجة إلى مادة ، ولأن طبيعة الصورة^(٩) الجسمية في نفسها من حيث هي^(١٠) صورة جسمية لا تختلف. فإنها طبيعية واحدة بسيطة ، ليس يجوز أن تتنوع بفصول تدخل عليها بما هي جسمية ، فإن دخلتها فصول تكون أمورا^(١١) تنضاف^(١٢) إليها من خارج ، وتكون أيضا إحدى^(١٣) الصور المقارنة للمادة ، ولا يكون^(١٤) حكمها معها حكم الفصول الحقيقية.

وبيان هذا هو أن الجسمية إذا خالفت جسمية الأخرى فيكون لأجل أن هذه حارة وتلك باردة ، أو هذه لها طبيعة فلكية وتلك لها^(١٥) طبيعة أرضية. وليس

(١) موضوع : موضع ط ؛ + بالقوة ج ، ص ؛ + بأن ط

(٢) فهو : وهو ج

(٣) أن يكون ساقطة من د ، ط

(٤) معيناً : متعينا طا

(٥) ما : وما ط

(٦) بالقوة : للقوة ط ، م

(٧) صورة الجسمية : هذه الصورة الجسمية م

(٨) هي : هو د ، ط

(٩) الصورة : صورة ج ، د ، ص ، م

(١٠) من حيث هي : أى د

(١١) أمورا : + لها د

(١٢) تنضاف : تضاف ص ، ط. (١٣) إحدى : أحد ط

(١٤) ولا يكون : فلا يكون ب ، ص. (١٥) وتلك لها : وتلك الأخرى لها ج ، د ، ص ، م.

هذا كالمقدار الذي ليس هو في نفسه شيئاً محصلاً ما لم يتنوع بأن يكون خطأ أو سطحاً أو جسماً^(١) ، وكالعدد الذي ليس هو شيئاً محصلاً ما لم يتنوع اثنين أو ثلاثة أو أربعة. ثم إذا تحصل لا يكون^(٢) تحصله^(٣) بأن ينضاف إليه شيء من خارج ، وتكون الطبيعة^(٤) الجنسية كالمقدارية أو العددية دونها^(٥) طبيعة قائمة مشار إليها تنضاف إليها طبيعة أخرى فتنوع بها ، بل تكون طبيعة الاثنينية^(٦) نفسها هي العددية التي تحمل على الاثنينية وتختص بها ، والطولية نفسها هي المقدارية التي تحمل عليها وتختص بها.

وأما^(٧) هاهنا فلا يكون كذلك ، بل الجسمية إذا أضيف إليها صورة أخرى لا تكون تلك الصورة التي تظن فصلاً والجسمية باجتماعها جسمية ، بل تكون الجسمية أحدهما متحصلة في نفسها متحققة. فإننا نعني هاهنا بالجسمية التي^(٨) كالصورة^(٩) لا التي^(١٠) كالجنس ، وقد عرفت الفرق بينهما في كتاب البرهان ، وسيأتيك هاهنا إيضاح وبيان لذلك^(١١).

على أنك قد تحققت فيما^(١٢) تبين لك الفرق بينهما ، فما كان كالمقدار يجوز أن تكون أنواعه تختلف بأمر لها في ذاتها ، والمقدار المطلق لا يكون له في ذاته شيء منها ، وذلك لأن المقدار المطلق لا تتحصل له ذات متقررة إلا أن تكون خطأ أو سطحاً ، فإذا تحصل خطأ أو سطحاً جاز أن يكون للخط^(١٣) لذاته ، مخالفة للسطح بفصل^(١٤) هو محصل لطبيعة المقدارية ، خطأ أو سطحاً.

(١) جسماً : جسمانيا م

(٢) لا يكون : يكون ط ، م

(٣) تحصله : محصله ط

(٤) الطبيعة : لطبيعة م

(٥) الجنسية ... دونها : الجنسية دونها كالمقدارية أو العددية ب

(٦) الاثنينية : + في د

(٧) وأما : فأما م

(٨) التي : الذي ب ، ط ، طا ، م

(٩) كالصورة : كالمادة ب ، ج ، طا

(١٠) لا التي : لا الذي ب ، ص ، ط ، طا ، م

(١١) لذلك : لهذا ج ، ص

(١٢) فيما : ممام

(١٣) للخط : الخط م. (١٤) بفصل : لفصل م.

وأما الجسمية التي نتكلم فيها فهي في نفسها طبيعة محصلة ، ليس تحصل ^(١) نوعيتها بشيء ينضم إليها ، حتى ^(٢) لو توهمنا أنه لم ينضم إلى الجسمية معنى ، بل كانت جسمية لم يمكن أن يكون متحصلا ^(٣) في أنفسنا ^(٤) إلا مادة واتصال ^(٥) فقط. وكذا ^(٦) إذا أثبتنا مع الاتصال شيئا آخر فليس لأن الاتصال نفسه لا يتحصل لنا إلا بإضافته ^(٧) إليه وقرنه به ، بل بحجج أخرى تبين أن الاتصال لا يوجد بالفعل وحده. فليس ^(٨) أن لا يوجد الشيء بالفعل موجودا هو أن لا تتحصل طبيعته ، فإن البياض والسواد كل شيء منهما متحصل للطبيعة ^(٩) معنى متخصصا ، أتم تخصيصه ^(١٠) الذي هو في ذاته ، ثم لا يجوز أن يوجد بالفعل إلا في مادة.

وأما المقدار مطلقا فيستحيل أن يتحصل طبيعة مشارا إليها إلا أن يجعل بالضرورة خطأ أو سطحا ، حتى يصير جائزا أن يوجد ، لا أن المقدار يجوز أن يوجد مقدارا ، ثم يتبعه أن يكون خطأ أو سطحا على سبيل أن ذلك شيء لا يوجد الأمر ^(١١) دونه بالفعل ^(١٢). وإن كان متحصل الذات ، فإن هذا ليس كذلك ^(١٣) ، بل الجسمية تتصور أنها وجدت بالأسباب التي لها أن توجد بها وفيها وهي جسمية فقط بلا زيادة ، والمقدار لا يتصور أنه وجد ^(١٤) بالأسباب التي له ^(١٥) أن يوجد بها وفيها وهو مقدار ^(١٦) فقط بلا زيادة. فذلك المقدار ^(١٧) لذاته يحتاج ^(١٨) إلى فصول حتى يوجد شيئا متحصلا ، وتلك الفصول ذاتيات له لا توجهه ^(١٩) إلى أن

(١) تحصل : تحصلها د

(٢) حتى : + يكون ب

(٣) متحصلا : متحصلة د

(٤) أنفسنا : أنفسها ج ، ص ، ط

(٥) واتصال : وانفصال ج ، د ، ص ، ط

(٦) وكذا : وكذلك ج ، د ، ص ، م

(٧) بإضافته : بالإضافة د. (٨) فليس : وليس د

(٩) الطبيعة : للطبيعة ط. (١٠) تخصيصه : تخصصه ج

(١١) الأمر : إلا من ج ، ص ، ط. (١٢) بالفعل : الفعل د ، ط

(١٣) كذلك : كذا ج ، د ، ص ، ط ، م. (١٤) وجد : وجدت ب ، د

(١٥) له : لها ب ، ج ، د. (١٦) وهو مقدار : وهي جسمية ب ، د

(١٧) فذلك المقدار : والمقدار د ؛ فكذلك المقدار م. (١٨) يحتاج : محتاج ط

(١٩) لا توجهه : لا توجهه ط ؛ توجهه م.

يصير لخصولها^(١) غير المقدار. فيجوز أن يكون مقدارا يخالف مقدارا^(٢) في أمر له بالذات. وأما صورة الجسمية من حيث هي جسمية فهي طبيعة واحدة بسيطة محصلة لا اختلاف فيها ، ولا تخالف مجرد صورة جسمية لمجرد صورة جسمية بفصل داخل في الجسمية ، وما يلحقها إنما يلحقها على أنها شيء خارج عن طبيعتها. فلا يجوز إذن أن تكون جسمية محتاجة إلى مادة ، وجسمية غير محتاجة إلى مادة. واللواحق الخارجية^(٣) لا تغنيها عن الحاجة إلى المادة ، بوجه من الوجوه ، لأن الحاجة إلى المادة إنما تكون للجسمية ولكل ذي مادة لأجل ذاته ، وللجسمية من حيث هي جسمية لا من حيث هي جسمية مع لاحق. فقد بان أن الأجسام مؤلفة من مادة وصورة.

(١) لخصولها : بخصولها م

(٢) مقدارا يخالف مقدارا : المقدار يخالف المقدار د ، ط.

(٣) الخارجية : الخارجة ج ، ص ، م.

[الفصل الثالث]

(ج) فصل

في أن المادة الجسمانية لا تتعرى عن الصورة

ونقول الآن إن هذه المادة الجسمانية يستحيل أن توجد بالفعل متعرياً عن الصورة. ومما يوضح ذلك بسرعة أننا بينا أن كل (١) وجود (٢) يوجد فيه شيء بالفعل محصل قائم ، وأيضاً استعداد لقبول شيء آخر ، فذلك الوجود مركب من مادة وصورة ، والمادة الأخيرة (٣) غير مركبة من مادة وصورة.

وأيضاً إنما إن فارقت الصورة الجسمانية فلا يخلو إما (٤) أن يكون لها وضع وحيز في الوجود الذي لها حينئذ ، أو لا يكون ، فإن كان لها وضع وحيز وكان (٥) يمكن أن تنقسم فهي لا محالة ذات مقدار وقد فرض لا مقدار لها ، وإن لم يمكن (٦) أن تنقسم ولها وضع فهي لا محالة نقطة ويمكن أن ينتهي إليها خط ، ولا يجوز أن تكون مفردة الذات منحازة ، على ما علمت في مواضع.

وأما إن كان هذا الجوهر لا وضع له ولا إليه إشارة ، بل هو كالجواهر المعقولة ، لم يخل إما أن يخل فيه البعد المحصل بأسره دفعة ، أو يتحرك هو إلى كمال مقداره (٧) تحركاً (٨) على الاتصال. فإن حل فيه المقدار دفعة وحصل لا محالة مع تقدره (٩) في حيز مخصوص فيكون قد صادفه المقدار مختصاً بجزء ، وإلا لم يكن

(١) كل : لكل ج ، ط

(٢) وجود : موجود هامش ص

(٣) الأخيرة : الآخرة م

(٤) إما : ساقطة من م

(٥) وكان : فكان ب

(٦) يمكن : يمكن د

(٧) كمال مقداره : كمال مقدار ط ؛ مقداره د

(٨) تحركاً : محركاً ب ؛ متحركاً ط

(٩) تقدره : مقدره ب ، يخ ؛ + إما د.

حيز أولى^(١) به من حيز ، فقد صادفه المقدار^(٢) حيث انضاف إليه ، فيكون لا محالة قد صادفه وهو في الحيز الذي هو فيه ، فيكون ذلك الجوهر متحيزا ، إلا أنه عساه^(٣) أن لا يكون محسوسا ، وقد فرض غير متحيز البتة ، هذا خلف .

ولا يجوز أن يكون التحيز^(٤) قد حصل له دفعة من قبول المقدار ، لأن المقدار إن وافاه وليس هو في حيز كان المقدار يقترب به لا في حيز ، ولم يكن يوافيه في حيز مخصوص من الأحياء المختلفة المحتملة له ، فيكون حينئذ لا حيز له ، وهذا محال ، أو يكون في كل حيز يمكن أن يكون له لا يخصص^(٥) ببعضه ، وهذا أيضا^(٦) محال .

وهذا^(٧) يظهر ظهورا^(٨) أكثر في توهنا هيولى مدرة ما قد تجردت ثم حصل فيها صورة تلك المدرة ، فلا يجوز^(٩) أن تحصل فيها وليست في حيز ، ولا يجوز أن تكون تلك^(١٠) المدرة تحصل في كل حيز هو بالقوة حيز طبيعي للمدرة ، فإن^(١١) المدرية^(١٢) لا تجعلها^(١٣) شاغلة^(١٤) لكل حيز لنوعها^(١٥) ، ولا تجعلها^(١٦) أولى بجهة من حيزها^(١٧) دون جهة ، ولا يجوز أن توجد إلا في جهة مخصوصة من جملة كلية الحيز ، ولا يجوز أن تتحصل^(١٨) في جهة مخصوصة ، ولا يخصص له بها من الأحوال . إذ ليس إلا اقتراح صورة بمادة ، وذلك مشترك^(١٩) الاحتمال للحصول في أي جهة كانت^(٢٠) من الجهات الطبيعية لأجزاء الأرض . وقد علمت أن مثل هذا الحصول في جهة من الحيز إنما يكون فيما يكون بسبب وقوعه بالقرب^(٢١) منه بقسر قاسر خصص ذلك القرب باتجاهه^(٢٢) (٢٣)

(١) حيز أولى : حيزا أولى م . (٢) المقدار : + من د

(٣) عساه : عسى ح ، ط ، م . (٤) التحيز : المتحيز ط .

(٥) لا يخصص : لا يتخصص ص .. (٦) أيضا : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م .

(٧) وهذا : وهذا ص . (٨) ظهورا : ظهور ط .

(٩) فلا يجوز : ولا يجوز بخ . (١٠) تلك : ساقطة من ج ، د ، م

(١١) للمدرة فإن : ساقطة من د . (١٢) المدرية : للمدرية د

(١٣) لا تجعلها لا تجعله م . (١٤) شاغلة : شاغلا ب ، ج ، د ، ط ، م

(١٥) لنوعها : لنوعه ب ، ج ، د ، م ؛ نوعه طا . (١٦) ولا تجعلها : ولا تجعله ب ، د ، ص ، ط ، م

(١٧) حيزها : حيزه ب ، ج ، م . (١٨) تتحصل : تحصل ص ، م

(١٩) مشترك : مشتركة ج . (٢٠) كانت : كان ج ، ص ، م

(٢١) وقوعه بالقرب : وقوعها بقرب بخ

(٢٢) القرب باتجاهه : القاسر بقرب اتجاهه د

(٢٣) باتجاهه : اتجاهه ج ، ص ، م .

إلى ذلك المكان بعينه بالحركة المستقيمة أو حدوثه في الابتداء هناك. وبذلك^(١) القرب أو وقوعه فيه بنقل ناقل لذلك تخصص ، وقد أشبع لك الكلام في هذا.

فالهيولى التي للمدرة^(٢) لا تختص^(٣) بعد التجريد^(٤) ، ثم ليس صورة المدرية بجهة إلا أن يكون لها مناسبة مع تلك الجهة لتلك المناسبة لا لنفس كونها هيولى أولا ، ولا لنفس^(٥) اكتسابها بالصورة ثانيا^(٦) تخصصت بها ، وتلك المناسبة وضع ما.

وكذلك إن كان قبوله المقدار بكماله لا دفعة ، بل على انبساط^(٧) ، وعلى^(٨) أن كل ما من شأنه أن ينبسط ، فله جهات ، وكل ما له جهات فهو ذو وضع فيكون^(٩) ذلك الجوهر ذا وضع وحيز ، وقيل لا وضع له ولا حيز ، وهذا خلف.

والذي أوجب هذا كله فرضنا أنه يفارق الصورة الجسمية ، فيمتنع^(١٠) أن يوجد بالفعل إلا متقوما بالصورة الجسمية ، وكيف^(١١) تكون ذات لا حيز^(١٢) لها في القوة^(١٣) ولا في الفعل^(١٤) تقبل الكم؟

فتبين أن المادة لا تبقى مفارقة.

وأیضا فإنها لا تخلو إما أن يكون وجودها وجود^(١٥) قابل ، فيكون دائما قابلا^(١٦) لشيء لا يعرى عن قبوله لها^(١٧) ، وإما أن يكون لها وجود خاص متقوم ، ثم يلحق به أنه يقبل فيكون بوجودها الخاص^(١٨) المتقوم غير ذي^(١٩) كم^(٢٠) وغير ذي حيز^(٢١) ،

(١) وبذلك : أو بذلك د

(٢) للمدرة : في المدرة طا

(٣) لا تختص : لا تخصص طا

(٤) التجريد : التحريك م

(٥) ولا لنفس : ولنفس م

(٦) ثانيا : ثانية د

(٧) انبساط : انبساطه ط

(٨) وعلى : على ج. (٩) فيكون : ويكون ص

(١٠) فيمتنع : فمتنع م. (١١) وكيف : فكيف د

(١٢) لا حيز : لا جزء ط ؛ ولا جزء م. (١٣) في القوة : بالقوة طا ، م

(١٤) في الفعل : بالفعل د ، طا ، م (١٥) وجود : ساقطة من ب

(١٦) قابلا : قابلة ص. (١٧) قبوله لها : مقبول بخ ، د ، م ؛ مقبول له ج ؛ مقبول لها ص

(١٨) الخاص : الخاصة د. (١٩) ذي : ذات ج

(٢٠) كم : + وقد قام غير ذي كم د ، ط ؛ وقد قام كان غير ذي كم م.

(٢١) حيز : + وقد قام غير ذي كم وغير ذات حيز ج ؛ + وقد قام غير ذي كم وغير ذي حيز ص.

فيكون المقدار الجسماني هو الذي عرض له ^(١) وصير ذاته بحيث له بالقوة أجزاء بعد ما آن ^(٢) لذاته ^(٣) أن تقوم جوهرًا في نفسه غير ذي حيز ولا كمية ولا قبول قسمة. فإن ^(٤) كان وجوده ^(٥) الخاص الذي يتقوم به ^(٦) لا يبقى عند التكثر أصلاً ، فيكون ما هو متقوم بأنه لا حيز ^(٧) له ، ولا ينقسم بالوهم ، والعرض ^(٨) يعرض له أن يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه ، وإن كانت تلك الوحدانية لا لما تقوم به الهبولى ، بل لأمر آخر. ويكون ما فرضناه وجوداً خاصاً له ليس وجوداً خاصاً به يتقوم ^(٩) ، فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل ، وصورة أخرى عارضة بها تكون غير واحدة بالقوة والفعل. فيكون ^(١٠) بين الأمرين شيء مشترك ، هو القابل للأمرين ، من شأنه أن يصير مرة وليس في قوته أن ينقسم ومرة أخرى وفي قوته أن ينقسم أعني القوة القريبة التي لا واسطة لها.

فلنفرض الآن هذا الجوهر وقد ^(١١) صار بالفعل اثنين ، وكل واحد منهما بالعدد غير الآخر ، وحكمه أنه يفارق الصورة الجسمانية ، فليفارق ^(١٢) كل واحد منهما الصورة الجسمانية ، فيبقى كل واحد منهما جوهرًا واحدًا بالقوة والفعل. ولنفرضه بعينه لم ينقسم ^(١٣) إلا أنه أزيل عنه الصورة الجسمانية حتى يبقى ^(١٤) جوهرًا واحدًا بالقوة والفعل ، فلا يخلو إما أن يكون بعينه ^(١٥) هذا الذي بقي جوهرًا وهو غير جسم ، هو بعينه مثل الذي هو كجزئه ^(١٦) الذي بقي كذلك مجردًا أو يخالفه ،

(١) عرض له : عرض ب ، ص ، ط ؛ + وإن د

(٢) آن : + له ط

(٣) لذاته : بذاته ص ، ط ؛ لذا د

(٤) فان : وإن ب

(٥) وجوده : وجود ج ، د ، ط

(٦) به : ساقطة من د

(٧) حيز : جزء ب ، ج ، د ، ص ، ط

(٨) والعرض : والفرض ص

(٩) به يتقوم : يقوم به ط

(١٠) بالقوة والفعل فيكون : بالقوة فيكون ب ، د ، ص ، ط ، م

(١١) وقد : قد ج ، د ، ص ، ط ، م. (١٢) فليفارق : + في ب ، ط

(١٣) ينقسم : يقسم م. (١٤) يبقى : يبقى م

(١٥) بعينه : ساقطة من د ، ص ، م. (١٦) كجزئه : جزؤه ب ، ط ؛ جزء. هامش ص.

فإن خالفه فلا يخلو إما أن يكون لأن هذا بقي وذلك^(١) عدم ، أو بالعكس ، أو يكون كلاهما قد بقيا — ولكن تختص بهذا كيفية أو صورة لا توجد إلا^(٢) لذلك — أو يختلفان بالتفاوت بعد الاتفاق في المقدار أو الكيفية أو غير ذلك.

فإن بقي أحدهما وعدم الآخر ، والطبيعة واحدة ، متشابهة ، وإنما أعدم أحدهما رفع الصورة الجسمانية فيجب أن يعدم الآخر ذلك بعينه.

وإن اختص بهذا كيفية ، والطبيعة واحدة ولم تحدث^(٣) حالة إلا مفارقة الصورة الجسمانية ، ولم يحدث مع هذه الحالة إلا ما يلزم هذه الحالة ، فيجب أن يكون حال الآخر كذلك.

فإن قيل : إن الأولين وهما اثنان متحدان^(٤) فيصيران واحدا ، فنقول : ومحال^(٥) أن يتحد جوهران ، لأهما إن اتحدا^(٦) وكل واحد منهما موجود فهما اثنان لا واحد ، وإن اتحدا وأحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم^(٧) كيف يتحد بالموجود؟ وإن عدما جميعا بالاتحاد وحدث شيء ثالث منهما فهما غير متحدين بل فاسدين ، وبينهما^(٨) وبين الثالث مادة مشتركة^(٩) ، وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة.

وأما إن اختلفا^(١٠) بالتفاوت في المقدار^(١١) أو غير ذلك^(١٢) ، فيجب أن يكونا وليس لهما صورة جسمانية ولهما^(١٣)^(١٤) صورة مقدارية ، وهذا خلف.

وأما أن لا^(١٥) يختلفا بوجه من الوجوه ، فيكون حينئذ حكم الشيء لو لم ينفصل عنه ما هو غيره^(١٦) ، هو حكمه^(١٧) بعينه^(١٨) وقد انفصل عنه غيره^(١٩) ، وحكمه مع غيره وحكمه

(١) وذلك : وذاك م

(٢) لا توجد إلا : لا توجد ب ؛ لا توجدان ج ، ص

(٣) ولم تحدث : ساقطة من د

(٤) متحدان : يتحدان ص. (٥) ومحال : ومن المحال ب ، ج ؛ والمحال م

(٦) لأهما إن اتحدا : لأهما اتحدا م. (٧) فالمعدوم : فالعدم م

(٨) فاسدين وبينهما : فاسدان بينهما م. (٩) مشتركة : ومشاركة د

(١٠) إن اختلفا : يختلفا د. (١١) المقدار : القدر ج ، د ، م

(١٢) أو غير ذلك : ساقطة من ب ، ج ، م. (١٣) صورة جسمانية ولهما : ساقطة من ج ، د

(١٤) ولهما : لهما ص ، ط ، م. (١٥) وأما أن لا : وأما إن لم ج ، ص ؛ وإن لم د ؛ وأما أن م

(١٦) ما هو غيره : + وحكمه وحده بما يخ. (١٧) هو حكمه : هو ج ، م ؛ ساقطة من د

(١٨) بعينه : + حكمه ج ؛ + حكم د. (١٩) عنه غيره : منه غيره ص ، ط.

وحده ومن كل جهة حكما واحدا ، هذا خلف. أعني أن يكون حكم بعض الموضوع ^(١) وحكم كله واحدا من كل جهة ، أعني أن ^(٢) يكون لو كان الشيء لن ينقص بأن يؤخذ منه شيء كما ^(٣) إذا أخذ منه شيء ، وحكمه ولم يضاف إليه شيء حكمه وقد أضيف إليه شيء. وبالجملة كل شيء يجوز في وقت من الأوقات أن يصير اثنين ^(٤) ، ففي طباع ذاته استعداد للانقسام لا يجوز أن يفارقه ، وربما ^(٥) يمنع ^(٦) عنه بعارض ^(٧) غير ^(٨) استعداد الذات ^(٩) ، وذلك الاستعداد محال إلا بمقارنة المقدار للذات ^(١٠).

فبقي أن المادة لا تتعري عن الصورة الجسمية ^(١١). ولأن هذا الجوهر إنما صار كما بمقدار حله ، فليس بكم بذاته ^(١٢) ، فليس يجب أن تختص ذاته بقبول قطر بعينه دون قطر وقدر دون قدر ، وإن كانت الصورة الجسمية ^(١٣) واحدة ونسبة ما هو غير ^(١٤) متجزئ ^(١٥) ولا متمم في ذاته ، بل إنما يتجزأ ويتكمم بغيره إلى أي مقدار يجوز وجوده نسبة ^(١٦) واحدة ، وإلا فله مقدار في ذاته يطابق ما يساويه دون ما يفضل عليه ^(١٧).

فبين من هذا أنه يمكن أن تصغر المادة بالتكاثف وتكبر بالتخلخل ، وهذا محسوس بل يجب أن يكون تعين ^(١٨) المقدار عليها ^(١٩) بسبب يقتضي في الوجود ذلك

(١) الموضوع : الموجود د

(٢) أن : ساقطة من م

(٣) كما : + هو ط

(٤) اثنين : اثنتين ص

(٥) وربما : ربما م

(٦) يمنع : يمتنع ص

(٧) بعارض : العارض د ، ط

(٨) غير : عن م

(٩) الذات : للذات ب ، ج ؛ ساقطة من م ؛ + وغير د ، ط

(١٠) للذات : الذات ب ، د ، ط ، م ؛ ساقطة من ج

(١١) الجسمية : الجسمانية ب

(١٢) بذاته : ذاته ط. (١٣) الجسمية : الجسمانية د ، ص

(١٤) ما هو غير : غير ما هو ب ، ج ، د ، ط ، م .. (١٥) متجزئ : متحيز ب ، ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٦) نسبة : نسبته ط ، م. (١٧) عليه : + وهو للكل والجزء واحد لا بد صح أن يكون منه يطابق جزءا من

المقدار وليس له في ذاته جزء د ؛ + جزء ج.

(١٨) تعين : تغير ب. (١٩) عليها : عليه ج.

المقدار. وذلك لسبب لا يخلو إما أن يكون أحد^(١) الصور والأعراض التي تكون في المادة ، أو سببا من خارج. فإن كان سببا من خارج فإما أن يفيد ذلك المقدار المقدر بتوسط أمر^(٢) آخر أو بسبب استعداد^(٣) خاص. فيكون حكم هذا وحكم القسم الأول واحدا يرجع إلى أن الأجسام لاختلاف أحوالها تختلف مقاديرها. وإما أن لا تكون الإفادة بسبب ذلك وبتوسطه ، فتكون الأجسام متساوية الاستحقاق لكم ومتساوية^(٤) الأحجام ، وهذا كاذب.

ومع ذلك أيضا فليس يجب أن يصدر عن ذلك السبب حجم بعينه دون حجم إلا لأمر ، وأعني بذلك^(٥) الأمر شرطا ينضاف إلى المادة به تستحق المقدار المعين لا لنفس كونها مادة ولا أيضا لكونها مادة لها مصور^(٦) بالكمية ، بل يكون للمادة شيء لأجله تستحق أن يصورها المصور بذلك الحجم والكمية. ويجوز أن تختلف بالنوع^(٧) مطلقا ، ويجوز أن تختلف بالأشد والأضعف ليس بالنوع مطلقا ، وإن كان الأشد والأضعف قد يقارب الاختلاف في النوع ، لكن بين الاختلاف بالنوع مطلقا وبين الاختلاف بالأشد والأضعف مخالفة معلومة عند المعترين فقد علم أن الهيولى قد تنهيا بعينها لمقادير مختلفة وهذا أيضا مبدءا للطبيعات^(٨).

وأیضا فإن كل جسم^(٩) يختص لا محالة^(١٠) بجزء من الأحياء ، وليس له الحيز^(١١) الخاص به بما هو جسم ، وإلا لكان كل جسم كذلك ، فهو إذن لا محالة محتص^(١٢) به لصورة ما في ذاته ، وهذا بين^(١٣). فإنه إما أن يكون غير قابل للتشكيلات

(١) أحد : إحدى ط ، م ؛ ساقطة من ب.

(٢) أمر : أثر د

(٣) استعداد : استعمال ط ، م

(٤) ومتساوية ومتساوية ط ، م

(٥) بذلك : بقول ط ، م

(٦) مصور : تتصور د

(٧) بالنوع : ساقطة من ط

(٨) للطبيعات : الطبيعات م

(٩) الحيز : حيزه ج ، ص م ؛ حيز د

(١٠) كل جسم : كل كل ط

(١١) لا محالة : ساقطة من م

(١٢) محتص : يختص د. (١٣) بين : + وأيضا ج ، د ، ص ، ط.

والتفصيلات فيكون بصورة ما صار كذلك لأنه ^(١) بما هو جسم قابل له ، وإما أن يكون قابلاً لها بسهولة أو بعسر. وكيف ^(٢) ما كان ، فهو على إحدى الصور المذكورة في الطبيعيات. فإذا المادة الجسمية ^(٣) لا توجد مفارقة للصورة.

فالمادة إذن إنما تتقوم بالفعل بالصورة ، فإذا المادة إذا جردت في التوهم ^(٤) ، فقد ^(٥) فعل بها ما لا يثبت معه في الوجود.

(١) لأنه : لا أنه د.

(٢) وكيف : فكيف ب.

(٣) الجسمية : الجسمة د ، م.

(٤) في التوهم : بالتوهم د

(٥) فقد : وقد د.

[الفصل الرابع]

(د) فصل

في تقديم الصورة على المادة في مرتبة الوجود

فقد صح أن المادة الجسمانية إنما تقوم بالفعل عند وجود الصورة ، وأيضا فإن الصورة المادية ليست توجد مفارقة للمادة. فلا يخلو إما أن تكون بينهما علاقة المضاف فلا تعقل ماهية كل واحد منهما إلا مقولة^(١) بالقياس إلى الآخر.

وليس كذلك ، فإننا نعقل كثيرا من الصور الجسمانية ، ونحتاج إلى تكلف شديد حتى تثبت أن لها^(٢) مادة ، وكذلك هذه المادة نعقلها الجوهر المستعد ، ولا نعلم من ذلك أن ما تستعد له يجب أن يكون فيه^(٣) منه شيء بالفعل إلا يبحث ونظر.

نعم هي من^(٤) حيث^(٥) هي مستعدة مضافة إلى مستعد^(٦) له وبينهما علاقة الإضافة ، لكن كلامنا في مقايضة ما بين ذاتيهما^(٧) دون ما يعرض لهما من إضافة أو يلزمهما^(٨) ، وقد عرفت كيف هذا.

وأیضا فإن كلامنا في الحال بين المادة وبين الصورة^(٩) من حيث هي موجودة. والاستعداد لا يوجب علاقة مع شيء هو موجود لا محالة ، وإن كان يجوز

(١) مقولة : معقولة ج ، د ، ص ، ط

(٢) لها : له م

(٣) فيه : ساقطة من ط.

(٤) نعم هي من : نعم من ج

(٥) حيث هي مستعدة : حيث مستعدة ط ، م

(٦) مستعد : ساقطة من ط.

(٧) ذاتيهما : ذاتيهما ط ، م

(٨) يلزمهما : يلزمه م.

(٩) وبين الصورة : والصورة م.

ذلك فلا يخلو إما أن تكون العلاقة بينهما علاقة ما بين العلة والمعلول ، وإما أن تكون العلاقة بينهما علاقة أمرين متكافئتي (١) الوجود ليس أحدهما علة (٢) ولا معلولا للآخر ، ولكن لا يوجد أحدهما إلا والآخر يوجد. وكل (٣) شيئين (٤) ليس أحدهما علة للآخر ولا معلولا له (٥) ثم بينهما هذه العلاقة فلا يجوز أن يكون رفع أحدهما علة لرفع الآخر من حيث هو ذات ، بل يكون أمرا معه ، أعني (٦) يكون رفعا لا يخلو عن أن يكون مع رفع ، لا رفعا موجب رفع ، إن كان (٧) ولا بد. وقد عرفت الفرق بين الوجهين ، فقد عرفت أن الشيء الذي رفعه علة لرفع شيء آخر فهو علته ، فقد (٨) بان هذا لك قبل في مواضع على التفصيل وسيزداد إيضاحا في حلال ما نفهمه.

وأما الآن فقد علمت ، هاهنا ، أنه فرق بين أن يقال في الشيء : إن رفعه علة لرفع شيء ، وبين أن يقال : لا بد من أن يكون مع رفعه رفع (٩) شيء. فإن كان ليس رفع أحد هذين الشيئين المذكورين (١٠) علة لرفع (١١) الآخر ، بل لا بد من أن يكون مع رفعه (١٢) ارتفاع الآخر ، فلا يخلو إما أن يكون رفع المرفوع منهما يوجب رفع شيء ثالث غيرهما ، أو يجب عن رفع شيء ثالث ، حتى أنه لو لا رفع عرض لذلك الثالث لم يمكن (١٣) رفع هذا ، أو لا يكون شيء من ذلك. فإن لم يمكن (١٤) ، بل كان ليس يرتفع هذا إلا مع ذلك ، وذلك (١٥) إلا مع هذا من غير سبب ثالث غير طبيعتهما (١٦) ، فطبيعة كل واحد منهما متعلقة في الوجود (١٧) ، بالفعل ، بالآخر.

(١) متكافئتي : متكافئتي ج ، د ، ص ، ط

(٢) علة : + للآخر د ، ط

(٣) وكل : فكل ج ، ص ،

(٤) شيئين : شيء ط

(٥) له : للآخر ج ، د ، ص ، ط ، م.

(٦) أعني : حتى ط.

(٧) إن كان : وإن كان م.

(٨) فقد : قد ب ، د

(٩) رفع : ساقطة من د

(١٠) المذكورين : ساقطة من م. (١١) لرفع : رفع د

(١٢) رفعه : ساقطة من ب ، ص ، م. (١٣) يمكن (الأولى) : يكن ج ، ص ، م.

(١٤) يمكن الثانية : يكن م. (١٥) ذلك وذلك : ذاك وذاك ص

(١٦) طبيعتهما : طبيعتهما ط. (١٧) في الوجود : بالوجود م.

فإما أن يكون ذلك لماهيتهما^(١) فتكون مضافة ، وقد بان أنها ليست مضافة ، وإما أن يكون في وجودهما^(٢). وبين أن مثل هذا لا يكون واجب الوجود فيكون في ماهيته ممكن الوجود ، لكنه يصير بغيره^(٣) واجب الوجود فلا يجوز البتة أن يصير واجب الوجود بذلك الآخر^(٤) ، فقد^(٥) بينا هذا. فيجب أن يصير واجب الوجود هو صاحبه معه في آخر^(٦) الأمر ، إذا ارتقينا إلى^(٧) العلل بشيء ثالث ، ويكون^(٨) ذلك الشيء الثالث ، من حيث هو علة بالفعل لوجوب وجودهما ، لا يصح رفع أحدهما إلا برفع كونه علة بالفعل. فيكون هذان إنما يرتفعان برفع سبب ثالث ، وقد قلنا ليس كذلك ، هذا خلف. فقد بطل هذا ، وبقي الحق أحد القسمين الآخرين.

فإن كان رفعهما بسبب رفع شيء ثالث حتى يكونا هما معلولاه ، فلننظر كيف يمكن أن تكون ذات كل واحد منهما تتعلق بمقارنة^(٩) ذات الآخر.

فإنه لا يخلو إما أن يكون كل واحد منهما يجب وجوده من العلة بوساطة صاحبه ، فيكون كل واحد منهما هو العلة القريبة لوجوب وجود صاحبه ، وهذا محال^(١٠) ، فقد^(١١) بان أن هذا مستحيل فيما سلف من أقاويلنا ، وإما أن يكون أحدهما بعينه أقرب إلى هذا الثالث ، فيصير هو العلة الواسطة ، والثاني هو المعلول ، ويكون الحق هو القسم^(١٢) الذي قلنا : إن العلاقة بينهما علاقة يكون بها^(١٣) أحدهما علة والآخر معلولا.

(١) لماهيتهما : لماهتها م

(٢) يكون في وجودهما : يكون وجودهما د

(٣) بغيره : لغير ط

(٤) الآخر : للآخر م ؛ + فيكون حينئذ مضافا فإذا قد صح أنهما ليسا مضافين ط

(٥) فقد : وقد د.

(٦) آخر : ساقطة من د.

(٧) إلى : في ج ، د ، ص ، ط ، م

(٨) ويكون : فيكون د ، م

(٩) بمقارنة : مقارنة م

(١٠) محال : خلف ب

(١١) فقد : قد د

(١٢) القسم : + الثاني ج

(١٣) بها : لها م.

فأما ^(١) إن كان رفع أحدهما يوجب ^(٢) رفع ثالث يجب عن رفعه رفع الثاني ^(٣) منهما ، فقد صار أحدهما علة العلة ، وعلة ^(٤) العلة علة. والأمر يتقرر في آخره على أن يكون أحدهما معلولا والآخر علة.

فلننظر الآن أيهما ينبغي أن تكون العلة منهما. فأما المادة فلا يجوز أن تكون هي العلة ^(٥) لوجود الصورة ، أما أولا : فلأن ^(٦) المادة إنما ^(٧) هي مادة ، لأن لها قوة القبول والاستعداد ، والمستعد بما هو مستعد لا يكون سببا لوجود ما هو ^(٨) مستعد له ، ولو كان سببا لوجب أن يوجد ذلك دائما له من غير استعداد.

وأما ثانيا : فإنه ^(٩) من المستحيل أن تكون ذات الشيء سببا لشيء بالفعل وهو بعد بالقوة ، بل يجب أن تكون ذاته قد صارت بالفعل ^(١٠) ، ثم صار سببا لشيء آخر ، سواء كان هذا التقدم بالزمان أو بالذات ، أعني ولو لم يكن البتة موجودا إلا وهو سبب للثاني ، وإلا أن يقوم به الثاني بالذات ، ولذلك ^(١١) يكون متقدما بالذات. وسواء كان ما هو سبب له يقارن ذاته أو يكون مفارقا ذاته ، فإنه يجوز أن يكون بعض أسباب وجود الشيء إنما يكون عنه وجود شيء يكون مقارنا ^(١٢) لذاته ، وبعض ^(١٣) أسباب وجود الشيء إنما يكون عنه وجود شيء مباين لذاته ، فإن العقل ليس ينقبض عن تجويز هذا. ثم البحث يوجب ^(١٤) وجود القسمين جميعا ، فإن كانت المادة سببا للصورة فيجب أن تكون لها ذات بالفعل أقدم من الصورة ، وقد منعنا ^(١٥) هذا منعا ليس بناؤه على أن ذاته لا يمكن أن يوجد

(١) فأما : وأما ج ، ص ، م .

(٢) يوجب : موجب ط .

(٣) رفعه رفع الثاني : رفعه الثاني د .

(٤) علة العلة وعلة : علة للعلة وعلة د

(٥) تكون هي العلة : تكون هو العلة ط .

(٦) فلأن : فإن ط

(٧) إنما : ساقطة من ط

(٨) ما هو : ما هي م

(٩) فإنه : فلأنه ص . (١٠) صارت بالفعل : صار بالفعل ب ، ج ، ص ، ط ، م

(١١) ولذلك : وحوار لك ب . (١٢) مقارنا : مباينا ب

(١٣) وبعض لذاته : ساقطة من ب . (١٤) يوجب : بوجوب م .

(١٥) منعنا : ساقطة من ب .

إلا ملتزما لمقارنة الصورة ، بل على أن ذاته يستحيل وجودها أن يكون بالفعل إلا بالصورة ،
وبين الأمرين فرق.

وأما ثالثا فإنه ^(١) إذا كانت المادة هي العلة القريبة للصورة ، والمادة لا اختلاف لها في
ذاتها ، وما يلزم ^(٢) عن الشيء الذي ^(٣) لا اختلاف فيه لا اختلاف فيه البتة ، فكان ^(٤) يجب أن
تكون الصور ^(٥) المادية لا اختلاف فيها. فإن كان اختلافها لأموار تختلف من أحوال للمادة ^(٦)
، فتكون تلك الأمور هي الصور ^(٧) الأولى في المادة ، ويعود الكلام بأصله ^(٨) جذعا. فإن كان
علة وجود هذه الصور المختلفة المادة و شيء ^(٩) آخر مع المادة ليس في المادة ، حتى لا تكون
المادة وحدها هي ^(١٠) العلة القريبة ، بل المادة و شيء آخر فيكون ذلك الشيء الآخر والمادة إذا
اجتمعا جميعا حصل صورة ما معينة ^(١١) في المادة. وإن كان شيء غير ذلك الآخر واجتمع ^(١٢)
مع المادة حصلت صورة غير تلك الصور المعينة ، فتكون المادة في الحقيقة لها قبول الصورة ^(١٣) .
وأما خاصية كل صورة فإنما تكون عن تلك العلة. وإنما تكون كل صورة هي ^(١٤)
بخاصيتها فتكون علة وجود كل صورة بخاصيتها هي الشيء الخارج ، ولا يكون للمادة في تلك
الخاصية صنع ، وإنما ^(١٥) كانت ^(١٦) تلك الصورة موجودة وجودها بتلك الخاصية ، فيكون لا
صنع للمادة في خصوصية وجود كل صورة ،

(١) فإنه : فلأنه ج

(٢) وما يلزم : ويلزم م

(٣) الذي لا اختلاف فيه : + البتة ص ، ط.

(٤) فكان : وكان د

(٥) الصور : الصورة ج

(٦) للمادة : المادة ج ، ص ، ط ، م ؛ الصور د.

(٧) الصور : الصورة ج ، د

(٨) بأصله : ساقطة من ج ، د ، م

(٩) و شيء : و شيئاً م

(١٠) هي : ساقطة من ب ، ج ، د ، م

(١١) معينة : تعينه د.

(١٢) واجتمع : أو اجتمع ج ، ط ، م.

(١٣) الصورة : للصورة م.

(١٤) هي هي : هي ما هي ج ، ط ؛ ما هي هي ص.

(١٥) وإنما : وأما د. (١٦) كانت : كان ص.

إلا أنها لا بد منها في أن توجد الصورة فيها ، وهذه خاصية العلة القابلية ، فيبقى لها القبول فقط. فقد بطل أن تكون المادة علة للصورة^(١) بوجه من الوجوه.

وقد^(٢) بقي أن تكون الصورة وحدها^(٣) هي التي بما يجب وجود المادة.

فلننظر هل يمكن أن تكون^(٤) الصورة وحدها هي التي^(٥) بما يجب وجود المادة. فنقول : أما الصورة التي لا تفارقها مادتها فذلك جائز فيها ، وأما الصورة التي تفارق المادة ، وتبقى المادة موجودة بصورة أخرى ، فلا يجوز ذلك فيها.

وذلك لأن هذه الصورة ، لو كانت وحدها لذاتها علة ، لكانت المادة تعدم بعد عدمها^(٦) ، وتكون للصورة المستأنفة مادة أخرى توجد عنها ، ولكانت^(٧) تلك المادة حادثة ، ولكان يحتاج لها^(٨) إلى مادة أخرى. فيجب إذن أن تكون علة وجود المادة شيئاً مع الصورة ، حتى تكون المادة إنما يفيض وجودها عن ذلك الشيء. لكن يستحيل أن يكمل فيضانه عنه بلا صورة البتة ، بل إنما يتم الأمر بهما^(٩) جميعاً.

فيكون تعلق المادة في وجودها بذلك الشيء وبصورة كيف كانت تصدر عنه^(١٠) فيها^(١١) ، فلا تعدم^(١٢) بعدم الصورة ، إذ الصورة لا تفارقها إلا لصورة أخرى تفعل مع العلة — التي عنها مبدأ وجود المادة — ما كانت^(١٣) تفعله الصورة الأولى.

فيما أن هذا الثاني يشارك الأول^(١٤) في أنه صورة ، يشاركه في أنه يعاونه^(١٥) على إقامة

(١) للصورة : الصورة ط

(٢) وقد : وقد ج ، ص ، ط ، م ؛ ساقطة من د.

(٣) وحدها : ساقطة من ب ، د ، ص ، م

(٤) تكون : + وجود ط

(٥) هي التي : ساقطة من ب ، د ، ص ، م

(٦) بعد عدمها : أو بعدمها هامش ج

(٧) ولكانت : ولكان ج ، ص ، م ؛ + يكون ب ، ج ، د ، ص ، م

(٨) لها : بها ج

(٩) بهما : بها د

(١٠) عنه : عنها ط

(١١) فيها : ساقطة من ج ، ط. (١٢) فلا تعدم : لا تعدم م

(١٣) كانت : كان ج ، د ، ص ، ط ، م. (١٤) الأول : الأولى د ، ص ، ط

(١٥) يعاونه : يعاون ب ، ص ، ط ، م.

هذه ^(١) المادة ، وبما يخالفه يجعل المادة بالفعل جوهرًا غير الجوهر الذي كان يفعله الأول. فكثير ^(٢) من الأمور الموجودة إنما تتم بوجود شيئين ، فإن الإضاءة والإنارة إنما تحصل من سبب مضيء ، ومن كيفية لا بعينها تجعل الجسم المستنير قابلاً لأن ينفذ ^(٣) فيه ^(٤) الشعاع ولا ينعكس ^(٥) ثم تكون تلك الكيفية تقيم الشعاع على خاصية غير الخاصة التي تقيمه ^(٦) كيفية أخرى من الألوان.

ويجب أن لا تناقش فيما لفظنا به من نفوذ الشعاع وانعكاسه ^(٧) ، بعد أنك بالغرض بصير. ولا يبعد — إذا تأملت — أن تجد لهذا ^(٨) أمثلة أشد موافقة ولا يضرك أن لا تجد أيضاً مثالا ، فإنه ليس يجب أن يكون لكل شيء مثال.

ولقائل أن ^(٩) يقول : إنه إن كان تعلق المادة بذلك الشيء وبصورة فيكون مجموعهما كالعلة له ، وإذا بطلت الصورة بطل هذا المجموع الذي هو العلة ، فوجب ^(١٠) أن يبطل المعلول. فنقول : إنه ليس تعلق المادة بذلك الشيء ^(١١) وبالصورة ، من حيث الصورة صورة معينة بالنوع ^(١٢) ، بل من حيث هي صورة. وهذا المجموع ليس يبطل البتة ، فإنه يكون دائماً موجوداً ذلك ^(١٣) الشيء ، والصورة من حيث هي صورة ^(١٤) ،

(١) هذه : هذا ط

(٢) فكثير : وكثير ج ، د ، ص ، ط ، م.

(٣) لأن ينفذ : لا ينفذ ب ، م ؛ لأن لا ينفذ ج ، ص ، ط

(٤) فيه : فيها م

(٥) ولا ينعكس : ولا أن ينعكس ج

(٦) تقيمه : ساقطة من د.

(٧) وانعكاسه : وانعكاساته م

(٨) لهذا : لهذه ج ؛ لها ط.

(٩) أن : إذا ص

(١٠) وبصورة ... الشيء : ساقطة من م.

(١١) فوجب : فيجب د

(١٢) بالنوع : النوع م

(١٣) ذلك : وذلك ص

(١٤) صورة : + لم يكن المادة ط.

فيكون لو لم يكن ذلك ^(١) الشيء ^(٢) لم تكن المادة ، ولو ^(٣) لم ^(٤) تكن الصورة من حيث هي صورة لم تكن المادة. ولو بطلت ^(٥) الصورة الأولى لا بسبب تعقب الثاني لكان يكون ذلك الشيء المفارق وحده ، ولا يكون ^(٦) الشيء الذي هو الصورة من حيث هو صورة ^(٧). فكان يستحيل أن يفيض من ^(٨) ذلك الشيء وجود المادة ، إذ هو وحده بلا شريك أو شريطة ^(٩). ولكن لقائل أن يقول : إن مجموع ذلك : العلة والصورة ^(١٠) ليس واحدا بالعدد ، بل ^(١١) واحد بمعنى عام ، والواحد بالمعنى العام لا يكون علة للواحد بالعدد ، ومثل طبيعة ^(١٢) المادة فإنها واحدة بالعدد. فنقول : إنا لا نمنع أن يكون الواحد بالمعنى العام المستحفظ وحدة عمومه بواحد بالعدد علة للواحد بالعدد ^(١٣) ، وهاهنا كذلك ^(١٤) ، فإن الواحد بالنوع — مستحفظ بواحد بالعدد — هو المفارق. فيكون ذلك الشيء يوجب المادة ، ولا يتم إيجابها إلا بأحد أمور تقارنه ، أيها كانت. وأما ما هذا الشيء فستعلمه بعد.

فالصور ^(١٥) إما صور ^(١٦) لا تفارقها المادة ، وإما صور ^(١٧) تفارقها المادة ولا تخلو المادة عن مثلها.

فالصور ^(١٨) التي تفارق ^(١٩) المادة إلى عاقب ، فإن معقبها فيها يستبقها بتعقيب تلك الصورة ، فتكون الصورة من وجه ^(٢٠) واسطة بين المادة المستبقة وبين ^(٢١) مستبقها ^(٢٢) ،

-
- (١) ذلك : ساقطة من ج. (٢) الشيء : ساقطة من ب
(٤) ولو لم : وإن لم د. (٣) لم تكن المادة ولو : ساقطة من ط
(٥) ولو بطلت : فلو بطلت د. (٦) ولا يكون : فلا يكون د ، ط
(٧) هو صورة : هي صورة د. (٨) يفيض من : يفيض عن م
(٩) بلا شريك أو شريطة : بلا شريكة وشريطة د ؛ بلا شريكة أو شريطة ص ، ط ، م
(١٠) والصورة : أو الصورة د. (١١) بل : + هو ط
(١٢) طبيعة : طبيعته م. (١٣) لواحد بالعدد : بواحد للعدد ط
(١٤) وهاهنا كذلك : وهاهنا ب ، د ، م ؛ وهنا كذلك ط. (١٥) فالصور : فالصورة ب ، ج
(١٦) ؛ إما صور : إما صورة ص
(١٧) وإما صور : وإما صورة ج ، ص. (١٨) فالصور : والصور ب ؛ فالصورة ج ، ص
(١٩) تفارق : + تفارقها ج. (٢٠) وجه : + واحد د
(٢١) وبين : + مادة د
(٢٢) مستبقها : معقبها د ، ط.

والواسطة في التقويم^(١) ، فإنه أولا يتقوم ذاته ، ثم يقوم به غيره أولية بالذات ، وهي العلة القريبة من المستقبلي في البقاء. فإن كانت تقوم^(٢) بالعلة الميقية للمادة بواسطتها ، فالقوام لها من الأوائل أولا ، ثم للمادة ، وإن كانت قائمة لا بتلك العلة ، بل بنفسها ، ثم تقام المادة بها^(٣) فذلك أظهر فيها.

وأما^(٤) الصور^(٥) التي لا تفارقها المادة فلا يجوز أن تجعل معلولة للمادة حتى تكون المادة تقتضيها وتوجبها بنفسها ، فتكون موجبة لوجود ما تستكمل به ، فتكون من حيث تستكمل به قابلة ، ومن حيث توجهه موجدة ، فتكون^(٦) توجب وجود شيء في نفسها تتصور به. لكن الشيء من حيث هو قابل^(٧) ، غيره من حيث هو موجب. فتكون المادة ذات أمرين : بأحدهما تستعد ، وبالأخر^(٨) يوجد عنها^(٩) شيء. فيكون المستعد منهما هو^(١٠) جوهر المادة ، وذلك الآخر أمرا زائدا على كونه^(١١) مادة تقارنه وتوجب فيه أثرا كالطبيعة للحركة في المادة ، فيكون ذلك الشيء هو الصورة الأولى ، ويعود^(١٢) الكلام جذعا.

فإذن الصورة أقدم من الهيولى ، ولا يجوز أن يقال إن الصورة بنفسها موجودة بالقوة دائما^(١٣) ، وإنما تصير^(١٤) بالفعل بالمادة ، لأن جوهر الصورة هو الفعل.

وأما طبيعة ما بالقوة فإن محلها المادة ، فتكون المادة هي التي يصلح فيها أن يقال لها إنها في نفسها بالقوة تكون موجودة ، وإنما بالفعل بالصورة^(١٥) ،

(١) التقويم : التقدم د.

(٢) تقوم : تتقوم ص

(٣) بها : بذاتها ط

(٤) وأما : + تعليق م

(٥) الصور : الصورة ج ، د ، ص ، ط.

(٦) فتكون : + المادة ص

(٧) قابل : + من ط

(٨) هو قابل وبالأخر : ساقطة من م

(٩) عنها : عنه ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٠) هو : ساقطة من ص. (١١) كونه : كونها ب ، د ، ص

(١٢) ويعود : فيعود د ، ص. (١٣) دائما : ساقطة من م

(١٤) تصير : + موجودة ج ، ط. (١٥) بالصورة : + فيكون من حق ما سمي مادة أن يسمى صورة وما سمي صورة أن يسمى مادة ص ، ط.

والصورة وإن كانت لا تفارق الهيولى فليست تتقوم بالهيولى ، بل بالعلة المفيدة إياها الهيولى ^(١) وكيف ^(٢) تتقوم الصورة بالهيولى وقد بينا أنها علتها؟ والعلة ^(٣) لا تتقوم بالمعلول ، ولا شيئين اثنان ^(٤) يتقوم أحدهما بالآخر بأن كل واحد منهما يفيد الآخر وجوده. فقد ^(٥) بان استحالة هذا ، وتبين ^(٦) لك الفرق بين الذي يتقوم به الشيء وبين الذي لا يفارقه. فالصورة لا توجد إلا في الهيولى ^(٧) ، لا أن علة وجودها الهيولى ، أو كونها في الهيولى. كما أن العلة لا توجد إلا مع المعلول ، لا أن وجود العلة هو ^(٨) المعلول أو كونه مع المعلول ^(٩) ، كما أن العلة إذا كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول وأن تكون معها ، كذلك الصورة إذا كانت صورة موجودة ^(١٠) يلزم عنها أن تقوم شيئاً ، ذلك الشيء مقارن لذاتها. فكان ما يقوم شيئاً بالفعل ، ويفيده الوجود ، منه ما يفيده وهو مباين ، ومنه ما يفيده وهو ملاق وإن لم يكن جزء منه مثل الجوهر للأعراض التي يلحقها أو يلزمها ^(١١) ، والمزاجات. وبين بهذا أن كل صورة توجد في مادة مجسمة ، فبعلة ^(١٢) ما ^(١٣) توجد ، أما الحادثة فذلك ظاهر فيها ، وأما الملازمة ^(١٤) للمادة فلأن الهيولى الجسمانية إنما خصصت ^(١٥) بها لعلة ^(١٦) . وسنبين هذا أظهر في ^(١٧) مواضع أخرى ^(١٨) .

(١) الهيولى : والهيولى ط

(٢) وكيف : فكيف ط

(٣) والعلة : فالعلة د ، ط

(٤) ولا شيئين اثنان : ولا شيئين اثنين د ، م

(٥) فقد : قد ب ، م ؛ وقد ج ، ط

(٦) وتبين : وتبين ب ، ج ، د ، ص ، ط

(٧) الهيولى : هيولى م

(٨) هو : هي ب ، ج ، ص ، ط ، م

(٩) أو كونه مع المعلول : ساقطة من م

(١٠) موجودة : وموجودة م. (١١) أو يلزمها : ويلزمها م.

(١٢) فبعلة : فبعلتها ج ، ط. (١٣) ما : ساقطة من ج. (١٤) الملازمة : اللازمة ط ؛ الملزوم د

(١٥) خصصت : خصص د. (١٦) لعلة ... أظهر : ساقطة من د

(١٧) في : من ج

(١٨) أخرى : + إنشاء الله تعالى تمت المقالة الثانية من الفن الثالث من كتاب الشفاء بحمد الله تعالى ص.

المقالة الثالثة (١)

وفيها عشر فصول (٢)

(١) المقالة الثالثة : + من الجملة الرابعة من الكتاب م
(٢) عشر فصول : وفيها عشر فصول ص ، ط ؛ ساقطة من ج.

[الفصل الأول]

(١) فصل (١)

في الإشارة إلى ما ينبغي أن يبحث عنه من حال المقولات التسع

وفي (٢) عرضيتها

فنقول : قد بينا ماهية الجوهر ، وبيننا أمها مقولة على المفارق ، وعلى الجسم ، وعلى المادة ، والصوره . فأما (٣) الجسم فإثباته مستغني (٤) عنه ، وأما المادة والصوره فقد أثبتناهما ، وأما المفارق فقد أثبتناه بالقوة القريبة من الفعل ، ونحن مثبتوه (٥) من بعد .
وعلى أنك إن تذكرت (٦) ما قلناه (٧) في النفس ، صح لك وجود جوهر مفارق غير جسم ، فبالحرري أن تنتقل (٨) الآن إلى تحقيق الأعراض وإثباتها .
فنقول : أما (٩) المقولات العشرة (١٠) فقد تفهمت (١١) ماهياتها في افتتاح المنطق . ثم لا يشك (١٢) في (١٣) أن المضاف من جملتها — من حيث هو مضاف (١٤) — أمر عارض لشيء ضرورة . وكذلك النسب التي هي (١٥) في « أين » و « متى » وفي « الوضع » وفي « الفعل » و « الانفعال » (١٦) فإنها أحوال عارضة لأشياء هي فيها ، كالموجود في الموضوع . اللهم إلا أن يقول قائل : إن الفعل ليس كذلك ، فإن (١٧) وجود الفعل ليس

(١) فصل : الفصل الأول ب ، ط

(٢) وفي : في ب ، ج ، د ، م

(٣) فأما : وأما ج

(٤) مستغني : مستغن ص ، م

(٥) مثبتوه : + بالفعل ب

(٦) تذكرت : تذكر ط

(٧) ما قلناه : ما قلته د

(٨) تنتقل : تنقل ط

(٩) أما : وأما ص . (١٠) العشرة : العشر ص ، م

(١١) تفهمت : انفهمت ص ، ط ؛ تفهمننا طا

(١٢) لا يشك : لا شك ص . (١٣) في : ساقطة من ص ، م

(١٤) حيث هو مضاف : حيث مضاف ج ، ط . (١٥) هي : ساقطة من م

(١٦) والانفعال : وفي الانفعال ص ، م . (١٧) فإن : لأن ب .

في الفاعل ، بل في المفعول. فإن قال ذلك ، وسلم له ، فليس يضر فيما ترومه من أن الفعل موجود في شيء وجوده في الموضوع ، وإن كان ليس في الفاعل.

فبقي من المقولات ما يقع فيه إشكال ، وأنه ^(١) هل هو عرض أو ليس بعرض ، مقولتان : مقولة الكم ، ومقولة الكيف.

أما مقولة الكم ، فكثير من الناس رأى أن ^(٢) يجعل الخط والسطح والمقدار الجسماني من الجوهر ، وأن لا يقتصر على ذلك ، بل يجعل هذه الأشياء مبادئ الجواهر. وبعضهم رأى ذلك في الكميات المنفصلة ، أي الأعداد ، وجعلها مبادئ الجواهر.

وأما الكيف فقد رأى آخرون من الطبيعيين أنها ^(٣) ليست محمولة ^(٤) البتة ، بل اللون جوهر بنفسه ، والطعم جوهر آخر ، والرائحة جوهر آخر ، وأن من هذه قوام الجواهر المحسوسة ^(٥) ، وأكثر أصحاب الكمون ذاهبون إلى هذا.

فأما شكوك أصحاب القول بجوهرية الكيف ، فالأحرى بها أن تورد في العلم الطبيعي ، وكأنا ^(٦) قد فعلنا ذلك.

وأما أصحاب القول بجوهرية الكم ، فمن ذهب إلى أن المتصلات هي جواهر ومبادئ للجواهر فقد قال : إن هذه هي الأبعاد المقومة للجوهر الجسماني ، وما هو مقوم للشيء فهو أقدم ، وما أقدم من الجواهر فهو أولى بالجوهرية ، وجعل النقطة أولى الثلاثة بالجوهرية.

(١) وأنه : فإنه ج

(٢) أن : بأن ج ، د ، ط

(٣) أنها : أنه د ، طا

(٤) ليست محمولة : ليس محمول د

(٥) الجواهر المحسوسة : الجوهر المحسوس ج

(٦) وكأنا : فكأنا ط.

وأما أصحاب العدد ، فإنهم جعلوا هذه مبادئ الجواهر ، إلا أنهم جعلوها مؤلفة من الوحدات حتى صارت الوحدات مبادئ للمبادئ ، ثم قالوا : إن الوحدة طبيعة غير متعلقة في ذاتها بشيء من الأشياء ، وذلك لأن الوحدة تكون في كل شيء ، وتكون الوحدة في ذلك الشيء غير ماهية ذلك الشيء ، فإن الوحدة في الماء غير الماء ، وفي (١) الناس غير الناس ، ثم هي بما هي وحدة مستغنية عن أن تكون شيئاً من الأشياء ، وكل شيء فإنما يصير هو ما هو بآن يكون واحداً متعيناً ، فتكون الوحدة مبدأ للخط وللسطح (٢) ولكل شيء ، فإن السطح لا يكون سطحاً إلا بوحدة اتصالها الخاص ، وكذلك (٣) الخط (٤) والنقطة أيضاً (٥) وحدة صار لها وضع. فالوحدة علة كل شيء. وأول ما يكون (٦) ويحدث عن الوحدة العدد. فالعدد علة متوسطة بين الوحدة وبين كل شيء ، فالنقطة (٧) وحدة وضعية ، والخط اثنوية (٨) وضعية ، والسطح ثلاثية وضعية ، والجسم رباعية وضعية ، ثم تدرجوا إلى أن جعلوا كل شيء حادثاً عن العدد.

فيجب علينا أولاً أن نبين (٩) : أن المقادير والأعداد أعراض ، ثم نشغل بعد ذلك (١٠) محل الشكوك التي لهؤلاء. وقبل ذلك يجب (١١) أن نعرف حقيقة أنواع الكمية ، والأولى بنا أن نعرف طبيعة الوحدة (١٢) ، فإنه يحق علينا أن نعرف طبيعة الواحد في هذه المواضع (١٣) بشيئين : أحدهما ، أن الواحد شديد المناسبة للموجود الذي هو موضوع هذا العلم ، والثاني (١٤) ، أن (١٥) الواحد مبدأ ما بوجه ما للكمية.

(١) وفي : في د

(٢) وللسطح : والسطح ص ، ط ، م

(٣) وكذلك : فكذلك م

(٤) الخط : للخط م

(٥) أيضاً : ساقطة من د

(٦) ما يكون : ما يتكون ص ، م

(٧) فالنقطة : + لها ط

(٨) اثنويه : اثنوب ، م

(٩) نيين : نيين د

(١٠) ذلك : ساقطة من د

(١١) يجب : + علينا ص ، ط. (١٢) الوحدة : الواحد م

(١٣) هذه المواضع : هذا الموضوع ط. (١٤) والثاني : الثاني م

(١٥) أن : لأن ب ، د ، م.

أما كونه مبدأ للعدد ، فأمر قريب من المتأمل. وأما للمتصل ^(١) فلأن الاتصال وحدة ما ،
وكأنه ^(٢) علة صورية للمتصل ، ولأن المقدار كونه مقدارا هو أنه بحيث يقدر ، وكونه بحيث
يقدر هو كونه بحيث يعد ، وكونه بحيث يعد كونه بحيث أن له واحدا ^(٣).

(١) للتصل : المتصل د

(٢) وكأنه : وكأنها ج ، ط

(٣) واحدا : واحدا واحدا ص.

[الفصل الثاني]

(ب) فصل

في الكلام في الواحد (١) (٢)

فنقول : إن الواحد يقال بالتشكيك (٣) على معان تتفق (٤) في أنها لا قسمة فيها بالفعل (٥) من حيث كل واحد هو هو ، لكن هذا المعنى يوجد فيها بتقدم وتأخر (٦) ، وذلك بعد الواحد بالعرض.

والواحد بالعرض هو أن يقال في شيء يقارن شيئا آخر ، أنه هو الآخر ، وأثهما (٧) واحد. وذلك إما موضوع ومحمول عرضي ، كقولنا : إن زيدا وابن عبد الله واحد ، وإن زيدا والطبيب واحد ، وإما محمولان موضوع (٨) ، كقولنا (٩) : الطبيب هو وابن عبد الله واحد ، إذ (١٠) عرض أن كان شيء واحد طبيبا وابن عبد الله ، أو موضوعان (١١) في محمول واحد عرضي ، كقولنا : الثلج والحصى واحد ، أي في البياض ، إذ قد عرض أن حمل (١٢) عليهما عرض واحد.

لكن الواحد الذي بالذات ، منه واحد بالجنس ، ومنه واحد بالنوع وهو الواحد بالفصل ، ومنه واحد بالمناسبة ، ومنه واحد بالموضوع ، ومنه واحد بالعدد.

(١) في ... الواحد : ساقطة من د

(٢) في الواحد : وحده ج

(٣) بالتشكيك : لتشكيك د

(٤) تتفق : متفق د

(٥) بالفعل : ساقطة من ط ، م

(٦) وتأخر : وتأخر ب

(٧) وأثهما : فإثهما د

(٨) موضوع : موضع ط ، م

(٩) كقولنا : إن ج ، د ، ص

(١٠) واحد إذ : واحداً م

(١١) موضوعان : موضوعات م

(١٢) حمل : يحمل ط.

والواحد بالعدد قد يكون بالاتصال ، وقد يكون بالتماس ، وقد يكون لأجل نوعه ، وقد يكون لأجل ذاته. ^(١) والواحد بالجنس قد يكون بالجنس القريب ، وقد يكون بالجنس البعيد. والواحد بالنوع كذلك قد يكون بنوع قريب لا يتجزأ ^(٢) إلى أنواع ، وقد يكون بنوع بعيد فيوافق ^(٣) أحد قسمي الباب الأول ، وإن كان هناك اختلاف ^(٤) في الاعتبار.

وإذا كان واحدا بالنوع فهو لا محالة واحد بالفصل ، ومعلوم أن الواحد بالجنس كثير بالنوع ، وأن الواحد بالنوع ^(٥) قد يجوز أن يكون كثيرا ^(٦) بالعدد ، وقد يجوز أن لا يكون إذا كانت ^(٧) طبيعة النوع كلها ^(٨) في شخص واحد ، فيكون من جهة نوعا ومن جهة لا يكون ^(٩) نوعا ، إذ هو من جهة كلي ومن جهة ليس بكلي. وتأمل هذا في الوضع الذي نتكلم فيه على الكلي ، أو تذكر مواضع سلفت لك.

وأما الواحد بالاتصال فهو الذي يكون واحدا بالفعل من جهة ، وفيه كثرة أيضا من جهة.

أما الحقيقي فهو الذي تكون فيه الكثرة بالقوة فقط ، وهو إما في الخطوط : فالذي لا زاوية له ، وفي السطوح أيضا ^(١٠) : البسيط المسطح ، وفي المجسمات : الجسم ^(١١) الذي يحيط به سطح ليس فيه انفراج على زاوية ، ويليه ما يكون فيه كثرة بالفعل إلا أن أطرافها تلتقي عند حد مشترك مثل جملة الخطين المحيطين

(١) والواحد : فالواحد ج ، ص ، ط ، م

(٢) لا يتجزأ : ولا يتجزأ ج ، ص ، ط ، م

(٣) فيوافق : ويوافق د

(٤) اختلاف : خلاف م

(٥) الواحد بالنوع : + فهو لا محالة واحد بالفعل وأن الواحد بالجنس كثيرا بالنوع وأن الواحد بالنوع د

(٦) كثيرا : ساقطة من د

(٧) كانت : كان م

(٨) كلها : كله د ، م

(٩) ومن جهة لا يكون : ومن لا يكون د

(١٠) أيضا : + من د ؛ ساقطة من م

(١١) الجسم : الجسم أيضا م.

بالزاوية ، ويليه أن تكون الأطراف متماسة تماسا يشبه المتصل في تلازم حركة بعضها لبعض فتكون وحدتها كأنها تابعة لوحدة الحركة لأن هناك التحاما ، وذلك كالأعضاء المؤلفه من أعضاء^(١) ، وأولى ذلك ما كان التحامه طبيعيا لا صناعيا.

والوحدة بالجملة في هذه أضعف ، وتخرج عن الوحدة الاتصالية إلى الوحدة الاجتماعية. فالوحدة^(٢) الاتصالية أولى من الاجتماعية. بمعنى الوحدة ، وذلك أن الوحدة الاتصالية لا كثرة فيها بالفعل^(٣) ، والوحدة الاجتماعية فيها كثرة بالفعل. فهناك كثرة^(٤) غشيتها^(٥) وحدة لا تزيل^(٦) عنها الكثرية^(٧).

والوحدة بالاتصال إما معتبرة مع المقدار فقط وإما أن تكون^(٨) مع طبيعة أخرى مثل أن تكون ماء أو هواء. ويعرض للواحد بالاتصال أن يكون واحدا في الموضوع ، فإن الموضوع المتصل^(٩) بالحقيقة^(١٠) جسم بسيط متفق الطبع ، وقد علمت^(١١) هذا في الطبيعيات. فيكون موضوع واحدة الاتصال واحدا أيضا في الطبيعة من حيث أن طبيعته لا تنقسم إلى صور مختلفة ، بل نقول : إن الواحد بالعدد لا شك أنه غير منقسم بالعدد من حيث هو واحد ، بل ولا غيره مما هو واحد منقسم من حيث هو واحد^(١٢) ، لكنه^(١٣) يجب أن ينظر فيه من حيث الطبيعة التي عرض لها الوحدة ، فيكون الواحد بالعدد منه ما ليس من طبيعته التي عرض لها الوحدة أن يتكثر مثل : الإنسان الواحد ، ومنه ما من طبيعته ذلك كالماء الواحد والخط الواحد^(١٤) فإنه قد يصير الماء مياها والخط خطوطا.

(١) أعضاء : الأعضاء ط

(٢) فالوحدة : والوحدة ج

(٣) بالفعل : + فهناك كثرة بالفعل د

(٤) كثرة : + بالفعل ج ، ص ، ط

(٥) غشيتها : غشتها ج

(٦) لا تزيل : لا تزيد ط

(٧) الكثرية : الكثرة ب ، د ، د ، ص ، ط

(٨) أن تكون : ساقطة من د ، ص ، م

(٩) المتصل : للمتصل ص ، م

(١٠) بالحقيقة : بالفعل د

(١١) علمت : + أن م

(١٢) من حيث هو واحد : + به م. (١٣) لكنه : لكن د

(١٤) كالماء الواحد والخط الواحد : كالواحد د.

والذي ليس من طبيعته ذلك فإما أن يكون قد يتكرر من وجه آخر ، وإما أن لا يكون. مثل الأول : الواحد بالعدد من الناس ، فإنه لا يتكرر من حيث طبيعته ، أي من حيث هو إنسان إذا قسم ، لكنه قد ^(١) يتكرر من جهة أخرى إذا قسم إلى نفس وبدن ، فيكون له نفس وبدن وليس واحد منهما بإنسان.

وأما الذي لا يكون فهو على قسمين : إما أن يكون موجودا له — مع أنه شيء ليس بمنقسم — طبيعة أخرى ، وإما أن لا يكون. فإن كان موجودا له ^(٢) مع ذلك طبيعة أخرى فإما أن تكون تلك الطبيعة هي الوضع وما يناسب الوضع ، فتكون نقطة والنقطة لا منقسمة من حيث هي نقطة ولا من جهة أخرى ، وهناك طبيعة غير الوحدة المذكورة ، وإما أن لا يكون الوضع وما يناسبه ، فيكون مثل العقل والنفس ، فإن العقل له وجود غير الذي يفهم من أنه ^(٣) لا ينقسم ، وليس ذلك الوجود ^(٤) بوضع ، وليس ينقسم في طبيعته ^(٥) ولا في جهة أخرى. وأما الذي لا يكون هناك طبيعة أخرى فكأنفس ^(٦) الوحدة التي ^(٧) هي مبدأ العدد ، أعني التي إذا أضيف إليها غيرها صار مجموعهما عددا.

فمن هذه الأصناف ^(٨) من الوحدة ما لا ينقسم ^(٩) مفهومه في الذهن ، فضلا عن قسمة مادية أو مكانية ^(١٠) أو زمانية.

ولنعد القسم الذي يتكرر أيضا من حيث ^(١١) الطبيعة الواحدة بالوحدة ومن حيث الاتصال ، فمن ذلك أن يكون تكثره في الطبيعة التي هي لذاتها معدة لكثرة عن الوحدة ، وهذا هو المقدار ، ومن ذلك أن يكون تكثره في طبيعة

(١) قد : ساقطة من م

(٢) له : ساقطة من ج ، د ، م

(٣) من أنه : منه طا

(٤) الوجود : الموجود م

(٥) طبيعته : طبيعة ج ، د ، ص ، ط

(٦) فكأنفس : كأنفس ط

(٧) التي : الذي د

(٨) الأصناف : الاتصاف د

(٩) ما لا ينقسم : لا ينقسم ج ، ط

(١٠) أو مكانية : مكانية م

(١١) حيث : + له م.

إنما لها الوحدة المعدة للتكثر بسبب غير نفسها ، وذلك هو الجسم البسيط مثل الماء. فإن هذا الماء واحد بالعدد وهو ماء وفي (١) قوته أن يصير مياها كثيرة بالعدد لا لأجل المائية ، بل لمقارنة السبب الذي هو المقدار. فتكون تلك المياه الكثيرة بالعدد واحدة بالنوع وواحدة (٢) أيضا بالموضوع ، لأن من طبع موضوعها أن تتحد بالفعل واحدا بالعدد.

ولا كذلك أشخاص الناس ، فإنها ليس من شأن عدة موضوعات منها أن يتحد موضوع إنسان واحد نعم كل واحد منها واحد بموضوعه الواحد ، ولكن ليس المجتمع من الكثرة واحدا بالموضوع ، وليس حاله حال كل قطعة من الماء ، فإنها واحدة في نفسها بموضوعها (٣).

والجملة يقال إنها واحدة في الموضوع ، إذ من شأن موضوعاتها أن تتحد موضوعا واحدا بالاتصال (٤) ، فيكون جملتها حينئذ ماء واحدا.

لكن (٥) كل واحد من هذين القسمين إما أن يكون حاصلًا فيه (٦) جميع ما يمكن أن يكون له أو لا يكون ، فإن كان فهو تام (٧) وواحد بالتمام ، وإن لم يكن فهو كثير ، ومن عادة الناس أن يجعلوا الكثير غير الواحد (٨). وهذه الوحدة (٩) التمامية (١٠) إما أن تكون بالفرض والوهم (١١) والوضع كدرهم تام ودينار تام ، وإما أن تكون بالحقيقة. وذلك إما بالصناعة كالبيت التام ، فإن البيت الناقص لا يقال له بيت واحد. وإما بالطبيعة كشخص إنسان واحد تام الأعضاء.

(١) وهو ماء وفي : ما في ب ؛ وما في د ؛ ماء وفي ص ، م

(٢) وواحدة : ووحدة د

(٣) بموضوعها : لموضوعها د ؛ بموضوعه ج

(٤) بالاتصال : ساقطة من د ، ص ، م

(٥) لكن : ولكن ب

(٦) فيه : في ط

(٧) تام : التمام د

(٨) الواحد : واحد د ، ص ، م

(٩) الوحدة : ساقطة من ج

(١٠) التمامية : التامة م

(١١) والوهم : ساقطة من د ، ص ، م.

ولأن الخط المستقيم قد يقبل زيادة في استقامة ليست موجودة له ، فليس بواحد من جهة التمام.

وأما المستدير فإذا ليس يقبلها ، بل حصلت (١) له بالطبع الإحاطة (٢) بالمركز من كل جهة ، فهو تام وواحد (٣) بالتمام (٤) ، ويشبه أن يكون أيضا (٥) كل شخص من الناس واحدا من هذه الجهة ، فيكون بعض الأشياء يلزمه التمام كالأشخاص والخط المستدير (٦) ، وبعضها لا يلزمه التمام كالماء والخط المستقيم (٧).

وأما الواحد بالمساواة (٨) فهو (٩) بمناسبة (١٠) ما ، مثل أن حال السفن عند الربان وحال المدينة عند الملك (١١) واحدة (١٢) ، فإن هاتين حالتان متفتقتان ، وليس وحدتهما بالعرض ، بل وحدة ما يتحد بهما بالعرض ، أعني وحدة السفينة والمدينة بهما هي وحدة بالعرض. وأما (١٣) وحدة الحاليتين (١٤) فليست (١٥) الوحدة التي جعلناها وحدة بالعرض.

فنقول (١٦) من رأس : إنه إذا كانت الوحدة إما أن تقال على أشياء كثيرة (١٧) بالعدد ، أو تقال على شيء واحد بالعدد ، وقد بينا أنا (١٨) حصرنا (١٩) أقسام الواحد بالعدد.

فلنملى إلى الحيشية الأخرى ، فنقول : وأما الأشياء الكثيرة بالعدد فإنما يقال لها من جهة أخرى واحدة لاتفاق (٢٠) بينها (٢١) في معنى. فإما أن يكون اتفاقها في نسبة (٢٢) أو في محمول غير النسبة ، وإما في موضوع (٢٣). والمحمول إما جنس ، وإما نوع ،

(١) حصلت : حصل ب ، ج ، ط. (٢) الإحاطة : والإحاطة د ، م

(٣) وواحد : فهو واحد ب ، ج ، ص ، ط ، م. (٤) بالتمام : بالتام د

(٥) أيضا : ساقطة من ب. (٦) كالأشخاص والخط المستدير : ساقطة من م

(٧) كالماء والخط المستقيم : ساقطة من م. (٨) بالمساواة : بالمناسبة ص ؛ بالنسبة هامش ص

(٩) فهو : فهى ج ، د ، ط ، م. (١٠) بمناسبة : مناسبة ج ، د ، ص ، ط

(١١) عند : من ب ، ط ، م. (١٢) الملك : المليك د. (١٣) وأما : ساقطة من ص ، ط

(١٤) الحاليتين : الحالين ص ؛ الحاليتين ط. (١٥) فليست : فليس ج ، ط

(١٦) فنقول : ونقول ص. (١٧) كثيرة : هى كثيرة ج ، ص ، م ؛ هى كثرة د ، ط

(١٨) أنا : إذا ص. (١٩) حصرنا : أحصرنا ب. (٢٠) لا تفارق : لا تفارق د ، ط

(٢١) بينها : بينهما ب ، ط ، م

(٢٢) نسبة : بالنسبة د ؛ النسبة ص ، ط ، م

(٢٣) موضوع : الموضوع ط.

وإما فصل^(١) ، وإما عرض ، فيكون سهلا عليك من هذا الموضع أن تعرف أنا قد حققنا أقسام الواحد ، وأنت^(٢) تعرف مما قد عرفت أيها أولى بالوحدة وأسبق استحقاقا لها ، فتعرف أن الواحد بالجنس أولى بالوحدة من الواحد بالمناسبة ، وأن الواحد بالنوع أولى من الواحد بالجنس ، والواحد بالعدد أولى من الواحد بالنوع ، والبسيط الذي لا ينقسم بوجه أولى من المركب ، والتام من الذي ينقسم أولى من الناقص.

والواحد قد يطابق الموجود في أن الواحد يقال على كل واحد من المقولات كالموجود ، لكن مفهومهما^(٣) — على ما علمت^(٤) — مختلف ، ويتفقان في أنه لا يدل واحد منهما على جوهر بشيء^(٥) من الأشياء ، وقد علمت ذلك.

(١) وإما فصل : وفصل م

(٢) وأنت : فأنت د ؛ وأنتك ج ، ط

(٣) مفهومهما : مفهومها طا ، م

(٤) على ما علمت : كما علمت د ، ص ، م

(٥) بشيء : شيء م.

[الفصل الثالث]

(ج) فصل

في تحقيق الواحد والكثير^(١) وإبانة أن العدد عرض

والذي^(٢) يصعب علينا تحقيقه الآن^(٣) ماهية الواحد. وذلك^(٤) أنا إذا قلنا : إن الواحد هو الذي لا يتكثر ضرورة ، فأخذنا^(٥) في بيان الواحد الكثرة.

وأما الكثرة فمن الضرورة أن تحد بالواحد ، لأن الواحد مبدأ الكثرة ، ومنه وجودها وماهيتها ، ثم أي حد حددنا به الكثرة استعملنا فيه الواحد بالضرورة. فمن ذلك ما تقول : إن الكثرة هي^(٦) المجتمع من وحدات ، فقد أخذنا الوحدة في حد الكثرة ، ثم عملنا^(٧) شيئا آخر وهو أنا أخذنا المجتمع في حدها ، والمجتمع يشبه أن يكون هو الكثرة نفسها. وإذا قلنا من الوحدات أو الواحدات أو الأحاد فقد أوردنا^(٨) بدل^(٩) لفظ الجمع^(١٠) هذا^(١١) اللفظ ، ولا يفهم^(١٢) معناه ولا يعرف إلا بالكثرة.

وإذا^(١٣) قلنا : إن الكثرة هي التي تعد بالواحد ، فنكون^(١٤) قد أخذنا في حد الكثرة الوحدة^(١٥) ، ونكون أيضا قد أخذنا في حدها العد والتقدير ، وذلك^(١٦) إنما يفهم بالكثرة أيضا.

(١) الواحد والكثير : الوحدة والكثرة ج ، د ، ط

(٢) والذي : الذي ب ، ج ، ص ، ط ، م

(٣) تحقيقه الآن : الآن تحقيق ص ، ط

(٤) وذلك : والكثيرين ط

(٥) فأخذنا : فإننا أخذنا د

(٦) هي : هو ب ، ج ، ص ، ط ، م

(٧) عملنا : علمنا د

(٨) أوردنا : أخذنا ج ، د ، ص ، م

(٩) بدل : ساقطة من ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٠) الجمع : الجمع م ؛ + مع ج ، ص ، ط ، م

(١١) هذا : وهذا د

(١٢) ولا يفهم : لا يفهم د ، ص. (١٣) وإذا : وإن ج.

(١٤) فنكون : نكون م. (١٥) الوحدة : الواحد ط

(١٦) وذلك : + هو ب ، د ، ط.

فما أعسر علينا أن نقول في هذا الباب شيئاً يعتد به ، لكنه يشبه ^(١) أن تكون الكثرة أيضاً أعرف عند تخيلنا ^(٢) ، والوحدة أعرف عند عقولنا ^(٣) ، ويشبه أن تكون الوحدة والكثرة من الأمور التي تتصورها بدياً ، لكن الكثرة تتخيلها أولاً ، والوحدة نعقلها ^(٤) من غير مبدأ لتصورها عقلياً ، بل ^(٥) إن كان ولا بد فخيالي ^(٦) . ثم يكون تعريفنا الكثرة بالوحدة تعريفاً عقلياً ، وهناك ^(٧) تؤخذ الوحدة متصورة بذاتها ^(٨) ومن أوائل التصور ، ويكون تعريفنا الوحدة بالكثرة تنبيهها يستعمل فيه المذهب الخيالي لنومئ إلى معقول عندنا لا نتصوره حاضراً في الذهن.

فإذا قالوا : إن الوحدة هي الشيء الذي ليس فيه كثرة دلوا على أن المراد بهذه اللفظة الشيء المعقول عندنا بدياً الذي يقابل هذا الآخر أو ليس ^(٩) هو فينبه عليه بسلب هذا عنه . والعجب ممن يحد العدد فيقول : إن العدد كثرة مؤلفة من وحدات أو من آحاد ، والكثرة نفس العدد ، ليس كالجنس للعدد ، وحقيقة الكثرة أنها مؤلفة من وحدات . فقولهم : إن الكثرة مؤلفة من وحدات ، كقولهم : إن الكثرة كثرة . فإن الكثرة ليست إلا اسماً للمؤلف من الوحدات .

فإن قال قائل : إن الكثرة قد تؤلف من أشياء غير الوحدات مثل الناس ، والدواب . فنقول ^(١٠) : إنه كما أن هذه الأشياء ليست وحدات ، بل أشياء موضوعة للوحدات ، كذلك أيضاً ليست هي بكثرة ، بل أشياء موضوعة للكثرة ، وكما أن تلك الأشياء هي واحداً ^(١١) لا وحدات ، فكذلك ^(١٢) هي كثيرة لا كثرة ^(١٣) .

(١) يشبه : يشتهب ب ، ج ، د ، ط

(٢) تخيلنا : تخليتنا ط ؛ تخليتته م

(٣) والوحدة أعرف عند عقولنا : ساقطة من ب ، م

(٤) نعقلها : + أولاً والوحدة نعقلها ج ، د ، ص ، ط

(٥) بل : ساقطة من م

(٦) فخيالي : فخيال ط

(٧) وهناك : وهناك ب ، ج ، د ، ص ، ط

(٨) بذاتها : بذاتها ط

(٩) أو ليس : ليس د ؛ إذ ليس هامش ص

(١٠) فنقول : فيقال د ، ص ، م . (١١) واحداً : آحاد ص ، ط

(١٢) فكذلك : كذلك ج ، د ، ص ، ط ، م . (١٣) كثيرة لا كثرة : كثرة لا كثيرة م .

والذين يحسبون أنهم إذا قالوا : إن العدد كمية منفصلة ذات ترتيب ، فقد تخلصوا من هذا ، فما تخلصوا. فإن الكمية يحوج تصورهما للنفس إلى أن تعرف بالجزء والقسمة أو المساواة. أما الجزء والقسمة فإنما يمكن تصورهما بالكمية ^(١) ، وأما المساواة فإن الكمية أعرف منها عند العقل الصريح لأن ^(٢) المساواة من الأعراض الخاصة ^(٣) بالكمية التي يجب أن توجد ^(٤) في حدها الكمية.

فيقال : إن المساواة هي اتحاد في الكمية والترتيب الذي أخذ في حد العدد أيضا ، هو مما لا يفهم إلا بعد فهم العدد. فيجب أن يعلم أن هذه كلها تنبيهات مثل التنبيهات بالأمثلة والأسماء المترادفة ، وأن هذه المعاني متصورة كلها أو بعضها لذواتها ، وإنما يدل عليها بهذه الأشياء لينبه عليها ^(٥) وتميز فقط.

فنقول الآن : إن الوحدة إما أن تقال على الأعراض ، وإما أن تقال على الجواهر. فإذا قيلت على الأعراض فلا تكون جوهرًا ، ولا شك في ذلك ، وإذا قيلت على الجواهر فليست تقال عليها كفصل ولا جنس البتة ، إذ لا دخول لها في تحقيق ماهية جوهر من الجواهر ، بل هو أمر لازم للجوهر ، كما قد علمت. فلا يكون إذن قولها ^(٦) عليها قول الجنس والفصل ، بل قول « عرضي ». فيكون الواحد جوهرًا ، والوحدة ^(٧) هي المعنى الذي هو العرض ، فإن العرض الذي هو أحد الخمسة — وإن كان كونه عرضًا بذلك المعنى — قد يجوز عليه أن يكون جوهرًا ، وإنما ^(٨) يجوز ذلك ^(٩) إذا أخذ مركبًا ، كالأبيض. وأما طبيعة المعنى ^(١٠) البسيط منه

(١) بالكمية : بالكثرة ب ، هامش ص

(٢) لأن : ولأن د

(٣) الخاصة : الخاصة م

(٤) توجد : تؤخذ ص

(٥) لينبه عليها : ساقطة من د

(٦) قولها : قوله ج ، د ، ص ، ط ، م

(٧) جوهرًا والوحدة : ساقطة من د

(٨) وإنما : فإنما ب ، د ، ص ، ط ، م

(٩) ذلك : + عليه م

(١٠) المعنى : بالمعنى ج ، ط.

فهي لا محالة عرض بالمعنى الآخر ، إذ هو موجود في الجوهر وليس كجزء منه ولا يصح^(١) قوامه مفارقا له .

فلننظر الآن في الوحدة الموجودة في كل جوهر التي ليست بجزء منه مقومة^(٢) له ، هل يصح قوامها مفارقة^(٣) للجوهر؟

فنقول : إن هذا مستحيل ، وذلك لأنها إن قامت وحدة مجردة لم يخل إما أن تكون مجرد أن لا تنقسم وليس هناك طبيعة هي المحمول عليها ألما لا تنقسم ، أو تكون هناك طبيعة أخرى . والقسم الأول محال ، فإنه لا أقل من أن يكون هناك وجود ، ذلك الوجود لا ينقسم ، فإن كان ذلك الوجود لا محالة معنى غير الوحدة وأنه لا ينقسم ، فإما أن يكون ذلك الوجود^(٤) جوهرًا أو يكون عرضا ، فإن كان عرضا فالوحدة في عرض^(٥) لا محالة ثم في جوهر ، وإن كان جوهرًا — والوحدة^(٦) لا تفارقه — فهي موجودة فيه وجود ما في الموضوع ، وإن كانت مفارقة^(٧) ، تكون الوحدة — إذا فارقت ذلك الجوهر — يكون لها جوهر آخر تصير إليه وتقارنه^(٨) إذا^(٩) فرض وجودها مقارنة لجوهرية ، ويكون ذلك الجوهر — لو لم تصر إليه هذه^(١٠) الوحدة — لم تكن له وحدة^(١١) ، وهذا محال . أو تكون له وحدة كانت ووحدة لحقت ، فتكون له وحدتان لا وحدة^(١٢) ، فيكون جوهران لا جوهر واحد ، لأن ذلك الجوهر واحدان ، وهذا محال . وأيضا فإن كانت كل وحدة في جوهر آخر ، فأحد^(١٣) الجوهرين لم تنتقل إليه الوحدة

(١) ولا يصح : لا يصح ط

(٢) مقومة : مقوم ب ، ج ، ط ، م

(٣) مفارقة : مفارق ب ، ج ، د ، ط ، م

(٤) الوجود : الموجود ص

(٥) عرض : العرض ب ، ج ، د ، ط

(٦) والوحدة : فالوحدة ج ، ط

(٧) مفارقة : مفارقة ص ، ط

(٨) وتقارنه :

وتفارقه هامش ص ، م

(٩) إذا : وإذا م

(١٠) هذه : ذلك ط

(١١) لم تكن له وحدة : ساقطة من د

(١٢) لا وحدة : ساقطة من د ، م . (١٣) فأحد : وأحد م .

وعاد الكلام جذعا فيما انتقل إليه الوحدة وصار أيضا جوهرين ، وإن كانت كل وحدة ^(١) في الجوهرين جميعا فتكون الوحدة اثنوية ^(٢) ، هذا خلف. فقد بان ^(٣) أن الوحدة ليس من شأنها أن تفارق الجوهر الذي هي فيه.

ونبتدئ ^(٤) فنقول : إنه إن كانت الوحدة ليست مجرد أنها لا تنقسم ، بل كانت وجودا لا ينقسم حتى يكون الوجود داخلا في الوحدة لا موضوعا لها ^(٥) ، فإذا فرضنا أنه قد فارقت هذه الوحدة الجوهر إن كانت يمكن أن توجد بذاتها كانت وجودا لا ينقسم مجردا ولم تكن ^(٦) وجودا لا ينقسم فقط ، بل تكون الوحدة وجودا جوهريا لا ينقسم إذا ^(٧) قام ذلك الوجود لا في موضوع. فلا تكون للأعراض وحدة بوجه من الوجوه. وإن كان ^(٨) للأعراض وحدة تكون وحدتها غير وحدة الجوهر ، وتكون الوحدة تقال عليها باشتراك الاسم.

فيكون أيضا من الأعداد ما تأليفه من وحدة الأعراض ، ومن الأعداد ما تأليفه ^(٩) من وحدة ^(١٠) الجواهر فلننظر هل يشتركان في معنى الوجود الذي لا ينقسم أو لا يشتركان؟ فإن لم يشتركا فتكون الوحدة في إحدهما وجودا منقسما وفي الآخر ^(١١) ليس كذلك. ولسنا نعني بوحدة الأعراض أو الجواهر ذلك ، حتى نعني في إحدهما بالوحدة شيئا غير أنه وجود غير منقسم. وإن اشتركا في ذلك المعنى ، فذلك ^(١٢) المعنى هو الوجود الغير المنقسم الذي إياه نعني بالوحدة ، وذلك المعنى أعم من المعنى الذي ذكرناه قبيل الآن ، فإن ذلك كان يلزمه

(١) وحدة : واحدة د

(٢) اثنويه : اثنويه ب ، م

(٣) فقد بان : فبين ج ، د ، ط ؛ فتبين ص ، م

(٤) ونبتدئ : ونبدأ م

(٥) لها : له م

(٦) تكن : + أيضا ج ، د ، ص ، ط ، م

(٧) إذا : إذ ج ، د ، ص ، ط

(٨) كان : كانت د

(٩) الأعراض ... ما تأليفه : ساقطة من م

(١٠) من وحدة : ساقطة من م

(١١) الآخر : الأخرى ب ، د ، ص ، ط ، طا ، م

(١٢) فذلك : وذلك د.

مع كونه وجوداً^(١) لا ينقسم ، أن يكون وجوداً جوهرياً ، إذ قد كان يمكن فرضه مجرداً ، وذلك المعنى لا محالة إن^(٢) كان جوهراً لم يعرض للعرض ، وليس يلزم أن نقول إنه إن^(٣) كان عرضاً لم يعرض للجوهر ، فإن الجوهر يعرض له العرض ويقوم به العرض ، والعرض لا يعرض له الجوهر حتى يكون قائماً فيه .

فإذن الوحدة الجامعة أعم من ذلك المعنى وكلامنا فيها ، ومن حيث هي وجود لا ينقسم فقط بلا زيادة أخرى وذلك لا يفارق موضوعاته^(٤) وإلا صار ذلك المعنى الأخص . فإنه^(٥) من المحال^(٦) أن تكون الوحدة وجوداً غير منقسم في الأعراض والجواهر^(٧) ويجوز مع ذلك أن تفارق ، فيكون جوهراً عرض لعرض ، أو أن تكون الوحدة مختلفة في الجواهر والأعراض .

فبين أن الوحدة حقيقتها معنى عرضي ومن جملة اللوازم للأشياء .

وليس لقائل أن يقول : إن هذه الوحدة إنما^(٨) لا تفارق على سبيل ما لا تفارق المعاني العامة قائمة دون فصولها ، كما لا تفارق الإنسانية الحيوانية^(٩) .

وامتناع هذه المفارقة لا يوجب العرضية ، بل إنما يوجب العرضية امتناع مفارقة يكون للمعنى المحصل الموجود المشخص^(١٠) .

فنقول : ليس الأمر كذلك ، فإن نسبة ما فرضناه أعم إلى ما فرضناه^(١١) أخص ليس نسبة المنقسم إليه بفصل مقوم . فقد بينا أن الوحدة غير داخلية في حد جوهر أو عرض ، بل نسبة لازم عام . وإذا أشرنا إلى بسيط واحد منه كان

(١) وجوداً : وجودياً د ، م

(٢) إن : إذ م

(٣) إن : ساقطة من د

(٤) موضوعاته : موصوفاته م

(٥) فإنه : فإذا كان هذا ب ، ج ؛ فإذا كان هذا د ، ص ؛ فإذا كان م

(٦) المحال : + أعني ج ، ص

(٧) الجواهر : الجوهر ط

(٨) إنما : فإنما م

(٩) كما ... الحيوانية : ساقطة من م

(١٠) الموجود المشخص :

الوجود المشخصة م

(١١) إلى ما فرضناه : ساقطة من م .

متميز الذات عن التخصيص^(١) الذي يقارنه ، لا كاللونية التي في البياض ، فإذا صح أنه غير مفارق صح أن المحمول الذي هو معنى لازم عام مشتق الاسم من اسم معنى بسيط هو معنى الوحدة ، وذلك البسيط عرض. وإذا^(٢) كانت الوحدة عرضا ، فالعدد المؤلف من الوحدة عرض.

(١) التخصيص : + منه م

(٢) وإذا : وإن ج ؛ وإذ م.

[الفصل الرابع]

(د)

فصل في أن المقادير ^(١) أعراض ^(٢)

وأما الكميات المتصلة ^(٣) فهي مقادير المتصلات ، أما الجسم الذي هو الكم فهو ^(٤) مقدار المتصل الذي هو الجسم بمعنى الصورة ، على ما عرفته في عدة مواضع ، وأما الجسم بالمعنى الآخر الداخلى في مقولة الجوهر فقد فرغنا منه ^(٥) .

وهذا المقدار قد بان أنه في مادة ، وأنه يزيد وينقص والجوهر باق ، فهو عرض لا محالة ، ولكنه من الأعراض التي تتعلق بالمادة وبشيء ^(٦) في المادة ، لأن هذا المقدار لا يفارق المادة إلا بالتوهم ، ولا يفارق الصورة التي للمادة ، لأنه مقدار ^(٧) الشيء المتصل ^(٨) الذي يقبل أبعاد ^(٩) كذا ، وهذا لا يمكن ^(١٠) أن يكون بلا هذا الشيء المتصل ^(١١) كما أن الزمان لا يكون إلا بالمتصل الذي هو المسافة وهذا المقدار هو كون المتصل بحيث يسمح بكذا كذا مرة ^(١٢) ، أو لا ينتهي ^(١٣) المسح إن توهم غير متناه توهما . وهذا مخالف ^(١٤) لكون الشيء بحيث يقبل فرض الأبعاد المذكورة ، فإن ذلك لا يختلف فيه جسم وجسم . وأما أنه ^(١٥) يسمح بكذا كذا ^(١٦) مرة ، أو أنه ^(١٧) لا يغني مسحه ^(١٨) بكذا البتة ، فقد يختلف فيه جسم وجسم .

(١) المقادير : الكميات د

(٢) أعراض : عرض م

(٣) المتصلة : ساقطة من ط

(٤) فهو : وهو ب

(٥) منه : عنه ب ، ج ، ص ، ط . (٦) وبشيء : ويسمى د . (٧) مقدار : + هذا ص

(٨) الشيء المتصل : الشيء ب ، ص ، ط ، م ؛ المتصل ج

(٩) أبعاد : أبعادا ج

(١٠) لا يمكن : لا يكون د . (١١) هذا الشيء المتصل : هذا الشيء ب ، ص ، م

(١٢) كذا مرة : وكذا مرة ج ، ط ؛ ساقطة من د . (١٣) أولا ينتهي : منته أو لا ينتهي ص ؛ منه أو لا

ينتهي م

(١٤) مخالف : يخالف م . (١٥) أنه : + جسم د

(١٦) كذا : وكذا ج ، ط ؛ بكذا د

(١٧) أو أنه : وأنه ج ، ط ، م . (١٨) مسحه : + مسحه د .

فهذا المعنى هو كمية الجسم ، وذلك صورته. وهذه الكمية لا تفارق تلك الصورة في الوهم البتة ، لكن ^(١) هي والصورة تفارقان المادة في الوهم.

وأما ^(٢) السطح والخط فبالحري أن يكون له ^(٣) اعتبار أنه نهاية ، واعتبار أنه مقدار ، وأيضا للسطح اعتبار أنه يقبل فرض بعدين فيه على صفة الأبعاد المذكورة ، أعني بعدين فقط يتقاطعان على زاوية قائمة ، وأيضا أنه يقدر وبمسح ، ويكون أعظم وأصغر ، وأنه يفرض فيه أيضا أبعاد بحسب اختلاف الأشكال.

فلنتأمل هذه الأحوال فيه ^(٤) فنقول : أما قبوله لفرض بعدين ^(٥) فإنما ذلك له لأنه نهاية الجسم الذي هو قابل لفرض الأبعاد ^(٦) الثلاثة ، فإن كون الشيء نهاية لقابل الثلاثة من حيث هو نهاية لمثل ذلك لا أنه ^(٧) نهاية مطلقا ، ومقتضاه أن يكون قابلا لفرض بعدين ، وليس هو بهذه الجهة مقدار ، بل هو بهذه الجهة مضاف. وإن كان مضافا لا يكون إلا مقدارا ، وقد عرفت الفرق بين المضاف مطلقا وبين المضاف الذي هو المقولة التي ^(٨) لا تجوز ، على ما بينا أن يكون مقدارا أو كيفا. وأما أنه مقدار فهو بالجهة الأخرى التي ^(٩) بما ^(١٠) يمكن أن يخالف غيره من السطوح في القدر والمساحة ولا يمكن أن يخالفها بالمعنى الأول بوجه ، لكنه ^(١١) من الجهتين جميعا عرض ، فإنه من حيث هو نهاية عارض للمتناهي ، لأنه موجود فيه كجزء منه ولا يقوم دونه ، وقد قلنا إنه ليس من شرط الموجود في شيء أن يطابق ذاته ، وأما أين قلنا هذا ففي الطبيعيات ، فليتأمل هناك إن عرضت من هذه الجهة شبيهة.

(١) لكن : هي م

(٢) وأما : فأما د

(٣) له : ساقطة من م

(٤) فيه : ساقطة من ب

(٥) بعدين : البعدين ج ، د ، ص ، م

(٦) الأبعاد : ساقطة من ب ، ج ، د ، ط ، م

(٧) أنه : أهما م

(٨) المقولة التي : مقولة الذي ج ، د ، ط ، م

(٩) التي : الذي ج

(١٠) بما : لها ط ، م

(١١) لكنه : لكن ط.

وأيضاً ^(١) من حيث هو مقدار هو عرض ، ولو كان كون السطح بحيث يفرض فيه بعدان أمرا له ^(٢) في نفسه لم تكن نسبة ^(٣) المقدارية في السطح إلى ذلك الأمر نسبة المقدارية إلى الصورة الجسمية ، بل تكون نسبة ذلك المعنى إلى المقدارية في السطح ^(٤) نسبة فصل إلى جنس ، والنسبة الأخرى نسبة عارض إلى صورة. وأنت تعلم هذا بتأمل الأصول.

واعلم أن السطح لعرضيته ما يحدث ^(٥) ويبطل في الجسم بالاتصال والانفصال واختلاف الأشكال والتقاطع ^(٦) ، وقد يكون سطح الجسم مسطحا ، فيبطل من حيث هو مسطح ، فيحدث ^(٧) مستدير. وقد علمت فيما سلف من الأقاويل أن السطح الواحد بالحقيقة لا يكون موضوعا للكربية والتسطيح ^(٨) في الوجود ، ولذلك ^(٩) ليس كما أن الجسم الواحد يكون موضوعا لاختلاف أبعاد بالفعل تترادف عليه فكذلك السطح ^(١٠) إذا أزيل عن شكله ^(١١) حتى تبطل أبعاده فلا يمكن ذلك إلا بقطعه. وفي القطع إبطال ^(١٢) صورة السطح الواحدة ^(١٣) التي بالفعل ، وقد علمت هذا من أقوال أخرى ، وعلمت ^(١٤) أن هذا لا يلزم في الهيولى حتى تكون الهيولى للاتصال غيرها للانفصال ، وقد علمت أنه إذا ألفت ^(١٥) سطوح ووصل بعضها ببعض تأليفا يبطل الحدود المشتركة كان الكائن سطحا آخر بالعدد ، لو أعيد إلى تأليفه الأول لم يكن ذلك السطح الأول بالعدد بل آخر ^(١٦) مثله بالعدد ، وذلك لأن المعدوم لا يعاد.

(١) وأيضا : + هو ج د ، ط ، م

(٢) أمرا له : أمر إليه ط

(٣) نسبة : نسبتته ط

(٤) السطح : + إلى ط

(٥) ما يحدث : ما يعرض يحدث م

(٦) والتقاطع : والتقاطع د

(٧) فيحدث : ويحدث ص

(٨) والتسطيح : وللتسطيح م

(٩) ولذلك : وكذلك م

(١٠) السطح : لأن السطح ب ، ج ، ص ، م

(١١) شكله : أشكاله ط

(١٢) إبطال : إبطاله م

(١٣) الواحدة : الواحد ج

(١٤) وعلمت : وقد علمت د ، ص ، ط

(١٥) ألفت : ألفت ب ، ط. (١٦) بل آخر : ساقطة من م.

وإذ قد عرفت صورة الحال في السطح فقد عرفت في الخط فاجعله قياسا عليه. فقد تبين لك أن هذه أعراض^(١) لا تفارق المادة وجودا ، وعرفت^(٢) أيضا أنها لا تفارق الصورة التي هي في طباعها^(٣) مادية توهما أيضا. فقد بقي أن تعلم^(٤) كيف ينبغي أن يفهم قولنا : إن السطح يفارق الجسم توهما ، وإن الخط^(٥) يفارق السطح توهما^(٦).

فنقول : إن هذه المفارقة تفهم في هذا الموضع^(٧) على وجهين : أحدهما أن نفرض^(٨) في الوهم سطح ولا جسم ، وخط ولا سطح ، والآخر أن يلتفت إلى السطح ولا يلتفت إلى الجسم أصلا أنه معه أو ليس معه. وأنت تعرف^(٩) أن الفرق بين الأمرين ظاهر ، فإنه فرق بين أن ينظر إلى الشيء وحده وإن كان معتقدا أنه مع غيره لا يفارقه ، وبين أن ينظر إليه وحده مع شرط مفارقتة^(١٠) ما هو^(١١) معه ، محكوما عليه بأنه كما التفت إليه وحده حتى يكون^(١٢) هو في وهمك قائم وحده. فهو مع ذلك يفرق^(١٣) بينه وبين الشيء الآخر محكوما^(١٤) بأن ذلك الشيء ليس معه.

فمن ظن أن السطح والخط والنقطة قد يمكن أن يتوهم سطحا وخطا ونقطة مع فرض أن لا جسم مع السطح ولا مع الخط ولا مع النقطة فقد ظن باطلا ، وذلك لأنه لا يمكن أن يفرض السطح في الوهم مفردا^(١٥) ليس نهاية لشيء إلا أن يتوهم مع وضع خاص ويتوهم له جهتان توصلان الصائر إليه إيصالا يلقي جانبيين غيرين ، كما علمت. فيكون حينئذ ما توهم سطحا^(١٦) غير سطح.

(١) أعراض : الاعراض د

(٢) وعرفت : وقد عرفت ص ، ط

(٣) طباعها : طباعه م

(٤) تعلم : + أيضا ج

(٥) وإن الخط : والخط ب

(٦) وإن الخط ... توهما : ساقطة من ط ، م

(٧) الموضع : الموضوع د

(٨) نفرض : يعرض ب ، د ، ط

(٩) تعرف : تعلم ب ، ج ، ص

(١٠) مفارقتة : مفارقة ج ، ص

(١١) ما هو : هو د. (١٢) يكون : ساقطة من د ، م

(١٣) يفرق : + فارق ج ، م. (١٤) محكوما : محكوم ج ، ص ، م

(١٥) مفردا : مفرد ط. (١٦) جانبيين ... سطحا : ساقطة من ط.

فإن السطح هو نفس^(١) الحد لا ذو الحدين ، وإن توهم السطح نفس النهاية التي تلي
 جهة واحدة فقط من حيث هو كذلك أو نفس الجهة ، والحد^(٢) — على أن لا انفصال له من
 جهة أخرى — كان ما هو نهايته متوهما معه بوجه ما ، وكذلك الحال في الخط والنقطة.
 والذي يقال إن النقطة ترسم بحركتها الخط فإنه أمر^(٣) يقال للتخيل^(٤) ، ولا إمكان
 وجود له^(٥) ، لا لأن النقطة لا يمكن أن تفرض^(٦) لها مماسة منتقلة ، فإننا قد بينا أن ذلك ممكن
^(٧) فيها بوجه ، لكن المماسمة لما^(٨) كانت لا تثبت وكان^(٩) لا يبقى الشيء بعد المماسمة إلا كما
 كان قبل المماسمة ، فلا تكون هناك نقطة بقيت مبدأ خط بعد المماسمة ولا يبقى^(١٠) امتداد بينها
 وبين أجزاء^(١١) المماسمة ، لأن تلك النقطة إنما صارت نقطة واحدة^(١٢) كما علمت في
 الطبيعيات بالمماسمة لا غير ، فإذا بطلت المماسمة بالحركة فكيف تبقى هي نقطة؟ وكذلك كيف
 يبقى ما هي مبدأ له رسماً ثابتاً؟ بل^(١٣) إنما ذلك في الوهم والتخيل^(١٤) فقط. وأيضاً فإن
 حركتها تكون لا محالة ، وهناك شيء موجود تكون الحركة عليه أو فيه^(١٥) ، وذلك الشيء
 قابل لأن يتحرك فيه فهو جسم^(١٦) أو سطح أو بعد في سطح أو بعد^(١٧) هو خط^(١٨) ،
 فتكون هذه الأشياء موجودة قبل حركة النقطة ، فلا تكون حركة النقطة علة لأن توجد هي.

(١) نفس : + الخط م

(٢) والحد : فالحد ج

(٣) فإنه أمر : فأمر ص ، ط

(٤) للتخيل : للتخيل ج ، ص ، ط ؛ التخيل م

(٥) له : + بوجه ج

(٦) تفرض : يعرض ج

(٧) ممكن : جائز ج ، د ، ص ، م.

(٨) مماسة ... لما : ساقطة من ب. (٩) وكان : فكان ج ، د

(١٠) يبقى : يبقى ص. (١١) أجزاء : الأجزاء ص ؛ آخر م

(١٢) واحدة : واحدا ب ، ج ، م. (١٣) بل : + له ط ، م

(١٤) في الوهم والتخيل : في التخيل ب ، د ، ط ، م

(١٥) أو فيه : وفيه م

(١٦) فهو جسم : فهو بعد جسم بخ ، ج ؛ بعد جسم د

(١٧) في سطح أو بعد : ساقطة من د.

(١٨) فهو جسم ... خط : ساقطة من م

فأما وجود المقدار الجسماني فظاهر ، وأما وجود السطح فلوجوب تناهي المقدار الجسماني ، وأما وجود الخط فبسبب (١) جواز قطع السطوح وافتراض الحدود لها. وأما الزاوية فقد ظن بها أنها كمية متصلة غير السطح والجسم ، فينبغي أن ينظر في أمرها ، فنقول : إن المقدار جسما كان أو سطحاً فقد يعرض له أن يكون محاطاً بين نهايات تلتقي عند نقطة واحدة ، فيكون من حيث هو بين هذه النهايات شيئاً ذا زاوية من غير أن ينظر إلى حال نهاياته من جهة فكأنه مقدار أكثر من بعد ينتهي عند نقطة ، فإن شئت سميت نفس هذا المقدار من حيث هو كذلك زاوية ، وإن شئت سميت الكيفية التي له (٢) من حيث هو هكذا (٣) زاوية ، فيكون الأول كالمربع والثاني كالتربيع. فإن أوقعت الاسم على المعنى الأول قلت : زاوية مساوية وناقصة وزائدة لنفسها ، لأن جوهرها مقدار ، وإن أوقعت على المعنى الثاني قلت ذلك لها بسبب المقدار الذي هي (٤) فيه كما للتربيع ، ولأن (٥) هذا الذي هو الزاوية بالمعنى الأول يمكن أن يفرض فيه إما أبعاد ثلاثة أو بعدان ، فهو مقدار جسم أو سطح.

والذي يظنه من يقول : إنه إنما يكون سطحاً إذا (٦) تحرك الخط الفاعل إياه في الوهم بكليتي نقطتيه حتى أحدثه ، حتى كان قد يحرك الطول عرضاً بالحقيقة فحدث عرض بعد الطول فكان طول وعرض ، بل لم يتحرك الخط (٧) المحدث للزاوية لا في الطول وحده كما هو ولا في العرض حتى يحدث سطح ، وإنما تحرك بأحد رأسيه فحدثت الزاوية. فجعل الزاوية جنساً رابعاً من المقادير.

(١) قيسب : يسبب د

(٢) له : ساقطة من د

(٣) هكذا : كذا ب ، ج ، ص

(٤) هي : هو ج ، ص ، ط

(٥) ولأن : فلأن ج ، ص ، م

(٦) إذا : لو ب ؛ إن لو د ؛ أو م

(٧) الخط : ساقطة من ط.

والسبب في هذا جهله بمعنى قولنا : إن للشيء^(١) ثلاثة أبعاد أو بعدين حتى يكون مجسما أو مسطحا. فإذا قد عرفت ذلك عرفت^(٢) أن هذا الذي قاله لا يلزم ، ولا ينبغي أن يكون للعاقل إليه إصغاء ، وإنما هو شروع من ذلك الإنسان قيما لا يعنيه. وهذا الغافل الحيران قد يذهب إلى أن السطح بالحقيقة هو المربع أو المستطيل لا غير. وليس كلامه مما^(٣) يهيم فضل شغل به. فقد عرفت وجود الأقدار وأنها أعراض وأنها ليست مبادئ للأجسام ، إذ الغلط في ذلك إنما عرض لما عرفت.

وأما الزمان فقد كان تحقق لك عرضيته وتعلقه بالحركة فيما سلف ، فبقي^(٤) أن تعلم^(٥) أنه لا مقدار خارجا عن هذه المقادير ، فنقول : إن^(٦) الكم المتصل لا يخلو إما أن يكون قارا حاصل الوجود بجميع أجزائه ، أو لا يكون ، فإن لم يكن ، بل كان متجدد الوجود شيئا بعد شيء فهو^(٧) الزمان.

وإن كان قارا وهو المقدار^(٨) ، فإما أن يكون أتم المقادير وهو الذي يمكن فيه^(٩) فرض أبعاد ثلاثة ، إذ ليس يمكن أن يفرض فيه فوق ذلك ، وهذا هو المقدار المحسم ، وإما أن يفرض فيه^(١٠) بعدان فقط ، وإما أن يكون ذا بعد واحد^(١١) فقط إذ كل متصل فله بعد ما بالفعل أو بالقوة^(١٢) ، ولما كان لا أكثر من ثلاثة ولا أقل من واحد فالمقادير ثلاثة والكميات^(١٣) المتصلة لذاتها أربعة. وقد يقال لأشياء أحر أنها كميات متصلة وليست^(١٤) كذلك.

(١) للشيء : الشيء د ، ط ، م

(٢) ذلك عرفت : ساقطة من د

(٣) مما : فيما د ، ص ، ط ، م

(٤) فبقي : فيبقى ص

(٥) أن تعلم : ساقطة من ط

(٦) إن : لأن ب ، م . (٧) فهو : وهو م

(٨) وهو المقدار : فهو المقدار د ، ط

(٩) فيه : ساقطة من ج

(١٠) فوق ... يفرض فيه : ساقطة من م

(١١) واحد : ساقطة من ط

(١٢) بالقوة : القوة ج ، م

(١٣) والكميات : فالكميات ب ، ج ، ط

(١٤) وليست : وليس ج.

أما المكان فهو السطح ، وأما الثقل والخفة فإنها توجب بحركاتهما^(١) مقادير في الأزمنة والأمكنة ، وليس لها^(٢) في نفسها^(٣) أن تجزأ بجزء يعدها^(٤) ، وأن تقابل بالمساواة والمفاوتة^(٥) بأن يفرض لها^(٦) حد ينطبق على حد ما يجانسه ، حتى ينطبق^(٧) ما يليه منه على^(٨) ما يليه مما يجانسه ، فينطبق عليه الحد الآخر فيساوي أو يختلف فلا يساوي ، بل يفاوت ، فإننا نعني بالمساواة والمفاوتة المعرفتين للمقدار هذا المعنى. وأما التجزئة التي تعرض للخفة والثقل بأن يكون ثقل نصف ثقل فإن ذلك لأنه يتحرك^(٩) في الزمان نصف المسافة ، أو في المسافة ضعف الزمان ، أو تحرك الأعظم إلى أسفل في آلة^(١٠) حركة يلزم معها أن يتحرك الأصغر إلى العلو أو أمرا مما يجري هذا الجرى.

فهو كالحرارة التي تكون^(١١) ضعف الحرارة لأجل أنها تفعل في الضعف^(١٢) أو لأنها^(١٣) في ضعف الجسم الحار^(١٤) المتشابه^(١٥) في الحرارة^(١٦). وكذلك حال الصغير والكبير والكثير والقليل فإن هذه^(١٧) أعراض أيضا تلحق الكميات من باب المضاف ، وأنت قد حصلت الكلام في جميع هذه في موضع آخر^(١٨).
فالكمية بالجملة حدها^(١٩) هي أنها^(٢٠) التي يمكن أن يوجد فيها شيء منها يصح أن يكون واحدا عادا ، ويكون ذلك لذاته سواء كانت الصحة وجودية أو فرضية.

(١) فإنها توجب بحركاتهما : فإنهما يوجبان بحركاتهما ط

(٢) لها : لهما ص ، ط

(٣) نفسها : نفسها ص ، ط

(٤) يعدها : يعدها ط ، م

(٥) والمفاوتة : والمتفاوتة د

(٦) لها : لهما ج ، ص ، ط

(٧) حتى ينطبق : فينطبق ب ؛ وينطبق ج ، د ؛ ويطبق م

(٨) على : ساقطة من ص

(٩) يتحرك : تحرك م

(١٠) في آلة : وآلة م

(١١) تكون : ساقطة من م

(١٢) في الضعف : بالضعف د

(١٣) أو لأنها : ولأنها ط. (١٤) الحار : + بالحار د

(١٥) المتشابه : المشابه ب. (١٦) في الحرارة : للحرارة د

(١٧) هذه : هذا ط. (١٨) موضع آخر : مواضع آخر ب

(١٩) حدها : ساقطة من م. (٢٠) أنها : إنما ب ؛ ساقطة من ج ، د ، ط ، م.

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل

في تحقيق ماهية العدد ، وتحديد أنواعه ، وبيان أوائله

وبالحري أن نحقق^(١) هاهنا طبيعة الأعداد ، وخاصياتها ، وكيف يجب أن يتصور حالها ووجودها ، فقد انتقلنا عنها^(٢) إلى الكميات المتصلة مستعجلين ، لأن غرضنا كان يوجب ذلك. فنقول : إن العدد له وجود في الأشياء ، ووجود في النفس. وليس قول من قال : إن العدد لا وجود له إلا في النفس بشيء يعتد به ، أما إن قال : إن العدد لا وجود له مجردا عن المعدودات التي في الأعيان إلا في النفس ، فهو حق. فإننا^(٣) قد بينا أن الواحد لا يتجرد عن الأعيان قائما بنفسه إلا في الذهن ، فكذلك ما يترتب وجوده على وجود الواحد. وأما أن يكون^(٤) في الموجودات أعداد فذلك أمر لا شك فيه إذا^(٥) كان في الموجودات وحدات فوق واحدة ، وكل واحد من الأعداد^(٦) فإنه نوع بنفسه ، وهو واحد في نفسه من حيث هو ذلك النوع ، وله من حيث هو ذلك النوع خواص. والشيء الذي لا حقيقة له محال أن تكون له خاصية^(٧) الأولية أو التركيبية^(٨) أو التمامية أو الزائدية^(٩) أو الناقصية أو المربعة أو المكعبة أو الصمم وسائر الأشكال التي لها.

(١) نحقق : نتحقق ج ، د ، ص ، ط ، م

(٢) عنها : عنه ط

(٣) فإننا : + إذ م

(٤) يكون : ساقطة من م

(٥) إذا : إذ ج ، ص ؛ أو د

(٦) الأعداد : الوحدات طا

(٧) خاصية : خاصيته : ص ، ط

(٨) التركيبية : التركيب ج ، د ، ص ، م

(٩) الزائدية : الزائدة م.

فإذن ^(١) لكل واحد ^(٢) من الأعداد حقيقة تخصه ^(٣) وصورة يتصور منها في النفس ، وتلك الحقيقة وحدته التي بها هو ما هو. وليس العدد كثرة لا تجتمع في وحدة حتى يقال : إنه مجموع آحاد. فإنه من حيث هو مجموع هو واحد يحتمل خواص ليست لغيره. وليس ^(٤) ^(٥) بعجيب ^(٦) أن يكون الشيء واحدا من حيث له صورة ما كالعشرية مثلا أو الثلاثية وله كثرة ، فمن حيث العشرية ما هو بالخواص التي للعشرة ^(٧) ، وأما لكثرتة فليس له فيها إلا الخواص التي للكثرة المقابلة للوحدة ، ولذلك فإن ^(٨) العشرة لا تنقسم في العشرية إلى عشرين لكل واحدة ^(٩) منهما خواص العشرية.

وليس يجب أن يقال : إن العشرة ليس هي إلا ^(١٠) تسعة وواحد ^(١١) ، أو خمسة وخمسة ، أو واحد وواحد وواحد ^(١٢) كذلك ^(١٣) حتى ننتهي إلى العشرة ^(١٤). فإن قولك : العشرة تسعة وواحد ^(١٥) ، قول حملت فيه التسعة على العشرة وعطفت عليه الواحد ، فتكون كأنك ^(١٦) قلت : إن العشرة ^(١٧) أسود وحلو ، فيجب أن تصدق عليه الصفتان المعطوفة إحداهما ^(١٨) على الأخرى ، فتكون ^(١٩) العشرة تسعة وأيضا واحدا. فإن لم ترد بالعطف تعريفا ، بل عنيت ما يقال : إن الإنسان حيوان وناطق ، أي حيوان ذلك الحيوان الذي هو ناطق ^(٢٠). تكون كأنك قلت : إن العشرة تسعة ، تلك التسعة التي هي واحد ، وهذا أيضا مستحيل. وإن عنيت

(١) فإذا : فإن م

(٢) واحد : ساقطة من ج ، ص ، ط

(٣) تخصه : شخصية د ، ط

(٤) لغيره وليس : ساقطة من د

(٥) وليس : ليس م

(٦) بعجيب : بعجب ص ، م

(٧) التي للعشرة : إلى العشرة م

(٨) فإن : قال د

(٩) واحدة : واحد ب ، ج ، د ، م

(١٠) هي إلا : هو إلا ب ، ج ، د ، م ؛ إلا هو ط

(١١) وواحد : وواحدة ج ، ط. (١٢) وواحد وواحد : وواحد ج ، د ؛ وواحد واحد ص ، م

(١٣) كذلك : ساقطة من م. (١٤) إلى العشرة : ساقطة من م

(١٥) وواحد : وواحدة ص ، ط. (١٦) فتكون كأنك : فكأنك ج

(١٧) إن العشرة : العشرة ب ، ج ، ط ، م. (١٨) إحداهما : أحدهما م

(١٩) فتكون : + كأنك قلت واحد ط. (٢٠) ناطق : الناطق ج ، ط.

أن العشرة تسعة مع واحد ، وكان مرادك أن العشرة هي التسعة التي تكون مع واحد ، حتى إن كانت ^(١) التسعة وحدها لم تكن عشرة ، فإذا كانت مع الواحد كانت تلك التسعة عشرة ، فقد أخطأت ^(٢) أيضا. فإن التسعة إذا كانت وحدها أو مع أي شيء كان معها فإنها تكون تسعة ولا تكون عشرة البتة. فإن لم تجعل « مع » صفة للتسعة ^(٣) ، بل للموصوف بها ، فتكون كأنك قلت : إن العشرة تسعة ، ومع كونها تسعة هي أيضا واحد ، فذلك أيضا خطأ ^(٤) ، بل هذا كله مجاز من اللفظ مغلط ، بل العشرة بمجموع التسعة والواحد إذا أخذنا جميعا فصار منهما شيء غيرهما.

وحد كل واحد من الأعداد — إن أردت التحقيق — هو أن يقال : إنه عدد من اجتماع واحد وواحد وواحد ^(٥) ، وتذكر الآحاد كلها. وذلك لأنه ^(٦) لا يخلو إما أن يجد بالعدد من غير أن يشار إلى تركيبه مما ركب منه ، بل بخاصية ^(٧) من خواصه ، فذلك يكون رسم ذلك العدد لا حده من جوهره ، وإما أن يشار إلى تركيبه مما ركب منه ^(٨). فإن أشير إلى تركيبه من عددين دون الآخر مثلا أن تجعل العشرة من تركيب خمسة ^(٩) وخمسة لم يكن ذلك أولى من تركيب ستة مع أربعة ، وليس تعلق هويته ^(١٠) بأحدهما أولى من الآخر. وهو ^(١١) بما هو عشرة ماهية ^(١٢) واحدة ^(١٣) ، ومحال أن تكون ماهية واحدة ، وما يدل على ماهية ^(١٤) من حيث هي واحدة حدود مختلفة.

(١) كانت : كان ج ، ص ، ط.

(٢) أخطأت : أخطأ د

(٣) للتسعة : التسعة د ، ط

(٤) هي أيضا واحد ، فذلك أيضا خطأ : أيضا هي واحدة فذلك أيضا هي خطأ د ، م ؛ أيضا هي واحدة فتلك أيضا هي خطأ ط

(٥) وواحد وواحد : وواحد واحد ؛ ب ؛ واحد وواحد ج ؛ وواحد د

(٦) لأنه : أنه ب ، د ، ص ، م

(٧) بخاصية : بخاصة ب ، م

(٨) منه : عنه د ، م

(٩) خمسة : + وعشرة م

(١٠) هويته : هويتها ج ، د ، ط

(١١) وهو : وهي د ، ص

(١٢) عشرة ماهية : عشرة ماهيتها د ، ط ؛ عشرة ماهيته م

(١٣) ماهية واحدة : ماهيته واحدة ب ، ص ، م ؛ ماهيتها واحدة ج ، د

(١٤) على ماهية : على ماهيته ب ، ج ، م ؛ على ماهيتها د ، ص.

فإذا كان كذلك ^(١) فحده ^(٢) ليس بهذا ولا بذاك ^(٣) ، بل بما قلنا. ويكون ^(٤) — إذا كان ذلك ^(٥) كذلك ^(٦) — وقد ^(٧) كان له التركيب ^(٨) من خمسة وخمسة ، ومن ستة وأربعة ، ومن ثلاثة وسبعة ، لازما لذلك وتابعا ، فتكون هذه رسوما له ^(٩). على أن تحديداً بالخمسة يجوز ^(١٠) إلى تحديد الخمسة فينحل ^(١١) ذلك كله إلى الآحاد وحينئذ يكون مفهوم قولك : إن العشرة من ^(١٢) خمسة وخمسة ، هو مفهوم قولك ^(١٣). من ثلاثة وسبعة ، وثمانية وأثنين ، أعني إذا كنت تلحظ تلك الآحاد. فأما إذا ^(١٤) لحظت ^(١٥) صورة الخمسة والخمسة ^(١٦) ، والثلاثة والسبعة ، كان كل ^(١٧) اعتبار غير الآخر. وليس للذات الواحدة حقائق مختلفة المفهومات ، بل إنما تتكثر لوازمها وعوارضها ^(١٨) ، ولهذا ما قال الفيلسوف المقدم : لا تحسبن أن ستة ثلاثة وثلاثة ، بل هو ستة مرة واحدة.

ولكن ^(١٩) اعتبار العدد من حيث آحاده مما يصعب على التخيل وعلى العبارة فيصير إلى الرسوم ^(٢٠).

ومن ^(٢١) الواجب ، ومما يجب أن يبحث عنه من حال العدد ^(٢٢) حال الاثنوية ^(٢٣). فقد قال بعضهم : إن الاثنوية ^(٢٤) ليست من العدد ، وذلك لأن الاثنوية ^(٢٥) هي الزوج الأول ، والوحدة هي الفرد الأول ، وكما أن الوحدة التي هي الفرد الأول ليس

(١) كذلك : ذلك د

(٢) فحده : فحدها ص

(٣) بهذا ولا بذاك : بهذه أولا بذلك د ، بهذا أولى بذاك ج

(٤) ويكون : يكون د. (٥) ذلك : ساقطة من ج

(٦) كذلك : ساقطة من د ، م. (٧) وقد : فقد ب ، د ، ط ؛ قد ص ، م

(٨) التركيب : التراكيب ط

(٩) له : لها د. (١٠) يجوز : محوج ج ، ط

(١١) فينحل : فيستحيل د. (١٢) من : ساقطة من ص

(١٣) هو مفهوم قولك : ساقطة من ص. (١٤) فأما إذا : فإذا ج ، د

(١٥) لحظت : لاحظت ج. (١٦) والخمسة : ساقطة من م

(١٧) كل : ساقطة من د ، + ذلك الاعتبار ط. (١٨) لوازمها وعوارضها : لوازمه وعوارضه ب ، ج ، م

(١٩) ولكن : لكن ب ، ج ، م. (٢٠) الرسوم : + « ل » د

(٢١) ومن : من ب ، ج ، د ، ص ، م. (٢٢) حال العدد : أحوال العدد د

(٢٣) حال الاثنوية : حال الاثنوية ج ، ص ؛ وحال الاثنوية د

(٢٤) الاثنوية : الاثنوية د ، ص

(٢٥) لأن الاثنوية : لأن الاثنوية د.

بعدد ، فكذلك الاثنوة ^(١) التي هي الزوج الأول ليس بعدد. وقال ^(٢) : ولأن ^(٣) العدد كثرة مركبة من الآحاد ^(٤) ، والآحاد ^(٥) أقلها ثلاثة ، ولأن الاثنوة ^(٦) لا تخلو إن كانت ^(٧) عددا إما أن تكون مركبة ^(٨) أو لا تكون ^(٩) ، فإن كانت مركبة فنعددها غير الواحد ، وإن كانت عددا أولا فلا يكون لها نصف. وأما أصحاب الحقيقة فلا يشتغلون ^(١٠) بأمثال هذه الأشياء بوجه من الوجوه ، فإنه ^(١١) لم تكن الوحدة غير عدد لأجل أنها فرد أو زوج ، بل لأنها ^(١٢) لا انفصال فيها إلى وحدات.

ولا إذا قالوا : مركبة من وحدات ، يعنون بها ^(١٣) ما يعنيه ^(١٤) النحويون من لفظ الجمع وأن أقله ثلاثة بعد الاختلاف ^(١٥) فيه ، بل يعنون بذلك أكثر وأزيد ^(١٦) من واحد ^(١٧) . وقد جرت عادتهم بذلك ، ولا يباليون أن لا يوجد زوج ليس بعدد ، وإن وجد فرد ليس ^(١٨) بعدد ^(١٩) ، فما فرض عليهم أن يدأبوا في طلب زوج ليس بعدد. وليسوا يشترطون في العدد الأول أن يكون لا نصف ^(٢٠) له مطلقا ، بل لا نصف له عددا من حيث هو أول ، وإنما يعنون بالأول أنه غير مركب من عدد.

وإنما يعني بالعدد ما فيه ^(٢١) انفصال ويوجد فيه واحد ، فالاثنوة ^(٢٢) أول العدد ، وهو الغاية في القلة في العدد ^(٢٣) . وأما الكثرة في العدد فلا تنتهي إلى حد ، وقلة الاثنوة ^(٢٤) ليست ^(٢٥) مما تقال بذاتها ، بل بالقياس إلى العدد.

(١) الاثنوة : الاثنوية د ، ص ، + ليست م. (٢) وقال : قال ب ، ج ، د ، ص

(٣) ولأن : لأن ط. (٤) الآحاد : آحاد د ، م

(٥) والآحاد : فالآحاد ج. (٦) الاثنوة : الاثنوية د

(٧) كانت : كان ط ، م. (٨) تكون مركبة : تكون مركبا ب ، د ، ط ، طا ، م

(٩) أولا تكون : أولا ب ، أو تكون أولا د ، ط ، م. (١٠) يشتغلون : يشتغلون ج

(١١) فإنه : فإن م. (١٢) لأنها : لأجل أنها يخ

(١٣) يعنون بها : لا يعنون به ب. (١٤) يعنون بها ما يعنيه : يعنون ما يعنوه د ؛ يعنون ما يعنيه م

(١٥) الاختلاف : الخلاف د. (١٦) وأزيد : أو أزيد م

(١٧) واحد : وحدة ب ، ص ، ط ؛ واحدة طا

(١٨) ليس : وليس م

(١٩) بعدد : + إذ وجدوا فردا ليس بعدد ب ، م ؛ إن وجد فرد ليس بعدد ج ؛ إذا وجدوا فردا ليس بعدد

ص ؛ إذا وجدوا فردا وليس بعدد ط ؛ إذا وجدوا فردا وليس بعدد طا

(٢٠) يكون لا نصف : يكن نصف ط. (٢١) ما فيه : ما هو فيه ب ، ط

(٢٢) فالاثنوة : فالاثنوية ج ، د ، ص. (٢٣) في العدد : من العدد ج

(٢٤) الاثنوة : الاثنوية ج ، د ، ص. (٢٥) ليست : ليس د.

وليس إذا لم تكن الاثنوية ^(١) أكثر ^(٢) من شيء يجب من ذلك أن لا تكون قلتها بالقياس إلى غيرها ، فليس يجب أن يكون ما يعرض له إضافة إلى شيء يلزم أن تكون له إضافة أخرى إلى شيء آخر يقارن تلك الإضافة ، فإنه ليس يجب إذا كان شيء من الأشياء تعرض له إضافتان إضافة قلة وإضافة كثرة معا — حتى يكون كما أنه قليل بالقياس إلى شيء فهو كثير بالقياس إلى شيء آخر — فيلزم ^(٣) من ذلك أن تكون كل قلة تعرض لشيء ^(٤) يعرض له معها الكثرة ، كما أنه ليس إذا كان شيء هو مالكا ومملوكا ^(٥) يجب أن لا يكون شيء مالكا وحده ، أو شيء هو جنس ونوع يلزم أن لا يكون شيء هو جنس وحده ، فإنه ليس إنما صار القليل قليلا لأجل أن له شيئا هو أيضا عنده كثير ، بل لأجل الشيء الذي ذلك الشيء بالقياس إليه كثير ^(٦).

فالاثنوية ^(٧) هي ^(٨) القلة الأقلية ^(٩) ، أما ^(١٠) قلة ^(١١) فبالقياس إلى كل عدد لأنها تنقص عن كل عدد ، وأما الأقلية ^(١٢) فلأنها ^(١٣) ليست بكثير عند عدد ، وإذا ^(١٤) لم تقس الاثنوية ^(١٥) إلى شيء آخر لا تكون ^(١٦) قليلة.

والكثرة يفهم منها معنيان : أحدهما أن يكون الشيء فيه من الآحاد فوق واحد ، وهذا ليس بالقياس إلى شيء آخر ^(١٧) البتة ، والآخر أن يكون الشيء فيه ما في شيء آخر وزيادة ، وهذا هو الذي بالقياس.

(١) الاثنوية : الاثنوية ج ، د ، ص

(٢) أكثر : فأكثر ط

(٣) فيلزم : يلزم هامش ج ، م

(٤) لشيء : للشيء ص ، م

(٥) ومملوكا : مملوكا د

(٦) كثير : كثيرة ج

(٧) فالاثنوية : فالاثنوية ج ، د ، ص ؛ الاثنوية ط

(٨) هي : + مقابلا ط

(٩) الأقلية : الأقلية د ، ص ، ط

(١٠) أما : ما م

(١١) قلة : قلته ص ، ط

(١٢) الأقلية : الأقلية ج ، د ، ص ، ط

(١٣) فلأنها : لأنهما طر (١٤) وإذا : فإذا د

(١٥) الاثنوية : الاثنوية ب ، ص ، ط ، م. (١٦) لا تكون : لم تكن م

(١٧) آخر : ساقطة من ط ، م.

وكذلك العظم والطول والعرض ، فالكثرة مطلقة تقابل الوحدة مقابلة الشيء مع مبدئه
(١) الذي يكيه ، والكثرة الأخرى تقابل القلة مقابلة المضاف ، ولا تضاد بين الوحدة والكثرة
بوجه من الوجوه ، وكيف والوحدة تقوم الكثرة ، ويجب أن نحقق القول في هذا.

(١) مبدئه : مبتداه م.

[الفصل السادس]

(و) فصل

في تقابل الواحد والكثير^(١)

وبالحري أن نتأمل كيف تجري المقابلة بين الكثير والواحد ، فقد كان التقابل عندنا على أصناف أربعة ، وقد تحقق ذلك. وسنحقق بعد أيضا أن صورة التقابل توجب أن تكون أصنافه على هذه الجملة ، وكان من ذلك^(٢) تقابل التضاد. وليس يمكن أن يكون التقابل بين الوحدة والكثرة^(٣) على هذه الجملة^(٤) ، وذلك أن الوحدة مقومة للكثرة ولا شيء من الأضداد يقوم ضده ، بل يبطله وينفيه.

لكن^(٥) لقاتل أن يقول : إن الوحدة والكثرة هذا شأنهما ، فإنه ليس يجب أن يقال : إن الضد يبطل الضد كيف كان ، بل إن قال : إن الضد يبطل الضد بأن يحل في^(٦) موضوعه ، فالوحدة أيضا من شأنها أن تبطل الكثرة بأن تحل^(٧) الموضوع الذي للكثرة ، على ما جوزت أن يكون الموضوع تعرض له الوحدة والكثرة.

فنقول في جواب هذا الإنسان : إن الكثرة كما أنها إنما تحصل بالوحدة فكذلك الكثرة إنما تبطل ببطلان وحداتها ، ولا تبطل الكثرة البتة لذاتها بطلانها أوليا ، بل يعرض لوحدها أولا^(٨) تبطل ، ثم يعرض لها أن تبطل معها^(٩) لبطلان^(١٠) وحداتها^(١١). فتكون الوحدة إذا أبطلت الكثرة فليس^(١٢) بالقصد الأول^(١٣) تبطلها ، بل إنما تبطل أولا الوحدات التي للكثرة^(١٤) عن حالها بالفعل إلى أن

(١) الواحد والكثير : الوحدة والكثرة ط

(٢) من ذلك : ذلك من م

(٣) الوحدة والكثرة : الواحد والكثير ج ، ص ، م

(٤) الجملة : الجهة ط

(٥) لكن : بل ط

(٦) في : ساقطة من ص

(٧) في .. تحل : ساقطة من ج ، ط. (٨) أولا أن : أو لأن م

(٩) معها : معاب ، ج ، د ، م. (١٠) لبطلان : ببطلان ط

(١١) وحداتها : وحدتها ج. (١٢) فليس : فليست ج ، ص ، م

(١٣) الأول : + أن ط. (١٤) فليس ... للكثرة : ساقطة من م.

تصير بالقوة ، فيلزم أن لا تكون الكثرة. فإذاً الوحدة إنما تبطل أولاً الوحدة على أنها ليست تبطل الوحدة كما ^(١) تبطل الحرارة البرودة. فإن الوحدة لا تضاد الوحدة ، بل على أن تلك الوحدات يعرض لها سبب مبطل ^(٢) بأن ^(٣) تحدث عنه هذه الوحدة وذلك ببطلان ^(٤) سطوح. فإن كان لأجل هذه ^(٥) المعاقبة التي على الموضوع يجب أن تكون الوحدة ضد الكثرة ، فالأولى أن تكون الوحدة ضد الوحدة وعلى أن تكون الوحدة ^(٦) ليست تبطل الوحدة إبطال الحرارة للبرودة ^(٧) ، لأن الوحدة الطارئة إذا أبطلت الوحدة الأولى أبطلتها عما ليس هو بعينه موضوع الوحدة الأخرى ^(٨) ، بل الأخرى ^(٩) أن يظن أنه جزء موضوعه.

وأما الكثرة فليست تبطل عن هذه الوحدة بطلاناً أولياً ، بل ليس يكفي في شرط المتضادين أن يكون الموضوع واحداً يتعاقبان فيه بل يجب أن تكون — مع هذا التعاقب — الطبائع متنافية متباعدة ^(١٠) ، ليس من شأن أحدهما أن يتقوم بالآخر للخلاف الذاتي فيهما ^(١١) وأن يكون تنافيهما ^(١٢) أولياً.

وأيضاً ^(١٣) فلقائل أن يقول : إنه ليس موضوع الواحد والكثير ^(١٤) واحداً ، فإن شرط المتضادين أن يكون للاثنتين منهما ^(١٥) بالعدد موضوع واحد ، وليس لوحدة بعينها وكثرة بعينها موضوع واحد بالعدد ، بل في موضوع واحد بالنوع. وكيف يكون موضوع الوحدة والكثرة ^(١٦) واحداً بالعدد؟

(١) كما : + أنه د

(٢) مبطل : + يبطله ج

(٣) بأن : بل م

(٤) يبطلان : كبطلان ط

(٥) هذه : هذه هذه ط

(٦) وعلى أن تكون الوحدة : وعلى أن الوحدة ج ، ص ، م

(٧) للبرودة : البرودة ط

(٨) موضوع الوحدة الأخرى : موضوع الأخرى ط

(٩) الأخرى أخرى ج. (١٠) متنافية متباعدة : المتنافية المتتابعة د. (١١) فيهما : فيها ب ، ج ، د ، ص

(١٢) تنافيهما : تنافيهما ب ، د ، ص ، م. (١٣) وأيضاً : أيضاً : ط

(١٤) الواحد والكثير : الوحدة والكثرة ج ، ص ؛ الواحد والكثرة م

(١٥) منهما : منها د ، م. (١٦) الوحدة والكثرة : الكثرة د ، م.

ثم لا يخفى^(١) عليك أن تعلم مما سلف لك حقيقة هذا وما فيه وعليه وله ، فقد ظهر وبان أن التقابل الذي بين الواحد والكثير^(٢) ليس بتقابل التضاد. فلننظر^(٣) هل التقابل بينهما تقابل الصورة والعدم؟

فنقول : إنه يلزم أول ذلك أن يكون العدم منهما^(٤) عدم شيء من شأنه أن يكون للموضوع أو لنوعه أو لجنسه ، على ما قد مضى لك من أمر العدم. ولك أن تتمحل وجها^(٥) تجعل به الوحدة عدم الكثرة فيما من شأنه بنوعه أن يتكثر ، وأن تتمحل وجها آخر تجعل به الكثرة عدم للوحدة في أشياء في طبيعتها أن تتوحد. لكن الحق لا يجوز أن يكون شيئان كل واحد منهما عدم وملكة^(٦) بالقياس إلى الآخر ، بل الملكة منهما هو المعقول بنفسه الثابت بذاته ، وأما العدم فهو أن لا يكون ذلك الشيء الذي هو المعقول بنفسه الثابت بذاته^(٧) فيما من شأنه أن يكون ، فيكون إنما يعقل ويحد بالملكة.

وأما القدماء فقوم جعلوا هذا التقابل من العدم والملكة ، وجعلوها هي المضادة الأولى^(٨) ، ورتبوا تحت الملكة والصورة : الخير^(٩) ^(١٠) والفرد والواحد والنهاية واليمين والنور والساكن والمستقيم والمربع والعلم والذكر ، وفي^(١١) حيز العدم مقابلات هذه كالشر والزوج والكثرة واللائهامية واليسار والظلمة والمتحرك والمنحني والمستطيل والظن والأنتى.

وأما نحن فقد يصعب علينا أن نجعل الملكة هي الوحدة ونجعل الكثرة هي العدم. أما أولا ، فإننا هو ذا نحد الوحدة بعدم الانقسام أو عدم الجزء بالفعل ،

(١) لا يخفى : ساقطة من ج ، ص ، م

(٢) والكثير : وبين الكثير م

(٣) فلننظر : فننظر ج ، م

(٤) منهما : بينهما ج ، م

(٥) وجها : + آخر د

(٦) وملكة : ملكة م

(٧) وأما العدم ... بذاته : ساقطة من م

(٨) الأولى : الأولى ط

(٩) والصورة الخير : الخير والصورة د

(١٠) الخير : والخير ب ، ص ، م

(١١) وفي : ومن ب ، ج ، د ، ص ، م.

ونأخذ الانقسام والتجزؤ في حد الكثرة ، وقد ذكرنا ما في (١) هذا. وأما ثانيا ، فإن (٢) الوحدة موجودة في الكثرة مقومة لها ، وكيف تكون ماهية الملكة موجودة في العدم حتى يكون العدم يتألف من ملكات تجتمع (٣)؟ وكذلك إن كانت الملكة هي الكثرة فكيف يكون تركيب الملكة من أعدامها؟ فليس يجوز أن تجعل (٤) المقابلة بينهما مقابلة العدم والملكة. وإذ (٥) لا يجوز هذا فليس (٦) يجوز أن يقال : إن المقابلة ، بينهما هي مقابلة التناقض ، لأن ما كان من (٧) ذلك في الألفاظ فهو خارج عن موافقة هذا الاعتبار ، وما كان منه في الأمور العامة فهو من جنس تقابل العدم والملكة ، بل هو جنس هذا التقابل. فإن بإزاء الموجبة الثبوت ، وإزاء السالبة العدم ، ويعرض في ذلك من المحال ما يعرض فيما قلنا. فلننظر أنه : هل التقابل بينهما تقابل المضاف؟

فنقول : ليس يمكن أن يقال : إن بين الوحدة والكثرة في ذاتيهما تقابل المضاف ، وذلك لأن الكثرة ليس إنما تعقل ماهيتها بالقياس إلى الوحدة حتى تكون إنما (٨) هي كثرة لأجل أن (٩) هناك وحدة ، وإن كان إنما هي كثرة (١٠) بسبب الوحدة. وقد علمت في كتب المنطق الفرق بين ما لا يكون إلا بشيء وبين ما لا تقال ماهيته إلا بالقياس إلى شيء. بل إنما تحتاج الكثرة إلى أن يفهم (١١) لها أنها من الوحدة ، لأنها معلولة للوحدة في ذاتها ، ومعنى أنها معلولة غير معنى أنها كثيرة (١٢) ، والإضافة لها إنما هي من حيث هي معلولة ، والمعلولية لازمة (١٣) للكثرة

(١) ما في : في ج ، د ، ط ؛ ما طا

(٢) فإن : فبأن ؛ ج ؛ فلأن ص

(٣) تجتمع : تجمع ب

(٤) تجعل : تحصل د

(٥) وإذ : فإذا ج

(٦) فليس : فلا ط

(٧) من : في ج ، ص ، ط

(٨) إنما : + يكون د

(٩) أن : لأن طا

(١٠) كثرة : الكثرة ج ، د

(١١) يفهم : + أن م

(١٢) كثيرة : كثرة ص. (١٣) لازمة : لازم ج ، م.

لا نفس الكثرة^(١) ثم لو كانت من المضاف لكان كما تقال ماهيتها بالقياس إلى الوحدة لكان يقال^(٢) ماهية الوحدة من حيث هي وحدة بالقياس إلى الكثرة على شرط انعكاس المضافين ، ولكانا متكافئين^(٣) في الوجود من حيث هذه وحدة وتلك كثرة ، وليس الأمر كذلك.

فإذ^(٤) قد بان لك جميع هذا ، فبالحري أن تجزم أن لا تقابل بينهما في ذاتيهما ولكن يلحقهما تقابل^(٥) وهو : أن الوحدة من حيث هي مكيال تقابل الكثرة من حيث هي مكيال. وليس كون الشيء وحدة ، وكونه مكيالا ، شيئا واحدا بل^(٦) بينهما فرق. والوحدة يعرض لها أن تكون مكيالا^(٧) ، كما أنها يعرض لها^(٨) أن تكون علة. ثم الأشياء يعرض لها — بسبب الوحدة التي توجد لها — أن تكون مكايل ، لكن واحد كل شيء^(٩) ومكياله هو من جنسه. فالواحد في الأطوال^(١٠) طول ، وفي العروض عرض ، وفي الجسمات مجسم ، وفي الأزمنة زمان ، وفي الحركات حركة ، وفي الأوزان وزن ، وفي الألفاظ لفظ ، وفي الحروف حرف^(١١).

وقد يجتهد أن يجعل الواحد في كل شيء أصغر مما يمكن ليكون التفاوت فيه^(١٢) أقل ما يكون ، فبعض الأشياء يكون واحده^(١٣) مفترضا بالطبع مثل : جوزة وبطيخة ، وبعضهما^(١٤) يفرض فيه واحد بالوضع^(١٥). فما زاد على ذلك الواحد أخذ أكثر من الواحد ، وما نقص منه لم يؤخذ واحدا^(١٦) ، بل يكون^(١٧) الواحد هذا المفروض بتمامه ، ويجعل هذا الواحد أيضا من أظهر الأشياء في ذلك الجنس

(١) لا نفس الكثرة : ساقطة من ج

(٢) لكان يقال : فكان يقال ج ، هامش ص

(٣) متكافئين : يتكافئان م

(٤) فإذا : إذ ج ؛ وإذ ط

(٥) تقابل : تقال د. (٦) شيئا واحدا بل : ساقطة من م.

(٧) بينهما ... مكيالا : ساقطة من م

(٨) أنها يعرض لها : أنها يعرض ط ، م. (٩) كل شيء : كالشئ ط ، كل طا

(١٠) الأطوال : الأطول م. (١١) وفي الألفاظ ... حرف وفي الألفاظ الحروف حرف م

(١٢) التفاوت فيه : المتفاوت منه ب. (١٣) واحدة : واحدا د

(١٤) وبعضهما : وفي بعضهما ج ، ط. (١٥) بالوضع : بالطبع م

(١٦) واحدا : واحد د

(١٧) يكون : يجعل ح ، ط.

فالواحد مثلا في الأطوال : شبر ، وفي العروض مثلا : شبر في شبر ، وفي الجسومات ^(١) : شبر في شبر في شبر ^(٢) ، وفي الحركات : حركة مقدرة ^(٣) معلومة ، ولا توجد حركة بهذه الصفة عامة للجميع إلا الحركات المتقدرة بالطبيعة ، وخصوصا التي لا تختلف ، بل تمتد متفقة حتى تبقى ^(٤) واحدة في كل تقدير ، وخصوصا التي هي أقل مقدار حركة.

فالأقل ^(٥) مقدار حركة هو الأقل زمانا ، وهذا هو الحركة الفلكية السريعة جدا المضبوط قدرها ، لأن الدور لا يزداد عليه ^(٦) ، ولا ينقص المعلوم صغر مقدارها بسرعة العود ليس مما ينتظر تجده ^(٧) إلى حين ، بل في كل يوم وليلة تتم دورة قريبة إلى الموجود ^(٨) والتجديد وإلى التجزئة أيضا بحركات الساعات. فتكون حركة ساعة واحدة مثلا هي مكيال الحركات ^(٩) ، وكذلك زمانها ^(١٠) مكيال الأزمنة ، وقد يفرض في الحركات حركة واحدة بحسب المسافات ^(١١) ، إلا أن ذلك غير مستعمل وغير واقع موقع الفرض الأول.

وأما في الأثقال فنفرض ^(١٢) أيضا ثقل درهم ودينار واحد أيضا. وفي أبعاد ^(١٣) الموسيقى إرخاء النغمة ^(١٤) التي هي ربع طنيني ^(١٥) أو ما يجري مجراها من الأبعاد الصغار ومن الأصوات الحرف المصوت ^(١٦) ^(١٧) المقصور ، أو الحرف الساكن ، أو مقطع مقصور ^(١٨).

(١) وفي الجسومات : + مثلا ص ؛ والجسومات د ؛ ساقطة من م

(٢) شر ... شبر : ساقطة من د ، م ؛ شبر في شبر ط

(٣) مقدرة : متقدرة ج ، ط

(٤) حتى تبقى : فتبقى ب ، ط

(٥) فالأقل : والأقل د ، ص ، م

(٦) عليه : عليها ج ، طا

(٧) تجده : بحدوده : م

(٨) الموجود : الوجود م

(٩) الحركات ... مكيال ساقطة من د

(١٠) زمانها : بزمانها م

(١١) المسافات : المسافة ب ، ص ، ط

(١٢) فنفرض : فلنفرض ط ، م. (١٣) أبعاد : الأبعاد ج ، د

(١٤) إرخاء النغمة : الإرخاء ب ، د ؛ الإرخاء ج ، ص ، م

(١٥) طنين : طنين ج ، ص. (١٦) الحرف المصوت : الحروف المصوت د ، م

(١٧) المصوت : المصور ط. (١٨) مقصور : + كقولنا أنابك تن ج.

وليس يجب أن يكون كل واحد من هذه الأوضاع واقعا بالضرورة ، بل يقع بالفرض. ويمكن أن يفرض الواحد من كل باب ما هو أنقص وأزيد مما يفرض ، ومع هذا فليس يجب إذا كان في هذه الأشياء واحد منه ^(٢) مفروض أن يكال به جميع ما هو من ذلك الجنس ، فإنه يجوز أن يكون الآخر مباينا لكل ^(٣) ما كيل به أولا.

فهاهنا خط مباين ^(٤) لخط ، وسطح مباين لسطح ، وجسم مباين لجسم. وإذا كان الخط والسطح والجسم تباين ^(٥) جسما وسطحا وخطا ، فكذلك الحركة قد تباين الحركة. وإذا كان كذلك فالزمان والثقل أيضا يباين الزمان والثقل أيضا ، ويجوز أن يكون لهذا الذي يباين ^(٦) ذلك مباين ^(٧) غير ذلك ، وقد علمت جميع هذا ^(٨) في صناعة التعاليم.

وإذا كان كذلك فستكون ^(٩) إذن الوحدات ^(١٠) التي تفرض لكل جنس من هذه كثيرة وتكاد ^(١١) أن لا تتناهى. وإذا كان هناك واحد يصلح لكيل ^(١٢) شيء فستكون ^(١٣) أشياء تكاد أن لا تتناهى لأن تكال ^(١٤) به ، ولما كان المكيال يعرف به المكيال ، عد ^(١٥) العلم والحس كالمكاييل للأشياء ، فإنها تعلم بهما. فقال ^(١٦) بعضهم : إن الإنسان يكيل كل شيء ، لأن له ^(١٧) العلم والحس ، وبهما يدرك كل شيء. وبالحرى أن كون العلم والحس مكيالين بالمعلوم والمحسوس ، وأن يكون ذلك أصلا له ، لكنه قد يقع أن يكال المكيال أيضا بالمكيال ، فهكذا يجب أن يتصور الحال في مقابلة الوحدة والكثرة.

(١) بل : + قدم

(٢) منه : ساقطة من ب ، ص

(٣) لكل : لما م. (٤) مباين : ساقطة من ج

(٥) تباين : مباين ج. (٦) يباين : يتباين ص ، ط ، م

(٧) ذلك مباين : ساقطة من د. (٨) هذا : ذلك ص ، ط.

(٩) فستكون : فتكون ج ، ص ، ط ، م

(١٠) الوحدات : الواحدات ب ، ط ؛ للوحدات ج

(١١) وتكاد : تكاد ص

(١٢) لكيل : لكل ب

(١٣) فستكون : فتكون ج ، ص ، ط

(١٤) لأن يكال : لا يكال ص

(١٥) عد : وعد ج ؛ عند د

(١٦) فقال : وقال ط. (١٧) له : ساقطة من ط.

وقد يشكل من حال الأعظم والأصغر أنهما كيف يتقابلان وكيف يقابلان المساواة. فإن المساوي يقابل كل واحد منهما ، فإنه لا يجوز أن يكون المساوي والأعظم إلا متخالفين ، وكذلك المساوي والأصغر ، أما الأعظم والأصغر فإنهما إن تقابلا فمن^(١) المضاف ، فكان هذا أعظم بالقياس إلى^(٢) ما هو أصغر ، فليس المساوي مضايفا لأحدهما ، بل لما هو مساو له. ويظن أنه ليس يجب حيث كان أعظم وأصغر أن يكون بينهما^(٣) مساو موجود. فإن هذا قد علمته في موضع آخر.

فإذا كان الأمر على هذا ، فبالحري أن يكون المساوي ليست مقابلته^(٤) الأولى^(٥) للأعظم والأصغر^(٦) ، بل لغير المساوي ، وهو عدمه ، مما^(٧) شأنه أن تكون فيه المساواة. وليس^(٨) عدمه في النقطة والوحدة واللون والعقل بأشياء^(٩) لا تقدير لها ، بل في أشياء لها تقدير وكمية.

فالمساوي إنما يقابل عدمه وهو اللامساواة ، لكن اللامساواة تلزم هذين أعني الأعظم^(١٠) والأصغر. كالجنس لست أعني أنه جنس ، بل أعني^(١١) أنه يلزم كل واحد منهما ، فإن واحدا منهما هو عظيم^(١٢) (١٣) ، والعظيمة^(١٤) معنى وجودي يلزمه هذا العدم ، والآخر صغير ، والصغيرة^(١٥) من تلك الحثية كذلك.

(١) فمن : من ب ، ج ، د ، هامش ص ، م

(٢) إلى : + كل د

(٣) بينهما : منهما م

(٤) ليست مقابلته : ليس لمقابلة د

(٥) الأولى : الأول م

(٦) والأصغر ، وللأصغر م

(٧) مما : فيما د ، ص ، م

(٨) وليس : ليس ب ، د ، م

(٩) بأشياء : وأشياء ب ، ج ، د ، ص ، ط

(١٠) أعني الأعظم : أى الأعظم ج ، ص ، م

(١١) بل أعني : بل نعني ب ، ج ، د ، ط ، م

(١٢) واحدا منهما هو عظيم : كل واحد منهما عظيم م

(١٣) عظيم : عظيمى بخ

(١٤) والعظيمة : والعظيم ب ، طا

(١٥) والصغيرة : والصغير ب ، ط ؛ الصغيرة د.

[الفصل السابع]

(ز) فصل

في أن الكيفيات أعراض

فنتكلم الآن في الكيفيات. أما الكيفيات المحسوسة والجسمانية^(١) فلا يقع شك في وجودها ، وقد تكلمنا أيضا في وجودها في مواضع آخر ، ونقضنا مشاغبات من تمارى في ذلك.

لكنه إنما يقع الشك في أمرها ، أما هل^(٢) هي أعراض أو ليست بأعراض. فإن من الناس من يرى أن تلك جواهر تخالط الأجسام وتسري فيها ، فاللون بذاته جوهر ، والحرارة كذلك ، وكل واحد من هذه الأخر ، فهي عنده بهذه المتزلة. وليس يقنعه أن هذه الأشياء توجد تارة وتعدم تارة ، والشيء المشار إليه قائم موجود. فإلهم يقولون : إنه^(٣) ليس يعد ذلك ، بل يأخذ يفارق قليلا قليلا ، مثل الماء الذي يبتل^(٤) به ثوب^(٥) ، فإنه بعد ساعة لا يوجد هناك ماء ، ويكون^(٦) الثوب موجودا بحاله ، ولا يصير الماء بذلك عرضا ، بل الماء جوهر له أن يفارق^(٧) جوهر آخر لاقاه فرما^(٨) فارق^(٩) مفارقة لا يحس فيها بالأجزاء المفارقة منه ، لأنها فارقت وهي أصغر مما^(١٠) يدركه الحس مفارقة مفترقة ، ويقول بعضهم : إنها قد تكمن. فبالحري أن نبين أن ما يقولونه باطل ، فنقول : لا يخلو إن كانت هذه جواهر إما أن تكون جواهر هي أجسام ، أو تكون

(١) والجسمانية : الجسمانية د ، ص ، ط.

(٢) هل : بل ج

(٣) إنه : بأنه ج

(٤) يبتل : يبل ج ، ص ، م

(٥) ثوب : الثوب ص

(٦) ويكون : وأن يكون ج

(٧) يفارق : + به ط

(٨) فرما : ساقطة من ص ، ط

(٩) فارق : فارقت ص ، ص ؛ يفارق م

(١٠) مما : ماب.

جواهر ليست بأجسام. فإن كانت هذه جواهر غير جسمانية فإما أن تكون بحيث يمكن أن تؤلف منها أجسام^(١) ، وهذا محال ، إذ ما يتجزأ في أبعاد جسمانية فليس بالممكن أن يؤلف منه^(٢) جسم ، وإما أن لا يمكن ، إنما يكون وجوده بالمقارنة للأجسام والسريان فيها. فأول ذلك لأنه يكون لهذه الجواهر وضع ، وكل جوهر ذي وضع فإنه منقسم ، وقد^(٣) بين ذلك^(٤). وثانيا ، أنه لا يخلو إما أن يكون كل واحد من هذه الجواهر من شأنه أن يوجد مفارقا للجسم الذي يكون فيه ، أو لا يكون ، فإن لم يكن^(٥) يوجد مفارقا ، وكان وجوده في الأجسام على أنها موضوعات له^(٦) ، إذ ليست^(٧) فيه كالأجزاء^(٨) ، ولا هي مفارقتة^(٩) ، والجسم الموصوف بها مستكمل الجوهرية بنفسه ، فليست إلا أعراضا^(١٠) ، وإنما^(١١) لها اسم الجوهرية فقط. وإن كانت تفارق أجسامها فإما أن تكون مفارقة تنتقل^(١٢) بها من جسم إلى جسم من غير أن يصح لها قوام مجرد ، أو تكون لها مفارقة قوام مجرد. فإن كانت إذا لم توجد في جسم وكانت فيه^(١٣) ، فإنما يكون ذلك بأن ينتقل إلى الآخر ، فيجب من ذلك أن يكون كل جسم فسد بياضه فقد انتقل بياضه إلى جسم يمسه ، أو بقي مجردا إلى أن يحصل في جسم بعيد ، وهو غير مقارن^(١٤) جسما في مدة قطع المسافة ، وليس الأمر كذلك. وأما الكمون^(١٥) فقد فرغنا منه وبيننا استحالته ، فإنه يجب^(١٦) من ذلك أن يكون كل جسم يسخن جسما فإنه ينقل^(١٧) إليه من حرارة نفسه ، فيبرد^(١٨) هذا الذي يسخن.

(١) أجسام : جسم ص ، م

(٢) منه : منها ب ، د ، ط

(٣) وقد : قد ب ، ج ، د ص ، م

(٤) ذلك : + فيكون ط

(٥) يكن : ساقطة من ج ، ط ، م

(٦) له : + باقية د. (٧) إذ ليست : وليست ج

(٨) كالأجزاء : كأجزاء ج. (٩) مفارقتة : مفارقة ب ، ج ، ص ، م

(١٠) أعراضا : أعراض ص. (١١) وإنما : وإنما ط

(١٢) تنتقل : فنتنتقل د. (١٣) وكانت فيه : ساقطة من م

(١٤) مقارن : مفارق ص. (١٥) الكمون : الكون ط

(١٦) فإنه يجب : ويجب ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٧) ينقل : ينتقل ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٨) فيبرد : فيبرد ط.

ثم هذا النوع من الانتقال لا تبطل عرضيته ، إذ كثير من الناس جوز في الأعراض أنفسها
 (١) هذا الانتقال ، أعني : الانتقال في إجراء الموضوع ، والانتقال من موضوع إلى موضوع ،
 وإنما كان لا يكون عرضاً لو صح قوامه لا في موضوع. أما (٢) القائم في الموضوع إذا نظر فيه
 أنه هل يصح له أن ينتقل إلى موضوع آخر من غير أن يجرده عنهما ، فهذا الاعتبار ليس يصح (٣)
 إلا بعد القوام في الموضوع. ثم هذا لا يصح البتة ، لأنه لا يخلو إما أن يكون الذي وجد في
 موضوع ما تتعلق ذاته الشخصية بذلك الموضوع الشخصي ، أو لا تتعلق ، فإن كان تتعلق ذاته
 الشخصية (٤) بذلك الموضوع الشخصي فمعلوم أنه لا يجوز أن يبقى شخصه إلا في ذلك
 الموضوع الشخصي ، وإن كان إنما أوجده في ذلك الموضوع سبب (٥) من الأسباب وليس ذلك
 السبب مقوماً له من حيث هو ذلك الشخص (٦) (٧) ، فقد يمكن أن يزال عنه ذلك السبب
 وسائر الأسباب حتى لا يحتاج في قوامه إلى ذلك الموضوع. وزوال (٨) ذلك السبب ليس يكون
 سبب احتياجه إلى موضوع آخر ، لأن السبب في أن لا يحتاج شيء إلى موضوع آخر ، هو
 عدم السبب في أن كان يحتاج ، وهو في ذاته ليس يحتاج. فزوال ذلك السبب ليس هو نفس
 وجود السبب الآخر إلا أن يكون مستحيلاً زوال ذلك السبب إلا لوجود (٩) هذا السبب الآخر
 لا غير (١٠).

فإذا عرض هذا السبب زال ذلك السبب ، فيكون (١١) الشيء قد فارقتَه الحاجة إلى
 الموضوع الأول واحتاج إلى الموضوع الآخر لأمرين : أما الأول ، فزوال (١٢)

(١) أنفسها : نفسها ب ج ، د ، ص ، م

(٢) أما : وأما ج ، ص ، ط

(٣) يصح : + فيه ص ، م

(٤) الشخصية : بشخصيته م

(٥) سبب : بسبب ج

(٦) هو ذلك الشخص : هو شخص ج ، م ؛ ذلك وهو الشخص د

(٧) الشخص : شخص ب ؛ شخصي طا

(٨) وزوال. فحينئذ زوال ج

(٩) لوجود : بوجود ص ،

(١٠) لا غير : ساقطة من ص

(١١) فيكون : + ذلك د ، ص ، ط

(١٢) فزوال : فبزوال ج ، د ، ص ، ط.

السبب الأول ، وأما الثاني ، فوجود (١) السبب الثاني. لكن (٢) جملة هذه الأسباب (٣) تكون أمورا خارجة عن طباعه ليس يحتاج إليها في تحقيق (٤) ذاته موجودا ذلك اللون مثلا ، بل إنما يحتاج إليها في أن تتخصص بموضوع. فكونه (٥) لونا ، وكونه هذا اللون بعينه إن كان يغنيه عن الموضوع ، فليس يحوجه إلى (٦) أن يجعله محتاجا إلى الموضوع ، فإن الغنى بوجوده (٧) عن الموضوع لا يعرض (٨) له ما يحوجه إلى الموضوع إلا بانقلاب عينه. وإن كان لا يغنيه ، بل يعلقه بموضوع فيكون ذلك الموضوع متعينا له ، لأنه يقتضي (٩) أمرا متعينا (١٠) بعينه. فإن المتعين لا يقتضي أي شيء اتفق مما (١١) لا نهاية له بالقوة مما ليس بعضه يخالف الآخر في حكمه. فإن قيل : فكيف يقتضي الواحد المعين (١٢)؟ فيقال : يقتضي الذي تعلق به صحته وجوده أولا فيتعين (١٣) له بذلك. فهذا اللون من حيث هو هذا اللون إما (١٤) غني عن الموضوع ، وإما مقتصر (١٥) على موضوع واحد.

وأما انقلاب العين فقد تلزمنا من (١٦) ذكره (١٧) عهدة (١٨) يجب أن نخرج منها. فإن انقلاب العين (١٩) ليس يعني به أن يعدم هذا ويوجد ذلك (٢٠) من غير أن يدخل من الأول شيء في الثاني ، فإنه إن كان هكذا فيكون الأول قد عدم والآخر قد حصل ، ولا يكون الأول هو الذي انتقل إلى الثاني. بل إنما نعي بالانقلاب (٢١) أن الموصوف بالأول صار موصوفا بالثاني ، وذلك أنه يبقى من الأول شيء في الثاني (٢٢) ، فيكون

(١) فوجود : فوجود ج ، د ، ص ، ط

(٢) لكن : ساقطة من ط

(٣) الأسباب : الأشياء ط

(٤) تحقيق : تحقق ج ، ص ، م. (٥) فكونه : وكونه ب

(٦) إلى : شيء ط ، م ، . (٧) بوجوده : لوجوده د

(٨) لا يعرض : يعرض ط. (٩) يقتضي : مقتضى ب ، ج ، د ، ص ، ط

(١٠) أمرا متعينا : أمر متعين ب ، ج ، د ، ص ، ط ، م

(١١) مما : فما م. (١٢) الواحد المعين : المعين الواحد ب

(١٣) فيتعين : فيعين ج ، ص ، م ؛ يقتصر طا

(١٤) إما : ما ط. (١٥) مقتصر : مقيم ط

(١٦) من : عن ج ، ط. (١٧) ذكره : وحلاه د

(١٨) عهدة : عدة ط. (١٩) العين : + ليس ص ، م

(٢٠) ذلك : ذاك م

(٢١) بالانقلاب : بالانتقال م

(٢٢) الثاني : الآخر ص ، م.

مركبا من مادة وشيء فيها. فإن كان هذا صفة اللونية مثلا في مسألتنا فيكون^(١) في اللونية شيء يبطل وشيء يبقى ، فيكون هذا^(٢) الذي بطل^(٣) هو الذي صار به الشيء لونا ، بل هو اللونية وهو الصورة المادية أو العرض وكلامنا فيها.

ونرجع فنقول^(٤) : وأما إن كان يجوز له أن يفارق هذه الجواهر ويقوم مثلا بياضا أو شيئا آخر بذاته ، فلا يخلو إما أن يكون حينئذ إليه إشارة ويكون البياض الذي من شأنه أن يدرك إلا أن يعجز عن إدراكه للقللة الفاحشة ، ويكون على الجملة التي تعرف البياض عليها^(٥). فإن كان كذلك فيلزم أن يكون خلاء موجودا حتى يكون فيه مشار إليه وليس في الأجسام ، ويلزم أن يكون له وضع ما^(٦) وتقدير^(٧) ما ، فيكون له في ذاته مقدار يكون إلا القليل منه محسوسا ، فإن لا تتخيل^(٨) بياضا لا وضع له ولا مقدار ، فضلا عن أن نراه. وإذا^(٩) كان له مقدار ووضع وزيادة هي^(١٠) هيئة البياضية كان جسما أبيض لا مجرد البياض ، فإننا نعني بالبياض هذه الهيئة الزائدة على المقدار والحجم ، وإن كان لا يبقى على الجملة التي كان يعرف البياض عليها ، بل قد انتقل عن هذه الصورة وصار شيئا آخر^(١١) روحانيا. فيكون البياض مثلا له موضوع يعرض له أن تكون فيه البياضية التي على النحو المعروف ، ويعرض له أن يصير مرة أخرى بصورة^(١٢) أخرى روحانية فيكون أولا ما تعرفه بياضا قد فسد وزالت صورته. وأما المفارق^(١٣) العقلي فقد أشرنا — فيما سلف — إلى أنه لا يجوز أن ينتقل مثل هذا الشيء مرة أخرى ذا^(١٤) وضع ومخالط للأجسام.

(١) فيكون : فستكون ب ، د ، م

(٢) هذا : ذلك ج ، د ، ص ، ط ، م

(٣) بطل : يبطل ج ، د ، ص ، م

(٤) فنقول : ونقول د ، ط ، م

(٥) عليها : + حتى يكون بعينه هو البياض الذي من شأنه أن يدرك ج

(٦) وضع ما : وضع ج ، ط ؛ وضعها د

(٧) وتقدير : تقدير د

(٨) لا تتخيل : لا تخيل ط. (٩) وإذا : وإن ب

(١٠) هي : هو ط ؛ ساقطة من ب ، ج ، د

(١١) آخر : ساقطة من ج ، د ، ص ، م

(١٢) بصورة : صورة م. (١٣) المفارق : مفارق ج

(١٤) ذا : إذا م.

وأما إن جعل جاعل البياض شيئاً في نفسه ذا مقدار ، فيكون له وجودان : وجود أنه بياض ، ووجود أنه مقدار^(١) . فإن كان مقداره بالعدد غير مقدار^(٢) الجسم الذي هو فيه بالعدد^(٣) ، فإذا كان^(٤) في الأجسام وسارياً فيها فيكون قد دخل بعد في بعد^(٥) ، وإن كان هو نفس الجسم منحازاً فيكون الأمر قد عاد إلى أن الشيء الذي هو البياض جسم وله بياضيته . فتكون البياضية موجودة في ذلك^(٦) الجسم إلا أنها لا تفارق ، ولا يكون البياض مجموع ذلك الجسم والكيفية ، بل شيء في ذلك الجسم . إذ حد البياض وماهيته ليس^(٧) ماهية الطويل العريض العميق ، بل تكون ماهية الطويل العريض العميق للحرارة^(٨) أيضاً على هذا الرأي ، فيكون البياض مقارناً لهذا الشيء ناعتاً له . وهذا معنى قولنا : الصفة في الموصوف ، وتكون مع ذلك لا تفارقه وليست^(٩) جزءاً من ذلك الشيء الذي هو الطويل العريض ، فيكون البياض والحرارة عرضاً إلا أنه لازم .

فيبقى الكلام في أن من طبيعته أن يفارق أيضاً ، فقد^(١٠) تبين أن الكيفيات التي هي المحسوسة أعراض ، وهذا مبدأ للطبيعات .
وأما الاستعدادات^(١١) فأمرها أوضح^(١٢) ، وأما التي تتعلق بالنفس وذوات الأنفس فقد تبين في الطبيعيات أنها أعراض تقوم في أجسام ، وذلك حين تكلمنا في أحوال النفس .

(١) أنه مقدار : أنه ذو مقدار م

(٢) بالعدد غير مقدار : بالعدد غير المقدار ج ، د ؛ غيراً بالعدد لمقدار ط

(٣) بالعدد : ساقطة من ج ، ص ، ط ، م

(٤) فإذا كان : وكان د

(٥) في بعد : ساقطة من د

(٦) ذلك : ساقطة من ب

(٧) ليس : ليست ج ، ط

(٨) للحرارة : للحلاوة ج ، د ، ص ، ط ، م

(٩) وليست : وليس ص ، م

(١٠) فقد : وقد ص

(١١) الاستعدادات : الاستعداديات ب ، د ، ط

(١٢) أوضح : واضح ب .

[الفصل الثامن]

(ح) فصل

في العلم وأنه عرض

وأما العلم فإن فيه شبهة ، وذلك لأن لقائل^(١) أن يقول : إن العلم هو المكتسب من صور الموجودات مجردة عن موادها ، وهي صور جواهر وأعراض. فإن كانت صور الأعراض أعراضا ، فصور الجواهر كيف تكون أعراضا؟ فإن الجوهر لذاته جوهر فماهيته^(٢) جوهر^(٣) لا تكون في موضوع البتة ومماهيته^(٤) محفوظة سواء نسبت إلى إدراك العقل لها^(٥) أو نسبت^(٦) إلى الوجود الخارجي.

فنقول : إن ماهية الجوهر جوهر^(٧) بمعنى أنه الموجود في الأعيان لا في موضوع ، وهذه الصفة موجودة لماهية^(٨) الجواهر^(٩) المعقولة ، فإنها ماهية شأنها أن تكون موجودة في الأعيان لا في موضوع ، أي أن هذه الماهية هي معقولة عن أمر وجوده في الأعيان أن^(١٠) يكون لا في موضوع. وأما وجوده في العقل بهذه الصفة فليس ذلك في حده من حيث هو جوهر ، أي ليس حد الجوهر أنه في العقل لا في موضوع ، بل حده أنه سواء كان في العقل أو لم يكن فإن^(١١) وجوده في الأعيان ليس في موضوع.

فإن قيل : فالعقل أيضا من الأعيان ، قيل : يراد بالعين^(١٢) التي إذا حصل فيها الجوهر صدرت^(١٣) عنه أفاعيله وأحكامه. والحركة كذلك ماهيتها أمّا كمال

(١) لقائل : قائل ط

(٢) فماهيته : ومماهيته د

(٣) جوهر : + فماهيته ب ؛ + ومماهيته د ؛ ساقطة من ج ، م

(٤) ومماهيته : ساقطة من د

(٥) لها : ساقطة من ج ، د ، ط

(٦) أو نسبت : + لها ط

(٧) جوهر : ساقطة من ط

(٨) لماهية : لهيئة ط

(٩) الجواهر : الجوهر د. (١٠) أن : ساقطة من ج

(١١) فإن : ساقطة من د ؛ + يكون م

(١٢) بالعين : العين م. (١٣) صدرت : صارت م.

ما بالقوة ، وليست في العقل حركة بهذه الصفة حتى يكون في العقل كمال ما بالقوة من جهة كذا حتى تصير ماهيتها محرقة (١) للعقل ، لأن معنى كون ماهيتها على هذه الصورة هو أنها ماهية تكون في الأعيان كمالا لما (٢) بالقوة وإذا عقلت فإن هذه الماهية تكون أيضا بهذه الصفة ، فإنها في العقل ماهية تكون في الأعيان كمال ما بالقوة (٣) ، ليس يختلف كونها في الأعيان وكونها في العقل ، فإنه (٤) في كليهما (٥) على حكم واحد فإنه في كليهما ماهية توجد في الأعيان كمالا لما بالقوة.

فلو كنا قلنا : إن الحركة (٦) ماهية تكون كمالا لما (٧) بالقوة في الأين مثلا لكل شيء توجد فيه ، ثم وجدت في النفس لا كذلك ، لكانت الحقيقة تختلف. وهذا كقول القائل : إن حجر المغناطيس حقيقته (٨) أنه حجر يجذب الحديد ، فإذا (٩) وجد مقارنا لجسمية كف الإنسان ولم يجذبه ، ووجد (١٠) مقارنا لجسمية (١١) حديد ما فجذبه ، فلم يجب أن يقال : إنه مختلف بالحقيقة في الكف وفي الحديد (١٢) ، بل هو في كل واحد منهما بصفة واحدة وهو : أنه (١٣) حجر من شأنه أن يجذب الحديد ، فإنه إذا كان في الكف أيضا كان بهذه الصورة (١٤) ، وإذا كان عند (١٥) الحديد أيضا كان بتلك (١٦) الصفة. فكذلك (١٧) حال ماهيات الأشياء في العقل ، والحركة في العقل أيضا بهذه الصفة ، وليس إذا كانت في العقل في موضوع (١٨) بطل أن تكون في العقل ليست (١٩) ماهية ما في الأعيان ليست في موضوع.

(١) محرقة : متحركة ط. (٢) لما : ما ج

(٣) وإذا عقلت ... بالقوة : ساقطة من ط

(٤) فإنه : فإنها ص. (٥) على ... كليهما : ساقطة من ص ، ط

(٦) الحركة ماهية : الماهية حركة م

(٧) لما : ساقطة من ط. (٨) حقيقته : حقيقة ساقطة من د

(٩) فإذا : وإذا ص ، ط. (١٠) ووجد : ثم وجد د

(١١) لجسمية (الثانية) : لجسميته ج ، ص ، م

(١٢) وفي الحديد : والحديد ص ، ط

(١٣) وهو أنه : ذاته د. (١٤) الصورة : الصفة ج ، م

(١٥) وإذا كان عند : وإذا عند م

(١٦) بتلك : بهذه ج. (١٧) فكذلك : وكذلك ب ، ص

(١٨) موضوع : + فقد ج ، ص ، ط ، م

(١٩) ليست : ليس ج.

فإن قيل ، قد قلتم : إن الجوهر هو ما ماهيته ^(١) لا تكون في موضوع أصلا ، وقد ^(٢) صيرتم ماهية المعلومات في موضوع. فنقول ، قد قلنا : إنه لا يكون في موضوع في الأعيان أصلا. فإن قيل : قد ^(٣) جعلتم ماهية الجوهر أنها تارة تكون عرضا وتارة ^(٤) جوهرًا ، وقد منعتم هذا. فنقول : إنا منعنا أيضا أن تكون ماهية شيء توجد في الأعيان مرة عرضا ومرة جوهرًا حتى تكون في الأعيان تحتاج إلى موضوع ما وفيها لا تحتاج إلى موضوع ^(٥) البتة ، ولم نمنع أن يكون معقول تلك الماهيات يصير عرضا ، أي تكون موجودة في النفس لا كجزء. ولقائل أن يقول : فما هي العقل الفعال والجواهر المفارقة أيضا كذا يكون حالها ، حتى يكون المعقول منها عرضا ، لكن المعقول منها لا يخالفها لأنها لذاتها معقولة. فنقول : ليس الأمر كذلك ، فإن معنى قولنا : إنها لذاتها معقولة هو أنها تعقل ذاتها ، وإن لم يعقلها غيرها ، وأنها أيضا ^(٦) مجردة عن المادة وعلاقتها لذاتها لا بتجريد يحتاج أن يتولاه العقل. وأما إن قلنا : إن هذا المعقول منها يكون من كل وجه ^(٧) هي أو مثلها ، أو قلنا : إنه ليس يحتاج في ^(٨) وجود المعقول منها إلا ^(٩) أن توجد ذاتها في النفس ، فقد أحلنا. فإن ذاتها مفارقة ، ولا تصير نفسها صورة لنفس إنسان ، ولو صارت لكانت تلك النفس قد حصلت فيها ^(١٠) صورة الكل وعلمت ^(١١) كل شيء بالفعل ، ولكانت ^(١٢) تصير كذلك لنفس واحدة ، وتبقى النفوس الأخرى ليس لها الشيء الذي تعقله ^(١٣) ، إذ ^(١٤) قد استبد بها ^(١٥) نفس ما.

(١) ما ماهيته : ماهيته ج ؛ ماهية د ، ص ، ط

(٢) وقد : فقد ب ، ج

(٣) قد : فقد ج ، د ، ص ، م

(٤) وتارة : + تكون ص ، ط

(٥) لا تحتاج إلى موضوع : + ما م

(٦) وأنها أيضا : وأيضا أنها ج ، ص ، م

(٧) وجه : جهة ط ، م. (٨) في : إلى ج ، د ، ص ، ط ، م

(٩) الا : إلى هامش ص ؛ ط. (١٠) حصلت فيها : حصل منها ب ، د ، ج ، م ؛ حصل فيها

(١١) ص وعلمت : وقد علمت ج ، ص ؛ ط ، قد علمت د

(١٢) ولكانت : ولكان ج ؛ وكانت د

(١٣) تعقله : تعقلها د

(١٤) إذ : أو ج ، د. (١٥) استبد بها : استبدتها م.

والذي يقال : إن شيئا واحدا بالعدد يكون صورة لمواد كثيرة لا بأن يؤثر فيها ، بل بأن يكون هو بعينه منطبعاً (١) في تلك المادة وفي أخرى وأخرى ، فهو محال يعلم (٢) بأدنى تأمل . وقد أشرنا إلى الحال في ذلك عند كلامنا في النفس ، وسنخرج من بعد إلى خوض في إبانة ذلك .

فإذن (٣) تلك الأشياء إنما تحصل في العقول البشرية معاني ماهياتها (٤) لا ذواتها ، ويكون حكمها حكم (٥) سائر المعقولات من الجواهر إلا في شيء واحد وهو أن تلك تحتاج إلى تفسيرات حتى يتجرد منها معنى يعقل (٦) ، وهذا لا يحتاج إلى شيء غير أن يوجد المعنى كما هو فتنطبع به (٧) النفس .

فهذا (٨) الذي قلناه إنما هو نقض حجة المحتج ، وليس فيه إثبات ما تذهب إليه ، فنقول : إن هذه المعقولات سنبيين من أمرها بعد ، أن ما كان (٩) من الصور الطبيعية والتعليميات (١٠) فليس يجوز أن يقوم (١١) مفارقاً بذاته ، بل يجب أن يكون في عقل أو نفس (١٢) . وما كان من أشياء مفارقة ، فنفس وجود تلك المفارقات مابينة لنا ، ليس هو علمنا لها (١٣) ، بل يجب أن تتأثر (١٤) عنها فيكون ما يتأثر عنها (١٥) هو علمنا بها ، وكذلك إن (١٦) كانت صوراً مفارقة وتعليميات (١٧) مفارقة فإنما يكون (١٨) علمنا بها ما يحصل لنا منها ، ولا تكون (١٩) أنفسها (٢٠) توجد لنا منتقلة (٢١) إلينا ، فقد بينا

(١) هو بعينه منطبعاً : هي بعينها منطبعة ج ، د ، ص ، ط ؛ بعينه منطبعاً م

(٢) يعلم : نعلمها ط

(٣) فإذا : فإن د ؛ فإذا تكون ط

(٤) ماهياتها : ماهيتها ج ، د ، ط ؛ ماهياتها طا

(٥) حكم : كحكم ج ، م . (٦) يعقل : معقول ط

(٧) به : بها ب ، ج ، د ، ص ، م

(٨) فهذا : وهذا ج ، د ، ص ، ط ، م

(٩) ما كان : كانت د . (١٠) والتعليميات : والتعليميات ب ، بخ ، ط ، طا

(١١) يقوم : يكون م . (١٢) أو نفس : أو في نفس د

(١٣) لها : بها ص ، طا . (١٤) تتأثر : فغاير د

(١٥) فيكون ما يتأثر عنها : ساقطة من ج ، ص ، ط

(١٦) إن : لو د ، ص ، م . (١٧) وتعليميات : وتعليمات ب ، بخ ، د ، ط ، طا

(١٨) يكون : كان ج ، ط . (١٩) ولا تكون : ولم تكن ج ، د ، ص ، ط ، م ؛ لا تكون طا

(٢٠) أنفسها : أنفسنا ج ، ط

(٢١) منتقلة : منقلبة م .

بطلان هذا في مواضع. بل الموجود منها لنا هي الآثار المحاكية^(١) لها لا محالة وهي علمنا. وذلك يكون إما^(٢) أن يحصل لنا^(٣) في أبداننا أو في^(٤) نفوسنا. وقد بينا استحالة حصول ذلك في أبداننا^(٥)، فيبقى أنها تحصل في نفوسنا^(٦). ولأنها آثار في النفس، لا ذوات تلك الأشياء، ولا أمثال لتلك الأشياء قائمة لا في مواد بدنية أو نفسانية، فيكون ما لا موضوع له يتكرر نوعه بلا سبب يتعلق به بوجه، فهي أعراض في النفس.

(١) المحاكية : المحاكية د ، م

(٢) وذلك يكون إما : وإما ب ، د ، م ؛ ويكون إما ص ؛ وذلك إما ط

(٣) لنا : ساقطة من د

(٤) في (الثانية) : ساقطة من د ، م

(٥) أو في نفوسنا ...

أبداننا : ساقطة من ب

(٦) أو في نفوسنا ... نفوسنا : ساقطة من ج.

[الفصل التاسع]

(ط) فصل

في الكيفيات ^(١) التي في الكميات ^(٢) وإثباتها

هذا ^(٣) الفصل يليق ^(٤) بالطبيعيات ، وقد بقي جنس واحد من الكيفيات يحتاج ^(٥) إلى إثبات وجوده وإلى التنبيه ^(٦) على كونه كيفية ، وهذه هي ^(٧) الكيفيات التي في الكميات .
أما ^(٨) التي في العدد كالزوجية والفردية وغير ذلك ، فقد علم وجود بعضها وأثبت وجود الباقي في صناعة الحساب . وأما أما أعراض ، فالأغما متعلقة بالعدد ، وخواص له ، والعدد من الكم ، والكم عرض ^(٩) .
وأما التي تعرض ^(١٠) للمقادير ^(١١) فليس وجودها بين ^(١٢) ، فإن الدائرة والخط المنحني والكرة والأسطوانة والمخروط ليس شيء منها بين الوجود ، ولا يمكن للمهندس ^(١٣) أن يبرهن على وجودها . لأن سائر الأشياء إنما تبين له بوضع وجود الدائرة ، ولأن ذلك ^(١٤) المثلث يصح وجوده إن صحت الدائرة ، وكذلك المربع ، وكذلك سائر الأشكال ^(١٥) .

(١) في الكيفيات : في الكلام في الكيفيات ب ، ج ، د ، ص

(٢) الكميات : الكمية ج ، ص ، م

(٣) هذا : وهذا ب ، ج ، ص ، م

(٤) يليق : يجب أن يلحق م

(٥) يحتاج : محتاجة ج ؛ محتاج ص ؛ محتاجا ط

(٦) التنبيه : البينة ص

(٧) وهذه هي : وهي هذه ج ، ص

(٨) أما : وأما ط

(٩) والكم عرض : ساقطة من ب ، د ، ط ، م

(١٠) تعرض : ساقطة من ج

(١١) للمقادير : المقادير ج ، ص ، ط

(١٢) بين : ساقطة من م . (١٣) للمهندس : المهندس ج ، م

(١٤) ولأن ذلك : وذلك لأن ج ، م

(١٥) الأشكال : الأشياء ط ..

وأما الكرة ، فإنما يصح وجودها على طريقة (١) المهندس (٢) إذا أدار (٣) دائرة في دائرة على نحو ما علمت والأسطوانة (٥) إذا حركت دائرة حركة يلزم فيها مركزها خطا مستقيما طرفه مركزها في أول الوضع لزوما على الاستقامة. والمخروط إذا حركت (٦) مثلثا قائم الزاوية على أحد ضلعي القائمة حافظا بطرف ذلك الضلع مركز الدائرة ودائرا بالضلع الثاني على محيط الدائرة. ثم الدائرة مما ينكر وجودها (٧) من يرى تأليف الأجسام من أجزاء لا تتجزأ ، فيجب أن يبين وجود الدائرة. وأما عرضيتها فتظهر (٨) لنا لتعلقها بالمقادير التي هي أعراض.

فنقول : أما على مذهب من يركب المقادير من أجزاء لا تتجزأ فقد يمكن (٩) أن يثبت عليه أيضا وجود الدائرة من أصوله ، ثم ينقض بوجود (١٠) الدائرة جزءه الذي لا يتجزأ. وذلك لأنه إذا فرضت دائرة على النحو المحسوس ، وكانت على ما يقولون غير دائرة في الحقيقة ، بل كان المحيط مضرسا. وكذلك إذا فرض فيها جزء على أنه المركز ، وإن لم يكن ذلك الجزء مركزا بالحقيقة ، فقد يكون عندهم مركزا في الحس ، ويجعل المفروض مركزا في الحس طرف خط ، مؤلف من أجزاء لا تتجزأ ، مستقيم ، فإن ذلك صحيح الوجود مع فرض ما لا يتجزأ. فإن طوبق بطرفه الآخر جزء من الذي عند المحيط ، ثم أزيل وضعه ، وأخذ الجزء الذي يلي الجزء الذي (١١) من المحيط الذي اعتبرناه وطابقنا به الخط (١٢) أولا فطوبق به رأس الخط المستقيم مطابقة مماسة أو موازاة (١٣) إلى جهة المركز. فإن طابق المركز (١٤)

(٢) على طريقة المهندس : ساقطة من ط

(١) طريقه : طريق م

(٣) المهندس : المهندسين ج ، د ، م

(٤) أدار : أدير ج ؛ دارت د ؛ دار ص ، ط

(٥) والأسطوانة : والأسطوان ص. م

(٦) حركت : حرك ص. م

(٧) وجودها : وجوده جميع ب ، ج ، وجودها جميع د

(٨) فتظهر : فظهر ط. (٩) فقد يمكن : فيمكن ب ؛ ويمكن ط

(١٠) بوجود : لوجود ص. (١١) الجزء الذي : الجزء ب ، ج ، د ، ص ، م

(١٢) الخط : ساقطة من ب. (١٣) أو موازاة : وموازاة ب

(١٤) طابق المركز : طابق ط.

فذلك^(١) الغرض ، وإن زاد أو نقص فيمكن أن يتم ذلك بالأجزاء حتى لا يكون هناك جزء يزيد ، لأنه إن زاد أزيل ، وإن نقص تم وإن نقص بإزالته وزاد بإلحاقه فهو منقسم لا محالة وقد فرض^(٢) غير منقسم. فإذا جعل كذلك بجزء جزء^(٣) تمت الدائرة.

ثم إن^(٤) كان في سطحها تضريس أيضا من أجزاء ، فإن كانت موضوعة في فرج أدخلت تلك الأجزاء الفرج ليسد بها الخلل^(٥) من السطح كلها ، وإن^(٦) كانت لا تدخل الفرج فالفرج^(٧) أقل منها في القدر فهي إذن^(٨) منقسمة إذ الذي يملأ الفرج أقل حجما منها ، وما هو كذلك ، فهو في نفسه منقسم وإن لم يمكن فصله. وإن^(٩) لم تكن موضوعة في فرج أزيلت من^(١٠) وجه السطح من غير حاجة إليها.

فإن قال قائل : إنه إذا طويق بين الجزء المركزي وبين المحيطي مرة ، فليس يمكن التطبيق لا بمماسة ولا بموازية مع المركزي ، والذي يلي ذلك الجزء من المحيط^(١١). فإننا نقول له : أرأيت لو أعدمت هذه الأجزاء كلها وبقي الذي في المركز والمحيط؟ أهل^(١٢) كان بينهما استقامة يمكن أن يطبق عليه هذا الخط؟ فإن لم يجوزوا ذلك فقد^(١٣) خرجوا عن السبيل بنفسه ، وأوقعوا أنفسهم في شغل آخر وهو أنه يمكن أن تفرض مواضع مخصوصة فيها تتم هذه الاستقامة في الخلاء الذي لهم ، حتى يكون بين جزءين في الخلاء استقامة ، وبين جزءين آخرين لا يكون. وهذا شطط ممن^(١٤) يتكلفه^(١٥) ويجوز القول به ، فلا ضير ، فإنما يبيع عقله بثمن بخس. فإن البديهة أيضا^(١٦) تشهد أن بين كل جزءين تتفق محاذاة لا محالة يملأها من الملاء أقصر الملاء^(١٧) ، أو أقصر بعد

(١) فذلك : فداك د ، م

(٢) وقد فرض : وفرض ب ، ج ، ص ، ط ، م

(٣) جزء : بجزء ج. (٤) إن : ساقطة من ط ، م

(٥) الخلل : المخلل ب. (٦) وإن : فإن ب.

(٧) فالفرج : فإن الفرج د. (٨) إذن : ساقطة ص ج

(٩) لم يمكن فصله وإن : ساقطة من ج ، د ، ص ، م

(١٠) من : عن ص. (١١) والمحيط : الذي في المحيط ط

(١٢) أهل : بل ج. (١٣) فقد : ساقطة من ب

(١٤) ممن : فمن ج ، ص ، طا

(١٥) يتكلفه؟؟؟ : يكفه؟؟؟ د

(١٦) أيضا : بالضرورة ب ، د ، ص

(١٧) أقصر الملاء : أقصر من الملاء ج ، ص ، ط ؛ ساقطة من د.

في الملا. وإن قالوا : إن ذلك يكون ، ولكن^(١) ما دامت هذه الأجزاء موجودة فلا يكون بينهما
(٢) هذه المحاذاة ، ولا يجوز أن يوازي طرفيها (٣) طرفا (٤) مستقيم (٥) ، فهذا أيضا (٦) من ذلك .
فتكون كأن تلك الأجزاء إن وجدت تغير حكم المحاذاة عن حكمه لو كانت معدومة ،
وجميع هذا (٧) مما لا (٨) يشكل على البديهية بطلانه ولا الوهم — الذي هو القانون في الأمور
المحسوسة وما يتعلق بها ، كما علمت — يتصوره (٩) . على أن الأجزاء التي (١٠) لا تتجزأ لا
تتألف (١١) منها بالحقيقة لا دائرة ولا غير دائرة ، وإنما هذا على قانون القائلين به (١٢) .
وإذا (١٣) صحت دائرة (١٤) صحت الأشكال الهندسية فيبطل (١٥) الجزء ويعلم (١٦) ذلك
من أن كل خط (١٧) ينقسم بقسمين متساويين وأن (١٨) قطرا لا يشارك ضلعا (١٩) وما أشبه
ذلك ، فإن الخط (٢٠) الفرد الأجزاء لا ينقسم بقسمين متساويين (٢١) (٢٢) ، وكل خط مؤلف
من أجزاء لا تتجزأ يشارك كل خط ، وهذا خلاف ما يبرهن (٢٣) عليه بعد وضع الدائرة ،
وكذلك (٢٤) أشياء أخرى غير هذا .
وأما إثبات الدائرة على أصل المذهب الحق فيجب أن نتكلم فيه ، وأما الاستقامة
ووجوب (٢٥) محاذاة بين طرفي خط إذا لزمه المتحرك لم يكن حائدا ، وإن (٢٦) فارقة كان حائدا
عادلا ، فذلك أمر لا يمكن دفعه .

-
- (١) ولكن : لكن م . (٢) بينهما : بينهما ص
(٣) طرفيها : طرفها د . (٤) طرفا : طرف ط
(٥) مستقيم : مستقيما ص . (٦) أيضا : + أقصر د
(٧) هذا : ذلك ب . (٨) مما لا : فلا م
(٩) يتصوره : تصوره ط . (١٠) التي : الذي ج ، ط
(١١) لا تألف : لا تألف ط . (١٢) به : بما ب ، د
(١٣) وإذا : فإذا ج . (١٤) دائرة : الدائرة ص
(١٥) فيبطل : فبطل ص ، طا ، م . (١٦) ويعلم : يعلم ص ، م
(١٧) خط : + مستقيم ط . (١٨) وأن : ساقطة من ج ، ط ، م
(١٩) ضلعا : ضلعها د . (٢٠) قطرا ... متساويين : ساقطة من ج
(٢١) فإن الخط : فالخط ص ، ط ، م . (٢٢) بقسمين متساويين : بنصفيين ب ؛ بقسمين م
(٢٣) ما يبرهن : ما يبرهن ص . (٢٤) وكذلك : وكذا د
(٢٥) ووجوب : ووجود ج ، ص ، م . (٢٦) وإن : فإن ج ، ط .

فنقول : قد تبين ^(١) في الطبيعيات من وجه وجود الدائرة ، وذلك لأنه تبين ^(٢) لنا أن جسما بسيطا ^(٣) ، وتبين ^(٤) أن كل جسم بسيط فله شكل طبيعي ، وتبين ^(٥) أن شكله الطبيعي هو الذي لا يختلف البتة ^(٦) في أجزائه ، ولا شيء ^(٧) من الأشكال الغير المستديرة كذلك ^(٨) .

فقد صح وجود الكرة ^(٩) وقطعها بالمستقيم هو الدائرة فقد صح وجود الدائرة .

وأیضا يمكننا أن نصحح ذلك فنقول : من البين أنه إذا كان خط أو سطح على وضع ما فليس من المستحيل أن يفرض لسطح ^(١٠) آخر أو خط آخر أن يكون وضعه بحيث يلاقيه من أحد طرفيه على زاوية . ومن ^(١١) البين أنه يمكننا أن ننقل هذا الجسم أو هذا الخط نقلا كيف شئنا إلى أن يصير ملاقيا لذلك ^(١٢) الآخر أو موضوعا في ^(١٣) موضعه ^(١٤) ، كأنه يحاذيه بجميع امتداده ملاقيا له أو موضوعا في موضعه أو موازيا .

ويمكن لجسم ^(١٥) واحد بعينه ^(١٦) أن يوضع على وضع ثم يوضع ^(١٧) على وضع آخر يقاطعه والكلام في الجسمين والجسم ^(١٨) الواحد واحد . فإن كانت استقامة ولم تكن استدارة لم ^(١٩) يمكن هذا البتة ، لأنه إذا كانت الحركة إلى الانطباق على الاستقامة ذاهبة في الطول ثم راجعة أي الرجوعات كانت ، أو ذاهبة في السمك راجعة كيف كانت ، أو ذاهبة عرضا من الجهتين أو كيف فرضت ، فإنه إذا كان يحفظ النقطة التي تفرض على واسطة السطح أو الخط ^(٢٠) في تحركها ^(٢١) خطا مستقيما ، فإنه لا يلقى البتة ذلك الجسم ، بل يقاطعه كيف كان . وأنت يمكنك أن تفرض

(١) قد تبين : قد بين م . (٢) لأنه تبين : + لنا ط

(٣) بسيطا : ساقطة من ب . (٤) وتبين ... طبيعي : ساقطة من م

(٥) وتبين (الثانية) : وبين ص . (٦) البتة : أبدا طا

(٧) ولا شيء : ولا شكل شيء ط . (٨) كذلك : لذلك م

(٩) الكرة : الكرة م . (١٠) لسطح : بسطح ط ؛ سطح ص

(١١) ومن : ثم من ج ، د ، ص ، م

(١٢) لذلك : كذلك د . (١٣) في (الأولى) : ساقطة من د

(١٤) موضعه كأنه : وضعه كأنه ب ، د ، ص ، م

(١٥) لجسم : بجسم ب . (١٦) بعينه : نفسه م

(١٧) ثم يوضع : + ثم يوضع ج ، د ، ط ، م . (١٨) والجسم : وفي الجسم ج ، ص ؛ في الجسم د

(١٩) لم : ولم م . (٢٠) أو الخط : والخط ج ، ط

(٢١) تحركها : تحريكها ب ، ج ، ط .

كل واحد من هذه ^(١) الأقسام بالفعل وتعتبره ^(٢) ، بل يجب آخر الأمر أن تتفق حركته على صفة أذكرها. إما أن يكون أحد الطرفين فيها من الخط أو السطح أو الجسم لازما موضعه ، والآخر ينتقل ، وذلك على الدور ، أو كلاهما ينتقلان ، ولكن على صفة ^(٣) أن يكون أحدهما أبطأ والآخر أسرع ، فيكون الطرفان أو المتحرك وحده على كل حال يفعل قوس دائرة. وإذا صح وجود قوس دائرة صح أن يضعف إلى ^(٤) التمام ، وهذا على الأصول الصحيحة. وأما إن قال أحد بالتفكيك ^(٥) ، فالطريقة الأولى تناقضه.

وأیضا لنفرض ^(٦) جسما ثقيلًا ونجعل أحد طرفيه أثقل من الآخر ، ونجعله قائما على سطح مسطح مماسا له بطرفه الأخف حتى يقوم قائما عليه بحيلة ^(٧) ، وأنت تعلم أن قيامه إذا عدل ميله إلى الجهات مما يستمر ، وأنه ^(٨) إذا أميل إلى جهة وزال ^(٩) الداعم حتى سقط فتحدث دائرة لا محالة أو منحني.

أما كيف تكون ، فلنفرض نقطة في الرأس المماس للسطح ، وهي أيضا تلقي نقطة من السطح ، فحينئذ لا يخلو إما أن تثبت النقطة في موضعها ^(١٠) ، فتكون كل نقطة نفرضها في رأس ذلك الجسم ^(١١) قد ^(١٢) فعلت ^(١٣) دائرة ، وإما أن يكون — مع حركة هذا الطرف إلى أسفل — يتحرك الطرف الآخر إلى فوق ، فيكون قد فعل كل واحد من الطرفين دائرة ، ومركزها ^(١٤) النقطة المتحددة بين الجزء الصاعد والجزء الهابط ، وإما أن تتحرك النقطة منجورة على طول السطح ، فيفعل الطرف الآخر

(١) هذه : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م

(٢) وتعتبره : ومعتبرة م

(٣) صفة : وضع ج

(٤) إلى : على ط

(٥) بالتفكيك : بالتفكك د ، ط ، م

(٦) لنفرض : فلنفرض ج ، ص ؛ نفرض ط

(٧) بحيلة : ساقطة من ب ، ص ، م

(٨) وأنه : ثم ج ؛ فإنه د

(٩) وزال : فزال ب ، د ، ص ، ط ، م

(١٠) موضعها : موضعها ط

(١١) الجسم : الجسم د. (١٢) قد : فقد ج ، د ، ط ، م

(١٣) فعلت : فعل ب ، ج ، د ، ط ، م

(١٤) ومركزها : ومركزها م.

قطعا أو خطأ^(١) منحنيا ، ولأن الميل إلى^(٢) المركز إنما هو على^(٣) المحاذاة ، فمحال أن تنحدر النقطة على السطح. لأن تلك الحركة إما أن تكون بالقسر^(٤) أو بالطبع ، وليست بالطبع وليست بالقسر ، لأن ذلك القسر لا يتصور إلا عن^(٥) الأجزاء التي هي أثقل ، وتلك ليست تدفعها إلى تلك الجهة ، بل إن دفعتها على حفظ الاتصال دفعتها على خلاف حركتها ونقلتها^(٦) ليتمكن^(٧) أن تنزل هي ، كأن العالية^(٨) منها إذ^(٩) هي أثقل تطلب حركة أسرع ، والمتوسطة أبطأ^(١٠). وهناك اتصال يمنع ميلا من^(١١) أن ينعطف فيضطر العالي إلى أن يشيل^(١٢) السافل حتى ينحدر^(١٣) ، فيكون حينئذ الجسم منقسما إلى جزئين^(١٤) : جزء يميل إلى العلو قسرا ، وجزء^(١٥) يميل إلى السفل^(١٦) طبعاً ، وبينهما حد هو^(١٧) مركز للحركتين ، وقد خرج منه خط مستقيم ما فيفعل الدائرة.

فبين أنه إن لزم عن انحدار الجسم زوال فهو إلى فوق ، وإن^(١٨) لم يزل عنه فوجود الدائرة أصح. فإذا^(١٩) ثبتت^(٢٠) الدائرة ثبت المنحني ، لأنه إذا ثبتت الدائرة^(٢١) ثبتت المثلثات^(٢٢) والقائم الزاوية أيضا ، وثبت جواز دور أحد ضلعي القائمة على الزاوية فصح مخروط^(٢٣) ، فإن فصل مخروط بسطح محارف^(٢٤) صح^(٢٥) قطع ، فصح^(٢٦) منحن.

(١) أو خطأ : وخطا م

(٢) الميل إلى : ساقطة من ط ، م

(٣) على : على سبيل ص ؛ سبيل ط

(٤) بالقسر : بالقصر ج ، د ، ط

(٥) عن : على ص

(٦) ونقلتها : فنقلتها ب. (٧) ليملك ن : فيمكن د

(٨) كأن العالية : كالعالية د. (٩) إذ : أو د

(١٠) الاتصال ... أبطأ ساقطة من م. (١١) من : ساقطة من ب ، ج ، ص ، ط ، م

(١٢) يشيل : ينقل د. (١٣) ينحدر : يتحدد ص

(١٤) جزئين : قسمين ط. (١٥) وجزء : أو جزء ج ، ط

(١٦) السفل : أسفل ب ، د ، ج ، ص

(١٧) حد هو : هو حد ط. (١٨) وإن : فإن د

(١٩) فإذا : وإذا ب ، ج ، ص. (٢٠) ثبتت : ثبت ج ، د ، ص ، ط

(٢١) ثبتت الدائرة : ثبت د ، ص ، ط. (٢٢) ثبتت المثلثات : ثبت المثلثات د ، ص ، ط

(٢٣) فصح مخروط : فصح مخروط صنع ج ؛ فصح المخروط ط ؛ ساقطة من ب ، م

(٢٤) بسطح محارف : بسطح محارق د ؛ بسهم محارق ط

(٢٥) صح : حتى د. (٢٦) فصح : ساقطة من ط ، م.

[الفصل العاشر]

(ي) فصل

في المضاف

وأما القول في المضاف ، وبيان أنه كيف يجب أن تتحقق ماهية المضاف والإضافة وحدهما ، فالذي قدمناه ^(١) في المنطق كاف لمن فهمه. وأما أنه ^(٢) إذا فرض للإضافة وجود كان عرضا ، فذلك أمر لا شك فيه ، إذ ^(٣) كان أمرا لا يعقل بذاته ^(٤) ، إنما يعقل دائما لشيء إلى شيء ، فإنه لا إضافة إلا وهي عارضة ^(٥).

أول ^(٦) عروضها للجوهر ^(٧) مثل : الأب والابن ، أو للكلمة فمنه ما هو مختلف في الطرفين ، ومنه ما هو متفق بالمختلف مثل : الضعف والنصف ، والمتفق مثل : المساوي والمساوي والموازي والموازي والمطابق والمطابق والمماس والمماس ^(٨).

ومن المختلف ما اختلافه محدود ومحقق كالنصف والضعف ، ومنه ما هو غير محقق إلا أنه مبني على محقق كالكثير الأضعاف ^(٩) والكل والجزء ، ومنه ما ليس بمحقق ^(١٠) بوجه مثل الزائد والناقص والبعض والجملة. وكذلك إذا وقع مضاف في مضاف كالأزيد والأنقص فإن الأزيد إنما هو زائد ^(١١) بالقياس إلى زائد ^(١٢) أيضا مقيس إلى ناقص.

(١) قدمناه : قد بيناه ط

(٢) وأما أنه : عروضها د

(٣) إذ : إذا د

(٤) بذاته : + بل كان ص

(٥) وهي عارضة : وهو عارض ب ، ج ، د ، ص ، ط ، م

(٦) أول : ساقطة من د

(٧) للجوهر : للجوهر ب ، د ، ص ، م

(٨) والمماس والمماس : والمماس ب.

(٩) الأضعاف : والأضعاف د

(١٠) بمحقق : محقق ط ، م

(١١) زائد : أزيد ط ، م

(١٢) زائد : أزيد م ؛ + هو ص.

ومن المضاف ما هو ^(١) في الكيف فمنه متفق كالمشابهة ^(٢) ، ومنه مختلف كالسريع والبطيء في الحركة ^(٣) ، والثقل والحفيف في الأوزان ، والحاد والثقل في الأصوات وكذلك قد تقع فيها ^(٤) كلها إضافة في إضافة ، وفي الأين كالأعلى والأسفل ، وفي المتى ^(٥) كالمتقدم ^(٦) والمتأخر ، وعلى هذه الصفات ^(٧) ، وتكاد ^(٨) تكون المضافات منحصرة ^(٩) في أقسام المعادلة ، والتي بالزيادة والنقصان ^(١٠) ، والتي بالفعل والانفعال ومصدرها من القوة ، والتي بالمحاكاة. فأما التي بالزيادة فأما من الكم كما تعلم ، وإما في القوة مثل الغالب والقاهر والمانع وغير ذلك. والتي بالفعل والانفعال كالأب والابن والقاطع والمنقطع وما أشبه ذلك ، والتي بالمحاكاة فكالعلم ^(١١) والمعلوم والحس والمحسوس ، فإن بينهما محاكاة ، فإن العلم يحاكي هيئة المعلوم ، والحس يحاكي هيئة المحسوس ، على أن هذا لا يضبط تقديره وتحديدته. لكن المضافات قد تنحصر من جهة ، فقد يكون المضافان شئيين لا يحتاجان إلى شيء آخر من الأشياء التي لها استقرار في المضاف حتى تعرض لأجله لهما إضافة ، مثل المتيامن والمتياسر ، فليس في المتيامن كيفية أو أمر من الأمور مستقر صار به مضافا بالتيامن إلا نفس التيامن ^(١٢) . وربما ^(١٣) احتيج إلى أن يكون في كل واحد من الأمرين شيء حتى يصير به منقاسا إلى الآخر ، مثل العاشق

(١) ما هو : ما ب ، ج ، د ، ص ، م

(٢) كالمشابهة : كالمشابهة هامش ص.

(٣) في الحركة : ساقطة من ب ، ج ، د ، ط ، م

(٤) فيها : منها د

(٥) المتى : متى ج ، ص ، م

(٦) كالمتقدم : كالمقدمة ط

(٧) الصفات ، الصفة ج ، د ، ط ، م

(٨) وتكاد : + في أن د. (٩) منحصرة : ساقطة من ج ، ط

(١٠) والنقصان : ساقطة من ب ، ج ، ص ، ط ، م

(١١) فكالعلم : كالعلم ب ، ج

(١٢) نفس التيامن : نفسه ج

(١٣) وربما : + كان في كل واحد ط.

والمعشوق. فإن في العاشق هيئة إدراكية هي مبدأ الإضافة ، وفي المعشوق ^(١) هيئة مدركة هي التي جعلته معشوقا لعاشقه ^(٢).

وربما كان هذا الشيء في إحدى الجهتين دون الأخرى ^(٣) مثل العالم والمعلوم. فإن العالم قد حصل في ذاته كيفية هي العلم ، صار بها ^(٤) مضافا إلى الآخر ^(٥). والمعلوم لم يحصل في ذاته شيء ^(٦) آخر ، إنما صار مضافا لأنه قد حصل في ذلك الآخر شيء هو العلم.

والذي بقي لنا هاهنا من أمر المضاف أن نعرف هل الإضافة معنى واحد بالعدد وبالموضوع ، موجود بين شيئين وله ^(٧) اعتباران كما ظنه بعض الناس ، بل أكثرهم؟ أو لكل واحد من المضافين خاصية في إضافته ^(٨)؟ فنقول : إن كل واحد من المضافين فإن له معنى في نفسه بالقياس إلى الآخر ، ليس هو المعنى الذي للآخر في نفسه بالقياس إليه. وهذا بين في الأمور المختلفة الإضافة كالأب فإن إضافته للأبوة — وهي وصف وجوده — في الأب وحده ، ولكن إنما هو للأب بالقياس إلى شيء آخر ^(٩) في الأب ، وليس كونه بالقياس إلى الآخر ^(١٠) هو كونه في الآخر ^(١١) ، فإن الأبوة ليست في الابن وإلا لكانت وصفا له يشتق له منه الاسم ، بل الأبوة في الأب. وكذلك أيضا حال الابن بالقياس إلى الأب فليس ^(١٢) هاهنا شيء واحد البتة هو ^(١٣) في كليهما ، فليس هاهنا إلا أبوة أو بنوة. وأما حالة موضوعة للأبوة والبنوة فلسنا ^(١٤) نعرفها ولا لها اسم.

(١) فإن ... المعشوق : ساقطة من م

(٢) لعاشقه : لهذا طا

(٣) الأخرى : الآخر د

(٤) بما : لها م

(٥) الآخر : شيء آخر م

(٦) شيء : ساقطة من ط

(٧) وله : فله ص ؛ له ط

(٨) إضافته : إضافتيه ب

(٩) آخر : + فهو ب ، ج ، د ، ص ، م

(١٠) الآخر : آخر د ، ط ، م

(١١) الآخر : آخر ب. (١٢) فليس : وليس ج ، ص

(١٣) هو : فهو م

(١٤) فلسنا : فليس ط ، م.

فإن كان ذلك كون كل واحد ^(١) منهما بحال بالقياس إلى الآخر ، فهذا ككون كل واحد من الققنص والثلج أبيض ، فإنه ليس يجب أن يكون شيئاً واحداً ، وليس كونه بالقياس إلى الآخر يجعله واحداً ، لأن ما لكل واحد بالقياس إلى الآخر فهو لذلك الواحد لا للآخر ، لكنه بالقياس إلى الآخر .

فإذا ^(٢) فهمت هذا فيما مثلناه لك ^(٣) ، فاعرف الحال في سائر المضافات التي لا اختلاف فيها . وإنما يقع أكثر الإشكال في هذا الموضوع ، فإنه لما كان لأحد الأخوين ^(٤) حالة بالقياس إلى الآخر ، وكان للآخر أيضاً حالة بالقياس إلى الأول ، وكانت الحالتان من نوع واحد حسبنا شخصاً واحداً وليس كذلك . فإن للأول أخوة الثاني أي له وصف أنه أخو الثاني ، ذلك ^(٥) الوصف له ولكن بالقياس إلى الثاني . وليس ذلك وصف ^(٦) الثاني بالعدد ، بل بالنوع ، كما لو كان الثاني أبيض والأول أبيض ، بل الثاني أيضاً أنه أخو هذا الأول لأن له حالة في ذاته مقولة ^(٧) بالقياس إلى الأول .

وكذلك ^(٨) المماساة في المتماسين ، فإن كل واحد منهما مماس لصاحبه بأن له مماسته ^(٩) التي لا تكون إلا بالقياس إلى الآخر إن ^(١٠) كان الآخر ^(١١) مثله . فلا تظن البتة أن عرضاً واحداً بالعدد ^(١٢) يكون في محلين حتى يحتاج أن تعتذر من ذلك في جعلك ^(١٣) العرض اسماً مشككاً ^(١٤) كما فعله ضعفاء ^(١٥) التمييز ^(١٦) .

(١) واحد : ساقطة من ج

(٢) فإذا : فإن ج ، ص

(٣) لك : + فكذلك ب ؛ فلذلك د

(٤) الأخوين : الآخرين ط ، م

(٥) ذلك : وذلك ط

(٦) وصف : بوصف ج ، ص

(٧) مقولة : مقولة ج ، ص ، طا

(٨) وكذلك : فكذلك د ؛ كذلك ط

(٩) مماسته : مماسة ج ، ط ، م

(١٠) إن : إذا ب ، ج ، د ، ص

(١١) الآخر : للآخر ص ، د ، ص ، ط ، م

(١٢) واحداً بالعدد : ساقطة من ب

(١٣) جعلك : جعل ط ، م . (١٤) مشككاً : معتذر د

(١٥) ضعفاء الضعفاء ب ، ج ، م ؛ ضعيف د ، ط ؛ ضعيفاً طا

(١٦) التمييز : التمييز ص .

لكن الأشد اهتماما من هذا ، معرفتنا هل الإضافة في نفسها موجودة في الأعيان أو أمر إنما يتصور^(١) في العقل^(٢) ، ويكون ككثير^(٣) من الأحوال التي تلزم الأشياء إذا عقلت بعد أن تحصل في العقل ، فإن الأشياء إذا عقلت تحدث لها في العقل أمور لم يكن لها من خارج ، فتصير كلية وجزئية^(٤) وذاتية وعرضية وتكون جنس وفصل وتكون محمول وموضوع وأشياء من هذا القبيل.

فقوم ذهبوا إلى أن حقيقة الإضافات إنما تحدث أيضا في النفس إذا عقلت الأشياء. وقوم قالوا : بل الإضافة شيء موجود في الأعيان ، واحتجوا وقالوا^(٥) نحن نعلم أن هذا في الوجود^(٦) أب^(٧) ذلك ، وأن ذلك في الوجود ابن هذا^(٨) ، عقل أو لم يعقل ، ونحن نعلم أن النبات يطلب الغذاء ، وأن الطلب مع إضافة ما ، وليس للنبات عقل بوجه من الوجوه ولا إدراك ، ونحن نعلم أن السماء في نفسها^(٩) فوق الأرض ، والأرض تحتها ، أدركت أو لم تدرك ، وليست^(١٠) الإضافة إلا أمثال^(١١) هذه الأشياء التي^(١٢) أوأنا إليها وهي وتكون للأشياء وإن لم تدرك.

وقالت الفرقة الثانية : إنه لو كانت الإضافة موجودة في الأشياء^(١٣) لوجب من ذلك أن لا تنتهي الإضافات ، فإنه كان يكون بين الأب والابن إضافة ، وكانت تلك الإضافة موجودة لهما أو لأحدهما أو لكل واحد منهما. فمن حيث الأبوة للأب وهي عارضة له ، والأب معروض لها^(١٤) ، فهي مضافة ، وكذلك البنوة. فهانذا إذن علاقة للأبوة^(١٥) مع الأب والبنوة^(١٦) مع الابن^(١٧) خارجة عن العلاقة التي بين الأب والابن فيجب أن تكون للإضافة إضافة أخرى وأن تذهب إلى غير النهاية ، وأن تكون

(١) يتصور : متصوراً ط

(٢) العقل : الفعل د

(٣) كثير : لكثير م

(٤) وجزئية : جزأيه ج ، د ؛ ساقطة من ب ، ط ، م

(٥) وقالوا : فقالوا د. (٦) الوجود : الموجود م

(٧) أب : أبو م. (٨) ابن هذا : ابنه ب

(٩) نفسها : نفسه د. (١٠) وليست : وليس د

(١١) إلا أمثال : إلا في أمثال د ؛ إلا ج ؛ إلا مثال ط

(١٢) التي : ساقطة من ط ، م. (١٣) في الأشياء : للأشياء ج

(١٤) لها : له ب ، ج ، د. (١٥) للأبوة : الأبوة ص

(١٦) والبنوة : والابنوة ط. (١٧) مع الابن : + وليست العلاقة التي بين الأب والابن ب.

أيضا من الإضافات ما هي علاقة بين موجود ومعدوم ، كما نحن متقدمون بالقياس إلى القرون التي تخلفنا وعالمون بالقيامة^(١).

والذي تنحل به الشبهة من الطريقتين^(٢) جميعا أن نرجع إلى حد المضاف المطلق فنقول : إن المضاف هو الذي ماهيته أنما تقال^(٣) بالقياس إلى غيره ، فكل شيء^(٤) في الأعيان يكون بحيث ماهيته أنما تقال^(٥) بالقياس إلى غيره فذلك^(٦) الشيء^(٧) من المضاف. لكن في الأعيان أشياء كثيرة بهذه الصفة ، فالمضاف في الأعيان موجود ، فإن كان للمضاف ماهية أخرى فينبغي أن مجرد ما له من المعنى المعقول بالقياس إلى غيره^(٨) وغيره^(٩) ، إنما هو معقول بالقياس إلى غيره بسبب هذا المعنى ، وهذا المعنى ليس معقولا بالقياس إلى غيره بسبب شيء غير نفسه ، بل هو مضاف لذاته على ما علمت.

فليس هناك ذات وشيء^(١٠) هو الإضافة ، بل هناك مضاف بذاته لا بإضافة أخرى فنتتهي^(١١) من هذا الطريق الإضافات.

وأما كون هذا المعنى المضاف بذاته في هذا الموضوع ، فهو من حيث إنه في هذا الموضوع ماهيته معقولة^(١٢) بالقياس إلى هذا الموضوع ، وله وجود آخر مثلا وهو^(١٣) : وجود الأبوة ، وذلك الوجود أيضا مضاف. ولكن^(١٤) ليس ذلك هذا ، فليكن هذا عارضا من المضاف^(١٥) لزم المضاف ، وكل واحد منهما مضاف

(١) بالقيامة : بالقيمة د ، م

(٢) الطريقتين : الطرفين د ، هامش ص ؛ الفريقتين طا

(٣) إنما تقال : معقولة ج ، د ، ص ، م ؛ مقولة هامش ج ؛ تكووق معقولة ط

(٤) شيء : + يكون ج ، ص ، ط

(٥) تقال : تعقل : ص ، ط

(٦) فذلك : فلذلك د

(٧) الشيء : + المضاف م

(٨) غيره : + فذلك المعنى هو الحقيقة المعنى المعقول بالقياس إلى د ، ص ؛ فذلك المعنى هو بالحقيقة المعقول

بالقياس إلى ج ، ط ، م

(٩) وغيره : غيره ج ، د ، ص ، ط ؛ غيره وغيره م

(١٠) وشيء : + ما ص

(١١) فنتتهي : ساقطة من ط

(١٢) معقولة : معقولة م

(١٣) وهو : وهي ج ، د ، م

(١٤) ولكن : لكن ج ، م. (١٥) المضاف (الأولى) : + والمضاف ج.

لذاته إلى ما هو مضاف إليه بلا إضافة أخرى. فالكون محمولا مضاف لذاته^(١) ، والكون أبوة صارت^(٢) مضافة لذاته. فإن^(٣) نفس هذا الكون مضاف^(٤) بذاته ليس يحتاج إلى إضافة أخرى يصير بها مضافا ، بل هو لذاته ماهية معقولة بالقياس إلى الموضوع ، أي هو بحيث إذا عقلت ماهيته^(٥) كانت محتاجة إلى أن يحضر في الذهن شيء^(٦) آخر يعقل هذا بالقياس^(٧) إليه.

بل إذا أخذ هذا مضافا في الأعيان فهو موجود مع شيء آخر لذاته لا لمعية أخرى^(٨) تتبعه ، بل نفسه نفس المع أو المعية المخصصة بنوع تلك الإضافة. فإذا^(٩) عقل احتياج إلى^(١٠) أن يعقل مع إحضار شيء آخر ، كما كانت ماهية الأبوة من حيث هي أبوة^(١١) ، فذاهما مضافة بذاتها^(١٢) لا بإضافة أخرى رابطة ، وللعقل أن يخترع أمرا بينها كأنه معية خارجة منهما لا يضطر^(١٣) إليه نفس التصور^(١٤) ، بل اعتبار آخر من الاعتبارات^(١٥) اللاحقة التي يفعلها العقل. فإن العقل قد يقرن أشياء بأشياء لأنواع من الاعتبارات لا للضرورة^(١٦) ، فأما في نفسها فهي إضافة ، لا بإضافة لأتاهما ماهية لذاتها تعقل بالقياس إلى الغير^(١٧).

وهاهنا^(١٨) إضافات كثيرة تلحق بعض^(١٩) الذوات لذاتها لا لإضافة أخرى عارضة ، بل مثل ما يجري عليه الأمر من لحوق هذه الإضافة للإضافة^(٢٠) الأبوية^(٢١). وذلك^(٢٢)

(١) مضاف لذاته : مضافا لذاته د

(٢) صارت : ساقطة من م

(٣) فإن : فإذا ط

(٤) الكون مضاف : الكون مضافا ص

(٥) ماهيته : ماهية ب ، ج ، د ، ط

(٦) شيء : ساقطة من د. (٧) بالقياس : القياس ط

(٨) لذاته لا لمعية أخرى : يعقل هذا بالقياس إليه طا

(٩) فإذا : وإذا د ، ص ، ط ، م

(١٠) إلى ساقطة من ب. (١١) أبوة : + بنوع تلك الإضافة ط

(١٢) بذاتها : لذاتها ص ، م. (١٣) لا يضطر : لا يضطره ص ، م

(١٤) التصور : المصور م. (١٥) الاعتبارات : الاعتبار ب ، ج ، د

(١٦) للضرورة : بالضرورة د. (١٧) الغير : غير د

(١٨) وهاهنا : فههنا ج. (١٩) بعض : بعضها ط

(٢٠) للإضافة : لإضافة ط. (٢١) الأبوية : الأبوة هامش ص

(٢٢) وذلك : + محقق م.

مثل لحوق الإضافة لهيئة العلم فإنها لا تكون لاحقة بإضافة أخرى في نفس الأمور ، بل تلحقها لذاها ، وإن كان العقل ربما اخترع هناك إضافة أخرى (١).

وإذ (٢) قد (٣) عرفت (٤) هذا فقد عرفت أن المضاف في الوجود موجود. بمعنى أن له هذا الحد ، وهذا الحد (٥) لا يوجب أن يكون المضاف في الوجود إلا عرضا إذا عقل كان بالصفة المذكورة ، ولا يوجب أن يكون أمرا قائم الذات واحدا واصلا بين الشيئين (٦).

وأما القول بالقياس فإنما يحدث في العقل ، فيكون ذلك هو بالإضافة العقلية والإضافة الوجودية ما بيناه ، وهو كونه بحيث إذا عقل كان معقول الماهية بالقياس ، وأما كونه في العقل فإن (٧) يكون عقل بالقياس إلى غيره ، فله في الوجود حكم ، وله في العقل حكم ، من حيث هو في العقل لا من حيث الإضافة. ويجوز في العقل إضافات مختصرة إنما يفعلها العقل بسبب الخاصية التي للعقل (٨) منها.

فالمضاف إذن موجود في الأعيان وبأن وجوده لا يوجب أن يكون هناك إضافة إلى إضافة (٩) بغير نهاية (١٠). وليس يلزم من هذا أن يكون كل ما يعقل (١١) مضافا يكون له في الوجود إضافة.

وأما المتقدم والمتأخر في الزمان ، وأحدهما معدوم وما أشبه ذلك ، فإن التقدم والتأخر متضايقان بين الوجود إذا (١٢) عقل ، وبين المعقول الذي ليس مأخوذا عن الوجود الخاص (١٣) ، فاعلمه (١٤).

(١) أخرى : ساقطة من ب ، م

(٢) وإذ : فإذا ج ، ص ، م

(٣) قد : ساقطة من د ، م

(٤) عرفت : علمت هامش ج

(٥) وهذا الحد : ساقطة من ب ، ج ، د ، ط

(٦) الشيئين : شيئين ج ، ص ، م

(٧) فإن : بأن ج. (٨) للعقل : في العقل د

(٩) إلى إضافة : ساقطة من ط

(١٠) نهاية : النهاية ج

(١١) ما يعقل : ما يفعل م

(١٢) إذا : وإذا د

(١٣) الخاص : الحاضر ج ، ص ، م

(١٤) فاعلمه : فاعلم د.

فإن (١) الشيء في نفسه ليس بمتقدم إلا بشيء (٢) موجود معه ، وهذا النوع من المتقدم والمتأخر موجود للطرفين (٣) معا في الذهن ، فإنه إذا أحضرت (٤) في الذهن صورة المتقدم وصورة المتأخر عقلت النفس هذه المقايسة واقعة بين موجودين (٥) فيه ، إذ كانت هذه المقايسة بين موجودين في العقل. وأما قبل ذلك فلا يكون الشيء في نفسه متقدما ، فكيف يتقدم على لا شيء موجود؟ فما كان من المضافات على هذه السبيل وإنما تضاييفها في العقل وحده ، وليس في الوجود لها معنى قائم من حيث هذا التقدم والتأخر (٦) ، بل هذا التقدم والتأخر بالحقيقة معنى (٧) من المعاني العقلية ومن المناسبات (٨) التي يفرضها العقل (٩) والاعتبارات التي تحصل للأشياء إذا قايست بينها العقل وأشار إليها (١٠).

(١) فإن : إن د ، ط ، م

(٢) بشيء : ل شيء م

(٣) للطرفين : الطرفین ج ، ص

(٤) أحضرت : أحضر ب ، د ، ط ، م

(٥) موجودين : الموجودين ج ، ص ، ط

(٦) التقدم والتأخر : المتقدم والمتأخر ب ، د ، ص ، ط ، م

(٧) معنى : ساقطة من ب ، د ، ط ، م

(٨) ومن المناسبات : والمناسبات ب ، د ، ط ، م

(٩) يفرضها العقل : يفرضها ص

(١٠) إليها : إليهما ط.

المقالة الرابعة (١)

وفيها ثلاثة فصول (٢)

(١) المقالة الرابعة : ساقطة من د ؛ + من الجملة الأولى من الكتاب ثلاثة فصول م

(٢) وفيها ثلاثة فصول : ساقطة من ب ، ج ، د ، ص ، م .

[الفصل الأول]

(١) فصل

في المتقدم والمتأخر ^(١) ، وفي الحدوث ^(٢)

لما تكلمنا على الأمور التي تقع من الوجود والوحدة موقع الأنواع ، فبالحري أن نتكلم في الأشياء التي تقع منهما ^(٣) موقع الخواص والعوارض اللازمة ، ونبدأ أولاً بالتي تكون للوجود ومنها بالتقدم والتأخر .

فنقول : إن التقدم والتأخر وإن ^(٤) كان مقولاً على وجوه كثيرة فإنها تكاد أن تجتمع على سبيل التشكيك في شيء ^(٥) ، وهو ^(٦) أن يكون للمتقدم ، من حيث هو متقدم ، شيء ليس للمتأخر ، ويكون لا شيء للمتأخر إلا وهو موجود للمتقدم . والمشهور عند الجمهور هو المتقدم في المكان والزمان ^(٧) . وكان ^(٨) التقدم ^(٩) والقبل في أشياء لها ترتيب ، فما ^(١٠) هو في المكان ^(١١) فهو ^(١٢) الذي ^(١٣) أقرب من ابتداء محدود ، فيكون له أن يلي ذلك المبدأ حيث ليس يلي ما هو بعده ، والذي بعده يلي ذلك المبدأ وقد وليه هو . وفي الزمان كذلك أيضاً بالنسبة إلى الآن الحاضر أو آن يفرض مبدأ ^(١٤) وإن كان مبدأ مختلفاً في الماضي والمستقبل كما تعلم .

ثم نقل اسم القبل والبعد من ذلك إلى كل ما هو أقرب من مبدأ محدود . وقد يكون هذا التقدم المرتبي ^(١٥) في أمور بالطبع ، كما أن الجسم قبل الحيوان

(١) المتقدم والمتأخر : المتأخر والمتقدم ص

(٢) وفي الحدوث : والحدوث م

(٣) منهما : منها ص . (٤) وإن : إن ط

(٥) شيء : + واحد ج . (٦) وهو : هو ج

(٧) والزمان : وفي الزمان م

(٨) وكان : فكان ص . (٩) التقدم : المتقدم ب ، ص ، ط ، م

(١٠) فما : كما ج ، د ، ص ، ط ، م

(١١) المكان : + وما هو في المكان ج ؛ + فما كان في نسبة المكان د

(١٢) فهو : وهو ج . (١٣) الذي : + هو م

(١٤) مبدأ : ساقطة من ص ، م . (١٥) المرتبي : الرتبي ج ، د ، ص ، ط .

بالقياس إلى الجوهر ووضع الجوهر مبدأ. ثم إن جعل المبدأ الشخص^(١) ، واختلف ، وكذلك الأقرب من المحرك^(٢) الأول ، كالصبي يكون قبل الرجل. وقد يكون في أمور لا من الطبع ، بل إما بصناعة كنغم الموسيقى ، فإنك إن أخذت من الحدة كان المتقدم غير الذي يكون إذا أخذت من الثقل ، وإما يبحث واتفاق كيف كان.

ثم نقل إلى أشياء أخرى فجعل الفائق والفاضل والسابق أيضا ولو في غير الفضل متقدما ، فجعل نفس المعنى كالمبدأ المحدود. فما كان له منه ما ليس للآخر ، وأما الآخر فليس له إلا ما لذلك الأول^(٣) فإنه^(٤) جعل متقدما. فإن السابق في^(٥) باب ما له ما ليس للثاني ، وما للثاني^(٦) منه فهو للسابق وزيادة. ومن^(٧) هذا القبيل ما جعلوا المخدوم والرئيس قبل ، فإن الاختيار يقع للرئيس وليس للمرعوس ، وإنما يقع للمرعوس حين وقع للرئيس فيتحرك باختيار الرئيس.

ثم نقلوا ذلك إلى ما يكون هذا الاعتبار له بالقياس إلى الوجود ، فجعلوا الشيء الذي يكون له الوجود أولا وإن لم يكن للثاني والثاني لا يكون له إلا وقد كان للأول وجودا متقدما^(٨) على الآخر مثل : الواحد ، فإنه^(٩) ليس من شرط الوجود للواحد أن تكون الكثرة موجودة ، ومن شرط الوجود للكثرة أن يكون الواحد موجودا. وليس في هذا أن الواحد يفيد الوجود للكثرة أو لا يفيد ، بل إنه^(١٠) يحتاج إليه^(١١) حتى يفاد للكثرة وجود بالتركيب منه.

ثم نقل بعد ذلك إلى حصول الوجود من جهة أخرى ، فإنه إذا كان شيئا وليس وجود أحدهما من الآخر ، بل وجوده له من نفسه أو من شيء ثالث ،

(١) الشخص : لشخص ج ، ط ، م

(٢) المحرك : المتحرك د ، ط

(٣) الأول : ساقطة من د

(٤) فإنه : ساقطة من ب

(٥) في : من ط

(٦) للثاني وما للثاني : للتالي وما للتالي د ، ط ، م ؛ للثاني وما للتالي ج ، ص

(٧) ومن : من ج ، ص

(٨) وجودا متقدما : وجود متقدم ح

(٩) فإنه : وإنه م

(١٠) إنه : إنها ط

(١١) إليه : إليها ط.

لكن وجود^(١) الثاني من هذا الأول ، فله من الأول وجوب الوجود الذي ليس له لذاته من ذاته ، بل له من ذاته الإمكان على تجويز من أن يكون ذلك الأول مهما وجد لزم وجوده أن يكون علة لوجوب وجود هذا الثاني ، فإن الأول يكون متقدما بالوجود لهذا الثاني. ولذلك^(٢) لا يستنكر العقل البتة أن نقول : لما حرك زيد يده تحرك المفتاح ، أو نقول : حرك زيد يده^(٣) ثم تحرك المفتاح. ويستنكر أن نقول : لما تحرك المفتاح حرك زيد يده ، وإن كان يقول : لما تحرك المفتاح علمنا أنه قد حرك زيد يده. فالعقل مع وجود الحركتين معا في الزمان^(٤) يفرض لأحدهما تقدما وللآخر تأخرا إذ^(٥) كانت الحركة^(٦) الأولى ليس^(٧) سبب وجودها الحركة الثانية ، والحركة الثانية سبب وجودها الحركة الأولى. ولا يبعد أن يكون الشيء مهما وجد وجب ضرورة أن يكون علة لشيء^(٨). وبالحقيقة^(٩) فإن الشيء لا يجوز أن يكون بحيث يصح أن يكون علة للشيء^(١٠) إلا ويكون معه الشيء. فإن كان من^(١١) شرط كونه علة نفس ذاته ، فما دام ذاته موجودا يكون علة وسببا لوجود الثاني ، وإن لم يكن شرط كونه علة نفس ذاته ، فذاته بذاته^(١٢) ممكن^(١٣) أن يكون عنه الشيء وممكن أن لا يكون وليس أحد الطرفين^(١٤) أولى من الآخر.

وكذلك^(١٥) المتكون^(١٦) هو كذلك ممكن أن يكون وممكن أن لا يكون. فلا من حيث هو ممكن أن يكون هو بموجود^(١٧) ، ولا من حيث ذلك ممكن أن يكونه^(١٨) ، فذلك معط للوجود. وذلك لأن كون^(١٩) الشيء عن الممكن أن يكونه ليس لذاته أنه ممكن أن يكونه ،

(١) وجود : + الشيء ج ، د ، ص ، ط

(٢) ولذلك ؛ ولهذا م. (٣) تحرك المفتاح أو نقول يده : ساقطة من م

(٤) الزمان : زمان د ، ط. (٥) إذ ؛ إذا د ، ص ؛ إذ لو ط

(٦) الحركة : حركة د. (٧) ليس : ليست ج ، ص

(٨) لشيء : للشيء ج ، د ، ص ، ط. (٩) وبالحقيقة : بالحقيقة ط ، م

(١٠) للشيء : + وبالحقيقة ب. (١١) من : ساقطة من ب ، م

(١٢) فذاته بذاته : ساقطة من د. (١٣) ممكن : يمكن د

(١٤) الطرفين : + له ج ؛ + به ص. (١٥) وكذلك : فكذلك د ، ط ، م

(١٦) المتكون : المكون ط ؛ لمنكر د. (١٧) بموجود : موجود ب

(١٨) ممكن أن يكونه : أن يكونه ممكن ط

(١٩) كون : يكون ط.

فنفس كونه ممكنا ليس كافيا في أن يكون الشيء عنه. فإن كان نفس كونه ممكنا أن يكونه ^(١) ، وإن لم يكن كافيا ، فقد يكون معه ^(٢) الشيء موجودا مرة ، ومرة لا يكون ، ونسبته إلى الذي يكون والذي لا يكون ^(٣) ، في الحالتين ، نسبة واحدة. وليس في الحالة التي تتميز فيها ^(٤) أن يكون من أن لا يكون تميز ^(٥) أمر بسببه يوجد المعلول مع إمكان كونه ^(٦) عن العلة تمييزا ^(٧) يخالف به حال لا وجود المعلول عن العلة مع إمكان كونه عن العلة ^(٨). فتكون نسبة كونه عن العلة إلى وجود الشيء عنه ولا وجوده عنه واحدة ، وما نسبته إلى وجود الشيء عنه ونسبته إلى ^(٩) لا وجوده عنه واحدة. فليس كونه علة أولى من لا كونه علة ، بل العقل الصحيح يوجب أن يكون هناك حال يتميز ^(١٠) بها وجوده ^(١١) عنه عن لا وجوده. فإن كانت تلك الحال أيضا توجب هذا التمييز ، فهذه الحال إذا حصلت للعلة ووجدت ^(١٢) تكون جملة الذات وما اقترن إليها هو العلة ، وقبل ذلك فإن الذات كانت موضوع العلية. وكان ^(١٣) الشيء الذي يصح أن يصير علة ولم يكن ذلك الوجود وجود العلة ، بل وجودا ^(١٤) إذا انضاف إليه وجود آخر كان مجموعهما العلة ، وكان حينئذ يجب عنه المعلول سواء كان ذلك الشيء إرادة أو شهوة أو غضبا أو طبعاً حادثاً أو غير ذلك ، أو أمراً خارجاً منتظراً ^(١٥) لوجود العلة. فإنه إذا صار بحيث يصلح أن يصدر عنه المعلول من غير نقصان ^(١٦) شرط باق ووجب وجود المعلول.

(١) يكونه : يكون ط + ؛ وإلا كان عنه ما دام ذاته موجودا ويكون واجبا أن يكونه لا ممكنا ج

(٢) معه : مع ط

(٣) والذي لا يكون : ولا يكون ص ، م

(٤) فيها : منها ب ، د ، م

(٥) تميز : تمييز ط. (٦) إمكان كونه : إمكانه د

(٧) تمييزا : تمييزا ص

(٨) تمييزا مع إمكان كونه عن العلة : ساقطة من م

(٩) ونسبته إلى : ساقطة من ب

(١٠) يتميز : تمييز ج ، م

(١١) بها وجوده : به وجوده ب ؛ بها وجودها ط

(١٢) ووجدت : وجدت م ؛ + هي ج ، د ، ص ، ط

(١٣) وكان : + من ط

(١٤) وجودا : وجود ج ، د ، ص ؛ وجود العلة وجود ط

(١٥) منتظرا : فينتظر الوجود ج ، د ، ط ، م

(١٦) نقصان : نقص ح.

فإذن وجود كل معلول واجب مع وجود علته ، ووجود علته واجب عنه ^(١) ووجود ^(٢) المعلول. وهما معا في الزمان أو الدهر أو غير ذلك ، ولكن ليسا معا في القياس إلى حصول الوجود ^(٣). وذلك ^(٤) لأن وجود ذلك لم يحصل من وجود هذا ^(٥) ، فذلك له حصول وجود ليس من حصول وجود هذا ، ولهذا حصول وجود هو من حصول وجود ذلك ، فذلك ^(٦) أقدم بالقياس إلى حصول الوجود.

ولقائل أن يقول : إنه إذا كان كل واحد منهما إذا وجد وجد الآخر ، وإذا ارتفع ^(٧) ارتفع ^(٨) الآخر ، فليس أحدهما علة والآخر معلولا ، إذ ليس أحدهما أولى أن يكون علة في الوجود دون الآخر.

ونحن نجيب عن ذلك ^(٩) دون أن ننظر فيما يتضمنه مفهوم هذه القضية ، وذلك لأنه ليس إذا وجد كل واحد منهما فقد وجد الآخر بلا تفصيل واختلاف. وذلك لأن معنى ^(١٠) « إذا » لا يخلو إما أن يعنى به أن وجود كل واحد منهما إذا حصل ^(١١) يجب عنه في الوجود نفسه أن يحصل الآخر ، أو أن وجود كل واحد منهما إذا حصل يجب عنه في الوجود ^(١٢) ^(١٣) أن يكون قد حصل وجود الآخر ، أو أن وجود كل ^(١٤) منهما إذا حصل في العقل يجب عنه ^(١٥) أن يحصل الآخر في العقل ، أو أن ^(١٦) وجود كل واحد منهما إذا حصل يجب عنه في العقل ^(١٧) أن يكون قد حصل الآخر في الوجود أو حصل في العقل ، فإن لفظة « إذا » في مثل هذه المواضع مشتركة مغلطة.

(١) واجب عنه : وجب عنه د

(٢) وجود : موجود د

(٣) الوجود : الموجود ط. (٤) ذلك : + الأول ج

(٥) من وجود هذا : من هذا ب ، ط ، م

(٦) فذلك : فذاك م. (٧) وإذا : وإن ج

(٨) ارتفع ارتفع : رفع ارتفع م

(٩) ونحن نجيب عن ذلك : فنقول في جوابه ب ؛ ونحن نبحت عن ذلك هامش ص

(١٠) معنى : المعنى د. (١١) حصل : + نفسه في الوجود عنه ح

(١٢) نفسه ... الوجود : ساقطة من ب

(١٣) عنه في الوجود : ساقطة من ج

(١٤) كل : + واحد ج. (١٥) عنه : + في العقل د

(١٦) أو أن : لو أن ص ، ط

(١٧) يجب عنه في العقل : في العقل يجب عنه ج ، د.

فنقول : إن الأول كاذب غير مسلم ، فإن أحدهما هو الذي إذا حصل يجب عنه حصول الآخر بعد إمكانه وهو العلة. وأما المعلول فليس حصوله يجب عنه حصول العلة ، بل العلة تكون قد حصلت حتى حصل المعلول.

وأما القسم الثاني فلا يصدق في جانب العلة ، فإنه ليس إذا وجدت العلة وجب في الوجود إن كان المعلول قد ^(١) حصل من تلقاء نفسه أو بغير ^(٢) العلة ، وذلك لأنه إن كان قد حصل فلم يجب في الوجود من حصول العلة إذا ^(٣) وجدت العلة وكانت تلك قد حصلت مستغنية الوجود ، إلا أن لا يعنى « بحصلت » ما مضى. ولكن تغني ^(٤) المقارنة ^(٥) ولا تصدق ^(٦) من ^(٧) جانب المعلول من وجهين : وذلك لأن العلة وإن كانت حاصلة الذات فليس ذلك واجب من حصول المعلول. والوجه الثاني أن الشيء الذي قد حصل يستحيل أن يجب وجوده بحصول شيء يفرض حاصلا إلا أن لا يعنى بلفظ « حصل » مفهومه.

وأما القسمان الآخران فالأول منهما صحيح ، فإنه يجوز أن يقال ^(٨) : إذا ^(٩) وجدت العلة في العقل وجب عند العقل أن يحصل المعلول ^(١٠) الذي ^(١١) تلك العلة ^(١٢) علتته بالذات في العقل ، وأيضا إذا وجد ^(١٣) المعلول في ^(١٤) العقل وجب أن يحصل أيضا وجود العلة في العقل. وأما الثاني منهما وهو القسم الرابع فيصدق منه قولك : إنه إذا وجد المعلول شهد العقل بأن العلة قد حصل لها وجود لا محالة مفروغ ^(١٥) عنه حتى يحصل ^(١٦)

(١) قد : ساقطة من م

(٢) بغير : لغير ص. (٣) إذا : إذ ب ، م

(٤) تغني : ساقطة من ب ، ج ، د ، ط ، م

(٥) المقارنة : + فتصح ج ، د ، ص ، ط

(٦) ولا تصدق : فلا تصدق ب ، ص ، ط ، م

(٧) من (الأولى) : في ط. (٨) يقال : نقول ب ، ج ، د ، م

(٩) إذا : إذ ط. (١٠) العلة ... المعلول : ساقطة من د

(١١) الذي : التي ب. (١٢) العلة : ساقطة من ب ، ط ، م

(١٣) الذي ... وجد : ساقطة من د

(١٤) في : ساقطة من ص ، ط ، م

(١٥) مفروغ : مرفوع د

(١٦) يحصل : حصل ص ، م.

المعلول ، وربما كانت في العقل بعد المعلول لا في الزمان فقط ، ولا يلزم أن يصدق القسم الآخر من هذين القسمين الداخليين في الرابع لما قد عرفت .

وكذلك في جانب الرفع ^(١) ، فإنه ^(٢) إذا رفعنا العلة رفعنا ^(٣) المعلول بالحقيقة ، وإذا رفعنا المعلول لم نرفع العلة ^(٤) ، بل عرفنا أن العلة تكون قد ارتفعت ^(٥) في ذاتها أولا حتى أمكن رفع المعلول . فإننا ^(٦) لما فرضنا المعلول مرفوعا فقد فرضنا ما لا بد من فرضه معه بالقوة ، وهو أنه كان ممكنا رفعه . وإذا ^(٧) كان ممكنا رفعه فإنما أمكن بأن ^(٨) رفع العلة أولا ، فرفع العلة وإثباته سبب رفع المعلول وإثباته ، ورفع المعلول دليل رفع ذلك ، وإثباته دليل إثباته .

فترجع ^(٩) إلى حيث فارقناه ^(١٠) ، فنقول في حل الشبهة : إنه ليست المعية هي التي ^(١١) أوجبت لأحدهما العلية ، حتى يكون ليس أحدهما أولى بالعلية من الآخر لأنهما في المعية ^(١٢) سواء ، بل إنما اختلفا لأن أحدهما فرضناه أنه لم يجب وجوده بالآخر ، بل مع الآخر ، والثاني فرضناه أنه ^(١٣) كما أن ^(١٤) وجوده مع وجود ^(١٥) الآخر فكذلك هو بالآخر . فهكذا ^(١٦) يجب أن تتحقق هذه المسألة . ومما يشكل هاهنا أمر القوة والفعل ، وأنه أيهما ^(١٧) أقدم وأيهما أشد تأخرا ، فإن معرفة ذلك من المهمات في أمر معرفة التقدم والتأخر ، وعلى أن القوة والفعل نفسه من عوارض الوجود ولواحقه ، والأشياء التي يجب أن تعلم حيث تعلم أحوال الموجود ^(١٨) المطلق

(١) الرفع : الرفع م

(٢) فإنه : فإننا ج ، ط ، م

(٣) العلة رفعنا : ساقطة من ط

(٤) العلة : علة ج . (٥) ارتفعت : ارتفع ج

(٦) فإننا : فلأننا ط ، م . (٧) وإذا : وإن ط ، م

(٨) بأن : ساقطة من ج ، ص ، ط . (٩) فترجع : فرجع ص

(١٠) فارقناه : فارقناه ب ؛ ما فارقناه ص ، ط

(١١) هي التي : التي ج ؛ التي هي ، ط

(١٢) المعية : + العلية د . (١٣) أنه : فإنه د

(١٤) أن : كان ط . (١٥) مع وجود : مع وجوب م

(١٦) فهكذا : فكذا د . (١٧) أيهما : أيها ص

(١٨) الموجود : الوجود ط .

[الفصل الثاني]

(ب) فصل

في القوة والفعل والقدرة والعجز وإثبات المادة لكل متكون

إن (٢) لفظة القوة (٣) وما يرادفها قد (٤) وضعت أول (٥) شيء للمعنى الموجود في الحيوان ، الذي يمكنه بها (٦) أن تصدر عنه أفعال شاقة من باب الحركات ليست بأكثرية الوجود عن الناس (٧) في كميتها وكيفيتها ، ويسمى ضدها (٨) الضعف ، وكأها (٩) زيادة وشدة من المعنى الذي هو القدرة ، وهو أن يكون الحيوان بحيث يصدر عنه الفعل إذا شاء ، ولا يصدر عنه (١٠) إذا لم يشأ ، التي (١١) ضدها العجز (١٢) .

ثم نقلت عنه فجعلت للمعنى الذي لا ينفعل له وبسببه (١٣) الشيء بسهولة ، وذلك لأنه كان يعرض لمن يزاول الأفعال والتحريكات الشاقة أن ينفعل أيضا منها ، وكان انفعاله والألم الذي يعرض له منه يصده عن إتمام فعله . فكان (١٤) إن (١٥) انفعال (١٦) انفعالا محسوسا قيل له (١٧) : ضعف وليست (١٨) له قوة ، وإن لم ينفعل قيل : إن له قوة . فكان أن « لا ينفعل » (١٩) دليلا (٢٠) على المعنى الذي سميناه أولا قوة .

ثم جعلوه (٢١) اسم هذا المعنى حتى صار كونه بحيث لا ينفعل إلا يسيرا يسمى قوة (٢٢) ، وإن لم ينفعل شيئا (٢٣) . ثم جعلوا الشيء الذي لا ينفعل البتة أولى بهذا

(١) في : + أحوال م . (٢) إن : واعلم أن ط

(٣) القوة : + والفعل ط . (٤) قد : فقد ج ، د ، ص

(٥) أول : + كل معنى د . (٦) بها : به ب .

(٧) الناس : الحيوان د . (٨) ضدها : ضده ب ، ج ، ط ، م ؛ ضد د

(٩) وكأها : وكأه م . (١٠) ولا يصدر عنه : ولا يصدر ط ، م

(١١) التي : الذي د ، ص ، م . (١٢) العجز : عجز ب ، ج ، د ، ص ، م

(١٣) وبسببه : بسببه ط . (١٤) فكان : فكأنه د

(١٥) إن : ساقطة من ط ، م . (١٦) انفعال : العقل د

(١٧) قيل له : قيل ب ، ج ، م

(١٨) وليست : وليس ب ، ج ، د

(١٩) لا ينفعل : لا يفعل ط ، م

(٢٠) دليلا : دليل ب . (٢١) جعلوه : جعل د

(٢٢) قوة : + ثم جعلوه ط . (٢٣) شيئا : + وحدا ط ، م .

الاسم ، فسموا حالته من حيث هو كذلك قوة. ثم صيروا القدرة نفسها ^(١) — وهي الحال ^(٢) التي للحيوان ، وبها يكون أن يفعل ، وأن لا يفعل ، بحسب المشيئة ، وعدم المشيئة ، وزوال العوائق — قوة ، إذ هو مبدأ الفعل.

ثم إن الفلاسفة نقلوا اسم القوة ، فأطلقوا لفظ ^(٣) القوة على كل حال تكون في شيء هو مبدأ تغير يكون منه في آخر من حيث ذلك آخر ^(٤) ، وإن لم يكن هناك إرادة ، حتى سموا الحرارة قوة لأنها مبدأ التغير من آخر في آخر بأنه آخر. حتى إن الطبيب ^(٥) إذا حرك نفسه أو عالج نفسه وكان مبدأ التغير منه فيه ، فليس ذلك فيه من حيث هو قابل للعلاج أو الحركة ، بل من حيث هو آخر ، بل كأنه شيئان : شيء له قوة أن يفعل ، وشيء له قوة أن يفعل ، ويشبه أن يكون الأمران منه مفترقين في جزئين. فيكون ^(٦) مثلا المحرك في نفسه ، والمتحرك في بدنه ، وهو المحرك بصورته والمتحرك في مادته ^(٧). فهو من حيث يقبل العلاج غير لذاته من حيث يعالج.

ثم بعد ذلك لما وجدوا الشيء الذي له قوة بالمعنى المشهور — قدرة كانت أو شدة قوة — ليس من شرط تلك القوة ^(٨) أن يكون بها فاعلا بالفعل ، بل له من حيث القوة إمكان « أن يفعل » وإمكان أن « لا يفعل » نقلوا اسم القوة إلى الإمكان. فسموا الشيء الذي وجوده في حد الإمكان موجودا بالقوة ، وسموا إمكان قبول الشيء وانفعاله قوة انفعالية ^(٩) ، ثم سموا تمام ^(١٠) هذه القوة فعلا وإن لم يكن فعلا ، بل انفعالا ، مثل تحرك أو تشكل أو غير ذلك. فإنه لما

(١) نفسها : بنفسها ج ، ط

(٢) الحال : الحالة ج ، د ، ط

(٣) لفظ : لفظة م

(٤) ذلك آخر : ذلك الآخر ج

(٥) أن الطبيب : ساقطة من ب ، د ؛ أنه ج ، م

(٦) فيكون : فكان ب ؛ ساقطة من ط

(٧) في مادته : بمادته ج ، ص ، ط

(٨) القوة : + هو د ، ص ، ط ، م

(٩) انفعالية : انفعاله ط

(١٠) تمام : إتمام ج ، ط ، م.

كان هناك^(١) المبدأ الذي يسمى قوة ، وكان الأصل الأول^(٢) في المسمى بهذا الاسم أما هو على ما هو بالحقيقة فعل ، سموا هذا الذي قياسه إلى ما سموه الآن قوة ، كقياس الفعل إلى المسمى قديما قوة باسم الفعل ، ويعنون بالفعل حصول الوجود. وإن كان ذلك الأمر انفعالا ، أو شيئا ليس هو فعلا ولا انفعالا ، فهذه هي القوة الانفعالية ، وربما قالوا قوة لجودة هذه وشدتها.

والمهندسون لما وجدوا بعض الخطوط من شأنه أن يكون ضلع مربع^(٣) ، وبعضها ليس ممكنا له أن يكون ضلع ذلك^(٤) المربع ، جعلوا ذلك المربع قوة ذلك الخط كأنه أمر ممكن فيه^(٥). وخصوصا إذ^(٦) تخيل بعضهم^(٧) أن حدوث هذا المربع هو بحركة ذلك الضلع على مثل^(٨) نفسه.

وإذ قد عرفت القوة ، فقد عرفت القوى ، وعرفت أن غير^(٩) القوى إما الضعيف وإما العاجز وإما السهل الانفعال وإما الضروري ، وإما أن لا يكون المقدار الخطي ضلعا لمقدار سطحي مفروض.

وقد يشكل من هذه الجملة أمر القوة التي بمعنى القدرة ، فإنها يظن أنها لا تكون موجودة إلا لما^(١٠) من شأنه أن يفعل ، ومن شأنه أن لا يفعل. فإن كان لما من شأنه أن يفعل^(١١) فقط فلا يرون أن له قدرة^(١٢) ، وهذا ليس بصادق. فإنه إن كان هذا الشيء الذي يفعل فقط يفعل من غير أن يشأ ويريد ، فذلك ليس له^(١٣) قدرة ولا قوة بهذا المعنى ، وإن كان يفعل بإرادة واختيار^(١٤) إلا أنه دائم الإرادة

(١) هناك : ساقطة من ط

(٢) الأول : ساقطة من ط

(٣) ضلع مربع : ضلعا لمربع ج ، ص

(٤) ذلك : ساقطة من د

(٥) فيه : منه م

(٦) إذ : إذا ب ؛ إن د ، ص

(٧) بعضهم : لبعضهم ب ، ج ، ط ، م

(٨) مثل : ضلع ط

(٩) غير : الغير ج. (١٠) لما : ساقطة من ب ، د

(١١) ومن شأنه ... يفعل : ساقطة من م

(١٢) قدرة : + فقط د. (١٣) له : ساقطة من م

(١٤) واختيار : ساقطة من ب ، د ، م.

ولا يتغير^(١) ، وإرادته^(٢) وجودا اتفاقيا أو يستحيل تغييرها استحالة ذاتية ، فإنه يفعل بقدره. وذلك لأن حد القدرة التي يؤثرون هؤلاء أن يحدوها به^(٣) موجود هاهنا ، وذلك لأن هذا يصح عنه أنه يفعل إذا شاء وأن لا يفعل إذا لم يشأ ، وكلا هذين شرطيان^(٤) ، أي إنه إذا شاء فعل ، وإذا لم يشأ لم يفعل. وإنما هما^(٥) داخلان في تحديد القدرة على ما هما شرطيان ، وليس من صدق الشرطي أن يكون هناك استثناء بوجه من الوجوه ، أو صدق حملي ، فإنه ليس^(٦) إذا صدق قولنا : إذا لم يشأ لم يفعل ، يلزم أن يصدق : لكنه لم يشأ وقتا ما ، وإذا^(٧) كذب : أنه لم يشأ^(٨) البتة ، يوجب ذلك كذب قولنا : وإذا^(٩) لم يشأ لم يفعل. فإن هذا يقتضي أنه لو كان لا يشاء لما كان يفعل ، كما أنه إذا يشاء^(١٠) فيفعل. وإذا^(١١) صح أنه إذا شاء فعل ، صح أنه إذا فعل فقد شاء أي إذا فعل فعل من حيث هو قادر. فيصح أنه إذا لم يشأ لم يفعل ، وإذا لم يفعل لم يشأ ، وليس^(١٢) في هذا أنه يلزم^(١٣) أن لا يشأ وقتا ما. وهذا بين لمن عرف المنطق^(١٤).

وهذه القوى التي هي مبادئ^(١٥) للحركات^(١٦) والأفعال ، بعضها قوى تقارن المنطق والتخيل^(١٧) ، وبعضها قوى لا تقارن ذلك. والتي^(١٨) تقارن^(١٩) النطق^(٢٠) والتخيل تجانس النطق^(٢١) والتخيل^(٢٢) ، فإنه يكاد أن يعلم بقوة واحدة الإنسان واللائسان ، ويكون لقوة واحدة أن تتوهم أمر^(٢٣) اللذة والألم ، وأن تتوهم بالجملة الشيء^(٢٤) وضده.

(١) ولا يتغير : لا يتغير م. (٢) وإرادته : إرادته م

(٣) به : ساقطة من ط. (٤) شرطيان : شرطى ب

(٥) وإنما هما : وإنما ج ، د ؛ وإنما ص ، ط

(٦) ليس : ساقطة من ب ، د ، ط. (٧) وإذا : وأنه إذا ج ، د ، ص ؛ أو إذا م

(٨) لم يشأ : لا يشأ ج ، د ، ص ، م. (٩) وإذا : أو إذا ط

(١٠) إذا يشاء : إذ يشاء م. (١١) وإذا : فإذا د ، ص ، ط ، م

(١٢) وليس : + يلزم ط. (١٣) يلزم : يلزمهم د

(١٤) لمن عرف المنطق : لما عرفت في المنطق ط

(١٥) مبادئ : مبدأ د. (١٦) للحركات : الحركات ط ، م.

(١٧) والتخيل : أو التخيل د ، ص ، ط ، م. (١٨) والتي : والذي د ، م

(١٩) تقارن : لا تقارن ب. (٢٠) النطق : المنطق د

(٢١) النطق : المنطق د. (٢٢) والتخيل : والتخيل طا

(٢٣) أمر : إمرة ج ، ط. (٢٤) بالجملة الشيء : بالشيء ط.

وكذلك هذه ^(١) القوى أنفسها أو حادها ^(٢) تكون قوة على الشيء وعلى ضده ، لكنها بالحقيقة لا تكون قوة تامة أي مبدأ تغير من أمر ^(٣) آخر في آخر بأنه آخر بالتمام وبالفعل إلا إذا ^(٤) اقترن بها الإرادة ^(٥) منبعثة عن اعتقاد وهمي تابع لتخيل شهواني أو غصبي ، أو عن رأي عقلي تابع لفكرة عقلية أو تصور صورة عقلية. فتكون إذا اقترن بها تلك الإرادة ولم تكن إرادة مميلة ^(٦) بعد ، بل إرادة جازمة ^(٧) ، وهي التي هي الإجماع ^(٨) الموجب لتحريك الأعضاء ، صارت لا محالة مبدأ للفعل ^(٩) بالوجوب ، إذ قد بينا أن العلة ما لم تصر علة بالوجوب حتى يجب عنها الشيء لم يوجد عنها المعلول ، وقبل هذه الحال فإنما تكون الإرادة ضعيفة لم يقع إجماع. فهذه القوى المقارنة للنطق — بانفرادها — لا يجب من حضور منفعلها ووقوعه منها بالنسبة التي إذا فعلت ^(١٠) فيه فعلا ^(١١) ، فعلت بما أن يكون يفعل بها وهي بعد قوة ^(١٢) .

وبالجملة لا يلزم من ملاقاتها للقوة المنفصلة أن تفعل ذلك ، وذلك لأنه لو كان يجب عنها وحدها أن تفعل لكان يجب من ذلك أن يصدر عنها الفعلان المتضادان والمتوسطات بينهما ، وهذا محال ، بل إذا صارت كما قلنا فإنها تفعل بالضرورة.

وأما القوى التي في غير ذوات النطق والتخيل فإنها إذا لاقت القوة المنفصلة وجب هناك الفعل ، إذ ليس هناك إرادة واختيار تنتظر ، فإن انتظر هناك فيكون طبع ينتظر. فإذا ^(١٣) كان يحتاج إلى طبع فذلك الطبع هو إما المبدأ ^(١٤) للأمر ^(١٥) ،

(١) هذه : كذا ط

(٢) أو حادها : أو خادمها ج ، د ، ص

(٣) أمر : ساقطة من م

(٤) إلا إذا : إذا ط

(٥) الإرادة : إرادة ط

(٦) مميلة : مخيلة ج ، د ، ص

(٧) جازمة : حادثة هامش ص

(٨) الإجماع : بالاجماع د

(٩) للفعل : بالفعل ط

(١٠) إذا فعلت : إذا فعل هامش ج

(١١) فعلا : ساقطة من ب ، ج ، م

(١٢) قوة : بالقوة د. (١٣) فإذا : فإذا م

(١٤) المبدأ : مبدأ د. (١٥) للأمر : للآخر ط.

وإما جزء من المبدأ. والمبدأ مجموع ما كان قبل وما حصل ويكون^(١) حينئذ نظيرا للإرادة^(٢) المنتظرة^(٣). لكن^(٤) الإرادة تفارق هذا من حيث تعلم ، والقوة الانفعالية أيضا التي يجب إذا لاقى الفاعل أن يحدث الانفعال في هذه الأشياء هي القوة الانفعالية التامة ، فإن القوة الانفعالية قد تكون تامة وقد تكون ناقصة ، لأنها قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة. فإن في المني قوة أن يصير^(٥) رجلا ، وفي الصبي أيضا قوة أن يصير رجلا ، لكن القوة التي في المني تحتاج^(٦) إلى^(٧) أن تلقاها أيضا قوة محرّكة قبل المحرك^(٨) إلى الرجولية ، لأنها تحتاج أن تخرج إلى الفعل شيئا ما غير الرجل ، ثم بعد ذلك يتهيأ أن تخرج إلى الفعل رجلا ، وبالحقيقة فإن القوة الانفعالية الحقيقية هي هذا. وأما المني فبالحقيقة ليست^(٩) فيه بعد قوة انفعالية^(١٠) ، فإنه يستحيل أن يكون المني وهو مني ينفعل رجلا ، لكنه لما كان في قوته أن يصير شيئا من قبل غير المني ثم ينتقل بعد ذلك إلى شيء آخر ، كان هو بالقوة أيضا ذلك الشيء ، بل المادة الأولى هي بالقوة كل شيء. فبعض ما يحصل فيما يعوقها عن بعض ، فيحتاج المعوق عنه إلى زواله ، وبعض ما فيه لا يعوق عن بعض آخر ولكنه^(١١) يحتاج إلى قرينة^(١٢) أخرى حتى^(١٣) يتم الاستعداد ، وهذه القوة^(١٤) هي قوة بعيدة.

وأما القوة^(١٥) القريبة فهي التي لا تحتاج إلى أن تقارنها قوة فاعلية قبل القوة الفاعلية التي تنفعل عنها ، فإن الشجرة ليست بالقوة مفتاحا لأنها تحتاج إلى أن

(١) ويكون : يكون ط

(٢) نظيرا للإرادة : نظير الإرادة ج ، ص ، ط

(٣) المنتظرة : المنتظر د

(٤) لكن : ولكن ص ، ط

(٥) يصير : يكون م

(٦) تحتاج : احتاج د ؛ + أيضا ط

(٧) إلى : ساقطة من ج ، د

(٨) المحرك : المحركة د

(٩) ليست : ليس ج

(١٠) انفعاليه : الانفعاليه ط

(١١) ولكنه : ولكن ط

(١٢) قرينة : مرتبة هامش ج ، هامش ص

(١٣) حتى : ثم د

(١٤) القوة : القوى م

(١٥) القوة : ساقطة من ب.

تلقاها أولاً قوة فاعلية قبل (١) القوة الفاعلية (٢) للمفتاحية وهي (٣) القوة القالعة (٤) والناشرة والناحثة ، ثم بعد ذلك تنهياً (٥) لأن تنفعل (٦) من ملاقاته القوة الفاعلية للمفتاحية (٧).

والقوى بعضها يحصل بالطباع وبعضها يحصل بالعادة وبعضها يحصل بالصناعة وبعضها يحصل بالاتفاق. والفرق بين الذي يحصل بالصناعة والذي يحصل بالعادة أن الذي يحصل بالصناعة هو الذي (٨) يقصد فيه استعمال مواد وآلات وحركات (٩) فتكتسب النفس بذلك ملكة كأنها صورة تلك الصناعة ، وأما الذي (١٠) بالعادة فهو (١١) ما يحصل من أفاعيل ليست مقصورة فيها ذلك فقط (١٢) ، بل إنما تصدر عن شهوة أو غضب أو رأي أو يتوجه فيها (١٣) القصد إلى غير هذه (١٤) الغاية. ثم قد تتبعها غاية هي العادة ، ولم (١٥) تقصد ، ولا تكون العادة نفس ثبوت تلك الأفاعيل في النفس ، وربما لم يكن للعادة (١٦) آلات ومواد معينة ، فإنه لا سواء (١٧) أن يعتاد إنسان (١٨) المشي وأن يعتاد التجارة من الجهة التي قلنا وبينهما تفاوت شديد. ومع ذلك فإنك (١٩) إذا دقت (٢٠) النظر عاد حصول العادة والصناعة إلى جهة واحدة.

والقوى التي تكون بالطبع منها ما يكون في الأجسام الغير الحيوانية ومنها ما يكون في الأجسام الحيوانية وقد قال بعض الأوائل (٢١) ، وغاريقو (٢٢) منهم : إن القوة تكون مع الفعل ولا تتقدمه ، وقال بهذا (٢٣) أيضا (٢٤) قوم من الواردين بعده

(١) قبل : غير ص طا. (٢) قبل القوة الفاعلية : ساقطة من د

(٣) وهي : وهو ب. (٤) القالعة : العالقة د

(٥) تنهياً : نهيأ ط. (٦) تنفعل : تفعل ط

(٧) للمفتاحية : + مفتاح ج ، د ، ص ، ط ، م

(٨) هو الذي : + يحصل د. (٩) وآلات وحركات : والآلات والحركات د

(١٠) الذي : التي ب ، د ، ص ، ط ، م. (١١) فهو : فهي ب ، ج ، ص ، ط ، م

(١٢) فقط : ساقطة من ب ، ج ، د ، ص ، م. (١٣) فيها : فيه د.

(١٤) هذه : ساقطة من ط

(١٥) ولم : + يحصل د. (١٦) للعادة : لها ج.

(١٧) لا سواء : سواء م. (١٨) إنسان : الإنسان ط ، م ؛ ساقطة من د

(١٩) فإنك : فأنت طا. (٢٠) دقت : وقعت د ، ص

(٢١) الأوائل : ساقطة من ب. (٢٢) وغار يقوا : وغار يقو ج ، د ، ط

(٢٣) بهذا : بما د. (٢٤) أيضا : ساقطة من ج ، ط.

بحين كثير. فالقائل بهذا القول كأنه يقول : إن القاعد ليس يقوي على القيام أي لا يمكن في جبلته أن يقوم ما لم يقم ، فكيف ^(١) يقوم؟ وأن الخشب ليس في جبلته أن ينحت منه باب ، فكيف ينحت؟.

وهذا القائل لا محالة غير قوي على أن يرى وعلى أن يبصر في اليوم الواحد مرارا ، فيكون بالحقيقة أعمى ، بل كل ما ليس موجودا ولا قوة على أن يوجد فإنه مستحيل الوجود. والشيء ^(٢) الذي هو ممكن أن يكون فهو ممكن أن لا يكون. وإلا كان واجبا أن يكون ، والممكن أن يكون لا يخلو إما أن يكون ممكنا أن يكون شيئا آخر ، وأن لا يكون ، وهذا هو الموضوع للشيء الذي من شأنه أن تحله صورته. وإما أن يكون كذلك باعتبار نفسه ، كالبياض إذا ^(٣) كان يمكن ^(٤) أن يكون ويمكن أن لا يكون في نفسه ، فهذا لا يخلو إما أن يكون شيئا إذا وجد كان قائما بنفسه ، حتى يكون إمكان وجوده هو أنه يمكن أن يكون قائما مجردا أو يكون إذا كان موجودا وجد في غيره.

فإن كان الممكن ، بمعنى أنه يمكن أن يكون شيئا في غيره ، فإن إمكان وجوده أيضا في ذلك الغير. فيجب أن يكون ذلك الغير موجودا مع إمكان وجوده وهو موضوعه. وإن كان إذا كان قائما بنفسه لا في غيره ولا من غيره بوجه من الوجوه ، ولا علاقة له مع مادة من المواد علاقة ما يقوم فيها أو يحتاج في أمر ما ^(٥) إليها ، فيكون إمكان وجوده ^(٦) سابقا عليه غير متعلق بمادة دون مادة ولا جوهر دون جوهر. إذ ذلك الشيء لا علاقة له مع شيء ، فيكون إمكان وجوده جوهرًا لأنه شيء موجود بذاته. وبالجملة إن لم يكن إمكان وجوده حاصلًا كان غير ممكن الوجود ممتنعًا ، وإذ هو حاصل موجود قائم بذاته — كما فرض —

(١) فكيف : + أن ج

(٢) والشيء : فالشياء د ، ص ، ط

(٣) إذا : وإذا ج ، ص

(٤) يمكن : ممكن م

(٥) أمر ما : أمرها ط

(٦) وجوده : + وكان ج ؛ + إن كان ط.

فهو موجود جوهرًا ، وإذ هو جوهر فله ماهية ليس لها ^(١) من المضاف إذ ^(٢) كان الجوهر ليس بمضاف الذات ، بل يعرض له المضاف فيكون لهذا القائم بذاته وجود أكثر من إمكان وجوده الذي هو به مضاف. وكلامنا في نفس إمكان وجوده ، وعليه حكمنا أنه ليس في موضوع ، والآن فقد صار أيضا في موضوع ، هذا خلف.

فإذن لا يجوز أن يكون لما يبقى قائما بنفسه لا في موضوع ولا من موضوع بوجه من الوجوه وجود بعد ما لم يكن ، بل يجب أن يكون له علاقة ما مع الموضوع حتى يكون. وأما إذا كان الشيء الذي يوجد قائما بنفسه لكنه يوجد من شيء غيره أو مع وجود شيء غيره ، أما الأول فكالجسم من هيولى ^(٣) وصورة ، وأما الثاني فكالأنفس الناطقة مع تكون الأبدان ، فإن إمكان وجوده يكون متعلقا ^(٤) بذلك الشيء لا على أن ذلك الشيء بالقوة هو كون الجسم أبيض بالقوة ولا أن فيه قوة أن يوجد هو ^(٥) منطبعًا فيه كون إمكان البياض في الموضوع الذي ينطبع فيه البياض ، بل على أن يوجد معه أو عند حال له.

فالجسم الذي يحدث ^(٦) كمنار حادثة إنما إمكان وجوده هو أن يحدث من المادة والصورة ، فيكون لإمكان وجوده محل بوجه ما وهو مادته ^(٧) ، فيكون الشيء الذي يحدث منه أولا وهو الصورة يحدث في المادة ويحدث ^(٨) الجسم لاجتماعهما من المادة بوجه ومن الصورة بوجه. وأما النفس فإنها لا تحدث أيضا إلا بوجود ^(٩) موضوع بدني. وحيث أن إمكان وجوده في ذلك قائما به لاختصاص تلك المادة به ، فإن النفس إنما يمكن وجودها بعد ما لم تكن ،

(١) لها : بما م

(٢) إذ : إذا د ، طا

(٣) هيولى : الهيولى د

(٤) متعلقا : معلقا ب ، د ، م

(٥) هو : + فيه د

(٦) يحدث : يحدثه ط

(٧) مادته : المادة ط

(٨) ويحدث : + في د

(٩) بوجود : لوجود ط.

وهو إمكان حدوثها عند وجود أجسام على نحو من الامتزاج تصلح أن تكون آلة لها ويتميز بها استحقاق حدوثها من الأوائل من لا استحقاقه عنها. فإذا كان فيها إمكان هذا الامتزاج فهو إمكان لوجود النفس.

وكل جسم فإنه إذا صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر من جسم آخر فإنه يفعل بقوة ما فيه ، أما الذي بالإرادة والاختيار فلأن ذلك^(١) ظاهر. وأما الذي ليس بالإرادة واختيار فلأن^(٢) ذلك الفعل إما أن يصدر عن ذاته أو يصدر عن شيء مباين له جسماني أو عن شيء مباين له غير جسماني. فإن صدر عن ذاته وذاته تشارك الأجسام^(٣) الأخرى في الجسمية وتخالفها في صدور هذا الفعل عنه ، وهذا هو الذي يسمى قوة ، وإن كان ذلك عن^(٤) جسم آخر فيكون هذا الفعل عن هذا الجسم يقسر أو عرض ، وقد فرض لا يقسر من^(٥) جسم آخر ولا عرض. وإن كان عن شيء^(٦) مفارق فلا يخلو إما أن يكون اختصاص هذا الجسم بهذا التوسط^(٧) عن ذلك المفارق هو بما^(٨) هو جسم ، أو لقوة فيه ، أو لقوة^(٩) في ذلك المفارق. فإن كان بما هو جسم ، فكل جسم يشاركه فيه ، لكن ليس يشاركه فيه. وإن كان لقوة فيه فتلك القوة^(١١) مبدأ صدور ذلك الفعل عنه ، وأيضا^(١٢) إن^(١٣) كان^(١٤) قد يفيض من المفارق ومعاونته^(١٥) ، أو لكونه المبدأ الأول فيه.

(١) فلأن ذلك : فذلك د ، ص ، م ؛ فإن ذلك ط

(٢) فلأن : فإن ط ، م

(٣) تشارك الأجسام : مشارك للأجسام ج ، ص ، م

(٤) عن : من ب

(٥) من : عن ط

(٦) شيء : + آخر ص

(٧) التوسط : + لقبول هذا التأثير ط

(٨) هو بما : وهو بما ط

(٩) أو لقوة فيه أو لقوة : أو بقوة فيه أو بقوة ص

(١٠) لقوة : بقوة ص

(١١) فيه فتلك القوة : ساقطة من د

(١٢) وأيضا : أيضا ج ، د ، ط ، م

(١٣) إن : وإن ط ، م

(١٤) كان : + أيضا ج

(١٥) ومعاونته : ومعاونته م.

وأما إن كان لقوة^(١) في ذلك المفارق فيما أن تكون نفس تلك القوة توجب ذلك^(٢) ، أو اختصاص إرادة. فإن كان نفس القوة توجب ذلك فلا يخلو^(٣) أن يكون إيجاب ذلك عن^(٤) هذا الجسم بعينه لأحد الأمور المذكورة ، ويرجع^(٥) الكلام من رأس^(٦). وإما أن يكون على سبيل الإرادة^(٧) ، فلا يخلو إما أن تكون تلك الإرادة ميزت هذا الجسم بخاصية يختص بها من سائر الأجسام ، أو جزافا وكيف^(٨) اتفق. فإن كان جزافا كيف اتفق لم يستمر على هذا النظام الأبدي والأكتري ، فإن الأمور الاتفاقية هي التي ليست دائمة ولا أكثرية^(٩) ، لكن الأمور الطبيعية دائمة وأكثرية فليست باتفاقية.

فبقي أن يكون بخاصية يختص بها من سائر الأجسام ، وتكون تلك الخاصية مرادا منها صدور ذلك الفعل ، ثم لا يخلو إما أن يراد ذلك لأن تلك الخاصية توجب ذلك الفعل ، أو تكون منه^(١٠) في الأكثر ، أو لا توجب ولا تكون منه في الأكثر. فإن كان يوجب^(١١) فهو مبدأ ذلك. وإن كان في الأكثر ، والذي في الأكثر — كما علمت في الطبيعيات — هو بعينه الذي يوجب لكن له عائق لأن اختصاصه بأن يكون^(١٢) الأمر أكثر يكون بميل من طبيعته إلى جهة ما يكون منه ، فإن لم يكن فيكون لعائق ، فيكون الأكتري أيضا في نفسه موجبا إن لم يكن عائق ، ويكون^(١٣) الموجب هو الذي يسلم^(١٤) له الأمر بلا^(١٥) عائق وإن كانت تلك الخاصية لا توجهه ولا تكون منه في الأكثر ، فكونه عنه وعن غيره واحد ، فاخصاصه به جزاف ، وقيل إنه^(١٦) ليس بجزاف.

(١) لقوة : بقوة ج

(٢) ذلك : + اختصاص م

(٣) فلا يخلو : + إما د

(٤) عن : من م

(٥) ويرجع : فرجع ج ، ص

(٦) رأس : الرأس ص. (٧) الارادة : إرادة م

(٨) وكيف : كيف ج ، م

(٩) دائمة ولا أكثرية : بدائمة ولا أكثرية م

(١٠) أو تكون منه : أو تكون عنه د ، ط

(١١) يوجب : + فيها د. (١٢) يكون : + هو ج ، ص

(١٣) ويكون : فيكون ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٤) يسلم : مسلم ط. (١٥) بلا : ساقطة من د ؛ فلا م

(١٦) إنه : ساقطة من ب ، ج ، ص ، م.

وكذلك^(١) إن قيل : إن كونه^(٢) صاحب تلك الخاصية^(٣) أولى ، فمعناه أن صدره^(٤) عنها^(٥) أوفق. فهو إذن موجب^(٦) له^(٧) أو ميسر^(٨) لوجوبه ، والميسر إما علة^(٩) بالذات وإما بالعرض ، فإذا^(١٠) لم تكن علة أخرى بالذات غيره فليس هو بالعرض ، لأن الذي^(١١) بالعرض هو على أحد النحوين المذكورين ، فبقي^(١٢) أن تلك الخاصية بنفسها موجبة. فالخاصية^(١٣) الموجبة تسمى قوة ، وهذه القوة عنها^(١٤) تصدر الأفاعيل الجسمانية وإن كان^(١٥) بمعونة من مبدأ أبعد.

ولنؤكد^(١٦) بيان أن لكل حادث مبدأ ماديا ، فنقول^(١٧) بالجملة : إن كل حادث بعد ما لم يكن فله لا محالة مادة ، لأن كل كائن يحتاج^(١٨) إلى أن يكون — قبل كونه — ممكن الوجود في نفسه ، فإنه إن^(١٩) كان ممتنع الوجود في نفسه لم يكن البتة. وليس إمكان وجوده هو أن الفاعل قادر عليه ، بل الفاعل لا يقدر عليه إذا لم يكن هو في نفسه ممكنا. ألا ترى أننا نقول : إن المحال لا قدرة عليه ، ولكن القدرة هي على ما يمكن أن يكون فلو كان إمكان كون الشيء هو نفس القدرة عليه ، كان هذا القول كأننا نقول^(٢٠) : إن القدرة إنما^(٢١) تكون على ما عليه^(٢٢) القدرة ، وكأننا نقول : إن المحال ليس عليه قدرة لأنه ليس عليه قدرة ، وما كنا نعرف أن هذا الشيء مقدور عليه أو غير مقدور عليه بنظرنا في نفس الشيء ، بل بنظرنا في حال قدرة القادر هل^(٢٣) عليه قدرة أم لا. فإن أشكل علينا أنه مقدور عليه أو غير^(٢٤) مقدور

(١) وكذلك : ولذلك م. (٢) كونه : كونها ط ؛ + من ب ، ج ، د ، ط

(٣) الخاصية : + منه ب ، ج ، ص ، ط ، م. (٤) صدره : صدرها ج ، د ، ص

(٥) عنها : منه ج ؛ منها ب ، ص ، م. (٦) موجب : يوجب ج.

(٧) له : ساقطة من ب. (٨) ميسر : يسر ج.

(٩) إما علة : علة إما ص ، ط ، م. (١٠) فإذا : وإذا ب ؛ فإن إذا د ؛ وإن م

(١١) الذي : + هو ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٢) فبقي : فبقي ط. (١٣) الخاصية : والخاصية د ، ط

(١٤) عنها : عنه د ؛ ساقطة من ط. (١٥) كان : كانت ص.

(١٦) ولنؤكد : ولنذكر د ؛ ونؤكد ط. (١٧) فنقول : ونقول ص ، م.

(١٨) يحتاج : فيحتاج ب ، ص ، م

(١٩) فإنه إن : فإنه من ط. (٢٠) كأننا نقول : ساقطة من د

(٢١) إنما : وإنما ط. (٢٢) ما عليه : ما هي عليه د ، م

(٢٣) هل : بل ج. (٢٤) غير : غيره ص ، ط.

عليه لم يمكننا أن نعرف ذلك البتة ، لأننا إن عرفنا ذلك من جهة أن الشيء محال أو ممكن وكان معنى المحال هو أنه غير مقدور عليه ومعنى الممكن أنه مقدور عليه ، كنا عرفنا المجهول بالمجهول. فبين واضح أن معنى كون الشيء ممكنا في نفسه هو غير معنى كونه مقدورا عليه وإن كانا بالموضوع واحدا ، وكونه مقدورا عليه لازم لكونه ^(١) ممكنا في نفسه ، وكونه ممكنا في نفسه هو ^(٢) باعتبار ذاته وكونه مقدورا عليه هو ^(٣) باعتبار إضافته إلى موجدته.

وإذ ^(٤) قد ^(٥) تقرر هذا ، فإننا نقول : إن كل حادث فإنه قبل حدوثه إما أن يكون في نفسه ^(٦) ممكنا أن يوجد أو محالا ^(٧) أن يوجد. والمحال ^(٨) أن يوجد لا يوجد ^(٩). والممكن أن يوجد قد سبقه إمكان وجوده ، وأنه ^(١٠) ممكن الوجود ، فلا يخلو إمكان وجوده من أن يكون معنى معدوما أو معنى موجودا ، ومحال أن يكون معنى معدوما وإلا فلم يسبقه إمكان وجوده ، فهو إذن معنى موجود. وكل معنى موجود فإما قائم في موضوع أو قائم لا في موضوع ، وكل ما هو قائم لا في موضوع فله ^(١١) وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافا. وإمكان الوجود إنما هو بالإضافة إلى ما هو إمكان وجود له ، فليس إمكان الوجود جوهر لا في موضوع ، فهو إذن معنى في ^(١٢) موضوع وعارض لموضوع.

ونحن نسمي إمكان الوجود قوة الوجود ، ونسمي حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعا وهيولى ومادة وغير ذلك بحسب اعتبارات مختلفة ، فإذا كل حادث فقد تقدمته المادة. فنقول : إن هذه الفصول التي أوردناها

(١) لازم لكونه : لأنه كونه ط

(٢) هو : ساقطة من ط

(٣) هو : ساقطة من د

(٤) وإذ : فإذا ج ، د ، ص ، ط ، م

(٥) قد : ساقطة من ج ، د ، ص ، م

(٦) في نفسه : ساقطة من م

(٧) أو محالا : أولا ط

(٨) والمحال : ساقطة من د

(٩) أن يوجد ولا يوجد : وأن لا يوجد د ؛ أن لا يوجد ط

(١٠) وأنه : أو أنه م

(١١) فله : فإنه ط. (١٢) في : ساقطة من ط.

توهم أن القوة — على الإطلاق — قبل الفعل ومتقدمة عليه لا في الزمان وحده ، وهذا شيء قد مال إليه عامة من القدماء ، فبعضهم جعل للهيبولى^(١) وجودا قبل الصورة ، وأن الفاعل ألبسها الصورة بعد ذلك إما ابتداء من نفسه وإما لداع دعاه إليه ، كما ظنه بعض الشارحين فيما لا يعنيه ولا له درجة الخوض في مثله.

فقال : إن شيئا كالنفس وقع له فلتة^(٢) أن اشتغل بتدبير الهيبولى وتصويرها فلم يحسن التدبير ولا كمل^(٣) لحسن^(٤) التصوير ، فتداركها الباري تعالى وأحسن تقويمها. ومنهم من قال : إن هذه الأشياء^(٥) كانت في الأزل تتحرك بطباعها^(٦) حركات غير منتظمة ، فأعان الباري تعالى^(٧) طبيعتها ونظمها. ومنهم من قال : إن القديم^(٨) هو الظلمة أو الهاوية أو شيء لا يتناهى لم يزل ساكنا ، ثم حرك ، أو الخليط الذي يقول به أنكساغورس. وذلك لأنهم قالوا : إن القوة تكون قبل الفعل ، كما في البذور والمني وفي جميع ما يصنع ، فبالحري أن تتأمل^(٩) هذا وتتكلم فيه.

فنقول^(١٠) : أما^(١١) الأمر في الأشياء^(١٢) الجزئية الكائنة الفاسدة فهو على ما قالوا ، فإن القوة فيها قبل الفعل قبلية في الزمان ، وأما الأمور الكلية أو المؤبدة^(١٣) التي لا تفسد وإن كانت جزئية فإنها لا تتقدمها التي^(١٤) بالقوة البتة. ثم القوة متأخرة بعد هذه الشرائط من كل وجه ، وذلك لأن القوة إذ ليست تقوم بذاتها فلا بد لها من أن تقوم بجوهر يحتاج أن يكون بالفعل ، فإنه إن لم يكن صار^(١٥) بالفعل فلا يكون مستعدا لقبول شيء^(١٦) ، فإن ما هو ليس مطلقا فليس ممكنا أن يقبل شيئا.

(١) للهيبولى : الهيبولى ط

(٢) فلتة : فلبته ص ؛ قلبه م

(٣) كمل : حمل ج ، كل ط

(٤) لحسن : بحسن ج ، ص ، م ؛ يحسن ط

(٥) الأشياء : + كالنفس ج

(٦) بطباعها : لطباعها ط

(٧) تعالى : ساقطة من ب ، ج ، د ، م

(٨) القديم : القدر ط. (٩) تتأمل : + في ج

(١٠) فنقول : ونقول د. (١١) أما : إن ج ، د ، ط

(١٢) الأشياء : أشياء ط. (١٣) أو المؤبدة : والمؤبدة د

(١٤) التي : إلى ط. (١٥) صار : حياط

(١٦) شيء : الشيء د ، ط.

ثم قد يكون الشيء بالفعل ولا يحتاج^(١) إلى أن يكون بالقوة شيئاً كالأبديات فإنها دائماً بالفعل. فمن هذه الجهة حقيقة ما بالفعل قبل حقيقة القوة بالذات ، ومن وجه آخر أيضاً فإن^(٢) القوة تحتاج أن تخرج إلى الفعل بشيء^(٣) موجود^(٤) بالفعل^(٥) وقت كون الشيء^(٦) بالقوة ، ليس إنما يحدث ذلك الشيء حدوثاً مع الفعل فإن ذلك أيضاً يحتاج إلى مخرج آخر وينتهي إلى شيء موجود بالفعل لم يحدث.

وفي أكثر الأمر فإنما يخرج القوة إلى الفعل شيء مجانس لذلك الفعل موجود قبل الفعل بالفعل كالحار^(٧) يسخن والبارد^(٨) يبرد. وأيضاً فكثيراً ما^(٩) يوجد^(١٠) ما هو^(١١) بالقوة من حيث هو حامل القوة عن الشيء الذي هو بالفعل ، حتى يكون الفعل بالزمان قبل القوة لا مع القوة ، فإن المني كان عن الإنسان والبذر عن الشجرة حتى كان عن^(١٢) ذلك إنسان^(١٣) وعن هذا شجرة^(١٤). فليس^(١٥) أن يفرض الفعل^(١٦) في هذه الأشياء قبل القوة أولى من أن تفرض القوة قبل الفعل.

وأيضاً فإن الفعل في التصور والتحديد قبل القوة ، لأنك^(١٧) لا يمكنك^(١٨) أن تحد القوة إلا أنها للفعل وأما الفعل فإنك لا تحتاج في تحديده وتصويره أنه للقوة. فإنك تحد المربع وتعقله من غير أن يخطر ببالك قوة^(١٩) قبوله ، ولا يمكنك أن تحد القوة على التريبع إلا أن تذكر المربع لفظاً أو عقلاً وتجعله^(٢٠) جزء حده.

وأيضاً فإن الفعل قبل القوة بالكمال والغاية ، فإن القوة نقصان والفعل كمال ، والخير في كل شيء إنما هو مع الكون بالفعل ، وحيث الشر فهناك ما بالقوة

(١) ولا يحتاج : فلا يحتاج ط. (٢) فإن : إن ج ، د ، ص ، ط ، م

(٣) بشيء : شيء د ؛ + يكون ج ، د ، ص ، ط ، م

(٤) موجود : موجودا ج ، د ، ص ، ط ، م

(٥) بالفعل : الفعل ط

(٦) الشيء : ساقطة من د. (٧) كالحار : كالنار ص

(٨) والبارد : وكالبارد د. (٩) ما : ساقطة من د

(١٠) يوجد : يحدث هامش ج. (١١) ما هو : + يكون د ، ص ، ط ، م

(١٢) عن : من ط. (١٣) إنسان : الانسان ص ، ط

(١٤) هذا شجرة : هذه الشجرة ط

(١٥) فليس : وليس ط. (١٦) الفعل : الفصل ط

(١٧) لأنك : بل د ، ط. (١٨) لا يمكنك : لأنك د

(١٩) قوة : ساقطة من م. (٢٠) وتجعله : وتجعل ط.

بوجه ما ، فإن الشيء إذا كان شرا فإما أن يكون لذاته شرا ومن كل وجه ، وهذا محال. فإنه إن كان موجودا فمن^(١) حيث هو موجود ليس بشر ، وإنما يكون شرا من حيث هو^(٢) فيه عدم كمال مثل الجهل للجاهل^(٣) ، أو لأنه يوجب في غيره ذلك^(٤) مثل الظلم للظالم^(٥). فالظلم^(٦) إنما هو شر لأنه ينقص من الذي فيه الظلم طبيعة الخير ، ومن الذي عليه الظلم السلامة أو الغنى ، أو غير ذلك. فيكون من حيث هو شر مشوبا بعدم وبشيء بالقوة ، ولو أنه لم يكن معه ولا منه ما بالقوة لكانت الكمالات التي^(٧) تجب للأشياء حاضرة فما كان شرا بوجه من الوجوه.

فبين أن الذي بالفعل هو الخير من حيث هو كذلك ، والذي بالقوة هو الشر أو منه الشر. واعلم أن القوة على الشر خير من الفعل ، والكون بالفعل خيرا^(٨) من القوة على الخير ، ولا يكون الشرير شريرا بقوة الشر ، بل بملكة الشر.

ونرجع إلى^(٩) ما كنا فيه ، فنقول : قد علمت حال تقدم القوة مطلقا ، وأما القوة الجزئية فيتقدم^(١٠) الفعل الذي هو^(١١) قوة عليه ، وقد يتقدمها^(١٢) ^(١٣) فعل مثل فعلها حتى تكون القوة منه ، وقد لا يجب لكن يكون معها شيء آخر به تخرج القوة إلى الفعل وإلا لم يكن فعل البتة بموجود^(١٤). إذ القوة وحدها لا تكفي في أن تكون فعل ، بل تحتاج إلى مخرج للقوة^(١٥) إلى الفعل.

فقد علمت أن الفعل بالحقيقة أقدم من القوة ، وأنه هو المتقدم بالشرف والتمام.

(١) فمن : فهو من ط

(٢) حيث هو : حيث ب ، ص ، ط ، م

(٣) للجاهل : ساقطة من ب

(٤) ذلك : وذلك ج ، ص

(٥) للظالم : ساقطة من ب ، د

(٦) فالظلم : والظلم ج ؛ فإن الظلم ص

(٧) التي : ساقطة من د

(٨) خير : ساقطة من د

(٩) إلى : إليه د. (١٠) فيتقدم : فيقدم ج ، د ، ص ، ط م

(١١) هو : هي ج ، ص ، ط

(١٢) وقد يتقدمها : ويتقدمها ص

(١٣) يتقدمها : تقدمها ج ، ط ، م. (١٤) بموجود : بوجوده د ؛ وجود ط

(١٥) للقوة : القوة ب ، ج.

[الفصل الثالث]

(ج) فصل

في التام ، والناقص ، وما فوق التمام ، وفي الكل ، وفي الجميع .

التام أول ما عرف عرف في الأشياء ذوات العدد ، إذا كان جميع ما ينبغي أن يكون حاصلًا للشيء ^(١) قد حصل بالعدد ، فلم يبق شيء من ذلك غير موجود . ثم نقل ذلك إلى الأشياء ذوات الكم المتصل ، فقليل : تام ^(٢) في القامة إذا كانت تلك أيضا عند الجمهور معدودة لأنها إنما تعرف عند الجمهور من حيث تقدر ، وإذا ^(٣) قدرت لم يكن بد من أن تعد . ثم نقلوا ذلك إلى الكيفيات والقوى ^(٤) ، فقالوا : كذا تام القوة وتام البياض وتام الحسن وتام الخير ، كان جميع ما يجب أن يكون له من الخير قد حصل له ولم يبق شيء من خارج . ثم إذا كان من جنس الشيء شيء ، وكان لا يحتاج إليه في ^(٥) ضرورة أو منفعة ^(٦) أو نحو ذلك ، رأوه زائدا ^(٧) ورأوا الشيء تاما دونه ، ثم إن كان ذلك الذي ^(٨) يحتاج إليه الشيء في نفسه قد حصل وحصل معه شيء آخر من جنسه ليس يحتاج إليه في أصل ذات الشيء إلا أنه وإن كان ليس يحتاج إليه في ذلك الشيء فهو نافع في بابه ، قيل لجملة ^(٩) ذلك : إنه فوق التمام ووراء الغاية . فهو هو التام ^(١٠) والتمام . فكأنه اسم للنهاية ، وهو أولا للعدد ، ثم لغيره على الترتيب .

(١) للشيء قد : لشيء وقد د

(٢) تام : تمام د

(٣) وإذا : وإنما م

(٤) الكيفيات والقوى : القوة والكيفيات د ؛ القوى والكيفيات م

(٥) في : من ج

(٦) منفعة : + أو حقيقة د

(٧) زائدا : زيدا د

(٨) الذي : + قد وجد ما ج ، د ، ص ، ط ، م

(٩) جملة : بجملة م

(١٠) التام : التمام م .

وكان الجمهور لا يقولون لذي العدد إنه تام أيضا إذا كان أقل من ثلاثة ، وكذلك ^(١) كأهم لا يقولون له كل وجميع. وكان الثلاثة أما صارت تامة لأن ^(٢) لها مبدأ وواسطة ونهاية ، وإنما كان كون الشيء له مبدأ وواسطة ونهاية يجعله ^(٣) تاما لأن أصل التمام ^(٤) كان في العدد. ثم لم يكن هذا في طبيعة عدد من الأعداد من حيث هو عدد أن يكون تاما على الإطلاق ، فإن كل عدد فمن ^(٥) جنس وحدانياته ^(٦) ما ليس موجودا ^(٧) فيه ^(٨) ، بل إنما ^(٩) يكون تاما في العشرية والتسعية ، وأما ^(١٠) من حيث هو عدد فليس يجوز أن يكون ^(١١) تاما من حيث هو عدد ، وأما ^(١٢) من حيث له مبدأ ومنتهى وواسطة فهو تام ، لأنه ^(١٣) من حيث يكون له مبدأ ومنتهى يكون ناقصا من جهة ما ليس فيما ^(١٤) بينهما شيء ^(١٥) من شأنه أن يكون ^(١٦) بينهما وهو الواسطة. وقس عليه سائر الأقسام أي أن يكون ^(١٧) واسطة وليس منتهى ، أو واسطة ومنتهى وقد فقد ما يجب أن يكون مبدأ ^(١٨) . ثم من المحال أن يكون مبدءان في الأعداد ^(١٩) ليس أحدهما واسطة بوجه إلا لعددتين ^(٢٠) ولا منتهيان ليس أحدهما واسطة ^(٢١) بوجه إلا لعددتين ^(٢٢) . ^(٢٣)

وأما الوسائط فقد يجوز أن تكثر إلا أنها تكون ^(٢٤) جملتها في أنها ^(٢٥) واسطة كشيء واحد ، ثم لا يكون للتكثر ^(٢٦) حد يوقف عليه. فإذا ^(٢٧) حصول المبدئية والنهاية

-
- (١) وكذلك : فكذلك د ، ط ، م . (٢) لأن : لأنها ط
(٣) يجعله : لجعله د ، ط . (٤) التمام : التام ج
(٥) فمن : من د . (٦) وحدانياته : واحدانياته د ، م
(٧) موجودا : موجود د . (٨) فيه : + نعم د
(٩) إنما : إنما أن ج ؛ أن ط ؛ إما أن م . (١٠) وأما : أو أما م
(١١) يكون : ساقطة من ط ، م . (١٢) من حيث ... وأما : ساقطة من م .
(١٣) لأنه : ساقطة من م
(١٤) فيما : في ط . (١٥) شيء : شأن ط
(١٦) يكون : + فيما ج . (١٧) أي أن يكون : + له ج
(١٨) مبدأ : مبتدئ م . (١٩) الأعداد : العدد ج
(٢٠) لعددتين للعددتين د ؛ بعددين ط . (٢١) واسطة : بواسطة ج ، د ، ص ، ط ، م
(٢٢) ولا منتهيان ... لعددتين : ساقطة من د
(٢٣) لعددتين : بعددين ط . (٢٤) تكون : ساقطة من ص
(٢٥) أنها : + تكون ج ، ط . (٢٦) للتكثر : [للمتكثر للكثرة] ج ؛ للتكثر ص
(٢٧) فإذا : فإن د .

والتوسط هو أتم ما يمكن أن يقع في ترتيب مثله ، ولا يكون ذلك إلا للعدد ولا يكون منحصرًا إلا في الثلاثية (١).

وإذا أشرنا إلى هذا المبلغ فلنعرض عنه ، فليس من (٢) عادتنا أن نتكلم (٣) في مثل هذه الأشياء التي تبني (٤) على تخمينات (٥) إقناعية وليست من طرق (٦) القياسات العلمية. بل نقول : إن الحكماء أيضا قد (٧) نقلوا التام (٨) إلى حقيقة الوجود ، فقالوا من وجه : إن التام هو الذي ليس شيء (٩) من شأنه أن يكمل به وجوده (١٠). بما (١١) ليس له بل كل ما هو كذلك فهو حاصل له وقالوا من وجه آخر : إن التام (١٢) هو الذي بهذه الصفة مع شرط أن وجوده بنفسه على أكمل ما يكون له هو وحده (١٣) حاصل له وليس منه إلا ما له ، وليس ينسب إليه من جنس الوجود شيء فضل على ذلك الشيء (١٤) نسبة (١٥) أولية (١٦) لا بسبب غيره.

وفوق التمام (١٧) ما له الوجود الذي ينبغي له ، ويفضل عنه الوجود لسائر الأشياء كان وجوده الذي ينبغي (١٨) له ، وله الوجود الزائد الذي ليس ينبغي له ، ولكن يفضل عنه للأشياء وذلك من ذاته.

ثم جعلوا هذا (١٩) مرتبة المبدأ الأول الذي هو فوق التمام ، ومن وجوده في ذاته لا بسبب غيره يفيض الوجود (٢٠) فاضلا عن وجوده على (٢١) الأشياء كلها.

(١) الثلاثية : الثلاثة ط

(٢) من : في ب.

(٣) تتكلم : ننظر د ، م

(٤) نبني : فبتبني د ، ص ، ط

(٥) تخمينات : تخسينات ب ، هامش ص

(٦) طرق : طريق ب. (٧) قد : فقد د

(٨) التام : التمام ط. (٩) شيء : ساقطة من م

(١٠) وجوده : وجود م

(١١) بما : ما ج ؛ ساقطة من ب ، ص ، م

(١٢) التام : التمام د. (١٣) هو وحده : هو ب ، م ؛ وحده هو د

(١٤) الشيء : ساقطة من ب ؛ شيء ج ، د. (١٥) نسبة : نسبته ب ، د ، ط ؛ بسببه م

(١٦) أولية : أوله ب ، د ، م

(١٧) التمام : التام ج. (١٨) له ويفضل ... ينبغي : ساقطة من م

(١٩) هذا : هذه ج ، ط

(٢٠) الوجود : الموجود د. (٢١) على : عن ط.

وجعلوا مرتبة التمام ^(١) لعقل ^(٢) من العقول المفارقة الذي ^(٣) هو في أول وجوده بالفعل لا يخالطه ^(٤) ما بالقوة ، ولا ينتظر ^(٥) وجودا آخر يوجد عنه ، فإن كل ^(٦) شيء آخر ، فذلك أيضا من الوجود الفاضل من الأول.

وجعلوا دون التمام شيئين : المكتفي والناقص. والمكتفي هو الذي أعطي ما به يحصل كمال نفسه في ذاته ، والناقص المطلق هو الذي يحتاج إلى آخر يمدده الكمال بعد الكمال. مثال المكتفي : النفس النطقية التي للكل ، أعني السماوات ، فإنها بذاتها تفعل الأفعال التي لها ^(٧) وتوجد الكمالات التي يجب أن يكون لها شيء بعد شيء لا تجتمع كلها دفعة واحدة ^(٨) ، ولا تبقى أيضا دائما إلا ما كان من كمالها التي في جوهرها وصورها ، فهو لا ^(٩) يفارق ما بالقوة وإن كان فيه مبدأ يخرج ^(١٠) قوته إلى الفعل ، كما تعلم هذا بعد. وأما الناقص فهو مثل هذه الأشياء التي في الكون والفساد.

ولفظ ^(١١) التمام ولفظ الكل ولفظ الجميع تكاد أن تكون متقاربة الدلالة. لكن التمام ^(١٢) ليس من شرطه أن يحيط بكثرة بالقوة أو بالفعل. وأما الكل فيجب أن يكون لكثرة ^(١٣) بالقوة أو بالفعل ، بل الوحدة في كثير من الأشياء هو الوجود الذي ينبغي له ^(١٤). وأما التمام في الأشياء ذوات المقادير والأعداد فيشبهه أن يكون هو بعينه الكل في الموضوع. فالشيء « تام » من حيث إنه لم يبق شيء خارجا عنه وهو « كل » لأن ما يحتاج إليه حاصل فيه فهو بالقياس إلى الكثرة الموجودة المحصورة فيه « كل » وبالقياس إلى ما لم يبق ^(١٥) خارجا عنه « تام ».

(١) التمام : التمام م

(٢) لعقل : للعقل ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٣) الذي : التي ص ، ط

(٤) لا يخالطه : لا مخالطة م

(٥) ولا ينتظر : ولا ينتظر د

(٦) كل : كان ب ، ج ، د ، م

(٧) لها : بها ج

(٨) واحدة : واحدا ط. (٩) فهولا : فلا ط

(١٠) يخرج : لخرج د. (١١) ولفظ : فلفظ د

(١٢) ولفظ الكل ... التمام : ساقطة من م

(١٣) لكثرة : الكثرة د ؛ للكثرة ص

(١٤) له : ساقطة من ط. (١٥) يبق : + شيء د ، م.

ثم قد اختلف في لفظي الكل والجميع^(١) على اعتباريهما ، فتارة يقولون : إن الكل يقال للمتصل والمنفصل ، والجميع لا يقال إلا للمنفصل ، وتارة يقولون^(٢) : إن الجميع يقال خاصة لما ليس لوضعه اختلاف والكل لما^(٣) لوضعه^(٤) اختلاف^(٥) ، ويقال : « كل » « وجميع » معا لما يكون له الحالان جميعا .

وأنت تعلم أن هذه الألفاظ يجب أن تستعمل على ما يقع عليه الاصطلاح والأحرى من وجه أن يقال : « كل » لما كان فيه انفصال حتى يكون له جزء فإن الكل يقال بالقياس إلى الجزء ، والجميع أيضا يجب أن يكون كذلك^(٦) . فإن الجميع من الجمع ، والجمع^(٧) إنما يكون لآحاد^(٨) بالفعل أو وحدات بالفعل ، لكن الاستعمال قد أطلقه على ما كان أيضا جزؤه^(٩) وواحده^(١٠) بالقوة . فكان^(١١) الكل يعتبر فيه أن يكون^(١٢) في الأصل بإزاء الجزء ، والجميع بإزاء الواحد ، كان الكل يعتبر فيه أن يكون له ما بعده ، وإن لم يلتفت إلى وحدته ، وكان^(١٣) الجميع يعتبر فيه أن يكون فيه آحاد وإن لم^(١٤) يلتفت إلى عده .

وكان^(١٥) هذا القول كله^(١٦) من الفضل ، فإن الاصطلاح أجراهما^(١٧) بعد ذلك مجرى واحدا حتى^(١٨) صار أيضا يقال الكل والجميع في غير^(١٩) ذوات الكمية ، إذ^(٢٠) كان لها^(٢١) أن تتكلم بالعرض كالبياض كله والسواد كله^(٢٢) ، أو كان لها^(٢٣) أن تشتد وتضعف كالحرارة كلها والقوة كلها . ويقال للمركب من أشياء تختلف كالحيوان « كل » إذ هو من^(٢٤) نفس وبدن .

(١) والجميع : والجمع د . (٢) أن ... يقولون : ساقطة من م

(٣) والكل لما : والكل ما د . (٤) لوضعه : لموضعه د .

(٥) اختلاف : ساقطة من ص ، ط ، م (٦) كذلك : كل ط

(٧) الجمع والجمع : الجميع والجميع د

(٨) لآحاد : من آحاد د . (٩) جزؤه : جزء ط

(١٠) وواحده : واحده د ؛ ووحداته هامش ص

(١١) فكان : وكان د . (١٢) يعتبر فيه أن يكون : ساقطة من ج ، ط ، ص ، م

(١٣) كأن : فكان من ج . (١٤) لم : ساقطة من د . (١٥) وكان : ساقطة من ج

(١٦) كله : كل د . (١٧) أجراهما : أجراها د

(١٨) حتى : وحتى ب ، ص ، ط . (١٩) غير : غيره د . (٢٠) إذ : إذا د

(٢١) لها : لهما ص ، ط . (٢٢) كله والسواد كله : كلية والسواد كلية د

(٢٣) لها : لهما ط ، م . (٢٤) من : ساقطة من ج ، م .

وأما الجزء فإنه تارة يقال ^(١) لما يعد وتارة لما يكون شيئاً من الشيء وله غيره معه وإن كان لا يعده ^(٢) ، وربما خص ^(٣) هذا باسم البعض.
ومن الجزء ما ^(٤) ينقسم إليه الشيء لا في الكم ، بل في الوجود ، مثل النفس والبدن للحيوان ، والهوى والصورة للمركب ، وبالجملة ما يتركب منه المركب لمختلف المبادي ^(٥) .

(١) يقال : ساقطة من ب .

(٢) لا يعده : لا يعدد خص : خصص ط .

(٣) خص : خصص ط .

(٤) ما : وما د .

(٥) المبادئ البادية د ، + لا في الكم ص ، ط .

المقالة الخامسة (١)

وفيها تسعة فصول (٢)

(١) الخامسة : + من جملة الرابعة من الكتاب م.

(٢) تسعة فصول : وفيها ثمانية فصول ص ، من ح ، د ، ص ، ط.

[الفصل الأول]

(١) فصل

في الأمور العامة وكيفية^(١) وجودها

وبالحري أن نتكلم الآن في الكلي والجزئي ، فإنه مناسب أيضا لما فرغنا منه ، وهو من الأعراض الخاصة بالوجود ، فنقول : إن الكلي قد يقال على وجوه ثلاثة : فيقال كلي للمعنى من جهة أنه مقول بالفعل على كثيرين^(٢) ، مثل الإنسان. ويقال كلي للمعنى إذا كان جائزا أن يحمل على كثيرين^(٣) وإن لم يشترط أنهم موجودون بالفعل ، مثل معنى البيت المسيع^(٤) ، فإنه كلي من حيث إن^(٥) من^(٦) طبيعته^(٧) أن يقال على كثيرين^(٨) ، ولكن ليس يجب أن يكون أولئك الكثيرين لا محالة موجودين بل ولا الواحد منهم.

ويقال كلي للمعنى الذي لا مانع من تصوره أن يقال على كثيرين^(٩) ، إنما يمنع منه إن منع سبب ويدل عليه دليل ، مثل الشمس والأرض ، فإنها^(١٠) من حيث تعقل شمسا وأرضا لا يمنع الذهن عن أن يجوز أن^(١١) معناه يوجد في كثير ، إلا أن يأتيه^(١٢) دليل أو حجة يعرف به^(١٣) أن هذا ممتنع^(١٤) . ويكون ذلك ممتنعا بسبب من خارج لا لنفس تصوره.

(١) وكيفية : وكيف ب ، د ، م

(٢) كثيرين كثير ب ، ج ، د ، ط ، م

(٣) كثيرين : كثير ب ، د

(٤) المسيع : المسيع ج

(٥) فإنه : + كان ج

(٦) أن (الأولى) : ساقطة من ب ، ج ، د ، ص ، م

(٧) من : هي د ؛ ساقطة من ص

(٨) طبيعته : طبيعة د

(٩) كثيرين : كثير ب ، ج ، ط ، م

(١٠) كثيرين : الكثيرين ط

(١١) فإنها : فإنهما ج ، د ، ص ، ط

(١٢) يجوز أن : يجوز د

(١٣) يأتيه : يأتيك ط

(١٤) به : ساقطة من ط . (١٥) ممتنع : الممتنع د .

وقد يمكن أن يجمع ^(١) هذا كله في أن هذا الكلي هو الذي لا يمنع نفس تصوره عن أن يقال على كثيرين. ويجب أن يكون الكلي المستعمل في المنطق وما أشبهه ^(٢) هو هذا. وأما الجزئي المفرد فهو الذي نفس تصوره يمنع أن يقال معناه على كثيرين ^(٣) كذات زيد ^(٤) هذا المشار إليه ، فإنه مستحيل ^(٥) أن تتوهم إلا له وحده. فالكلي من حيث هو كلي ^(٦) شيء ، و « من حيث هو شيء تلحقه الكلية » شيء. فالكلي من حيث هو كلي هو ما يدل عليه أحد هذه الحدود ، فإذا كان ذلك إنسانا أو فرسا فهناك معنى آخر ^(٧) غير معنى الكلية وهو الفرسية. فإن حد الفرسية ليس حد الكلية ، ولا الكلية داخلة في حد الفرسية ، فإن الفرسية لها حد لا يفتقر ^(٨) إلى حد ^(٩) الكلية لكن تعرض له ^(١٠) الكلية. فإنه في نفسه ليس شيء من الأشياء البتة إلا الفرسية ، فإنه في نفسه لا واحد ولا كثير ولا موجود ^(١١) في الأعيان ولا في النفس ولا في شيء ^(١٢) من ذلك بالقوة ^(١٤) ولا بالفعل على أن يكون ^(١٥) داخلا في الفرسية ، بل من حيث هو فرسية ^(١٦) فقط. بل الواحديّة صفة تقترب ^(١٧) إلى الفرسية ، فتكون الفرسية مع ^(١٨) تلك الصفة واحدة. كذلك للفرسية ^(١٩) مع تلك الصفة صفات أخرى كثيرة داخلة عليها ، فالفرسية — بشرط أنها تطابق مجدها ^(٢٠) أشياء كثيرة — تكون عامة ، ولأنها مأخوذة بخواص وأعراض مشار إليها تكون خاصة. فالفرسية في نفسها فرسية فقط.

(١) يجمع : يجعل د. (٢) وما أشبهه : وما أشبه ج ، د ، ط

(٣) كثيرين : كثير ب ج ، د ، م. (٤) زيد : + هو د. (٥) مستحيل : يستحيل ط

(٦) كلي : كل ط ، م. (٧) آخر : ساقطة من ط.

(٨) لا يفتقر : لا يقتصر ط

(٩) حد (الثالثة) : ساقطة من ب ، ج ، ص ، ط ، م

(١٠) له : لها د. (١١) موجود : + لا د

(١٢) ولا في شيء : ولا شيء ب ، ج ، د ، ص

(١٣) من : في د. (١٤) بالقوة : القوة ط

(١٥) يكون : + ذلك د ، ص ، م

(١٦) من حيث هو فرسية : هي من حيث هي فرسية ج ، د ؛ هي من حيث فرسية ص ، ط ، م

(١٧) تقترب : تقترب ط. (١٨) فتكون الفرسية مع : فتكون مع ط

(١٩) كذلك للفرسية : ولذلك الفرسية د

(٢٠) مجدها : حدها ج ، ص ، م.

فإن سئلنا ^(١) عن الفرسية لطرفي ^(٢) النقيض ، مثلا ^(٣) : هل الفرسية ألف ^(٤) أم ^(٥) ليس بألف ^(٦)؟ لم يكن ^(٧) الجواب إلا السلب لأي ^(٨) شيء كان. ليس على أن السلب بعد « من حيث » ، بل ^(٩) على أنه قبل « من حيث ». أي ليس يجب أن يقال : إن الفرسية من حيث هي فرسية ^(١٠) ليست بألف ، بل ليست من حيث هي فرسية بألف ولا شيء من الأشياء.

فإن كان طرفا المسألة عن موجبتين ^(١١) لا يخلو منهما شيء ، لم يلزم أن نجيب عنهما البتة. وبهذا يفترق ^(١٢) حكم الموجبة والسالبة ^(١٣) والموجبتين اللتين في قوة النقيضين ^(١٤). وذلك لأن ^(١٥) الموجب منهما الذي هو لازم للسالب معناه أنه ^(١٦) إذا لم يكن الشيء موصوفاً بذلك الموجب الآخر ^(١٧) كان موصوفاً بهذا الموجب ^(١٨) ، وليس إذا كان موصوفاً به كان ^(١٩) ماهيته ^(٢٠) هو ، فإنه ليس إذا كان الإنسان واحداً أو أبيض كانت ^(٢١) هوية الإنسانية ^(٢٢) هي ^(٢٣) هوية الوحدة أو البياض ، أو كانت ^(٢٤) هوية ^(٢٥) الإنسانية ^(٢٦) هي هوية الواحد ^(٢٧) أو الأبيض.

فإذا جعلنا الموضوع في المسألة هوية الإنسانية ^(٢٨) من حيث هي إنسانية كشيء واحد ، وسئل عن طرفي النقيض ، فقليل : أو واحد هو أم كثير؟ لم يلزم أن يجاب

(١) سئلنا : سألنا د. (٢) بطرفي في : لطرفي ط

(٣) مثلا : ساقطة من د ، م. (٤) ألف : ألفا ط

(٥) أم : أو ب ، ج ، ط. (٦) بألف : ألفا ط ؛ ساقطة من ب ، د

(٧) يكن : ساقطة من د. (٨) لأي : أي ب ، د ، م

(٩) من حيث بل : ساقطة من ط. (١٠) فرسية (الأولى) : + هي م

(١١) موجبتين : موجبين ط. (١٢) وبهذا النقيضين : ساقطة من م

(١٣) يفترق : يفرق د ، ص ، ط. (١٤) الموجبة والسالبة : الموجب والسالب ب ، ج ، د ، ص

(١٥) لأن : أن ب ، د ، م. (١٦) أنه ساقطة من ط

(١٧) الآخر : ساقطة من ط. (١٨) بهذا الموجب : + الآخر ط

(١٩) كان كان : كان ص ، ط. (٢٠) ماهيته : ماهية ج ، ط

(٢١) كانت : كان ب ، ج ، ط. (٢٢) الإنسانية (الأولى) : الانسان ص ، ط ، م

(٢٣) هي : ساقطة من ط. (٢٤) كانت : كان ب ، ج ، م

(٢٥) « الوحدة هوية » : ساقطة من ط

(٢٦) هوية الإنسانية : هوية الإنسان ج ، م

(٢٧) هي هوية الواحد : هو هوية الواحد ب ، ج ، م

(٢٨) الإنسانية : الإنسان ط.

لأنها من حيث هي ^(١) هوية الإنسانية ^(٢) شيء ^(٣) غير كل واحد منهما ، ولا يوجد في حد ^(٤) ذلك الشيء إلا الإنسانية فقط.

وأما أنه هل يوصف بأنه واحد أو كثير على أنه وصف يلحقه من خارج ^(٥) ، فلا محالة أنه يوصف بذلك ، ولكن لا يكون هو ذلك الموصوف من حيث هو ^(٦) إنسانية فقط ^(٧) ، فلا يكون من حيث هو إنسانية ^(٨) هو كثيرا بل إنما يكون كأن ذلك شيء ^(٩) يلحقه من خارج. فإذا كان ^(١٠) نظرنا إليه من حيث هو إنسانية فقط ، فلا يجب أن نشوبه بنظر إلى شيء من خارج يجعل النظر نظرين : نظر إليه بما هو هو ^(١١) ، ونظر ^(١٢) إلى لواحقه. ومن حيث النظر الواحد الأول لا يكون إلا الإنسانية ^(١٣) فقط ، فلهذا إن قال قائل : إن الإنسانية التي في زيد من حيث هي إنسانية هل هي غير التي في عمرو؟ فيلزم أن يقول : لا. وليس يلزم من ^(١٤) تسليمه هذا أن يقول : فإذا تلك وهي ^(١٥) ^(١٦) واحدة بالعدد ، لأن هذا كان سلبا مطلقا ، وعينا بهذا السلب أن تلك الإنسانية من حيث هي ^(١٧) إنسانية هي إنسانية فقط ، وكونها غير التي في عمرو شيء من خارج. فإنه إن ^(١٨) لم يكن ذلك خارجا عن الإنسانية لزم أن تكون الإنسانية ^(١٩) من حيث هي إنسانية ^(٢٠) ألفا مثلا أو ليست ^(٢١) بألف ، وقد أبطلنا ذلك ^(٢٢) ، وإنما أخذنا ^(٢٣) الإنسانية ^(٢٤) من حيث هي إنسانية فقط ^(٢٥).

(١) هي : ساقطة من ب ، ج ، د ، ص. (٢) الإنسانية : الإنسان ص ، ط

(٣) شيء : + هي د. (٤) حد : ساقطة من د

(٥) من خارج : ساقطة من م. (٦) من حيث هو : من حيث هي م

(٧) فقط : ساقطة من ب ، ج ، م. (٨) فقط ... إنسانية : ساقطة من د

(٩) شيء : الشيء م. (١٠) كان : ساقطة من ط

(١١) هو هو : هو ص ، م. (١٢) ونظر : ونظرا ص ، م

(١٣) إلا الإنسانية : إلا إنسانية ط ؛ الإنسانية م

(١٤) من : ساقطة من م. (١٥) تلك وهي : ساقطة من م

(١٦) وهي : وهذه ص. (١٧) هي : ساقطة من ج

(١٨) إن : وإن ج. (١٩) لزم أن تكون الإنسانية : ساقطة من د

(٢٠) إنسانية : + كان د. (٢١) أو ليست : وليس ب ، ج ، د ، ط

(٢٢) أخذنا : أخذت ب. (٢٣) الإنسانية : إنسانية. ب ، د ، ط ، م

(٢٤) فإنه إن ... ذلك ساقطة من م. (٢٥) فقط : ساقطة من د ، م.

على أنه إذا قيل : الإنسانية التي في زيد من حيث هي إنسانية^(١) يكون قد جعلها^(٢) اعتبارا^(٣) من حيث هي إنسانية ، ساقطا عنها أنها في زيد^(٤) وأما التي في زيد ، وإلا فتكون^(٥) قد أخذنا^(٦) الإنسانية على أنها في زيد ، فإننا قد^(٧) جردناها^(٨) وتكلمنا على أنا^(٩) نلتفت^(١٠) إليها وهي إنسانية^(١١). ثم لا يخلو إما أن نرجع الكناية التي في أنها إلى الإنسانية التي في زيد ، فيكون هذا محالا من القول ، فإنه لا تجتمع^(١٢) أن تكون^(١٣) إنسانية في زيد وهي^(١٤) باعتبار أنها إنسانية فقط^(١٥). وإن^(١٦) رجعت إلى الإنسانية فقط^(١٧) فذكر زيد لغوا إلا أن تعنى أن^(١٨) الإنسانية التي عرض لها من خارج أن كانت^(١٩) في زيد وقد أسقطنا عنها أنها في زيد ، فهل هي هكذا؟ وهذا أيضا فيه اعتبار غير الإنسانية.

فإن سألنا سائل وقال : ألتست^(٢٠) تجييون وتقولون^(٢١) : إنها ليست كذا وكذا ، وكونها ليست كذا وكذا غير كونها إنسانية بما هي إنسانية. فنقول : إنا^(٢٢) لا نجيب بأنها^(٢٣) من ، حيث هي إنسانية ، ليست^(٢٤) كذا ، بل نجيب أنها ليست من حيث إنسانية كذا^(٢٥) ، وقد علم^(٢٦) الفرق بينهما في المنطق.

وهاهنا شيء آخر وهو أن الموضوع في مثل هذه المسائل يكاد يرجع إلى الإهمال إذا لم تعلق بحصر ولا يكون عنها جواب ، اللهم إلا أن تجعل^(٢٧) تلك

-
- (١) على ... إنسانية : ساقطة من م. (٢) جعلها : جعلنا طا ؛ + لها بخ
(٣) اعتبارا : اعتبار ج ، ص. (٤) زيد : عمرو طا
(٥) فنكون : نكون م. (٦) أخذنا : أخذ م
(٧) فإننا قد : فإذا ج ، د ، ص ، ط ؛ ساقطة من م. (٨) جردناها : جردنا ص ، ط
(٩) أنا : أنها د ، م. (١٠) نلتفت : لا نلتفت د ، ط. (١١) إنسانية : + فقط فلا يخلو ما جردنا جردنا وقد
تكلمنا على أن لا نلتفت إليها وهي إنسانية ج ؛ + فقط ص
(١٢) لا تجتمع : لا يجمع م .. (١٣) لا تجتمع أن تكون : لا يكون أن تجتمع د
(١٤) وهي : فهي م. (١٥) فقط : وإلا ج. (١٦) وإن : فإن ج ، ط
(١٧) فقط : ساقطة من م. (١٨) تعنى أن : يعنى م
(١٩) أن كانت : إن كان د. (٢٠) ألتست : ساقطة من ط
(٢١) وتقولون : فتقولون ج ، ص ، م
(٢٢) إنا : ساقطة من د
(٢٣) بأنها ؛ أنها ب ، ص ، ط
(٢٤) ليست : ليس ب ، ج ، ص ، ط
(٢٥) بل ... كذا : ساقطة من ب
(٢٦) علم : علمتم ب ؛ عرف ط. (٢٧) تجعل : نرجع ط.

الإنسانية كأنها^(١) مشار^(٢) إليها أو^(٣) لا كثرة فيها. فحينئذ لا يكون قولنا: « من حيث هي إنسانية » جزءا من الموضوع ، لأنه لا يصلح أن يقال : إن الإنسانية التي هي من حيث هي إنسانية إلا وقد عادت مهملة. فإن^(٤) قيل^(٥) : تلك الإنسانية التي هي من حيث هي إنسانية ، يكون قد وقع إليها^(٦) الإشارة فزادت على الإنسانية.

ثم إن^(٧) ساهلنا^(٨) في ذلك فيكون الطرفان من المسألة مسلوبين عنها ، ولم يجب أن يكون واحدا أو كثيرا هو هو أو غير^(٩) إلا على معنى أنه^(١٠) لا بد له أن يكون هو هو أو غير. فحينئذ نقول : لا بد لها من أن تصير غيرا بالأعراض التي معها ، إذ لا توجد البتة إلا مع الأعراض^(١١) . وحينئذ لا تكون مأخوذة من حيث هي إنسانية فقط ، فإذا ليست إنسانية^(١٢) عمرو فهي غير إنسانية بالأعراض ، فيكون لهذه الأعراض تأثير في شخص زيد بأنه مجموع الإنسان^(١٣) أو الإنسانية وأعراض^(١٤) لازمة كأنها أجزاء منه ، وتأثير^(١٥) في الإنسان أو الإنسانية^(١٦) ^(١٧) بأنها منسوبة إليه^(١٨) .

ونعود من رأس ونجمع هذا ونخبر عنه بعبارة أخرى كالمذكر لما سلف من قولنا ، فنقول : إن هاهنا^(١٩) شيئا محسوسا هو الحيوان أو الإنسان مع مادة وعوارض ، وهذا هو الإنسان الطبيعي. وهاهنا^(٢٠) شيء هو الحيوان أو الإنسان^(٢١) منظورا إلى ذاته بما هو هو ، غير مأخوذ معه ما حالطه ، وغير مشترط^(٢٢) فيه شرط^(٢٣) أنه عام أو خاص

(١) كأنها : كلها ط. (٢) مشار : شيئا م

(٣) أو : إذ ج ، ص ، ط ، م

(٤) فإن : وإن ط ، م

(٥) قيل : + إن ص ، ط

(٦) إليها : عليها ص ، ط ؛ إليها م

(٧) ثم إن : وإن م

(٨) ساهلنا : تساهلنا م

(٩) أو غير : وغير م. (١٠) أنه : أنها ص ، ط

(١١) الأعراض : أعراض ج ، ص ، م. (١٢) إنسانيته : إنسانية ص ، ط ، م

(١٣) الإنسان : ساقطة من د ؛ الإنسانية ص ، ط. (١٤) وأعراض : أعراض ط

(١٥) وتأثير : وتأثيره ج. (١٦) أو الإنسانية : الإنسانية ص ، ط

(١٧) وأعراض أو الإنسانية : ساقطة من م. (١٨) إليه : إليها د ، ص.

(١٩) هاهنا : ساقطة من ط. (٢٠) وهاهنا : وهي ط

(٢١) أو الإنسان : والإنسان د ، م. (٢٢) مشروط : مشروط د

(٢٣) شرط : ساقطة من ط.

أو واحد أو كثير^(١) بالفعل ولا باعتبار^(٢) القوة أيضا من حيث هو بالقوة. إذ الحيوان بما هو حيوان ، والإنسان بما هو إنسان أي باعتبار حده ومعناه ، غير ملتفت^(٣) إلى أمور أخرى تقارنه ، ليس إلا حيوانا أو إنسانا.

وأما الحيوان العام ، والحيوان الشخصي ، والحيوان من جهة اعتبار أنه بالقوة ، عام أو خاص ، والحيوان باعتبار أنه موجود في الأعيان ، أو معقول في النفس ، هو حيوان وشيء وليس^(٤) ^(٥) هو حيوانا^(٦) منظور^(٧) إليه وحده. ومعلوم أنه إذا كان حيوان وشيء كان فيهما الحيوان كالجزم منهنهما. وكذلك في جانب الإنسان.

ويكون اعتبار الحيوان بذاته جائزا وإن كان مع غيره ، لأن ذاته مع غيره^(٨) ذاته.

فذااته له بذاته^(٩) ، وكونه مع غيره أمر عارض له أو لازم ما لطبيعته^(١٠) كالحوانية^(١١) والإنسانية^(١٢). فهذا^(١٣) الاعتبار متقدم^(١٤) في الوجود على الحيوان الذي هو شخصي^(١٥) بعوارضه أو كلي وجودي ، أو عقلي ، تقدم البسيط على المركب ، والجزء على الكل. وبهذا الوجود لا هو جنس ولا نوع^(١٦) ولا شخص ولا واحد ولا كثير ، بل هو بهذا الوجود^(١٧) حيوان فقط وإنسان فقط.

لكنه يلزمه لا محالة أن يكون واحدا أو كثيرا ، إذ لا يخلو عنهما شيء موجود ، على أن ذلك لازم له من خارج. وهذا الحيوان بهذا الشرط^(١٨) وإن كان موجودا

(١) واحد أو كثير : أحد كثير ط

(٢) باعتبار : اعتبار م

(٣) ملتفت : + إليه م

(٤) وشيء وليس : وليس شيء م

(٥) وليس : ليس ج ، د ، ص ، ط

(٦) حيوانا : حيوان ط ، م. (٧) منظورا : منظور ص ، ط ، م

(٨) لأن ذاته مع غيره : ساقطة من د

(٩) له بذاته : ساقطة من د

(١٠) ما لطبيعته : فالتبيعة ج ، د ، ص ، ط ، م

(١١) كالحوانية : الحوانية ص ، م.

(١٢) والإنسانية : أو الإنسانية ص

(١٣) فهذا : بهذا ج ، د ، ص ، ط. (١٤) متقدم : متقدمة ص.

(١٥) شخصي : شخص د. (١٦) ولا نوع : ولا هو نوع ط

(١٧) الوجود : + هو ب ، ج ، د ، ص ، م.

(١٨) الشرط : + موجود ج.

في كل شخص فليس هو بهذا الشرط حيوانا ما ، وإن كان يلزمه أن يصير حيوانا ما ^(١) لأنه في حقيقته وماهيته بهذا ^(٢) ^(٣) الاعتبار حيوان ما ^(٤).

وليس يمنع كون الحيوان الموجود في الشخص حيوانا ما أن يكون الحيوان بما هو حيوان لا باعتبار أنه حيوان بحال ما موجودا فيه ، لأنه إذا كان هذا الشخص حيوانا ما ، فحيوان ما موجود ، فالحيوان الذي هو جزء من حيوان ما موجود ، كالبياض فإنه وإن كان غير مفارق للمادة فهو ببياضيته ^(٥) موجود ^(٦) في المادة على أنه ^(٧) شيء آخر معتبر بذاته وذو حقيقة بذاته ^(٨) ، وإن كان عرض لتلك الحقيقة أن تقارن في الوجود أمرا آخر.

ولقائل أن يقول : إن الحيوان بما هو حيوان غير موجود في الأشخاص ، لأن الموجود في الأشخاص هو حيوان ما لا الحيوان بما هو حيوان. ثم الحيوان بما هو حيوان موجود ، فهو إذن مفارق للأشخاص. ولو كان الحيوان بما هو حيوان موجودا لهذا الشخص ، لم يخل إما أن يكون خاصا له أو غير خاص ^(٩) ، فإذا ^(١٠) كان خاصا له لم يكن الحيوان بما هو حيوان هو الموجود فيه أو هو ^(١١) ، بل ^(١٢) حيوان ما ، وإن كان غير خاص كان شيء واحد ^(١٣) بعينه بالعدد ^(١٤) موجودا في الكثرة ^(١٥) ، وهذا محال.

وهذا الشك وإن كان ركيكا سخيفا فقد أوردناه بسبب أنه قد ^(١٦) وقعت ^(١٧) منه الشبهة في زماننا ^(١٨) هذا ^(١٩) لطائفة ^(٢٠) ممن تتشطح في التفلسف. فنقول : إن هذا الشك قد ^(٢١) وقع

(١) أن يصير حيوانا ما : أن يصير حيوانا ط ، م

(٢) بهذا : هذا ص ، ط. (٣) بهذا : هذا ص ، ط

(٤) ما : ساقطة من د. (٥) ببياضيته : بياضه ط

(٦) موجود : موجودا د

(٧) أنه : أنها ج ، د ، م. (٨) وذو حقيقة بذاته : ساقطة من د

(٩) خاص : + له ج ، د ، ص ، م

(١٠) فإذا : وإذا ج ، ط

(١١) أو هو : أو هو له ج ، ص ؛ ساقطة من م

(١٢) بل : + هو ج ، ص ، ط. (١٣) شيء واحد : الشيء واحدا د

(١٤) بعينه بالعدد : بالعدد بعينه ب. (١٥) الكثرة : الكثير ط

(١٦) قد : ساقطة من د ، ط. (١٧) وقعت : وقع ب ، ج ، ط

(١٨) زماننا : وقتنا ب ، ج. (١٩) هذا : ساقطة من ج ، د ، م

(٢٠) لطائفة : لبعض ب ، د ، ص. (٢١) قد : ساقطة من ب.

فيه الغلط من وجوه عدة. أحدها الظن بأن الموجود من الحيوان إذا كان حيوانا ما فإن طبيعة الحيوانية معتبرة بذاتها لا بشرط آخر لا تكون موجودة فيه. وبيان غلط هذا الظن قد (١) تقدم. والثاني (٢) ، الظن بأن (٣) الحيوان بما هو حيوان يجب أن يكون خاصا أو غير خاص. بمعنى العدول ، وليس كذلك ، بل الحيوان إذا نظر إليه بما هو حيوان ومن جهة حيوانيته لم يكن خاصا ولا غير خاص الذي هو العام (٤) ، بل كلاهما يسلبان عنه. لأنه من جهة حيوانيته حيوان فقط ، ومعنى الحيوان في أنه حيوان غير معنى الخاص والعام ، وليس داخلين أيضا في ماهيته. وإذا كان كذلك لم يكن الحيوان بما هو حيوان خاصا ولا عاما في حيوانيته ، بل هو حيوان لا غيره من الأمور والأحوال ، لكنه يلزمه أن يكون خاصا أو عاما (٥).

فقوله لم يخل إما أن يكون خاصا أو يكون عاما (٦) : إن عني بقوله إنه (٧) لا يخلو عنهما في حيوانيته فهو خال عنهما في حيوانيته ، وإن (٨) عني أنه لا يخلو عنهما في الوجود أي لا يخلو عن لزوم أحدهما فهو صادق. فإن الحيوان يلزمه ضرورة أن يكون خاصا أو عاما وأيهما عرض له لم يبطل عنه الحيوانية التي هي (٩) باعتبار ما (١٠) ليس بخاص ولا عام ، بل يصير خاصا أو عاما بعدها بما يعرض لها من الأحوال.

وهاهنا (١١) شيء يجب أن تفهمه وهو أنه حق أن يقال : إن الحيوان بما هو حيوان لا يجب أن يقال عليه خصوص أو عموم ، وليس بحق أن يقال : الحيوان بما هو حيوان يوجب أن يقال عليه خصوص أو عموم ، وذلك أنه لو كانت الحيوانية توجب

(١) قد : فقد ب

(٢) والثاني : + في ب ، د

(٣) بأن : + الموجود من ط

(٤) العام : عام م

(٥) أو عاما : وعاما ب ، م

(٦) أو يكون عاما : أو عاما د

(٧) إنه : إن ج ، ص ، ط

(٨) وإن : + بقوله د

(٩) هي : هو د

(١٠) باعتبار ما : باعتبارها ط

(١١) وهاهنا : وهي ص ، ط.

أن لا يقال عليها خصوص أو عموم لم يكن حيوان خاص أو حيوان^(١) عام. ولهذا المعنى يجب أن يكون فرق قائم بين أن نقول : إن الحيوان بما هو حيوان مجرد بلا شرط شيء^(٢) آخر ، وبين أن نقول : إن الحيوان بما هو حيوان مجرد بشرط لا شيء آخر .

ولو كان يجوز أن يكون الحيوان بما هو حيوان مجردا بشرط أن لا يكون شيء آخر وجود في الأعيان ، لكان يجوز أن يكون للمثل الأفلاطونية وجود في الأعيان ، بل الحيوان بشرط لا شيء آخر وجوده في الذهن فقط. وأما الحيوان^(٣) مجردا لا بشرط شيء آخر فله وجود^(٤) في الأعيان ، فإنه في نفسه وفي^(٥) حقيقته^(٦) بلا شرط شيء آخر ، وإن كان مع ألف شرط^(٧) يقارنه من خارج. فالحيوان بمجرد الحيوانية موجود في الأعيان ، وليس يوجب ذلك عليه أن يكون مفارقا بل هو الذي هو^(٨) في نفسه خال عن الشرائط اللاحقة موجود^(٩) في الأعيان. وقد اكتنفه من خارج شرائط وأحوال ، فهو في حد وحدته التي بها هو واحد من تلك الجملة حيوان مجرد بلا شرط شيء آخر ، وإن كانت تلك الوحدة زائدة على حيوانيته ولكنها غير اللواحق الأخرى. ولو كان ها هنا حيوان^(١٠) مفارق كما يظنون ، لم يكن هو^(١١) الحيوان الذي تتطلبه^(١٢) ونتكلم عليه ، لأننا نطلب حيوانا مقولا على كثيرين بأن يكون كل واحد من الكثيرين هو هو. وأما المبين الذي ليس محمولا على هؤلاء إذ ليس شيء منها هو هو ، فلا حاجة بنا إليه فيما نحن بسبيله^(١٣). فالحيوان مأخوذا بعوارضه هو^(١٤) الشيء الطبيعي ، والمأخوذ بذاته هو الطبيعة التي يقال إن

(١) أو حيوان : حيوان د ، م

(٢) شيء : ساقطة من ص ، ط

(٣) وأما الحيوان : والحيوان م

(٤) وجود : وجوده د

(٥) نفسه وفي : ساقطة من ب ، م

(٦) حقيقته : نفسه د

(٧) ألف شرط : + شيء آخر ط

(٨) بل هو الذي هو : هو الذي في ط ؛ بل هو الذي في م

(٩) موجود : موجوده د

(١٠) حيوان : + مجرد ج. (١١) هو : هذا ج ، م ؛ هذا هو ص

(١٢) تتطلبه : نطلبه ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٣) بسبيله : في سبيله ط. (١٤) هو (الأولى) : هي د.

وجودها أقدم من الوجود^(١) الطبيعي يقدم البسيط على المركب ، وهو الذي يخص وجوده بأنه الوجود الإلهي لأن سبب وجوده بما هو حيوان عناية الله تعالى .

وأما كونه مع مادة وعوارض وهذا الشخص وإن كان بعناية^(٢) الله تعالى^(٣) فهو بسبب^(٤) الطبيعة الجزئية ، فكما أن للحيوان في الوجود أنحاء فوق واحد^(٥) ، كذلك له في^(٦) العقل . فإن في العقل^(٧) صورة الحيوان المجرد على النحو الذي ذكرناه من التجريد ، وهو بهذا الوجه يسمى صورة عقلية ، وفي العقل أيضا صورة الحيوان من جهة ما يطابق في العقل بحد واحد بعينه أعيانا كثيرة ، فتكون^(٨) الصورة^(٩) الواحدة مضافة عند العقل إلى كثرة ، وهو بهذا الاعتبار كلي ، وهو معنى واحد في العقل لا تختلف نسبته إلى أي واحد أخذته من الحيوانات ، أي أي^(١٠) واحد منها^(١١) أحضرت^(١٢) صورته في الخيال بحال ، ثم انتزع العقل مجرد معناه عن العوارض حصل^(١٣) في العقل هذه الصورة بعينها ، وكانت هذه الصورة هي ما يحصل عن تجريد الحيوانية عن أي خيال شخصي مأخوذ عن موجود من خارج أو جار مجرى الموجود من خارج وإن لم يوجد^(١٤) هو بعينه من خارج ، بل اخترعه^(١٥) الخيال .

وهذه الصورة وإن كانت^(١٦) بالقياس إلى الأشخاص كلية ، فهي^(١٧) بالقياس إلى النفس الجزئية التي انطبعت فيها شخصية ، وهي واحدة من الصور التي في العقل . ولأن الأنفس الشخصية كثيرة بالعدد ، فيجوز إذن أن تكون هذه الصورة الكلية كثيرة بالعدد^(١٨) من الجهة التي هي^(١٩) بها شخصية ، ويكون لها معقول

(١) الوجود : وجود ج ، ص ، ط

(٢) بعناية : لعناية ج . (٣) تعالى : ساقطة من ب ، ج

(٤) بسبب : ينسب إلى د ، ط . (٥) واحد : واحدة د : ص ، ط ، م

(٦) في (الأولى) : ساقطة من ج ، ط

(٧) فإن في العقل : فإن العقل يعقل د . (٨) فتكون : فتكون م .

(٩) الصورة : للصورة ط

(١٠) أي أي : أي إلى م . (١١) منها : منهما ص ، ط

(١٢) أحضرت : حضرت د . (١٣) حصل : وحصل ج ، ط ، م

(١٤) يوجد : يؤخذ ج ، ص

(١٥) اخترعه : أخرجه م . (١٦) كانت : كان ط

(١٧) فهي : فهو د . (١٨) فيجوز بالعدد : ساقطة من ب

(١٩) هي : ساقطة من ط .

كلي آخر هو بالقياس إليها مثلها بالقياس إلى خارج ، ويتميز في النفس عن هذه الصورة ^(١) التي هي كلية بالقياس إلى خارج بأن تكون مقولة عليها وعلى غيرها. وسنعيد الكلام في هذا عن قريب بعبارة أخرى.

فالأمر العامة من جهة موجودة من ^(٢) خارج ، ومن جهة ليست. وأما ^(٣) شيء واحد بعينه بالعدد محمول على كثير ، يكون هو محمولا على هذا الشخص بأن ذلك الشخص هو ، وعلى شخص آخر كذلك ، فامتناعه بين ، وسيزداد ^(٤) بيانا. بل الأمور العامة ، من جهة ما هي عامة بالفعل ، موجودة ^(٥) في العقل فقط.

(١) الصورة : ساقطة من ص ، ط ، م

(٢) موجودة من : مأخوذة في هامش ص

(٣) وأما : أما ب ، د ، ص ، ط ، م

(٤) وسيزداد : ويزداد ب

(٥) موجودة : موجود د ، ص.

[الفصل الثاني]

(ب) فصل

في كيفية كون ^(١) الكلية للطبائع الكلية وإتمام ^(٢) القول في ذلك ، وفي الفرق

بين الكل والجزء ، والكلي والجزئي

فقد ^(٣) تحققت إذن ^(٤) أن الكلي من ^(٥) الموجودات ما هو ، وهو هذه الطبيعة عارضا لها أحد المعاني التي سميناها كلية ^(٦) . وذلك المعنى ليس له وجود مفرد في الأعيان البتة ، فإنه ليس الكلي ^(٧) بما هو كلي موجودا مفردا بنفسه ، إنما يتشكك من أمره أنه هل له وجود على أنه ^(٨) عارض لشيء ^(٩) من الأشياء ، حتى يكون في الأعيان مثلا شيء هو إنسان وهو ذاته بعينه ^(١٠) موجودا ^(١١) لزيد وعمرو وخالد.

فنقول : أما طبيعة ^(١٢) الإنسان من حيث هو إنسان فيلحقها أن تكون موجودة وإن لم يكن أنها موجودة هو أنها إنسان ولا داخلا فيه ، وقد تلحقها مع الوجود هذه الكلية ولا وجود لهذه الكلية إلا في النفس . وأما الكلية من خارج فعلى اعتبار آخر شرحناه في الفنون ^(١٣) السابقة ^(١٤) . بل هذه الطبائع ما كان منها غير محتاج إلى مادة في أن يبقى ، ولا في أن يبتدئ لها وجود فيكون من المستحيل أن يتكرر ، بل إنما ^(١٥) يكون النوع منه قائما واحدا بالعدد . لأن مثل هذه الطبيعة ليست تتكرر بالفصول ولا بالمواد ولا بالأعراض . أما بالفصول فلنوعيته ، وأما

(١) كون : لحوق م

(٢) وإتمام : وفي إتمام ص

(٣) فقد : وقد ب ، ط

(٤) إذن : وإذن د ؛ ساقطة من د ، ص

(٥) من : في د ، ط ، م

(٦) كلية : كليا ط ، م

(٧) الكلي : كلي د . (٨) أنه (الثانية) : ساقطة من ط

(٩) لشيء : بشيء د . (١٠) بعينه : بعينما ج ، د ، ص ، ط

(١١) موجودا : موجود ص . (١٢) طبيعة : الطبيعة ج

(١٣) الفنون : الفصول د ، طا . (١٤) السابقة : السالفة ب ، ج ، م

(١٥) إنما : + هو ط .

بالمواد فلتجرده ، وأما بالأعراض فلأن الأعراض إما أن تكون لازمة للطبيعة فلا تختلف فيها الكثرة بحسب^(١) النوع وإما أن تكون عارضة غير لازمة للطبيعة فيكون عروضها بسبب يتعلق بالمادة ، فيكون حق مثل هذا إذا كان نوعا موجودا^(٢) ، أن يكون واحدا بالعدد. وما كان منها محتاجا إلى المادة فإنما يوجد مع أن توجد المادة مهياة فيكون وجوده مستلحقا به^(٣) أعراضا وأحوالا خارجة يتشخص بها^(٤) ، وليس يجوز أن تكون طبيعة واحدة مادية وغير مادية ، وقد عرفت هذا في خلال ما علمت. وأما إن كانت هذه الطبيعة جنسية فسنبين أن طبيعة الجنس محال أن تقوم إلا في الأنواع ثم يقوم قوام الأنواع. فهذه حال وجود الكليات.

وليس يمكن أن يكون معنى^(٥) هو بعينه موجودا في كثيرين ، فإن الإنسانية التي في عمرو إن كانت بذاتها لا بمعنى الحد موجودة في زيد ، كان ما يعرض لهذه الإنسانية في زيد لا محالة يعرض لها وهي في عمرو ، إلا ما كان من العوارض ماهيته معقولة بالقياس إلى زيد. وأما ما^(٦) كان يستقر في ذات الإنسان ليس استقراره فيه محوجا إلى أن يصير مضافا مثل أن يبيض أو يسود^(٧) أو يعلم ، فإنه إذا علم لم يكن به مضافا إلا إلى المعلوم. ويلزم من هذا أن تكون ذات واحدة قد اجتمع فيها الأضداد وخصوصا إن كان حال الجنس عند الأنواع حال النوع عند الأشخاص ، فتكون ذات واحدة هي موصوفة بأنها ناطقة وغير ناطقة ، وليس يمكن أن يعقل من له جبلة سليمة أن إنسانية^(٨) واحدة^(٩) اكتنفها^(١٠) أعراض عمرو وإياها^(١١) بعينها اكتنفت^(١٢)

(١) بحسب : تحت ص ، م

(٢) موجودا : ساقطة من ج ، د ، ص ، م ؛ + بوجود ج ، د ، ص ، ط ، م

(٣) به : ساقطة من د

(٤) بها : به ج

(٥) معنى : + واحد ط

(٦) وأما ما : ساقطة من ط

(٧) أو يسود : ويسود د ، م

(٨) أن إنسانية : أن الإنسانية ج ؛ الإنسانية د

(٩) واحدة : + واحدا د

(١٠) اكتنفها : اكتنفها ج ، د ، ص ، ط

(١١) وإياها : إياها ط

(١٢) اكتنفت : اكتنف ج ، د ، ص ، ط ، م.

أعراض زيد. فإن نظرت إلى الإنسانية بلا شرط آخر فلا تنظرن إلى هذه الإضافات ، فهي (١)
(٢) على ما علمناك.

فقد بان أنه ليس يمكن أن تكون (٣) الطبيعة توجد في الأعيان وتكون بالفعل كلية ، أي هي وحدها مشتركة للجميع. وإنما تعرض الكلية لطبيعة (٤) ما إذا وقعت في التصور الذهني ، وأما (٥) كيفية وقوع ذلك فيجب أن تتأمل ما قلناه في كتاب النفس. فالمعقول في النفس من (٦) الإنسان (٧) هو الذي هو كلي ، وكليته لا لأجل أنه في النفس ، بل لأجل أنه مقيس إلى أعيان كثيرة موجودة أو متوهمة حكمها (٨) عنده (٩) حكم واحد. وأما من حيث أن (١٠) هذه الصورة هيئة (١١) في نفس جزئية فهي أحد أشخاص العلوم أو التصورات ، وكما أن الشيء باعتبارات (١٢) مختلفة يكون جنسا ونوعا ، فكذلك بحسب اعتبارات (١٣) مختلفة يكون كليا (١٤) وجزئيا. فمن حيث إن هذه الصورة صورة ما في نفس ما من صور (١٥) النفس فهي جزئية ، ومن حيث إنها يشترك (١٦) فيها كثيرون (١٧) على أحد الوجوه الثلاثة التي بينا (١٨) فيما مضى (١٩) فهي كلية ، ولا تناقض بين هذين الأمرين. لأنه ليس بممتنع (٢٠) اجتماع أن تكون الذات الواحدة تعرض لها شركة بالإضافة إلى كثيرين. فإن الشركة في الكثرة لا تمكن إلا (٢١) بالإضافة (٢٢) فقط ، وإذا (٢٣) كانت بالإضافة لذوات كثيرة لم تكن شركة ، فيجب أن تكون إضافات كثيرة لذات واحدة بالعدد. والذات الواحدة بالعدد

(١) الإضافات فهي : ساقطة من ص

(٢) فهي : هي م ؛ ساقطة من ب ؛ بوجه د ، ط

(٣) أن تكون : ساقطة من م. (٤) لطبيعة : الطبيعة د

(٥) وأما : فأما ص ، ط ، م. (٦) من : عن ج ، ط

(٧) الإنسان : الإنسانية ص. (٨) حكمها : وحكمها ط

(٩) عنده : عند د. (١٠) أن : ساقطة من ب ، ج ، د ، م

(١١) هيئة : ماهية ج ، د. (١٢) باعتبارات : باعتبار م

(١٣) اعتبارات : الاعتبار د

(١٤) كليا : كلية د. (١٥) نفس ما من صور : ساقطة من د ، ص ، ط ، م

(١٦) يشترك : مشترك ط. (١٧) كثيرون : كثير ب

(١٨) بينا : + فيها ط. (١٩) مضى : سلف ب ، ج

(٢٠) بممتنع : بممتنع ج ، ص ، م. (٢١) إلا : + لما لا ينقسم ط

(٢٢) بالإضافة : بإضافة ص. (٢٣) وإذا : وإن د.

من حيث هي كذلك فهي شخصية لا محالة ، والنفس نفسها تتصور أيضا كليا آخر يجمع^(١) هذه الصورة ، وأخرى في تلك النفس أو في نفس غيرها ، فإنها كلها من حيث هي في النفس تحد بحد واحد.

وكذلك قد توجد اشتراكات أخرى ، فيكون الكلي الآخر يمايز هذه الصورة بحكم له خاص وهو نسبهته إلى أمور في النفس ، وهذه إنما كانت نسبتها الجاعلة إياها كلية هي إلى أمور من خارج على وجه أن أي تلك الخارجات سبقت إلى الذهن فجائز أن يقع عنها^(٢) هذه الصورة بعينها. وإذا^(٣) سبق واحد فتأثرت النفس منه بهذه الصفة لم يكن لما خلاه تأثير جديد إلا بحكم هذا الجواز المعتر ، فإن هذا الأثر هو مثل صورة السابق قد جرد عن العوارض وهذا هو المطابقة. ولو كان بدل أحد هذه المؤثرات أو المؤثر^(٤) بها شيء غير تلك^(٥) الأمور المعروفة^(٦) وغير مجانس لها لكان الأثر غير هذا الأثر ، فلا يكون مطابقة.

وأما الكلي الذي في النفس بالقياس إلى هذه الصور التي^(٧) في النفس ، فهذا الاعتبار^(٨) له بحسب القياس إلى أي صورة سبقت من هذه الصور^(٩) التي في النفس إلى النفس. ثم هذه أيضا تكون صورة شخصية من حيث هي على ما قلناه ، ولأن في قوة النفس أن تعقل ، وتعقل أنها عقلت ، وتعقل أنها عقلت أنها عقلت^(١٠) ، وأن تتركب إضافات في إضافات ، وتجعل للشيء الواحد أحوالا مختلفة من المناسبات إلى غير النهاية بالقوة. فيجب أن لا تكون لهذه الصور العقلية المترتب^(١١) بعضها على بعض وقوف ، ويلزم أن تذهب إلى غير النهاية ، لكن تكون بالقوة لا بالفعل.

(١) يجمع : بجميع ج ، ط

(٢) عنها : + فيه ج ، د ، ص ، ط

(٣) وإذا : فإذا ط

(٤) أو المؤثر : والمؤثر ب

(٥) تلك : ذلك ص

(٦) المعروفة : المفروضة ج ، ص

(٧) التي : ساقطة من م

(٨) فهذا الاعتبار : فهذه الاعتبارات د

(٩) الصور : الصورة د

(١٠) وتعقل أنها عقلت أنها عقلت : ساقطة من د ؛ وأنها عقلت ص ؛ وتعقل أنها عقلت ج ، ط

(١١) المترتب : المرتبة د ، ص ؛ المرتبة ط ، م.

لأنه ليس يلزم النفس إذا عقلت شيئاً أن تكون بالفعل تعقل معه ^(١) الأمور التي تلزمه ^(٢) لزوماً قريباً ، وأن تخطر لها بالبال فضلاً عما ^(٣) يعنى في البعد. فإن هاهنا ^(٤) مناسبات في الجذور الصم وفي إضافات الأعداد كلها قريبة المنال ^(٥) من النفس ، وليس يلزم أن تكون النفس في حال ^(٦) واحدة تعقل تلك كلها أو أن تكون ^(٧) مشتغلة على الدوام بذلك ، بل في قوتها القريبة أن تعقل ذلك مثل إخطار المضلعات ^(٨) التي لا نهاية لها بالبال ، ومزاوجة عدد بأعداد لا نهاية لها بالبال ، بل بوقوع مناسبة عدد مع مثله مراراً لا نهاية لها بالتضعيف. فإن هذا أشبه شيء بما نحن في ذكره. فأما ^(٩) أنه هل يجوز أن تقوم المعاني العامة للكثرة مجردة عن الكثرة وعن التصورات العقلية ، فأمر سنتكلم فيه من بعد. فإذا قلنا : إن الطبيعة الكلية موجودة في الأعيان فلسنا نعني ، من حيث هي كلية بهذه ، الجهة ^(١٠) من الكلية ، بل نعني أن الطبيعة التي تعرض لها الكلية موجودة في الأعيان. فهي من حيث هي طبيعة شيء ، ومن حيث هي محتملة لأن تعقل عنها صورة كلية شيء ، وأيضاً من حيث عقلت بالفعل كذلك شيء ، ومن حيث هي صادق عليها أهما لو قارنت ^(١١) بعينها لا هذه ^(١٢) المادة والأعراض ، بل تلك المادة والأعراض ، لكان ذلك الشخص الآخر شيء. وهذه الطبيعة موجودة في الأعيان بالاعتبار ^(١٣) الأول ، وليست ^(١٤) فيه ^(١٥) كلية موجودة ^(١٦) بالاعتبار ^(١٧) الثاني والثالث ^(١٨) والرابع أيضاً في الأعيان.

(١) معه : معها ب ، ج ، د ، ط ، م

(٢) تلزمه : تلزمها ب ، ج ، د ، ط

(٣) عما : مما ط

(٤) هاهنا : ساقطة من ط

(٥) المنال : المتناول ب ، ج ، ص ، م ؛ التناول ط

(٦) حال : حالة ب ، ج ، ص ، ط

(٧) أو أن تكون : أو تكون ج ، ط

(٨) المضلعات : المضافات د

(٩) فأما : وأما ط

(١٠) الجهة : الصفة م

(١١) قارنت : + عليها م

(١٢) هذه : بهذه م. (١٣) بالاعتبار : باعتبار د ، ط

(١٤) وليست : وليس ج. (١٥) فيه : قبله به د

(١٦) موجودة : + وموجودة د. (١٧) بالاعتبار : وبالاعتبار ص ، ط

(١٨) الثالث : ساقطة من ج ، د ، ص ، ط ، م.

فإن جعل هذا الاعتبار بمعنى الكلية كانت هذه الطبيعة^(١) مع الكلية في الأعيان ، وأما الكلية التي نحن في ذكرها فليست^(٢) إلا في النفس .

وإذ^(٣) قد عرفنا هذه الأشياء فقد ، سهل لنا الفرق بين الكل والجزء وبين الكلّي والجزئي ، وذلك أن الكل من حيث هو كل يكون موجودا في الأشياء ، وأما الكلّي من حيث هو كلّي فليس موجودا إلا في التصور . وأيضا الكل يعد بأجزائه^(٤) ويكون كل جزء داخلا في قوامه ، وأما الكلّي فإنه لا يعد بأجزائه ، ولا أيضا الجزئيات داخلة في قوامه . وأيضا فإن طبيعة الكل لا تقوم الأجزاء التي فيه ، بل يتقوم منها ، وأما طبيعة الكلّي^(٥) فإنها تقوم الأجزاء^(٦) التي فيه . وكذلك^(٨) فإن طبيعة الكل لا تصير جزءا من أجزائه البتة^(٩) ، وأما طبيعة الكلّي فإنها جزء من طبيعة الجزئيات لأنها إما الأنواع فتقوم من طبائع الكلّيين أعني الجنس والفصل ، وإما الأشخاص فتقوم^(١٠) من طبيعة الكلّيات كلها ومن طبيعة الأعراض التي تكتنفها مع المادة . وأيضا فإن الكل لا يكون كلا لكل جزء وحده ولو^(١١) انفرد ، والكلّي يكون كليا^(١٢) محمولا على^(١٣) كل جزئي^(١٤) . وأيضا فإن أجزاء كل كل متناهية ، وليس أجزاء كل كلّي متناهية . وأيضا الكل يحتاج ، إلى أن تحضره أجزاؤه معا ، والكلّي^(١٥) لا يحتاج إلى أن تحضره أجزاؤه معا^(١٦) . وقد^(١٧) يمكنك أن تجد فروقا أيضا غير هذه فتعلم أن الكل غير الكلّي^(١٨) .

(١) الطبيعة : + الكلية ص

(٢) فليست : ليست م

(٣) وإذ : فإذا ج ، د ، ط

(٤) بأجزائه : بأجزاء د ، ص ، ط

(٥) طبيعة الكلّي : طبيعته ط

(٦) الأجزاء : الجزئيات ج

(٧) التي : + هي ج

(٨) وكذلك : وأيضا ب ، ج ؛ ولذلك ط

(٩) البتة : ساقطة من ط

(١٠) فتقوم : فتقوم د

(١١) ولو : لو ب ، د ، ص ، ط ، م . (١٢) كليا : ساقطة من م

(١٣) على : في ب ، د ، م . (١٤) جزئي : جزء ج ، ط ، م ؛ + شيء ج

(١٥) أجزاؤه معا والكلّي : أجزاء معا والكلّي د ، ط

(١٦) والكلّي ... معا : ساقطة من د

(١٧) معا وقد : وقد ط . (١٨) الكلّي : الكل ج .

[الفصل الثالث]

(ج) فصل

في الفصل بين الجنس والمادة

والذي يلزمنا الآن هو أن نعرف طبيعة الجنس والنوع. فأما أن الجنس على كم شيء يدل فقد كان يدل^(١) في زمان اليونانيين على معان كثيرة^(٢)، وقد ذهب استعمالها في زماننا. فالجنس^(٣) في صناعتنا لا يدل إلا على المعنى المنطقي المعلوم، وعلى الموضوع، وربما استعملنا لفظ الجنس مكان النوع^(٤) فقلنا^(٥): ليس كذا من جنس كذا أي من نوعه أو من جملة ما يشاركه في حده. والنوع أيضا ليس^(٦) يدل عندنا الآن في زماننا وعاداتنا في الكتب العلمية إلا على النوع المنطقي، وعلى صور الأشياء.

وغرضنا الآن فيما يستعمله المنطقيون من ذلك فنقول: إن المعنى الذي يدل عليه بلفظة^(٧) الجنس ليس يكون جنسا إلا على نحو من التصور، إذا تغير عنه ولو بأدنى اعتبار لم يكن جنسا، وكذلك كل واحد من الكليات المشهورة^(٨). ولنجعل بياننا في الجنس^(٩) وفي^(١٠) مثال أكثر إشكاله على المتوسطين في النظر فنقول: إن الجسم قد يقال له^(١١) إنه جنس الإنسان وقد يقال له^(١٢) إنه مادة الإنسان، فإن كان مادة الإنسان كان لا محالة جزءا من وجوده واستحال أن يحمل ذلك الجزء

(١) كان يدل : كان ط

(٢) كثيره : ساقطة من ص ، م

(٣) فالجنس : والجنس ص

(٤) مكان النوع : ساقطة من م

(٥) فقلنا : قلنا ط

(٦) ليس : ساقطة من ط

(٧) بلفظة : بلفظ ج ، د

(٨) المشهورة : المشهورات ج ، ط

(٩) الجنس : الجسم ط

(١٠) وفي : في د

(١١) له (الأولى) : ساقطة من د ، ط ، م

(١٢) وقد يقال له : ويقال له ب ؛ وقد ج ، ص ، ط.

على الكل. فلننظر كيف يكون الفرق بين الجسم وقد اعتبر مادة ، وبينه ^(١) وقد اعتبر جنسا ، فهنالكَ ^(٢) يصير لنا سبيل إلى معرفة ما نريد بيانه. فإذا أخذنا ^(٣) الجسم جوهرًا ذا طول وعرض وعمق من جهة ما له هذا ، وبشرط ^(٤) أنه ليس داخلا فيه معنى غير هذا ، وبحيث لو انضم إليه معنى غير هذا ، مثل حس أو تغذ أو غير ذلك ، كان معنى خارجا عن الجسمية ، محمولا ^(٥) في الجسمية ^(٦) ، مضافا إليها. فالجسم مادة وإن ^(٧) أخذنا الجسم جوهرًا ذا طول وعرض وعمق بشرط ألا يتعرض بشرط آخر البتة ولا يوجب أن تكون جسميته لجوهرية ^(٨) متصورة بهذه الأقطار فقط ، بل جوهرية كيف كانت ولو مع ألف معنى مقوم لخاصية ^(٩) تلك الجوهرية وصوره ، ولكن معها أو فيها الأقطار. فللجملة ^(١٠) أقطار ثلاثة على ما هي ^(١١) للجسم ، وبالجملة أي مجتمعات تكون بعد أن تكون جملتها جوهرًا ذا أقطار ثلاثة ، وتكون تلك المجتمعات — إن ^(١٢) كانت هناك مجتمعات — داخلة في هوية ذلك الجوهر ، لا أن تكون تلك الجوهرية تمت بالأقطار ثم لحقت تلك المعاني خارجة عن الشيء الذي قد تم ، كان هذا المأخوذ هو الجسم الذي هو الجنس.

فالجسم بالمعنى الأول إذ هو جزء من الجوهر المركب من الجسم والصورة التي بعد ^(١٣) الجسمية التي بمعنى المادة فليس بمحمول ، لأن تلك الجملة ليست بمجرد جوهر ذي طول وعرض وعمق فقط. وأما هذا ^(١٤) الثاني فإنه محمول ^(١٥) على كل مجتمع من مادة ، وصورة واحدة كانت أو ألفا ، وفيها الأقطار الثلاثة ، فهو إذن محمول ^(١٦)

(١) وبينه : وبين الجسم ج

(٢) فهنالكَ : فهنالكَ ج ، ص ، ط

(٣) أخذنا : أخذ ط ، م

(٤) وبشرط : ويشترط ج ، د ، ط ، م

(٥) محمولا : ومحمولا ط

(٦) الجسمية : الجسم ط

(٧) وإن : وإذا د ؛ فإن م

(٨) لجوهرية : لجوهريته ج ، ط

(٩) الخاصية : لخاصيته ج ؛ بخاصيته د ، ط ، م

(١٠) للجملة : فبالجملة ط

(١١) ما هي : ماهية ط. (١٢) إن : وإن ط

(١٣) التي بعد : التي هي بعد د. (١٤) هذا : على د

(١٥) فإنه محمول : فمحمول ط. (١٦) على ... محمول : ساقطة من د.

على المجتمع من الجسمية التي كالمادة ومن النفس ، لأن جملة ذلك جوهر وإن اجتمع من^(١) معان كثيرة. فإن تلك الجملة موجودة لا في موضوع ، وتلك الجملة جسم^(٢) لأنها جوهر ، وهو جوهر له طول وعرض وعمق.

وكذلك فإن^(٣) الحيوان إذا أخذ حيوانا بشرط أن لا يكون في حيوانيته إلا جسمية وتغذ وحس ، وأن يكون ما بعد ذلك خارجا عنه ، فربما كان لا يبعد أن يكون مادة للإنسان أو موضوعا^(٤) وصورته النفس الناطقة. وإن أخذ بشرط أن يكون جسما بالمعنى الذي يكون به الجسم جنسا ، وفي معاني ذلك الجسم على سبيل تجويز الحس لا غير^(٥) ذلك من الصور ، ولو كان^(٦) النطق أو فصل يقابل النطق غير متعرض لرفع^(٧) شيء منها أو وضعه ، بل مجوزا وجود أي ذلك كان في هويته ، ولكن هناك معها بالضرورة^(٨) قوة تغذية وحس وحركة ضرورة ولا ضرورة في أن لا يكون غيرها أو يكون ، كان حيوانا بمعنى الجنس. وكذلك فافهم الحال في الحساس والناطق ، فإن أخذ الحساس جسما أو شيئا له حس^(٩) بشرط أن لا يكون زيادة أخرى لم يكن فصلا وإن كان جزءا من الإنسان. وكذلك فإن الحيوان غير محمول عليه وإن أخذ جسما أو شيئا مجوزا له وفيه ومعه^(١٠) ، أي الصور^(١١) والشرائط كانت بعد أن يكون فيها حس ، كان فصلا وكان^(١٢) الحيوان محمولا عليه.

فإذن أي معنى أخذته مما يشكل الحال في جنسيته أو ماديته من هذه فوجدته قد يجوز

انضمام الفصول إليه أيها كان على أنها فيه ومنه ، كان جنسا. وإن

(١) من : عن د

(٢) جسم : جسمية ط

(٣) فإن : ساقطة من د

(٤) أو موضوعا : وموضوعا م

(٥) لا غير : وغير ج ، ص ، ط ، م

(٦) كان : + وجود ط

(٧) لرفع : برفع ط

(٨) بالضرورة : الضرورة ط

(٩) له حس : لحس ط

(١٠) ومعه : ومن معه ط

(١١) الصور : الصورة ط

(١٢) وكان : لكان د.

أخذته ^(١) من جهة بعض الفصول وتمت به المعنى وختمته حتى لو دخل شيء آخر لم يكن من تلك الجملة ^(٢) ، بل مضافا من خارج ، لم يكن جنسا ، بل مادة. وإن أوجبت لها تمام المعنى حتى دخل فيه ما يمكن أن يدخل ، صار نوعا. وإن كنت في الإشارة إلى ذلك المعنى لا تتعرض لذلك ، كان جنسا. فإذاً باشرط أن لا تكون زيادة تكون مادة ، وباشرط أن تكون زيادة يكون نوعا. وبأن لا تتعرض ^(٣) لذلك ^(٤) ، بل يجوز أن يكون كل واحد من الزيادات على أنها داخلية في جملة معناه ، يكون جنسا. وهذا إنما يشكل فيما ذاته مركبة ^(٥) ، وأما فيما ^(٦) ذاته بسيطة ^(٧) فعسى أن العقل يفرض فيه هذه الاعتبارات في نفسه على النحو الذي ذكرنا قبل هذا الفصل.

وأما في الوجود فلا يكون منه شيء ^(٨) متميز ^(٩) هو جنس وشيء هو مادة ^(١٠) ، فنقول : إنما يوجد للإنسان الجسمية قبل الحيوانية في بعض وجوه التصور إذا أخذت ^(١١) الجسمية بمعنى المادة لا بمعنى الجنس ، وكذلك إنما يوجد له الجسم قبل الحيوانية إذا كان الجسم بمعنى لا يحمل عليه لا بمعنى يحمل عليه ^(١٢) . وأما الجسمية التي تفرض مع جواز أن توضع متضمنة لكل معنى مقرونا بها ^(١٣) وجوب أن يتضمن الأقطار الثلاثة ، فإنها ^(١٤) لم توجد للشيء الذي هو نوع من الحيوان إلا وقد تضمن الحيوانية. فيكون معنى الحيوانية جزءا ما من وجود ذلك الجسم بالفعل بعد أن كان مجوزا في نفسها تضمنها إياه ، فيكون معنى الحيوانية ^(١٥) جزءا ما من وجود ذلك

(١) أخذته : أخذتها ج ، د ، ص ، م

(٢) الجملة : الجهة ص

(٣) وبأن لا تتعرض : فبأن لا يعرض د

(٤) لذلك : بذلك د

(٥) مركبة : مركب ب ، ج ، د

(٦) فيما : في د ؛ ما م

(٧) بسيطة : بسيط ب ، ج ، د ، م

(٨) شيء : ساقطة من د

(٩) متميز : يتميز ج ؛ مميز م

(١٠) وشيء هو مادة : ساقطة من م. (١١) أخذت : أخذ ط

(١٢) لا بمعنى يحمل عليه : ساقطة من د ، م. (١٣) بها : به د ، م ؛ به مع ج ، ص ، ط

(١٤) فإنها : فإن د ؛ فإنه ج ، ص ، ط

(١٥) فيكون معنى الحيوانية : ساقطة من ب ، د.

الجسم بعكس حال الجسم إذا حصل. كما أن الجسم الذي هو بمعنى المادة^(١) جزء من وجود الحيوان ثم الجسم المطلق الذي ليس بمعنى المادة إنما وجوده واجتماعه من وجود أنواعه ، وما توضع تحته فهي^(٢) أسباب^(٣) لوجوده ، وليس هو سببا لوجودها. ولو كان للجسمية التي^(٤) بمعنى الجنس وجود محصل قبل وجود النوعية ، وإن^(٥) كانت قبلية قبلية^(٦) لا بالزمان بل بالذات^(٧) ، لكان سببا لوجود النوعية ، مثل الجسم الذي بمعنى المادة^(٨) ، وإن كانت قبلية^(٩) لا بالزمان^(١٠) بل وجود تلك الجسمية^(١١) في هذا النوع هو وجود ذلك النوع لا غير.

وفي العقل أيضا فإن الحكم فيه كذلك. فإن العقل لا يمكنه أن يضع في شيء من الأشياء للجسمية التي لطبيعة الجنس وجودا يحصل^(١٢) هو أولا^(١٣) وينضم^(١٤) إليه شيء آخر حتى يحدث الحيوان النوعي^(١٥) في العقل. فإنه لو فعل ذلك لكان ذلك المعنى الذي للجنس في العقل غير محمول على طبيعة النوع ، بل كان جزءا منه في العقل أيضا. بل إنما^(١٦) يحدث للشيء الذي هو النوع طبيعة الجنسية في الوجود وفي العقل معا إذا حدث^(١٧) النوع بتمامه. ولا يكون الفصل خارجا عن معنى ذلك الجنس ومضافا إليه ، بل متضمنا^(١٨) فيه وجزء منه من الجهة التي^(١٩) أو مانا إليها. وليس^(٢٠) هذا حكم الجنس وحده^(٢١) من حيث هو كلي^(٢٢) ، بل حكم كل كلي من حيث هو كلي^(٢٣).

(١) المادة : + فإنه ج ، د ، ص ، ط ، م

(٢) فهي : فهو د. (٣) أسباب : إثبات ط

(٤) التي : الذي ط. (٥) وإن : إن ب

(٦) قبلته قبلية : قبله ب ؛ قبلته ص ؛ قبلته ج ، ط

(٧) وإن ... بالذات ساقطة من ج ، م

(٨) المادة : + ولكان قبلها ص ، ط ؛ + الجنسية م

(٩) قبلته : قبلية ص. (١٠) وإن بالزمان : ساقطة من د

(١١) الجسمية : الجنسية د ، ص

(١٢) يحصل : يحصله ط. (١٣) هو أولا : أولا هو م

(١٤) وينضم : ينضم د. (١٥) النوعي : النوع ب ، م

(١٦) بل إنما : إنما د. (١٧) حدث : أخذت ج

(١٨) متضمنا : مضمنا ب ؛ منضمنا ص

(١٩) التي : الذي ط .. (٢٠) وليس : وليست ج

(٢١) وحده : وبعده ط. (٢٢) من حيث هو كلي : ساقطة من د ، ص ، م

(٢٣) هو كلي : هو كل م.

فبين^(١) من هذا أن الجسم إذا أخذ على الجهة التي يكون جنسا يكون كالمجهول بعد ، لا يدرى أنه على أي صورة ، وكم صورة يشتمل^(٢) ، وتطلب النفس تحصيل^(٣) ذلك ، لأنه لم يتقرر بعد بالفعل شيء هو جسم محصل. وكذلك^(٤) إذا أخذنا اللون^(٥) وأخطرناه ببال النفس ، فإن النفس^(٦) لا تقنع بتحصيل شيء متقرر لا بالفعل^(٧) ، بل تطلب في معنى اللون زيادة حتى يتقرر بالفعل لون.

وأما طبيعة النوع فليس يطلب فيها تحصيل معناها ، بل تحصيل الإشارة. وأما طبيعة^(٨) الجنس فإنها وإن كانت النفس إذا طلبت فيها تحصيل الإشارة كانت قد فعلت الواجب وما يجب^(٩) أن يقنع معه. فإن النفس قد تطلب أيضا مع ذلك تحصيل معناه قبل هذا الطلب ، حتى إنما يبقى له أن يستعد لهذا الطلب أكثر ويكون^(١٠) إلى النفس أن يفرضه أي مشار إليه شاء. فلا يمكن النفس أن تجعله بحيث يجوز أن يكون أي مشار إليه شاء إلا بعد أن تضيف^(١١) إليه معاني أخرى^(١٢) بعد اللونية قبل الإشارة^(١٣). فإنه ليس يمكنه أن يجعل اللون وهو لون بعد بلا زيادة شيء مشار إليه أنه لون في هذه المادة ، ذلك^(١٤) الشيء ليس إلا لونا فقط. وقد يخصص بأمور عرضية عرضت^(١٥) من خارج يجوز أن يتوهم هو بعينه باقيا مع زوال واحد واحد منها ، كما يكون في مخصصات طبيعة^(١٦) النوعية. وكذلك في المقدار أو الكيفية أو غيرها ، وكذلك في الجسم الذي نحن بسبيله ليس^(١٧) يمكن أن يجعله

(١) فبين : فيتبين ج ، د

(٢) يشتمل : يشمل ط ؛ يشمل د

(٣) تحصيل : تحصل ط

(٤) وكذلك : ولذلك م

(٥) اللون : الكون م

(٦) فإن النفس : ساقطة من ب

(٧) لا بالفعل : ولا بالفعل ط

(٨) النوع ... طبيعة : ساقطة من ب

(٩) وما يجب : ووجب د

(١٠) ويكون : فيكون ج ؛ أو يكون ط. (١١) تضيف : يضاف ص

(١٢) أخرى : أخر ج ، د ، ص ، ط ، م. (١٣) فلا ... الإشارة : ساقطة من م.

(١٤) ذلك : وذلك ص. (١٥) عرضت : ساقطة من د ، ص ، ط ، م زوال : زواله ط

(١٦) طبيعة : الطبيعة ط ؛ طبيعته م. (١٧) ليس : + أن د.

الذهن مشارا إليه مقتصرا^(١) على أنه جوهر يتضمن أي شيء اتفق بعد أن تكون الجملة طويلة عريضة عميقة على جملته لم يتحدد الأشياء التي يتضمنها أو لا يتضمنها فيصير نوعا. فإن قال قائل : فيمكننا أن نجتمع مثل^(٢) هذا الجمع أي الأشياء شيئا ، فنقول : إن كلامنا في نحو من الاجتماع مخصوص^(٣) ، يكون اجتماع الأشياء^(٤) فيه على نحو الاجتماع في طبيعة الجنس من حيث هو جنس ، وذلك النحو هو أن تكون المجتمعات فصولا تنضم إليه ، إلا أنه ليس كلامنا هاهنا في الدلالة على طبيعة الجنس أنه كيف تحوي الفصول وغير الفصول ، وأي الأشياء يجتمع فيه على نحو الفصول ، بل كلامنا فيها على النحو المؤدي إلى الفرق بين الجنس والمادة. وليس إذا أردنا أن نفرق بين شيئين يلزمنا أن نتعدى التفريق إلى بيانات أحوال أخرى ، وإنما غرضنا أن نعرف أن طبيعة الجنس الذي هو الجسم هو أنه جوهر يجوز فيه اجتماع أشياء من شأنها أن تجتمع فيه. فتكون الجملة طويلة عريضة عميقة ، وتكون وإن كانت لا تكون إلا أشياء^(٥) معلومة الشروط مجهولة بعد. وإلى هذا^(٦) الحد ما نتكلم في هذا الفصل.

(١) مقتصرا : مقصرا ط ، م

(٢) مثل : ساقطة من م

(٣) مخصوص : + فيما ج ، د ، ص ، ط

(٤) اجتماع الأشياء فيه : ساقطة من م

(٥) إلا أشياء : الأشياء د

(٦) هذا : ساقطة من ب.

[الفصل الرابع]

(د) فصل

في كيفية دخول المعاني الخارجة عن الجنس على (١) طبيعة الجنس

فلنتكلم الآن في الأشياء التي يجوز اجتماعها في الجنس ، ويكون التوقف في إثبات طبيعته وماهيته (٢) محصلة بالفعل أما يقع لأجلها. فنقول : إن هذا المطلب ينقسم إلى قسمين : أحدهما ، أنه أي الأشياء هي الأشياء التي يجب أن يحددها الجنس في نفسه وتجتمع ، فتكون تلك الأشياء جاعلة إياه نوعا. والثاني (٣) ، أنه أي الأشياء يكون واقعا في حصره مما ليس كذلك. وذلك أن الجسم إذا انحصر فيه (٤) البياض على النحو (٥) المذكور لم يجعله نوعا ، والحيوان إذا قسم إلى ذكر وأنثى لم يتنوع بذلك ، وهو مع ذلك يتنوع بأشياء أخرى. ثم الحيوان يجوز أن يقع على شخص فيه أعراض كثيرة تكون تلك الجملة حيوانا مشارا إليه. فنقول أولا : ليس يلزمنا أن نتكلف إثبات خاصية فصل كل جنس (٦) عند كل نوع ولا أيضا فصول أنواع جنس واحد ، فإن ذلك ليس في مقدورنا ، بل الذي في مقدورنا هو معرفة القانون في ذلك ، وأنه كيف ينبغي أن يكون الأمر في نفسه. وأما إذا نظرنا في معنى (٧) من المعاني المعقولة الواقعة في تخصيص الجنس أنه هل هذا المعنى للجنس على شرط ذلك القانون أو ليس ، فرمما جهلناه في كثير من الأشياء ، وربما علمناه في بعضها ، فنقول : إن المعنى (٨) العام إذا

(١) على : في ط

(٢) طبيعته وماهيته : طبيعة وماهية ج

(٣) والثاني : الثاني ج ، ط

(٤) فيه : في ط

(٥) النحو : النوع د ، م

(٦) كل جنس : جنس ب

(٧) في معنى : إلى معنى ج ، د ، ص ، ط ، م

(٨) المعنى : معنى د.

انضافت إليه طبيعة^(١) فيجب أول شيء أن يكون انضياؤها إليه على سبيل القسمة حتى ترده إلى النوعية ، وأن تكون القسمة مستحيلة^(٢) أن تتقلب وذلك المشار إليه باقي الجوهر ، حتى يصير مثلا المتحرك منهما غير متحرك^(٣) وهو واحد بالشخص ، وغير المتحرك متحركا^(٤) وهو واحد بالشخص ، وغير المتحرك والمتحرك قسما التقسيم الذاتي ، بل يجب أن تكون القسمة لازمة فيكون^(٥) المعنى الخاص لا يفارق قسطه الخاص من الجنس وبعد ذلك فيجب أن يكون الموجب من القسمين أو كلاهما ليسا عارضين له بسبب^(٦) شيء قبلهما^(٧) وتتضمن^(٨) طبيعة الجنس أن يكون له ذلك^(٩) المعنى أولا. فإنه إن كان ثانيا جاز أن لا يكون ذلك المعنى فصلا البتة ، بل كان أمرا لازما للأمر الذي هو الفصل مثل^(١٠) أن يكون قاسم قد غير^(١١) حكمه^(١٢) فلم يقسم^(١٣) الجوهر إلى جسم وإلى غير جسم ، بل يقسم إلى قابل الحركة^(١٤) وإلى غير قابل للحركة^(١٥). فإن القابل للحركة لا يلحق الجوهر أول اللقوق ، بل بعد أن يصير مكانيا جسمانيا^(١٦). فقابل الحركة يلزم الجسم ، ويلزم الجسم أشياء كثيرة كل واحد منها يذكر الجسم ، لكنها ليست فصولا بل أمورا لزمتم^(١٧) الفصول. لأن الجوهر يتوسط الجسمية ما تعرض^(١٨) له تلك المعاني ، وانقسامه إلى أن يكون ذا جسمية أو غير ذي جسمية فهو لما هو^(١٩) جوهر لا لتوسط شيء آخر.

وقد يجوز أن يكون بعض ما لا يعرض أولا فصلا ، ولكن لا يكون فصلا قريبا لذلك الجنس ، بل فصلا بعد فصل ، مثل أن يقال : إن الجسم منه ناطق

(١) طبيعة : طبيعته م

(٢) مستحيلة : مستحيلا ط ، م

(٣) متحرك : المتحرك ج

(٤) متحركا : متحرك ج

(٥) فيكون : فذلك ج

(٦) بسبب : لسبب ط. (٧) قبلهما : له قبلها د

(٨) وتتضمن : وأن يتضمن د. (٩) له ذلك : ساقطة من د

(١٠) مثل : مثيل ص ، ط ، م. (١١) غير : راع يخ

(١٢) حكمه : ساقطة من ب ، ج ، ص. (١٣) يقسم : قسم ج ، د ، ط ، م

(١٤) الحركة : الحزم ط. (١٥) للحركة : الحركة ج ، د ، ص

(١٦) جسمانيا : جسمنا ب ، د ، م. (١٧) لزمتم : ألزمت ط

(١٨) ما تعرض : مما تعرض د ، ط ، م .. (١٩) لما هو : إلى د

ومنه غير ناطق ، لأن الجسم بما هو جسم فقط ليس مستعداً^(١) لأن يكون ناطقاً وغير^(٢) ناطق ، بل يحتاج^(٣) إلى أن يكون أولاً ذا نفس حتى يكون ناطقاً. وإذا وجد الجنس^(٤) فصلاً فيجب أن تكون تلك^(٥) الفصول التي بعده فصولاً تعرف^(٦) تخصيص^(٧) ذلك^(٨) الفصل^(٩) ، فإن ذا النطق وعدم النطق تعرف حال فصل كونه ذا نفس ، فإنه ذو نطق وعدم النطق^(١٠) (١١) من جهة ما هو ذو نفس ، لا من جهة أنه أبيض أو أسود أو شيء آخر البتة بالفعل^(١٢). وكذلك كون الجسم ذا نفس أو غير ذي نفس ليس له هذا بسبب شيء البتة من الأجناس المتوسطة ، فإذا عرض لطبيعة الجنس أيضاً عوارض ينفصل بها^(١٣) لم يخل إما أن يكون الاستعداد للانفصال بها أما هو لطبيعة الجنس ، أو لطبيعة أعم منها ، كما كان قبل لطبيعة أخص منها. فإن كان لطبيعة أعم منها ، مثل أن الحيوان منه أبيض وأسود^(١٤) ، والإنسان منه ذكر وأنثى ، فليس ذلك من فصوله بل الحيوان إنما صار أبيض وأسود^(١٥) لأجل أنه جسم طبيعي ، وقد صار ذلك الجسم الطبيعي قائماً بالفعل ثم وضع بهذه العوارض ، وهو يقبلها ، وإن لم يكن حيواناً ، والإنسان إنما صار مستعداً للذكر والأنثى لأجل أنه حيوان ، فهذا لا يكون فصلاً للجنس. وأيضاً قد^(١٦) تكون أشياء خاصة بالجنس^(١٧) تقسمه كالذكر والأنثى بالحيوان ، ولا تكون فصولاً^(١٨) بوجه من الوجوه ، وذلك لأنها إنما كانت تكون فصولاً لو كانت عارضة للحيوان من جهة صورته حتى انقسمت بها صورته انقساماً أولياً ، ولم تكن

(١) مستعداً : مستحقاً ج ، ص

(٢) وغير : أو غير ص

(٣) يحتاج : محتاج ج

(٤) الجنس : للجنس ج. (٥) تلك : ساقطة من د

(٦) تعرف : + فصول ط

(٧) تخصيص : تخصص د ، طا

(٨) ذلك : تلك ج ، م. (٩) الفصل : الفصول ج ، د ، طا ، م

(١٠) تعرف ... وعدم النطق : ساقطة من م

(١١) وعدم النطق : وعدم نطق ط ، م. (١٢) بالفعل : بالفصل ط

(١٣) بما : فيها ج ، ط ، م. (١٤) وأسود : أو أسود ط ؛ والأسود م

(١٥) وأسود : أو أسود ط. (١٦) قد : فقد د

(١٧) بالجنس : بالجسم م ؛ + تقسمه ج ، د ، ص ، ط

(١٨) فصولاً : فصلاً د ، ط.

لازمة^(١) لشيء يقومه فصل أولا ، فأما إذا لم تكن كذلك بل إنما عرضت للحيوان لأن مادته التي يكون منها عرض لها عارض فصارت بحال من الأحوال لا تمتنع حصول صورة الجنس وماهيته^(٢) ولا طرفا القسمة^(٣) (٤) في المادة^(٥) ، ولا أيضا تمتنع أن يقع للجنس افتراق^(٦) آخر من حيث صورته بالفصول ، فليس طرفا القسمة من الفصول ، بل من العوارض^(٧) اللازمة فيه أعني مثل الذكورة^(٨) والأنوثة. فإن المني الذي كان صالحا لصورة الحيوان^(٩) وكان متعينا لفصل^(١٠) خاص من الحيوان الكلي عرض له انفعال حار فصار ذكرا ، وكان^(١١) يجوز أن يعرض له بعينه انفعال مبرد^(١٢) في المزاج فيكون أنثى ، وذلك الانفعال وحده لا يمنعه من حيث نفسه أن يقبل أي فصل يعرض للحيوان من جهة صورته ، أي من جهة كونه ذا نفس دراكسا متحركا بالإرادة ، فكان يجوز أن يقبل النطق وغير النطق فلم يكن ذلك^(١٣) مؤثرا في تنوعه. وحتى لو توهمناه^(١٤) لا أنثى ولا ذكرا ولم نلتفت إلى ذلك البتة لتمام نوعا بما ينوعه ، فلا ذلك يمنع عن^(١٥) التنوع^(١٦) دون الالتفات إليه ولا يفيد التنوع بالالتفات^(١٧) إليه. وليس كذلك إذا توهمناه لا ناطقا ولا أعجم أو توهمنا اللون لا أبيض ولا أسود بوجه.

وليس يكفي إذا أردنا أن نفرق بين الفصول والخواص القاسمة أن نقول : إن الذي عرض من جهة المادة فليس^(١٨) بفصل. فإن كونه غاذيا أو غير غاذ^(١٩) إنما يعرض من جهة المادة لكن يجب أن تراعى الشرائط الأخرى^(٢٠) التي وصفناها.

(١) لازمة : لازم ب

(٢) وماهيته : + في المادة ط

(٣) ولا طرفا القسمة : ساقطة من ص

(٤) القسمة : لقسمته ط

(٥) ولا طرفا القسمة في المادة : ساقطة من م

(٦) افتراق : اقتراح ج ، د. (٧) العوارض : الأعراض ج

(٨) الذكورة : الذكور ط. (٩) الحيوان : + أو لا ط ، م

(١٠) لفصل : بفصل ج ؛ لفصول م. (١١) وكان : أو كان ط

(١٢) مبرد : بارد ص. (١٣) ذلك : ذاك م

(١٤) توهمناه : توهمنا ط. (١٥) عن : من د ، ص ، ط ، م

(١٦) التنوع : النوع ط ، م. (١٧) بالالتفات : الالتفات ط

(١٨) فليس : ساقطة من ط. (١٩) أو غير غاذ : وغير غاذ ب ، م

(٢٠) الأخرى : الأخر ج.

ولهذا لا نجد شيئا من جملة ما هو معتد من أنواع الجسم^(١) يدخل في جملة ما هو غير^(٢) معتد ، ونجد الإنسان وهو نوع لا محالة من الحيوان يدخل في جملة الذكر والأنثى جميعا ، وكذلك الفرس وغيره ، والذكر والأنثى^(٣) قد^(٤) تدخل أيضا في الإنسان وفي الفرس. على أن هذا المعنى وهو ملازم^(٥) ما به^(٦) تقع القسمة للمقسوم^(٧) — وإن كان من شرائط الفصل — فقد يكون في غير الفصل. فربما لزم ما ليس بفصل نوعا واحدا لا يتعداه ، وذلك إذا كان من لوازم الفصل.

ونرجع فنقول^(٨) : وأنت^(٩) تعلم أن المادة إذا كانت تتحرك إلى قبول حقيقة صورة يحدث نوع ، فقد يعرض لها عوارض من الأمزجة وغيرها تختلف بها حالها في أفعال تصدر عنها لا من حيث تقبل صورة الجنس أو صورة الفصل ، إذ ليس كل ما تقبله من الأحوال وما يعرض لها إنما يكون من جملة ما هو داخل في الغاية التي إليها تتحرك في التكون^(١٠). فقد^(١١) علمت مصادمات الأمور الطبيعية ، ومعارضة بعضها لبعض ، والانفعالات^(١٢) التي تقع بينها^(١٣) ، وربما كانت الانفعالات المعترضة صارفة^(١٤) عن الغاية المقصودة ، وربما كانت موقعة لاختلافات لا في نفس الغاية المقصودة^(١٥) ، بل في أمور تناسب الغاية مناسبة^(١٦) ما ، وربما كانت في أمور خارجة عنها جدا. فما يعرض للمادة من هذه الجهة وتبقى معه المادة مستمرة إلى الصورة فذلك خارج عن معنى الغاية ، والذكورة^(١٧) والأنوثة^(١٨) إنما تؤثر في كيفية^(١٩) حال الآلات التي بها يكون التناسل ، والتناسل

(١) الجسم : + نوع ج

(٢) غير : ساقطة من ج ، ص ، ط

(٣) والذكر والأنثى : ساقطة من د

(٤) قد : وقد د. (٥) ملازم : ملازمة ص ، م

(٦) ما به : فإنه م. (٧) للمقسوم : للقوم ج ، م. (٨) فنقول : ونقول م

(٩) وأنت : فأنت د ، م. (١٠) التكون : التكوين د ؛ السكون ط

(١١) فقد : وقد ج. (١٢) والانفعالات : وانفعالات د

(١٣) بينها : بينهما ج ، ص ، ط ؛ + في الطبيعي هامش ص

(١٤) صارفة : صادفة ب ، ج ، ط. (١٥) وربما ... المقصودة : ساقطة من م

(١٦) مناسبة ما : مناسبة ج ، ط. (١٧) والذكورة : والذكورية ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٨) والأنوثة : والأنوثية د ؛ والأنثوية ص ، ط ، م

(١٩) كيفية : كيفيته م.

لا محالة أمر عارض^(١) بعد الحياة وبعد تنوع الحياة شيئاً محصلاً بعينه. فيكون ذاك وأمثالهما من جملة^(٢) الأحوال اللاحقة بعد تنوع النوع نوعاً ، وإن كانت مناسبة للغاية. فما كان من الانفعالات واللوازم بهذه الصفة فليعلم^(٣) أنهما ليست من الفصول للأجناس^(٤).

قد^(٥) عرفنا طبيعة الكلبي وأنه كيف يوجد وأن الجنس منها كيف يفارق المادة تعريفياً من وجه يمكن أن يتفرع منه وجوه سنوردها بعد ، وعرفنا أي الأشياء يتضمنها الجنس مما يتنوع بها. وبقي^(٦) بحثان متصلان بما نحن بسبيله^(٧). أحدهما ، أي الأشياء يتضمنها الجنس مما ليس بتنوع إياه. والثاني ، أن هذا التأكيد كيف يكون وكيف يكون عن الجنس وعن الفصل ، وهما شيئان ، شيء واحد متحصل^(٨) بالفعل.

فأما البحث الأول فنقول فيه : إن تلك الأشياء إذ لا تكون فصولاً^(٩) فهي لا محالة عوارض. والعوارض إما لازمة وإما غير لازمة. واللازمة^(١٠) إما لازمة لأجناس^(١١) الجنس — إن كانت له أجناس — وإما لفصول^(١٢) أجناسه وإما للجنس نفسه من فصله ، وإما لفصول تحته ، وإما لمادة شيء منها. وأما ما كان منها^(١٣) من فوق فإن اللزمات للأجناس الفوقانية والفصول التي لها الفصل المقوم الذي للجنس نفسه واللازمات لمواد هذه ولأعراضها — إذ قد يلزم الأعراض أعراض — فجميع ذلك يكون لازماً للجنس ولما تحته.

(١) عارض : عارضة ج

(٢) جملة : جملة ج ، ط.

(٣) فليعلم : فيعلم ج

(٤) للأجناس م

(٥) قد : وقد ص

(٦) وبقي : وقد بقي ج ، د ، ص ، ط ، م

(٧) بسبيله : في سبيله ب ، ج ، د ، ص ، م

(٨) متحصل : محصل ج ؛ يتحصل د

(٩) فصولاً : أصولاً ط

(١٠) واللازمة : واللازم ج

(١١) لأجناس : الأجناس ج

(١٢) لفصول : الفصول م

(١٣) منها : منهما ط.

وأما التي ^(١) تلزم الفصول ^(٢) التي تحت الجنس فلا يلزم الجنس شيء منها ، إذ يلزم من ^(٣) ذلك أن يلزمه ^(٤) النقيضان ^(٥) ، بل قد يجوز أن يقع فيه كلاهما.

وأما البحث الثاني ^(٦) فلنفرض مشارا إليه وهو مجموع محصل من فصول الأجسام ^(٧) وأعراض كثيرة. فإذا قلنا له جسم ، فلسنا نعني بذلك مجرد مجموع ^(٨) الصورة الجسمية مع المادة التي هذه الأشياء كلها عارضة لها خارجة ، بل نعني شيئا لا في موضوع له طول وعرض وعمق سواء كان هذا ^(٩) الحمل عليه أوليا أو غير أولى. فتكون هذه الجملة من حيث هي جملة معينة ^(١٠) يقع عليها حمل الجسم بهذا المعنى ، ولا يحمل عليها الجسم بالمعنى الآخر الذي هو مادته ^(١١). فإذا قيل له جسم ، لم يكن ذلك الجسم إلا هو نفسه ، لا الجزء منه ولا شيء خارج عنه. ولكن لقائل أن يقول : قد جعلتم طبيعة الجنس ليست غير طبيعة الشخص ، وقد أجمع الحكماء على ^(١٢) أن للشخص أعراضا وخواص خارجة عن طبيعة الجنس. فنقول : معنى قولهم ^(١٣) أن للشخص أعراضا وخواص خارجة عن طبيعة الجنس ^(١٤) هو : أن طبيعة الجنس المقولة على الشخص لا تحتاج في أن تكون لها طبيعة الجنس من حيث تعم إلى تلك الأعراض بالفعل ، لا أن طبيعة الجنس لا تقال على الجملة. فإنه لو كان لا يقال على الجملة لم يكن محمولا على الشخص ، بل كان يكون جزءا من الشخص ^(١٥). لكنه لو لم تكن هذه الأعراض والخواص لكان يكون أيضا هذه الطبيعة التي قلناها موجودة بهذا المعنى المذكور ،

(١) التي : الذي ج

(٢) الفصول : الفصل د

(٣) من : ساقطة من ص

(٤) أن يلزمه : يلزمه ص

(٥) النقيضان : النقصان ط ، م

(٦) وأما البحث الثاني : ساقطة من م

(٧) الأجسام : الأجناس م

(٨) مجموع : ساقطة من ب

(٩) هذا : ذلك د

(١٠) معينة : + قد ج ، د ، ص. (١١) مادته : بمادته م

(١٢) أجمع الحكماء على : صح د ، م. (١٣) قولهم : قولنا د

(١٤) منقول ... الجنس : ساقطة من م. (١٥) من الشخص : منه د.

وهو أنها^(١) طبيعة جوهر كيف كانت جوهريته^(٢) يتقوم^(٣) بكذا وكذا مما يجب له في أنه جسم.

فهذه الأعراض والخواص خارجة عن أن^(٤) يحتاج إليها الجسم من الأجناس مثلا في أن يكون جسما على ما قيل ، إلا أن يكون مخصصا. وليس^(٥) في ذلك إذا كانت هذه ، فليس يقال عليها الجسم ، ففرق بين أن يقال : إن طبيعة لا يحتاج في معناها إلى شيء ، وبين أن يقال : لا يحمل عليه. فقد^(٦) يحمل^(٧) على ما لا يحتاج إلى معناه. وأما إذا حمل فقد تخصص به بالفعل^(٨) ، بعد أن كان يجوز أن يتخصص بغيره. وكذلك حاله مع الفصول. ولو لا هذا الوجه من الاعتبار في حمل الجنس لكان طبيعة الجنس جزءا لا محمولا.

(١) أنها : أنه ب ، ج ، ص ، م

(٢) جوهريته : جوهرية ط

(٣) يتقوم : + تقوما ج

(٤) عن أن : حي ط

(٥) وليس : فليس ط

(٧) عليه فقد يحمل : ساقطة من د

(٦) فقد : وقد ج

(٨) بالفعل : الفعل م.

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل

في النوع

وأما النوع فإنه الطبيعة المتحصلة في الوجود وفي العقل جميعا ، وذلك لأن الجنس إذا تحصل ماهيته ^(١) بأمور تحصله ^(٢) يكون العقل إنما ينبغي له ^(٣) بعد ذلك أن يحصلها بالإشارة فقط ، ولا يطلب شيئا في تحصيلها إلا الإشارة فقط بعد أن تحصلت الطبيعة نوع ^(٤) الأنواع. ويكون حينئذ تعرض له ^(٥) لوازم من الخواص والأعراض تتعين بها الطبيعة المشار ^(٦) إليها ، وتكون ^(٧) تلك الخواص والأعراض إما إضافات فقط من غير أن تكون معنى في الذات البتة ، وهي ما يعرض لشخصيات الأمور البسيطة والأعراض ^(٨) ، لأن تشخصها بكونها ^(٩) محمولة على موصوفاتها ^(١٠) ، وتشخصها بالموضوع ^(١١) يكون بالعرض كالصور الطبيعية مثل صورة النار ، وإما أن تكون ^(١٢) أحوالا ^(١٣) زائدة على الإضافات ، لكن بعضها بحيث لو توهم مرفوعا عن هذا المشار إليه لوجب أن لا يكون هذا المشار إليه الذي هو مغاير لآخرين موجودا ، بل يكون قد ^(١٤) فسد نحو مغايرته ^(١٥) اللازمة ،

(١) ماهيته : ماهية ج ، ص ، ط

(٢) تحصله : محصله ج ، د ، ص ، ط

(٣) له : ساقطة من ص ، م

(٤) نوع : + من ج

(٥) له : لها ج ، ص ، م

(٦) المشار : مشارا ب ، د ، ص ، ط ، م

(٧) وتكون : تكون ج ، ص ، م

(٨) والأعراض : وللأعراض ج ، د ، م

(٩) بكونها : لكونها د

(١٠) على موصوفاتها : أى في موضوعاتها ج ، د ، ص ، ط ، م

(١١) بالموضوع : بالوضع ب ، ج

(١٢) أن تكون : + أيضا ج ، ط

(١٣) أحوالا : + أيضا د ، ص ، م

(١٤) يكون قد : قد يكون ج. (١٥) مغايرته : المغايرة ج ، هامش ص.

وبعضها بحيث لو توهم مرفوعا لم يجب به لا بطلان ماهيته بعد وجودها ولا فساد ذاته بعد تخصصها ، ولكن بطلت مغايرته ومخالفته لآخرين إلى مغايرة أخرى من غير فساد.
لكننا ^(١) ربما أشكل علينا ذلك ^(٢) فلم يتحصل ، وليس كلامنا فيما نعلمه نحن ^(٣) ، بل فيما الأمر في نفسه عليه.

(١) لکننا : لکنها ج ؛ لکن ط ؛ ولکننا م

(٢) ذلك : ساقطة من ط

(٣) نحن : + في ذلك ط

[الفصل السادس]

(و) فصل

في تعريف (١) الفصل وتحقيقه

والفصل أيضا يجب (٢) أن نتكلم فيه ونعرف حاله. فنقول : إن الفصل بالحقيقة ليس هو مثل النطق والحس (٣) ، فإن ذلك غير محمول على شيء إلا على ما ليس فصلا له ، بل نوعا مثل اللمس للحس على (٤) ما علمت في موضع آخر (٥) ، أو شخصا مثل حمل النطق على نطق زيد وعمرو. فإن أشخاص الناس لا يحمل عليها النطق ولا الحس فلا يقال لشيء (٦) منها أنه نطق أو حس ، لكن (٧) يشتق له من أسمائها (٨) اسم. فإن كانت هذه فصولا فهي فصول من جهة أخرى ، وليست من الجهة (٩) التي هي أقسام المقول على كثيرين بالتواطؤ. فالأولى (١٠) أن تكون هذه مبادئ الفصول لا الفصول ، فإنما إنما تحمل بالتواطؤ (١١) على غير أشخاص النوع التي يقال إنما فصولها. وذلك لأن النطق يحمل (١٢) على نطق زيد ونطق عمرو بالتواطؤ ، والحس يحمل على البصر والسمع بالتواطؤ.

فالفصل الذي هو كالنطق والحس ليس هو بحيث يقال على شيء من الجنس ، فليس الحس ولا النطق حيوانا البتة. وأما الفصل الذي هو الناطق (١٣) والحساس فالجنس بالقوة هو ، وإذا صار هو بالفعل صار نوعا. وأما كيف ذلك فقد

(١) تعريف : ساقطة من م

(٢) يجب : فيجب ب ، ج ، د ، ط ، م

(٣) والحس : والجنس ب ، ج ، د ، ط

(٤) على : وعلى د ، م

(٥) موضع آخر : مواضع آخر د

(٦) لشيء : شيء ج ؛ الشيء ص ؛ بشيء د ، م

(٧) لكن : ولكن ب ، د ، ص ، ط ، م

(٨) أسمائها : أسماء د

(٩) الجهة : جهة ط

(١٠) فالأولى : الأولى ج

(١١) فالأولى ... بالتواطؤ : ساقطة من م.

(١٢) يحمل : + إنما ص

(١٣) الناطق : كالناطق ج ، د ، ص.

تكلّمنا فيه وبيننا أنه كيف يكون الجنس هو الفصل وهو النوع في الوجود بالفعل وكيف تفترق (١) هذه بعضها من بعض ، وأن النوع بالحقيقة شيء هو الجنس إذا صار موصوفا بالفعل (٢) ، وأن ذلك التمييز والتفريق هو (٣) عند العقل ، فإذا (٤) احتيل (٥) وفصل وتميز في الوجود في المركبات (٦) صار الجنس مادة والفصل صورة ، ولم يكن الجنس ولا الفصل مقولا على النوع. ثم من الشكوك التي تعرض على هذا الكلام ، بل على وجود طبيعة الفصل ما أقوله : إنه من البين أن كل نوع منفصل عن شركائه في الجنس بفصل. ثم ذلك الفصل معنى أيضا من المعاني ، فإما أن يكون أعم المحمولات ، وإما أن يكون معنى واقعا تحت أعم المحمولات. ومحال أن يقال : إن كل فصل هو أعم المحمولات (٧). فإن الناطق وأشياء كثيرة مما يجري مجراه ليس (٨) مقولة ولا في حكم مقولة ، فيبقى (٩) أن يكون واقعا تحت (١٠) أعم المحمولات وكل ما هو واقع تحت معنى أعم منه فهو منفصل (١١) عما يشاركه فيه (١٢) بفصل يختص به ، فيكون إذن لكل فصل فصل ، ويذهب هذا إلى غير النهاية.

والذي يجب أن يعلم حتى ينحل به هذا الشك أن من الحمل ما يكون المحمول فيه مقوما لماهية (١٣) (١٤) الموضوع ، ومنه ما يكون أمرا لازما له غير مقوم لماهيته (١٥) كالوجود. وأنه (١٦) ليس يجب أن يكون كل معنى يكون أخص ويقع تحت معنى أعم ، إنما ينفصل عن شركائه فيه بفصل في العقل ، هو معنى يغير (١٧) ذاته وماهيته

(١) تفترق : تفرق د

(٢) بالفعل : بالفعل ج ، ص ، ط

(٣) هو : + له ط

(٤) فإذا : وإذا ج ، د

(٥) احتيل : أحس م

(٦) في المركبات : وفي المركبات د

(٧) ومحال ... المحمولات : ساقطة من ص ، ط

(٨) ليس : ليست ط

(٩) فيبقى : فيقى ص

(١٠) تحت : تحته ط. (١١) منفصل : ساقطة من ب

(١٢) فيه : ساقطة من ب. (١٣) مقوما لماهية : مقوم الماهية م

(١٤) لماهية : لماهيته ط. (١٥) لماهيته ط

(١٦) وأنه : فإنه د ، ص. (١٧) يغير : مغير ج.

وإنما يجب ذلك إذا كان ما يحمل عليه مقوما لماهيته فيكون كالجاء في العقل والذهن ماهيته ، فما يشاركه عند العقل والذهن والتحديد في ذلك المعنى شاركه ^(١) في شيء هو جزء ماهيته ، فإذا ^(٢) خالفه يجب ^(٣) أن يخالفه ^(٤) في شيء لا يتشارك فيه ، ويكون ذلك جزءا آخر عند العقل والذهن والتحديد من ماهيته. فتكون مخالفته الأولية له بشيء من جملة ماهيته ، ليس بجميع ما يدخل ^(٥) في ماهيته ، أعني عند الذهن والتحديد.

والجزء غير الكل فتكون مخالفته له بشيء غيره وهو الفصل. وأما إذا كانت المشاركة في أمر لازم وكان لا يشاركه في أجزاء حد الماهية أصلا وكانت ^(٦) الماهية بنفسها منفصلة لا بجزء منها ، مثل انفصال اللون عن العدد ، فإنهما وإن اشتركا في الوجود ، فالوجود — كما اتضح في سائر ما تعلمت من الفلسفة — لازم غير داخل في الماهية. فلا يحتاج اللون في انفصاليه من العدد عند التحديد والذهن إلى شيء ^(٧) آخر غير ماهيته وطبيعته. ولو شاركه العدد في معنى داخل في ماهيته لكان يحتاج إلى ^(٨) أن ينفصل عنه. بمعنى آخر غير ^(٩) جملة ماهيته ^(١٠). لكن جملة ماهية اللون ^(١١) غير مشاركة البتة لماهية العدد ، وإنما تشاركها بشيء ^(١٢) خارج عن الماهية. فلا يحتاج إذن اللون إلى فصل يخالف به العدد.

ونقول أيضا إن الجنس يحمل على النوع على أنه جزء من ماهيته ، ويحمل على الفصل على أنه لازم له لا على أنه جزء من ماهيته ، مثاله الحيوان يحمل على

(١) شاركه : يشاركه د ، ط

(٢) فإذا : وإذا ج

(٣) يجب : فيجب د ، ط

(٤) يخالفه : يخالف د

(٥) ما يدخل : ما يدل ط

(٦) وكانت : كانت ب ، ج ، د ، ص

(٧) إلى شيء : لا شيء ط

(٨) إلى : ساقطة من ب ، د ، ص ، م

(٩) غير : ساقطة من د ، ط ؛ عن م

(١٠) ماهيته : ماهية اللون ط

(١١) لكن اللون : ساقطة من م

(١٢) بشيء : لشيء ج.

الإنسان على أنه جزء من ماهيته ، ويحمل على الناطق على أنه لازم له لا على أنه جزء من ماهيته^(١). فإنما^(٢) يعني بالناطق شيء له نطق وشيء له نفس ناطقة من غير أن يتضمن نفس قولنا الناطق بيانا لذلك الشيء أنه جوهر أو غير جوهر. إلا أنه يلزم أن لا يكون هذا الشيء إلا جوهرًا وإلا جسمًا وإلا حساسًا ، فتكون هذه الأمور مقولة عليه قول اللازم على الملزوم لأنها غير داخلة في مفهوم الناطق أي الشيء ذي النطق.

فنقول الآن : أما الفصل فإنه لا يشارك الجنس الذي يحمل عليه في الماهية فيكون إذن انفصاله عنه بذاته. ويشارك النوع على أنه جزء منه فيكون انفصاله عنه^(٣) لطبيعة^(٤) الجنس التي هي في ماهية^(٥) النوع وليست في ماهية الفصل. وأما حاله مع سائر الأشياء ، فإن الفصل إن شاركها في الماهية وجب أن ينفصل عنها بفصل ، وإن لم يشاركها في الماهية^(٦) لم يجب أن ينفصل عنها^(٧) بفصل^(٨). وليس يجب أن يكون كل فصل يشارك شيئًا في ماهية ، فليس يجب لا محالة إذا وقع الفصل تحت ما هو أعم منه أن يكون وقوعه تحته هو وقوعه تحت الجنس ، بل قد يمكن أن يقع تحت ما هو أعم منه ويكون الأعم داخلاً في ماهيته. ويمكن أن لا يقع تحت ما هو أعم منه إلا وقوع المعنى تحت اللازم له دون الداخل في ماهيته ، مثل الناطق مثلاً ، فإنه يقع تحت المدرك على أن المدرك جنس له ، والمدرك يقع تحت الجوهر على أنه — أعني الجوهر — لازم له لا جنس على الوجه الذي أو ماناً إليه ، ويقع أيضاً تحت المضاف — لا على أن الإضافة جوهره أو داخلة^(٩) في ماهيته — بل على أنها لازمة له.

(١) لا على ... ماهيته : ساقطة من م

(٢) فإنما : فإنما ج ؛ فإنه إنما د ، ص ، ط

(٣) عنه : منه ص

(٤) لطبيعة : بطبيعة ص ، م

(٥) ماهية : ماهيته ج ، ط

(٦) وجب ... الماهية : ساقطة من ب.

(٨) وإن لم ... بفصل : ساقطة من م

(٧) عنها : عنه ب ، هامش ص ؛ منها

(٩) أو داخلة : أو داخل ج.

فالفصل ليس يحتاج في انفصاله عن النوع إلى فصل آخر ، وليس يحتاج^(١) في انفصاله عن الأشياء المشاركة له في الوجود وسائر اللوازم^(٢) إلى معنى غير نفس ماهيته ، وليس يجب أن يقع لا محالة تحت ما هو أعم منه وقوع النوع تحت الجنس ، بل قد يقع وقوع الملزوم الأخص تحت اللازم الذي^(٣) لا يدخل^(٤) في الماهية.

وأما إذا أخذت الفصل كالنطق مثلا ، فإنما يجب أمثاله في فصول الأشياء المركبة. فإن عنيت بالنطق كونه ذا نفس ناطقة كان من المعاني المؤلفة من نسبة وجوهر ، على ما علمت من حكمه في مواضع أخرى. وإن عنيت نفس النفس الناطقة^(٥) كانت^(٦) جوهرًا وكانت جزء جوهر مركب تخالفه بالفصل الواقع بين البسيط والمركب في الجواهر ، على نحو ما تحققت كثيرا^(٧).

ولنرجع^(٨) الآن إلى المقدمات^(٩) التي في الشك^(١٠) ، فنقول : أما المقدمة القائلة إن الفصل لأنه معنى من المعاني فيما أن يكون أعم المحمولات ، وإما أن يكون معنى واقعا تحت أعم المحمولات ، فمسلمة. وأما الأخرى وهي القائلة إن كل ما هو أعم المحمولات فهو مقولة كذب ، وإنما المقولة أعم المحمولات الجنسية المقومة للماهية لا التي هي أعم المحمولات ، وليس تقوم^(١١) ماهية^(١٢) كل ما^(١٣) تحتها ، بل تلزم الأشياء. والقائلة الأخرى إن كل ما هو واقع تحت معنى أعم منه^(١٤) فهو منفصل عما يشاركه فيه بفصل يختص به ، كاذبة. لأن المشاركات إذا كانت مشاركة في اللازم دون المعنى^(١٥) الداخلة في الماهية ، لم يكن الانفصال عنها بفصل بل بمجرد الماهية.

(١) وليس يحتاج : وليس محتاجا ج

(٢) اللوازم : اللازم ط

(٣) الذي : ساقطة من د

(٤) لا يدخل : لا يدخله ط

(٥) الناطقة : ساقطة من ب ، د ، م

(٦) كانت : كان د ، م

(٧) كثيرا : ساقطة من ب ، د ، م

(٨) ولنرجع : فلنرجع د

(٩) المقدمات : المتدمات د

(١٠) الشك : الشكل ط. (١١) تقوم : مقوم ج ؛ بمقوم ص ، ط

(١٢) ماهية : ماهيته ج ، ص ، ط. (١٣) ما : + هو ج

(١٤) منه : ساقطة من ب. (١٥) المعنى : معنى ج.

فتعين ^(١) بعد هذا أنه لا يجب أن يكون لكل فصل فصل. ويجب أن يعلم أن الذي يقال من أن فصول الجوهر جوهر ، وفصول الكيف ^(٢) كيف ، معنى ذلك ، أن فصول الجوهر يلزم أن تكون جوهرًا ، وفصول الكيف يلزم أن تكون كيفًا ، لا أن ^(٣) فصول الجوهر يوجد في مفهوم ماهياتها حد الجوهر على أنها جواهر ^(٤) في أنفسها ^(٥) ، وفصول الكيف يوجد في ماهيتها حد الكيفية على أنها كيفية. إلا أن نعني بفصول ^(٦) الجوهر مثلا لا الفصل المقول على الجوهر بالتواطؤ ، بل الفصل المقول عليه بالاشتقاق ، أعني لا الناطق بل النطق ، فيكون حينئذ ما علمت ويكون فصلا بالاشتقاق ^(٧) لا بالتواطؤ ، والفصل الحقيقي ^(٨) الذي يقال بالتواطؤ. وليس يجب إذا كان الفصل الذي بالتواطؤ موجودا ، أن يكون أيضا ^(٩) الفصل الذي بالاشتقاق موجودا ، إنما يكون هكذا لا في كل ما هو نوع ، بل ^(١٠) فيما هو نوع جوهرى دون الأنواع العرضية ، وليس أيضا في كل نوع جوهرى ، بل فيما كان مركبا ولم يكن جوهرًا بسيطًا. فالفصل ^(١١) الذي يقال بالتواطؤ معناه شيء بصفة كذا مطلقا ، ثم بعد ذلك على سبيل النظر والتأمل ^(١٢) يعلم أنه يجب أن يكون هذا الشيء الذي بصفة كذا جوهرًا أو كيفًا. مثاله ^(١٣) ، أن الناطق هو شيء له نطق ^(١٤). فليس في كونه ^(١٥) شيئًا له نطق هو أنه جوهر أو عرض ، إلا أنه يعرف من خارج أنه لا يمكن أن يكون هذا الشيء إلا جوهرًا أو جسمًا.

(١) فتعين : وبين ج

(٢) الكيف : كيف ص

(٣) لا أن : ساقطة من م

(٤) أنها جواهر : أنه جوهر م

(٥) أنفسها : نفسها ج ، ص ، م ؛ نفسها د ، ط

(٦) بفصول : + الكيفية م

(٧) أعني ... بالاشتقاق : ساقطة من م

(٨) الحقيقي : ساقطة من ط

(٩) أيضا : ساقطة من ج ، د ، م

(١٠) بل : ساقطة من ط

(١١) فالفصل : والفصل ص

(١٢) والتأمل : أو التأمل ج ، م. (١٣) مثاله : أمثاله ط

(١٤) نطق : النطق ص. (١٥) كونه : كونها د.

الفصل السابع

(ز) فصل

في تعريف مناسبة الحد والحدود

ولقائل^(١) أن يقول : إن الحد كما وقع عليه الاتفاق من أهل الصناعة مؤلف من جنس وفصل^(٢) ، وكل واحد منهما مفارق للآخر ، ومجموعهما هو جزء الحد ، وليس الحد إلا ماهية المحدود ، فتكون نسبة المعاني المدلول عليها بالجنس والفصل إلى طبيعة النوع كنسبتها^(٣) في الحد إلى المحدود. وكما أن الجنس والفصل جزءا الحد^(٤) ، فكذلك معنيهما^(٥) جزءا المحدود^(٦). وإذا كان كذلك لم يصح حمل طبيعة الجنس على طبيعة النوع لأنه جزء منه. فنقول : إننا إذا حددنا قلنا : الإنسان — مثلا — حيوان ناطق ، فليس مرادنا بذلك أن الإنسان هو مجموع الحيوان والناطق ، بل مرادنا بذلك أنه الحيوان الذي ذلك الحيوان ناطق ، بل الذي هو بعينه الناطق^(٧). كان الحيوان في نفسه أمر لا يتحصل وجوده على النحو الذي قلنا^(٨) قبل. فإذا^(٩) كان ذلك الحيوان ناطقا حتى يكون هذا الذي نقول له : إنه ذو نفس دراية مجملا الذي هو غير محصل ، أي إنه^(١٠) ذو نفس هو قد صار محصلا من حاله أن نفسه حساسة ناطقة ، فيكون هذا تحصيلا لكونه ذا نفس دراية. فليس يكون الجسم ذو النفس الدراية شيئا ، وكونه ذا نفس ناطقة^(١١) شيئا ينضم إليه خارجا عنه ، بل

(١) ولقائل : لقائل ب ، ج ، ص ، م

(٢) وفصل : ومن فصل ج

(٣) كنسبتها : فنسبتها ط

(٤) جزءا الحد : جزء الحد م

(٥) معنيهما : معنيهما ج ، ص ، م

(٦) جزءا المحدود : جزء المحدود ط ، م

(٧) والناطق ... الناطق : ناطقه به م.

(٨) قلنا : قلناه ج

(٩) فإذا وإذا د

(١٠) أي أنه : أنه أي د ؛ أنه حي أي ط ؛ أي م

(١١) ناطقة : ناطق ج.

يكون هذا الذي هو حيوان هو الجسم ذو النفس الدراكة. ثم كون نفسه دراكاة أمر مبهم ، ولا يكون بالفعل في الوجود مبهما البتة كما علمت ، بل يكون فيه محصلا ، وإنما ^(١) يكون هذا الإبهام في الذهن ، إذ يكون مشكلا عليه حقيقة النفس الدراكة حتى يفصل ، فيقال دراكاة بالحس والتخيل والنطق.

وإذا ^(٢) أخذ الحس في حد الحيوان فليس هو بالحقيقة الفصل ، بل هو دليل على الفصل. فإن فصل الحيوان أنه ذو نفس دراكاة متحركة بالإرادة وليس هوية نفس الحيوان أن يحس ، ولا هويته أن يتخيل ، ولا هويته ^(٣) أن يتحرك بالإرادة ، بل هو مبدأ لجميع ذلك ، وهذه كلها قواه ، ليس أن ينسب إلى بعضها أولى من أن ينسب إلى الآخر ، لكنه ^(٤) ليس له في نفسه اسم ، وهذه توابعه ، فنضطر إلى أن نخترع له اسما بالنسبة إليها. ولهذا نجمع الحس والتحرك معا في حده ، ونجعل الحس كأنه معنى يجمع ^(٥) الحس الظاهر ^(٦) والباطن ^(٧) ، أو يقتصر ^(٨) على الحس فيكون دالا على جميع ذلك لا بالتضمن بل بالالتزام.

وقد سلف لك بيان هذا وما أشبهه ، فليس الحس بالحقيقة فصل الحيوان ، بل أحد ^(٩) شعب فصله وأحد ^(١٠) لوازمه. وإنما فصله وجود النفس التي هي مبدأ هذا كله له ، وكذلك الناطق للإنسان. لكن عدم الأسماء وقلة شعورنا ^(١١) بالفصول يضطرنا — إما هذا وإما ذاك — إلى الانحراف عن حقيقة الفصل إلى لازمه. فربما اشتقنا اسمه من لازمه ، فعيننا بالحساس ^(١٢) الذي له المبدأ الذي ينبعث منه ^(١٣)

(١) وإنما : فإنما ط

(٢) وإذا : إذا ط

(٣) أن يتخيل ولا هويته : ساقطة من م

(٤) لكنه : + شيء ط

(٥) يجمع : لجميع ط

(٦) الظاهر : + والحس ط

(٧) والباطن : الباطن ط

(٨) أو يقتصر : أو يقتصر ص

(٩) أحد : واحد د. (١٠) وأحد : واحد من د

(١١) شعورنا : + في الأسماء د

(١٢) بالحساس : بالحاس ب

(١٣) منه : عنه ب ، د ، ص.

الحس وغيره ، وربما كان الفصل ^(١) نفسه مجهولا عندنا ، ولم نشعر إلا بلازمه. وليس كلامنا في هذه الأمور على حسب ما نعقل نحن ونصنع نحن ونتصرف فيها نحن ، بل من جهة كيفية وجودها في أنفسها. ثم لو كان ليس للحيوان نفس إلا ^(٢) الحساسة ^(٣) كان كونه جسما ذا حس ليس جنسا. بمعنى مجرد الطبيعة الجسمية والحسية ^(٤) بشرط أن يكون هو فقط ، بل على النحو الذي قلنا. فاتحاد ^(٥) الفصل بالجنس ليس إلا على أنه شيء كان يتضمن ^(٦) الجنس بالقوة لا يلزم ^(٧) الجنس بالقوة ، واتحاد المادة بالصورة أو الجزء بالجزء ^(٨) الآخر في المركب وإنما هو اتحاد شيء بشيء خارج عنه لازم أو عارض.

فتكون الأشياء التي يكون ^(٩) فيها اتحاد على أصناف. أحدها ، أن يكون كاتحاد المادة والصورة فتكون المادة شيئا لا وجود ^(١٠) له بانفراد ذاته بوجه ، وإنما يصير بالفعل بالصورة على أن يكون الصورة أمرا خارجا عنه ، ليس أحدهما الآخر ، ويكون المجموع ليس ولا واحد منهما. والثاني ، اتحاد أشياء ^(١١) يكون كل واحد منها ^(١٢) في نفسه مستغنيا عن الآخر في القوام ، إلا أنها تتحد فيحصل منها شيء واحد ^(١٣) إما بالتركيب وإما بالاستحالة والامتزاج. ومنها ، اتحاد أشياء بعضها لا يقوم بالفعل إلا بما انضم إليه ، وبعضها يقوم بالفعل ، فيقوم الذي لا يقوم بالفعل بالذي يقوم بالفعل ويجتمع من ذلك جملة متحدة ، مثل اتحاد الجسم والبياض. وهذه الأقسام كلها لا تكون المتحدات منها بعضها

(١) الفصل : + في د ، ط ، م

(٢) إلا : ساقطة من د

(٣) الحساسة : الحاسة د ، م ؛ الحساس ط

(٤) الجسمية والحسية : الحسية ط

(٥) فاتحاد : واتحاد ص ، ط

(٦) يتضمن : يضمن ب ، م ؛ مضمن ص ، ط

(٧) لا يلزم : لا ملتزم ج ، ص ، ط ، م

(٨) أو الجزء بالجزء : والجزء لجزء ج ؛ والجزء د ؛ والجزء بالجزء م

(٩) يكون : ساقطة من ص ، ط ، م

(١٠) لا وجود : لا يوجد ط

(١١) أشياء : شيئا م

(١٢) منها : منها ب ، د ، ط ، م

(١٣) واحد : آخر ط.

بعضها ، ولا جملتها أجزاءها ، ولا يحمل البتة شيء منها على الآخر حمل التواطؤ. ومنها ^(١) اتحاد شيء بشيء ، قوة هذا الشيء منهما أن يكون ذلك الشيء ، لا أن ينضم إليه. فإن الذهن قد يعقل معنى يجوز أن يكون ذلك المعنى نفسه أشياء كثيرة كل واحد منها ^(٢) ذلك المعنى في الوجود ، فيضم ^(٣) إليه معنى آخر تعين ^(٤) وجوده بأن يكون ذلك المعنى متضمنا ^(٥) فيه ، وإنما يكون آخر من حيث التعيين ^(٦) والإبهام لا في الوجود. مثل المقدار فإنه معنى يجوز أن يكون هو الخط ^(٧) والسطح والعمق ، لا على أن يقارنه شيء فيكون مجموعهما الخط والسطح والعمق ، بل على أن يكون نفس الخط ذلك أو نفس السطح ذلك. وذلك لأن معنى المقدار هو ^(٨) شيء يحتمل مثلا المساواة ، غير ^(٩) مشروط ^(١٠) فيه أن يكون هذا المعنى فقط. فإن مثل هذا لا يكون جنسا كما علمت ، بل بلا شرط غير ذلك ، حتى يجوز أن يكون هذا الشيء القابل للمساواة هو في نفسه أي شيء ^(١١) كان ، بعد أن يكون وجوده لذاته هو ^(١٢) الوجود ، أي يكون محمولا عليه لذاته أنه كذا ، سواء كان في بعد أو ^(١٣) بعدين أو ثلاثة.

فهذا المعنى في الوجود لا يكون إلا أحد هذه ، لكن الذهن يخلق له من حيث يعقل وجودا مفردا. ثم إن الذهن إذا أضاف إليه الزيادة لم يضيف الزيادة على أنها معنى من خارج لاحق بالشيء القابل للمساواة حتى يكون ذلك قابلا للمساواة في حد نفسه وهذا شيء آخر مضاف إليه خارجا عن ذلك ، بل يكون ذلك ^(١٤) تحصيليا لقبوله للمساواة ^(١٥) أنه في بعد واحد فقط أو في أكثر منه.

(١) ومنها : ومنه ج ، ط

(٢) منها : منهما ج ، ط

(٣) فيضم : فينضم ص ، ط

(٤) تعين : وتعين ج

(٥) متضمنا : مضمنا ج ، د ، ص ، ط

(٦) التعيين : التعين ج

(٧) الخط : والخط ج ، ط

(٨) هو : هي ط

(٩) غير : أو غير ط. (١٠) مشروط : مشروطة ج

(١١) شيء : معنى طا. (١٢) هو : هذا ج ، ص ، م

(١٣) أو : + في ط. (١٤) ذلك : ساقطة من م

(١٥) للمساواة : المساواة ط.

فيكون القابل للمساواة في بعد واحد في هذا الشيء هو نفس القابل للمساواة ، حتى يجوز لك (١) أن تقول : إن هذا (٢) القابل للمساواة هو هذا الذي هو ذو بعد واحد وبالعكس ، ولا يكون هذا في الأشياء التي مضت. وهاهنا وإن كانت كثرة ما لا شك فيها فهي كثرة ليست من الجهة التي تكون من (٣) الأجزاء بل كثرة تكون من جهة أمر غير محصل وأمر محصل (٤). فإن الأمر المحصل في (٥) نفسه يجوز أن يعتبر من حيث هو غير محصل عند الذهن فتكون هناك غيرية ، لكن إذا صار محصلا لم يكن ذلك شيئا آخر إلا بالاعتبار المذكور الذي ذلك للعقل وحده. فإن التحصيل ليس يغيره بل يحققه.

فهكذا يجب أن يعقل التوحيد الذي من (٦) الجنس والفصل. وإنه (٧) وإن كان مختلفا وكان بعض الأنواع فيها تركيب في طبائعها (٨) وتنبعث فصولها من صورها وأجناسها من المواد التي لصورها ، وإن لم يكن لا أجناسها (٩) ولا فصولها موادها وصورها من حيث هي مواد وصور ، وبعضها ليس فيها تركيب في طبائعها (١٠) بل إن كان فيها تركيب (١١) فهو على النحو الذي قلنا ، فإنما (١٢) يكون أحد الشئيين منهما في كل نوع غير الآخر ، لأنه قد أخذ مرة (١٣) لا بحاله من التحصيل ، بل على أنه (١٤) بالقوة محصل ، وأخذ مرة وهو محصل بالفعل. وهذه القوة له (١٥) ليس بحسب الوجود (١٦) ، بل بحسب الذهن. فإنه ليس له في الوجود حصول طبيعة جنسية هي (١٧) بعد بالقوة محصلة نوعا ، وسواء كان النوع له تركيب (١٨) في الطبائع (١٩) أو لم يكن.

(١) لك : ذلك ج ، د ، ط

(٢) هذا : + الشيء ج ، ص

(٣) تكون من : ومن ط

(٤) وأمر محصل : + عند الذهن ط

(٥) في : وفي د. (٦) من : ساقطة من ج ، ص ؛ + بين ج ، ص ، ط

(٧) وإنه : فإنه ج ، د. (٨) طبائعها : طباعها ص

(٩) لا أجناسها : ٢..... إلا أجناسها م

(١٠) طبائعها : طباعها ج. (١١) في ... تركيب : ساقطة من د

(١٢) فإنما : وإنما ص ، ط. (١٣) مرة : ساقطة من م

(١٤) أنه : + هو ص. (١٥) له : ساقطة من د

(١٦) الوجود : الموجود ط. (١٧) هي : ساقطة من م

(١٨) تركيب : التركيب ص ؛ يركب ج ، ط

(١٩) الطبائع : الطباع ب ، م.

والجنس^(١) والفصل في الحد أيضا من حيث كل واحد منهما هو جزء للحد من حيث هو حد ، فإنه لا يحمل على الحد ولا الحد يحمل عليه. فإنه لا يقال للحد إنه جنس^(٢) ولا فصل ولا بالعكس ، فلا يقال لحد^(٣) الحيوان إنه جسم ولا أنه ذو حس ولا بالعكس. وأما من حيث الأجناس والفصول طبائع تبعت^(٤) طبيعة^(٥) على ما علمت فإنها تحمل على المحدود ، بل نقول : إن الحد يفيد بالحقيقة معنى طبيعة واحدة. مثلا^(٦) أنك إذا قلت : الحيوان الناطق ، يحصل من ذلك معنى شيء واحد هو بعينه الحيوان الذي ذلك الحيوان هو بعينه الناطق. فإذا نظرت إلى ذلك الشيء الواحد لم يكن كثرة في الذهن ، لكنك إذا نظرت إلى الحد فوجدته^(٧) مؤلفا من عدة هذه المعاني واعتبرتها من جهة ما كل واحد منها على الاعتبار المذكور معنى في نفسه غير الآخر ، وجدت هناك كثرة في الذهن. فإن عنيت بالحد المعنى القائم في النفس بالاعتبار الأول ، وهو الشيء الواحد الذي هو الحيوان الذي ذلك الحيوان هو الناطق ، كان الحد بعينه هو المحدود^(٨) المعقول. وإن عنيت بالحد المعنى القائم في النفس بالاعتبار الثاني المفصل ، لم يكن الحد يعينه معناه معنى المحدود ، بل كان^(٩) شيئا مؤديا إليه كاسبا له. ثم الاعتبار^(١٠) الذي يوجب كون الحد بعينه هو المحدود لا يجعل الناطق والحيوان جزءين من الحد ، بل محمولين عليه بأنه هو لا أهما شيئا من حقيقة متغايران ومغايران^(١١) للمجتمع^(١٢). لكن نعني به في مثالنا الشيء الذي هو بعينه الحيوان الذي ذلك الحيوان حيوانيته^(١٣) مستكملة متحصلة بالنطق. والاعتبار الذي يوجب كون الحد غير المحدود يمنع^(١٤) أن يكون^(١٥) الجنس

(١) والجنس : فالجنس د

(٢) جنس : + فقط ج ، ص

(٣) لحد : في حد ط

(٤) تبعت : تبعث د ، ص ، م ؛ لبعث ط

(٥) طبيعة : طبيعته ج ، د

(٦) مثلا : مثل ط

(٧) فوجدته : ووجدته ج

(٨) المحدود : المعدود ط

(٩) كان : + الثاني ط. (١٠) الاعتبار : + الثاني ط

(١١) ومغايران : أو مغايران ص ، ط. (١٢) للمجتمع : المجتمع ص ، ط

(١٣) حيوانيته : حيوانية ط ؛ ساقطة من د

(١٤) يمنع : + من ج ، ط. (١٥) أن يكون : كون م.

والفصل محمولين على الحد ، بل جزئين منه. فلذلك ليس ^(١) الحد بجنس ولا الجنس بحد ولا الفصل واحدا منهما ولا جملة معنى الحيوان ^(٢) مؤلفا مع الناطق ^(٣) هو معنى الحيوان غير مؤلف ^(٤) ولا معنى الناطق غير ^(٥) مؤلف ^(٦). ولا يفهم من معنى مجموع حيوان وناطق ما يفهم ^(٧) من أحدهما ، ولا يحمل أحدهما عليه ، فليس مجموع حيوان وناطق هو حيوان وناطق لأن المجموع من شيئين ^(٨) غيرهما ^(٩) ، بل ثالث. لأن كل واحد منهما جزء منه ، والجزء لا يكون هو الكل ، ولا الكل يكون هو الجزء.

(١) ليس : فليس ص

(٢) الحيوان : حيوانات ؛ حيوان م

(٣) مع الناطق : مع النطق د

(٤) الحيوان غير مؤلف : الحيوان غير المؤلف ج ، ط

(٥) مؤلف ... غير : ساقطة من ب

(٦) الناطق غير مؤلف : الناطق غير المؤلف ج

(٧) ما يفهم : ما يفهمه ج

(٨) شيئين : أمرين ص ، ط ؛ + هو ج ، ص ، ط

(٩) غيرهما : غيرها ب ، د.

[الفصل الثامن]

(ح) فصل

في الحد (١)

والذي ينبغي لنا (٢) أن نعرفه الآن أن الأشياء كيف تتحدد ، وكيف نسبة (٣) الحد إليها ، وما الفرق بين الماهية للشيء وبين الصورة. فنقول : كما أن الموجود والواحد من الأشياء العامة للمقولات ولكن على سبيل تقديم وتأخير ، فكذلك (٤) أيضا كون الأشياء ذوات ماهية وحد ، فليس ذلك في الأشياء كلها على مرتبة واحدة.

فأما (٥) الجوهر فإنه مما يتناوله حده تناولا أوليا وبالْحَقِيقَة ، وأما الأشياء الأخرى فلما كانت ماهيتها متعلقة بالجواهر أو بالصورة الجوهرية على نحو (٦) ما حددناه (٧) ، أما الصورة الطبيعية فقد عرفت حالها ، والمقادير والأشكال قد (٨) عرفت أيضا ، فيكون تلك الأشياء الأخرى أيضا من وجه لا تتحدد إلا بالجواهر (٩) فيعرض من ذلك أن تكون (١٠). أما الأعراض فإن في حدودها زيادة على ذواتها ، لأن (١١) ذواتها (١٢) وإن كانت أشياء لا يدخل الجوهر فيها على أنه جزء لها بوجه من الوجوه ، وذلك لأن ما جزؤه جوهر فهو جوهر ، فإن (١٣) حدودها يدخل الجوهر فيها على أنه (١٤) جزء إذ كانت تتحدد بالجواهر لا محالة. وأما (١٥) المركبات فإنها يعرض فيها (١٦) تكرار شيء واحد بعينه مرتين ، فإنه إذ فيها جوهر فلا بد من إدخاله

(١) الحد : + وأجزائه ج ، ص

(٢) لنا : ساقطة من د

(٣) نسبة : ينسب د

(٤) فكذلك : وكذلك ج

(٥) فأما : فإن م. (٦) نحو : ساقطة من ط

(٧) ما حددناه : ما حددنا م. (٨) قد : فقد ج ، ص ، ط ، م

(٩) بالجواهر : بالجواهر ط. (١٠) أن تكون : ساقطة من ب

(١١) لأن : ساقطة من ب. (١٢) ذواتها : ساقطة من ب

(١٣) فإن : بأن ط. (١٤) أنه : إنها ب

(١٥) وأما : فأما د. (١٦) يعرض فيها : ساقطة من ط.

في الحد ^(١) ، وإذ فيها عرض يتحدد بالجواهر فلا بد من دخوله في حد العرض مرة أخرى لتكون ^(٢) جملة الحد مؤلفة ^(٣) من حد الجوهر وحد العرض لا محالة وعائد إلى اثنيية وكثرة. ويتبين ^(٤) إذا حلل حد ذلك العرض ورد إلى مضمّناته ، فيكون حد هذا المركب قد وجد فيه الجوهر مرتين ، وهو في ذات المركب مرة واحدة ، فيكون في هذا الحد زيادة على معنى الحدود في نفسه. والحدود والحقيقية لا يجب أن تكون فيها زيادات. ومثال هذا أنك إذا حددت الأنف الأفتس فيجب أن تأخذ فيه الأنف لا محالة ، وتأخذ فيه الأفتس فتكون ^(٥) أخذت فيه حد الأفتس ، لكن الأفتس ^(٦) هو أنف عميق ، ولا يجوز أن تأخذ عميقاً وحده ، فإنه لو كان العميق وحده هو الأفتس لكانت الساق المعمقة ^(٧) أيضاً فطساء ^(٨) ، بل يجب لا محالة أن تأخذ الأنف في حد الأفتس. فإذا حددت الأنف الأفتس تكون قد أخذت فيه الأنف مرتين ، فلا يخلو إما ^(٩) أن لا تكون ^(١٠) أمثال هذه حدوداً وإنما تكون الحدود للبسائط ^(١١) فقط ، أو تكون هذه حدوداً على جهة أخرى. وليس ينبغي أن تقتصر من الحد على أن يكون شرح الاسم ، فنجعل أمثال هذه لذاك ^(١٢) حدوداً حقيقية ^(١٣) ، لأن الحد هو ما يدل على الماهية ، وقد عرفته. ولو كان كل قول يمكن أن يفرض بإزائه اسم حداً لكان جميع كتب الجاحظ حدوداً. فإذا كان الأمر على هذا ، فبين أن هذه ^(١٤) المركبات حدودها حدود على جهة أخرى. وكل بسيط فإن ماهيته ذاته لأنه ليس هناك شيء ^(١٥) قابل لماهيته ،

(١) الحد : الحدود م

(٢) لتكون : فتكون ج ، د

(٣) مؤلفة : مؤلفاً ب

(٤) ويتبين : يتبين د

(٥) فتكون : وتكون ب ، د ؛ فتكون قد ص ، ط

(٦) لكن الأفتس : ساقطة من د

(٧) المعمقة : المعقمة م

(٨) فطساء : فطسة ط

(٩) إما : ساقطة من ص ، ط

(١٠) لا تكون : تكون ط

(١١) للبسائط : البسائط ط. (١٢) لذاك : لذلك ج ، د ، ص ، ط

(١٣) حقيقية : حقيقة ط. (١٤) هذه : هذا د ؛ ساقطة من ج

(١٥) شيء : + هو ج.

ولو كان هناك شيء قابلا لماهيته ، لم يكن ذلك الشيء ماهيته ماهية المقبول^(١) الذي حصل له^(٢) ، لأن ذلك المقبول كان يكون صورته ، وصورته ليس هو الذي يقابله حده ، ولا المركبات بالصورة وحدها هي ما هي ، فإن الحد للمركبات ليس هو من الصورة وحدها ، بل حد الشيء يدل على جميع ما يتقوم به ذاته ، فيكون هو أيضا^(٣) يتضمن المادة بوجهه. وبهذا^(٤) يعرف الفرق بين الماهية في المركبات والصورة والصورة دائما جزء من الماهية في المركبات ، وكل بسيط فإن صورته أيضا ذاته لأنه^(٥) لا تركيب فيه ، وأما المركبات فلا صورتها ذاتها ولا ماهيتها ذاتها ، أما الصورة فظاهر أما^(٦) جزء منها ، وأما الماهية فهي ما بها^(٧) هي ما هي ، وإنما هي ما هي بكون الصورة مقارنة للمادة ، وهو أزيد من معنى الصورة. والمركب ليس هذا المعنى أيضا ، بل هو مجموع الصورة والمادة ، فإن هذا هو ما هو المركب ، والماهية هذا التركيب. فالصورة أحد ما يضاف^(٨) إليه^(٩) التركيب ، والماهية هي نفس هذا التركيب الجامع للصورة والمادة ، والوحدة الحادثة منهما لهذا الواحد.

فالجنس بما هو جنس ماهية. وللنوع بما هو نوع ماهية ، وللمفرد الجزئي أيضا بما هو مفرد جزئي ماهية مما يتقوم به من الأعراض اللازمة. فكان^(١٠) الماهية إذا قيلت على^(١١) التي في الجنس والنوع وعلى التي للمفرد الشخصي^(١٢) كان باشتراك الاسم. وليست^(١٣) هذه الماهية مفارقة لما^(١٤) هو بما^(١٥) ما هو ، وإلا لم تكن ماهية. لكنه لا حد للمفرد بوجه^(١٦) من الوجوه ، وإن كان للمركب حد ما^(١٧). وذلك

(١) المقبول : ساقطة من م

(٢) له : + أيضا د ، ص ، ط ، م

(٣) أيضا : + قد ج ، د ، ص ، ط ، م

(٤) وبهذا : وهذا ط

(٥) لأنه : لأن ج ، ط

(٦) أما : أنه د. (٧) ما بها : ما به ج ، د ، ص ، ط ، م

(٨) ما يضاف : ما يضاف د. (٩) إليه : + هذا ج ، د ، ص ، ط ، م

(١٠) فكان : فكانت ج ؛ وكأن ط. (١١) قيلت على : + نحو ج ؛ النفس د

(١٢) الشخصي : الشخص ج. (١٣) وليست : ليس ط

(١٤) لما : بما د. (١٥) بما : به ج

(١٦) بوجه : إلى توجه د. (١٧) وإلا ... حد ما : ساقطة من م.

لأن الحد مؤلف من أسماء ناعته^(١) لا محالة ليس فيها إشارة إلى شيء معين ، ولو كانت إشارة لكانت تسمية^(٢) فقط ، أو دلالة أخرى بجرمة وإشارة^(٣) وما أشبه ذلك ، وليس^(٤) فيها تعريف المجهول بالنعته^(٥).

وإذ كان كل اسم يحرص في حد المفرد يدل على نعت ، والنعته يحتمل الوقوع على عدة ، والتأليف لا يخرجها من هذا الاحتمال ، فإنه إذا كان آمعنى كليا وأضيف إليه ب — وهو معنى كلي — جاز أن يكون فيه تخصيص ما. ولكن إذا^(٦) كان^(٧) تخصيص كلي بكلي يبقى بعده الشيء الذي هو آوب كليا يجوز أن يقع فيه شركة. ومثال ذلك : « هذا سقراط » ، إن حددته فقلت : إنه الفيلسوف ، ففيه شركة ، وإن قلت : الفيلسوف الدين^(٨) ، ففيه أيضا شركة ، فإن قلت : الفيلسوف الدين المقتول ظلما ، ففيه أيضا شركة ، فإن قلت : ابن فلان ، كان فيه^(٩) احتمال شركة أيضا ، وكان فلان شخصا^(١٠) تعريفه كتعريفه ، فإن عرف^(١١) ذلك الشخص بالإشارة أو باللقب عاد الأمر إلى الإشارة واللقب^(١٢) ، وبطل^(١٣) أن يكون بالتحديد. وإن زيد فقيلا : هو الذي قتل في مدينة كذا يوم كذا ، فهذا الوصف أيضا مع تشخيصه^(١٤) بالحيلة^(١٥) كلي يجوز أن يقال على كثيرين إلا أن يسند^(١٦) إلى شخص. فإن كان المسند^(١٧) إليه شخصا من جملة أشخاص نوع من الأنواع لم يكن السبيل إليه إلا بالمشاهدة ولم يجد العقل عليه وقوفا إلا بالحس ، فإن كان المسند^(١٨) إليه من الأشخاص — التي

(١) ناعته : ناعته ص ، ط

(٢) تسمية : تسميته ج ، ط. (٣) وإشارة : أو إشارة ج

(٤) وليس : فليس د ، ص ، ط. (٥) بالنعته : ساقط من د

(٦) إذا : ساقطة من ج. (٧) كان : ساقطة من ج

(٨) الدين ، ففيه أيضا شركة ؛ فإن قلت : الفيلسوف : ساقطة من ج

(٩) فإن قلت : الفيلسوف : وإن قلت : الفيلسوف ط

(١٠) كان فيه : ففيه ب ، ج. (١١) شخصا : مشخصا م

(١٢) فإن عرف : وإن عرفت د ؛ وإن عرفت م

(١٣) واللقب : ساقطة من ب. (١٤) وبطل : فبطل ج ، د

(١٥) تشخيصه : تشخيصه م. (١٦) بالحيلة : بالحيتية د ؛ بالجملة م

(١٧) يسند : يستند ج ، ص ، ط

(١٨) المسند : المستند ج ، ط

(١٩) المسند : المستند ج ، د ، ط.

كل شخص منها مستوف لحقيقة النوع — فلا شخص نظيرا له ، وكان قد عقل العقل ذلك النوع بشخصه. فإذا جعل الرسم مسندا إليه كان للعقل وقوف^(١) عليه ولم يخف^(٢) العقل تغير الحال^(٣) لجواز^(٤) فساد ذلك الشيء ، إذ مثل هذا الشيء^(٥) لا يفسد. ولكن^(٦) المرسوم لا يوثق بوجوده ودوام قول الرسم عليه ، وربما عرف العقل مدة بقاءه ، فلم يكن هذا أيضا حدا حقيقيا. فبين أنه لا حد حقيقي^(٧) للمفرد ، إنما يعرف بلقب أو إشارة أو نسبة^(٨) إلى معروف^(٩) بلقب أو إشارة^(١٠).

وكل حد^(١١) فإنه تصور عقلي صادق أن يحمل على الحدود ، والجزئي فاسد^(١٢) إذا فسد لم يكن محدودا بحده. فيكون حمل الحد عليه مدة ما صادقا وفي غيرها^(١٣) كاذبا ، فيكون حمل الحد عليه بالظن دائما ، أو يكون هناك غير التحديد بالعقل زيادة إشارة ومشاهدة ، فيصير^(١٤) بتلك الإشارة محدودا بحده^(١٥) ، وإذا لم يكن ذلك يكون^(١٦) مطنونا به أن له حده. وأما الحدود بالحقيقة فيكون حده له يقينا. فمن شاء أن يجد الفاسدات فقد تعرض لإبقائها ، ويركب شططا^(١٧).

-
- (١) وقوف : ساقطة من د
(٢) يخف : يشكل طا ؛ + على د
(٣) الحال : + فلم يكن هذا أيضا حد لحقيقة لا د
(٤) لجواز : بجواز ط ، م
(٥) هذا الشيء : ذلك للشيء ط
(٦) ولكن : لكن ط
(٧) حقيقي : حقيقيا ج ، ص ، م
(٨) أو نسبة : أو نسبته ص ؛ ونسبة م
(٩) معروف : معروفة ج
(١٠) بلقب أو إشارة : بلقب وإشارة د
(١١) حد : نسبة طا
(١٢) فاسد : + لها م
(١٣) وفي غيرها : وغيرها ط
(١٤) فيصير : ليصير م
(١٥) بحده : بحد ج
(١٦) يكون : ساقطة من ج ؛ فيكون د
(١٧) ويركب شططا : ساقطة من د ، ط.

[الفصل التاسع]

(ط) فصل

في مناسبة الحد وأجزائه

ونقول ^(١) : إنه كثيرا ما يكون في الحدود أجزاء هي أجزاء ^(٢) المحدود. وليس إذا قلنا : إن الجنس والفصل لا يتقومان جزءين للنوع في الوجود ، نكون كأنا قلنا : إنه لا يكون للنوع أجزاء. فإن النوع قد يكون له أجزاء ، وذلك ^(٣) إذا كان من أحد صنفى الأشياء ، أما في الأعراض فمن الكميات ، وأما في الجواهر فمن المركبات. وظاهر الحال يومئ إلى أن أجزاء الحد ^(٤) أقدم من المحدود ، لكنه قد يتفق أن يكون في بعض المواضع بالخلاف. فإنا إذا أردنا أن نحد قطعة ^(٥) الدائرة حددناها بالدائرة ، وإذا أردنا أن نحد إصبع الإنسان حددناها بالإنسان ، وإذا أردنا أن نحد ^(٦) الحادة وهي جزء من القائمة حددناها بالقائمة ، ولا نحد البتة القائمة بالحادة ولا الدائرة بقطعنها ولا الإنسان بالإصبع.

فيجب أن نعرف العلة في هذا. فنقول : إن هذه ليس شيء منها أجزاء النوع ^(٧) من جهة ماهيته وصورته ، ثم إنه ليس من شرط الدائرة أن تكون فيها قطعة بالفعل ^(٨) تتألف عنها صورة الدائرة ، كما من شرطها أن يكون لها محيط ، ولا من شرط ^(٩) الإنسان — من حيث هو إنسان — أن يكون له إصبع بالفعل ، ولا من شرط القائمة أن تكون هناك حادة هي جزء منها. فهذه كلها ليست أجزاء للشيء من حيث ماهيته بل من حيث مادته وموضوعه. فإنما ^(١٠) يعرض

(١) ونقول : فنقول ج ، د

(٢) هي أجزاء : ساقطة من ص ، ط

(٣) وذلك : ساقطة من م

(٤) الحد : الحدود م

(٥) قطعة : + من ج

(٦) أن نحد : + زاوية ج

(٧) النوع : الموضوع د ، ط

(٨) بالفعل : + حتى م

(٩) ولا من شرط : ولا شرط ط

(١٠) فإنما : وإنما د ، ص.

للقائمة أن تكون فيها حادة ، وللدائرة أن تكون فيها قطعة لانفعال يعرض لمادتها ، ليس ذلك مما يتعلق به استكمال مادتها بصورتها ^(١) ولا استكمال صورتها ^(٢) في نفسها. واعلم أن السطح مادة عقلية لصورة الدائرة وبسببه يقع لها الانقسام ، ولو كان يتعلق بها استكمال مادتها لكان من اللازمات التي لا يخلو الشيء عنها ، لا من ^(٣) المقومات ^(٤) كما مضى لك شرحه. وليس ما نحن فيه كذلك ، بل يخلو الشيء منها.

وما يجري مجرى الإصبع أيضا فإنه ليس يحتاج الإنسان في أن يكون حيوانا ناطقا إلى إصبع ، بل هذا من الأجزاء التي لمادته ^(٥) ليحسن بها حال مادته. فما كان من الأجزاء إنما هو بسبب المادة ، وليس تحتاج إليه ^(٦) الصورة ، فليست هي ^(٧) من أجزاء الحد البتة. لكنها إذا كانت أجزاء المادة ^(٨) ولم تكن أجزاء للمادة ^(٩) مطلقا ، بل إنما تكون أجزاء لتلك ^(١٠) المادة لأجل تلك الصورة ، وجب أن تؤخذ في حدها تلك الصورة. وذلك النوع فيكون أيضا مع المادة مثل ما أن الإصبع ليس جزءا ^(١١) مناسباً للجسم مطلقا ، بل للجسم الذي صار حيوانا أو إنسانا ^(١٢). وكذلك الحادة والقطعة ^(١٣) ليس جزءا للسطح مطلقا ، بل للسطح ^(١٤) الذي ^(١٥) صار ^(١٦) قائمة أو دائرة. فلذلك تؤخذ صورة هذه الكلمات ^(١٨) في حدود هذه الأجزاء. ثم تفترق ^(١٩) هذه الأمثلة ^(٢٠) الثلاثة. فإن الإصبع في الإنسان جزء بالفعل ، فإذا حد أو رسم الإنسان

(١) بصورتها : لصورتها م

(٢) ولا استكمال صورتها : ساقطة من د

(٣) لا من : فضلا عن ط

(٤) المقومات : المقولات د

(٥) لمادته : لمادتها د

(٦) إليه : إليها ب ، د ، ط

(٧) فليست هي : فليس هو ب ، ج ، د ، م ؛ فليس ص ، ط

(٨) المادة : للمادة بخ ، ج . (٩) للمادة : المادة ج

(١٠) لتلك : تلك ج . (١١) ليس جزءا : ليست جزءا د ، ط ، م

(١٢) أو إنسانا : وإنسانا د ، ط ، م . (١٣) والقطعة : والقطع د

(١٤) بل للسطح : ساقطة من ب . (١٥) للسطح : لسطح ص ، ط ، م

(١٦) الذي : ساقطة من ب ، ص ، ط ، م

(١٧) صار : ساقطة من م . (١٨) الكلمات : الكلمات ص ، ط ؛ للكلمات بخ ؛ للكليات م

(١٩) تفترق : تفرق د ؛ تفتقرن م

(٢٠) الأمثلة : ساقطة من ص.

من حيث هو شخص كامل إنساني وجب أن يوجد الإصبع حينئذ في رسمه لأنه يكون له (١) ذلك جزءا ذاتيا في أن يكون شخصا كامل الأعراض ولا يكون مقوما لطبيعة نوعه. إذ قلنا مرارا : إن ما يتقوم (٢) ويتم به الشخص في شخصه (٣) هو غير ما تتقوم به طبيعة النوع. فهذا القسم من الجملة التي الجزء فيها جزء بالفعل ، وأما ذاك الآخران فليس الجزء فيهما جزءا بالفعل.

وبشبه أن تكون الدائرة إذا قسمت بالفعل إلى قطع بطلت الوحدة لسطحها وبطل (٤) عنها (٥) أنها دائرة ، إذ لا يكون المحيط خطا واحدا بالفعل بل كثيرا ، اللهم (٦) إلا أن تكون الأقسام (٧) بالوهم وبالفرض (٨) لا بالفعل وبالقطع (٩). وكذلك حكم القائمة. ثم الدائرة والقائمة يختلفان (١٠) في شيء وهو (١١) أن قطعة الدائرة لا تكون إلا من دائرة بالفعل. والحادة ليس (١٢) من شرطها في الوجود أن تكون جزء زاوية (١٣) أخرى ، ولا أنها هي حادة بالقياس إلى المنفرجة والقائمة ، بل هي في نفسها حادة بسبب وضع أحد (١٤) ضلعيها عند الآخر. لكنها من جهة أن ذلك الوضع من حيث هو وضع وقعت فيه الإضافة ، لأن الميل والقرب بين الخطوط بعضها إلى بعض أو البعد فيما بينها (١٥) مما تتعلق به إضافة ما عرض أن يتعلق (١٦) البيان للمادة بالإضافة ، وإن لم (١٧) يدل على هذه الإضافة بالفعل لصعوبتها فقد دل عليها بالقوة في إدخال إضافة بالفعل. ثم لما كانت الزاوية السطحية إنما تحدث عن قيام خط على خط ، وكان (١٨) الميل الذي يحدث هو ميل عن

(١) له : ساقطة من د

(٢) ما يتقوم : ما يقوم ط

(٣) شخصه : شخصيته ب ، ج

(٤) وبطل : أو بطل د. (٥) عنها : ساقطة من ط.

(٦) اللهم : ساقطة من م

(٧) الأقسام : الانقسام د ، ص ، ط

(٨) وبالفرض : بالفرض د. (٩) وبالقطع : بالقطع ب ، ج ، ط ، م ؛ كالفلع ص

(١٠) يختلفان : مختلفان ج.

(١١) وهو : هو ط. (١٢) ليس : وليس م

(١٣) زاوية : زاويته د ، ط. (١٤) أحد : ساقطة من م

(١٥) بينها : بينهما م. (١٦) أن يتعلق : أى تعلق م

(١٧) لم : + يكن ج. (١٨) وكان : فكان ج.

اعتدال ما وعن جهة ما ، لأننا لو أخذنا قرب أحد الخطين من الآخر مطلقاً وأخذنا ميله إليه مطلقاً من غير تعيين الميل ^(١) عنه لم يكن ^(٢) إلا ميل مطلق يوجد ذلك للحادة وللقائمة وللمنفرجة. فإن خطوطها ^(٣) أيضاً فيها ميل لبعضها إلى بعض ، فإنك إذا اعتبرت اتصال خطين على الاستقامة لوجدت ^(٤) المنفرجة وفيها ميل لأحد خطيها إلى الآخر. لكن هذا الميل هو ميل مطلق يقتضيه انفراج خطي كل زاوية ، فيجب ضرورة أن يكون هذا الميل محدوداً عن شيء. ولما كان ذلك الشيء يجب أن يكون بعداً خطياً ، ولم ^(٥) يمكن أن تتوهم خطوط ^(٦) بميل عنها هذا إلا الخط المتصل على الاستقامة بالخط الثاني ، والذي ^(٧) يفعل زاوية منفرجة أو الذي يفعل زاوية قائمة أو الذي يفعل زاوية حادة ^(٨). فأما ^(٩) الخط الغير المتصل بهذا الخط فإنه لا يحدد به شيء ، وكان ^(١٠) اعتبار الميل من الخط المستقيم مطلقاً غير صحيح في هذا الباب ، وإلا فالمنفرجة والقائمة أيضاً حادة. وكذلك ^(١١) اعتبار الميل عن الخط الفاعل للمنفرجة ، لأن الميل عن الانفراج قد يحفظ الانفراج ^(١٢) ، إذ تكون منفرجة أصغر من منفرجة. وكذلك حكم الحادة هذه مع أن الحادة لا يمكن أن تعرف بالحادة فيكون تعريف مجهول بمجهول. فبقي ضرورة أن يكون تعريفها بالقائمة ، التي ليس يبقى قوامها مع الميل عنها محفوظاً. فكأنه يقول : إن الحادة هي التي ^(١٣) عن خطين قام أحدهما على الآخر ، ومال ^(١٤) أقرب من خط قائمة لو قامت حتى هي أصغر من القائمة لو كانت. وليس نعي بها ^(١٥) أنها بالفعل موجودة مقيسة بقائمة ^(١٦) تريد عليها فحينئذ يكون الحد كاذباً ، ولكن بقائمة

(١) الميل : لميل ط

(٢) يكن : ساقطة من م

(٣) خطوطها : خطوطهما ط

(٤) لوجدت : وجدت د ، ص ، ط ، م

(٥) ولم : فلم ط

(٦) خطوط : خطوطه ج

(٧) والذي : أو الذي م

(٨) أو الذي يفعل زاوية حادة : والذي يفعل زاوية حادة ط

(٩) فأما : وأما ج ، ص. (١٠) وكان : فكان م

(١١) وكذلك : ولذلك م. (١٢) قد يحفظ الانفراج : ساقطة من د

(١٣) التي : + هي م. (١٤) ومال : وصار د ، ص ، ط

(١٥) بها : ساقطة من م. (١٦) بقائمة : لقائمة ج ؛ بقائمه ط.

ب هذه الصفة. والقائمة بهذه الصفة ^(١) من حيث هي بالقوة الموجودة بالفعل قوة هي قائمة بالقوة ، فإن القوة من حيث هي قوة وجود بالفعل. وربما كانت القوة أيضا موجودة بالقوة وهي القوة البعيدة ^(٢) من الفعل ، ثم تصير بالفعل قوة قريبة. فإن القوة القريبة على تكون الإنسان في الغذاء تكون بالقوة ، ثم إذا صار ميتا صارت ^(٣) تلك القوة القريبة موجودة بالفعل ، وإنما يكون فعلها غير موجود ^(٤).

فإذن الحادة تحد ^(٥) بقائمة لا بالفعل ^(٦) مطلقا ، بل بالقوة. فلا تحد ^(٧) بنظير لها ^(٨) ولا أيضا بما ليس له حصول. فإن المحدود به قائم بالقوة ، وذلك له من حيث هو كذلك حصول ^(٩) بالفعل ، وبحري إن عرفت الحادة والمنفرجة بالقائمة فإن القائمة تتحقق من المساواة والمائلة والوحدانية ، وتأنك تتحققان من الخروج عن المساواة. وأما القائمة فتتحقق بذاتها. ولقد كان يمكن أن يقال : إن الحادة أصغر زاويتين مختلفتين تحدثان من قيام خط على خط ، والمنفرجة أعظمهما ^(١٠) ، وكان ^(١١) حينئذ إذا حقق فقد أشير إلى القائمة ، لأن الأكبر هو الذي يكون مثلا وزيادة ، والأصغر هو الذي ينقص عن المثل. فبالمثل ^(١٢) تتحقق معرفة الصغر ^(١٣) والكبر ، وبالواحد ^(١٤) المتشابه ^(١٥) تتحقق المتكثر الغير المتشابه المختلف.

فهكذا يجب أن يتصور الحال في أجزاء المحدودات ، ثم يجب أن يتذكر ^(١٦) ما قلناه ^(١٧) قبل أيضا في حال أجزاء المادة وعلاقتها.

(١) والقائمة بهذه الصفة : ساقطة من ج ، ص ، ط

(٢) البعيدة : القريبة م

(٣) صارت : صار ط

(٤) موجود : موجودة ج

(٥) تحد : لا تحد ط. (٦) لا بالفعل : بالفعل ط

(٧) فلا تحد : ولا تحد ص

(٨) بنظير لها : بنظيرتها ج ، د ، ص ، ط ؛ + بالقوة ج ، هامش ص

(٩) حصول : للحصول ص ، ط

(١٠) أعظمهما : أعظمها ج ، د ، ص ، ط

(١١) وكان : فكان ج ، ص. (١٢) فبالمثل : وبالمثل ط

(١٣) الصغر : الصغير ط. (١٤) والكبر وبالواحد : والكبير بالواحد ط

(١٥) المتشابه : الغيز المتكثر بخ. (١٦) أن يتذكر : أن تكون تتذكر د

(١٧) ما قلناه : ما قلنا د.

تم طبع هذا الكتاب في يوم الاثنين ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٧٩ هـ
(الموافق ٢٠ يونية سنة ١٩٦٠ م)

محمد الفاتح عمر

عضو مجلس الإدارة المنتدب

IBN SĪNĀ

AL-SHIFA

Al-Ilāhiyyāt (1)
(LA MÉTAPHYSIQUE)

TEXTE ÉTABLI ET ÉDITÉ

PAR

G. C. ANAWATI et SA'ID ZAYED

REVU ET PRÉCÉDÉ D'UNE INTRODUCTION

PAR

Le Dr. IBRAHIM MADKOUR

RÉPUBLIQUE ARABE UNIE
MINISTÈRE DE LA CULTURE ET DE L'ORIENTATION
RÉGION DU SUD
DÉPARTEMENT CULTUREL

A l'occasion du Millénaire d'Avicenne

LE CAIRE
Organisation Générale
des Imprimeries Gouvernementales
1967

الدين

الشفاء

الابتهيات (٢)

راجعته وقدم له

الدكتور ابراهيم مذكور

تحقيق الأساتذة

محمد يوسف موسى سليمان دنيا سعيد زايد

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الإقليم الجنوبي
الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

الطبعة
الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية
١٩٦٠ - ١٣٨٠ م

المقالة السادسة

(١) وفيها (٢) خمسة (٣) فصول (٤)

(١) السادسة+ من الجملة الرابعة من الكتاب ب ، ج ، ص ، ط ، م.

(٢) وفيها : ساقطة من ج ، م.

(٣) خمسة : ساقطة من ب.

(٤) وفيها خمسة فصول : ساقطة من د.

[الفصل الأول]

(١) فصل (١)

في أقسام العلل وأحوالها

قد تكلمنا في أمر الجواهر (٢) والأعراض ، وفي اعتبار (٣) التقدم والتأخر فيها (٤) ، وفي معرفة مطابقة الحدود للمحدودات الكلية والجزئية. فبالحري أن نتكلم الآن في العلة (٥) والمعلول ، فإنهما أيضا من اللواحق التي تلحق الموجود بما هو موجود.

والعلل كما سمعت (٦) ، صورة وعنصر وفاعل وغاية. فنقول (٧) : إنا (٨) نعني بالعلة الصورية ، العلة التي هي جزء من قوام الشيء ، يكون الشيء بها (٩) هو ما هو بالفعل ، وبالعنصرية (١٠) العلة التي هي جزء من قوام الشيء (١١) ، يكون بها (١٢) الشيء هو ما هو بالقوة ، وتستقر فيها قوة وجوده ، وبالفاعل ، العلة التي تفيد وجودا مباينا لذاتها (١٣) ، أي لا تكون ذاتها (١٤) بالقصد الأول محلا لما يستفيد منها وجود شيء يتصور بها (١٥) ، حتى (١٦) يكون في ذاتها (١٧) قوة وجوده إلا بالعرض ، ومع ذلك فيجب ألا يكون ذلك الوجود من أجله من جهة (١٨) ما هو فاعل ، بل إن كان ولا بد فباعتبار آخر ، وذلك لأن الفلاسفة الإلهيين ليسوا يعنون بالفاعل مبدأ التحريك فقط ، كما يعنيه الطبيعيون ، بل مبدأ الوجود ومفيدة ، مثل الباري للعالم ، وأما العلة الفاعلية الطبيعية فلا تفيد وجودا غير التحريك بأحد أنحاء التحريكات ، فيكون مفيد الوجود في الطبيعيات مبدأ حركة ، ونعني بالغاية ، العلة (١٩) التي لأجلها يحصل وجود شيء مباين لها.

(١) فصل : الفصل الأول ط ؛ ساقطة من د. (٢) الجواهر : الجوهر ب.

(٣) اعتبار : ساقطة من ص. (٤) فيها : ساقطة من ح

(٥) في العلة : في العلية ح ، ص ، ط. (٦) سمعت : سمعته ب ، ص ، ط ، م

(٧) فنقول : والعلل ح ، د ، ص ، م. (٨) إنا : إنما ح ، د

(٩) يكون الشيء بها : يكون به الشيء د ، م : يكون بها الشيء ب ، ح ، ص ، ط

(١٠) وبالعنصرية : وبالعنصر ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١١) هي جزء من قوام الشيء : ساقطة م

(١٢) بها : به د. (١٣) لذاتها : لذاته ح. (١٤) أي لا تكون ذاتها : ليس يكون ذاته ح

(١٥) بها : به ب ، ح. (١٦) حتى : وحتى ب ، د ، م

(١٧) ذاتها : ذاته ب ، ح ، د ، ط ، م. (١٨) من جهة : من جهته ب ، د ، ط

(١٩) العلة : ساقطة من د.

وقد يظهر أنه لا علة خارجية عن هذه ^(١) ، فنقول. إن السبب ^(٢) للشيء لا يخلو إما أن يكون داخلا في قوامه وجزءا من وجوده ، أو لا يكون. فإن كان داخلا في قوامه وجزءا من وجوده ^(٣) فإما أن يكون الجزء الذي ليس يجب من وجوده وحده له أن يكون بالفعل ، بل أن يكون بالقوة فقط ، ويسمى هيولى ، أو يكون الجزء الذي وجوده هو صيرورته بالفعل ، وهو الصورة. وأما إن لم يكن جزءا من وجوده فإما أن يكون ما هو لأجله ، أو لا يكون. فإن كان ما هو لأجله ، فهو الغاية ، وإن لم يكن ما هو لأجله ، فلا يخلو ^(٤) إما أن يكون وجوده منه بألا يكون هو فيه إلا بالعرض ، وهو فاعله ، أو يكون وجوده منه بأن يكون هو فيه ، وهو أيضا ^(٥) عنصره أو موضوعه.

فتكون المبادي إذن كلها من جهة خمسة ، ومن جهة أربعة. لأنك إن ^(٦) أخذت العنصر الذي هو قابل ، وليس جزءا من الشيء ، غير العنصر الذي هو جزء ، كانت خمسة. وإن أخذت كليهما شيئا واحدا ، لاشتراكهما في معنى القوة والاستعداد ، كانت أربعة. ويجب ألا تأخذ العنصر بمعنى القابل الذي هو جزء ، مبدأ للصورة بل للمركب. إنما القابل يكون مبدأ بالعرض ^(٧) ، لأنه إنما يتقوم أولا بالصورة بالفعل ، وذاته باعتبار ذاته فقط تكون بالقوة ، والشيء الذي هو بالقوة ^(٨) من جهة ما هو ^(٩) بالقوة ، لا يكون مبدأ البتة. ولكنه إنما يكون مبدأ بالعرض ^(١٠) ، فإن العرض يحتاج إلى أن يكون قد حصل الموضوع له بالفعل ، ثم صار سببا لقوامه ، سواء كان العرض لازما فتكون الأولية بالذات ، أو زائلا فتكون الأولية بالذات ^(١١) وبالزمان. فهذه هي أنواع العلل. وإذا كان الموضوع ^(١٢) علة لعرض يقيمه ^(١٣) ، فليس ذلك على النوع الذي يكون فيه الموضوع علة للمركب ، بل هو نوع آخر.

(١) هذه : هذا ح ، د

(٢) السبب : + المطلق د

(٣) أولا يكون وجوده : ساقطة من د

(٤) فإما أن يكون ... فلا يخلو : فإما أن يكون ما لأجله وهو الغاية ، أو لا يكون ما هو لأجله فلا يخلو م

(٥) بألا يكون ... وهو أيضا : بأن يكون فيه ، فهو أيضا ط

(٦) إن : إذا ب ، ح ، ط ، م. (٧) بالعرض : للعرض م

(٨) والشيء الذي هو بالقوة : ساقطة من ط

(٩) هو : ساقطة من د. (١٠) بالعرض : للعرض ب ، د ، ص ، ط ، م

(١١) أو زائلا ... بالذات : ساقطة من ط

(١٢) الموضوع : للموضوع ط. (١٣) يقيمه : لقيمه د.

وإذا كانت ^(١) الصورة علة للمادة تقيّمها ، فليست على الجهة التي تكون الصورة علة للمركب ^(٢) ، وإن كانا يتفقان من جهة أن كل واحد منهما علة لشيء لا تباينه ذاته ^(٣) . فإلّهما وإن اتفقا في ذلك ، فإن ^(٤) أحد الوجهين ليس تفيد العلة للآخر ^(٥) وجوده ، بل إنّما يفيد ^(٦) الوجود شيء آخر ولكن فيه ، والثاني يكون العلة فيه هو ^(٧) المبدأ القريب لإفادة المعلول وجوده بالفعل ^(٨) ، ولكن ليس وحده ، وإنّما يكون مع شريك ^(٩) وسبب ^(١٠) يوجد هذه العلة ، أعني الصورة ، فتقيم الآخر به ، فتكون واسطة مع شريك في إفادة ذلك وجوده بالفعل وتكون ^(١١) الصورة للمادة كأنّها مبدأ فاعلي لو كان وجودها بالفعل يكون عنه وحده ، ويشبه ^(١٢) أن تكون الصورة جزءا للعلّة ^(١٣) الفاعلية ، مثل أحد محركي السفينة على ^(١٤) ما سيتضح بعد . وإنّما الصورة ، علة صورية للمركب منها ومن المادة ، فالصورة أنّما هي صورة للمادة ولكن ليست علة صورية للمادة .

والفاعل ^(١٥) يفيد شيئا آخر وجودا ليس للآخر عن ذاته ، ويكون صدور ذلك الوجود عن هذا الذي هو فاعل ، من حيث لا تكون ذات هذا الفاعل قابلة ^(١٦) لصورة ذلك الوجود ، ولا مقارنة ^(١٧) له مقارنة داخلية فيه ، بل يكون كل واحد من الذاتين خارجا عن الآخر ، ولا يكون في أحدهما قوة أن يقبل الآخر . وليس يبعد أن يكون الفاعل يوجد المفعول حيث هو ، وملاقيا لذاته ، فإن الطبيعة التي في الخشب هي مبدأ فاعل للحركة ، وإنّما تحدث الحركة في المادة التي الطبيعة فيها وحيث ذاته ، ولكن ليس مقارنتهما ^(١٨) على سبيل أن أحدهما ^(١٩) جزء من وجود الآخر أو مادة له ، بل الذاتان متباينتان ^(٢٠) في الحقائق ، ولهما محل مشترك ، فمن الفاعل ما يتفق وقتا أن لا يكون فاعلا ، ولا مفعوله مفعولا ، بل يكون مفعوله معدوما ، ثم يعرض للفاعل الأسباب التي يصير بها فاعلا بالفعل .

(١) كانت : كان د . (٢) كانت الصورة ... للمركب : جاءت هذه العبارة في هامش ص

(٣) ذاته : ساقطة من ب . (٤) فإن : + في ب ، ح ، ص ، ط . (٥) للآخر : الآخر ب ، ح ، د ، ط ، م .

(٦) يفيد : يفيد ح ، د ، ص ، ط ، م . (٧) هو : ساقطة من م . (٨) بالفعل : + فيه ط .

(٩) شريك : الشريك ط . (١٠) وسبب : ولسبب ط . (١١) وتكون : فتكون ب ، ح ، ص ، ط ، م .

(١٢) ويشبه : أو يشبه ب ، ح ، ط ، م . (١٣) جزءا للعلّة : جزءة علة ص .

(١٤) على : وعلى ب ، ح ، ص ، ط ، م (١٥) والفاعل : وفاعل ح . (١٦) قابلة : قابلا ح ، د ، م

(١٧) ولا مقارنة : ولا مقارنا ح ، د ، م . (١٨) مقارنتهما : مقارنتها ط

(١٩) أحدهما : أحدها ح ، د ، ص ، ط . (٢٠) متباينتان : تنبايتان د ، ط .

وقد تكلمنا في هذا ^(١) فيما سلف ، فحينئذ يصير فاعلا ، فيكون عنه وجود الشيء بعد ما لم يكن ، فيكون لذلك الشيء وجود ، ولذلك الشيء أنه لم يكن ، وليس له من الفاعل أنه لم يكن ، ولا أنه كان بعد ما لم يكن ، إنما له من الفاعل وجوده. وإذن فإن ^(٢) كان له من ذاته اللاوجود ^(٣) ، لزم أن صار وجوده بعد ما لم يكن ، فصار كائنا بعد ما لم يكن.

فالذي له بالذات من الفاعل الوجود ، وأن الوجود الذي له ، إنما هو لأن الشيء الآخر على جملة يجب عنها أن يكون ^(٤) لغيره وجود عن وجوده الذي له بالذات. وأما أنه لم يكن موجودا فليس عن علة فعلته ، فإن كونه غير موجود قد ينسب إلى علة ما ، وهو عدم علتته ، فأما ^(٥) كون وجوده بعد العدم فأمر لم يصير ^(٦) لعله ، فإنه لا يمكن البتة أن يكون وجوده إلا بعد عدم. وما لا ^(٧) يمكن فلا علة ^(٨) له ، نعم وجوده يمكن أن يكون ، وأن لا يكون ، فلو وجوده علة ، وعدمه قد يكون وقد لا يكون ، فيجوز أن يكون لعدمه علة ، وأما كون وجوده بعد ما لم يكن فلا ^(٩) علة له ^(١٠).

فإن قال قائل : كذلك ^(١١) وجوده بعد عدمه ، يجوز أن يكون ، ويجوز أن لا يكون ، فنقول : إن عنيت وجوده من حيث هو ^(١٢) وجوده ^(١٣) ، فلا مدخل للعدم فيه ، فإن نفس وجوده يكون غير ضروري ، أي ممكن ^(١٤) ، وليس هو ^(١٥) غير ضروري ^(١٦) من حيث هو بعد عدم ، ولكن ^(١٧) الغير الضروري ^(١٨) ، وجوده هذا الذي اتفق الآن ، وقد ^(١٩) كان معدوما. وأما من حيث أخذ ^(٢٠) وجوده وجودا بعد عدم ، فليلحظ ^(٢١) كونه بعد عدم ^(٢٢) ، لا كونه موجودا فقط ، الذي كان بعد عدم ، واتفق بعد عدم ، وذلك ^(٢٣) لا سبب له ، فلا سبب ^(٢٤) لكون ^(٢٥) وجوده بعد العدم ،

(١) وقد تكلمنا في هذا : وقد تكلمنا فيه ب : على ما تكلمنا فيه د ، ط ، م

(٢) فإن : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٣) اللاوجود : أن لا وجود د

(٤) يكون : + لا ح. (٥) فأما : + أن ح. (٦) لم يصير : لا يصير ح ، ص ، ط. (٧) ومالا : وما لم ح ،

ص

(٨) علة : + فيجوز أن لا يكون لعدم علة ج ؛ ساقطة من ص. (٩) فلا : فاعلا م. (١٠) له : ساقطة من

ح. (١١) كذلك : كل ص ، ط. (١٢) هو : ساقطة من ب ، ح. (١٣) وجوده : + وحده ط. (١٤) أي

ممكن : ساقط من ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٥) وليس هو : وليس د ، م. (١٦) ضروري : + فيه ح ، د.

(١٧) ولكن : ولكل ب. (١٨) الضروري : كضروري ط

(١٩) وقد : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٢٠) أخذ : يأخذ ب ، ح ، د ، ص ، م

(٢١) فليلحظ : فيلحظ ح ، ص : فلنحط د ، م. (٢٢) عدم : ساقطة من ح ، د ، ص ، م

(٢٣) وذلك : فذلك ص ، م ، ه. (٢٤) فلا سبب : فذلك لا سبب م. (٢٥) لكون : لكونه ح.

وإن كان سببا لوجود ، الذي كان بعد عدم من حيث وجوده. فحق أن وجوده جائز أن يكون وأن لا يكون ^(١) بعد العدم الحاصل ، وليس بحق أن يكون وجوده بعد العدم من حيث هو وجود ^(٢) بعد العدم جائز أن يكون وجودا بعد العدم ^(٣) وأن لا يكون بعد العدم ، اللهم إلا أن لا يكون وجودا أصلا فيكون الاعتبار للوجود.

وربما ظن ظان أن الفاعل والعلة إنما يحتاج إليه ليكون للشيء وجود بعد ما لم يكن ، وإذا ^(٤) وجد الشيء ، فلو فقدت العلة ، لوجد الشيء مستغنيا بنفسه ، فظن من ظن ^(٥) ^(٦) أن الشيء إنما يحتاج إلى العلة في حدوثه ، فإذا حدث ووجد فقد استغنى عن العلة ، فتكون عنده العلة علل الحدوث فقط وهي متقدمة لا معا ، وهو ^(٧) ظن باطل ^(٨) لأن ^(٩) الوجود بعد الحدوث لا يخلو إما أن يكون وجودا واجبا أو وجودا غير واجب ، فإن كان وجودا واجبا ، فإما أن يكون وجوبه ^(١٠) لتلك الماهية ^(١١) لذات تلك الماهية حتى تقتضي تلك الماهية وجوب الوجود فيستحيل حينئذ أن تكون حادثة ، وإما أن يجب لها بشرط ، وذلك الشرط إما الحدوث ، وإما صفة من صفات تلك الماهية ، وإما شيء مابين ، ولا يجوز أن يكون وجوب وجوده بالحدوث ، فإن ^(١٢) الحدوث نفسه ليس وجوده واجبا بذاته ، فكيف يجب به وجود غيره. والحدوث قد بطل فكيف يكون عند عدمه علة ^(١٣) لوجوب غيره ، إلا أن يقال إن العلة ^(١٤) ليست ^(١٥) هي الحدوث ، بل كون ^(١٦) الشيء قد حصل له الحدوث ، فيكون هذا من الصفات التي للشيء الحادث فيدخل في الجملة الثانية من القسمين.

فنقول : إن هذه الصفات لا تخلو إما أن تكون للماهية بما هي ^(١٧) ماهية ، لا بما هي قد وجدت ، فيجب أن يكون ما قد يلزمها يلزم الماهية ، فتكون الماهية يلزمها وجوب الوجود ، أو تكون هذه الصفات حادثة مع الوجود ، فيكون الكلام في وجوب وجودها

(١) يكون : ساقطة من ب. (٢) وجود : + إلى د

(٣) بعد العدم : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٤) وإذا : فإذا ب ، ح ، د ، ص ، م

(٥) من ظن : ساقطة ب ، ص ، ط ، م. (٦) ظن : خلق ح

(٧) وهو : فهو ح ، د. (٨) باطل : + لما علمت ب ، ح ، د ، ص ، ط

(٩) لأن : ولأن د. (١٠) وجوبه : وجوده د. (١١) الماهية : للماهية ح. (١٢) فإن : لأن ح

(١٣) علة : ساقطة من ب. (١٤) يقال إن العلة : يقال العلة ط. (١٥) ليست : ليس ب. (١٦) كون :

يكون د .. (١٧) هي : ساقطة من ح ، د ، ص ، م .. (١٨) قد : ساقطة من ب ، ص ، ط ، م.

كالكلام في الأول ، فإما أن يكون هناك صفات بلا نهاية كلها بهذه الصفة ، فتكون كلها ممكنة الوجود ، غير واجبة بذاتها ، وإما أن تنتهي إلى صفة تجب بشيء^(١) خارج. والقسم الأول يجعل الصفات كلها ممكنة الوجود في أنفسها ، وقد بان أن الممكن الوجود في نفسه ، موجود^(٢) بغيره^(٣) ، فتكون جميع الصفات تجب بغير خارج عنها. والقسم الثاني يوجب أن الوجود^(٤) الحادث إنما يبقى وجودا بسبب من^(٥) خارج وهو العلة.

على أنك قد علمت أن الحدوث ليس معناه إلا وجودا بعد ما لم يكن ، فهناك وجود^(٦) ، وهناك كون^(٧) بعد ما لم يكن ، وليس للعلة المحدثثة تأثير وغناء^(٨) في أنه لم يكن ، بل إنما تأثيرها^(٩) وغناؤها^(١٠) في أن منه الوجود. ثم عرض أن كان^(١١) ذلك ، في ذلك الوقت ، بعد ما لم يكن ، والعارض الذي عرض بالاتفاق لا دخول له في تقوم الشيء ، فلا دخول للعدم المتقدم في أن يكون للوجود الحادث علة ، بل ذلك النوع من الوجود بما هو لذلك^(١٢) النوع من الماهيات مستحق لأن يكون له علة وإن استمر وبقي. ولهذا لا يمكنك أن^(١٣) تقول : إن شيئا جعل وجود الشيء بحيث يكون بعد أن لم يكن ، فهذا غير مقدور عليه ، بل بعض ما هو موجود واجب ضرورة أن لا يكون بعد عدم ، وبعضه^(١٤) واجب ضرورة أن^(١٥) يكون^(١٦) بعد عدم.

فأما الوجود ، من حيث هو^(١٧) وجود هذه الماهية ، فيجوز أن يكون^(١٨) عن علة ، وأما صفة هذا الوجود ، وهي أنه بعد ما لم يكن ، فلا يجوز أن تكون عن علة ، فالشيء من حيث^(١٩) وجوده حادث ، أي من حيث إن الوجود الذي له موصوف بأنه بعد عدم

(١) بشيء : لشيء ب

(٢) موجود : وجوده ب ، ص ، ط ،

(٣) بغيره : لغيره ح

(٤) الوجود : الموجود ط. (٥) من : ساقطة من ح ، د ، م

(٦) فهناك وجود : ساقطة من م. (٧) كون : كونه ب ، ح ، ص ، م

(٨) وغناء : وغنى ب ، ح ، د ، ص ، ط. (٩) تأثيرها : تأثيره ب ، ح ، د ، م

(١٠) وغناؤها : وغناه ب ، ح ؛ وغناه د ؛ وغناؤه م. (١١) أن كان : ساقطة من د

(١٢) لذلك : بذلك ح ، ط ، ه. (١٣) أن : ساقطة من د

(١٤) وبعضه : وبعضها ح. (١٥) أن يكون : أن يكون ضرورة د

(١٦) أن : ساقطة من ط. (١٧) هو : + هو ح ، د

(١٨) أن يكون : ساقطة من ص. (١٩) حيث (الأولى) : + هو ص.

لا علة له بالحقيقة ، بل العلة له من حيث ^(١) للماهية ^(٢) وجود ، فالأمر بعكس ما ^(٣) يظنون بل العلة للوجود فقط ، فإن اتفق أن سبقه عدم كان حادثا ، وإن لم يتفق كان غير حادث. والفاعل ^(٤) ، الذي تسميه العامة فاعلا ، فليس هو بالحقيقة علة من حيث يجعلونه فاعلا ، فإنهم ^(٥) يجعلونه ^(٦) فاعلا من حيث يجب أن يعتبر فيه أنه لم يكن فاعلا ، فلا يكون فاعلا ^(٧) من حيث هو علة ، بل من حيث هو علة وأمر ^(٨) لازم معه ، فإنه يكون فاعلا من حيث اعتبار ما له ^(٩) فيه أثر مقرونا باعتبار ما ليس له فيه أثر ، كأنه إذا اعتبرت ^(١٠) العلة من حيث ما يستفاد ^(١١) منها مقارنا لما لا يستفاد منها سمي فاعلا. فلذلك ^(١٢) كل شيء يسمونه فاعلا يكون من شرطه أن يكون بالضرورة قد كان مرة غير فاعل ، ثم أراد أو قسر ، أو عرض حال ^(١٣) من الأحوال لم يكن ، فلما قارنه ذلك المقارن كان ذاته مع ذلك المقارن علة بالفعل ، وقد كان خلا عن ذلك ، فيكون فاعلا عندهم من حيث هو علة بالفعل بعد كونه علة بالقوة ، لا من حيث هو علة بالفعل فقط.

فيكون كل ما يسمونه فاعلا يلزم أن يكون أيضا ما يسمونه منفعا ، فإنهم لا يخلونه عن مقارنة ما يقارنه من حال حادثة لأجلها ما صدر عنه وجوده ^(١٤) بعد ما لم يكن. فإذا ^(١٥) ظهر أن وجود الماهية يتعلق بالغير من حيث هو وجود لتلك الماهية لا من حيث هو بعد ما لم يكن ، فذلك الوجود من هذه الجهة معلول ما دام ^(١٦) موجودا. كذلك كان معلولا متعلقا بالغير ، فقد بان أن المعلول يحتاج إلى مفيدة الوجود لنفس الوجود بالذات ، لكن الحدوث وما سوى ذلك أمور تعرض له ، وأن المعلول يحتاج إلى مفيدة الوجود دائما سرمدما ما دام موجودا.

(١) حيث : + أن د

(٢) للماهية : الماهية م : لماهيته ب ، ح ، ط

(٣) بعكس ما : بالعكس مما ط : بعكس مما ص. (٤) والفاعل : وفاعل ب ، ح ، هـ : فالفاعل د

(٥) فإنهم : فلأنهم ح. (٦) يجعلونه : يجعلون ح. (٧) فلا يكون فاعلا : ساقط من ب ، ح ، ص

(٨) أمر : ساقط من د. (٩) له : ساقطة من ص

(١٠) اعتبرت : اعتبر ب ، ح ، د ، ص ، م

(١١) يستفاد : استفاد ح. (١٢) فلذلك : فكذلك د

(١٣) أو عرض حال : أو عارض أو حال ب. (١٤) وجوده : وجود ب ، ح ، د ، ط ، م

(١٥) فإذا : فأن د ، م : فإذا ب ، ح : فإذا ص

(١٦) ما دام : وما دام ب.

[الفصل الثاني]

(ب) فصل (١) في حل ما يتشكك به (٢) على ما يذهب إليه (٣) أهل الحق من (٤) أن كل علة هي (٥) مع معلولها ، وتحقيق الكلام في العلة الفاعلية

والذي يظن من أن الابن يبقى بعد الأب ، والبناء (٦) يبقى بعد البناء ، والسخونة تبقى بعد النار ، فالسبب فيه تخليط واقع من جهة (٧) جهل العلة بالحقيقة ، فإن البناء والأب والنار ليست عللا بالحقيقة لقوام هذه المعلولات ، فإن (٨) الباني العامل له المذكور ، ليس علة لقوام البناء المذكور (٩) ، ولا أيضا لوجوده .

أما (١٠) البناء فحركته علة لحركة ما ، ثم سكونه وتركه الحركة أو عدم حركته ونقله (١١) بعد ذلك (١٢) النقل (١٣) علة لانتهاه (١٤) تلك (١٥) الحركة ، وذلك النقل بعينه وانتهاء تلك الحركة علة لاجتماع ما ، وذلك الاجتماع علة لتشكك ما ، وكل واحد مما هو علة فهو ومعلوله معا .

وأما الأب فهو علة لحركة المني ، وحركة المني (١٦) إذا انتهت على الجهة المذكورة علة لحصول المني في القرار ، ثم حصوله في القرار علة لأمر (١٧) ، وأما تصويره حيوانا وبقاؤه حيوانا (١٨) فله علة أخرى ، فإذا كان كذلك كان كل علة مع معلولها .

وكذلك النار علة لتسخين عنصر الماء (١٩) ، والتسخين علة لإبطال استعداد الماء بالفعل لقبول صورة المائية أو حفظها (٢٠) ، وذلك أن شيئا (٢١) آخر علة لإحداث الاستعداد التام في مثل هذه الحال لقبول ضدها وهي الصورة النارية (٢٢) ، وعلة الصورة (٢٣) النارية هي العلل التي تكسو العناصر صورها وهي مفارقة .

(١) فصل : الفصل الثاني ط ؛ ساقط من د . (٢) في حل ما يتشكك به : في حد ما يتشكك ط . (٣) إليه : به ح . (٤) من : في م . (٥) هي : فهي ب ، ح ، د ، ص ، ط . (٦) البناء : الباني ب ، د ، م . (٧) جهة : حيث د . (٨) هذه المعلولات فإن : ساقطة من م . (٩) ليس علة لقوام البناء المذكور : ساقطة من م . (١٠) أما : وأما ح . (١١) ونقله : ونقلته ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٢) ذلك : تلك ب ، هـ . (١٣) النقل : النقلة د ، ص ، ط ، م . (١٤) علة لانتهاه ... وانتهاء تلك الحركة : ساقطة من م . (١٥) تلك (الأولى) : ساقطة من ط . (١٦) وحركة المني : ساقطة من ب ، د . (١٧) لأمر : الأمور د . (١٨) وبقاؤه حيوانا : ساقطة من ح . (١٩) الماء : النار م . (٢٠) أو حفظها : وحفظها ط .. (٢١) أن شيئا : أو شيء ب ، ح ، ص ، م ؛ إذ شيء .

(٢٢) الصورة النارية : صورة النارية ب ، ح ، د ، ص ، م

(٢٣) الصورة : صورة ح ، ط .

فتكون العلة الحقيقية موجودة مع المعلول ، وأما المتقدّمات فهي علة ، إما بالعرض وإما معينات. فلهذا يجب أن يعتقد أن علة شكل البناء هو الاجتماع ، وعلة ذلك طبائع المجتمعات وثباتها على ما ألفت ، وعلة ذلك السبب المفارق الفاعل للطبائع. وعلة الولد اجتماع صورته مع مادته بالسبب المفيد للصور. وعلة النار السبب المفيد للصور ^(١) وزوال الاستعداد التام لعدد تلك الصور ^(٢) معا. فنجد إذن ^(٣) أن ^(٤) العلة مع المعلولات.

وإذا ^(٥) قضينا ^(٦) فيما يتصل به كلامنا بأن ^(٧) العلة متناهية ، فإنما نشير إلى هذه العلة ولا نمنع أن تكون عللا معينة ومعدة بلا نهاية ، بعضها قبل بعض ، بل ذلك واجب ضرورة ، لأن كل حادث فقد وجب بعد ما لم يجب لوجوب علته حينئذ كما بينا ، وعلته ما كان أيضا وجب. فوجب ^(٨) في الأمور الجزئية ، أن تكون الأمور المتقدمة التي بها تجب في العلة الموجودة بالفعل ، أن تصير عللا لها بالفعل أمورا بلا نهاية ، ولذلك ^(٩) لا يقف فيها سؤال ^(١٠) لم البتة.

ولكن الإشكال هاهنا في شيء ، وهو أن هذه التي بلا نهاية لا يخلو إما أن يوجد كل واحد منها ^(١١) أنا فتتوالى آتات متشافعة ليس بينها زمان وهذا محال ، وإما أن يبقى زمانا فيجب أن يكون إيجابها في كل ذلك الزمان لا في طرف منه ، ويكون المعنى ^(١٢) الموجب لإيجابها ^(١٣) أيضا معها في ذلك الزمان ^(١٤) ، ويكون الكلام في إيجاب إيجابها كالكلام فيه ، وتحصل علة بلا نهاية معا.

وهذا هو الذي نحن ^(١٥) في منعه فنقول : إنه لو لا الحركة لوجب هذا الإشكال ، إلا أن الحركة تبقى الشيء الواحد لا على حالة ^(١٦) واحدة فلا ^(١٧) يكون ما يتجدد من حالة بعد حالة في آن بعد آن يشافعه ويماسه ، بل كذلك على الاتصال ، فتكون ^(١٨) ذات العلة غير موجبة

(١) للصور (الثانية) : للصور د. (٢) الصور : الصورة ب ، د ، ح ، ط ، م

(٣) إذن : ساقطة من ح. (٤) أن : ساقطة من ب ، د ، ص ، م

(٥) وإذا : فإذا د. (٦) قضينا : فصلنا ح

(٧) بأن : فأن م. (٨) فوجب : + فيجب م

(٩) ولذلك : وكذلك ب. (١٠) سؤال : سؤالها ح. (١١) منها : ساقطة من م. (١٢) المعنى : معنى د

(١٣) لإيجابها : إيجابها ب ، د. (١٤) لا في طرف منه ... الزمان ساقط من م.

(١٥) نحن : ساقطة من م. (١٦) حالة : حال د ، م

(١٧) فلا : ولا ب ، ج ، د ، م. (١٨) فتكون : + كون ح ، د ، ص ، ط.

لوجود^(١) المعلول بل لكونها^(٢) على نسبة ما ، وتلك النسبة تكون علتها الحركة أو شريكه علتها أو التي^(٣) (٤) بها العلة علة بالفعل الحركة ، فتكون حينئذ العلة^(٥) لا ثابتة^(٦) الوجود على حالة^(٧) واحدة ولا باطلة الوجود حادثة في آن واحد ، فباضطرار إذن^(٨) تكون العلة الحافظة أو المشاركة لنظام هذه العلة التي بسببها تنحل الإشكالات هو الحركة ، وسنوضح ذلك^(٩) في موضعه إيضاحاً أشفى من هذا. فقد بان ووضح^(١٠) أن العلة الذاتية للشيء التي بها وجود ذات الشيء بالفعل يجب أن تكون معه لا متقدمة^(١١) في الوجود تقدماً^(١٢) يكون زواله مع حدوث المعلول ، وأن هذا إنما يجوز في علة غير ذاتية^(١٣) أو غير قريبة^(١٤) ، والعلة غير الذاتية^(١٥) أو الغير القريبة لا يمنع ذهابها إلى غير النهاية بل يوجبها.

وإذ قد^(١٦) تقرر هذا ، فإذا كان شيء من الأشياء لذاته سبباً لوجود شيء آخر دائماً كان سبباً له دائماً ما دامت ذاته موجودة. فإن كان دائم الوجود كان معلوله دائم الوجود ، فيكون مثل هذا من العلة أولى بالعلية لأنه يمنع مطلق العدم للشيء فهو الذي يعطي الوجود التام للشيء. فهذا هو المعنى الذي يسمى إبداعاً عند الحكماء وهو تأسيس^(١٧) الشيء بعد ليس مطلق ، فإن للمعلول^(١٨) في نفسه أن يكون « ليس » ويكون له عن علته أن يكون « أيس » . والذي يكون للشيء في نفسه أقدم عند الذهن بالذات لا في الزمان ، من^(١٩) الذي يكون عن غيره ، فيكون كل معلول « أيسا » بعد « ليس »^(٢٠) بعدية بالذات. فإن أطلق اسم المحدث^(٢١) على كل ما له « أيس » بعد « ليس » وإن لم تكن بعدية بالزمان^(٢٢) كان كل معلول محدثاً ، وإن لم يطلق ، بل كان شرط المحدث أن يوجد زمان ووقت كان قبله

(١) لوجود : الوجود ح ، ط ، هـ . (٢) لكونها : تكون د . (٣) أو التي : والتي ط . (٤) التي : + هي ط . (٥) العلة (الثانية) : ساقطة من ب ، د ، د ، ص ، ط . (٦) لا ثابتة : لا باقية ب ، ح ، ص . (٧) حالة : حال د ، م . (٨) إذن : + إن ، ب ، ح ، ص ، م . (٩) ذلك : هذا ح ، د ، ص ، ط ، م . (١٠) ووضح : وصح ح ، د ، م . (١١) لا متقدمة : لا تتقدمه ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٢) تقدماً : مقدماً ب ، ح . (١٣) غير ذاتية : غير الذاتية ب ، ح . (١٤) غير قريبة : غير القريبة ب ، ح . (١٥) الغير الذاتية : الغير الذاتية ب ، د ، ص ، ط ، م . (١٦) قد : ساقطة من ب . (١٧) تأسيس : تليس ب . (١٨) للمعلول : المعلول ب ، د ، هـ . (١٩) من : عن ح ، د ، ص ، م . (٢٠) ليس : + ليس ط . (٢١) المحدث : الحدث ب ، ح ، م ، ط ، و هـ لحد . (٢٢) بالزمان : في الزمان ب ، ح ، د ، ص ، م .

فبطل لمحيته^(١) بعده ، فتكون^(٢) بعديته بعدية^(٣) لا تكون مع القبلية موجودة ، بل تكون ممايزة لها^(٤) في الوجود ، لأنها زمانية. فلا يكون كل معلول محدثا ، بل المعلول الذي سبق^(٥) وجوده زمان سبق^(٦) وجوده لا محالة حركة وتغير كما علمت ، ونحن لا نناقش في الأسماء.

ثم المحدث بالمعنى الذي لا يستوجب الزمان لا يخلو إما أن يكون وجوده بعد « ليس » مطلق ، أو يكون وجوده بعد « ليس » غير مطلق بل بعد عدم مقابل خاص في مادة موجودة على ما عرفته. فإن كان وجوده بعد « ليس » مطلق كان صدوره عن العلة ، ذلك الصدور إبداعا ، ويكون أفضل أنحاء إعطاء الوجود ، لأن العدم يكون قد منع البتة ، وسلط عليه الوجود ، ولو مكن العدم تمكيننا فسبق^(٧) الوجود كان تكوينه ممتعا إلا عن مادة ، وكان سلطان الإيجاد ، أعني وجود الشيء من الشيء ضعيفا قصيرا مستأنفا.

ومن الناس من لا يجعل كل ما هذا^(٨) صفته مبدعا ، بل يقول ، إذا توهمنا شيئا وجد عن علة أولى بتوسط^(٩) علة وسطى فاعلية ، وإن لم يكن عن مادة ، ولا كان لعدم سلطان ، ولكن كان وجوده عن العلة الأولى الحقيقية^(١٠) بعد وجود آخر انساق إليه ، فليس تأيسه عن « ليس » مطلقا ، بل عن « أيس » وإن لم يكن ماديا^(١١). ومن الناس من يجعل الإبداع لكل وجود صوري كيف كان ، وأما المادي^(١٢) ، وإن^(١٣) لم تكن المادة سبقت فيخص نسبته إلى العلة باسم التكوين.

ونحن لا نناقش في هذه الأسماء البتة بعد أن تحصل المعاني متميزة^(١٤) ، فنجد بعضها له وجود^(١٥) عن علة دوما^(١٦) بلا مادة ، وبعضها بمادة^(١٧) ، وبعضها بواسطة ، وبعضها بغير واسطة ، ويحسن أن يسمى كل ما لم يوجد عن مادة سابقة غير متكون بل مبدعا ، وأن نجعل^(١٨) أفضل ما يسمى مبدعا ما لم^(١٩) يكن بواسطة^(٢٠) عن علته الأولى مادية كانت أو فاعلية أو غير ذلك.

(١) لمحيته : بمحيته ط. (٢) فتكون : إذ يكون ب ، ح ، ص ، ط : وإذ يكون م. (٣) بعدية : ساقطة من ص ، ط ، م. (٤) لها : ساقطة من ط. (٥) سبق : يسبق ط. (٦) سبق : يسبق د ، ط. (٧) فسبق : يسبق ح ، د ، ص ، ط ، م. (٨) هذا : هذه ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٩) بتوسط : بتوسطه د (١٠) الحقيقية : + الحقيقة د. (١١) ماديا : مادته ب (١٢) وأما المادي : وأما مادي ط. (١٣) وإن : فإن د (١٤) متميزة : ساقطة من م. (١٥) وجود : الوجود د. (١٦) دوما : دواما د. (١٧) وبعضها بمادة : ساقطة من د. (١٨) نجعل : نجعله د. (١٩) ما لم : لم ح ، ص ، ط. (٢٠) بواسطة : بواسطته ب.

ونرجع إلى ما كنا فيه فنقول : أما ^(١) الفاعل الذي يعرض له أن يكون فاعلا فلا بد له ^(٢) من مادة يفعل فيها ، لأن كل حادث ، كما علمت ، يحتاج إلى مادة فرما فعل دفعة ، وربما فعل ^(٣) بالتحريك فيكون مبدأ الحركة ، وإذا قال الطبيعيون للفاعل ، مبدأ الحركة ، عنوا به الحركات الأربع ، وتساهلوا في هذا الموضوع فجعلوا الكون والفساد حركة. وقد يكون الفاعل بذاته فاعلا ، وقد يكون بقوة ، فالذي ^(٤) بذاته ، فمثل الحرارة لو كانت موجودة مجردة تفعل ، فكان ^(٥) يصدر عنها ما يصدر لألها حرارة فقط ، وأما الفاعل بقوة ، فمثل النار بحرارتهما وقد عددنا في موضع آخر ^(٦) أصناف القوى.

[الفصل الثالث]

(ج) فصل

(٧) في مناسبة ^(٨) ما بين العلل الفاعلية ومعلولاتها

نقول إنه ^(٩) ليس الفاعل كل ما أفاد وجودا أفاده مثل نفسه ، فرما أفاد وجودا مثل نفسه وربما أفاد وجودا ، لا مثل ^(١٠) نفسه ، كالنار تسود ، أو كالحرارة ^(١١) تسخن ، والفاعل الذي يفعل وجودا مثل نفسه ، فإن المشهور أنه أولى وأقوى في الطبيعة التي يفيدها من غيره ، وليس هذا المشهور بين ولا بحق ^(١٢) من كل وجه ، إلا أن يكون ما يفيد هو نفس الوجود والحقيقة ، فحينئذ يكون المفيد أولى بما يفيد من المستفيد. ولنعد من رأس فنقول : إن العلل لا تخلو إما أن تكون عللا للمعلولات في نحو وجود أنفسها ، وإما أن تكون عللا للمعلولات في وجود آخر ، مثال الأول : تسخين النار ^(١٣) ، ومثال الثاني : تسخين الحركة ، وحدوث التخلخل من الحرارة ، وأشياء كثيرة مشابهة لذلك.

(١) أما : وأما ب ، ح ، د ، ص

(٢) فلا بد له : فلا بد ج ، ص ، م

(٣) فعل : كان فعله ب. (٤) فالذي : والذي ب ، ط ، م

(٥) فكان : وكان ح ، ط : كما ب. (٦) في موضع آخر : في مواضع أخر ح ، ص

(٧) فصل : الفصل الثالث ط ؛ ساقطة من د. (٨) مناسبة : المناسبة م

(٩) إنه : ساقطة من ح ، ص. (١٠) لا مثل : كله ب. (١١) أو كالحرارة : أو كالحرارة ط ، م :

و كالحرارة ب ، ح. (١٢) بحق : حق م

(١٣) النار : ساقطة من ب.

ولنتكلم على العلل والمعلولات التي تناسب الوجه الأول. ولنورد الأقسام التي قد يظن في الظاهر أنها أقسامه ، فنقول : قد ^(١) يظن في الوجه ^(٢) الأول أنه قد يكون المعلول في كثير منه أنقص وجودا من العلة في ذلك المعنى ، إن كان ذلك المعنى ^(٣) يقبل الأشد والأنقص مثل ^(٤) الماء إذا تسخن عن النار ، وقد يكون ^(٥) في ظاهر النظر مثله أيضا ، قبل ذلك أو لم يقبل ، مثل النار فإنها يعتقد فيها ، في ^(٦) الظاهر ، أنها ^(٧) تحيل غيرها مثل نفسها نارا في الظاهر فيكون مساويا ^(٨) لها في صورة ^(٩) النارية ، لأن تلك الصورة لا تقبل الأزيد والأقل ^(١٠) ، ومساويا له في العرض اللازم من السخونة المحسوسة إذ ^(١١) كان صدور ذلك الفعل عن الصورة المساوية لصورته ^(١٢) وعنه أيضا ، والمادة مساوية في التهيؤ.

وأما كون المعلول أزيد في المعنى الذي هو ^(١٣) من العلة ، فهو الذي يرى أنه لا يمكن البتة ولا يوجد في الأشياء المظنونة عللا ومعلولات ، لأن تلك الزيادة لا يجوز أن يكون حدوثها بذاتها ، ولا يجوز أن يكون حدوثها لزيادة ^(١٤) استعداد ^(١٥) المادة ، حتى يكون قد أوجب ^(١٦) ذلك خروج الشيء ^(١٧) إلى الفعل بذاته ، فإن الاستعداد ليس سببا للإيجاد ، فإن جعل سببها العلة والأثر الذي وجد عن العلة معا ، فتلك الزيادة تكون معلولة ^(١٨) أمرين لا معلولة أمر واحد ، وهما مجموعين يكونان أكثر وأزيد من المعلول الذي هو ^(١٩) الزيادة.

فإن ^(٢٠) سلمنا ^(٢١) هذه ^(٢٢) الظنون إلى أن نستبين ^(٢٣) حالها ^(٢٤) ، ساغ لنا أن نقول : إنه إذا كان المعنى في المعلول والعلة متساويا في الشدة والضعف ^(٢٥) فإنه يكون للعلة ، بما هي علة ، التقدم الذاتي لا محالة في ذلك المعنى. والتقدم الذاتي ، الذي له في ذلك المعنى معنى من حال ذلك

(١) (الأولى) قد : ساقطة من ب. (٢) الوجه : وجه د. (٣) إن كان ذلك المعنى : ساقطة من ط. (٤) مثل : + ذلك ط. (٥) وقد يكون : فإنه قد يكون ص ، ط : وأنه قد يكون : ب ، د. (٦) في (الأولى) : من ط

(٧) أنها : أنه ح. (٨) مساويا : مساوية ب ، ص. (٩) في صورة : في الصورة ح ، ص ، ط. (١٠) والأقل : ولا الأقل ح : والأنقص ط. (١١) إذ : إذا د. (١٢) لصورته : لصورتها ب. (١٣) هو : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٤) لزيادة : بزيادة ح ، د ، ط. (١٥) استعداد : واستعداد د. (١٦) أوجب : أوجب د. (١٧) الشيء : شيء د ، م. (١٨) معلولة : معلول ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٩) الذي هو : التي هي ب. (٢٠) فإن : وإن ط. (٢١) سلمنا : أسلمنا ، د ، م. (٢٢) هذه : فهذه ب. (٢٣) نستبين نستبرأ ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٢٤) حالها : أحوالها د. (٢٥) والضعف : والنقص ب.

المعنى^(١) ، غير موجود للثاني ، فيكون ذلك المعنى مساويا للأول^(٢) إذا أخذ^(٣) بحسب وجوده وأحواله التي له من جهة^(٤) وجوده أقدم منه للآخر^(٥). فيزول إذن مطلق المساواة^(٦) ، لأن المساواة تبقى في الحد ، وهما من جهة ما لهما ذلك الحد متساويان ، وليس أحدهما علة ولا معلول. فأما من جهة ما أحدهما علة والآخر معلول فواضح أن اعتبار وجود^(٧) ذلك الحد لأحدهما أولى ، إذ^(٨) كان له أولا لا من الثاني ولم يكن الثاني^(٩) إلا منه. فظاهر من هذا^(١٠) أن هذا المعنى إذا كان نفس الوجود لم يمكن^(١١) أن يتساويا فيه البتة إذ^(١٢) كان^(١٣) إنما يمكن أن يساويه باعتبار الحد ويفضل عليه باعتبار استحقاق الوجود^(١٤). والآن فإن استحقاق^(١٥) الوجود هو من جنس استحقاق الحد بعينه ، إذ قد أخذ هذا المعنى نفس الوجود ، فبين^(١٦) أنه لا يمكن أن يساويه إذا كان المعنى نفس الوجود^(١٧) فمفيد^(١٨) وجود الشيء من حيث هو وجود أولى بالوجود^(١٩) من الشيء.

ولكن^(٢٠) هاهنا تفصيل آخر بنوع^(٢١) من^(٢٢) التحقيق يجب^(٢٣) أن لا نغفله ، وهو أن العلل والمعلومات تنقسم في أول النظر عند التفكير^(٢٤)^(٢٥) إلى قسمين :

قسم تكون طباع المعلول فيه ونوعيته وماهيته الذاتية توجب أن يكون معلولا في وجوده لطبيعة أو لطبائع ، فتكون العلل مخالفة لنوعيته ، لا محالة ، إذ كانت عللا له في نوعه لا في شخصه. وإذا كان كذلك لم يكن النوعان واحدا ، إذ^(٢٦) المطلوب علة ذلك النوع ، بل تكون المعلومات تجب عن نوع غير نوعها ، والعلل يجب عنها نوع غير نوعها ، تكون^(٢٧) عللا للشيء المعلول ذاتية بالقياس إلى نوع المعلول مطلقا.

(١) المعنى : ساقطة من ب ، د ، م. (٢) مساويا للأول : للأول ب ، ح ، م : الأول د ، ط. (٣) أخذ : أخذت د. (٤) من جهة : في جهة ط. (٥) منه للآخر : من الآخر ط. (٦) المساواة : المساوى م. (٧) وجود : + وجود م ؛ وجوده ب. (٨) إذ : إذا د. (٩) ولم يكن الثاني : ولم يكن للثاني ح ، د ، ص ، م. (١٠) من هذا : منه ، م ، ه. (١١) لم يمكن : لم يكن د. (١٢) إذ : إذا د. (١٣) أولا ، لا من الثاني ... البتة إذ كان : ساقطة من ط. (١٤) الوجود : الثاني ب. (١٥) استحقاق : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٦) فبين : فمن ب. (١٧) فبين أنه لا يمكن ... الوجود : ساقطة من م. (١٨) فمفيد : فيفيد مر. (١٩) بالوجود : في الوجود د ، م. (٢٠) لكن : ساقطة من ب. (٢١) بنوع : ونوع ب ، ح ، ص ، ط. (٢٢) بتوع من : من وقوع م. (٢٣) يجب : ويجب د. (٢٤) عند التفكير : ساقطة من ح. (٢٥) التفكير : الفكر ب ، د ، ص ، م. (٢٦) إذ : إذا د ، ح. (٢٧) تكون : وتكون ب ، د ، ص ، م.

وقسم منه ^(١) يكون المعلول ليس معلول العلة ، والعلة علة المعلول في نوعه بل في شخصه. ولتأخذ هذا على ظاهر ما يقتضيه الفكر من التقسيم ، وظاهر ما يوجد له من الأمثلة وعلى سبيل التوسع ، إلى أن نبين ^(٢) حقيقة الحال الواجبة فيه من نظرنا في السبب المعطي لصورة ^(٣) كل ذي صورة من الأجسام. فمثال ^(٤) الأول كون النفس علة للحركة الاختيارية ، ومثال الثاني كون هذه النار علة لتلك النار. والفرق بين الأمرين معلوم ، فإن هذه النار ليست علة لتلك النار على أنها علة نوعية النار بل على أنها علة نار ما ، فإذا اعتبر من جهة النوعية كانت هذه العلة للنوعية ^(٥) بالعرض ، وكذلك الأب للابن لا من جهة ما هو أب وذلك ابن ، ما من جهة وجود الإنسانية. وهذا القسم يتوهم ^(٦) على وجهين :

أحدهما أن تكون العلة والمعلول مشتركين في استعداد المادة كالنار ^(٧) والنار.

والآخر أن لا يكونا فيه مشتركين كضوء الشمس الذي في جوهره ^(٨) الفاعل للضوء هاهنا أو في ^(٩) القمر ، وإذ ^(١٠) ليس استعداد المادتين فيهما متساويا ولا المادتان من نوع واحد ، فبالحرى ^(١١) أن لا يتساوى الشخصان في ذلك ، أعني هذا الضوء الذي في الشمس وهذا الضوء الحادث عنه ، فيكاد لذلك أن لا يكون الضوءان ^(١٢) من نوع واحد عند من يشترط في تساوي نوعية الكيفيات أن لا يكون أحدهما أنقص والآخر أزيد ، على ما علمت في موضعه من صفته ، ويكونان ^(١٣) نوعا واحدا عند من يرى المخالفة بالنقص ^(١٤) والاشتداد مخالفة بالعوارض والتشخيصات.

وأما القسم الأول وهو أن يكون الأمران مشتركين في استعداد المادة ، فهو أيضا على قسمين ، لأن ذلك الاستعداد إما أن يكون استعدادا في المنفعل تاما ، أو يكون ^(١٥) استعدادا ناقصا. والاستعداد التام أن لا يكون في طباع الشيء معاوق ومضاد لما هو

(١) منه : ساقطة من م. (٢) نبين : يتبين ح ، ص ، ط

(٣) لصورة : الصورة ب ، د. (٤) فمثال : مثال د. (٥) العلة للنوعية : النوعية للعلل د

(٦) يتوهم : متوهم ب. (٧) المادة كالنار : ما كالنار د ، م. (٨) في جوهره : في جوهر م

(٩) في : + آخر ط. (١٠) وإذ : إذ ب ، ح ، د ، ص ، ط. (١١) فبالحرى : + من ذلك ح ، ص

(١٢) الضوءان : ضوءان ح. (١٣) ويكونان : ويكون م. (١٤) بالنقص : التنقص ب ، ح ، ص ، ط ، م

(١٥) استعدادا يكون : ساقطة من ب.

بالقوة فيه ، كاستعداد الماء المسخن للتبرد لأن فيه نفسه قوة طبيعية — كما علمناه ^(١) في الطبيعيات — تعاوق ^(٢) القوة الخارجة في التبريد أو لا تعاوقه ^(٣) ، وأما الاستعداد الناقص فهو كاستعداد الماء للتسخن ، لأن فيه قوة ^(٤) تعاوق التسخن ^(٥) الذي يحدث فيه ^(٦) من خارج ، وتوجد مع التسخن باقية فيه ولا تبطل. والقسم الأول على أقسام ثلاثة :

فإنه إما أن يكون في المستعد قوة معاونة ، تبقى وتعين كما في الماء إذا برد عن سخونة. وإما أن يكون في المستعد قوة مضادة للأمر ، إلا أنها تبطل مع وجود الأمر كما في الشعر إذا شاب ^(٧) عن سواد.

وإما أن لا يكون في المستعد ولا واحد من الأمرين لا ضد ^(٨) ولا معين ، ولكن عدم الأمر والاستعداد ^(٩) له فقط ، مثل حال التفه ^(١٠) في قبول الطعم ، وعدمه ^(١١) الرائحة في قبول الرائحة. فإن سئلنا عن استعداد الماء لأن يصير ناراً أنه من أي الأقسام ^(١٢) الخمسة هو ، لم يشكل علينا أنه من قسم المشاركة في استعداد ^(١٣) تام للمادة ولكن به ^(١٤) في المادة ضده.

ولقائل أن يقول : إنكم قد تركتم اعتبار قسم واحد ، وهو أن لا يكون هناك مشاركة في المادة أصلاً إذ لا يكون لها مادة ، فالجواب عن هذا أن هناك لا يمكن أن يكون اتفاق في النوع البتة ، فإنه قد استبان أن الأشياء المتفقة ^(١٥) في النوع البريئة عن المادة أصلاً يكون وجودها عينا واحدا ، ولا يجوز أن يقال معنى الواحد منها على كثيرين.

فإذ قد دللنا على هذه الأقسام التي حاصلها خمسة ، فإننا نورد الحكم في قسم قسم منها فنقول :

أما القسم من هذا الباب الذي لا مشاركة فيه في استعداد ^(١٦) المادة لا القريبة ولا البعيدة ، فليس يجب فيه أن يكون ما يحدثه الفاعل من الآثار القابلة للزيادة والنقصان

(١) علمناه : علمناك ح ، د ، ص ، م : علمناكها ، ط. (٢) تعاوق : تعاون ب ، ص ، ط : معاون ح
(٣) تعاوقه : تعاون ط. (٤) تعاوق القوة الخارجة ... فيه قوة : ساقطة من م. (٥) التسخن : للتسخن ح
(٦) يحدث فيه : يحدث فيها ح. (٧) شاب : شابه ح. (٨) لا ضد : لا صدق م : لا بضد د. (٩)
والاستعداد : في الاستعداد د. (١٠) التفه [من الطعام الذي ليس له طعم حلوة أو حموضة أو مرارة] (اللسان)

(١١) وعدمه : وعدم د. (١٢) الأقسام : + وله د
(١٣) استعداد : الاستعداد د. (١٤) به : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م
(١٥) المتفقة : متفقة ط. (١٦) استعداد : الاستعداد د.

مساويا لنفسه ، لأنه يمكن أن يكون بما^(١) افترقا فيه من جوهر المادة افترقا في الاستعداد لقبول الأمر فلم يقبله بالسوية ، وليس أيضا يجب أن لا يتساويا^(٢) فيه^(٣) ، بل قد يجوز أن يكون الحال في ذلك مثل الحال في اتباع سطح فلك الأثير^(٤) لسطح فلك القمر في الحركة التي^(٥) بالعرض ، وذلك حيث يمكن أن لا يكون في هذا مانع من قبول التأثير مساويا لما يؤثره الفاعل وهو^(٦) في^(٧) مثل^(٨) هذا الموضوع إحداث مثل نفسه.

وأما القسم من هذا الباب الذي هناك استعداد تام كيف كان ، فالأمر ظاهر في أن المنفعل قد يجوز أن يتشبه بالفاعل تشبها^(٩) تاما ، وذلك مثل النار تحيل الماء نارا والملح يحيل العسل ملحاً ، وما أشبه ذلك. وقد يجوز أن يزيد فيه المنفعل على الفاعل في الظاهر غير المتحقق^(١٠) ، مثل الماء الذي يجمده الهواء ولا يكون برد ذلك الهواء^(١١) برد ذلك الجمد ، إلا أنك إذا تحققت لم يكن الفاعل وجده هو البرد الذي في الهواء ، بل والقوة^(١٢) المبردة الصورية التي في جوهر الماء — الذي دللنا عليه في الطبيعيات — إذا عاونها ولم يعاوقها برد الهواء.

وأما القسم من هذا الباب الذي يكون استعداد المنفعل فيه ناقصاً ، فليس يمكن^(١٣) البتة^(١٤) أن يتشبه فيه المنفعل بالفاعل التام القوة ويساويه ، فإنه لا يمكن^(١٥) أن يكون الشيء^(١٦) الحاصل من^(١٧) قوة في^(١٨) الشيء^(١٩) لا مضاد لها والحاصل^(٢٠) من^(٢١) قوة أخرى ، وهناك مضاد ممانع ، متساويين البتة ، أو يبطل^(٢٢) الممانع. ولهذا لا يمكن أن يكون شيء غير النار^(٢٣) يتسخن من النار وتكون سخونته مثل سخونة تلك النار ، أو شيء غير الماء يبرد^(٢٤) عن الماء وتكون برودته أكثر من برودة^(٢٥) ذلك

-
- (١) بما : ساقطة من د. (٢) أن لا يتساويا : أن يتساويا م. (٣) فيه : ساقطة من ب. (٤) قد : ساقطة من ب (٥) سطح فلك الأثير : سطح الأثير : ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٦) التي : الذي ح. (٧) وهو : وهى د (٨) فى : ساقطة من د. (٩) مثل : ساقطة من ب ، ح ، ص ، م. (١٠) تشبها : شبها ح : تشبها ط. (١١) غير المتحقق : الغير المحقق ب ، ح ، ص ، ط : غير المحقق م. (١٢) برد ذلك الهواء : برد الهواء ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٣) والقوة : فى القوة ح ، د. (١٤) يمكن : يمكنه ط. (١٥) البتة : + بين د. (١٦) فإنه : ساقطة من د. (١٧) من : فى ح ، ط ، د ، ص ، م (١٨) فى : ساقطة من ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٩) الشيء : بشيء ط (٢٠) والحاصل : والحاصلة د ، م. (٢١) من (الثانية) : فى ح ، د ، ص ، ط ، م (٢٢) أو يبطل : إذ يبطل د. (٢٣) النار (الأولى) : النارية ح ، ص ، ط (٢٤) يبرد : برد د (٢٥) برودته أكثر من برودة : ساقطة من د.

الماء ، لأن استعداد النار للتسخن ^(١) والماء للتبرد ^(٢) حال غير مضاد في جوهره ، والقوة الفاعلة داخلية في جوهره ^(٣) غير غريبة منه ، فأما ما ينفعل منهما ففيه مانع عنه مضاد. والفاعل الأول للانفعال خارج عن جوهره ويفعل فيه بمماسته ^(٤) وبتوسط أمر ، كالتسخونة المحسوسة في النار المسخنة ، والبرودة المحسوسة في الماء المبرد ^(٥) ، فليس يمكن أن يساويه.

فإن قال قائل : إن النار قد تذيب الجواهر ^(٦) فتجعلها أسخن منها ، لأننا ندخل أيدينا في النار ونمرها فيها بعجلة فلا تحترق ^(٧) احتراقها في المسبوكات ^(٨) لو فعل ^(٩) بما ذلك بعينه ، فيعلم ^(١٠) من ذلك يقينا أن المسبوكات أسخن من النار ومع ذلك فإنما ^(١١) سخنت من النار. فإننا نجيب ونقول ^(١٢) : إن ذلك ليس بسبب أن المسبوكات ^(١٣) أسخن ، ولكن لمعان ثلاثة ، منها ما هو ^(١٤) أقرب إلى الظهور : أحدها ^(١٥) في المسبوك. والآخر في النار ، والثالث في اللامس ، وكلها متعاونة متقاربة ^(١٦). أما الذي في المسبوك ، فلأنه غليظ فيه تشبث ما ولزوجة وبطء انفصال ، فإذا لمس ذهب ^(١٧) مع اللامس ولم يمكن ^(١٨) أن يفارق إلا في زمان ذي قدر في نفسه بالقياس إلى زمان مفارقة اللامس النار ^(١٩) ، وإن كان الحس لا يضبط ذلك الاختلاف ، لكن العقل والذهن يوجبه. ومن شأن الفاعل الطبيعي أن يفعل في المنفعل في مدة ^(٢٠) أطول فعلا أكد ^(٢١) وأحكم ، وأن يفعل الضعيف في مدة ^(٢٢) أطول ما لا يفعل القوي في مدة قصيرة. وأما الذي في النار ، فلأن النار المحسوسة إنما هي أجزاء من النار الحقيقية مع أجزاء من الأرض متصعدة متحركة ، واجتماعها ^(٢٣) على سبيل التجاور لا على سبيل الاتصال ، بل هي في أنفسها متفرقة ، ويتخللها الهواء تخلافا على سبيل التجدد ، فيكسر ما بداخله فيها ^(٢٤) من صرافة حره ، لأنه أبرد منها ^(٢٥) ، ولأنه ليس ينفعل ^(٢٦) في ^(٢٧) تلك العجلة انفعالا يصير به نارا محضا ،

(١) للتسخن : التسخن د ، ب. (٢) للتبرد : التبرد د. (٣) والقوة ... جوهره : ساقطة من د. (٤) بمماسته : بمماسة ، د ، ص ، م. (٥) المبرد : المبردة ب. (٦) الجواهر : الجوهر ح. (٧) فلا تحترق : تحترق ط. (٨) المسبوكات : + والفعل ط. (٩) لو فعل : أو فعل ب : فلو فعل د : ساقطة من ط (١٠) فيعلم : فعلم ح. (١١) فإنما : إنما ح : فإذا د. (١٢) ونقول : فنقول ص ، ط. (١٣) المسبوكات : المسبوك ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٤) ما هو : ساقطة من ب ، ح ، م. (١٥) أحدها : أحدهما ب. (١٦) متقاربة : ومتقاربه ح. (١٧) ذهب : ذهبت د. (١٨) ولم يمكن : ولم يكن د. (١٩) النار : للنار ب ، ص ، ط ، م. (٢٠) مدة : ساقطة من د. (٢١) أكد : وأكد ب. (٢٢) في مدة : + أفعل م. (٢٣) واجتماعها : وإجماعها م. (٢٤) فيها : منها ح ، د ، ص ، ط ، م. (٢٥) منها : منه م. (٢٦) ينفعل : + منه م. (٢٧) في : من ص.

ومع ذلك فإنها^(١) سريعة الحركة في نفسها لا يكاد يبقى جزء منها مماسا لجزء^(٢) من اليد زمانا يؤثر فيه تأثيرا محسوسا بل يتجدد ، فما^(٣) لم^(٤) تجتمع تأثيرات غير محسوسة كثيرة لا يؤدي إلى قدر محسوس وذلك في مدة لها قدر. وأما المسبوك ، فإن جوهره مجتمع متحد ثابت قائم بالاتصال ، وإذا^(٥) كان كذلك كان ما يلاقى^(٦) سطح اليد من المسبوك سطحا واحدا مطابقا بالكلية^(٧) ، وما يلاقيه من النار المحسوسة سطوح صغار مخالطة لما هو بالقياس إليها برد^(٨) ، فيختلف بذلك التأثير ، إلا أن يبقى مدة تتوالى فيها المماسات فيكثر ويفعل^(٩) كل سطح فيما يماسه^(١٠) فعلا ، ثم يتسلط الفعل على ما هو^(١١) عليه الأمر في الاستحالات الطبيعية^(١٢). وأما النار المحقونة في مثل الكيران للحدادين فإنها أعظم تأثيرا فيما يماسه من المسبوكات وغيرها ، وأسرع مدة لاجتماعها وصرافتها. وأما الحال التي في اليد ، فلأن اليد قادرة على^(١٣) قطع الهواء والنار والأجسام^(١٤) اللطيفة بأسرع^(١٥) حركة ، وليست قادرة على قطع المسبوك الكثيف بأسرع حركة^(١٦) ، لأن المقاومة للدفع والخرق في اللطيف قليل ، وفي الكثيف كثير ، ويكاد أن يكون^(١٧) هذا^(١٨) يسمى كثيفا وذلك لطيفا بسبب اختلافهما^(١٩) في هذا المعنى ، فلو كان المسبوك ليس ألزج وأكثر تشبثا لما يلامسه ، وليس أيضا أشد اجتماعا واتحادا ، ثم كان قطعة في مدة أطول لمقاومته ، وكان ثابتا لازما غير هارب عن المماس ، لكفاه ذلك في جواز أن يؤثر تأثيرا أشد من تأثير اللطيف بحسب نسب^(٢٠) الأزمنة إذ كان^(٢١) ذا أثر^(٢٢) في مثل زمان ملاقة اللطيف أثرا ما ، فإذا ضوعف الزمان أمكن أن يساويه في بعض الأضعاف^(٢٣) ، وإذا زيد في الأضعاف أمكن أن يزيد عليه ، وربما لم يكن^(٢٤) زمانه المضاعف^(٢٥) مع عظم^(٢٦) نسبته محسوس القدر لما تعرفه. ومن حق هذا الموضع أن يبسط بسطا أكثر مما بسطناه ، لكنه

(٢٧)

(١) فإنها : فإنه : د ، م . (٢) لجزء : بجزء ح ، ص ، ط . (٣) فما : فيما ط . (٤) لم : ساقطة من د . (٥) وإذا : فإذا ب ، د ، ص ، ط ، م . (٦) ما يلاقى : + في ب . (٧) بالكلية : بكليته ح : لكليته ب ، د ، ص ، م . (٨) برد : مبرد ح ، ص ، ط . (٩) ويفعل : أو يفعل ب ، ح ، ص ، ط ، م . (١٠) يماسه : يتماسه د . (١١) هو : ساقطة من ب . (١٢) الطبيعية : + فيرد ط . (١٣) على : ساقطة من ح ، د م . (١٤) والأجسام : في الأجسام د : وفي الأجسام ب ، م . (١٥) بأسرع : أسرع ط . (١٦) وليست ... حركة : ساقطة من د .. (١٧) أن يكون : يكون د ، م . (١٨) هذا : ساقطة من د . (١٩) بسبب اختلافهما : بسببه اختلاف د . (٢٠) نسب : نسبة د . (٢١) إذ كان : إذ كانا ح ، ص ، ط . (٢٢) ذا أثر : إذا أثر ب ، ص ، م : ساقطة من د

(٢٣) الأضعاف : ساقطة من د . (٢٤) لم يكن : لم يمكن ص . (٢٥) المضاعف : المضاف د . (٢٦) عظم : ساقطة من د (٢٧) لكنه : ولكنه ب ، د .

أولى بالصناعة الطبيعية وإنما ^(١) يجب أن نذكر هاهنا قدر ما تنحل ^(٢) به الشبهة ^(٣) ويظهر وجهها ، ثم إن شاء مستقص أن يستقصي ذلك استقصاه من الأقوال المستقصاة في علم ^(٤) الطبيعة وخصوصا ما عسى يجده من جهتنا ^(٥). فقد ظهر من جملة هذه التفصيلات الموضوع الذي نظن فيه أنه ^(٦) يجوز أن يتساوى الفاعل والمنفعل فيه ، والموضع الذي يظن فيه أنه ^(٧) يجوز ^(٨) أن يزيد عليه ، والموضع الذي لا يجوز إلا أن يقصر عنه ^(٩). وظهر ^(١٠) في خلال ذلك أنه وإن كان كذلك فوجود المعنى ^(١١) من جهة نفس الوجود لا يتساوى فيه الفاعل والمنفعل إذا لم يكن فاعلا للمعنى بما هو وجود المعنى بالعرض كما بيناه.

ثم الفاعل والمبدأ الذي ليس منفعله مشاركا له في النوع ولا في المادة ^(١٢) ، وإنما يشاركه بوجه ما في معنى الوجود ، وليس ^(١٣) يمكن أن يعتبر فيه حال المعنى الذي له الوجود لأنهما ليسا يشتركان فيه ، فبقي ^(١٤) فيه حال اعتبار الوجود نفسه ، وقد كان في سائر ذلك ^(١٥) ما كان من المتساوية ^(١٦) والزائدة على المبدأ الفاعل ^(١٧) إذا رجع إلى حال اعتبار الوجود كان المبدأ الفاعلي غير مساو له لأن وجوده بنفسه ، ووجود المنفعل من حيث ذلك الانفعال مستفاد منه. ثم الوجود بما هو وجود لا يختلف في الشدة والضعف ، ولا يقبل الأقل والأنقص وإنما يختلف في عدة ^(١٨) أحكام وهي : التقدم ، والتأخر ، والاستغناء والحاجة ، والوجوب والإمكان. أما في التقدم ^(١٩) والتأخر ، فإن ^(٢٠) الوجود ، كما علمت ، للعلة أولا ، وللمعلول ثانيا. وأما الاستغناء ^(٢١) والحاجة ^(٢٢) ، فقد علمت أن العلة لا تفتقر في الوجود إلى المعلول ، بل يكون موجودا بذاته أو بعلة أخرى ، وهذا المعنى قريب من الأول وإن خالفه في الاعتبار.

(١) وإنما فإنما ح. (٢) تنحل : تنحلل م. (٣) الشبهة : شبهة ح ، الشبه د. (٤) علم : العلم د. (٥) جهتنا : جهتها ح ، ص. (٦) نظن فيه أنه : نظن أنه ب ، ح ، د ، ط ، م. (٨) أن يتساوى الفاعل ... أنه يجوز : ساقطة من ب ، د. (٧) يظن فيه أنه : يظن أنه ح ، م. (٩) لا يجوز إلا أن يقصر عنه : لا يقصر يجوز أن يقصر عنه م. (١٠) وظهر : فظهر ح

(١١) فوجود المعنى : فموجود للمعنى د. (١٢) ولا في المادة : لا في المادة د. (١٣) وليس : ليس ب ، ح ، ص ، ط ، م

(١٤) فبقي : فيبقى ح ، ص ، ط. (١٥) ذلك : تلك ح. (١٦) المتساوية : المساوية ط. (١٧) الفاعل : الفاعلي ط : بالفاعل د. (١٨) عدة : ثلاثة ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٩) أما في التقدم : فإن اعتبرت التقدم د ، ص ، ط ؛ فإن اعتبرت في التقدم ح. (٢٠) فإن : كان ح ، د ، ص ، ط. (٢١) وأما الاستغناء : فأما الاستغناء د ، ط

(٢٢) والوجوب والإمكان ... وأما الاستغناء والحاجة : ساقط من م.

وأما الوجوب والإمكان ، فإننا نعلم ^(١) أنه إن كانت ^(٢) علة هي علة ^(٣) لكل ما هو معلول فهي واجبة ^(٤) الوجود بالقياس إلى الكل من كل ^(٥) المعلولات وعلى الإطلاق ، وإن كان ^(٦) علة للمعلول ما فهي واجبة ^(٧) الوجود بالقياس إلى ذلك المعلول ، وذلك المعلول كيف كان فهو ممكن الوجود في نفسه .

وتلخيص هذا : هو أن المعلول هو في ذاته ^(٨) بحيث لا يجب له وجود ، وإلا لوجب من دون ^(٩) علته إذا ^(١٠) فرض واجبا لذاته وبحيث لا يمتنع له وجود ، وإلا لما وجد بالعلّة لذاته بذاته بلا شرط كون علة له أو لا كون علة له ممكنة ^(١١) الوجود ، وإنما يجب لا محالة بالعلّة . ثم العلة كما قد تبين لا يجوز أن يجب بها ^(١٢) ، بل يكون إما ^(١٣) واجبا بذاته وإما واجبا من شيء غيره ، فإذا ^(١٤) حصل له الوجوب به فحينئذ يصح ^(١٥) أن يكون عنه وجوب غيره ، فيكون المعلول باعتبار ذاته ممكنا وأما العلة فباعتبار ذاتها ^(١٦) إما واجبا وإما ممكنا ، فإن كان واجبا فوجوده أحق من وجود الممكن وإن كان ممكنا وليس يجب بالمعلول ، والمعلول يجب به وبعد وجوبه ، فتكون ^(١٧) العلة إذا صار ذاتها واجبة لم يكن بالقياس إلى المعلول ، والمعلول لا يصير ذاته واجبة ^(١٨) إلا بالقياس إليها ^(١٩) ، فيكون إلى ذات العلة نظر ^(٢٠) قد وجب ^(٢١) به لا يتناول ذات المعلول بل يكون به ^(٢٢) هو واجبا ، والمعلول غير ملحوظ بعد ، وذات المعلول لا تكون إلا ممكنة ^(٢٣) ، ولا يجب إلا أن تلحظ مقيسة بالعلّة ، فيكون للعلّة اختصاص بوجوب ، ولا يكون ^(٢٤) للمعلول إلا الإمكان فقط عند ذلك الاختصاص ، ويكون إذا كان للمعلول ^(٢٥) وجوب كان للعلّة أولا وإلا لكانت ^(٢٦) العلة بعد ممكنة لم يجب وجودها ووجب وجود المعلول ، فيكون وجب لا عن ذات العلة وهذا محال ، فيكون للعلّة وجوب باعتبار ذاته ومن حيث

(١) فإننا نعلم : فإنك تعلم د ، ص ، ط . (٢) كانت : كان د . (٣) هي علة : ساقطة من م . (٤) واجبة : واجب ح
(٥) من كل : مع ح ، ص ، ط . (٦) وإن كان : فإن كانت ، ح ، د ، ص ، ط ؛ وإن كانت م . (٧) واجبة : واجب ح . (٨) هو في ذاته : في ذاته ط . (٩) من دون : مع دون ح ، ص ، ط . (١٠) إذا : إذ ب ، ح ، ط ، م . (١١) ممكنة : ممكن ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٢) بها : به ص . (١٣) إما : ساقطة من ح ، ص ، ط . (١٤) فإذا : فإن ط .. (١٥) فحينئذ يصح : حينئذ فصح م . (١٦) ذاتها : ذاته ب ، ح ، د ، ط ، م . (١٧) فتكون : وتكون ب . (١٨) واجبة : واجبا ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٩) إليها : إليه ب ، ح ، د ، ص ، م . (٢٠) نظر : نظن ح ، ط . (٢١) وجب : وجبت ص : توجب ط . (٢٢) به : ساقطة ب ، ح ، ص ، م . (٢٣) ممكنة : ممكنا ب ، ج ، د ، م . (٢٤) ولا يكون : فلا يكون ب . (٢٥) إلا الإمكان ... للمعلول : ساقطة من ب . (٢٦) لكانت : كانت د ، م .

لم تضاف إلى المعلول ، والمعلول بعد ثابت على مقتضى إمكانه إذ (١) كانت العلة لا تجب عنه (٢) بل بذاته أو بإضافة إلى غيره لا إليه ، ومن حيث العلة غير مضافة إلى المعلول (٣) بعد. فالمعلول (٤) ليس يجب وجوده ، بل إنما يجب وجوده من حيث العلة مضافة إليه ، فتصير العلة ، لهذه المعاني الثلاثة ، أولى بالوجود من المعلول ، فالعلة أحق من المعلول ، ولأن الوجود المطلق إذا جعل وجود شيء صار حقيقياً (٥). فبين أن المبدأ المعطي (٦) للحقيقة (٧) المشارك فيها أولى بالحقيقة (٨) ، فإذا صح أن هاهنا مبدأ أولاً هو المعطي لغيره الحقيقة (٩) (١٠) ، صح أنه الحق بذاته ، وضح أن العلم به هو العلم بالحق (١١) مطلقاً ، وإذا (١٢) حصل العلم به كان العلم الحق (١٣) مطلقاً بالنحو الذي يقال للعلم حق ، وهو الذي بالقياس إلى المعلوم (١٤).

الفصل الرابع

(د) فصل

(١٥) في العلل الأخرى (١٦) العنصرية والصورية والغائية

فهذا ما نقوله في المبدأ (١٧) الفاعلي ، ولنشرح (١٨) الآن القول في المبادي (١٩) الأخر. فأما العنصر فهو الذي فيه قوة وجود الشيء (٢٠) ، فنقول : إن الشيء تكون له هذه الحالة مع شيء آخر (٢١) على وجوه :

فتارة يكون كما للوح (٢٢) إلى الكتابة ، وهو أنه مستعد لقبول شيء يعرض له من غير تغيير (٢٣) فيه ولا زوال أمر كان له عنه.

-
- (١) إذ : إذا ح. (٢) لا تجب عنه : تجب لآ عنه ب ، ح ، د ، ط ، م. (٣) المعلول : معلول ح
(٤) فالمعلول : والمعلول ح ، م. (٥) حقيقياً : حقيقياً ب ، ح : حقيقته ص ، ط. (٦) المعطي : للمعطي ح
(٧) للحقيقة : للحق ب ، ح ، ص. (٨) بالحقيقة : بالحقيقة ح ، د ، ص ، ط ، م. (٩) الحقيقة : الحق ب ، ح ، ص
(١٠) الحقيقة : طا. (١١) بالحق : + حقيقة در (١٢) وإذا ، فإذا ب ، ح ، ص ، ط. (١٣) الحق : بالحق ب ، د ، ط
(١٤) بالقياس إلى المعلوم : بقياس المعلوم : ب ، ح ، د ، م ؛ بقياس المعلول ص
(١٥) فصل : الفصل الرابع ط ؛ ساقطة من د
(١٦) الأخرى : الأخر ح ، ط
(١٧) المبدأ : مبدأ د. (١٨) ولنشرح : فلنشرح ح ، د ، ص ، ط ، م
(١٩) المبادئ : مبادئ د. (٢٠) الشيء : شيء ح ، د ، ص ، ط ، م
(٢١) آخر : ساقطة من ب. (٢٢) كما للوح : كاللوح د
(٢٣) تغيير : تغيير ص.

وتارة يكون كما للشمعة إلى الصنم ، وللصبي ^(١) إلى الرجل ، وهو أنه مستعد لقبول شيء يعرض له من غير أن يتغير ^(٢) من ^(٣) أحواله شيء ، إلا حركة في « أين » أو « كم » أو غير ذلك.

وتارة يكون كما ^(٤) للخشبة إلى السرير ، فإنه ينقصه بالنحت شيئا من جوهره. وتارة يكون مثل ما للأسود إلى الأبيض ، فإنه يستحيل ويفقد ^(٥) كفيته ^(٦) من غير فساد جوهره.

وتارة يكون كما ^(٧) للماء ^(٨) إلى ^(٩) الهواء ، فإنه إنما يكون الهواء عنه بأن يفسد. وتارة يكون كما للمني إلى الحيوان ، فإنه يحتاج أن ينسلخ عن صور ^(١٠) له ^(١١) انسلخات حتى يستعد لقبول صورة ^(١٢) الحيوان. وكذلك ^(١٣) الحصرم للخمر ^(١٤). وتارة يكون كما للمادة الأولى إلى الصورة ، فإنها مستعدة لقبولها متقومة بها بالفعل. وتارة يكون مثل الهليلجة ^(١٥) إلى المعجون ، فإنه ليس عنه ^(١٦) وحده يكون المعجون ^(١٧) ، بل عنه وعن غيره فيكون قبل ذلك جزءا من أجزائه بالقوة.

وتارة يكون كما للخشب والحجارة إلى البيت ، فإنه كالأول ، إلا أن الأول إنما يكون عنه المعجون بضرب من الاستحالة ، وهذا ليس فيه إلا التركيب. ومن هذا الجنس أيضا الأحاد للعدد ، وقد يجعل قوم المقدمات ^(١٨) كذلك للنتيجة ، وذلك غلط. بل المقدمات كذلك لشكل القياس ، وأما ^(١٩) النتيجة فليست ^(٢٠) صورة في المقدمات ، بل شيئا يلزم عنها ، كأن المقدمات تفعلها في النفس.

(١) وللصبي : والصبي ح ، د ، ص ، م

(٢) يتغير : يغير ب ، د. (٣) من : ساقطة من م

(٤) كما : مثل ما ب. (٥) ويفقد : ساقطة من ب ، د ، ط

(٦) كفيته : كفية له ب ، د ، م ؛ كفيته له ح ، ط

(٧) كما : ساقطة من د. (٨) كما للماء : كالماء ب

(٩) إلى : ساقطة من ب. (١٠) صور : صورة ح ، ص ، ط

(١١) له : ساقطة من د. (١٢) لقبول صورة : لصورة ب ، ح ، د ، ص ، م

(١٣) وكذلك : كذلك د. (١٤) للخمر : للخمر د. (١٥) الهليلجة : إهليلج وقد تحذف الهمزة عقار من

الأدوية (تاج العروس). (١٦) عنه : منه ب ، ح ، د ، ص ، م

(١٧) المعجون : المعجونة د. (١٨) المقدمات : المتقدّمات د

(١٩) وأما : وأن د. (٢٠) فليست : فليس ب.

فعلى هذه الأنحاء نجد الأشياء الحاملة للقوة ، فإنها إما أن تكون حاملة للقوة بوحدايتها أو بشركة غيرها.

فإن كانت بوحدايتها فإما أن لا يحتاج ^(١) فيما يكون منها إلا إلى الخروج بالفعل لذلك فقط ، وهذا هو الذي بالحري أن يسمى موضوعا بالقياس إلى ما هو فيه ، ويجب أن يكون لمثل ^(٢) هذا بنفسه بالفعل قوام ، فإنه إن لم يكن له قوام لم يجر أن يكون متهيئا ^(٣) لقبول ^(٤) الحاصل فيه ، بل يجب أن يكون قائما بالفعل ، فإن كان إنما يصير قائما بما يحله فقد كان فيه شيء ^(٥) يحله قبل ما حله ثانيا به يقوم ^(٦) ، وإما ^(٧) أن يكون الثاني ليس مما يقوم بل مضافا إليه أو يكون ^(٨) وروده يظل ما كان يقيمه قبله فيكون قد استحال ، وقد فرضناه ^(٩) لم يستحل. فهذا قسم. وأما إن كان ^(١٠) يحتاج إلى زيادة شيء ، فإما أن يكون إلى حركة فقط ، إما ^(١١) مكانية وإما حركة كيفية أو حركة كمية أو وضعية أو جوهرية ، وإما إلى فوات أمر ^(١٢) آخر من ^(١٣) جوهره ^(١٤) من كم أو كيف ^(١٥) أو غير ذلك ^(١٦).

وأما الذي يكون بمشاركة غيره فيكون لا محالة فيه اجتماع وتركيب ، فإما أن يكون تركيب من اجتماع فقط ، وإما أن يكون مع ذلك استحالة في الكيف. وكل ما فيه تغير ^(١٧) فإما أن ينتهي إلى الغاية بتغير واحد ، أو بتغيرات كثيرة. وقد جرت العادة بأن يسمى الذي يكون الكون منه ^(١٨) بالتركيب وهو في الشيء أسطقسا ، وهو الذي ينحل إليه أخيرا ^(١٩) ، فإن كان جسمانيا فهو أصغر ^(٢٠) ما ينتهي إليه القاسم في القسمة إلى المختلفات الصور ^(٢١) الموجودة فيه وقد حد بأنه الذي منه ومن غيره تركيب ^(٢٢) الشيء وهو فيه بالذات ولا ينقسم بالصورة.

(١) ألا يحتاج : أن يكون يحتاج د. (٢) لمثل : بمثل ح. (٣) متهيئا : مهيأ ب ، ح ، د ، ص ، م

(٤) لقبول : لحصول ب ، ح ، م : + وحصول ص

(٥) شيء : + بقره د. (٦) يقوم : يتقوم د ، ص ، ط

(٧) وإما : فإما د ، ص ، ط ، م. (٨) أو يكون : ويكون د

(٩) وقد فرضناه : وفرضناه ب ، د ، م. (١٠) إن كان : كان ح ، ص ، ط

(١١) إما : ساقطة ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٢) أمر : ساقطة من م

(١٣) آخر من ، آخر عرض ب ، ص : آخر عن ح ، ط. (١٤) آخر من جوهره : آخر عرض بمرة م.

(١٥) أو كيف : ساقطة من ب ، د ، م. (١٦) ذلك : + عرض مرة من كم أو غير ذلك د

(١٧) تغير : تغيير د. (١٨) منه : + يتغير ط

(١٩) أخيرا : أجزاء د. (٢٠) أصغر : أصغرها د. (٢١) الصورة : الصورة ح ، د ، ص ، ط ، م

(٢٢) تركيب : تركيب ح ، ص ، ط.

ومن رأى أن الأشياء إنما تتكون^(١) من الأجناس والفصول جعلها الأسطقسات الأولى ، وخصوصا الواحد والهوية فقد جعلوها أولى المبادي بالمبدئية ، لأنها أشدها^(٢) كلية وجنسية. ولو^(٣) أنصفوا العلماء أن القوام بالذات إنما هو للأشخاص ، فما يليها أولى بأن يكون جواهر وقائمتان بأنفسها ، وأما أولى بالوجود^(٤) أيضا.

ولنعد إلى أمر العنصر^(٥) فنقول : قد جرت العادة في مواضع^(٦) بأن^(٧) يقال : إن الشيء كان عن العنصر في مواضع^(٨) ، ولم يجر في مواضع^(٩) ، فإنه يقال : إنه كان من الخشب باب ، ولا يقال : كان^(١٠) من الإنسان كاتب. وأن ينسب الكائن إلى الموضوع في مواضع^(١١) ، وأن لا ينسب في مواضع ، فيقال ، تارة^(١٢) ، إن هذا باب خشبي ، ولا يقال : إن هذا كاتب إنساني. فأما الأول ، فإذا وجدوا الموضوع^(١٣) لم يتحرك إليه^(١٤) البتة ولم يتغير في قبول الشيء ، فإنهم حينئذ^(١٥) لا يقولون إنه كان عنه ، بل إنما يقولون دائما إنه كان عن العدم ، كما يقولون عن غير الكاتب. وإذا تغير وخصوصا فيما لا يجدون للعدم^(١٦) منه^(١٧) اسما ، فيقولون : كان عن غير^(١٨) الموضوع. وأما بالنسبة^(١٩) إلى الموضوع فإنما يستعمل في الأكثر إذا كان الموضوع قد يصلح غيره للصورة^(٢٠). وأما الصورة فلا ينسب إليها ، ولا يقال كان منها ، إنما يشتق منها الاسم ، والموضوع قد^(٢١) يكون مشتركا للكل وقد يكون مشتركا لعدة أمور ، مثل العصير^(٢٢) للخمر والطلاء والرب^(٢٣) وغير ذلك.

وكل عنصر فإنه من حيث هو عنصر ، إنما له القبول فقط ، وأما حصول الصورة فله من غيره ، وما كان من العناصر أو^(٢٤) القوابل مبدءا الحركة إلى الأثر موجود في نفسه

(١) تتكون : تكون ط. (٢) أشدها : أشد ، د ، ط

(٣) ولو : فلو ح ، د ، ص. (٤) بالوجود : بالوحدة ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٥) أمر العنصر : الأمر العنصرى د. (٦) في مواضع : ساقطة من ب

(٧) بأن : أن ب ، د ، م. (٨) عن العنصر في مواضع : عن العنصر د ، م

(٩) ولم يجر في مواضع : ولم يجر ح ، ص. (١٠) ولا يقال كان : ولا يقال م

(١١) الموضوع في مواضع : الموضوع م. (١٢) تارة : ناقصة من ط

(١٣) وجدوا الموضوع : وجد كالموضوع ب. (١٤) إليه : ساقطة من ب ، ح ، د ، م

(١٥) حينئذ : ساقطة من ب ، م. (١٦) للعدم : للمعدوم ب

(١٧) منه : فيه ب ، ح ، ص ، ط. (١٨) غير : ساقطة من م

(١٩) بالنسبة : النسبة ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢٠) للصورة : + لغيره وللصورة د

(٢١) والموضوع قد : والموضوع وقد د. (٢٢) العصير : العصر د

(٢٣) والرب : والربوب ط (الربّ ما يطبخ من الثمر — تاج العروس). (٢٤) أو : « و » ح ، ص ، ط.

ظن أنه متحرك إليه بنفسه ، وليس كذلك ^(١). فقد ^(٢) تبين ^(٣) لنا ^(٤) في مواضع أخرى أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد فاعلا وقابلا لشيء واحد من غير أن يتجزأ ذاته ، لكن العنصر إذا كان مبدأ حركته فيه بذاته كان متحركا عن الطبيعة ، وكان ما يكون منه طبيعيا ، وإذا كان مبدأ الحركة ^(٥) فيه ^(٦) من خارج ولم يكن ^(٧) له أن يتحرك إلى ذلك الكمال من نفسه ^(٨) كان ما يكون منه صناعيا أو جاريا مجراه ، فهذا جمل ما نقوله في العنصر .

وأما الصورة فنقول : قد يقال صورة لكل معنى بالفعل يصلح أن يفعل حتى تكون الجواهر المفارقة صوراً بهذا المعنى .

ويقال ^(٩) صورة لكل هيئة وفعل يكون في قابل وحداني أو بالتركيب ^(١٠) حتى تكون الحركات والأعراض صوراً . ويقال صورة لما تتقوم ^(١١) به المادة بالفعل فلا تكون حينئذ الجواهر العقلية والأعراض صوراً . ويقال صورة لما تكمل به المادة وإن لم تكن متقومة بها بالفعل ، مثل الصورة ^(١٢) وما يتحرك بها ^(١٣) إليها بالطبع ، ويقال صورة خاصة لما يحدث في المواد بالصناعة من الأشكال وغيرها . ويقال ^(١٤) صورة لنوع الشيء ^(١٥) ولبنائه ولفصله ولجميع ذلك . وتكون كلية الكلي صورة للأجزاء ^(١٦) أيضا ، والصورة قد تكون ناقصة كالحركة ^(١٧) وقد تكون تامة كالتربيع والتدوير .

وقد علمت أن الشيء الواحد يكون صورة وغاية ومبدأ فاعليا من وجوه مختلفة . وفي الصناعة أيضا ، فإن الصناعة ^(١٨) هي صورة المصنوع في النفس ، فإن البناء في نفسه صورة الحركة إلى صورة البيت ، وذلك هو المبدأ الذي يصدر عنه حصول الصورة في مادة البيت ، وكذلك الصحة هي ^(١٩) صورة البرء ، ومعرفة العلاج هي صورة الإبراء . والفاعل ^(٢٠) الناقص يحتاج إلى حركة وآلات ^(٢١) حتى يصدر ما في نفسه محصلا في المادة ،

(١) كذلك : ذلك د . (٢) فقد : قد ب ، ح ، د ، م

(٣) تبين : يتبين م . (٤) لنا : لك ح . (٥) حركته فيه بذاته ... مبدأ الحركة : ساقطة من م

(٦) فيه : ساقطة من د . (٧) ولم يكن : وأن لم يكن ص . (٨) من نفسه : بنفسه د ، ص ، ط ، م

(٩) ويقال : وقد يقال ب ، ح ، ص ، ط . (١٠) أو بالتركيب : وبالتركيب د

(١١) تتقوم : تكمل مقومة د . (١٢) الصورة : الصحة ب ، ح ، ص ، ط ، م

(١٣) بها : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م . (١٤) ويقال : أو يقال ب

(١٥) الشيء : شي ب . (١٦) للأجزاء : في الأجزاء ح ، د ، ص ، ط ، م

(١٧) كالحركة : كحركة د . (١٨) فإن الصناعة : ساقطة من ب

(١٩) هي : هو : د ، م . (٢٠) والفاعل : فالفاعل ح . (٢١) وآلات : والآلات ح ، ص .

والكامل فإن الصورة التي في ذاته يتبعها وجود^(١) الصورة في مادتها ويشبه أن تكون الأمور الطبيعية صورها عند العلل المتقدمة للطبيعة بنوع ، وعند الطبيعة على طريق التسخير بنوع ، وأنت تعلم هذا بعد.

وأما الغاية فهي ما لأجله يكون الشيء ، وقد علمته فيما سلف ، وقد تكون الغاية في بعض الأشياء^(٢) في نفس الفاعل فقط كالفرح بالغبلة ، وقد تكون الغاية في بعض الأشياء^(٣) في شيء غير الفاعل ، وذلك تارة في الموضوع مثل غايات الحركات التي تصدر عن روية أو طبيعة^(٤) ، وتارة في شيء ثالث كمن يفعل شيئاً ليرضى به فلان ، فيكون^(٥) رضاء فلان غاية خارجة عن الفاعل والقابل ، وإن كان الفرح بذلك الرضى أيضاً غاية أخرى. ومن الغايات التشبه بشيء آخر ، والمتشبه^(٦) به من حيث هو^(٧) متشوق إليه^(٨) غاية^(٩) ، والتشبه نفسه أيضاً غاية.

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل

^(١٠) في إثبات الغاية وحل شكوك قبلت في إبطالها ، والفرق بين الغاية وبين الضروري

وتعريف الوجه الذي تتقدم به الغاية على سائر العلل والوجه الذي تتأخر به

فنقول : إنه قد بان ، مما^(١١) سلف لنا من القول ، أن كل معلول فله مبدأ ، وكل حادث فله مادة وله صورة ، ولم يتبين بعد أن كل تحريك فله غاية ما ، فإن^(١٢) هاهنا ما هو عبث ، وهاهنا ما هو اتفاق ، وأيضاً هاهنا مثل حركة الفلك ، فإن لا غاية لها^(١٣) في ظاهر الأمر ،

(١) وجود : وجوه ح ، ص ، ط

(٢) الأشياء : + أنقص ط. (٣) في نفس الفاعل ...

الأشياء ساقطة من م. (٤) أو طبيعة : والطبيعة م

(٥) فيكون : فلأن ص : يكون ب ، د. (٦) والمتشبه : والتشبه ط

(٧) هو : + إليه د. (٨) إليه : + هو ب ، ح ، د ، ص

(٩) ومن الغايات إليه غاية : ساقطة من م

(١٠) فصل : الفصل الخامس ط ؛ ساقطة من د

(١١) مما : فيما ب ، ح ، د ، ص ، م

(١٢) فإن : وإن ط. (١٣) لها : ساقطة من ح.

والكون والفساد لا غاية لهما في ظاهر الظن. ثم لقائل أن يقول : قد يجوز أن^(١) يكون لكل غاية غاية ، كما يكون لكل^(٢) ابتداء ابتداء ، فلا يكون بالحقيقة غاية وتمام ، لأن الغاية بالحقيقة ما يسكن لديه ، وقد نجد أشياء هي غايات ولها غايات أخرى إلى غير النهاية ، فإن هاهنا أشياء يظن أنهما غايات ولا تنتهي ، كنتائج تترادف عن القياسات ولا تنتهي. ثم لقائل أن يقول : لنترك أن الغاية موجودة لكل فعل ، فلم جعلت علة^(٣) متقدمة وهي بالحقيقة معلولة^(٤) العلل كلها؟ وما^(٥) يليق أن نتكلم فيه بعد حل هذه الشبهة^(٦) أنه هل الغاية والخير شيء واحد أم يختلف^(٧)؟ وأيضا ما الفرق بين الجود والخيرية؟ فنقول^(٨) :

أما الشك الأول المنسوب إلى الاتفاق والعبث فنحلّه ونقول^(٩) : أما حال الاتفاق وأنه غاية ما فقد فرغ منه في الطبيعيات. وأما بيان أمر العبث فيجب أن نعرف أن كل حركة إرادية فلها مبدأ قريب ، ومبدأ بعيد^(١٠) ، ومبدأ أبعد. فالمبدأ القريب هو القوة المحركة التي في عضلة العضو ، والمبدأ الذي يليه هو الإجماع من القوة الشوقية ، والأبعد من ذلك هو التخيل أو التفكير^(١١). فإذا ارتسم في التخيل أو في الفكر^(١٢) المنطقي^(١٣) صورة ما ، فتحرّكت^(١٤) القوة الشوقية إلى الإجماع ، خدمتها القوة المحركة التي في الأعضاء ، وربما كانت الصورة المرسمة في التخيل أو^(١٥) الفكر^(١٦) هي نفس الغاية التي تنتهي إليها الحركة ، وربما كانت شيئا غير ذلك ، إلا أنه لا يتوصل إليه إلا بالحركة إلى ما تنتهي إليه الحركة ، أو تدوم عليه الحركة. مثال الأول : أن الإنسان ربما ضجر عن المقام في موضع ما ، وتخيل^(١٧) في نفسه صورة موضع آخر ، فاشتاق^(١٨) إلى المقام فيه ، فتحرّك نحوه ، فانتهت^(١٩) حركته إليه ، فكان متشوقه نفس ما انتهى إليه تحريك القوى المحركة للعضلة.

(١) يجوز أن + به ب. (٢) كما يكون لكل : كما لكل ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٣) علة : علته ح ، ص ، ط. (٤) معلولة : معلول د

(٥) ومما : وما م. (٦) الشبهة : الشبه ح ، د ، ص ، ط. (٧) يختلف : مختلف ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٨) فنقول : + الآن ح ، د ، ص ، ط ، م. (٩) ونقول : + الآن ح. (١٠) بعيد : + ومبدأ أبعد ح ، ص ،

ط

(١١) أو التفكير : والتفكر د : والفكر ب. (١٢) الفكر : ساقطة من ط

(١٣) المنطقي : المنطقي د. (١٤) فتحركت : فتحركت ب ، ح ، د ، ص ، م

(١٥) أو : أو في ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٦) الفكر : التفكير د

(١٧) وتخيل : ويتخيل د. (١٨) فاشتاق : واشتاق د : اشتاق م

(١٩) فانتهت : وانتهت ب ، د ، ص ، ط ، م.

ومثال الثاني : أن الإنسان قد يتخيل في نفسه صورة لقائه لصديق له ، فيشتاقه ، فيتحرك إلى المكان الذي يقدر مصادفته فيه ، فتنتهي حركته إلى ذلك المكان ، ولا تكون نفس ما انتهت إليه حركته نفس المتشوق (١) الأول الذي نزع (٢) إليه بل معنى آخر ، لكن المتشوق يتبعه ، ويحصل (٣) بعده ، وهو (٤) لقاء الصديق.

فقد عرفت هذين القسمين ، وتبين لك من ذلك بأدنى تأمل أن الغاية التي تنتهي إليها الحركة في كل حال من حيث هي غاية حركة (٥) ، هي غاية أولى حقيقية للقوة الفاعلة (٦) الحركة (٧) التي في الأعضاء ، وليس للقوة الحركة التي في الأعضاء غاية غيرها ، لكنه ربما كان (٨) للقوة التي قبلها غاية غيرها ، فليس يجب دائما أن يكون ذلك الأمر غاية أولى للقوة الشوقية : تخيلية كانت أو فكرية ، ولا أيضا دائما يجب أن لا يكون ، بل ربما كان ، وربما لم يكن ، كما قد تبين لك في المثالين.

أما الأول منهما فكانت الغاية فيهما (٩) واحدة ، وأما الثاني فكانت مختلفة. والقوة الحركة التي في الأعضاء مبدأ حركة لا محالة ، والقوة الشوقية أيضا مبدأ أول لتلك الحركة ، فإنه لا يمكن أن تكون حركة نفسانية لا عن شوق البتة ، لأن الشيء الذي لا تنبعث إليه القوة ثم تنبعث إليه انبعثا نفسانيا يكون بتشوق (١٠) نفساني لا محالة قد حدث بعد ما لم يكن. فإذا (١١) كل حركة نفسانية (١٢) مبدؤها الأقرب قوة محرّكة في عضل الأعضاء ، ومبدؤها الذي يليه شوق ، والشوق — كما علم (١٣) في علم كتاب (١٤) النفس — تابع لتخيل أو فكر لا محالة ، فيكون المبدأ الأبعد تخيلا أو فكرا. فإذا هاهنا مبادئ للحركات (١٥) النفسانية. منها واجبة بأعيانها ضرورة.

(١) المتشوق (الأولى) : المشوق د

(٢) نزع : يتزع ب ، ح ، د

(٣) ويحصل : أو يحصل ب ، ح ، م : أن يحصل ص

(٤) وهو : هو د. (٥) حركة : وحركة د. (٦) الفاعلة : الفاعلية ب ، ح ، د ، م

(٧) الحركة : للحركة م. (٨) كان : كانت ب ، ح ، د ، ص ، م

(٩) فيهما : فيما ط. (١٠) يتشوق : بشوق د : لشوق ب ، م : بشوق ح ، ص

(١١) فإذا : فإن ح. (١٢) نفسانية : + فيكون ح ، ص ، م

(١٣) علم : علمت ح

(١٤) كتاب : ساقطة من م

(١٥) للحركات : للحركة ب ، ح ، د ، ص ، م.

ومنها غير واجبة بأعيانها ضرورة ،

والواجبة ضرورة : هي ^(١) القوى المحركة في الأعضاء ، والقوة الشوقية.

وغير الواجبة : هي التخيل والفكر ^(٢) ، فإنه ليس يجب لا محالة أن يكون تخيل ولا فكر أو فكر ولا تخيل ولكل ^(٣) مبدأ حركة غاية لا محالة والمبدأ الذي لا بد منه في الحركة الإرادية له غاية لا بد منها ، والمبدأ ^(٤) الذي منه بد قد توجد الحركة خالية عن غايته ، فإن اتفق أن يتطابق ^(٥) المبدأ الأقرب — وهو القوة المحركة — والمبدءان اللذان بعده — أعني الشوقية مع التخيل أو الشوقية مع الفكرية ^(٦) — كانت نهاية الحركة هي الغاية للمبادئ كلها ، وكان ذلك غير عبث لا محالة.

وإن اتفق أن يختلف ، أعني أن لا يكون ^(٧) ما هو الغاية الذاتية للقوة المحركة غاية ، ذاتية للقوة الشوقية ، وجب ضرورة أن يكون للقوة الشوقية غاية أخرى بعد الغاية التي في القوة المحركة التي للعضو ، وذلك لأننا قد أوضحنا أن الحركة الإرادية لا تكون بلا شوق وكل ما هو شوق فهو شوق ^(٨) لشيء ^(٩) ، وإذا ^(١٠) لم يكن لمنتهى الحركة كان لشيء آخر غيره لا محالة ، وإذا كان ذلك الشيء يراد لأجله الحركة فيجب أن يكون بعد انتهاء الحركة ^(١١).

وكل ^(١٢) نهاية تنتهي إليها ^(١٣) الحركة ^(١٤) أو تحصل بعد نهاية الحركة ، ويكون الشوق التخيلي والفكري قد تطابقا ^(١٥) عليها ^(١٦) ، فبين أنهما غاية إرادية ، وليست ^(١٧) بعث البتة ، وكل نهاية تنتهي إليها ^(١٨) الحركة وتكون هي بعينها الغاية المتشوقة المتخيلة ^(١٩) ولا تكون المتشوقة ^(٢٠) بحسب الفكرة ، فهي التي تسمى العبث.

وكل غاية ليست هي نهاية الحركة ومبدؤها تشوق تخيلي غير فكري ، فلا يخلو ^(٢١) :

إما أن يكون التخيل وحده هو المبدأ ^(٢٢) لحركة الشوق ^(٢٣).

(١) هي : هو ب. (٢) والفكر : والتفكر ح. (٣) ولكل : فلكل ح ، ط

(٤) والمبدأ : فالمبدأ ب : + الأول د ، ط. (٥) يتطابق : ساقطة من د

(٦) الفكرية : الفكرة ب ، م. (٧) أن لا يكون : أن ما لا يكون م

(٨) فهو شوق : فشوق د. (٩) لشيء : بشيء ط. (١٠) وإذا : إذا د. (١١) انتهاء الحركة : + نهاية د

(١٢) وكل : فكل ص. (١٣) إليها : إليه ص. (١٤) الحركة : + وكون انتهاء الحركة ب. (١٥) قد تطابقا

: والتطابق د. (١٦) عليها : عليه ح ، م. (١٧) وليست : وليس د. (١٨) إليها : إليه د. (١٩) المتخيلة :

التخيلية ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢٠) المتشوقة (الثانية) : للمتشوقة ب ، د ، م. (٢١) يخلو : يختلف ح ،

ص ، ط

(٢٢) المبدأ : مبدأ ص

(٢٣) الشوق : المتشوق د.

أو التخيل مع طبيعة أو مزاج مثل التنفس أو حركة المريض.
أو التخيل مع خلق وملكة^(١) نفسانية داعية إلى ذلك الفعل بلا روية.
فإن كان التخيل وحده هو المبدأ للشوق سمي ذلك الفعل جزافا ، ولم يسم عبثا.
وإن^(٢) كان تخيل^(٣) مع طبيعة مثل التنفس ، سمي ذلك الفعل قصدا ضروريا أو طبيعيا.
وإن كان تخيل مع خلق وملكة نفسانية سمي ذلك الفعل^(٤) عادة ، لأن الخلق إنما يتقرر
باستعمال الأفعال ، فما^(٥) يكون بعد الخلق يكون عادة لا محالة.
وإذا كانت الغاية التي^(٦) للقوة المحركة وهي نهاية الحركة موجودة ولم توجد الغاية
الأخرى التي بعدها وينحو^(٧) التشوق^(٨) وهي غاية الشوق^(٩) فيسمى^(١٠) ذلك الفعل باطلا ،
كمن حصل في المكان الذي قدر فيه مصادفة الصديق ولم يصادفه هناك ، فسمي فعله باطلا
بالقياس إلى القوة المتشوقة دون القوة المحركة وبالقياس إلى الغاية الأولى دون الغاية الثانية.
وإذا^(١١) تقرر هذه المقدمات فنقول : قول من يقول^(١٢) إن العبث فعل من غير غاية
البتة هو^(١٣) قول كاذب.
وقول القائل أيضا^(١٤) إن العبث فعل من غير غاية البتة هي^(١٥) خير أو مظنون خيرا
، هو^(١٦) قول كاذب.
أما الأول فإن الفعل إنما يكون بلا غاية إذا لم يكن له غاية بالقياس إلى ما هو مبدأ
حركته ، لا بالقياس إلى ما ليس مبدأ حركته ، وإلى أي شيء اتفق. وما مثل به في الشك من
^(١٨) اللعب باللحية ، فمبدأ حركته^(١٩) القريبة^(٢٠) هو القوة التي في العضلة ، والذي قبله

(١) وملكة : أو ملكة ح ، د ، ص ، م
(٢) وإن : فإن ب ، ط. (٣) تخيل : التخيل د. (٤) قصدا ضروريا ... ذلك الفعل : ساقطة من م
(٥) الأفعال فما : الانفعال فإنما م. (٦) التي : ساقطة من ط. (٧) وينحو : وينحوها ب ، د ، ص ، ط ، م
(٨) التشوق : بالتشوق ب ، م. (٩) الشوق : التشوق ب ، د ، ط ، م
(١٠) فسمى : فيسمى ح. (١١) وإذا : فإذا ح ، ط : فإذا ب
(١٢) قول من يقول : قول القائل ح ، د ، ص : القائل م
(١٣) هو : فهو ب. (١٤) أيضا : ساقطة من ب
(١٥) هي : هو ط. (١٦) هو : وهو ص. (١٦) قول كاذب ... البتة هي : ساقطة من م
(١٨) من : في ط. (١٩) حركته : الحركة د. (٢٠) القريبة : القريب ص.

تشوق تخيلي بلا فكر ، وليس مبدؤه فكرا البتة ، فليس ^(١) فيه غاية فكرية ، وقد حصلت فيه الغاية التي للتشوق ^(٢) التخيلي وللقوة المحركة ، فبين أن هذا الفعل بحسب مبدئه المحرك ، منته إلى غاية ، وأنه إنما لا يتحرك إلى غاية بحسب ما ليس مبدؤه المحرك.

ولا يجب أن يظن أن هذا يصدر لا عن شوق تخيلي ^(٣) ، فإن كل فعل نفساني كان بعد ما لم يكن ، فهناك شوق ما لا محالة ، وطلب نفساني ، وذلك مع تخيل ما ، إلا أن ذلك التخيل ربما كان غير ثابت بل سريع البطلان ، أو كان ثابتا ولكن لم يشعر به ، فليس كل من تخيل شيئا يشعر مع ذلك ويحكم أنه قد تخيل ^(٤) ، وذلك لأن التخيل غير الشعور بأنه قد تخيل. وهذا ظاهر ، ولو كان كل تخيل يتبعه شعور بالتخيل لذهب الأمر إلى غير النهاية.

وأما الثاني فلأن لانبعاث هذا الشوق علة ما لا محالة : إما عادة ، وإما ضجر عن هيئة وإرادة انتقال إلى هيئة أخرى ، وإما حرص من القوى ^(٥) المحركة والمحسة على أن يتجدد لها ^(٦) فعل تحريك وإحساس ^(٧).

والعادة لذيدة ، والانتقال عن المملول لذيد ، والحرص على الفعل الجديد لذيد ، أعني بحسب القوة الحيوانية والتخييلية. واللذة هي الخير ^(٨) الحسي ، والتخييلي ، والحيواني ، بالحقيقة وهي المظنونة خيرا ، بحسب الخير الإنساني فإذا كان المبدأ تخيلا ^(٩) حيوانيا فيكون خيره ^(١٠) لا محالة خيرا تخيليا ^(١١) حيوانيا فليس إذن هذا الفعل خاليا عن خير بحسبه ، وإن لم يكن خيرا حقيقيا أي بحسب العقل ثم وراء هذا علل لتخصيص هيئة دون هيئة ^(١٢) من الحركات جزئية لا تضبط.

وأما الشك الذي يليه فينكشف ^(١٣) بأن نعرف الفرق بين ^(١٤) الغاية بالذات وبين الضروري الذي هو أحد الغايات التي بالعرض. والفرق بينهما أن الغاية بالذات هي الغاية التي تطلب لذاتها ، والضروري أحد ثلاثة أمور.

(١) فليس : فليست ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٢) للتشوق : للتشوق ص. (٣) تخيلي : + البتة ح ، د ، ص ، ط ، م

(٤) قد تخيل : قد يتخيل د. (٥) القوى : القوة ح. (٦) لها : بها ط

(٧) وإحساس : أو إحساس ح ، ص ، ط ، م. (٨) الخير : + من ط

(٩) تخيلا : تخيليا ب ، م : تخيليا ح ، ص ، ط. (١٠) خيره : خير ص

(١١) تخيلا : تخيليا ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٢) دون هيئة : ساقط من د

(١٣) فينكشف : فيكشف د. (١٤) بين : من ب.

إما أمر لا بد من وجوده حتى توجد الغاية على أنه علة للغاية بوجه ، مثل صلابة الحديد حتى يتم القطع به.

وإما أمر لا بد من وجوده حتى توجد الغاية لا على أنه علة للغاية ^(١) ، بل على أنه أمر ^(٢) لازم للعلّة ، مثل أنه لا بد من أن يكون جسم أدكن حتى يتم القطع به ، وإنما لم يكن بد من جسم أدكن لا لدكنته ^(٣) ، لكن لأنه كان لازماً للحديد الذي لا بد منه .
وإما أمر لا بد من وجوده لازماً للعلّة ^(٤) الغائية نفسها ^(٥) ، مثل أن العلة الغائية في ^(٦) التزويج مثلاً ^(٧) التوليد ^(٨) ، ثم التوليد ^(٩) يتبعه حب الولد ويلزمه ، لأن ^(١٠) التزويج كان لأجله . فهذه ^(١١) كلها غايات بالعرض الضروري ، لا العرض الاتفاقي . وقد ^(١٢) علمت الغايات العرضية الاتفاقية ^(١٣) في موضع ^(١٤) آخر .

واعلم أن وجود مبادئ الشر في الطبيعة ، هو من القسم الثاني من هذه الأقسام ، فإنه مثلاً لما كان يجب في الغاية ^(١٥) الإلهية — التي هي ^(١٦) الجود — أن يؤتى ^(١٧) كل ممكن الوجود ^(١٨) وجوده الخيري ^(١٩) ، وكان ^(٢٠) الوجود الذي للمركبات من العناصر ، وكان لا يمكن أن تكون المركبات إلا من العناصر وكان لا يمكن أن تكون ^(٢١) العناصر لها إلا الأرض والماء والنار والهواء ، وكان لا يمكن أن تكون النار على الجهة ^(٢٢) المؤدية إلى الغاية الخيرية المقصودة بها إلا أن تكون محرقة مفرقة ، لزم ذلك ضرورة أن يكون بحيث تضر الصالحين وتفسد كثيراً من المركبات .

وكأنا ^(٢٣) قد خرجنا عن غرضنا ، فلنعد إليه ، ولنحب ^(٢٤) عن الشك المورد فنقول :
أما أشخاص الكائنات الغير المتناهية فليست هي بغايات ذاتية في الطبيعة ، ولكن الغايات ^(٢٥)

-
- (١) للغاية : ساقطة من د ، م . (٢) أمر (الثانية) : ساقطة من ص ، م
(٣) لدكنته : لدلالته م . (٤) للعلّة : للعلل ط . (٥) نفسها : بنفسها ح ، د ، ص ، م . (٦) في : + أمر ب ، د ، ص ، ط ، م . (٧) مثلاً : مثل د . (٨) التوليد : للتوليد ب
(٩) ثم التوليد : ساقطة من م . (١٠) لأنّ : لا أن ب ، م : أن د : لا لأن ح ، ص
(١١) فهذه : وهذه ب . (١٢) وقد : فقد ب ، ح ، د ، م
(١٣) الاتفاقية : والاتفاقية ح ، د ، ط . (١٤) موضع : مواضع د
(١٥) الغاية : العناية ص ، ط ، م . (١٦) التي هي : والذي هو د
(١٧) يؤتى : نوفي د ؛ يعطى م . (١٨) الوجود : + الخيري ب ، ح ، د ، ط ، م
(١٩) الخيري : ساقطة من م . (٢٠) وكان : + منها مبدأ د ، ط ؛ + منها د ، ص ، ط ؛ + مبدأ د ، ط ، م
(٢١) المركبات لا يمكن أن تكون : ساقطة من ب . (٢٢) الجهة : جهة د
(٢٣) وكأنا : فكأننا د . (٢٤) ولنحب : ولنبحث ب ، د . (٢٥) الغايات : الغاية ب ، د ، م .

الذاتية هي ^(١) مثلا أن يوجد الجوهر الذي هو الإنسان أو الفرس ^(٢) أو النخلة ، وأن يكون هذا الوجود وجودا دائما ثابتا ، وكان ^(٣) هذا ممتنعا في الشخص الواحد المشار إليه ، لأن كل كائن يلزمه ضرورة الفساد ، وأعني ^(٤) الكائنات من الهيولى الجسمانية ^(٥) ، ولما امتنع في الشخص استبقى بالنوع ، فالغرض الأول إذن هو بقاء الطبيعة الإنسانية مثلا ، أو غيرها ، أو شخص منتشر غير معين ^(٦) ، وهو العلة التمامية لفعل الطبيعة الكلية ، وهو واحد ، لكن هذا الواحد لا بد له في حصوله باقيا من أن يكون ^(٧) أشخاص بعد أشخاص بلا نهاية ، فيكون لا تناهي الأشخاص بالعدد غرضا على المعنى ^(٨) الضروري من القسم الأول ، لا على أنه عرض بنفسه ، لأنه لو أمكن أن يبقى الإنسان دائما كما تبقى الشمس والقمر ^(٩) لما احتيج ^(١٠) إلى التوالد والتكاثر بالنسل.

على أنه وإن سلمنا أن الغرض لا تناهي الأشخاص ^(١١) كان لا تناهي الأشخاص ^(١٢) ^(١٣) غير معنى كل شخص ، وإنما يذهب بلا نهاية شخص بعد شخص ^(١٤) ، لا لا تناه بعد لا تناه ، فإذا الغاية بالحقيقة ^(١٥) هاهنا موجودة ^(١٦) ، وهي وجود شخص منتشر ^(١٧) ، أو لا تناهي الأشخاص ثم الشخص الذي يؤدي إلى شخص آخر إلى ثالث إلى رابع ليس هو بعينه غاية للطبيعة ^(١٨) الكلية ، بل للطبيعة الجزئية إذ هي غاية للطبيعة ^(١٩) ^(٢٠) الجزئية ^(٢١) فليس غيرها بعدها غرضا وغاية ^(٢٢) لتلك الطبيعة الجزئية التي هي غايتها.

(١) هي : هو ب. (٢) أو الفرس : والفرس د

(٣) وكان : فكان ح ، د ، ط ، م. (٤) وأعني : أعني ب ، د ، ص ، ط ، م

(٥) الجسمانية : الجسمانيات ط. (٦) معين : متعين م

(٧) يكون : + له ح ، ص ، ط. (٨) المعنى : معنى م ، ص

(٩) والقمر : والفلك ب. (١٠) والقمر لما احتيج : ساقط من د

(١١) لا تناهي الأشخاص : كان لا تناهي الأشخاص ح

(١٢) كان لا تناهي الأشخاص : ولا تناهي الأشخاص معنى ح ، م

(١٣) الأشخاص : + معنى ب ، د ، ص

(١٤) بعد شخص : ساقطة من م. (١٥) بالحقيقة : لا الحقيقة ص : ساقطة من د ، ص ، ط

(١٦) موجودة : + بالحقيقة ط. (١٧) فإذا الغاية ... شخص منتشر : ساقطة من د ، م

(١٨) للطبيعة : الطبيعة م. (١٩) للطبيعة : الطبيعة م

(٢٠) غاية للطبيعة : غاية الطبيعة د. (٢١) « فإذا هي غاية للطبيعة الجزئية » : ساقطة من ص

(٢٢) وغاية : أو غاية ب.

وأعني بالطبيعة الجزئية القوة الخاصة التدبير^(١) بشخص واحد^(٢).
 وأعني^(٣) بالطبيعة^(٤) الكلية القوة القابضة من^(٥) جواهر السماويات كشيء واحد وهي
 المدبرة^(٦) لكلية ما^(٧) في الكون. وأنت^(٨) تعلم هذه كلها^(٩) بعد هذا
 وأما الحركة الذاهبة إلى غير النهاية فإنها^(١٠) واحدة بالاتصال كما علمت في الطبيعيات.
 وأيضا فإن الغرض في تلك الحركة ليس هو نفس الحركة بما هي هذه الحركة ، بل الغرض هناك
 الدوام الذي نصفه بعد ، وهذا الدوام معنى واحد إلا أنه متعلق الوجود بأشياء لنسلم أن عددها
 بغير نهاية.

وأما حديث المقدمات والنتيجة ، فيجب أن يعلم أن المراد بقولنا^(١١) : إن العلة الغائية
 تنتهى وتقف ، أن العلة الغائية التي بحسب^(١٢) فاعل واحد وفعل واحد تنتهى ، ولا يجوز أن
 يكون فاعل طبيعي أو اختياري يفعل فعلا يروم به بعينه غاية بعد غاية من غير أن يقف عند
 نهاية.

وأما المبدأ الواحد إذا كان قد يصدر عنه فعل بعد فعل ، ويصير بحسب كل فعل فاعلا
 غير الفاعل الذي كان بحسب الفعل الآخر ، وإن لم يكن بالذات والموضوع غيره ، فيجوز أن
 تتكرر^(١٣) غاياته ويكون له بحسب كل كون منه فاعلا^(١٤) غاية أخرى ، وإن جاز أن يعتبر له
 كونه فاعلا بعد كونه فاعلا إلى غير النهاية ، كانت غاياته^(١٥) بغير نهاية.
 ثم النتيجة هي علة غاية^(١٦) تمامية للقياس^(١٧) الذي يكون على مطلوب محدود ، وكل
 تركيب قياس فعل^(١٨) مبتدأ ، وللنفس بحسب كل قياس فعل مستأنف يصدر عنه استحقاق أن
 يقال له^(١٩) فاعل مستأنف ، وفي كل واحد من مرات كونه فاعلا غاية محدودة بعينها لا يجوز
 أن تكون ذاهبة إلى غير النهاية إذ^(٢٠) لكل قياس واحد نتيجة واحدة^(٢١) لا محالة.

(١) التدبير : للتدبير د. (٢) بشخص واحد : بالشخص الواحد ح ، د ، ص ، ط

(٣) بالطبيعة الجزئية ... وأعني : ساقطة من م. (٤) بالطبيعة : طبيعة د

(٥) من : في ب ، ح ، ط ، م. (٦) وهي المدبرة : والمدبرة ب ، م : هي المدبرة ط

(٧) لكلية ما : الكلية ما : الكلية ب ، د ، ط. (٨) وأنت : فأنت د

(٩) كلها : + من ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٠) فإنها : فإنه د

(١١) بقولنا : في قولنا ح ، ص ، م. (١٢) بحسب : فحسب ص ، ط

(١٣) تتكرر : تكثر م : تتكسر ح ، ص. (١٤) فاعلا : + وغيره ط

(١٥) غاياته : غايته ح. (١٦) غاية : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٧) للقياس : القياس ط. (١٨)

فعل : ساقطة من ب ، ح ، د ، م. (١٩) له : لها ح ، ط. (٢٠) إذ : أو د. (٢١) واحدة : واحد د.

وأما الشك الذي يليه فينحل بأن يعلم أن الغاية تفرض (١) شيئاً. وتفرض موجوداً ، وفرق بين الشيء والموجود ، وإن كان الشيء لا يكون إلا (٢) موجوداً ، كالفرق بين الأمر ولازمه ، وقد علمت هذا وتحققته (٣) فاستأنف تأمله (٤) من الإنسان. فإن للإنسان حقيقة هي حده وماهيته من غير شرط وجود (٥) خاص أو عام في الأعيان أو في النفس بالقوة شيء من ذلك أو بالفعل (٦).

وكل علة فإنها من حيث هي تلك العلة لها حقيقة وشيئية ، فالعلة الغائية هي في شيئيتها سبب لأن تكون (٧) سائر العلل موجودة بالفعل عللاً ، والعلة الغائية في وجودها مسببة لوجود (٨) سائر العلل عللاً بالفعل ، فكان (٩) الشيئية (١٠) من العلة الغائية علة عللة وجودها (١١) ، وكان (١٢) وجودها معلول معلول شيئيتها ، لكن شيئيتها (١٣) لا تكون علة ما لم تحصل متصورة في النفس (١٤) أو ما يجري (١٥) مجراها (١٦) ، ولا علة للعلة الغائية في شيئيتها (١٧) إلا علة أخرى غير العلة التي تحرك إليها أو يتحرك إليها.

واعلم أن الشيء :

يكون معلولاً في شيئته.

ويكون معلولاً في وجوده.

فالمعلول (١٨) في شيئته مثل الاثنيية (١٩) ، فإنها (٢٠) في حد كونها (٢١) اثنيية معلولة للوحدة.

والمعلول في وجوده (٢٢) ظاهر لا يخفى.

وكذلك قد يكون للشيء (٢٣) أمر حاصل موجود (٢٤) في شيئته مثل العددية للثنيية.

(١) تفرض : تفترض م. (٢) إلا : + يكون م

(٣) وتحققته : وتحقيقه ح : ساقطة من د. (٤) فاستأنف تأمله : واستأنف تأمله ص ؛ فاستأنف بأمثله د ؛ ساقطة من ط

(٥) وجود : وجوده ح. (٦) فاستأنف تأمله أو بالفعل : ساقطة من ب ، م

(٧) لأن تكون : لا يكون ب ، د. (٨) لوجود : + سبب ط

(٩) فكأن : وكأن ح ، ص ، ط. (١٠) الشيئية : + بالفعل م

(١١) وجودها : لوجودها ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٢) وكأن : فكأن ب ، ح ، ص ، ط ، م

(١٣) لكن شيئيتها : ساقطة من د. (١٤) النفس : نفس ب ، د ، ص ، ط ، م

(١٥) ما يجري : وما يجري د. (١٦) مجراها : مجراه ب ، د ، م

(١٧) شيئيتها : شيئية م. (١٨) فالمعلول : والمعلول د ، م. (١٩) الاثنيية : ثنيية ح ، ص ، ط

(٢٠) فإنها : فإنهما د. (٢١) كونها : كونهما د

(٢٢) وجوده : وجود د. (٢٣) للشيء : لشيء د. (٢٤) موجود : لوجوده د.

وقد يكون الأمر زائدا لأمر زائد^(١) على شئئته مثل كون التريبع في الخشب أو الحجر
(٢).

والأجسام الطبيعية علة لشئئية^(٣) كثير من الصور والأعراض ، أعني^(٤) التي لا يتجدد إلا
بها ، وعلة لوجود بعضها دون شئئته^(٥) كما يظن أن الحكم في التعليميات كذلك .
فقد سهل^(٦) لك أن تفهم^(٧) أن العلة الغائية في الشئئية قبل العلل^(٨) الفاعلة^(٩) والقابلة^(١٠) ،
وكذلك قبل الصورة من جهة ما الصورة علة صورية مؤدية إليها ، وكذلك أيضا العلة
الغائية في وجودها في النفس قبل العلل الأخرى . أما في نفس الفاعل فلأنها توجد أولا ثم يتصور
عنده الفاعلية^(١١) ، وطلب القابل ، وكيفية^(١٢) الصورة . وأما في نفس غير الفاعل فليس
لبعضها ترتيب على الآخر^(١٣) ضروري^(١٤) ، فإذن في اعتبار الشئئية واعتبار الوجود في العقل
ليست علة أقدم من الغائية بل هي علة لصيرورة سائر العلل عللا ، ولكن^(١٥) وجود العلل
الأخرى بالفعل عللا ، علة لوجودها ، وليست العلة الغائية علة على أنها موجودة^(١٦) ، بل على
أنها شيء فبالجهة التي هي علة ، هي^(١٧) علة العلل^(١٨) ، وبالجهة الأخرى هي^(١٩) معلولة العلل
(٢٠).

هذا إذا كانت العلة الغائية في الكون ، وأما إذا كانت العلة الغائية ليست في الكون
ولكن وجودها أعلى من الكون على ما سيتضح في موضعه فلا يكون شيء من العلل الأخرى
علة لها ولا في الواحد الذي هو الحصول والوجود ، فتكون إذن العلة الغائية ليست معلولة^(٢١)
لسائر العلل لا لأنها^(٢٢) علة غائية ولكن لأنها ذات كون ، ولو كانت ليست ذات كون ، لما
كانت معلولة البتة ، وأما إذا اعتبرت كونها علة غائية فتجدها علة لسائر العلل في أن تكون عللا
مثل أن تكون علة فاعلية وعلة قابلة وعلة صورية ، لا في أن تكون كائنة

(١) لأمر زائد : الأمر زائدا ح . (٢) الخشب أو الحجر : خشب أو حجر ح ، م

(٣) مثل كون التريبع لشئئية : ساقطة من ب . (٤) أعنى : ساقطة من ط

(٥) شئئته : شئئتها ط . (٦) سهل : اتضح ب . (٧) أن تفهم : إذن ب . (٨) العلل : العلة ط

(٩) الفاعلة : الفاعلية ب ، ح ، د ، م ، ص . (١٠) القابلة : القابلية ب ، ح ، د ، ص

(١١) الفاعلية : الفعلية ب ، د ، م . (١٢) وكيفية : وكيفيته ط . (١٣) الآخر : الأخرى ط . (١٤) وأما في

نفس ضرورى : ساقطة من م . (١٥) ولكن : لكن ب ، د ، ص ، ط ، م . (١٦) موجودة : موجود ح .

(١٧) هي (الثانية) : ساقطة من د . (١٨) علة العلل : + هي علة ط . (١٩) هي (الثالثة) : وهى ب ، ح

د ، ص ، ط

(٢٠) معلولة العلل : + الأخرى د . (٢١) معلولة : معلولا د . (٢٢) لا لأنها : لأنها ب ، ح ، ص ، ط ، م .

وموجودة في أنفسها^(١) ، فإذا الذي بالذات للعللة الغائية بما هي علة غائية ، أن تكون علة لسائر العلل ويعرض لها من جهة أن معناها قد يكون واقعا في الكون أن يكون معلولا من جهة^(٢) الكون.

فقد^(٣) تبين لك أنه كيف يكون الشيء علة ومعلولا ، على أنه فاعل وغاية ، وهذا من المبادي للطبيين^(٤).

وأما البحث الذي بعد هذا فينكشف^(٥) بما نقوله : إن^(٦) الغاية التي تحصل في فعل الفاعل تنقسم^(٧) إلى قسمين :

غاية تكون صورة أو عرضا في منفعل قابل للفعل.

وغاية لا تكون صورة^(٨) ولا عرضا في منفعل قابل البتة فتكون في الفاعل لا محالة ، لأنها إن لم تكن في الفاعل ولا في المنفعل ، وليس يجوز أن يكون ما يقوم^(٩) بنفسه جوهرًا حدث لا من مادة ولا في مادة ، فلا يكون لها وجود البتة.

فمثال الأول صورة الإنسانية في المادة^(١٠) الإنسانية ، فإنها غاية للقوة الفاعلة^(١١) للتصوير في مادة^(١٢) الإنسان ، وإليها يتوجه فعلها وتحريكها.

ومثال الثاني الاستكنان ، فإنه^(١٣) غاية لمستبني البيت الذي هو مبدأ^(١٤) لحركة كونه ، وليس هو البتة صورة في البيت. ويشبه أن تكون غاية الفاعل القريب الملاصق لتحريك المادة صورة في المادة ، وأن يكون ما ليس غايته صورة في المادة ليس مبدأ قريبا للحركة بما هو كذلك ، فإن عرض أن يكون ما غايته صورة في المادة المتعاطاة^(١٥) وما غايته معنى ليس صورة^(١٦) في تلك المادة شيئا واحدا ، فإن وحدته تكون بالعرض ، مثل أن يكون

(١) في أنفسها : لا في أنفسها ص

(٢) جهة : جملة ط. (٣) فقد : قد م. (٤) للطبيين : للطبيعي ط

(٥) فينكشف : فيكشف د

(٦) إن : إلى د. (٧) تنقسم : منقسمة ح ، د ، ص ، م

(٨) لا تكون صورة : لا صورة ط : تكون لا صورة م

(٩) ما يقوم : مما يقوم ط ، م. (١٠) في المادة : في مادة ح

(١١) الفاعلة : الفاعلية ح ، د. (١٢) مادة : المادة د

(١٣) فإنه : فإنها ح (١٤) مبدأ : + الحركة ح ، د ، ص

(١٥) المتعاطاة : المتواطأة د

(١٦) صورة : صورته ط.

الإنسان يبني بيتا ليستكن^(١) فيه^(٢) ، فإنه من جهة ما هو طالب الكن دأع إلى البناء وعلة أولى للبناء ، ومن جهة ما هو بناء معلول لما هو مستكن ، فيكون الغاية لما هو مستكن ، غير الغاية لما هو بان^(٣) . وإذا كان كذلك فيكون أيضا في الإنسان الواحد المستكن الباني غايته بما هو مستكن غير غايته بما هو بان .

وإذ قد^(٤) تقرر هذا فنقول : أما في القسم الأول فإن للغاية نسبة إلى أمور كثيرة هي قبلها في الحصول بالفعل والوجود ، لأن لها نسبة إلى الفاعل ، ونسبة إلى القابل^(٥) ، وهي^(٦) بالقوة ، ونسبة إلى القابل ، وهي^(٧) بالفعل قابل^(٨) ، ونسبة إلى الحركة ، فهي بقياسها^(٩) إلى الفاعل غاية وبقياسها^(١٠) إلى الحركة^(١١) نهاية وليست بغاية^(١٢) ، لأن الغاية التي لأجلها الشيء ويؤمها الشيء لا يبطل مع وجودها الشيء ، بل يستكمل بها^(١٣) الشيء والحركة تبطل مع انتهائها ، وهي^(١٤) بقياسها^(١٥) إلى القابل المستكمل به وهو بالقوة خير يصلحه ، لأن الشر هو العدم لكماله ، والخير الذي يقابله هو الوجود والحصول بالفعل ، وبالقياس^(١٦) إلى القابل وهو بالفعل صورة .

وأما الغاية التي بحسب القسم الثاني فبين أنها ليست صورة للمادة المنفصلة ، ولا هي نفس نهاية الحركة . وقد بان أنها تكون صورة أو عرضا في الفاعل ، ويكون لا محالة قد خرج بها الفاعل من الذي بالقوة إلى الذي بالفعل ، والذي بالقوة هو^(١٧) لأجل العدم الذي يقارنه شر ، والذي بالفعل هو الخير^(١٨) الذي يقابله . فتكون إذن هذه^(١٩) الغاية خيرا بالقياس إلى ذات الفاعل^(٢٠) ، لا^(٢١) إلى ذات القابل ، فإذا^(٢٢) نسبت^(٢٣) إلى الفاعل من جهة ما هو مبدأ حركة وفاعل ، كانت غاية ، وإذا^(٢٤) نسبت^(٢٥) إليه من جهة ما هو خارج بها من القوة إلى

(١) ليستكن : ليسكن م . (٢) فيه : ساقطة من ح ، م . (٣) فتكون الغاية ... لما هو بان : ساقطة من م

(٤) قد : ساقطة من ط ، م . (٥) ونسبة إلى القابل : ساقطة من م . (٦) وهي : وهو ط

(٧) وهي : وهو ، ب ، ط . (٨) قابل : ساقطة من م . (٩) بقياسها : لقياسها ح . (١٠) بقياسها : لقياسها د

(١١) وبقياسها إلى الحركة : ساقطة من ط . (١٢) وليست بغاية : + لغاية الحركة ح

(١٣) بما : به د . (١٤) وهي : وهو ب ، ح ، د ، ط ، م . (١٥) بقياسها : بقياسه ب ، ح ، د ، ط ، م

(١٦) وبالقيااس : والقيااس د . (١٧) هو : + هو د

(١٨) الخير : ساقطة من م . (١٩) هذه : هي د

(٢٠) ذات الفاعل : للفاعل د . (٢١) لا : + بالقياس د

(٢٢) فإذا : وإذا د . (٢٣) نسبت : نسب ب ، م

(٢٤) وإذا : فإذا ح . (٢٥) نسبت : نسب ب ، د ، م .

الفعل ومستكمل ، كانت خيرا إذا ^(١) كان ^(٢) ذلك الخروج من القوة إلى الفعل في معنى نافع في الوجود أو بقاء الوجود ، وكانت الحركة طبيعية أو اختيارية عقلية ، وأما إن كانت تحليلية ^(٣) فليس ^(٤) يجب أن يكون خيرا حقيقيا ، بل قد يكون خيرا مظنونا ، فيكون إذن كل غاية فهي باعتبار غاية ، وباعتبار آخر خير إما مظنون وإما حقيقي ، فهذا هو حال الخير والعلة التمامية .
وأما حال الجود والخير فيجب أن يعلم أن شيئا واحدا له قياس إلى القابل المستكمل به ، وقياس إلى الفاعل الذي يصدر عنه ، وإذا كان قياسه إلى الفاعل الذي يصدر عنه ، بحيث لا يوجب أن يكون الفاعل منفعلا به أو بشيء يتبعه كان قياسه إلى الفاعل جودا وإلى المنفعل خيرا ، ولفظة الجود وما يقوم مقامها موضوعها الأول في اللغات إفادة المفيد لغيره ^(٥) فائدة لا يستعوض منها بدلا ، وأنه إذا استعاض منها بدلا قيل له مبيع أو معاوض ، وبالجملة معامل ، ولأن الشكر والثناء والصيت وسائر الأحوال ^(٦) المستحسنة ^(٧) لا تعد عند الجمهور من الأعواض ^(٨) ، بل إما جواهر وإما أعراض يقررونها ^(٩) في موضوعات يظن أن ^(١٠) المفيد لغيره فائدة يربح ^(١١) منها شكرا هو أيضا جواد وليس مبيعا ولا معاوضا ^(١٢) ، وهو في الحقيقة معاوض ^(١٣) ، لأنه أفاد واستفاد ^(١٤) سواء استفاد عوضا ^(١٥) ماليا ^(١٦) ، إما ^(١٧) من جنسه ، وإما ^(١٨) من غير جنسه ، أو شكرا ، أو ثناء يفرح ^(١٩) به ، أو استفاد أن صار فاضلا محمودا ، بأن فعل ما هو أولى وأحرى الذي لو لم ^(٢٠) يفعله لم يكن جميلا الحال في فضيلته .
لكن الجمهور لا يعدون هذه المعاني في الأعواض ، فلا يمتنعون عن تسمية ^(٢١) من يحسن إلى غيره بشيء ^(٢٢) من هذه ^(٢٣) الخيرات ^(٢٤) المظنونة أو الحقيقية التي يحصل له بذلك ثناء ^(٢٥) ،
جوادا ،

(١) إذا : وإذا : ب ، ح ، د ، ص . (٢) كان : كانت ب ، ح ، ص ، ط
(٣) تحليلية : تحليلية ط . (٤) فليس : فليست د . (٥) لغيره : لغير ص . (٦) الأحوال : الأفعال ح
(٧) المستحسنة : المستحبة ح ، د ، ص ، م . (٨) الأعواض : الأعراض م . (٩) يقررونها : يقررونها د ، م .
(١٠) أن : ساقطة من ب ، د ، ط . (١١) يربح : ربح د . (١٢) معاوضا : معارضا م
(١٣) معاوض : معارض م . (١٤) استفاد : ساقطة من ح
(١٥) عوضا : + ما ح ، ص ، م . (١٦) ماليا : ساقطة من د ، م
(١٧) إما : ساقطة من ب ؛ + هو د . (١٨) وإما : + هو د ؛ أو ط ، م
(١٩) يفرح : ويفرح د . (٢٠) لو لم : + يكن د . (٢١) تسمية : تسميته د . (٢٢) بشيء : لشيء ب ، ح ،
د ، م
(٢٣) هذه : هذا د . (٢٤) الخيرات : الحركات م . (٢٥) ثناء : ساقطة من ب ، م .

ولو فطنوا لهذا المعنى لم يسموه جوادا ، إذ ^(١) الواحد منهم إذا أحسن إليه لعوض ^(٢) وإن كان شيئا غير المال ، ففطن له ، استخف المنة أو أنكرها ^(٣) وأبى ^(٤) أن يكون المحسن إليه ^(٥) جوادا إذ ^(٦) كان فعله لعله ، فإذا حقق وحصل ^(٧) معنى الجود كان إفادة الغير كمالا في جوهره أو في أحواله من غير أن يكون بإزائه ، عوض ^(٨) بوجه من الوجوه ، فكل فاعل يفعل فعلا لغرض يؤدي ^(٩) إلى شبه عوض فليس بجواد ، وكل ^(١٠) مفيد للقابل صورة أو عرضا وله ^(١١) غاية أخرى يحصل بالخير الذي أفاده إياه فليس بجواد.

بل نقول : إن الغرض والمراد في المقصود لا يقع إلا للشيء الناقص الذات ، وذلك لأن الغرض إما أن يكون بحسب نفسه في ذاته ^(١٢) ، أو بحسب مصالح ذاته ، أو بحسب شيء آخر في ذاته ، أو في مصالحه. ومعلوم أنه إن كان ^(١٣) بحسب ذاته أو بحسب مصالح ذاته ^(١٤) أو بحسب شيء آخر في مصالحه ^(١٥) ، وبالجملة بحسب أمر يعود إلى ^(١٦) ذاته بعائدة ^(١٧) ما ، فذاته ناقصة في وجودها ، أو في كمالاتها. وإن كان بحسب شيء آخر فلا يخلو إما أن يكون صدور ذلك المعنى عنه إلى غيره بحيث ^(١٨) كونه عنه ^(١٩) له ولا كونه عنه بمتلة ، حتى ^(٢٠) إنه لو لم يصدر عنه ذلك ^(٢١) الخير الذي هو خير بحسب غيره كانت حاله من كل جهة كحال لو صدر عنه ذلك ، فلم يكن ذلك أجمل به وأحسن به وأجلب إليه ^(٢٢) لمحمة أو غيرها من الأغراض الخاصة ^(٢٣) في ذاته ولا ضده غير الأجل به وغير الجالب إليه محمة ^(٢٤) أو غيرها من الأغراض الماثورة والنافعة ، وحتى لو لم يفعل ذلك لما ترك ما هو الأولى ^(٢٥) والأحسن به ^(٢٦) ، فيكون لا داعي له إلى ذلك ولا مرجح ^(٢٨) لأن يصدر عنه ذلك الخير إلى غيره على مقابلة ^(٢٩).

(١) إذ : وب. (٢) لعوض : لغرض ص ، م ، + أيضا ص. (٣) أو أنكرها : وأنكرها م (٤) وأبى : وإلى د. (٥) إليه : ساقطة من م. (٦) إذ : إذا ط. (٧) وحصل : واجعل د. (٨) عوض : غرض

ب

- (٩) يؤدي : ويؤدي د. (١٠) وكل : فكل ب ، ط. (١١) وله : فله د
(٢٩) بل نقول مقابلة : ساقطة من م. (١٢) ذاته (الأولى) : وذاته د
(١٣) إن كان : + غرضه ط. (١٤) إنه إن كان مصالح ذاته : ساقطة من ب
(١٥) أو بحسب شيء آخر في مصالحه : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط
(١٦) إلى : على ب ، د ، ص ، ط
(١٧) بعائدة : بفائدة د. (١٨) بحيث : بحسب د. (١٩) عنه : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص
(٢٠) حتى : وحتى ب ، ح ، د ، ص. (٢١) ذلك : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص
(٢٢) إليه : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط. (٢٣) الخاصة : الخاصية ب
(٢٤) محمة : لمحمة ط. (٢٥) الأولى : + به د ، ص. (٢٦) والأحسن به : ولا حين فيه د

(٢٧) به : فيه ح ، ص. (٢٨) ولا مرجح : والمرجح ح ، ص ، ط.

ومثل هذا إن لم يكن شيئاً يصدر عن طبع وعن^(١) إرادة ليست^(٢) على سبيل إجابة داع بل على وجه آخر سيوقف عليه فلا يكون مصدراً لأمر^(٣) من الأمور عن علة من العلة ، بل يجب أن يكون الأولى بالفاعل^(٤) القاصد بالقصد^(٥) المذكور أن يكون إنما يفيض خيراً على غيره^(٦) ، لأنه أولى به ، وضده غير الأولى به ، ويرجع آخر الأمر^(٧) إلى غرض يتصل بذاته^(٨) ويعود على ذاته ويرجع إلى ذاته^(٩) ، وحينئذ لا يكون وجود ذلك الغرض ولا وجوده بمنزلة واحدة بالقياس^(١٠) إلى ذاته وكمالات ذاته ومصالحها ، بل يكون كونه عن ذاته كون الأغراض التي تختص بذاته فيعود إلى أن ذاته تنال^(١١) بذلك كمالاتها وحظاً خاصاً^(١٢) .

وكذلك^(١٣) فإن سؤال اللم لا يزال يتكرر إلى أن يبلغ المبلغ الراجع إلى الذات . مثاله إذا قيل للفاعل : لم فعلت كذا؟ فقال^(١٤) . لينال فلان غرضاً ، فيقال له : ولم طلبت أن ينال فلان غرضاً؟ فقال^(١٥) : لأن الإحسان حسن ، لم يقف السؤال ، بل قيل : ولم تطلب ما هو حسن؟ فإذا أجيب حينئذ بخير يعود إليه أو شر ينتفي عنه^(١٦) ، وقف السؤال ، فإن حصول الخير لكل شيء وزوال الشر^(١٧) عنه هو المطلوب لذاته^(١٨) مطلقاً .

وأما^(١٩) الشفقة والرحمة^(٢٠) والعطف على الغير والفرح بما يحسن إلى الغير ، والغم بما يقع من التقصير^(٢١) وغير ذلك ، فهي أغراض خاصة للفاعل ، ودواع^(٢٢) يذم عاملها^(٢٣) أو تنحط به منزلة كماله^(٢٤) . فالجود^(٢٥) إفادة الغنى في جميع الجهات عن الإفادة كمالاتها فيكون ذلك المعنى^(٢٦) بالقياس إلى القابل خيراً ، وبالقياس إلى الفاعل جوداً ، وكل إفادة كمال فإنه يكون بالقياس إلى القابل خيراً ، سواء كان بعوض أو لا بعوض ولا يكون بالقياس إلى الفاعل جوداً^(٢٧) إلا أن يكون لا بعوض^(٢٨) . فهذا هو^(٢٩) البيان لحقيقة الخير والجود .

وقد^(٣٠) تكلمنا على العلة وأحوالها ، وبقي أن نكمل^(٣١) فيها^(٣٢) القول فنقول : إن^(٣٣) هذه^(٣٤) العلة الأربع وإن كان يظن بما أنها تجتمع^(٣٥) في كثير من الأمور الموجودة في العلوم ، فإن الأمور

(١) وعن : أو عن ح ، د ، ص ، ط . (٢) ليست : وليست د . (٣) مصدر الأمر : مصدر أمر ح . (٤) بالفاعل : للفاعل ب . (٥) بالقصد : القصد ح ، هـ : المقصد د . (٦) على غيره : + جهة خيرية ط . (٧) الأمر : الأمور د . (٨) يتصل : + به ب . (٩) إلى : على ب ، د . (١٠) بالقياس : وبالقياس د . (١١) تنال : نال د . (١٢) خاصاً : خاصية ح . (١٣) وكذلك : ولذلك ح ، ط ، هـ . (١٤) فقال : فيقول له ص . (١٥) فقال : فيقول له ص . (١٦) عنه : منه ب . (١٧) الشر : شر ح . (١٨) لذاته : بذاته ب ، ح ، ص ، ط . (١٩) وأما : فأما د ، ط . (٢٠) والرحمة : والمرحمة ح ، د . (٢١) التقصير : النقص ب . (٢٢) ودواع : وداع د . (٢٣) عاملها : عاصيها ب ، ح ، د ، ط . (٢٤) ومثل ... كماله : ساقطة من م . (٢٥) فالجود : + هو ب ، د ، ص ، ط ، م . (٢٦) المعنى : الغنى د : ساقطة من ص ، ط . (٢٧) جوداً : جواداً م . (٢٨) بعوض : لعوض ب ، ح . (٢٩) فهذا هو : هذا وهو ، د . (٣٠) وقد : فقد د ، ص ، م . (٣١) نكمل :

نجم ب ، ح ، د ، ط ، م . (٣٢) فيها : فيه ب . (٣٣) إن : ساقطة من م . (٣٤) هذه : هذا د (٣٥) تجتمع
: لا تجتمع ب ، د ، ص ، ط ، م .

التي لا تتحرك والتعليميات ^(١) لا يظن أن فيها فاعلا أي ^(٢) مبدأ حركة ، ولا أيضا يظن أن فيها غاية لأن الغاية يظن أنها للحركة ، ولا أيضا لها مادة بل إنما يبحث عن صورها ، فلذلك ^(٣) استخف بها من استخف ، قاتلا : إنما لا تدل على علة ^(٤) تامة ، فالنظر فيها لهذا العلم لا ^(٥) أن علما واحدا يتناولها ، كما للمتقابلات فليست متقابلة ، ولكن لأن علما واحدا بالوجه الذي به هذا ^(٦) العلم واحد يشرح أمرها .

وذلك لأننا وإن سلمنا ^(٧) أن هذه العلل لا تجتمع في العلوم كلها حتى تكون من الأمور العامة الواقعة في موضوعات للعلوم ^(٨) مختلفة ، فإنها أيضا قد توجد ^(٩) في علوم ^(١٠) متفرقة مختلفة ، ولو ^(١١) كانت أيضا ^(١٢) في علم واحد لم يكن في منة ^(١٣) صاحب ذلك العلم الواحد ^(١٤) كالطبيعي مثلا الذي في صناعته هذه المبادي كلها ، أن يبينها ، لأنها مبادئ ^(١٥) للعلم الطبيعي ^(١٦) ويتكلم فيما يعرض لها على أنه ليس الأمر كذلك. فليس كل فاعل مبدأ حركة على ما قيل ، فالأمور التعليمية في طبائعها ^(١٧) إنما يجب وجودها بغيرها ^(١٨) ، وطبائعها لا تفارق المادة وإن جردت عن المادة ^(١٩) في ^(٢٠) الوهم فقد يلزمها في الوهم من ^(٢١) القسمة ومن التشكل ^(٢٢) ما يكون بسبب المادة ، ويكاد أن ^(٢٣) تكون المقادير هيولات ^(٢٤) قريبة للأشكال المقدارية والوحدات أيضا للعدد ، والعدد لخواص العدد ، فهذه يوجد لها مبدأ ^(٢٥) فاعلي ومبدأ قابلي وحيث ^(٢٦) كانا ، كان تمام ، والتمام هو الاعتدال ، والتحديد والترتيب التي بها يكون لها ^(٢٧) ما يكون من الخواص ، وإنما هي لأجل أن يكون على ما هي عليه من الترتيب والاعتدال والتحديد ، فإن منع أن يكون هذا تماما أي غاية حركة فلا يمنع أن يكون خيرا ويكون ^(٢٨) علة ^(٢٩) لأنه خير ، وهناك ^(٣٠) أيضا إنما كان علة لأنه خير ثم ^(٣١) كان اتفق لذلك الخير إن كان ^(٣٢) تماما لحركة ، إذ ^(٣٣) كان السبيل إليه بحركة .

(١) والتعليميات : والتعليمات ب ، د ، ط ، م . (٢) أي : + أو د . (٣) فلذلك : فذلك ب ، د . (٤) علة : علته ح ، ص ، ط . (٥) لا : إلا م . (٦) هذا : وهذا ب . (٧) سلمنا : أسلمنا د . (٨) للعلوم : + في علوم ط . (٩) قد توجد : + متفرقة د . (١٠) في علوم : على علوم د . (١١) ولو : فلو د . (١٢) أيضا : ساقطة من ط . (١٣) منة : منته ح ، د ، ص ، ط . (١٤) الواحد : ساقطة من ط . (١٥) مبادئ : مبادئ ح ، د ، ص . (١٦) لأنها مبادئ للعلم الطبيعي : ساقطة من م . (١٧) طبائعها : طبائعها ب ، د ، ص ، م . (١٨) بغيرها : لغيرها ح . (١٩) عن المادة : ساقطة من ب ، ح . (٢٠) المادة في : ساقطة من د ، ص . (٢١) من : عن د . (٢٢) التشكل : التشكيل م . (٢٣) أن : ساقطة من م . (٢٤) هيولات : هيوليات د ، ط ، م . (٢٥) مبدأ : منتهى د . (٢٦) وحيث : حيث م . (٢٧) لها : ساقطة من م . (٢٨) ويكون : أو يكون ب . (٢٩) علة : غائية ط . (٣٠) وهناك : أو هناك د . (٣١) ثم : + إن د . (٣٢) كان : يكون د . (٣٣) إذ : أو د .

ولو لا أن الخواص واللواحق التي لهذه هي غايات تتأدى إليها هيئتها^(١) لما كان الطالب يطلبها في المواد لتلك الغايات ، فإن الصانع يحرك المادة إلى أن تكون مستديرة^(٢) ، ولا تكون الغاية هي الاستدارة نفسها بل شيء من خواصها ولواحقها ، فتطلب الدائرة لها ، فقد صارت هذه العلة أيضا^(٣) مشتركة فيجب أن ينظر فيها صاحب هذا العلم^(٤) ، وليس^(٥) ينظر في المشترك فقط بل ينظر فيما يخص علما علما^(٦) ، لكنه مبدأ لذلك العلم وعارض^(٧) للمشارك ، فإن هذا العلم قد ينظر في العوارض المخصصة للجزئيات^(٨) إذا كانت^(٩) لذاها أولا^(١٠) وكانت^(١١) لم تتأدى بعد إلى أن تكون أعراضا ذاتية لموضوعات العلوم الجزئية ، ولو كانت هذه علوما مفردة لكان أفضلها علم الغاية وكان يكون ذلك هو الحكمة. والآن فذلك أيضا أفضل أجزاء هذا العلم ، أعني العلم الناظر في العلة الغائية للأشياء^(١٢) (١٣).

(١) هيئتها : مبادئها ب ، ح ، د ، ص. (٢) مستديرة : مستديرا ب ، د ، م.

(٣) أيضا : ساقطة من م. (٤) مشتركة فيجب هذا العلم : ساقطة من ب.

(٥) وليس : + إنما ب ، د ، ص ، ط ، م

(٦) علما (الثانية) : ساقطة من د

(٧) وعارض : وعار د. (٨) للجزئيات : في الجزئيات د

(٩) كانت : كان د. (١٠) أولا : وأولا ب ، ح ، د ، ط ، م

(١١) وكانت : كانت م. (١٢) للأشياء : للشئ ط

(١٣) للأشياء : + بل نقول إن الغرض والمراد في المقصود لا يقع إلا للشئ الناقص الذات وذلك لأن الغرض إما أن يكون بحسب نفسه في ذاته أو بحسب مصالح ذاته أو بحسب شئ آخر في ذاته أو في مصالحه ومعلوم أنه إن كان عرضه بحسب ذاته أو بحسب مصالح ذاته وبالجملة بحسب أمر يعود على ذاته بعائدة ما ، فذاته ناقصة في وجودها أو في كمالها وإن كان بحسب شئ آخر فلا يخلو إما أن يكون صدور ذلك المعنى عنه إلى غيره بحيث كونه عنه له ولا كونه بمتزلة وحتى إنه لو لم يصدر عنه ذلك الجزء الذي هو خير بحسب غيره كانت حاله من كل جهة كحال لو صدر عنه فلم يكن ذلك أجمل به وأحسن به وأجلب لمحمدة أو غيرها من الأعراض الخاصة في ذاته ولا ضده غير الأجل به وغير الجالب إليه محمدة أو غيرها من الأعراض المأثورة والنافعة وحتى لو لم يفعل ذلك لما ترك هو الأولى به والأحسن به فيكون له داعي له ولا مرجح لأن يصدر عنه ذلك الخير إلى غيره على مقابله ومثل هذا إن لم يكن شيئا يصدر عن طبع أو عن إرادة ليست على سبيل إجابة داع بل على وجه آخر سيوقف عليه فلا يكون لأن مصدر الأمر من الأمور عن علة من العلة بأن يجب وإما أن لا يكون الأولى بالفاعل القاصد المقصد المذكور أن يكون إنما يفيض جزءا على غيره لأنه أولى به وضده عن الأولى به ويرجع آخر الأمر إلى غرض مقبل بذاته ويعود على ذاته ويرجع على ذاته وحينئذ ولا يكون وجود ذلك العرض ولا وجوده بمتزلة واحدة بالقياس إلى ذاته وكمالات ذاته ومصالحها بل يكون كونه عن ذاته كون الأعراض الذي يختص بذاته فيعود إلى أن ذاته تنال بذلك كمالا وحظا خاصا وكذلك فإن سؤال الكم لا يزال يتكرر إلى أن يبلغ المبلغ الراجع إلى الذات مثاله إذا قيل للفاعل لم فعلت كذا فقال لينال فلان غرضا فيقال له ولم تطلب أن ينال فلان غرضا فقال لأن الإحسان حسن لم يقف السؤال بل قيل ولم تطلب ما هو حسن فإذا

أجيب حينئذ بخير يعود عليه أو شر ينفي عنه وقف السؤال فإن حصول الخير لكل شيء وزوال الشر عنه هو المطلوب بذاته مطلقاً وأما الشفقة والرحمة والعطف على الغير والفرح بما يحسن إلى الغير والغم بما يقع من التقصير وغير ذلك فهي أعراض خاصة للفاعل ودواع ندم عاصيها أو تنحط به منزلة كماله م.

المقالة السابعة (١)

وفيها ثلاثة فصول (٢)

(١) المقالة السابعة : + من الجملة الرابعة من الكتاب م.

(٢) ثلاثة فصول : ساقطة من ب ، ح ، ص.

[الفصل الأول]

(١) فصل (١)

في لواحق الواحدة (٢) من الهوية (٣) وأقسامها (٤) ولواحق الكثرة

من الغيرية (٥) والخلاف وأصناف التقابل المعروفة

يشبه أن يكون قد استوفينا الكلام بحسب غرضنا هذا في الأمور التي تختص بالهوية من حيث هي (٦) هوية أو تلحقها (٧) ، ثم الواحد والموجود قد يتساويان في الحمل على الأشياء حتى إن كل ما يقال إنه موجود باعتبار يصح أن يقال (٨) له إنه واحد باعتبار ، وكل شيء فله وجود واحد ولذلك (٩) ربما ظن أن المفهوم منهما واحد وليس كذلك ، بل هما واحد بالموضوع ، أي كل ما يوصف بهذا يوصف بذلك (١٠) ، ولو كان المفهوم من (١١) الواحد من كل جهة مفهوم الموجود (١٢) لما كان الكثير من حيث هو كثير موجودا ، كما ليس واحدا ، وإن كان يعرض له الواحد أيضا ، فيقال للكثرة (١٣) إنها كثرة واحدة ولكن لا من حيث هي كثرة (١٤) .

فحري بنا (١٥) أن نتكلم أيضا (١٦) في الأمور التي تختص بالوحدة (١٧) ومقابلاتها (١٨) أي الكثرة مثل الهوية (١٩) والمجانسة والموافقة والمساواة والمشابهة ومقابلاتها ، بل الكلام في الجانب المقابل لها أكثر (٢٠) ، فإن الوحدة متشابهة وما يضادها متفنن متغير (٢١) متشعب ، فالهوية (٢٢) هو أن يحصل (٢٣) للكثرة (٢٤) وجه وحدة من وجه آخر ، فمن ذلك ما بالعرض (٢٥) وهو على قياس الواحد

(١) فصل ساقطة من د. (٢) الوحدة : الواحد م. (٣) الهوية : الهوية ب ، د ، ص ، ط ، م. (٤) وأقسامها : ساقطة من ح ، ص ، ط. (٥) من الغيرية : من الغير ب ، ح ، د ، ص ، م. (٦) هي : هو ط. (٧) أو تلحقها : وتلحقها ب ، ح ، د ، ص. (٨) أن يقال : أن نقول ب ، م. (٩) ولذلك : وكذلك م. (١٠) بذلك : بذلك ب ، ح ، د ، ط ، م. (١١) المفهوم من : مفهوم ب ، م. (١٢) الموجود : الوجود د. (١٣) للكثرة : للكثير د. (١٤) كثرة : كثير د. (١٥) بنا : بناء ط. (١٦) أيضا : ساقطة من د. (١٧) بالوحدة : بالوجود د. (١٨) ومقابلاتها : ومقابلها ب ، ح ؛ ومقابلاتها ص ؛ ومقابلتها م ؛ ولقابلتها د. (١٩) الهوية : الهوية ب ، ح ، ص ، ط ، م ؛ + هوية د. (٢٠) أكثر : في الأكثر د. في الكثرة ح. (٢١) متغير : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢٢) فالهو هوية : فالهو هو ب ، م. (٢٣) يحصل : يجعل ط ، م. (٢٤) للكثرة : للكثير ب ، د ، م ؛ + من ط ، م. (٢٥) ما بالعرض : بالعرض ب ، ح ، د ، ص ، م.

بالعرض فكما^(١) يقال هناك واحد يقال هاهنا هو هو ، وما كان هو هو في الكيف فهو شبيهه ، وما كان هو هو في الكم فهو مساو ، وما كان هو هو في الإضافة يقال له مناسب ، وأما الذي بالذات فيكون في الأمور التي^(٢) تقوم الذات^(٣) ، فما كان هو هو^(٤) في الجنس قيل مجانس ، وما كان^(٥) هو هو في النوع قيل مماثل. وأيضا ما كان هو هو في الخواص يقال له مشاكل. ومقابلات هذه معروفة من المعرفة^(٦) بهذه.

ومقابل الهو هو^(٧) على^(٨) الإطلاق الغير. والغير منه غير في الجنس ومنه غير في النوع ، وهو^(٩) بعينه الغير بالفصل ومنه غير بالعرض ، ويجوز أن يكون الغير بالعرض شيئا واحدا وهو غير لنفسه من وجهين. وأما^(١٠) الآخر فاسم خاص في الاصطلاح^(١١) للمخالف بالعدد ، والغير يفارق المخالف بأن^(١٢) المخالف مخالف بشيء^(١٣) ، والغير قد يغير بالذات ، والمخالف أخص من الغير وكذلك الآخر. والأشياء المتغيرة بالجنس الأعلى إذا كانت مما يحل المواد فنفس تغيروها بالجنس الأعلى لا يوجب أن لا يجتمع في مادة واحدة.

وأما المتغيرات^(١٤) التي تختلف بالأنواع تحت^(١٥) الأجناس القريبة التي^(١٦) دون الأعلى^(١٧) ، فيستحيل البتة أن تجتمع في موضوع واحد ، وكل الأشياء التي لا تجتمع في موضوع واحد من جهة واحدة في زمان واحد فإنها تسمى متقابلات^(١٨) وقد علمت في المنطق عددها وخصايها^(١٩) والقنية^(٢٠) ، والعدم منها ، تدخل بوجه^(٢١) تحت التناقض^(٢٢) ، والأضداد تدخل بوجه تحت العدم والقنية^(٢٣). ووجه دخول العدم تحت السالبة ، غير وجه دخول الضد تحت العدم.

ولكن يجب أن تعلم أن العدم يقال على وجوده : فيقال لما من^(٢٤) شأنه أن يكون لموجود ما وليس له ، لأنه ليس من شأنه أن يكون له ، وإن كان من شأنه أن يوجد لأمر ما^(٢٥)

(١) فكما : كما ح. (٢) التي : + تقدم د. (٣) الذات : بالذات ح ، ص. (٤) هو (الثانية) : ساقطة من د. (٥) ما كان : فإن كان ط. (٦) المعرفة : المعروفة م. (٧) الهو هو : هو هو د. (٨) على : لا على ح. (٩) وهو : هو ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٠) وأما : فأما د ، ص ، م. (١١) في الاصطلاح للمخالف : في إصلاح ما للمخالف ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٢) بأن : فإن ح ، د ، ص. (١٣) مخالف بشيء : يخالف لشيء ح : يخالف بشيء م. (١٤) المتغيرات : المتغيران م. (١٥) تحت : بحسب د. (١٦) التي : ساقطة من ح ، ص ، ط. (١٧) الأعلى : العلى ب. (١٨) متقابلات : مقابلات ب ، د ، ط. (١٩) وخصايها : وخصايها ط. (٢٠) والقنية : فالقنية ط (٢١) بوجه : ساقطة من ح. (٢٢) التناقض : + بوجه ح (٢٣) والقنية : والوجود ح. (٢٤) من : ساقطة من م (٢٥) لموجود ما ... أن يوجد لأمر ما : له وإن كان من شأنه أن يوجد لأمر ما وليس له من شأنه ط : له وإن كان من شأنه أن يوجد لأمر ما ح ، ص.

كالبصر^(١) فإنه^(٢) من شأنه أن يكون لشيء ما^(٣) ، لكن الحائط ليس من شأنه أن يكون البصر له^(٥) . ويقال لما من شأنه أن يكون لجنس^(٦) الشيء وليس للشيء ولا من شأنه أن يكون له^(٧) (٨) جنسا قريبا أو بعيدا^(٩) .^(١٠)

ويقال لما من شأنه أن يكون لنوع الشيء وليس^(١١) من شأنه أن يكون لشخصه كالأنوثة . ويقال لما من شأنه أن يكون للشيء وليس له مطلقا أو في وقته أو لأن وقته لم يجيء كالمرد أو لأن^(١٢) وقته قد فات كالدرد^(١٣) ، والضرب الأول يطابق السالبة^(١٤) مطابقة شديدة وأما الوجوه الأخرى فيخالفها^(١٥) ، ويقال عدم لكل فقد بالقسر ، ويقال عدم لما يكون قد فقد^(١٦) الشيء لا بتمامه^(١٧) ، فإن الأعور لا يقال له أعمى ولا هو^(١٨) أيضا بصير مطلق^(١٩) لكن هذا إنما يكون بالقياس إلى الموضوع البعيد أعني الإنسان لا العين .

ثم إن عدم يحمل عليه السلب ، ولا ينعكس . وأما عدم فلا يحمل على الضد^(٢٠) لأنه : ليس المرارة^(٢١) عدم الحلاوة ، بل هي^(٢٢) شيء آخر مع عدم الحلاوة ، فإن عدم^(٢٣) وحده قد يكون في المادة وقد يكون مصاحبا لذات توجب في المادة عدم ذات أخرى أو لا^(٢٤) يكون إلا مع عدم . وهذه هي الأضداد ، وليس السبب في تقابلها تغاير الأجناس وقد^(٢٥) بينا ذلك ، بل السبب في ذلك أن ذواتها في حد أنفسها وحد فصولها تتمانع عن الاجتماع^(٢٦) وتتفاسد^(٢٧) ،

(١) كالبصر : كان كبصر د

(٢) فإنه : فإن كان د

(٣) ما : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط

(٤) لكن : ولكن ب ، د ، ص ، ط

(٥) كالبصر فانه ... البصر له : ساقطة من م

(٦) لجنس : ساقطة من ح ، د ، ط

(٧) لجنس الشيء ... أن يكون : ساقطة من د

(٨) له : + كان ب ، د ، م

(٩) أو : + جنسا ط

(١٠) ويقال لما من شأنه ... جنسا قريبا أو بعيدا : ويقال لما من شأنه أن لم شأنه أن يكون له كان جنسا بعيد أو قريبا ص . (١١) وليس : فليس ح . (١٢) لأن : ساقطة من م . (١٣) كالدرد : كالدر ط . (١٤) السالبة : بالسالبة ط . (١٥) فيخالفها : فيخالفه ط . (١٦) فقد : فقده ب ، ح ، ص ؛ فقدته د ، م . (١٧) لا بتمامه : بتمامه ح ، د ، ط ، م

(١٨) هو : ساقطة من ح ، ص . (١٩) مطلق : ساقطة من ح ، ص ، ط

(٢٠) على الضد : عليه الضد ح ، ص ، ط . (٢١) المرارة : المرة ط

(٢٢) هي : هو ب ، ط . (٢٣) فإن عدم : فالعدم ب ، م . (٢٤) أولا : ولا ب

(٢٥) وقد : فقد ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٢٦) الاجتماع : الإجماع م (٢٧) وتتفاسد : ويفاسد ط .

وإذ ليس شيء من الأجناس العالية بمتضادة^(١) فيجب أن تكون الأضداد الحقيقية واقعة تحت جنس^(٢) ، وأن يكون جنسا^(٣) واحدا ، فيجب أن يكون الأضداد تتخالف بالفصول ، وتكون^(٤) الأضداد من جملة الغير^(٥) في الصورة^(٦) مثل السواد والبياض تحت اللون ، والحلاوة والمرارة تحت الذوق .

وأما الخير والشر فليسا بالحقيقة أجناسا عالية ولا الخير يدل على معنى متواطئ^(٧) ولا الشر ، ومع ذلك فالشر يدل في كل شيء بوجه ما على عدم الكمال الذي له ، والخير على وجوده ، فبينهما مخالفة العدم والوجود ، وأما الراحة والألم وأمثال ذلك فإنها تشترك في غير^(٨) جنس الخير والشر ، وإنها^(٩) تشترك في^(١٠) المحسوس أو في المتخيل وغير ذلك ، فليست أنواعا للخير والشر ويشبه أن يكون أهل الظاهر من النظر^(١١) عمدوا إلى الأشياء التي هي متضادة ولها أجناس قريبة تدخل فيها^(١٢) ، وطبقة منها موافقة للحاسة^(١٣) أو العقل وطبقة مخالفة وطبقة منها موافقة للإيجاب^(١٤) ، والأخرى^(١٥) للفصل^(١٦) ، وطبقة مخالفة لأيهما^(١٧)^(١٨) كان ، فالتقطوا منها المعنى الموافق والمعنى المخالف فجعلوا^(١٩) أحدهما^(٢٠) جنسا لطبقة ، والآخر^(٢١) لطبقة أخرى^(٢٢) ، وليس الواجب^(٢٣) كذلك ، بل دلالة الموافقة والمخالفة دلالة اللوازم لأنها ليست^(٢٤) للأشياء في أنفسها بل بالإضافة^(٢٥) .

ثم إن الأمور الموافقة والمخالفة إذا جعلنا^(٢٦) كطبيعتين^(٢٧) وجد لهما أشياء^(٢٨) يصلح أن تجعل بحسب^(٢٩) الاعتبار المختلفة كالأجناس لها^(٣٠) فإنها^(٣١) تدخل في جملة الأفعال والانفعالات من جهة ، وفي الكيفيات من جهة أخرى ، وفي المضافات باعتبار^(٣٢) أخرى^(٣٣) ، فإنها من حيث

(١) بمتضادة : لمتضادة د : بمتضاد م . (٢) واقعة تحت جنس : واقعة في الجنس ط ؛ واقعة في جنس ب

(٣) جنسا : جنسها ب ، ح ، د ، ط ، م . (٤) وتكون : فتكون ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٥) الغير : + في الجملة ط . (٦) في الصورة : صورة ط . (٧) متواطئ : المتواطئ ط : متواطئ د ، م ؛ + فيه

ح ، م

(٨) غير : ساقطة من د . (٩) وإنها : فإنها ح ، ص ، ط . (١٠) في : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط . (١١)

النظر : النظرى ط . (١٢) فيها : فيهما ط . (١٣) للحاسة أو العقل : ساقطة من د . (١٤) للإيجاب : الإيجاب

د . (١٥) والأخرى : أخرى ح ، د ، ص . (١٦) للفصل : الفصل د . (١٧) لأيهما : لأيهما د . (١٨) وطبقة

مخالفة ... وطبقة مخالفة لأيهما : وطبقة مخالفة لأيهما ط ، م .. (١٩) فجعلوا : فجعل د . (٢٠) أحدهما :

إحداهما ح ، د ، ص ، ط ، م . (٢١) والآخر : والأخرى ب ، د ، ص ، ط ، م . (٢٢) لطبقة أخرى :

للطبقة الأخرى ب ، د ، ص ، ط ، م . (٢٣) الواجب : مشطوبة من م . (٢٤) ليست : ليس ب . (٢٥)

بالإضافة : بالإضافة م . (٢٦) جعلنا : جعلوا ص . (٢٧) كطبيعتين : كطبيعتين د . (٢٨) أشياء : الأشياء د .

(٢٩) بحسب : تحت ط. (٣٠) لها : لهما ، د. (٣١) فيهما : فيهما د ؛ + قد ج ، ص ، ط. (٣٢) باعتبارات
: باعتبار ح ، د ، ص. (٣٣) أخرى : أخر ح ، د ، ص ، م.

هي صادرة من أشياء هي أفعال ، ومن حيث هي حاصلة عن أشياء في أشياء هي انفعالات (١) ،
ومن حيث يتقرر عنها (٢) هيئات قارة (٣) في حواملها فهي من الكيفيات ، ومن حيث إن
الموافق موافق (٤) لموافقة فهي من المضاف ، فإذا (٥) كان اسم (٦) الموافقة والمخالفة مصروفا إلى
أحد هذه المعاني بعينه دخل في الجنس الخاص له ، ليست (٧) أقول إن شيئا واحدا يدخل في
أجناس مختلفة فهذا (٨) مما نحرمة ، بل كل اعتبار هو شيء (٩) آخر ، وهو الداخل في جنس آخر
(١٠) ولا هذه بالحقيقة (١١) أجناس بل كأجناس ، لأنها أمور مركبة من معنى ومن فعل أو انفعال
أو إضافة (١٢) أو غير ذلك ، ويشبه أن تكون في ذواتها كيفيات وتكون سائر الاعتبارات تلزمها
، ثم مع (١٣) الاجتهاد كله في أن تجعل الموافقة والمخالفة مما (١٤) يسندها (١٥) إلى الأجناس العالية
فإن لتلك الطبائع (١٦) الأضداد (١٧) التي جعلت طبيعتين (١٨) أجناسا حقيقية غير الموافقة
والمخالفة هي تدخل فيها (١٩) وقد علمت هذا في موضعه (٢٠) .

وأما القول بوجود الضدين في جنسين متضادين مثل الشجاعة والتهور فهو (٢١) أيضا
قول متوسع فيه ، فإن الشجاعة في نفسها كيفية ، وباعتبار (٢٢) ما تكون فضيلة ، وكذلك
التهور في نفسه (٢٣) كيفية ، وباعتبار ما يكون رذيلة ، فالفضيلة والرذيلة ليستا (٢٤) من الأجناس
لهذه الكيفيات ، كما أن الطيب وغير الطيب (٢٥) ليسا (٢٦) جنسين للروائح والمذوقات (٢٧) بل
لوازم لها بحسب اعتبارات تلحقها .

فالشجاعة في ذاتها لا تضاد التهور ولا الجبن وإنما المتضادان هما (٢٨) التهور والجبن
الداخلان في باب الملكة من الكيف ، وأما الشجاعة فتقابل اللاشجاعة كما قلنا في المساوي (٢٩)

-
- (١) انفعالات : الانفعالات ط . (٢) عنها : منها ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٣) قارة : قادرة د
(٤) موافق : ما وافق د . (٥) فإذا : وإذا ، ص . (٦) اسم : + الشيء ح ، د ، ص ، ط ، م
(٧) لست : ليست م . (٨) فهذا : وهذا ح ، ص ، م . (٩) هو شيء : وهو شيء م
(١٠) في جنس آخر : في الجنس الآخر ط . (١١) بالحقيقة : وبالْحَقِيقَة د
(١٢) أو إضافة : وإضافة ح . (١٣) مع : + وضع ط
(١٤) مما : فما د . (١٥) يسندها : يسندهما ح ، ص ، ط . (١٦) الطبائع : لطبائع د
(١٧) الأضداد : للأضداد ب . (١٨) طبيعتين : طبقتين ص
(١٩) فيها : فيهما ط . (٢٠) في موضعه : في موضع ب ، د ، م ؛ في مواضع آخر ط . (٢١) فهو : وهو ، م
(٢٢) وباعتبار : وهي باعتبار ب ، ح ، ط ، م ، ه . (٢٣) في نفسه : في نفسها ح ، د ، ص ، ط ، م
(٢٤) ليستا : ليسا ح ، ص ، ط . (٢٥) وغير الطيب : ساقطة من د
(٢٦) ليسا : + من ص . (٢٧) والمذوقات : والمذاقات ب ، د ، م
(٢٨) هما : هو ح . (٢٩) المساوي : المبادئ د ؛ + في آخر الفصل السادس من المقالة الثالثة د .

وما يقابله ، ثم اللاشجاعة كالجنس للتهور والجن ، فإذا (١) ضادت (٢) الشجاعة التهور فتضاده لا لطبيعة ذاتها (٣) بل إنما تضاده لعارض فيها (٤) هو (٥) أن هذه محمودة وفضيلة ونافعة (٦) . وذلك مذموم ورذيلة وضار ، فالأضداد بالحقيقة هي التي تتفق في الجنس وتتفق في الموضوع الواحد ، فمنها (٧) ما يكون الموضوع الواحد يقبل الضدين جميعا من غير استحالة في غيرهما ، ومنها ما يكون الموضوع يستحيل أولا في غيرهما حتى يعرض له أحدهما فإن مزاجا ما يخلو به الشيء ، وإذا (٨) أمر احتاج إلى مزاج آخر وليس (٩) كذلك الحال في استحالة الحار (١٠) إلى البارد (١١) .

ولما كان الضدان (١٢) يكونان (١٣) في الجنس فلا يخلو إما (١٤) أن يكون عدم كل واحد منهما في طبيعة الجنس يلزمه الآخر فقط فيكون لا واسطة بينهما ، وإما أن يكون ليس كذلك . فلا يخلو : إما (١٥) أن يكون مخالفة تلك الكثرة للواحد منهما (١٦) مخالفة (١٧) واحدة ليس مخالفة بعضها (١٨) أقل أو أكثر (١٩) أو يكون ذلك مختلفا ، فإن كان مختلفا في ذلك فيكون بعضها أقرب إلى مشابهته (٢٠) والأقرب إلى مشابهته فيه شيء من صورته وبعضها في غاية الخلاف له فيكون الضد ذلك ، ويكون التضاد غاية الخلاف للمتقابلات المتفقة في الجنس (٢١) والمادة ، وذلك لأنه يصدق أن يقول غاية الخلاف من (٢٢) حيث كان متوسطا وحيث لم يكن ، لأنه (٢٣) إن كان (٢٤) اثنان كل (٢٥) واحد منهما (٢٦) في غاية البعد عن الآخر فالتضاد خلاف تام ، ولذلك (٢٧) فإن ضد الشيء واحد .

وأما إن جعل جاعل غاية الخلاف والبعد قد يقع بين الواحد وبين آخرين (٢٨) اثنين متخالفين (٢٩) فذلك محال ، لأن التخالف (٣٠) بين الواحد وبينهما إما أن يكون في معنى واحد من

(١) فاذا : فإن ح ، د ، ص ، ط م . (٢) ضادت : ضاد ، ب ، ح ، ط ، م

(٣) ذاتها : ذاته ب . (٤) فيها : فيه ب . (٥) هو : وهو ب ، د ، ص ، ط ، م . (٦) ونافعة : ونافع ح ، ص ، ط

(٧) في الموضوع الواحد فمنها : في الموضوع فمنها ب ، م . (٨) وإذا : فإذا ط : وإذا د . (٩) وليس : فليس ص . (١٠) في استحالة الحار : ساقطة من ص . (١١) البارد : البرد ح ، ص ، ط ، م . (١٢) الضدان : الضد ب ، م . (١٣) يكونان : يكون ب ، د ، م . (١٤) إما : أو م . (١٥) فلا يخلو إما : فإما م . (١٦) منهما : منها ب ، ح ، د ، ص ، م

(١٧) مخالفة : بمخالفة م . (١٨) بعضها : + لبعض ب ، ح ، ط ، ه

(١٩) أو أكثر : وأكثر ب ، ح ، د . (٢٠) مشابهته : مشابهة د ، ط : المشابهة ط

(٢١) في الجنس : الجنس ب ، ط ، م : بالجنس ح

(٢٢) من : ساقطة من د ، ص ، ط . (٢٣) بين لفظ « لأنه » ولفظ « إن » بياض في ب ، د ، ط

- (٢٤) كان : كانت د. (٢٥) كل : فكل ب ، ح ، ط
(٢٦) منهما : ساقطة من ب. (٢٧) ولذلك : وكذلك د ، ط
(٢٨) آخرين : الآخرين ح. (٢٩) متخالفين : مخالفين د ، ط. (٣٠) التحالف : المخالفة ب ، ح ، د ، ط.

جهة واحدة فتكون المخالفات للواحد من جهة واحدة متفقة في صورة الخلاف ، ويكون نوعا واحدا لا أنواعا كثيرة ، وإما أن يكون من جهات ^(١) فيكون ذلك وجوها من التضاد لا وجها واحدا ، فلا يكون ذلك بسبب الفصل الذي إذا لحق ^(٢) الجنس فعل ذلك النوع من غير انتظار شيء ، وخصوصا في البسائط ، وقد علمت هذا ، بل يكون من جهة لواحق وأحوال تلزم النوع. وكلامنا في نمط واحد من التضاد وفي التضاد ^(٣) الذي بالذات ليس نعني بقوله بالذات الجوهر والموضوع ^(٤) ، بل نعني به ما يقع به التضاد ^(٥) ولو كان كيفية ^(٦) أيضا ^(٧) ^(٨) ، فقد بان أن ضد الواحد واحد.

والمتوسط ^(٩) في الحقيقة ^(١٠) هو الذي مع أنه يخالف ^(١١) يشابه ^(١٢) ، فحينئذ يجب أن يكون الانتقال إليه أولا في التغير إلى الضد ، فإن الأسود لذلك يغير أو يخضر أو يحمر ^(١٣) أولا ثم ^(١٤) يبيض ، وقد يعرض للأضداد ^(١٥) متوسطات بسلب الطرفين ، فرمما كان ذلك لعدم الاسم ، والمتوسط ^(١٦) متوسط ، ونعني به متوسطا ^(١٧) حقيقيا مثل اللاحار واللابارد ، وإذا ^(١٨) لم يكن للفاتر اسم فمثل هذا أيضا يكون في الجنس ، وإذا ^(١٩) أخرج ^(٢٠) عن الجنس كقوله لا خفيف ولا ثقيل فذلك ^(٢١) ليس بالمتوسط الحقيقي إنما ذلك متوسط باللفظ ، وأما الملكة والعدم فلا يكون لهما في الموضوع متوسط لأنهما هما ^(٢٢) الموجبة والسالبة ^(٢٣) بعينهما ^(٢٤) مخصصة بجنس أو موضوع ، وأيضا في وقت وحال ، فتكون نسبة الملكة ^(٢٥) والعدم إلى ذلك الشيء والحال نسبة النقيضين إلى الوجود كله ، وإذا ^(٢٦) لا واسطة بين النقيضين فكذلك لا واسطة بين العدم والملكة.

(١) من جهات : في جهات ب ، ح ، د ، ط ، م

(٢) لحق : تحقق م. (٣) وفي التضاد : والتضاد ط

(٤) والموضوع : أو الموضوع د ، ص ، ط. (٥) التضاد : + وفي التضاد الذي بالذات ليس إلى ح

(٦) كيفية : كيفية ص ، ط. (٧) أيضا : + إلى د

(٨) ليس نعني بقوله كيفية أيضا : ساقطة من ب ، م. (٩) والمتوسط : والمتوسطة د

(١٠) في الحقيقة : بالحقيقة ص. (١١) يخالف : يخالف ح

(١٢) يشابه : + به ط. (١٣) أو يخضر أو يحمر : ويخضر ويحمر ح ، ط

(١٤) ثم : لم د. (١٥) للأضداد : الأضداد م

(١٦) والمتوسط : والمتوسط د. (١٧) ونعني به متوسطا : ساقطة من د ، م.

(١٨) وإذا : إذا م

(١٩) وإذا : إذا ط. (٢٠) أخرج : خرج م

(٢١) فذلك : فلذلك د. (٢٢) هما : ساقطة من ط

(٢٣) الموجبة والسالبة : موجبة وسالبة ط

(٢٤) بعينهما : بعينها ب ، ح ، د ، ص ، م
(٢٥) الملكة : الملكة ب . (٢٦) وإذ : إذ ب ، د ، ح .

[الفصل الثاني]

(ب) فصل

(١) في اقتصاص مذاهب الحكماء (٢) الأقدمين في المثل ومبادئ (٣) التعليميات (٤) والسبب

الداعي إلى ذلك وبيان أصل الجهل (٥) الذي وقع لهم حتى (٦) زاغوا لأجله

قد حان (٧) لنا أن نتجرد لمناقضة آراء قيلت في الصور (٨) والتعليميات (٩) والمباني
المفارقة والكليات مخالفة لأصولنا (١٠) التي قد (١١) قررناها ، وإن كان (١٢) في صحة ما قلناه
وإعطائنا القوانين التي (١٣) أعطيناها تنبيه للمستبصر على حل جميع شبههم وإفسادها ومناقضات
مذاهبهم ، لكننا مستظهرون بتكلف ذلك بأنفسنا (١٤) لما نرجو أن يجري في ذلك من فوائد
نذكرها (١٥) في خلال (١٦) مقاوماتنا إياهم يكون قد ذهب (١٧) علينا فيما قدمناه وشرحناه.
ونقول : إن كل صناعة فإن لها (١٨) نشأة تكون فيها نيئة فجدة غير أنها تنضج بعد حين ثم
إنها (١٩) تزداد وتكتمل بعد حين (٢٠) آخر ، ولذلك (٢١) كانت الفلسفة في قدم (٢٢) ما اشتغل
(٢٣) بها (٢٤) اليونانيون خطيبة ، ثم خالطها غلط وجدل ، وكان السابق إلى الجمهور من أقسامها
هو القسم الطبيعي ، ثم أخذوا ينتبهون للتعليمي ، ثم للإلهي (٢٥) ، وكانت لهم انتقالات من
بعضها (٢٦) إلى بعض غير سديدة ، وأول ما انتقلوا عن المحسوس إلى المعقول تشوشوا (٢٧) فظن
قوم أن القسمة توجب وجود (٢٨) شئيين في كل

(١) فصل : الفصل ط : ساقطة من د. (٢) الحكماء : القدماء ب ، ح ، ص ، م

(٣) ومبادئ : المبادئ ح ؛ ساقطة من ب ، م. (٤) التعليميات : التعليمات ب ، د ، م

(٥) الجهل : الجهة د. (٦) حتى : حين م. (٧) حان : جاز د. (٨) في الصور : في الصورة د

(٩) والتعليميات : لتعليمات د ؛ والتعليمات ب ، م. (١٠) لأصولنا : أصولنا م. (١١) قد : ساقطة من ب ،

ح ، ص ، ط ، م. (١٢) كان : كانت ح ، ط. (١٣) التي : ساقطة من د

(١٤) بأنفسنا : لأنفسنا ط. (١٥) نذكرها : نذكر ، م

(١٦) في خلال : بما خلال م. (١٧) ذهب : ذهب م ؛ أذهب د

(١٨) لها : + ابتداء ح ، د ، ص ، ط ، م

(١٩) إنما : إنما ؛ د. (٢٠) ثم إنما تزداد وتكتمل بعد حين : ساقطة من ح ، ص ، ط.

(٢١) ولذلك : وكذلك ب ، ح

(٢٢) في قدم : في القديم ط

(٢٣) اشتغل : استعمل د. (٢٤) بها : به ب ، ح ، ص ، ط

(٢٥) للإلهي : للإلهي ب. (٢٦) من بعضها : ساقطة من ب : من بعضهم د

(۲۷) تشوشوا : لشوشوا ب ، د . (۲۸) وجود : + وجود ح .

شيء ، كإنسانين في معنى الإنسانية : إنسان فاسد محسوس ، وإنسان معقول مفارق أبدي لا يتغير ، وجعلوا لكل واحد منهما وجودا ، فسموا الوجود^(١) المفارق وجودا^(٢) ، وجعلوا لكل واحد^(٣) من الأمور الطبيعية صورة مفارقة هي المعقولة ، وإياها يتلقى العقل^(٤) ، إذ^(٥) كان المعقول أمرا لا يفسد ، وكل محسوس من هذه فهو فاسد ، وجعلوا العلوم والبراهين تنحو نحو هذه وإياها تتناول.

وكان المعروف بأفلاطون^(٦) ومعلمه سقراط يفرطان في هذا الرأي ويقولان^(٧) إن للإنسانية^(٨) معنى واحدا موجودا يشترك فيه^(٩) الأشخاص ويبقى مع بطلانها ، وليس هو المعنى المحسوس المتكثر الفاسد فهو إذن المعنى^(١٠) المعقول المفارق. وقوم آخرون لم يروا لهذه الصورة مفارقة^(١١) بل لمبادئها ، وجعلوا الأمور التعليمية التي تفارق بالحدود مستحقة للمفارقة بالوجود ، وجعلوا ما لا يفارق بالحد من الصور الطبيعية لا يفارق بالذات ، وجعلوا الصور الطبيعية إنما تتولد بمقارنة تلك الصور^(١٢) التعليمية للمادة ، كالتعبير فإنه معنى تعليمي ، فإذا قارن المادة صار فطوسة^(١٣) ، وصار معنى طبيعيا ، وكان^(١٤) للتعبير من حيث^(١٥) هو تعليمي أن يفارق^(١٦) وإن لم^(١٧) يكن^(١٨) له^(١٩) من حيث هو^(٢٠) طبيعي أن يفارق^(٢١).
وأما أفلاطون^(٢٢) فأكثر ميله إلى أن الصور هي المفارقة^(٢٣) ، فأما^(٢٤) التعليميات فإنها عنده معان بين الصور^(٢٥) والماديات^(٢٦) ، فإنها وإن فارقت في الحد فليس يجوز عنده أن يكون بعد قائم لا في مادة ، لأنه إما أن يكون متناهيا ، أو غير متناه^(٢٧) ، فإن كان غير متناه^(٢٨) ، وذلك^(٢٩)

(١) الوجود : الموجود د ، ط. (٢) وجودا : موجودا د ، ط. (٣) منهما وجودا ... لكل واحد : ساقطة من د

(٤) العقل : العقول ط. (٥) إذ : إذا ح ، د. (٦) بأفلاطون : بأفلاطن ح ، ص ، ط : بفلاطن م. (٧) ويقولان : ويقولون د. (٨) للإنسانية : الإنسانية د. (٩) فيه : فيها د. (١٠) المعنى : ساقطة من د ، م. (١١) مفارقة + ما لوجود ح

(١٢) الصور : الصورة د. (١٣) فطوسة : فطوسطة ط. (١٤) وكان : فكان ب ؛ ولأن د ، م. (١٥) حيث : ساقطة من ح ، ص ، ط. (١٦) يفارق : يقارن م. (١٧) وإن لم : ب ، د ، ط ، م. (١٨) وإن لم يكن : ليس ب. (١٩) له : ساقطة من م. (٢٠) هو : ساقطة من د. (٢١) يفارق : يقارن م. (٢٢) أفلاطون : أفلاطن م. (٢٣) المفارقة : المتفارقة د. (٢٤) فأما : وأما ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢٥) الصور : + وبين م. (٢٦) والماديات : والماديين ب ، ح ، د ، ص. (٢٧) لأنه إما أن يكون متناهيا أو غير متناه : لأنه يكون إما متناهيا أو غير متناه ط ؛ لأنه إما أن يكون تناهيا أو غير متناه ح ؛ لأنه إما أن يكون متناهيا وإما غير متناه م. (٢٨) فإن كان غير متناه « : وإن كان غير متناه د ؛ ساقطة من ب. (٢٩) وذلك : فذلك ح.

يلحقه لأنه مجرد طبيعة ، كان حينئذ كل بعد غير متناه ، وإن ^(١) لحقه لأنه مجرد ^(٢) عن المادة كانت المادة مفيدة للحصر ^(٣) والصورة ^(٤) ، وكلا الوجهين محال ، بل وجود بعد غير متناه محال ، وإن كان متناهيا فانحصاره في حد محدود وشكل مقدر ليس إلا لانفعال عرض له من خارج ، لا لنفس طبيعته ^(٥) ، ولن تنفعل الصورة إلا لمادتها ، فتكون مفارقة وغير مفارقة ، وهذا محال فيجب أن تكون متوسطة.

وأما الآخرون فإنهم جعلوا مبادئ الأمور الطبيعية أمورا تعليمية ، وجعلوها ^(٦) المعقولات بالحقيقة ، وجعلوها المفارقات بالحقيقة ^(٧) ، وذكروا أنهم إذا جردوا الأحوال الجسمانية عن المادة لم يبق إلا أقطار وأشكال وأعداد ^(٨) ، وذلك لأن المقولات التسع ^(٩) فإن الكيفيات ^(١٠) الانفعالية والانفعالات منها ^(١١) والملكات والقوة واللاقوة أمور تكون لذوات الانفعالات والملكات والقوى ، وأما الإضافة فمما ^(١٢) يتعلق بأمثال هذه فهي أيضا مادية ، فيبقى الأين وهو كمي ، ومتى وهو كمي ، والوضع وهو كمي ، وأما الفعل والانفعال فهو مادي ، فيحصل من هذا أن جميع ما ليس بكمي فهو متعلق بالمادة ، والمتعلق بالمادة مبدؤه ^(١٣) ما ليس متعلقا ^(١٤) بالمادة ، فتكون التعليميات ^(١٥) هي ^(١٦) المبادي ، وتكون هي المعقولات بالحقيقة ^(١٧) ، وسائر ذلك غير معقول ^(١٨) ، ولذلك ^(١٩) فليس ^(٢٠) واحد يحد اللون والطعم وغير ذلك حدا يعبأ به ^(٢١) ، إنما ^(٢٢) هو نسبة ^(٢٣) إلى قوة مدركة فلا ^(٢٤) يعقلها عندهم العقل إنما يتخيلها ^(٢٥) الخيال تبعا للحس.

قالوا وأما الأعداد والمقادير وأحوالها فهي معقولة لذاتها ، فهي إذن المفارقة. وقوم جعلوها مبادئ ولم يجعلوها مفارقة ^(٢٦) ، وهم أصحاب فيثاغورث ، وركبوا كل شيء من الوحدة والثنائية ، وجعلوا ^(٢٧) الوحدة ^(٢٨) في حيز الخير ^(٢٩) والحصر ^(٣٠) ، وجعلوا الثنائية في حيز الشر وغير الحصر.

(١) وإن : فإن د ، ط ، م. (٢) مجرد : + حينئذ ، د. (٣) للحصر : الحصر ب ، م. (٤) والصورة : للصور ط. (٥) طبيعته : طبيعة ح ، ط. (٦) وجعلوها : فجعلوها ب ، ح. (٧) وجعلوها المفارقات بالحقيقة : ساقطة من م. (٨) أقطار وأشكال وأعداد : أعظاما وأشكالا وأعدادا ب ، ح ، ط ، م ، ه. (٩) التسع : التسعة ح ، ص ، م. (١٠) الكيفيات : المكيفيات م. (١١) منها : ساقطة من د. (١٢) فما : وإنما ط. (١٣) مبدؤه : مبدئه ط : مبداه د ، ص ، م ؛ مبدؤه ح ؛ مبدؤه ب. (١٤) متعلقا : يتعلق ب ، ط. (١٥) التعليميات : التعليمات م. (١٦) هي : ساقطة من م. (١٧) بالحقيقة : الحقيقة ب ، ص ، م. (١٨) معقول : + له ح. (١٩) ولذلك : يتصور ، م. (٢٠) فليس : وليس م. (٢١) به : ساقطة من ح. (٢٢) إنما : وإنما ط ؛ إما د. (٢٣) نسبة : يشبهه د. (٢٤) فلا : ولا ب ، ح ، د ، ص ، م (٢٥) يتخيلها : يحيلها د. (٢٦) مفارقة : مفارقات ب. (٢٧) وجعلوا : واجعلوا م. (٢٨) الوحدة : الواحدة د. (٢٩) الخير : الحواطير ، د. (٣٠) والحصر : والحصور د.

وقوم جعلوا المبادي الزائد والناقص والمساوي ، وجعلوا المساوي مكان الهيولى ، إذ عنه الاستحالة إلى الطرفين.

وقوم جعلوه مكان الصورة ، لأنها المحصورة المحدودة ولا حد^(١) للزائد والناقص. ثم تشعبوا في أمر تركيب الكل من التعليميات^(٢) ، فجعل بعضهم^(٣) العدد مبدأ للمقدار ، فركب^(٤) الخط من وحدتين ، والسطح من أربع وحدات. وبعضهم جعل لكل^(٥) واحد منهما^(٦) حيزا^(٧) على حدة ، وأكثرهم على أن العدد هو المبدأ^(٨) ، والوحدة هي المبدأ الأول ، وأن^(٩) الوحدة والهوية متلازمتان^(١٠) أو مترادفتان^(١١) ، وقد رتبوا العدد وإنشاءه من الوحدة على وجوه ثلاثة :

أحدها على وجه العدد^(١٢) العددي.

والثاني على وجه العدد التعليمي.

والثالث على^(١٣) وجه التكرار.

أما^(١٤) وجه العدد العددي فجعلوا الوحدة في أول الترتيب ، ثم الثنائية ، ثم الثلاثية.

وأما العدد التعليمي : فجعلوا الوحدة مبدأ ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، فرتبوا العدد على

توالي وحدة وحدة.

وأما الثالث فجعلوا إنشاء العدد بتكرار وحدة بعينها لا بإضافة أخرى إليها.

والعجب من طائفة فيثاغورية^(١٥) ترى أن العدد يتألف من وحدة وجوهر ، إذ الوحدة

لا تقوم وحدها ، فإنها وحدة شيء ، والمحل جوهر ، وحينئذ يكون التركيب ، فتكون الكثرة.

ومن هؤلاء من يجعل لكل^(١٦) رتبة تعليمية من العدد صورة^(١٧) مطابقة لصورة

(١) ولا حد : ولا حدا ط

(٢) التعليميات : التعليمات م

(٣) بعضهم : + التعليمات ح

(٤) فركب : فتركب ب ، د ، ط

(٥) لكل : كل ح

(٦) منهما : منها ب ، ص

(٧) حيزا : جزءا ح ، ص ، ط

(٨) المبدأ الأول : للمبدأ الأول م

(٩) وإن : فإن ح. (١٠) متلازمتان : متلازمان د

(١١) مترادفتان : مترادفان د. (١٢) العدد : ساقطة من م

(١٣) على ساقطة من م. (١٤) أما : وأما د

(١٥) فيثاغورية : فيثاغورث ب ، د ، ح ، ط ؛ فيثاغورية م

(١٤) لكل : الكل م. (١٧) صورة : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م.

موجودة ، فيكون عند التجريد رتبة عدد وعند الخلط بالمادة صورة^(١) إنسان أو فرس ، وذلك للمعنى^(٢) الذي أشرنا إليه فيما سلف ، وقوم يرون أن بين^(٣) هذه الصور^(٤) العددية وبين المثل فرقا ، ومن هؤلاء من جعلها متوسطات^(٥) على ما سلف قبل.

وأكثر^(٦) الفيثاغوريين يرون أن العدد التعليمي هو المبدأ ولكنه^(٧) غير مفارق ، ومنهم من يجوز تركيب الصور الهندسية من الآحاد فيمتنع^(٨) تنصيف المقادير ، ومنهم من لا^(٩) يرى بأسا بأن تكون التعليميات^(١٠) مركبة من أعداد يعرض لها بعد التركيب أن تنقسم إلى غير نهاية^(١١) ، ومنهم من يجعل الصور^(١٢) العددية مباينة للصور الهندسية.

وأنت إذا فكرت وجدت أصول أسباب الغلط في جميع ما ضل فيه هؤلاء القوم خمسة : أحدها ، ظنهم أن الشيء إذا جرد من حيث لم يقترن به اعتبار غيره كان مجردا في الوجود عنه ، كأنه إذا التفت إلى الشيء^(١٣) وحده ومعه قرين التفاتا خلا عن الالتفات إلى قرينة فقد^(١٤) جعل غير مجاور لقرينه ، وبالجملة إذا نظر إليه لا بشرط المقارنة فقد ظن أنه نظر إليه بشرط غير المقارنة ، حتى إنما صلح أن ينظر فيه ، لأنه^(١٥) غير مقارن بل مفارق ، فظن^(١٦) لهذا أن المعقولات الموجودة في العالم لما كان العقل يناها من غير أن يتعرض لما يقارنها أن العقل ليس ينال إلا المفارقات منها وليس كذلك ، بل لكل شيء من حيث ذاته اعتبار ، ومن حيث إضافته إلى مقارن اعتبار آخر^(١٧).

وإننا إذا^(١٨) عقلنا صورة الإنسان مثلا من حيث هي صورة الإنسان وحده^(١٩) فقد عقلنا موجودا وحده من حيث^(٢٠) ذاته ، ولكن^(٢١) حيث عقلناه^(٢٢) فليس^(٢٣) يجب أن يكون وحده مفارقا^(٢٤) ،

(١) صورة : بصورة م. (٢) للمعنى : المعنى ح ، ص ، ط ؛ لمعنى د

(٣) بين : من ب. (٤) الصور : الصورة د ؛ ساقطة من ب

(٥) متوسطات : متوسطة ط. (٦) وأكثر : فأكثر د

(٧) ولكنه : ولكن ب. (٨) فيمتنع : فيمنع ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٩) من لا : لا د. (١٠) التعليميات : التعليمات م

(١١) نهاية : النهاية ح ، ص ، ط. (١٢) الصور : الصورة م

(١٣) الشيء : شيء ح ، ص ، ط. (١٤) فقد : وقد م

(١٥) لأنه : لأن د. (١٦) فظن : وظن ط ، م. (١٧) آخر : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م

(١٨) وإننا إذا : فإنما إذا د ؛ وإذا م ؛ فإننا إذا ح ، ص ، ط

(١٩) الإنسان وحده : إنسان وحده ب ، د ، م

(٢٠) من حيث : ومن حيث م. (٢١) ولكن : ساقطة من د ، م

(٢٢) عقلناه ب ، ح ، ص ، م. (٢٣) فليس : وليس ح ، د ، ص ، ط ، م

(٢٤) مفارقا : ومفارقا د ، م .

فإن المخالط من حيث هو هو غير مفارق^(١) على جهة السلب لا على جهة العدول الذي يفهم منه المفارقة بالقوام وليس يعسر علينا أن نقصد بالإدراك أو بغير ذلك من الأحوال واحدا من^(٢) الاثنين ليس من شأنه أن يفارق صاحبه قواما وإن فارقه حدا ومعنى وحقيقة ، إذ^(٣) كانت حقيقته^(٤) ليست^(٥) مدحولة في^(٦) حقيقة الآخر ، إذ المعية توجب المقارنة لا المداخلة في المعاني.

والسبب الثاني ، غلطهم في أمر الواحد ، فإننا إذا قلنا إن الإنسانية معنى واحد لم تذهب فيه إلى أنه معنى^(٧) واحد وهو بعينه يوجد في كثيرين فيتكثر بالإضافة كأب واحد يكون^(٨) لكثيرين^(٩) ، بل هو كالأبَاء لأبناء^(١٠) متفرقين ، وقد استقصينا القول^(١١) في هذا في مواضع^(١٢) أخرى. فهؤلاء لم يعلموا أننا نقول لأشياء كثيرة إن معناها واحد ، ونعني بذلك أن أي واحد منها لو توهمناه سابقا إلى مادة هي بالحالة التي للآخر^(١٣) ، كان يحصل منه^(١٤) هذا الشخص الواحد ، وكذلك أي واحد منها سبق إلى الذهن منطبعاً فيه كان يحصل منه هذا المعنى الواحد ، وإن كان إذا سبق واحد تعطل الآخر فلم^(١٥) يعمل شيئاً كالحرارة^(١٦) التي لو طرأت على مادة فيها رطوبة أثرت معنى آخر أو تعرضت لذهن سبق إليه^(١٧) معنى رطوبة ومعقولها لفعلت^(١٨) معنى آخر ، ولو^(١٩) أنهم فهموا معنى الواحد في هذا لكفاهم. ذلك ما أضلهم.

والثالث جهلهم بأن^(٢٠) قولنا : إن كذا من حيث هو كذا شيء آخر مبين في الحد له ، قول متناقض ، كقول المسئول الغالط^(٢١) إذا سئل هل الإنسان من حيث هو إنسان ، إنسان^(٢٢) واحد أو كثير^{(٢٣)؟}

(١) مفارق : مقارن م ؛ + ومنهم من فهم هكذا فإن ليس بمفارق لا بأن يقال إنه غير مفارق لأن العدول عبارة عن عدم صفة موجودة فعدمها فرع وجودها فالعدم يستلزم الوجود بخلاف السلب المطلق ح.

(٢) من : ساقطة من ص ، م. (٣) إذ : إذا ب ، د

(٤) حقيقته : حقيقة ط. (٥) ليست : غير ح ، د ، ص ، ط ، م

(٦) في : ساقطة من ب ، م. (٧) أنه معنى : + عدده ب ، د ، م ؛ + عدديا ح ، ص

(٨) يكون : ساقطة من ب ، د. (٩) لكثيرين : لكثيرين د

(١٠) كالأبَاء لأبناء : كأبَاء لأولاد ب ، ط

(١١) القول : الكلام ط. (١٢) مواضع : موضع ح ، د ، ص ، ط ، م

(١٣) للآخر : للأخرى ح ، د ، ط ، م

(١٤) منه : منها ب ، د ، ط ، م ؛ فيها ص

(١٥) فلم : ولم ح. (١٦) كالحرارة : لا كالحرارة ب ، ح ، ص ، ط ، م

(١٧) إليه : إليها ط. (١٨) لفعلت : إن فعلت ذ

(١٩) ولو : فلو ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٢٠) بأن : أن ح. (٢١) الغالط : المغالط ط. (٢٢) إنسان (الثانية) : ساقطة من؟؟ ، ح ، ص ، ط ، م
(٢٣) أو كثير : أم كثير د ، ط ، م.

فقال (١) : واحد أو كثير (٢) ، فإن الإنسان من حيث هو إنسان ، إنسان فقط (٣) ، وليس هو (٤) من حيث هو إنسان ، شيئا غير الإنسان. والوحدة والكثرة غير الإنسان ، وقد فرغنا أيضا من تفهيم (٥) هذا.

والرابع ، ظنهم أنا إذا قلنا : إن الإنسانية توجد دائما باقية ، أن هذا القول هو قولنا إنسانية واحدة أو كثيرة ، وإنما (٦) يكون هذا لو كان قولنا الإنسانية وإنسانية (٧) واحدة أو كثيرة معنى واحدا ، وكذلك (٨) لا يجب أن يحسبوا أنهم إذا سلموا لأنفسهم أن الإنسانية باقية فقد (٩) لزمهم أن الإنسانية الواحدة بعينها (١٠) باقية حتى يضعوا إنسانية أزلية.

والخامس ظنهم أن الأمور المادية (١١) إذا كانت معلولة يجب أن تكون عللها أي أمور يمكن أن تفارق ، فإنه ليس إذا كانت الأمور المادية معلولة وكانت التعليميات مفارقة يجب أن تكون عللها (١٢) التعليميات (١٣) لا محالة ، بل ربما كانت جواهر أخرى ليست من المقولات التسع ، ولم يتحققوا كنه التحقيق (١٤) أن الهندسيات من التعليميات (١٥) لا تستغني حدودها عن المواد مطلقا ، وإن استغنت عن نوع ما (١٦) من المواد ، وهذه أشياء يشبه أن يكفي في تحقيقها أصول سلفت لنا ، فلنتجرد للقائلين بالتعليميات (١٧).

(١) فقال : فيقال د. (٢) فقال واحد أو كثير : ساقطة من م

(٣) إنسان إنسان فقط : إنسان فقط م. (٤) وليس هو : وليس م

(٥) تفهيم : تفهيم م؟ تفهيمهم ح ، ص ، ط

(٦) وإنما : وإنما ه. (٧) وإنسانية : وإنسانيته ط.

(٨) وكذلك : ولذلك ح ، ص ، ط ، م

(٩) فقد : ساقطة من ب. (١٠) بعينها : ساقطة من م

(١١) الأمور المادية : أمورا مادية ح ، د ، ص ، م

(١٢) أى أمور يمكن أن تكون عللها : ساقطة من م

(١٣) التعليميات : التعليميات م

(١٤) التحقيق : التحقق د ، م

(١٥) التعليميات : التعليميات م

(١٦) نوع ما : نوع ب ، م

(١٧) التعليميات : التعليميات م.

[الفصل الثالث]

(ج) فصل

(١) في إبطال القول بالتعليميات (٢) والمثل

فنفقول : إنه إن كان في التعليميات تعليمي مفارق للتعليمي المحسوس ، فإما أن لا يكون في المحسوس (٣) تعليمي (٤) البتة أو يكون (٥) ، فإن لم يكن في المحسوس تعليمي وجب أن لا يكون مربع ولا مدور ولا محدود محسوس ، وإذا لم يكن شيء من هذا محسوسا فكيف السبيل (٦) إلى إثبات وجودها بل إلى تخيلها (٧) ، فإن مبدأ تخيلها كذلك (٨) من الوجود (٩) المحسوس حتى لو توهمنا واحدا لم يحس (١٠) شيئا منها لحكمنا أنه لا يتخيل بل لا يعقل شيئا منها ، على أنا أثبتنا وجود كثير منها في المحسوس.

وإن كانت طبيعة التعليميات (١١) قد توجد أيضا في المحسوسات فيكون لتلك الطبيعة بذاتها (١٢) اعتبار ، فتكون ذاتها إما مطابقة بالحد والمعنى (١٣) للمفارق أو مباينة (١٤) له ، فإن كانت مفارقة له فتكون التعليميات (١٥) المعقولة أمورا غير التي نتخيلها ونعقلها ونحتاج في إثباتها إلى دليل مستأنف ، ثم نشتغل بالنظر في حال مفارقتها فلا (١٦) يكون ما عملوا عليه من الإخلاد إلى الاستغناء عن إثباتها والاشتغال بتقديم الشغل في بيان مفارقتها عملا يستنام إليه.

وإن كانت مطابقة مشاركة له في (١٧) الحد فلا يخلو : إما أن تكون هذه التي في المحسوسات إنما صارت (١٨) فيها لطبيعتها وحدها ، وكيف (١٩) يفارق ما له حدها؟ وإما أن يكون ذلك أمرا يعرض لها بسبب من الأسباب ، وتكون هي معرضة (٢٠) لذلك ، وحدودها غير مانعة عن لحوق ذلك إياها ، فيكون من شأن تلك المفارقات أن تصير مادية ومن شأن هذه المادية أن تفارق ، وهذا هو خلاف ما عقده (٢١) وبنوا عليه أصل رأيهم.

(١) فصل : الفصل ط ؛ ساقطة من د

(٢) التعليميات : التعليمات م. (٣) لا يكون في المحسوس : يكون في المحسوس ح ، ص ، م

(٤) المحسوس فاما في المحسوس تعليمي : ساقطة من ط

(٥) أو يكون : أو لا يكون ح ، ص ، م. (٦) السبيل : السبل م. (٧) تخيلها : تخيلنا د.

(٨) كذلك : لذلك ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٩) الوجود : الموجود د

(١٠) يحس : يحسن م. (١١) التعليميات : التعليمات د ، م

(١٢) بذاتها : لذاتها ح ، ص ، ط. (١٣) والمعنى : وبالمعنى ط

(١٤) مباينة : مباينة ط. (١٥) التعليميات : التعليمات م

(١٦) فلا : ولا ص ، م . (١٧) في : فيه د . (١٨) صارت : صار ب . (١٩) فكيف ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٢٠) معرضة : معروضة ح ، ط . (٢١) عقوده : عقلوه د ، ط .

وأيضاً فإن هذه المادة التي مع العوارض إما أن تحتاج إلى المفارقات أو لا تحتاج إليها ، فإن كانت تحتاج إلى مفارقات ^(١) ، فإنما ^(٢) تحتاج إلى مفارقات غيرها لطبائعها ، فتحتاج المفارقات أيضاً إلى أخرى ^(٣) ، وإن كانت هذه إنما تحتاج إلى المفارقات ^(٤) لما عرض لها حتى لو لا ذلك العارض ^(٥) لكانت لا تحتاج إلى المفارقات ^(٦) البتة ، ولا كان ^(٧) يجب أن يكون للمفارقات وجود البتة ، فيكون العارض للشيء يوجب وجود أمر أقدم منه وغني عنه ، ويجعل المفارقات محتاجة إليها حتى يجب لها وجود.

فإن لم يكن الأمر كذلك ، بل كان وجود المفارقات يوجب وجودها مع هذا العارض فلم يوجب العارض في غيرها ^(٨) ولا يوجب في أنفسها ^(٩) والطبيعة متفقة ، وإن كانت غير محتاجة إلى المفارقات فلا تكون المفارقات عللاً لها بوجه من الوجوه ولا مبادئ أولى ويلزم أن تكون هذه المفارقات ناقصة ، فإن هذا المفارق ^(١٠) للمادة تلحقه من القوى والأفعال ما لا يوجد للمفارق ، وكم الفرق بين شكل إنساني ساذج وبين شكل إنساني حي ^(١١) كامل ^(١٢) .

والعجب منهم إذ يجعلون الخط متجرداً في قوامه عن السطح ، والنقطة عن الخط ، فما ^(١٣) الذي يجمعها في الجسم الطبيعي؟ أطيعة ^(١٤) واحدة ^(١٥) منهما ^(١٦) توجب ذلك؟ فكذلك يجب ^(١٧) أن يجمعهما ^(١٨) لو كانت ^(١٩) مفارقة أو قوة أخرى نفس أو عقل أو باري ، ثم الخط كيف يتقدم الجسم التام تقدم العلة وليس هو صورته ، فليس الخط صورة الجسمية ولا هو فاعله ولا هو غايته ، بل إن كان ولا بد فالجسم التام الكامل في الأبعاد هو غاية ^(٢٠) الخط ^(٢١) وغيره ولا هو ^(٢٢) هيولاه ، بل هو شيء يلحقه من جهة ما يتناهى وينقطع ، وأيضاً يلزم القائل

-
- (١) مفارقات (الأولى) : المفارقات ح ، ص ، ط . (٢) فإنما : وإنما م ؛ + كانت م
(٣) أخرى : الأخرى د . (٤) المفارقات : + البتة ط
(٥) العارض : ساقطة من ط . (٦) المفارقات : المفارقين د
(٧) ولا كان : ولما كان ص ؛ وإن كان ح . (٨) في غيرها : + في م
(٩) في أنفسها : في نفسها ص . (١٠) المفارق : المقارن ب ، ح ، د ، ط ، م
(١١) حي : ساقطة من ط . (١٢) كامل : فاعل ح ، د ، ص ، ط ، م
(١٣) فما : فالذي ط ؛ في الذي د . (١٤) أطيعة : لطبيعة ب
(١٥) واحدة : واحد ب ، د ، م . (١٦) منهما : منها ب ، ح ، ص ، ط ، م
(١٧) فكذلك يجب : فيجب د . (١٨) يجمعهما : يجمعها ح ، م
(١٩) كانت : كان د . (٢٠) غاية : الغاية ح ، د ، ص ، ط ، م
(٢١) الخط : للخط ح ، د ، ص ، ط ، م . (٢٢) ولا هو : ولا ح ، ط .

بالأعداد أن يجعل التفاوت بين الأمور بزيادة كثرة^(١) ونقصانها ، فيكون الخلاف بين الإنسان والفرس أن أحدهما أكثر والآخر أقل^(٢) ، والأقل دائما موجود في الأكثر فيكون في أحدهما الآخر ، فيلزم من ذلك دخول بعض المتباينات تحت بعض وهو خلف فاسد^(٣) .

ومن هؤلاء من يجعل الوحدات متساوية فيكون ما خالف به الأكثر الأقل^(٤) جزءا من الأقل ، لكن منهم من يجعل الوحدات أيضا غير متساوية ، فإن كانت تختلف بالحد فليست وحدات إلا باشتراك الاسم^(٥) وإن كانت لا تختلف بالحد لكنها بعد اتفاق في الحد^(٦) تزيد وتنقص ، فإما أن يكون زيادة الزائد^(٧) منها بشيء^(٨) فيها بالقوة كالمقادير ، فتكون الوحدة مقدرا لا مبدأ مقدار^(٩) ، وإن كانت زيادة الزائد بشيء فيها بالفعل كالأعداد فتكون الوحدة كثرة.

ويلزم القائلين بالعدد العددي المركبين^(١٠) منها^(١١) صور الطبيعيات أن يعملوا أحد شيئين : إما أن يجعلوا للعدد المفارق الموجود نهاية ، فيكون تناهيه عند حد من الحدود دون غيره من الاختراع^(١٢) الذي لا محصول له.

أو يجعلوه غير متناه فيجعلوا صور الطبيعيات غير متناهية ، وهؤلاء يجعلون الوحدة الأولى غير كل وحدة من الوحدات اللتين في الثنائية ، ثم يجعلون الثنائية الأولى غير الثنائية التي في الثلاثية^(١٣) وأقدم منها ، وكذلك فيما بعد الثلاثية ، وهذا محال ، فإنه ليس بين الثنائية الأولى ، والثنائية التي في الثلاثية فرق في الذات بل في عارض ، وهو مقارنة شيء له . ومقارنة الشيء للشيء لا يجوز أن تبطل ذاته ، ولو أبطل ذاته لم يكن^(١٤) مقارنا ، لأن المقارن مقارن للموجود ، وأما المفسد فغير مقارن ، وكيف تكون الوحدة مفسدة للوحدتين

(١) كثرة : كثيرة د ، م

(٢) والآخر أقل : ساقطة من ب ، د ، ط ، م

(٣) فيلزم من ذلك خلف فاسد : ساقطة من ب ، ص ، ط ، م

(٤) الأقل : الأول د . (٥) الاسم : اسم د

(٦) الحد : الحدين م . (٧) الزائد : الزائدات ط

(٨) بشيء : شيء د ، م . (٩) لا مبدأ مقدار : لا مبدأ مقدار يا ح ، م : لا مبدأ مقدارا ص

(١٠) المركبين : والمركبين د

(١١) منها : منه ح ، د ، ص ؛ منهما هامش ص

(١٢) الاختراع : الاجتماع د ، ط

(١٣) الثلاثية : الثالثة د

(١٤) لم يكن : لما كان ب ، د ، ح ، ط ، م .

إلا بإفسادها واحدا واحدا منهما^(١) ، وكيف تكون الوحدة مفسدة للوحدة^(٢)؟ ولو أفسدتها لم تكن ثنائية ، بل الثنائية بمقارنة الوحدة^(٣) إيها لا تصير مباينة في الذات^(٤) للثنائية^(٥) بوجودها غير مقارنة للوحدة ، فإن الوحدة لا تتغير^(٦) بالمقارنة حالا ، بل تجعل الكل أكثر وتذر^(٧) الجزء على حاله .

وبالجملة إذا كانت الوحدات^(٨) متشاكلة والتركيب^(٩) واحدا كانت الطبيعتان^(١٠) متفتحتين ، إلا أن يعرض شيء يغير ويفسد ، ولا يجوز أن لا تكون الوحدات متشاكلة ، فإن العدد يحدث من وحدات متشاكلة لا غير .

على أن قوما منهم يقولون إن الثنائية يلحقها من حيث هي ثنائية وحدة غير وحدة ثلاثية ، فكذلك^(١١) تكون وحدة الثنائية غير وحدة الثلاثية^(١٢) ، فيلزم أن تكون العشارية مركبة لا من خماسيتين^(١٣) على ما تكون به الخماسيتان ، لأن آحاد العشرة غير آحاد الخماسية ، فلا تتركب العشارية من خماسيتين^(١٤) ، ويلزم أن تكون آحاد الخماسية إذا كانت جزء عشرة^(١٥) مخالفة لآحادها إذا كانت^(١٦) (١٧) جزء خمسة عشر ، لكنهم عساهم^(١٨) يقولون : إن الخماسية^(١٩) التي في خمسة عشر غير الخماسية التي في العشارية البسيطة ، لأنها خماسية عشارية هي جزء من خمسة عشر ، فيلزم أن تكون العشارية إذا أضيف إليها الخماسية لا تصير خمسة عشر أو تستحيل آحادها ، وذلك كله محال .

ثم إن لم تكن خماسية العشرة^(٢٠) مساوية للخماسية المطلقة فلا تكون خماسية إلا باشتراك الاسم ، فبالحرى^(٢١) أن يتفهم معنى الخماسية فيها^(٢٢) بعد المشاركة في اللفظ ، وإن كانت مساوية

(١) منهما : منها ط . (٢) الا بإفسادها ... مفسدة للوحدة : ساقطة من م .

(٣) الوحدة : وحدة ب ، م . (٤) في الذات : للذات د . (٥) للثنائية : للثنائية د

(٦) لا تتغير : لا تغير ب ، د ، ص ، م أكثر : ساقطة من د . (٧) وتذر : وتثبت ح ، د ، هامش ص

(٨) الوحدات : للوحدات وحدات د ؛ وحدات ص . (٩) والتركيب : والتركيب ح

(١٠) الطبيعتان : الطبيعتان د ، ط ، م . (١١) فكذلك : لذلك ب ، ح ، ط

(١٢) فكذلك تكون وحدة الثانية غير وحدة الثلاثية : ساقطة من ب

(١٣) خماسيتين : خماسيتين م . (١٤) خماسيتين : خماسيين د

(١٥) جزء عشرة : جزءا من عشرة ط

(١٦) جزء عشرة مخالفة لآحادها اذا كانت : ساقطة من م

(١٧) كانت : كان د . (١٨) عساهم يقولون : عسوا أن يقولوا ح ، ص ، ط ، م : عسوهم أن يقولوا ، د

(١٩) التي في خمسة عشر غير الخماسية : ساقطة من ح ، ص ، ط

(٢٠) العشرة : العشرية ط . (٢١) فبالحرى : وبالحرى ب ، د

(٢٢) فيها : منها د.

فتكون إذن الآحاد في جميعها متساوية والثنائيات والثلاثيات ، فتكون أيضا ^(١) صورة الثلاثية موجودة في الرباعية ، لكن الثلاثية صورة لنوع طبيعي ، والرباعية كذلك ، فتكون الأنواع الطبيعية موجودة فيها أنواع أمور أخرى مخالفة. مثلا إذا كان عدد ما هو صورة للإنسان ثم عدد آخر ^(٢) صورة للفرس إما أكثر منه وإما أقل ، فإن ^(٣) كان أكثر منه كان نوع الإنسان موجودا في الفرس وإن كان أقل منه كان نوع الفرس موجودا في الإنسان ، فيلزم أن تكون صورة أنواع قبل أنواع وصورة أنواع بعد أنواع إذا كانت أشد تركيبا منها وإن لم يأخذ تركيب الأنواع من الأنواع مأخذا غير متناه. ثم ^(٤) كيف يكون عدد موجود له ترتيب ذاتي من الوحدانية والثنائية يذهب إلى غير النهاية ^(٥) بالفعل وقد تبين ^(٦) استحالة ^(٧) هذا. وأما الذين يولدون العدد بالتكرير ^(٨) مع ثبات الوحدة ^(٩) للواحد ^(١٠) فليس يفهم للتكرير فيه معنى إلا إيجاد شيء آخر غير الأول بالعدد ، فإن كان العدد يفعله التكرير وليس كل واحد من الأول والثاني فيه ^(١١) وحدة فليس الوحدة مبدأ تأليف عدد ، فإن كان الأول من حيث هو أول وحدة ، والثاني من حيث هو ثان وحدة ، فهناك وحدتان ، فإن الوحدة ^(١٢) لا تتكرر إلا بأن تكون هناك مرة بعد مرة ، وهذه المرة إما أن تكون زمانية أو ذاتية ، فإن كانت زمانية ولم تعدم في الوسط فهي كما كانت إلا أنها ^(١٣) كررت ، وإن عدمت ^(١٤) ثم أوجدت ^(١٥) فالموحدة ^(١٦) شخصية أخرى ، وإن كانت ذاتية فذلك أبين. وقوم جعلوا الوحدة كالميولي للعدد وقوم جعلوها كالصورة ^(١٨) لأنها تقال على الكل. والعجب من الفيثاغوريين ^(١٩) إذ جعلوا ^(٢٠) الوحدات الغير المتجزئة مبادئ للمقادير ^(٢١) ، وعلموا أن المقادير تذهب إلى مذهب ^(٢٢) في التجزؤ إلى غير النهاية.

(١) أيضا : إذن م. (٢) آخر : أخرى ب ، ح ، ص ، ط

(٣) فإن : وإن م. (٤) م : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٥) النهاية : نهاية م. (٦) تبين : بين د ، م

(٧) استحالة : فساد د. (٨) بالتكرير للتكرير ، د

(٩) الوحدة : وحدة ح. (١٠) للواحد : للوحدة د : الواحدة ب ، ص ، م ؛ الواحد ح

(١١) فيه : منه م. (١٢) الوحدة : + الواحدة ب ، د ، ص ، ط ، م

(١٣) الا أنها : لا أنها ح ، ص ، ط ، م

(١٤) عدمت : عددت د. (١٥) أوجدت : وجدت ح ، ص ، ط

(١٦) فالموحدة : فالوحدة ح ، د ، ص ، ط

(١٧) وإن : فإن ط. (١٨) كالصورة : كصورة ب ، م

(١٩) الفيثاغوريين : الفيثاغورس د

(٢٠) جعلوا : جعل د. (٢١) للمقادير : المقادير ب

(٢٢) أن المقادير تذهب إلى مذهب : أن المقادير تذهب م ؛ أما تذهب ب ، ح ، ص ، ط .

وقال قوم : إن الوحدة إذا قارنت المادة صارت نقطة ، والثنائية ^(١) على ذلك القياس ^(٢) إذا قارنتها فعلت خطأ والثلاثية سطحاً والرابعة جسماً ، ولا ^(٣) يخلو إما أن تكون المادة لها مشتركة ، أو تكون لكل واحد منها مادة أخرى ، فإن كانت لها مادة ^(٤) واحدة فتصير ^(٥) المادة ^(٦) تارة نقطة ، ثم تنقلب جسماً ^(٧) ، ثم تنقلب نقطة ، وهذا مع استحالته ^(٨) يوجب أن لا يكون كون النقطة مبدأ للجسم أولى من أن يكون ^(٩) الجسم مبدأ للنقطة ^(١٠) ، بل ربما ^(١١) يكونان من الأمور المتعاقبة على موضوع واحد وإن كانت ^(١٢) موادها مختلفة فلا توجد في مادة الثنائية ^(١٣) وحدة ، فلا تكون في مادة الثنائية ثنائية ^(١٤) ، ويلزم أن لا تكون هذه الأشياء البتة معاً.

وأما على مذهب التحقيق فليست النقطة موجودة إلا في الخط ، الذي هو في السطح ، الذي هو في الجسم ^(١٥) ، الذي هو في المادة ، وليست النقطة مبدأ إلا بمعنى الطرف ، وأما بالحقيقة فالجسم هو المبدأ ^(١٦) ، بمعنى أنه معروض له التناهي به. والعجب ممن جعل المبدأ الزيادة والنقصان ، فجعل المضاف مبدأ ، والمضاف هو أمر عارض لغيره من الموجودات ومتأخر عن كل شيء.

ثم كيف يمكنهم أن يجعلوا في الوجود كثرة؟ فإن الوحدة الثانية ^(١٧) التي توجد في الكثرة مضافة إلى الأولى ^(١٨) إن كانت موجودة لذاتها ، فيما ذا تباين وحدة وحدة؟ وواجب الوجود بذاته لا يتكرر ولا يباين شيئاً إلا بالجوهر لا بالعدد ، وإن جاءت ^(١٩) بانقسام وحدة فليست ^(٢٠) الوحدة إلا مقداراً ، وإن جاءت ^(٢١) بسبب آخر فالوحدة لها علة موجودة ^(٢٢) في طبيعتها وليست من الأمور التي بذاتها ومن المبادي التي توجد ولا سبب لها.

(١) الثنائية : ساقطة من ح ، م. (٢) القياس : + فإن الثنائية ح ، د ، ص ، ط ، م

(٣) ولا : فلا ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٤) لها مادة : + أخرى م

(٥) فتصير : فتصير م. (٦) المادة : المادتان م

(٧) ثم تنقلب جسماً : ساقطة من د. (٨) استحالته : استحالة م

(٩) أولى من أن يكون : أولى من كون د ، ص ، م ؛ أولى من أن كون ح

(١٠) للنقطة : لنقطة ح ، ص ، ط. (١١) ربما هما ب ، د ، ص ، ط ؛ ساقطة من ب ، م

(١٢) وإن كانت : فإن كان ح ، ص ، ط

(١٣) الثنائية : الثانية ب. (١٤) ثنائية : وحدتان ح : وحدة ص : ساقطة من ط ؛ وحدتان فلا يوجد في

مادة الثنائية ثنائية د ، م. (١٥) الجسم : صورة الجسم ح ، د ، ص ، ط ، م

(١٦) المبدأ : كمبدأ ح ، ص ، ط. (١٧) الثانية : الثنائية ح ، د ، ص

(١٨) الأولى : الأول د ، م. (١٩) جاءت : حان م

(٢٠) فليست : ليست ح ، ص ، ط. (٢١) وإن جاءت : فإن جاءت ح ، د ، هـ ؛ وجاءت ط

(٢٢) موجودة : موجلة ب ، ح ، ص ، ط.

ثم كيف جعلوا الوحدة والكثرة من الأضداد وقسموها إلى الخير والشر ، فمنهم من مال إلى أن يجعل^(١) العدد من الخير لما فيه من الترتيب والتركيب والنظام ، ومنهم من مال إلى أن يجعل الوحدة من الخير ، فإذا^(٢) كانت الوحدة من الخير^(٣) ، فكيف تولد من خير شر^(٤)؟ وكيف صار^(٥) ازدياد الخير شرا؟ وإن كانت الكثرة خيرا والوحدة^(٦) شرا ، فكيف^(٧) حصل من ازدياد الشر خيرا؟ وكيف كان الأول والمبدأ شرا حتى صار الأفضل معلوما والأنقص علة؟ ومنهم من جعل^(٨) العدد والوحدة من باب الخير ، وجعل الشر الهبولى ، والهيبولى إن كانت معلولة فيكون لها علة تستند إلى هيبولى أو إلى^(٩) صورة ، فإن^(١٠) كانت تستند إلى هيبولى^(١١) فستقف على ما يقصد بالكلام ، وإن كانت تستند إلى صورة فكيف يولد^(١٢) الخير الشر^(١٣)؟ وإن لم تكن معلولة فهي واجبة بذاتها ، فإما أن تكون قابلة للانقسام أو مجردة ، فإن كانت قابلة للانقسام في نفسها فهي مقدار مؤلف من آحاد على رأيهم^(١٤) ، فهي أيضا من الخير ، وإن كانت غير منقسمة في ذاتها فذاتها وحدانية ، والوحدانية — بما هي وحدانية — خير ، إذ ليس عندهم للخير معنى إلا كونه^(١٥) وحدة ونظاما^(١٦) من العدد ، والوحدة أولى عندهم بذلك.

فإن جعلوا كون الوحدة وحدة غير كونها خيرا انتقضت أصولهم كلها ، وإن جعلوا الوحدانية خيرية لزم^(١٧) من ذلك أن تكون الهيبولى — لأنها وحدانية — خيرية ، ثم إن كانت الوحدانية فيها خيرية ، ولكنها لاحق لها^(١٨) غريب ، فلتجرد الملحق^(١٩) به^(٢٠) ، يلزمه هذا البحث بعينه ، ثم كيف يتولد^(٢١) من الأعداد حرارة وبرودة وثقل وخفة حتى يكون عدد يوجب أن يتحرك الشيء إلى فوق وعدد يوجب أن يتحرك الشيء إلى أسفل؟ فإن^(٢٢) بطلان هذه مما يغني عن تكلف إبانة^(٢٣).

(١) يجعل : + الوحدة ص. (٢) فإذا : وإن ح ؛ فإن ب ، ص ، ط

(٣) فإذا كانت الوحدة من الخير : ساقطة من م. (٤) شر : وشر م

(٥) وكيف صار : ومن شر خير وكيف ط ؛ ومن شر خير وكيف حصل د

(٦) والوحدة : أو الوحدة د. (٧) فكيف : وكيف د

(٨) جعل : يجعل ط. (٩) أو إلى : وإلى د. (١٠) أو إلى صورة فإن كانت تستند إلى هيبولى : ساقطة من م

(١٠) فإن : وإن ب. (١٢) يولد : ولد ح ، م. (١٣) الشر : شرا ب ، د ، ص ، ط ، م

(١٤) رأيهم : آرائهم د ، م. (١٥) كونه : كونها ، د. (١٦) نظاما : أو نظاما د ، م

(١٧) لزم : يلزم ب ، د ، ص ، ط. (١٨) لاحق لها : عليها د

(١٩) الملحق : اللحق ح. (٢٠) به : ساقطة من ح ، م

(٢١) يتولد : لا يتولد م. (٢٢) فإن : + كان م. (٢٣) تكلف إبانة : تكلفاته د.

على أن قوما منهم جعلوا الأشياء تتولد من عدد يطابق كيفية ويوجد معها ، فتكون (١)
المبادي ليست (٢) أعدادا ، بل أعدادا ، وكيفيات (٣) وأمورا (٤) أخرى ، وهذا محال عندهم.
واعلم بعد هذا كله أن التعليميات (٥) لا تفارق الخيرية ، وذلك لأنها في أنفسها (٦)
ذوات حظ وافر من الترتيب والنظام (٧) والاعتدال ، فكل (٨) شيء منها (٩) على ما ينبغي أن
يكون له ، وهذا خير كل شيء (١٠).

(١) فتكون : فسيكون ب ، م

(٢) ليست : ليس ح

(٣) وكيفيات : أو كيفيات د ، م

(٤) وأمورا : وأمور ب ، د ، م

(٥) التعليميات : التعليمات ب

(٦) في أنفسها : في نفسها ص

(٧) والنظام : ساقطة من ب

(٨) فكل : وكل ب ، ح

(٩) منها : منهما ب ، ص ، ط

(١٠) واعم بعد هذا كل شيء : ساقطة من د ، م.

المقالة الثامنة (١)

في معرفة (٢) المبدأ الأول للوجود (٣) كله ومعرفة صفاته

سبعة فصول (٤)

(١) الثامنة : + من الجملة الرابعة من الكتاب م : ساقطة من د .

(٢) معرفة : المعرفة د .

(٣) للوجود كله ومعرفة صفاته : ساقطة من ب ، د ، ص ، ح ، ط .

(٤) سبعة فصول : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، وط .

الفصل الأول (١)

فصل (١)

في تناهي العلل الفاعلية والقابلية

وإذ قد ^(٢) بلغنا هذا المبلغ من كتابنا فبالحري أن نختتمه بمعرفة المبدأ الأول للوجود ^(٣) كله وأنه هل هو موجود ، وهل هو واحد لا شريك له ^(٤) في مرتبته ولا ندله؟ وندل ^(٥) على مرتبته في الوجود ، وعلى ترتيب الموجودات دونه ومراتبها ^(٦) ، وعلى حال العود إليه ، مستعنين به . فأول ما يجب علينا من ذلك أن ندل على أن العلل من الوجوه ^(٧) كلها متناهية ، وأن في كل طبقة منها مبدأ أول ، وأن مبدأ جميعها واحد ، وأنه مباين لجميع الموجودات ^(٨) ، واجب الوجود وحده ، وأن كل موجود فمنه ابتداء وجوده .

فنقول : أما أن علة الوجود للشيء تكون موجودة معه فقد سلف لك وتحقق .

ثم نقول ^(٩) : إنا إذا فرضنا معلولا ، وفرضنا له علة ، ولعلته علة ، فليس يمكن أن يكون لكل علة علة بغير نهاية ، لأن المعلول وعلته وعلة وعلته إذا اعتبرت جملتها في القياس الذي لبعضها إلى بعض كانت ^(١٠) علة العلة أولى مطلقة للأمرين ، وكان للأمرين نسبة المعلولية إليها ، وإن اختلفا في أن أحدهما معلول بمتوسط والآخر معلول بغير متوسط ^(١١) ، ولم يكن كذلك الأخير ^(١٢) ولا المتوسط لأن المتوسط — الذي هو العلة المماسية للمعلول — علة

(١) فصل : ساقطة من د

(٢) قد : ساقطة من م

(٣) للوجود : للوجوه ط

(٤) له : ساقطة من د ، م

(٥) ولا ندله وندل : ولا ندل د

(٦) ومرابها : مرها م

(٧) الوجوه : الوجود د

(٨) الموجودات : الوجودات د

(٩) ثم نقول : فنقول ح ، د ، م : ونقول : ص

(١٠) كانت : كان ب ، ح ، ص ، ط

(١١) معلول بغير متوسط : غير معلول بمتوسط د

(١٢) الأخير : لا الأخير ب ، د .

لشيء واحد فقط ، والمعلول ليس علة ^(١) لشيء ، ولكل ^(٢) واحد من الثلاثة خاصة ، فكانت خاصة الطرف المعلول أنه ليس علة لشيء ، وخاصة الطرف الآخر أنه علة لكل غيره ، وكانت خاصة ^(٣) المتوسط ^(٤) أنه علة لطرف ومعلول لطرف.

وسواء كان الوسط واحدا أو فوق واحد ، فإن ^(٥) كان فوق واحد فسواء ترتب ترتيبا ^(٦) متناهيا أو ترتب ترتيبا ^(٧) غير متناه ، فإنه إن ترتب ^(٨) في كثرة متناهية كانت جملة عدد ما بين الطرفين كواسطة واحدة تشترك في خاصية الواسطة بالقياس إلى الطرفين ، ويكون ^(٩) لكل واحد من الطرفين خاصة ، وكذلك إن ترتب ^(١٠) في كثرة غير متناهية ولم ^(١١) يحصل الطرف كان جميع الطرف ^(١٢) غير المتناهي مشتركا ^(١٣) في خاصية الواسطة ، لأنك أي جملة أخذت كانت ^(١٤) علة لوجود المعلول الأخير ، وكانت معلولة ، إذ كل واحد منها معلول ، والجملة متعلقة الوجود بها ، ومتعلق الوجود بالمعلول معلول ، إلا أن تلك الجملة شرط في وجود المعلول الأخير ، وعلة له ، وكلما زدت ^(١٥) في الحصر ^(١٦) كان الحكم إلى غير النهاية باقيا ، فليس يجوز إذن أن تكون جملة علل موجودة وليس فيها علة غير ^(١٧) معلولة ، وعلة أولى ، فإن جميع غير المتناهي يكون واسطة بلا طرف وهذا محال ، وقول القائل إنها — أعني ^(١٨) العلة قبل العلة — تكون بلا نهاية ^(١٩) مع تسليمه لوجود الطرفين ، حتى يكون طرفان وبينهما وسائط بلا نهاية ^(٢٠) ، ليس يمنع ^(٢١) غرضنا الذي نحن فيه ، وهو إثبات العلة الأولى.

على أن قول القائل : إن هاهنا ^(٢٢) طرفين ووسائط بغير نهاية قول يقوله باللسان ، دون الاعتقاد ، وذلك لأنه إذا كان له طرف ^(٢٣) فهو متناه في نفسه ، فإن كان ^(٢٤) المحصى

(١) علة : العلة ح ، ص ، ط . (٢) ولكل : وكان لكل ط

(٣) خاصة : خاصيته ح ، د ، ص ، ط . (٤) المتوسط : الوسط د

(٥) فإن : وإن ب ، ح ، د ، م . (٦) ترتيبا : ترتيبا ب ، ح ، ص ، ط

(٧) ترتيبا : ترتيبا ، ب ، ح ، ص ، ط . (٨) ترتب (الثانية) : ترتبت م

(٩) ويكون : فيكون ح ، د ، ص ، ط ، م . (١٠) ترتب : ترتبت د ، م

(١١) ولم : فلم ح ، د ، ص ، ط ، م . (١٢) الطرف : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م ؛ + كان جميع د

(١٣) مشتركا : ساقطة من ب ، د ، ط ، م . (١٤) كانت : كان د ، م

(١٥) زدت : زادت د . (١٦) في الحصر : + والأخذ ح ، د ، ص ، ط ، م

(١٧) غير : الغير ط . (١٨) أعني : أي ح ، ص ، ط

(١٩) بلا نهاية : لا نهاية د (٢٠) مع تسليمه ... بلا نهاية : ساقطة من ط .

(٢١) يمنع : لمنع د

(٢٢) هاهنا : بينهما ص

(٢٣) طرف : طرفان ح

(٢٤) فإِنْ كَانَ : وَإِنْ كَانَ ب ، ح ، ص ، م .

لا ينتهي إلى طرفه ، فإن ذلك معنى في المحصى لا معنى في الشيء نفسه ^(١) ، وكون الأمر في نفسه متناهيًا ، هو أن يكون له طرف ، وكل ما بين الطرفين فهو ممدود ضرورةً بهما ^(٢) .

فقد تبين من جميع هذه الأقاويل أن هاهنا علة أولى ، فإنه وإن كان ما بين الطرفين غير متناه ، ووجد الطرف ، فذلك الطرف أول ^(٣) لما لا يتناهي ، وهو علة غير معلول .

وهذا البيان يصلح أن يجعل بيانًا لتناهي جميع طبقات أصناف العلل ، وإن كان استعمالنا له ^(٤) في العلل الفاعلية ، بل قد علمت أن كل ذي ترتيب في الطبع ، فإنه متناه وذلك في الطبيعيات ، وإن ^(٥) كان كالدخيل فيها ^(٦) فلنقبل ^(٧) على بيان تناهي العلل التي تكون أجزاء من وجود ^(٨) الشيء ومتقدمة ^(٩) في الزمان ^(١٠) ، وهي العلل التي تختص ^(١١) باسم العنصرية ، وهي ما يكون عنه الشيء ، بأن يكون هو جزءًا ذاتيًا للشيء .

وبالجملة اعتبر بقولنا ^(١٢) شيء من شيء أن يكون قد دخل في وجود الثاني أمر كان للشيء الأول ، إما الجوهر ^(١٣) والذات الذي للشيء الأول ، مثل الإنسان في الصبي ، إذا قيل : إنه كان منه رجل ، أو جزء من الجوهر والذات الذي للشيء الأول ، مثل الهبولي في الماء ^(١٤) ، إذا قيل : إنه كان منه ^(١٥) هواء ، ولا تعتبر المفهوم من قول القائل : كان كذا من كذا ، إذا كان بعده ، ولم تدل لفظ ^(١٦) « من » على شيء من ذات ^(١٧) الأول ، بل على البعدية فقط .

فنقول : إن كون الشيء من ^(١٨) الشيء ، لا بمعنى ^(١٩) بعد الشيء ^(٢٠) ، بل بمعنى أن في الثاني أمرًا من الأول داخلًا في جوهره ، يقول على وجهين :

أحدهما بمعنى ^(٢١) أن يكون الأول إنما هو ما هو بأنه بالطبع يتحرك إلى الاستكمال بالثاني ، كالصبي إنما هو صبي لأنه في طريق ^(٢٢) السلوك ^(٢٣) إلى الرجولية مثلاً ، فإذا صار رجلاً لم

(١) لا معنى في الشيء نفسه : لا في الشيء نفسه هـ ؛ لا في معنى الشيء نفسه ط

(٢) بهما : بينهما ح ، ص ، م

(٣) فذلك الطرف أول : فهو أول د ، ص ، م ؛ ذلك الطرف أول ب : فهو الطرف الأول ط

(٤) استعمالنا له : استعماله لنا ح ، ص ، ط

(٥) وإن : إن ح . (٦) فيها : فيه ط ، م . (٧) فلنقبل : فنقبل ح ، هـ : فلنتقل د

(٨) وجود : موجود د . (٩) ومتقدمة : وتتقدمه ص ، م

(١٠) في الزمان : بالزمان ط . (١١) تختص : تخص ب ، ح ، د ، ط ، م

(١٢) بقولنا : لقولنا ب ، د ، ط . (١٣) الجوهر : بالجوهر ح

(١٤) في الماء : للماء ب ، ط (١٥) منه : عنه ط

(١٦) لفظة : لفظ د . (١٧) ذات : ذوات ب

(١٨) من : بين ب . (١٩) الشيء لا بمعنى : الأول لا بمعنى م

(٢٠) بعد الشيء : + بل بمعنى بعد الشيء ط

(٢١) معنى : لعنى م. (٢٢) طريق : الطريق م. (٢٣) السلوك : السلوك م.

يفسد ، ولكنه استكمل ، لأنه لم يزل عنه أمر جوهرى ، ولا أيضا أمر عرضي ، إلا ما يتعلق بالنقص ، وبكونه بالقوة بعد ، إذا قيس إلى الكمال الأخير .

والثاني أن ^(١) يكون الأول ليس في ^(٢) طباعه أن يتحرك ^(٣) إلى الثاني ، وإن كان يلزمه الاستعداد لقبول صورته ^(٤) ، لا من جهة ماهيته ، ولكن من جهة حامل ماهيته . وإذا كان منه الثاني ، لم يكن من جوهره الذي بالفعل إلا بمعنى ^(٥) بعد ، ولكن كان من جزء جوهره ، وهو الجزء الثاني ^(٦) الذي يقارن القوة ، مثل الماء إنما يصير هواء بأن تنخلع عن هيولاه صورة المائية ، ويحصل لها ^(٧) صورة الهوائية ، والقسم الأول كما لا يخفى عليك ، يحصل فيه الجوهر الذي للأول بعينه في الثاني ^(٨) ، والقسم الثاني لا يحصل الجوهر الذي في الأول بعينه في الثاني ، بل جزء منه ويفسد ذلك الجوهر .

ولما كان في أول ^(٩) القسمين جوهر ما هو ^(١٠) أقدم موجودا فيما هو أشد تأخرا كان ^(١١) هو بعينه ، أو هو بعض منه ، وكان ^(١٢) الثاني هو مجموع ^(١٣) جوهر الأول وكمال مضاف ^(١٤) إليه ، ولما كان قد علم فيما سلف أن الشيء المتناهي الموجود بالفعل لا يكون له أبعاض بالفعل كانت أبعاضا مقدارية أو معنوية لها ترتيب ^(١٥) غير متناهية ، فقد استغنينا ^(١٦) بذلك عن ^(١٧) أن نشغل ^(١٨) ببيان أنه ^(١٩) هل يمكن أن يكون موضوع من هذا القبيل قبل موضوع بلا نهاية ، أو لا يمكن .

وأما الثاني من القسمين فإنه من الظاهر أيضا وجوب التناهي فيه ، لأن الأول إنما هو بالقوة الثاني لأجل المقابلة التي بين صورته وبين ^(٢٠) صورة الثاني ، وتلك المقابلة تقتصر في الاستحالة على الطرفين بأن يكون ^(٢١) كل واحد من الأمرين موضوعا للآخر ، فيفسد

(١) والثاني أن : والثاني بأن ح ، د ، ص ، م

(٢) في : ساقطة من ح ، ص ، م . (٣) أن يتحرك : أنه متحرك ، ص ، م ؛ أنه يتحرك ح ، ط

(٤) صورته : صورة ح ، ص ، ط . (٥) بمعنى : لمعنى د

(٦) الثاني : الباقي ح ؛ ساقطة من ب ، ص ، ط . (٧) لها : له ح ، ص ، ط . (٨) في الثاني : للثاني د ، ح ، م ، ص

(٩) أول : ساقطة من م . (١٠) هو : ساقطة من ط

(١١) كان : كأنه ب . (١٢) وكان : كان ح ، ص ، ط

(١٣) هو مجموع : مجموع ب . (١٤) مضاف : يضاف ح

(١٥) ترتيب : ترتيب ب ، ح ، د ، ص ، ط

(١٦) فقد استغنينا : وقد استغنى ب . (١٧) عن : من ح ، د . (١٨) نشغل : استعمل د

(١٩) أنه : ذاته د . (٢٠) بين (الثانية) : ساقطة من م

(٢١) بأن يكون : أى يكون ب ، ص ، م ؛ أى أن يكون ح ، د .

هذا إلى ذاك^(١) ، وذاك^(٢) إلى هذا ، فحينئذ^(٣) بالحقيقة لا يكون أحدهما بالذات متقدما على الآخر ، بل يكون تقدمه عليه بالعرض ، أي باعتبار الشخصية دون النوعية ، ولهذا ليس طبيعة الماء^(٤) أولى بأن تكون مبدأ للهواء من الهواء للماء^(٥) ، بل هما كالمتكافئين في الوجود. وأما هذا الشخص من الماء فيجوز أن يكون لهذا الشخص من الهواء ، ولا يمنع^(٦) أن يتفق أن لا يكون لتلك الأشخاص نهاية أو بداية.

وليس كلامنا هاهنا فيما هو بشخصيته^(٧) مبدأ لا بنوعيته^(٨) ، وفيما هو بالعرض مبدأ لا بالذات ، فإننا نجوز^(٩) أن تكون^(١٠) هناك علل قبل علل بلا نهاية في الماضي والمستقبل^(١١) ، وإنما علينا أن نبين التناهي في الأشياء التي هي بذواتها علل ، فهذا هو الحال في ثاني القسمين ، بعد أن نستعين أيضا بما قيل في الطبيعيات. والقسم الأول هو الذي هو بذاته علة موضوعية^(١٢) ، ولا ينعكس فيصير الثاني علة للأول ، فإن الثاني لما كان^(١٣) عند الاستكمال ، والأول عند الحركة إلى الاستكمال ، لم يجوز أن تكون حركة^(١٤) إلى الاستكمال بعد حصول الاستكمال ، كما يجوز^(١٥) أن يكون الاستكمال بعد الحركة إلى الاستكمال ، فجاز رجل من صبي ولم يجوز صبي من رجل.

(١) ذاك : ذلك د

(٢) وذاك : وذلك د

(٣) فحينئذ : حينئذ ب

(٤) الماء : المياه ، ب ، د ، م

(٥) للماء بل : بل للماء د

(٦) ولا يمنع : ولا لمنع د

(٧) بشخصيته : لشخصيته ب ، د ؛ لشخصية ح ، ص ، ط

(٨) لا بتوعيته : لا لنوعيته ح ، ص ، ط : لا لنوعيته م

(٩) فإننا نجوز : فإنه يجوز د

(١٠) يكون : يقع ب ، ح ، ص ، ط

(١١) والمستقبل : أو المستقبل د ، ص ، ط ، م

(١٢) موضوعية : موضوعية د

(١٣) كان : ساقطة من م

(١٤) حركة : الحركة ب ، ص ، ط ، م

(١٥) كما يجوز : وكما يجوز د.

[الفصل الثاني]

(ب) فصل (١)

في شكوك تلزم ما قيل وحلها (٢) (٣)

ونحن فقد آثرنا في هذا البيان أن نحاذي المذكور منه في التعليم (٤) الأول في المقالة الموسومة بألف الصغرى ، ثم على هذا الموضوع شكوك يجب أن نوردتها ثم نتجرد لحلها. فمن ذلك ، أن لقائل (٥) أن يقول : إن المعلم الأول لم يستوف القسمة في كون الشيء من شيء آخر ، لأنه ذكر ذلك على وجهين :

أحدهما ، كون الشيء عن (٦) آخر يضاده ، وبالجملة الكون الذي على سبيل الاستحالة. والثاني ، كون الشيء (٧) المستكمل عن المتحرك إليه والذي في طريق الكون. وهذا غير مستوف للقسمة (٨) ، لأن كل ما يكون عن الشيء يكون أولا (٩) على وجهين ، وهو أنه لا يخلو :

إما أن يكون الأول المكون منه هو على وجود ذاته لم يبطل منه شيء (١٠) ، ولم يفسد إلا معنى الاستعداد أو ما يتعلق (١١) به.

وإما أن يكون الأول إنما أمكن (١٢) أن يكون منه الثاني (١٣) بزوال شيء من (١٤) الأول. والقسم الأول لا يخلو (١٥) :

أن يكون عنه الشيء ، وقد كان مستعدا فقط ، فخرج إلى الفعل دفعة من غير سلوك (١٦).

أو يكون قد (١٧) كان مستعدا فقط فخرج (١٨) إلى الفعل بحركة متصلة كان فيها بين الاستعداد الصرف وبين الاستكمال الصرف.

-
- (١) فصل : ساقطة من د ، م .. (٢) في ... وحلها : ساقطة من م. (٣) وحلها : وحل لها د
(٤) في التعليم : في تعليم ط. (٥) لقائل : الفائل د
(٦) عن : + شيء ح ، ص ، ط. (٧) الشيء : ساقطة من م
(٨) للنسمة : النسمة ب. (٩) الشيء يكون أولا : الشيء أولا د
(١٠) شيء : ساقطة من ط. (١١) أو ما يتعلق : وما يتعلق ح ، ص ، ط
(١٢) أمكن : يمكن ح ، ص ، م ؛ يكون ط. (١٣) منه الثاني : من الأول ب
(١٤) من : عن ح ، د ، م. (١٥) لا يخلو : + أما ب ، ح ، د ، ص ، ط
(١٦) سلوك : شكوك م. (١٧) يكون قد : ساقطة من م
(١٨) فخرج : وخرج ب.

فيكون الكائن في القسم الأول ينسب ^(١) أنه كان عن حالة واحدة ، كقولنا : كان عن الجاهل بأمر كذا ^(٢) عالم.

والكائن في القسم الثاني ينسب أنه كان تارة عن حالة سالكا ، كقولنا كان من الصبي رجل ، وتارة عن حالة مستعدا فقط كقولنا : كان ^(٣) عن المني رجل ، فإن اسم الصبي هو للمستعد ^(٤) أن يستكمل رجلا ، وهو في السلوك ، واسم المني للمستعد ^(٥) أن يكون إنسانا لا بشرط أن يكون في السلوك ^(٦).

فقد ترك المعلم الأول من الأقسام ما كان استكمالا ، وكان الكون منه غير منسوب إلى الحركة نحو الاستكمال.

وأیضا فإنه ليس كل خروج عن استعداد صرف إلى فعل استكمالا ^(٧) ، فإن النفس تعتقد الرأي الخطأ فيخرج إلى الفعل فيه من القوة ، ويكون ليس على سبيل الاستكمال ، ولا أيضا على سبيل الاستحالة.

وأیضا فإن العناصر تتكون منها الكائنات فتكون مستحيلة عند الامتزاج غير فاسدة في صورها الذاتية على ما علمت ، فيكون المزاج ^(٨) غير كائن فيها لزوال ضد المزاج بل عدمه فقط ، فيكون هذا القسم ليس هو من القسم الذي مثل له بكون الهواء من الماء ، وذلك لأن العناصر لا تفسد في أنواعها عند المزاج بل تستحيل ، ولا من القسم الذي مثل له بكون الرجل من الصبي ، لأنه كان لا ينعكس ^(٩) ، فلا يكون ^(١٠) الصبي بفساد الرجل ، وهاهنا ينعكس فيكون من الممتزج شيء عنه ^(١١) امتزج ^(١٢) بعد فساد المزاج.

وأیضا فإنه إنما تكلم ^(١٣) لا على الموضوع ، بما هو الموضوع ، بل بما يدل عليه لفظ ^(١٤) الكون ^(١٥) من الشيء ، ومعلوم أن هذا ^(١٦) لا يقال لكل نسبة للمتكون إلى موضوعه ^(١٧) ، فإن ما كان من

(١) ينسب : + إلى ح ، ص ، ط

(٢) كذا : + كان م. (٣) من الصبي ... كقولنا كان : ساقطة من م

(٤) هو للمستعد : هو هو المستعد ط. (٥) يستكمل للمستعد ساقطة من ب

(٦) السلوك : السلوك م. (٧) وكان الكون منه ... استكمالا : ساقطة من م

(٨) فيكون المزاج : ويكون الامتزاج ح

(٩) لا ينعكس : ينعكس ب. (١٠) فلا يكون : ولا يكون ب ، ح ، ص ، ط ، م

(١١) عنه : عند ح ، ص ، ط. (١٢) امتزج : امتزاج ح ، د ، ص ، ط ، م

(١٣) تكلم : يتكلم ط. (١٤) لفظ : لفظ ب ، د ، م

(١٥) الكون : للكون ب

(١٦) هذا : هذه م

(۱۷) موضوعه : موضوعاته د.

المستعدات التي يكون منها الشيء بالاستكمال لا اسم له من جهة ما هو مستعد ، ولا يلحقه (١) تغير عن حالته التي له قبل الخروج إلى الفعل ، فلا يقال إن الشيء كان منه ، فلا يقال كان من الإنسان رجل ، ولكن من الصبي ، لأن الصبي اسم له (٢) من جهة ما هو ناقص ، ولأنه لا يتم إلا باستحالات (٣) أيضا في طريق السلوك ، فكأنه لما سمي كان له معنى يدل عليه لاسم يزول عنه (٤) عند الخروج إلى الفعل ، كأنه ما (٥) لم يتوهم فيه زوال أمر ما ، كان له بسببه استحقاق الاسم ، لم يقل إنه يكون منه شيء ، فيعرض من هذا أن تكون ما لا يسمى فيه نسبة الكائن إلى الموضوع غير داخل في هذه القسمة ويعرض منه أن تكون النسبة إلى الموضوع بالعرض لا الذي بالذات ، لأن الصبي بما هو صبي لا يجوز أن يصير رجلا ، حتى يكون هو صبيا ورجلا ، بل يفسد المعنى المفهوم من اسم الصبي حتى يصير رجلا فيكون الكون من الصبي آخر الأمر بمعنى بعد ويكون أيضا إنما يتكلم على الموضوعات التي بالعرض .

وأیضا فإنه لا يخلو :

إما أن يكون الماء إذا كان منه الهواء عنصرا له بوجه ما .

أو لا يكون .

فإن لم يكن فالاشتغال (٦) بذكره باطل .

وإن (٧) كان فليس يجب إذا كان الهواء يستحيل في كفيته (٨) الفاعلة إلى المائية ، فيصير عنصرا له أن (٩) لا يستحيل في كفية أخرى ، فيصير عنصرا لشيء آخر ، مثلا في رطوبته فيصير عنصرا للنار من غير أن يرجع ماء ، ثم كذلك النار في كفية أخرى غير مقابلة للتي فيها استحلال إليها الهواء فتكون العلل المادية تذهب إلى (١٠) غير نهاية (١١) ، من غير أن ترجع ، فإذا

(١) ولا يلحقه : أو لا يلحقه ب ، د ، م

(٢) له : للشيء ب ، ح ، د ، ص ، م

(٣) باستحالات : بالاستحالات د ، ص ، ح ، ط

(٤) عنه : ساقطة من م

(٥) ما : ساقطة من د

(٦) فالاشتغال : فاشتغال ط

(٧) وإن : فأند

(٨) كفيته : كفية د ؛ الكيفية ط

(٩) أن : أعنى د

(١٠) إلى : ساقطة من ب

(١١) نهاية : النهاية ب ، ح ، د ، ص ، ط .

لم يتبين من وضعه أنه يجب أن يرجع لا محالة ، بل بان إمكان^(١) الرجوع ، ويتعلق بذلك إمكان التناهي ، فليس^(٢) ذلك مطلوبه ، بل مطلوبه وجوب التناهي .

ولنشرع الآن في حل هذه الشكوك فنقول : الأولى أن يكون كلام المعلم الأول ، أما هو في مبادئ الجوهر — بما هو جوهر — لا بما هو جوهر^(٣) معروض له ما لا يقوم جوهريته ، ولا أيضا يكمله ، فيكون كلامه في كون الجوهر من عنصره ، أو من موضوع له ، إما على سبيل كون^(٤) نوع الجوهر^(٥) مطلقا ، وإما^(٦) على سبيل كون^(٧) كمال نوع^(٨) الجوهر .

والأولى^(٩) أيضا أن يكون كلامه في الكون الطبيعي دون الصناعي ، وإذا كان كذلك كان العنصر جزءا ذاتيا في وجود الكائن وأيضا في وجود المتكون^(١٠) منه ، لست أعني بالذاتي أنه^(١١) يكون ضروريا لوجود^(١٢) المركب منه ومن غيره ، فإن هذا أيضا موجود للعنصر في الأكوان غير الذاتية ، مثل العنصر في الجسم الأبيض .

ولكن أعني بالذاتية أن يكون كون العنصر جزءا أمرا ذاتيا له ، فلا يقوم^(١٣) ذلك العنصر بالفعل إلا أن يكون جزءا لذلك الشيء أو لما الشيء كماله الطبيعي ، إذ يكون^(١٤) جزءا^(١٥) لجوهر أو^(١٦) لآخر^(١٧) ، حكمه حكمه^(١٨) ، لا أن يكون العنصر يقوم دون ذلك ، ثم عرض له أن صار جزءا من مركب منه ومن عرض فيه ليس هو مقوما له ولا مكملا لما يقومه^(١٩) ، فيكون كونه جزءا هو ذاتي بالقياس إلى المركب ، وليس ذاتيا بالقياس إلى ذاته ، بل يجب أن لا يعرى عن^(٢٠) كونه جزءا .

وإذا كان كذلك ، لم يخجل الموضوع من أحد أمرين :

إما أن يكون متقوما بهذا الشيء أو بآخر يقوم مقامه ، فيكون قد كان فيه^(٢١) قبل حصول الصورة^(٢٢) الحادثة فيه شيء آخر يقوم مقامها في تقويمه إلا أنها لا تجتمع مع هذا ، فيكون

(١) إمكان : كان ط . (٢) فليس : وليس م

(٣) لا بما هو جوهر : ساقطة من م . (٥) من عنصره نوع الجوهر : ساقطة من ط

(٤) إما على سبيل كون : أما كون على سبيل ب

(٦) وإما : + كون ط . (٧) كون : ساقطة من ب

(٨) كمال نوع : نوع كمال د ، ص ، م . (٩) والأولى : + له د . (١٠) المتكون : المكون ب ، د

(١١) أنه : أن د . (١٢) لوجود : بالوجود د . (١٣) يقوم : + من م . (١٤) إذ يكون : أو أن يكون ح ؛ أن

يكون د ؛ أو يكون م . (١٥) جزءا : جزء ح ، ص ، ط

(١٦) أو : + لأمر ط . (١٧) لآخر : آخر ب ، د ، ص ، ط

(١٨) حكمه حكمه : حكمه حكمها د ، ص ، ط ، م ؛ حكمه ح

(١٩) يقومه : يقوم منه ب

(٢٠) عن : من د ، م . (٢١) فيه : + فيكون فيه ح ، ص ، ط . (٢٢) الصورة : الصور د .

قد كان ^(١) حصل من العنصر ومن ذلك الشيء جوهر ، فلما كان الثاني فسد ذلك الجوهر المركب ، وهذا أحد القسمين.

وإما أن يكون العنصر قد يقوم لا بهذا الشيء الذي حدث ، ولكن ^(٢) بصورة غير ^(٣) مستكملة فيما لها بالطبع ، ولكنها قد حصلت بحيث يقوم المادة فقط ، ولم يحصل الأمر الذي هو علة غائية لهذه الصورة بالطبع ، فيكون الجوهر قد حصل ولم يحصل كاملا بالطبع ، وإذا كان ذلك الكمال كمالا له ^(٤) بالطبع ، والقوة الطبيعية مبدأ الحركة إلى الكمال الذي بالطبع فيلزم ضرورة أن لا يكون هذا الشيء موجودا على سلامته الطبيعية زمانا لا عائق له فيه وهو غير متحرك ^(٥) بالطبع إلى ذلك الكمال ، فإذا يلزم ضرورة ^(٦) في هذا القسم أن يكون المستعد متحركا إلى الكمال.

فقد ظهر إذن أن جميع أصناف كون الجوهر الذي بحسب هذا النظر هو داخل تحت أحد هذين القسمين ضرورة ، وكذلك جميع أصناف ما هو ^(٧) كون الشيء عن شيء يكون ذلك القابل في كليهما جزءا ذاتيا باعتباره في نفسه ، وباعتباره بالقياس إلى المركب. وليس لقائل ، أن يقول : إنه يجوز أن تكون ^(٨) القوة الطبيعية ^(٩) لا تتحرك ^(١٠) إلى كما هي لإعواز معين ^(١١) من ^(١٢) خارج أو عائق مانع.

مثال الأول فقدان ضوء الشمس في الحبوب والبذور ، ومثال الثاني الأمراض المذبلة. فالجواب عن ذلك أن كلام المعلم الأول ليس في الذي يكون لا محالة يتحرك بالفعل ، بل في الذي لو لم يكن ^(١٣) عائق لطبيعته ، وكانت الأسباب الطبيعية المعاضدة بالطبع لطبيعته موجودة ، كان ^(١٤) متحركا إلى الكمال وكان في طريق السلوك.

(١) كان (الأولى) : + قد ح ، د ، ط . (٢) ولكن : لكن م . (٣) غير : ساقطة من م . (٤) كمالا له : ساقطة من د . (٥) متحرك : متحركة د ، ط . (٦) ضرورة : ساقطة من ط . (٧) ما هو : ما يكون ح ، ص ، ط . (٨) تكون : ساقطة من د . (٩) القوة الطبيعية : قوة الطبيعة د ، ط . (١٠) لا تتحرك : لا تحرك د ، ط ، م . (١١) معين : معنى ح ، ص ، ط ، م . (١٢) من : ساقطة من ح ، ص ، ط . (١٣) يكن : + له ا . (١٤) كان : وكان ب .

فقد ظهر إذن أن سائر الأقسام غير مقصودة في هذا البحث إلا القسم المذكور ، بل هذا الحكم غير صحيح في سائر الأقسام ، فإنه يجوز في غير كون الجوهر ^(١) إذا فرضنا موضوعا مبتدأ أن لا يزال يكتسب استعدادا بعد استعداد لأمر عرضية من غير أن يتناهي ، كالحشب فإنك كلما شكلته بشكل استعداد بذلك لأمر ، وإذا خرج استعداده إلى الفعل ، استعد لأمر آخر ، وكذلك النفس في إدراك المعقولات ^(٢) ، ويشبه أن تكون الاستحالات الطبيعية لا يمنع فيها هذا المعنى.

وأما الشبهة المذكورة في كون الأشياء من العناصر ، وأنه ليس على ^(٣) أحد القسمين ، فحلها يظهر ^(٤) أيضا مما قد قيل ، وهو أن العنصر مفردا ليس مستعدا لقبول الصور ^(٥) الحيوانية والنباتية ، بل يحصل له ذلك الاستعداد بالكيفية التي يحدث فيه بالمزاج ، والمزاج يحدث فيه لا محالة استحالة ما في أمر طبيعي له ، وإن لم يكن مقوما ، فتكون نسبته إلى صورة المزاج من القسم الذي يكون بالاستحالة ، وإذا حصل فيه المزاج كان قبول صورة الحيوانية ^(٦) له استكمالا لذلك المزاج ، ويتحرك الطبع به إليه ، فتكون نسبته ^(٧) إلى صورة ^(٨) الحيوانية نسبة الصبي إلى الرجل ، فلذلك ليست ^(٩) تفسد الصورة ^(١٠) الحيوانية إلى أن تصير مجرد مزاج ، كما لا يكون الصبي من الرجل ، ويفسد المزاج إلى موجب الصورة البسيطة ، كما يستحيل ^(١١) الماء إلى الهواء ، وليس ^(١٢) الحيوان عنصرا لجوهر العناصر ، بل يستحيل إليها من حيث هي بسيطة. فيكون إذن الامتزاج والبساطة يتعاقبان على الموضوع. والبساطة ليست تقوم جوهر العناصر ولكن تكمل طبيعة كل واحد منها ، من حيث هو بسيط ^(١٣) ، فتكون النار نارا صرفة في الكيفية التي فيها ، اللازمة لصورتها وكذلك الماء. وكذلك كل واحد من العناصر ، فإذا كون الحيوان يتعلق بكونين ، ولكل واحد منهما حكم يخصه من وجوب التناهي ، فهو داخل أيضا في القسمين المذكورين.

(١) الجوهر : الجواهر ح ، د ، ص ، ط ، م. (٢) المعقولات : المعلومات ح ، د ، ص ، م. (٣) على : ساقطة من د. (٤) يظهر : ساقطة من د. (٥) الصور : الصورة ح ، ص ، ط ؛ صورة د ، م. (٦) الحيوانية : + التي د. (٨) المزاج من القسم نسبته إلى صورة ساقطة من م. (٧) نسبته : نسبة د. (٩) ليست : ليس ب ، ح ، د ، ص ، ط. (١٠) الصورة : صورة ب ، ح ، د ، ص. (١١) يستحيل : فيستحيل د. (١٢) وليس : فليس ص ، ط
(١٣) بسيط : بسيطة د.

وأما الشبهة التي تعرض من جهة أنه إذا أخذ من العناصر ما جرت به العادة بأن^(١) يقال : إن الشيء منه دون ما لم تجر به العادة^(٢) ، فالجواب عن تلك الشبهة هو أنه ليس بتغيير أحكام الأشياء من جهة الأسماء ، ولكن^(٣) يجب أن يقصد المعنى ، فلنقصد ولنعرف^(٤) الحال فيه فنقول :

إن العنصر أو الموضوع^(٥) الذي يكون منه الشيء إذا كان يتقدمه في الزمان ، فإن له من جهة تقدمه له^(٦) خاصية لا تكون مع حصوله له ، وهي الاستعداد القوي ، وإنما يتكون^(٧) الجوهر منه لأجل استعداده لقبول صورته. وأما إذا زال الاستعداد بالخروج إلى الفعل وجد الجوهر وكان محالا أن يقال إنه متكون منه.

فإذا لم يكن له من جهة الاستعداد اسم ، بل أخذ له اسمه الذي لذاته الذي يكون له أيضا عند ما لا يجوز أن يكون منه الشيء^(٨) ، لم يكن هو الاسم الذي يتعلق بمعناه التكون ، فإن لم يكن له^(٩) من جهة الاستعداد اسم^(١٠) ، لم يمكن أن يقال باللفظ وإن كان المعنى حاصلًا في الوجود ، وإذا كان المعنى الذي يكون للمسمى حاصلًا في غير المسمى كان حكمه في المعنى حكم ذلك ، وإن^(١١) كان^(١٢) عدم الاسم يمنع أن يكون^(١٣) حكمه في اللفظ حكم ذلك.

فإذا أخذنا القول الذي يكون لذلك الاسم لو كان موضوعًا أمكننا حينئذ أن نقول في كل شيء : إنه يكون من العنصر له ، مثلا أمكننا أن نقول : إن النفس العاقلة^(١٤) تكون من نفس جاهلة مستعدة للعلم ، إلا أن نمنع^(١٥) استعمال لفظ يكون فيما خلا التكون الذي في الجوهر. فلا يجوز أن نقول في النفس العاقلة^(١٦) : إنها كانت من نفس^(١٧) مستعدة للعلم ، ولكن يجوز لا محالة في الجواهر ، وكلامنا فيها. على أنه فيما أحسب لا يختلف هذا الحكم في الجواهر مع ذواتها^(١٨) ، وفي الجواهر مع أحوالها.

(١) بأن : أن د. (٢) بأن يقال ... تجربة العادة : ساقطة من ح ، ص ، ط ، م. (٣) ولكن : لكن د. (٤) ولنعرف : ولننعرف ب ، م. (٥) أو الموضوع : أو أن الموضوع د. (٦) له : ساقطة من ح ، د ، ص ، ط. (٧) يتكون : يكون د ، م. (٨) الشيء : بشيء د. (٩) له : ساقطة من د. (١٠) بل أخذ له ... الاستعداد اسم : ساقطة من م. (١١) وإن : وإذا د ، م. (١٢) كان : ساقطة من م. (١٣) يكون : ساقطة من د. (١٤) العاقلة : للعالم ب ، د ، م. (١٥) يمنع : يمنع د. (١٦) العاقلة : العالم ب ، ح ، د ، ص. (١٧) من نفس : ساقطة من م

(١٨) الجواهر مع ذواتها : الجواهر ذواتها ب ، د ، ص ، ط ، م.

وأما قول هذا القائل ^(١) : إن هذا ^(٢) يكون كونا من الشيء بمعنى بعد ، فليس إذا كان بمعنى بعد كيف كان ، لم يكن الكون الذي ^(٣) نقصده ، فإنه لا بد في ^(٤) كل كون عن شيء أن يكون الكائن بعد ما عنه كان ، إنما الذي يزيفه المعلم الأول ولا يتعرض له هو أن لا يكون ^(٥) هناك معنى ^(٦) غير البعدية ، مثل المثل الذي يضر به ويشرحه ، وأما إذا كان من الشيء بمعنى أن كان بعده ، بأن بقي له من جوهره ^(٧) الذي كان أولا ما هو أيضا من جوهر الثاني لم يكن بمعنى بعد فقط ، وكان ^(٨) الذي كلامنا فيه .

وأما قول هذا القائل : إنه تكلم في العنصر الذي بالعرض دون العنصر الذي بالذات ، فقد وقعت فيه مغالطة ^(٩) ، بسبب أن العنصر للكون ^(١٠) ليس هو بعينه العنصر للقوام في الاعتبار ، وإن كان هو هو بالذات ، فإن العنصر بالذات للكون هو ذات مقارنة للقوة ، والعنصر بالذات للقوام هو ذات مقارنة ^(١١) ^(١٢) للفعل ^(١٣) ، وكل واحد منهما هو عنصر بالعرض لما ليس هو عنصرا له بالذات ، وكلامه ^(١٤) في العنصر الذي للكون ، لا في الذي للقوام ، فيكون إنما أخذ العنصر بالعرض لو أخذ العنصر ^(١٥) الذي للكون مبدأ للقوام ، فإن الصبي ليس عنصرا لقوام الرجل ولا يكون منه قوام الرجل ^(١٦) ، ولكنه عنصر لكون الرجل ويكون منه كون الرجل .

فإن قال قائل : إن المعلم الأول إنما يتكلم في مبادئ الجوهر مطلقا ، فلم أعرض عن العنصر الذي للجوهر في قوامه ، مثل موضوع السماء ، واقتصر على العنصر الذي للجوهر في كونه .

فالجواب عن ذلك أن ^(١٧) عنصر ^(١٨) قوامه جزء منه ، وهو ^(١٩) معه بالفعل ، ولا يشكل تناهي الأمور الموجودة بالفعل في شيء متناه موجود بالفعل . على أن من ^(٢٠) بلغ أن يتعلم هذا العلم ،

(١) قول هذا القائل : قول القائل ح ، ص ، ط . (٢) هذا : ساقطة من د . (٣) الذي : ساقطة من ب . (٤) في : + كون م . (٥) أن لا يكون : أنه لا يكون د . (٦) معنى : بمعنى م . (٧) من جوهره : في جوهره ط . (٨) وكان : فكان ح ، د ، ص ، م . (٩) مغالطة : المغالطة ح ، د ، ص ، ط ، م . (١٠) للكون : الكون د . (١١) للقوة ... هو ذات مقارنة : ساقطة من ح ، ص ، ط . (١٢) مقارنة : مقارنة ح ، ص ، ط . (١٣) للفعل : بالفعل ح ، د ، ص ، ط . (١٤) وكلامه : وكلامنا د . (١٥) أخذ العنصر : أخذ للعنصر د . (١٦) ولا يكون منه قوام الرجل : ساقطة من ط . (١٧) أن : لأن ب ، ح ، ط ، م ، ه . (١٨) عنصر : العنصر د . (١٩) وهو : هو م . (٢٠) على أن من : على من ب ، ح ، ص ، ط .

ووقف على سائر ما سلف فإنما ^(١) يشكل عليه من أمر ^(٢) تناهي العلل ولا تناهيها ^(٣) أنه هل يمكن أن يكون كذلك ^(٤) في العناصر التي بالقوة واحدا ^(٥) بعد ^(٦) آخر مختلفة بالقرب والبعد. وأما الشك ^(٧) الآخر ^(٨) في حديث ^(٩) الماء والهواء فحله ^(١٠) سهل على من وقف على كلامنا في العناصر ، حيث تكلمنا في الكون والفساد ، على أن الكلام ^(١١) هاهنا في كون الشيء من الشيء بالذات ، وكل تغير ^(١٢) من الذي بالذات فهو في مضادة واحدة مقتصر ^(١٣) عليها ، فيكون الذي كان عنها بالذات يفسد إليها ضرورة ، وفي الأخرى كذلك ^(١٤) ، فتكون جملة التغيرات ^(١٥) محصورة ، وكل طبقة منها مقتصرة على طرفين نرجع بأحدهما على الآخر ^(١٦) ، فقد انحلت ^(١٧) جميع الشبه ^(١٨) المذكورة.

[الفصل الثالث]

(ج) فصل

^(١٩) في إبانة تناهي العلل الغائية ^(٢٠) والصورية وإثبات المبدأ الأول مطلقا ،

وفصل القول في العلة الأولى مطلقا ، وفي العلة الأولى مقيدا ،

وبيان أن ^(٢١) ما هو علة أولى ^(٢٢) مطلقة ^(٢٣) علة ^(٢٤) لسائر العلل.

وأما تناهي العلل الغائية فيظهر لك من الموضع الذي حاولنا فيه إثباتها وحللنا الشكوك في ^(٢٥) أمرها ، فإن العلة الغائية إذا ثبت وجودها ثبت تناهيها ، وذلك لأن العلة التمامية هي التي تكون سائر ^(٢٦) الأشياء لأجلها ، ولا تكون هي من ^(٢٧) أجل شيء آخر ، فإن كان وراء العلة التمامية علة تمامية كانت الأولى لأجل الثانية ، فلم ^(٢٨) تكن الأولى علة تمامية ،

(١) فإنما : وإنما ح ، ص ، ط. (٢) عليه من أمر : عليه أمر م. (٣) ولا تناهيها : وغير تناهيها ح ، ص ، ط. (٤) كذلك : لذلك ب. (٥) واحدا : واحد ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٦) بعد : قبل ط. (٧) الشك : الشبهة ب ، ط. (٨) الآخر : الأخير ح ، ص ؛ الأخيرة ب ؛ الأخرى ط. (٩) حديث : حيث د. (١٠) فحله : فحلها ب ، ح ، د ، ط. (١١) الكلام : كلامنا ط. (١٢) تغير : تغيره د ؛ تغيير م. (١٣) مقتصر : مقتصرا ب ، د ، ط ، ه. (١٤) كذلك : لذلك ب. (١٥) التغيرات : التغييرات ب ، ط ، م. (١٦) الآخر : الأخيرة م. (١٧) انحلت : انحل ب ، م. (١٨) الشبه : الشبهة ح. (١٩) فصل : ساقطة من د. (٢٠) الغائية : الفاعلية م. (٢١) أن : ساقطة من د. (٢٢) أولى : الأولى ب ، ح ، ص ، ط. (٢٣) مطلقة : مطلقا م. (٢٤) علة : علته م. (٢٥) في : ساقطة من د. (٢٦) سائر : جميع ح ، د ، م ؛ جميع سائر ص. (٢٧) ولا تكون هي من : وتكون هي لا من ح. (٢٨) فلم : ولم ط.

وقد فرضت (١) علة (٢) تامة (٣) فإذا كان كذلك فمن جوز (٤) أن تكون العلة التامة تستمر واحدة بعد أخرى (٥) ، فقد رفع العلة التامة في (٦) أنفسها (٧) ، وأبطل طبيعة الخير التي هي العلة (٨) التامة ، إذ الخير هو الذي يطلب لذاته ، وسائر الأشياء تطلب لأجله ، فإذا كان شيء يطلب لشيء آخر كان نافعا لا خيرا حقيقيا (٩) ، فقد اتضح أن في إيجاب لا تناهي العلة التامة رفع العلة التامة ، فإن من جوز أن (١٠) وراء كل تمام تماما فقد أبطل فعل العقل ، فإنه من البين بنفسه أن العاقل إنما يفعل (١١) ما يفعل (١٢) بالعقل ، لأنه يؤم مقصودا وغاية (١٣) ، حتى إنه (١٤) إذا كان (١٥) فاعل ما منا يفعل (١٦) فعلا وليس له غاية عقلية ، قيل إنه يعبث ويجازف (١٧) ويفعل لا بما هو ذو عقل ، ولكن بما هو حيوان ، وإذا كان هذا هكذا فيجب أن تكون الأمور التي يفعلها العاقل بما هو عاقل (١٨) محدودة ، تفيد غايات مقصودة لأنفسها ، وإذا كان الفعل العقلي لا يكون إلا محدود الغاية ، وليس ذلك للفعل العقلي من جهة ما هو فعل عقلي ، بل من جهة ما هو فعل (١٩) يؤم به الفاعل الغاية ، فهو إذن كذلك من جهة ما هو ذو غاية ، فإذا كان كونه ذا غاية يمنع أن يكون لكل غاية غاية (٢٠) ، فظاهر أنه لا يصح قول القائل : إن كل غاية وراءها غاية ، وأما (٢١) الأفعال الطبيعية والحيوانية ، فقد علم أيضا (٢٢) في (٢٣) مواضع أخرى أنها لغايات (٢٤) .

وأما العلة الصورية للشيء فيفهم عن قريب تناهيها بما قيل في المنطق ، وبما علم من تناهي الأجزاء الموجودة للشيء بالفعل على ترتيب طبيعي ، وأن الصورة التامة للشيء واحدة ، وأن الكثير يقع منها (٢٥) على نحو العموم والخصوص ، وأن العموم والخصوص يقتضي الترتيب الطبيعي ، وما له ترتيب طبيعي فقد علم (٢٦) تناهيه ، وفي تأمل (٢٧) هذا القدر كفاية وغنية عن التطويل .

(٣) وقد فرضت علة تامة : ساقطة من م . (١) فرضت : + أنه د . (٢) علة : علته د . (٤) جوز : زعم د . (٥) أخرى : واحدة ط . (٦) في : ساقطة من ص ، ط . (٧) أنفسها : نفسها د . (٨) العلة : للعلة د . (٩) حقيقيا : ساقطة من م . (١٠) أن : + يكون ص . (١١) إنما يفعل : ساقطة من د ، ط . (١٢) ما يفعل : بالفعل ص . (١٣) وغاية : + نعتي د . (١٤) إنه : إن ح ، م ، هـ ؛ ساقطة من ب . (١٥) إذا كان : كل د ، م . (١٦) يفعل : + إلى د . (١٧) ويجازف : ساقطة من ب . (١٨) عاقل : فاعل د . (١٩) بل من جهة ما هو فعل : ساقطة من ح ، ص ، ط .. (٢٠) لكل غاية غاية : لكل غاية د . (٢١) وأما : فأما ، م . (٢٢) أيضا : ساقطة من م . (٢٣) في : من د . (٢٤) لغايات : الغايات ح ، ط ، ص ، م . (٢٥) منها : فيها ح ، د ، ص ، ط ، م . (٢٦) علم : عرف ص ، عرفت ح . (٢٧) وفي تأمل : ويتأمل ح ، م .

ونبتدى فنقول : إذا ^(١) قلنا مبدأ أول فاعلي ، بل مبدأ أول مطلق ^(٢) فيجب أن يكون واحدا. وأما إذا قلنا علة أولى عنصرية ، وعلة ^(٣) أولى صورية ، وغير ذلك ، لم يجب ^(٤) أن تكون واحدة وجوب ذلك في واجب ^(٥) الوجود ، لأنه ^(٦) لا تكون ولا واحد ^(٧) منها علة أولى مطلقا ، لأن واجب ^(٨) الوجود واحد ، وهو في طبقة المبدأ الفاعلي ، فيكون الواحد الواجب الوجود هو أيضا مبدأ وعلة ^(٩) لتلك الأوائل.

فقد بان من هذا ومما سلف لنا شرحه ، أن ^(١٠) واجب الوجود واحد بالعدد ، وبأن أن ما سواه إذا اعتبر ذاته ^(١١) كان ممكنا في وجوده ، فكان معلولا ، ولاح أنه ينتهي في المعلولية لا محالة إليه ، فيأذن كل شيء إلا الواحد الذي هو ^(١٢) لذاته واحد ، والموجود الذي هو لذاته موجود ، فإنه مستفيد الوجود ^(١٣) عن غيره ، وأيس به ، وليس ^(١٤) في ذاته ، وهذا المعنى كون الشيء مبدعا أي نائل الوجود عن غيره ، وله عدم يستحقه في ذاته مطلق ، ليس إنما يستحق عدم بصورته ^(١٥) دون مادته ، أو بمادته ^(١٦) دون صورته ، بل بكليته ^(١٧) ، فكليته ^(١٨) إذا لم تقترن ^(١٩) بإيجاب الموجد له ، واحتسب أنه منقطع عنه وجب عدمه بكليته ، فيأذن إيجاداه عن الموجد له بكليته ، فليس جزء منه يسبق وجوده بالقياس إلى هذا المعنى ، لا مادته ولا صورته ^(٢٠) ، إن كان ذا مادة وصورة.

فالكل إذن بالقياس إلى العلة الأولى مبدع ، وليس إيجاداه لما يوجد عنه إيجادا يمكن عدم البتة من جواهر الأشياء بل إيجادا ^(٢١) يمنع عدم مطلقا فيما يحتمل السرمد ، فذلك ^(٢٢) هو الإبداع المطلق ، والتأيس المطلق ليس ^(٢٣) تأيسا ما ، وكل شيء حادث عن ذلك الواحد ، وذلك الواحد محدث له إذ المحدث هو الذي كان بعد ما لم يكن ، وهذا البعد إن كان زمانيا سبقه القبل وعدم مع حدوثه ، فكان شيء ^(٢٤) هو الموصوف بأنه قبله ^(٢٥) ، وليس الآن ،

(١) إذا : فإذا م. (٢) مطلق : ساقطة من ط. (٣) أولى عنصرية وعلة : ساقطة من د. (٤) لم يجب : فلم يجب ب ، ط. (٥) في واجب : في الواجب ب ، د ، م. (٦) لأنه : ولأنه د. (٧) ولا واحد : ولا واحدا ح ، ص ، ط. (٨) واجب : الواجب ب ، م. (٩) أيضا مبدأ وعلة : مبدأ أيضا ب ، ح ، د ، م ؛ علة أيضا ص. (١٠) أن : ساقطة من ح ، ص ، ط. (١١) ذاته : بذاته ط. (١٢) هو : ساقطة من م. (١٣) الوجود : للوجود ح ، ص ، ط. (١٤) وليس : ليس ب ، م ؛ أيس ح ، ص ، ط. (١٥) بصورته : فصورته م. (١٦) بمادته : مادته د ، م. (١٧) بكليته : بكلية ح ، د ، ص ، ط. (١٨) فكليته : وكليته م ؛ لكليته د. (١٩) تقترن : تقرب ب ، ح ، ص ، ط. (٢٠) ولا صورته : وصورته م. (٢١) إيجادا : إيجاد ب. (٢٢) فذلك : فلذلك ب ، ح ، د ، م. (٢٣) ليس : ساقطة من د. (٢٤) فكان شيء : فكان للشيء ط ؛ وكان شيء ص. (٢٥) قبله : + زمانا ص ، ط.

فلم يكن يتهيأ أن يحدث شيء إلا وقبله شيء آخر يعدم بوجوده ، فيكون الإحداث عن الليس المطلق وهو الإبداع باطلا لا معنى له بل البعد الذي هاهنا هو البعد الذي بالذات (١) ، فإن الأمر الذي للشيء من تلقاء نفسه قبل (٢) الذي (٣) له من غيره (٤) ، وإذا كان له من غيره الوجود والوجوب فله من نفسه العدم والإمكان ، وكان عدمه قبل وجوده ، ووجوه بعد عدمه قبلية وبعديّة بالذات ، فكل (٥) شيء غير الأول الواحد فوجوده (٦) بعد ما لم يكن (٧) باستحقاق نفسه.

[الفصل الرابع]

(د) فصل

(٨) في الصفات الأولى (٩) للمبدأ الواجب (١٠) الوجود

فقد ثبت لك الآن (١١) شيء واجب الوجود ، وكان ثبت لك أن واجب الوجود واحد ، فواجب الوجود واحد (١٢) لا يشاركه في رتبته شيء ، فلا شيء سواه واجب الوجود ، وإذا لا شيء سواه واجب الوجود ، فهو مبدأ وجوب (١٣) الوجود لكل (١٤) شيء ، ويوجبه إجبايا أوليا أو بواسطة ، وإذا كان كل شيء غيره فوجوده من وجوده فهو أول. ولا نعني بالأول معنى ينضاف (١٥) إلى وجوب وجوده حتى يتكثر به وجوب وجوده ، بل نعني به اعتبار إضافته إلى غيره.

واعلم أنا إذا قلنا بل بينا أن واجب الوجود لا يتكثر بوجه من الوجوه ، وأن ذاته وحداني صرف محض حق ، فلا نعني بذلك أنه أيضا لا يسلب عنه وجودات ، ولا تقع

(١) الذي بالذات : بالذات ب. (٢) قبل : + الإبداع ح. (٣) الذي : التي د. (٤) غيره : غير د. (٥) فكل : وكل ح ، ط. (٦) فوجوده : موجود ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٧) يكن : + موجودا ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٨) فصل : ساقطة من د. (٩) في الصفات الأولى : في الصفات الأول ح ؛ في صفات الأول ص. (١٠) الواجب : لواجب م. (١١) الآن : ساقطة من م. (١٢) فواجب الوجود واحد : ساقطة من د ، م. (١٣) وجوب : الوجوب د. (١٤) الوجود لكل : وجود كل ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٥) ينضاف : مضاف ب.

له إضافة إلى وجودات ، فإن هذا لا يمكن. وذلك لأن كل موجود فيسلب عنه أنحاء^(١) من الوجود مختلفة كثيرة ، ولكل موجود إلى^(٢) الموجودات نوع من الإضافة والنسبة ، وخصوصا الذي يفيض عنه كل وجود ، لكننا نعني بقولنا إنه وحداني^(٣) الذات لا يتكرر أنه كذلك في ذاته ، ثم إن تبعته إضافات إيجابية وسلبية^(٤) كثيرة فتلك^(٥) لوازم للذات معلولة للذات ، توجد بعد وجود الذات ، وليست^(٦) مقومة للذات ولا أجزاء لها^(٧).

فإن قال قائل : فإن كانت تلك معلولة^(٨) فلها أيضا إضافة أخرى ، ويذهب إلى غير النهاية.

فإننا نكلفه أن يتأمل ما حققناه في باب المضاف من هذا الفن ، حيث أردنا أن نبين أن الإضافة تتناهى وفي^(٩) ذلك انحلال شكه.

ونعود فنقول : إن الأول لا ماهية له غير الإينية ، وقد عرفت معنى الماهية ، وبما ذا^(١٠) تفارق الإينية فيما تفارقه في افتتاح^(١١) (١٢) تبياننا^(١٣) هذا فنقول : إن واجب الوجود لا يصح أن يكون له ماهية يلزمها وجوب الوجود ، بل نقول من رأس : إن واجب الوجود قد^(١٤) يعقل نفس واجب الوجود ، كالواحد قد يعقل نفس الواحد ، وقد يعقل من ذلك أن ماهيته هي مثلا إنسان أو جوهر آخر من الجواهر ، وذلك^(١٥) الإنسان هو الذي هو واجب الوجود ، كما أنه قد يعقل من الواحد أنه ماء أو هواء أو إنسان وهو واحد.

وقد تتأمل فتعلم^(١٦) ذلك مما وقع فيه الاختلاف في^(١٧) أن المبدأ في الطبيعيات واحد أو كثير.

فبعضهم جعل المبدأ واحدا ، وبعضهم جعله^(١٨) كثيرا.

(١) أنحاء : أنحاءنا د. (٢) إلى : من د ، ص ، ط. (٣) وحداني : أحدى ح ، ص ، ط. (٤) وسلبية : أو سلبية م. (٥) فتلك : لوازم د. (٦) وليست : ليست د. (٧) ولا أجزاء لها : والأجزاء لها د. (٨) معلوله : + لها د. (٩) وفي : بقى د ؛ ففى م. (١٠) وبما ذا : بما ذا م. (١١) فيما تفارقه في افتتاح : ساقطة من د. (١٢) افتتاح : ابتداء م. (١٣) تبياننا : بيانها د. (١٤) قد : ساقطة من ب. (١٥) وذلك : ذلك ب ، م. (١٦) تتأمل فتعلم : بينا د. (١٧) في : وفي ح. (١٨) وبعضهم جعله : وجعل بعضهم د.

والذي جعله منهم واحدا فمنهم من جعل المبدأ الأول لا ذات الواحد ، بل شيئا هو الواحد ، مثل ماء أو هواء أو نار ^(١) أو غير ذلك.

ومنهم من جعل المبدأ ^(٢) ذات الواحد من حيث هو واحد ، لا شيء عرض له الواحد ، ففرق إذن بين ماهية ^(٣) يعرض لها ^(٤) الواحد والموجود ، وبين ^(٥) الواحد والموجود من حيث هو واحد ^(٦) وموجود ^(٧).

فنقول : إن واجب الوجود لا يجوز أن يكون على الصفة التي فيها تركيب حتى يكون هناك ماهية ^(٨) ما ، وتكون تلك الماهية واجبة ^(٩) الوجود ، فيكون لتلك الماهية معنى غير حقيقتها وذلك المعنى وجوب الوجود مثلا إن كانت تلك الماهية أنه إنسان ، فيكون أنه إنسان غير أنه ^(١٠) واجب الوجود ، فحينئذ ^(١١) لا يخلو ^(١٢) إما أن يكون لقولنا وجوب الوجود هناك حقيقة ، أو لا يكون ، ومحال أن لا يكون لهذا المعنى حقيقة ، وهي مبدأ كل حقيقة ، بل هي تؤكد الحقيقة وتصححها ^(١٣).

فإن كان له ^(١٤) حقيقة وهي غير تلك ^(١٥) الماهية ، فإن كان ذلك الوجوب من الوجود يلزمه أن يتعلق بتلك الماهية ولا يجب دوها ، فيكون معنى واجب الوجود من حيث هو واجب الوجود يوجد بشيء ليس هو ، فلا يكون ^(١٦) واجب الوجود ، من حيث هو واجب الوجود ، وبالنظر إلى ^(١٧) ذاته من حيث هو واجب الوجود ليس ^(١٨) بواجب الوجود ، لأن له شيئا به يجب ، وهذا محال إذا أخذ ^(١٩) مطلقا غير مقيد بالوجود الصرف الذي يلحق الماهية ، وإذا أخذ لاحقا للماهية ^(٢٠) فإنه وإن كان قد يقارن ^(٢١) ذلك ^(٢٢) الشيء فليست ^(٢٣) تلك الماهية البتة

(١) أو نار : ونار د (٢) لا ذات الواحد من جعل المبدأ : ساقطة من م .. (٣) ماهية : ماهيته ص ، م .
(٤) لها : له ح ، د ، م . (٥) وبين : ومن م . (٦) واحد : واجب د . (٧) وموجود : ساقطة من ح ، د ، ص ، ط ، م . (٨) ماهية : ماهيته م . (٩) واجبة : واجب ح . (١٠) غير أنه : غيره . (١١) فحينئذ : محال ح ، ص ، ط ؛ ومحال د . (١٢) لا يخلو : ولا يخلو د . (١٣) وتصححها : فتصححها م . (١٤) كان له : كانت له م . (١٥) تلك : ذلك د . (١٦) فلا يكون : فيكون ب ، ح ، ص ، ط . (١٧) إلى : في ب ، د ، م . (١٨) ليس : ساقطة من د . (١٩) أخذ : أخذنا ح . (٢٠) للماهية : لماهيته م ؛ لماهية د . (٢١) يقارن : يفارق د ، م . (٢٢) ذلك : + ذلك ح . (٢٣) فليست : فليس ب ، ط .

واجبة^(١) الوجود مطلقا ، ولا عارضا لها وجوب الوجود مطلقا ، لأنها لا تجب في كل^(٢) وقت ، وواجب^(٣) الوجود مطلقا^(٤) يجب في كل وقت ، وليس هكذا حال الوجود^(٥) إذا أخذ مطلقا غير مقيد بالوجوب الصرف الذي يلحق الماهية^(٦) (٧) ، فلا ضير^(٨) لو قال قائل^(٩) : إن ذلك الوجود^(١٠) معلول للماهية^(١١) من هذه الجهة أو لشيء^(١٢) آخر .

وذلك لأن الوجود يجوز أن يكون معلولا ، والوجوب المطلق الذي بالذات^(١٣) لا يكون معلولا ، فبقي أن يكون واجب الوجود بالذات مطلقا متحققا من حيث هو واجب الوجود بنفسه ، واجب الوجود من^(١٤) دون تلك الماهية ، فتكون تلك الماهية عارضة لواجب^(١٥) الوجود المتحقق القوام بنفسه إن كان يمكن ، فواجب الوجود مشار^(١٦) إليه بالعقل^(١٧) في ذاته ، ويتحقق^(١٨) واجب الوجود وإن لم^(١٩) تكن تلك^(٢٠) الماهية العارضة^(٢١) ، فإذا لم تست تلك الماهية ماهية للشيء^(٢٢) المشار إليه بالعقل أنه واجب الوجود ، بل ماهية لشيء^(٢٣) آخر لا حق له ، وقد كانت فرضت ماهية^(٢٤) لذلك الشيء لا شيء آخر^(٢٥) ، هذا خلف ، فلا ماهية لواجب الوجود غير أنه واجب الوجود ، وهذه هي الإنية .

ونقول^(٢٦) : إن الإنية والوجود لو صاروا^(٢٧) عارضين للماهية فلا يخلو^(٢٨) إما^(٢٩) أن يلزمها^(٣٠) لذاتها ، أو لشيء من خارج ، ومحال أن يكون لذات^(٣١) الماهية ، فإن التابع^(٣٢) لا يتبع إلا موجودا فيلزم أن يكون للماهية وجود قبل وجودها ، وهذا محال^(٣٣) (٣٤) . ونقول^(٣٥) إن كل ما له ماهية غير

(١) واجبة : بواجب د ، م : واجب ح ، ص ، ط . (٢) كل : ساقطة من م . (٣) وواجب : وهو واجب ط . (٤) مطلقا : ساقطة من د . (٥) الوجود : الوجوب ب ، ص . (٦) إذا أخذ مطلقا ... يلحق الماهية : ساقطة من م . (٧) الذي يلحق الماهية : إذا أخذ لاحقا لماهيته د ، ط . (٨) فلا ضير : فإنه لا ضير ط . (٩) قائل : الناقل د ، م . (١٠) الوجود : الوضع ط . (١١) للماهية : لماهية ب ، د ، م . (١٢) لشيء : بشيء ح . (١٣) الذي بالذات : الذي للذات د . (١٤) الوجود من : الوجود م . (١٥) لواجب : لوجوب م . (١٦) مشار : المشار ب ، ح ، د ، ص ، ط . (١٧) بالعقل : بالفعل د . (١٨) ويتحقق : يتحقق ب ، ص ، ط . (١٩) لم : ساقطة من ط . (٢٠) تلك : ساقطة من م . (٢١) العارضة : العرضية د . (٢٢) ماهية للشيء : ماهيته الشيء ط ، م . (٢٣) لشيء : شيء م . (٢٤) ماهية : + له د . (٢٥) لا شيء آخر : ساقطة من ب ، ص ، ط ؛ و شيء آخر م ؛ وشيئا آخر د . (٢٦) ونقول : بل نقول ب ، ط . (٢٧) ونقول أن الإنية : ... يكون لذات : ساقطة من م . (٢٨) لو صاروا : ساقطة من ط . (٢٩) فلا يخلو : ولا يخلو ب . (٣٠) إما : ساقطة من ب . (٣١) يلزمها : يلزمه د . (٣٢) التابع : البالغ ب . (٣٣) وهذا محال : ساقطة من ب . (٣٤) الماهية ... محال : ساقطة من م . (٣٥) ونقول : فنقول ب .

الإينية فهو معلول ، وذلك لأنك علمت أن الإينية والوجود لا يقوم من الماهية التي هي خارجة عن الإينية مقام الأمر المقوم ، فيكون من اللوازم ، فلا يخلو :

إما أن يلزم الماهية لأنها تلك الماهية

وإما أن يكون لزومها إياها بسبب شيء. ومعنى قولنا اللزوم اتباع الوجود ، ولن^(١) يتبع موجود إلا موجودا ، فإن كانت الإينية تتبع الماهية وتلزمها لنفسها ، فتكون الإينية قد تبعت في وجودها وجودا ، وكل ما يتبع في وجوده وجودا فإن متبوعه موجود بالذات قبله ، فتكون الماهية موجودة بذاتها قبل وجودها^(٢) ، وهذا خلف. فبقي^(٣) أن يكون الوجود لها عن علة ، فكل^(٤) ذي ماهية^(٥) معلول ، وسائر الأشياء غير الواجب الوجود فلها ماهيات ، وتلك^(٦) الماهيات^(٧) هي التي^(٨) بأنفسها ممكنة الوجود ، وإنما يعرض لها وجود من خارج.

فالأول لا ماهية له ، وذوات الماهيات^(٩) يفيض عليها^(١٠) الوجود منه ، فهو مجرد الوجود بشرط سلب العدم وسائر الأوصاف عنه ، ثم سائر الأشياء التي لها ماهيات فإنها^(١١) ممكنة توجد به ، وليس معنى قولي : إنه مجرد الوجود^(١٢) بشرط^(١٣) سلب سائر الزوائد عنه أنه الوجود^(١٤) المطلق المشترك فيه إن^(١٥) كان موجود هذه صفته ، فإن ذلك ليس الموجود المجرد بشرط السلب بل الموجود لا بشرط الإيجاب ، أعني في الأول أنه الموجود مع شرط لا زيادة^(١٦) تركيب ، وهذا^(١٧) الآخر هو الموحد لا بشرط الزيادة ، فلهذا ما كان الكلّي يحمل على كل شيء ، وذلك^(١٨) لا يحمل على كل^(١٩) ما هناك زيادة ، وكل شيء غيره فهناك زيادة. والأول أيضا لا جنس له^(٢٠) ، وذلك لأن الأول لا ماهية له ، وما لا ماهية له فلا جنس له ، إذ الجنس مقول في جواب ما هو والجنس من وجه هو بعض الشيء ، والأول قد تحقق أنه غير مركب.

(١) ولن : ولن د. (٢) وجودها : + أي وجود الماهية ب ، ح ، ص ، ط. (٣) فبقي : فبقي ط. (٤) فكل : وكل د. (٥) ماهية : + هي د ، م. (٦) وتلك : تلك ب ، د ، ص ، ح ، م. (٧) الماهيات : الماهية ب. (٨) التي : + هي ص ، ط. (٩) الماهيات : الماهية ب ، ح ، ص ، ط. (١٠) عليها : عليه د. (١١) فإنها : وأنها ص. (١٢) الوجود (الأولى) : الموجود م. (١٣) بشرط : وبشرط د. (١٤) الوجود (الثانية) : الموجود ب ، ح ، د ، م. (١٥) إن : إذا د. (١٦) لا زيادة : لا زيادات ه. (١٧) وهذا : وهذه د. (١٨) وذلك : وهذا ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٩) على كل : + شيء ب ؛ على ح ، ص ، ط ، م. (٢٠) له (الأولى) : ساقطة من ب.

وأيضاً أن معنى الجنس لا يخلو :

إما أن يكون واجب الوجود فلا يتوقف إلى أن يكون هناك فصل^(١).

وإن لم يكن واجب الوجود وكان مقوماً لواجب^(٢) الوجود كان واجب الوجود متقوماً

بما ليس بواجب الوجود ، وهذا خلف ، فالأول لا جنس له.

ولذلك^(٣) فإن الأول لا فصل له ، وإذ لا جنس له ولا فصل له فلا حد له ، ولا برهان

عليه ، لأنه لا علة له ، ولذلك^(٤) لا لم له ، وستعلم^(٥) أنه لا لمية لفعله. ولقائل أن يقول :

إنكم إن تحاشيتهم^(٦) أن تطلقوا على الأول اسم الجوهر فلستم^(٧) تتحاشون أن تطلقوا عليه

معناه ، وذلك لأنه موجود لا في موضوع ، وهذا^(٨) المعنى هو^(٩) الجوهر الذي جنستموه^(١٠)

له. فنقول : ليس هذا معنى الجوهر الذي جنسناه^(١١) ، بل معنى ذلك أنه الشيء ذو الماهية

المتفرقة^(١٢) الذي^(١٣) وجوده^(١٤) ليس في موضوع كجسم^(١٥) أو نفس ، والدليل على أنه إذا

لم يعن بالجوهر هذا لم يكن جنساً البتة ، هو أن^(١٦) المدلول عليه بلفظ^(١٧) الموجود ليس

يقتضي جنسيته^(١٨) ، والسلب^(١٩) الذي يلحق به لا يزيد ، على الوجود إلا نسبة مباينة :

وهذا المعنى ليس فيه إثبات^(٢٠) شيء محصل^(٢١) بعد الوجود ، ولا هو معنى لشيء بذاته ، بل

هو بالنسبة فقط ، فالموجود لا في موضوع إنما المعنى الإثباتي فيه الذي يجوز أن يكون لذات ما ،

هو الموجود ، وبعده شيء سلبى ومضاف خارج عن الهوية التي^(٢٢) تكون للشيء. فهذا المعنى

إن أخذ على هذا الوجه لم يكن جنساً ، وأنت قد علمت هذا في المنطق علماً متقناً^(٢٣).

وقد علمت^(٢٤) في المنطق أيضاً أنا إذا قلنا : كل « ا » مثلاً ، عيننا كل شيء موصوف

بأنه « ا » ولو كانت^(٢٥) له حقيقة غير الألفية ، فقولنا في حد الجوهر : إنه الموجود لا في

موضوع ،

(١) فصل : ساقطة من ط. (٢) لواجب : بواجب ح ، ص ، ط. (٣) ولذلك : وكذلك د ، ص. (٤)

ولذلك : وكذلك د ، ص ، ط ، م. (٥) وستعلم : وستعلم ب. (٦) إن تحاشيتهم : إن حاشيتهم ح ؛ حاشيتهم

م. (٧) فلستم : ساقطة من ط. (٨) وهذا : هذا م. (٩) المعنى هو : معنى ط ؛ المعنى د ؛ المعنى هو معنى م.

(١٠) جنستموه : جنستموه له ب ، د ؛ حددتموه ج. (١١) جنسناه : جنسناه ب ، د. (١٢) المتفرقة : المتفرقة

د ؛ ساقطة من م. (١٣) الذي : التي له في د. (١٤) وجوده : + وجود ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٥)

كجسم : لجسم م. (١٦) هو أن : وأن د. (١٧) بلفظ : بلفظة م. (١٨) جنسيته : جنسية د ، م. (١٩)

السلب : ساقطة من ط. (٢٠) إثبات : الثبات ط. (٢١) محصل : يحصل د. (٢٢) التي : + أن ح. (٢٣)

متقناً : متيقناً د. (٢٤) علمت : تعلمت ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٢٥) كانت : كان ...

معناه أنه الشيء الذي يقال عليه موجود لا في موضوع ، على أن الموجود لا في موضوع محمول عليه ، وله ^(١) في نفسه ماهية مثل الإنسان والحجر ^(٢) ، والشجر ، فهكذا يجب أن يتصور الجوهر حتى يكون جنسا. والدليل على أن بين الأمرين فرقا و ^(٣) أن الجنس أحدهما دون الآخر ، أنك تقول لشخص إنسان ما مجهول الوجود : إنه لا محالة هو ما وجوده أن لا يكون في موضوع ، ولا تقول : إنه لا محالة موجود الآن ^(٤) لا في موضوع ، وكأننا قد بالغنا في تعريف هذا حيث تكلمنا في المنطق.

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل

^(٥) كأنه توكيد وتكرار ^(٦) لما سلف من توحيد واجب الوجود

وجميع صفاته السلبية على سبيل الإنتاج

وبالحري أن نعيد القول في أن حقيقة الأول موجودة للأول دون غيره ، وذلك لأن الواحد — بما ^(٧) هو واجب الوجود — يكون ^(٨) ما هو به هو ^(٩) ، وهو ذاته ، ومعناه إما مقصورا عليه لذات ذلك ^(١٠) ^(١١) المعنى ، أو لعله ، مثلا : لو كان ^(١٢) الشيء الواجب الوجود ^(١٣) هو هذا ^(١٤) الإنسان ، فلا يخلو إما أن يكون هو هذا للإنسانية ولأنه إنسان ، أو لا يكون. فإن كان لأنه إنسان هو هذا ، فالإنسانية تقتضي أن يكون هذا فقط ، فإن وجدت لغيره فما اقتضت الإنسانية أن يكون هذا ^(١٥) ، بل إنما صار هذا لأمر ^(١٦) غير الإنسانية. وكذلك الحال ^(١٧) في حقيقة واجب الوجود ، فإنها إن كانت لأجل نفسها هي ^(١٨) هذا المعين ^(١٩) استحال أن تكون تلك الحقيقة لغيره ، فتكون تلك الحقيقة ليست إلا ^(٢٠) هذا. وإن كان

(١) وله : ولا د. (٢) والحجر : ساقطة من ب ، ط ، ص. (٣) فرقا و : ساقطة من ط. (٤) الآن : ساقطة من د. (٥) فصل : ساقطة من د. (٦) توكيد وتكرار : تأكيد أو تكرار ب ، د ، م ؛ تكرار وتأكيده ؛ تأكيد وتكرار ص. (٧) بما : مما ب ، م. (٨) يكون : ويكون ط. (٩) به هو : به د. (١٠) لذات ذلك : لذلك م. (١١) ذلك : ساقطة من ب ، د. (١٢) كان : + في د. (١٣) الوجود : + شيئا ط ؛ + شيء د. (١٤) هو هذا : + الإنسان ط. (١٥) هذا : + هذا ب. (١٦) لأمر : الأمر ح ، د ، ص ، ط. (١٧) الحال : الحالة د. (١٨) هي : ساقطة من د. (١٩) المعين : المعنى م. (٢٠) الا : بسبب د : ساقطة من ب ، م.

تحقق هذا المعنى لهذا المعين^(١) لا عن ذاته ، بل عن غيره ، وإنما هو هو لأنه هذا المعين^(٢) ، فيكون وجوده الخاص له مستفادا من غيره ، فلا يكون واجب^(٣) الوجود ، وهذا^(٤) خلف ، فإذا حققة الواجب الوجود الواحد فقط. وكيف تكون الماهية المجردة عن المادة لذاتين ، والشيطان إنما يكونان اثنين إما بسبب المعنى ، وإما بسبب الحامل للمعنى ، وإما بسبب الوضع أو المكان^(٥) ، أو بسبب الوقت والزمان ، وبالجملة لعلة من العلل؟ لأن كل اثنين لا يختلفان بالمعنى ، وإنما^(٦) يختلفان بشيء^(٧) عارض للمعنى مقارن له ، فكل^(٨) ما ليس له وجود إلا وجود معنى^(٩) ، ولا يتعلق بسبب خارج أو حالة^(١٠) خارجة ، فيما ذا يخالف مثله؟ فإذا لا يكون له مشارك في معناه ، فالأول لا ند له.

وأیضا ، فإننا نقول : إن وجوب الوجود لا يجوز أن يكون معنى مشتركا فيه لعدة بوجه من الوجوه ، لا متفقي الحقائق والأنواع ولا مختلفي الحقائق والأنواع. أما أول ذلك فإن وجوب الوجود لا ماهية له تقارنه^(١١) غير^(١٢) وجوب الوجود ، فلا يمكن أن يكون لحقيقة وجوب الوجود اختلاف بعد وجوب الوجود. وأيضا ، لا يخلو إما أن يكون ما يختلف به^(١٣) آحاد واجب الوجود بعد الاتفاق في وجوب الوجود أشياء موجودة لكل واحد من المتفقيين فيه بما يخالفه^(١٤) صاحبه ، أو غير موجودة^(١٥) لشيء منها ، أو موجودة لبعضها وليس في البعض الآخر إلا عدمها. فإن كانت غير موجودة^(١٦) وليس هناك شيء يقع به الاختلاف بعد الاتفاق ، فلا اختلاف بينهما^(١٧) في الحقائق ، فهي متفقة الحقائق ، وقد قلنا إنها تختلف حقائقها بعد ما اشتركت فيه ، وإن^(١٨) كانت^(١٩) غير موجودة في بعضها وموجودة^(٢٠) في بعضها ، مثلا أن يكون أحدهما

(١) المعين (الأولى) : المعنى م. (٢) المعين (الثانية) : المعنى م. (٣) الواجب : واجب ب ، ح ، ط. (٤) وهذا هذا ، م. (٥) أو المكان : والمكان ب ، ح ، د ، ص ، م. (٦) وإنما : وإنما ح ، ص ، ط. (٧) بشيء : لشيء م. (٨) فكل : وكل د ، ط. (٩) معنى : معين د ؛ + معين ط. (١٠) أو حالة : وحالة م. (١١) تقارنه : مقارنة ب. (١٢) غير : عن م. (١٣) به : ساقطة من د. (١٤) يخالفه : يخالف ب ، د ، م. (١٥) أو غير موجودة : أو غير موجود د. (١٦) لشيء منها ... غير موجودة : ساقطة من م. (١٧) بينهما : ساقطة من م. (١٨) وإن : فإن ط ، م. (١٩) كانت : كان ب ؛ + فيه د. (٢٠) وموجودة ؛ وموجودا ب ، ط ، م ؛ أو موجودة د.

انفصل^(١) عن الآخر بأن له^(٢) حقيقة وجوب الوجود ، وشيئا^(٣) هو الشرط في الانفصال ، وللآخر حقيقة وجوب الوجود^(٤) مع عدم الشرط الذي لذلك ، وإنما فارقه لأجل هذا العدم فقط ، وليس هناك شيء إلا العدم ينفصل به عن^(٥) الآخر ، فيكون من شأن وجوب الوجود بالحقيقة^(٦) التي له أن تثبت قائمة مع عدم شرط يلحق به ، والعدم^(٧) لا معنى له محصلا في الأشياء ، وإلا لكان في شيء واحد معان بلا نهاية فإن فيه اختلاف^(٨) أشياء بلا نهاية .

فلا يخلو إما أن يكون وجوب الوجود متحققا في الثاني من دون الزيادة التي له ، أو لا يكون . فإن لم يكن ، فيكون ليس له دونه وجوب الوجود ، ويكون شرطا في وجوب الوجود^(٩) في الآخر أيضا . وإن كان ، فتكون الزيادة فصلا أيضا ، وليس من^(١٠) شرط^(١١) وجوب الوجود ، وهو مع ذلك مركب ، وواجب الوجود غير مركب . وإن كان لكل واحد منهما^(١٢) ما ينفصل به^(١٣) عن الآخر ، فهو يقتضي التركيب في كل واحد منهما^(١٤) .

ثم لا يخلو أيضا ، إما أن يكون وجوب الوجود يتم وجوب وجود^(١٥) دون كل واحد من الزيادةتين ، أو يكون ذلك شرطا له في أن يتم . فإن تم ، فوجوب الوجود لا اختلاف فيه بالذات^(١٦) ، وإنما الاختلاف في^(١٧) العوارض التي تلحقه^(١٨) ، وقد قام الوجود واجبا مستغنيا في قوامه عن تلك اللواحق .

وإن لم يتم فلا يخلو : إما أن^(١٩) لا يتم دون ذلك في أن يكون له حقيقة وجوب الوجود ، وإما^(٢٠) أن يكون وجوب الوجود معنى متحققا في نفسه ، وليس ذاك ولا أحدهما داخلا في هويته من حيث هو واجب الوجود ، ولكنه لا بد من أن يصير حاصل الوجود

(١) انفصل : انفصال د . (٢) عن الآخر بأن له : للآخر د . (٣) وشيئا : وشيء ح ، ص ، ط . (٤) وشيئا هو الشرط ... وجوب الوجود : ساقطة من ب . (٥) عن : من ب ، د ، ط . (٦) بالحقيقة : والحقيقة ح ، د ، ص ، ط ، م . (٧) والعدم : فالعدم ط ، م . (٨) اختلاف : خلاف ب ، د ، ص ، م . (٩) الوجود : + ويكون ط . (١٠) من : في د . (١١) شرط : ساقطة من ب ، ح ، د . (١٢) منهما : منها ص ، ط . (١٣) به : ساقطة من د . (١٤) في كل واحد منهما : في كل واحد منها م . (١٥) وجوب وجود : وجوب الموجود ح ؛ ساقطة من م . (١٦) بالذات : في الذات ب ، ص ، ط . (١٧) في : فيه م . (١٨) العوارض التي تلحقه : بعوارض تلحقه ب ، د ، ص ، ط ، م . (١٩) إما أن : + يكون ح ، د ، م . (٢٠) الوجود وإما : وجود وأما م .

بأحدهما ، مثل أن الهيبولى — وإن كانت ^(١) لها جوهريتها في حد هيبوليتها ^(٢) — فإن وجودها بالفعل إما بهذه الصورة أو بالأخرى ^(٣) ، وأيضا ^(٤) اللون ، فإنه وإن ^(٥) كان فصل السواد لا يقومه — من حيث هو لون ولا فصل البياض — فإن كل واحد منهما كالعلة له في أن يوجد بالفعل ويحصل ، وليس أحدهما علة له بعينه ^(٦) ، بل أيهما اتفق ، ولكن ذلك في حال ، وذلك في حال .

فإن كان الأمر على مقتضى الوجه الأول ، فكل ^(٧) واحد منهما داخل في تقويم وجوب الوجود وشرط فيه ، فحيث كان وجوب الوجود ، وجب أن يكون معه ، وإن كان على مقتضى المعنى الثاني فواجب ^(٨) الوجود يحتاج إلى شيء يوجد به ، فيكون واجب الوجود ^(٩) — من بعد ما يتقرر له معنى أنه واجب الوجود — يحتاج إلى شيء آخر يوجد به ، وهذا محال .

وأما في اللون ، وفي الهيبولى ، فليس الأمر هناك على هذه الصورة ، فإن الهيبولى في أنها هيبولى شيء ^(١٠) ، واللون في أنه لون شيء ، وفي أنه موجود شيء . ونظير ^(١١) اللون هناك هو ^(١٢) واجب ^(١٣) الوجود هاهنا ، ونظير فصلي ^(١٤) السواد والبياض ^(١٥) هناك هو ^(١٦) ما يختص به كل واحد من ^(١٧) المفروضين ^(١٨) هاهنا ، فكما ^(١٩) أن ^(٢٠) كل واحد من فصلي السواد والبياض لا مدخل لهما ^(٢١) في تقرير ^(٢٢) اللونية ^(٢٣) ، كذلك يجب أن يكون خاصة كل واحد من هذين المفروضين لا مدخل لهما ^(٢٤) في تقرير ^(٢٥) وجوب الوجود .

(١) كانت : كان د ، م . (٢) هيبوليتها : هيبوليتها ح ، ص ، م . (٣) أو بالأخرى : وأما بالأخرى ب ، د ، م . (٤) وأيضا : وأما د . (٥) وإن : إن ح ، ص ، ط . (٦) بعينه : + بالفعل ب . (٧) فكل : وكل ح ، ص ، ط . (٨) فواجب : فوجوب ح ، ص ، ط ، م . (٩) يحتاج ... الوجود : ساقطة من ط . (١٠) في أنها هيبولى شيء : في أنه هيبولى شيء م ؛ في ذاته هيبولى ط . (١١) ونظير : فنظير ح ، ص ، ط ، م ؛ فيظهر د . (١٢) هو (الأولى) : ساقطة من د . (١٣) واجب : الواجب ح ، ص ، ط ، م . (١٤) فصلي : فصل د . (١٥) والبياض : أو البياض م . (١٦) هو : ساقطة من د . (١٧) من : + واحد ط ؛ + واحد واحد ص . (١٨) المفروضين : + به ص . (١٩) فكما : وكما (الثانية) ح ، د ، ص ، م . (٢٠) أن : ساقطة من ط . (٢١) لهما : له ط ، م . (٢٢) تقرير : تقرر ب ، د ، م . (٢٣) اللونية : + لونية ب ، ح ، ص ، م ؛ + لون ط . (٢٤) لهما : له ، ب ، د ، ح ، م ؛ لها ص . (٢٥) تقرير : تقرر ب ، د ؛ + الكونية كذلك يجب أن تكون خاصة كل واحد من هذين المفروضين إلى د .

وأما هناك ، فكان المدخل للفصلين في أن صار ^(١) اللون موجودا ، أي صار اللون شيئا هو ^(٢) غير اللون ، وزائدا على أنه لون ، وهاهنا ^(٣) ليس يمكن ذلك ، لأن وجوب الوجود يكون متقرر الوجود ، بل هو تقرر الوجود ، بل الوجود شرط في تقرير ^(٤) ماهية ^(٥) واجب ^(٦) الوجود ، أو هو ^(٧) نفسه مع عدم عدم ، أو امتناع بطلان.

وأما في اللون ، فالوجود لاحق يلحق ماهية هي اللون ، فتوجد الماهية التي هي بنفسها ^(٨) لون عينا ^(٩) موجودة بالوجود ^(١٠). فلو كانت الخاصة ^(١١) ليست ^(١٢) علة في تقرير ^(١٣) ماهية وجوب الوجود ^(١٤) ، بل في ^(١٥) أن يحصل له الوجود ، وكان الوجود أمرا خارجا عن تلك الماهية خروجها عن ماهية ^(١٦) اللون ، كان الأمر مستمرا على قياس سائر الأشياء ^(١٧) العامة المنفصلة بفصول ، وبالجملة المنقسمة في معان مختلفة ، لكن الوجود يجب أن يكون حاصلًا حتى يكون وجوبه ^(١٨) ، فتكون الخاصة ^(١٩) كأنها ^(٢٠) تحتاج إليها كشيء ^(٢١) في أمر ^(٢٢) هو الذي استغنى فيه عنه ، وهذا فخلف ، محال ^(٢٣) ، بل الوجوب ^(٢٤) ليس له الوجود كشيء ثان يحتاج إليه ، كما للونية ^(٢٥) وجود ثان ^(٢٦) ^(٢٧). وبالجملة كيف يكون شيء خارج عن وجوب الوجود شرطا في وجوب الوجود؟ ومع ^(٢٨) ذلك فإن ^(٢٩) حقيقة وجوب الوجود كيف يتعلق بموجب له ^(٣٠) ، فيكون وجوب الوجود في نفسه إمكان الوجود؟

(١) صار : + ثبت د ، م . (٢) هو : + شيء ص . (٣) وهاهنا : وهناك ص . (٤) تقرير : تقرر ب ، م . (٥) ماهية : الماهية ح ، د . (٦) واجب : لواجب ح . (٧) أو هو : وهو ح ، ص ، ط ؛ + في ط . (٨) التي هي بنفسها : هي هي بنفسها ط . (٩) عينا : + ما هو ط . (١٠) موجودة بالوجود : موجود بالفعل ط . (١١) الخاصة : الخاصة ب ، م . (١٢) ليست : ليس د . (١٣) تقرير : تقرر ب ، م . (١٤) الوجود (الأولى) : + الوجوب الوجود د . (١٥) في : ساقطة من د . (١٦) ماهية : + تلك د . (١٧) الأشياء : الأسماء ب ، د ، م . (١٨) وجوبه : وجود به ط . (١٩) الخاصة : الخاصة ح ، ص ، ط . (٢٠) كأنها : كأنه م . (٢١) كشيء : ساقطة من ح ، ص ، ط . (٢٢) أمر : آخر م . (٢٣) محال : ساقطة من ح ، ص ، ط . (٢٤) بل الوجوب ... وجود ان : ساقطة من م . (٢٥) الوجود : الوجوب ب ، ح ، ص . (٢٦) ثان : + حتى ص . (٢٧) كما للونية : كاللونية د . (٢٨) ومع : مع ط . (٢٩) خارج عن وجوب الوجود شرطا في وجوب الوجود ومع ذلك فإن : غير محتاج الى وجود ثان يلحقها احتياج حقيقة اللونية الى وجود يكون لأشياء وعلة وجود م . (٣٠) له : لها ح ، د ، ص ، ط ، م .

ونقرر من رأس فنقول : بالجملة إن ^(١) الفصول وما يجري مجراها لا يتحقق بها حقيقة المعنى الجنسي من حيث ^(٢) معناه ، بل ^(٣) إنما كانت علة لتقويم ^(٤) الحقيقة موجودة ، فإن الناطق ليس ^(٥) شرطاً يتعلق به الحيوان في أن له معنى الحيوان وحقيقته ، بل في أن يكون موجوداً معيناً. وإذا كان المعنى ^(٦) العام هو نفس واجب الوجود ، وكان الفصل يحتاج إليه في أن يكون واجب الوجود موجوداً ، فقد ^(٧) دخل ما هو كالفصل في ماهية ما هو كالجنس ، والحال فيما يقع به اختلاف غير فصلي في جميع هذا ظاهر ^(٨) ، فبين أن وجوب الوجود ليس مشتركاً فيه ، فالأول لا شريك له ، وإذ هو بريء عن كل مادة وعلائقها وعن الفساد ، وكلاهما شرط مع ^(٩) ما يقع ^(١٠) تحت التضاد ، فالأول لا ضد له.

فقد وضح أن الأول لا جنس له ، ولا ماهية له ، ولا كيفية له ، ولا كمية له ^(١١) ، ولا أين له ، ولا متى له ، ولا ند له ، ولا شريك له ، ولا ضد له ، تعالى وجل ، وأنه لا حد له ، ولا برهان عليه ، بل هو البرهان على كل شيء ، بل هو ^(١٢) إنما عليه الدلائل الواضحة ، وأنه إذا حققته ^(١٣) فإنما ^(١٤) يوصف بعد الإنية بسلب المشابهات عنه ، وبإيجاب الإضافات كلها إليه ^(١٥) ، فإن كل شيء منه وليس هو مشاركا لما منه ^(١٦) ، وهو مبدأ ^(١٧) كل شيء وليس هو شيئاً من الأشياء بعده.

(١) إن : ساقطة من ط. (٢) حيث : + هو ص ، ط. (٣) بل : ربما ، د ، ص ، ط ، م. (٤) لتقويم : بتقويم ط. (٥) ليس : ساقطة من ط. (٦) المعنى : معنى ح ، ص ، ط. (٧) فقد : ساقطة من ب ، د ، م. (٨) ظاهر : أظهر ج ، د ، ص ، ط ، م. (٩) مع : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٠) يقع : + به ط. (١١) ولا كمية له : ولا كمية ب. (١٢) شيء بل هو : شيء بل ب ، ح ، د ، ط ، م. (١٣) حققته : حقيقته ب ، ح ؛ كان حقيقته د ، ص. (١٤) فإنما : وإنما ب. (١٥) إليه : له ح ؛ + له م. (١٦) لما منه : كالماهية د ، ط. (١٧) مبدأ : ساقطة من ب ، د ، ح ، م.

[الفصل السادس]

(و) فصل

(١) في أنه تام بل فوق التام (٢) ، وخير ، ومفيد (٣) كل شيء بعده ، وأنه حق ، وأنه عقل

محض ، ويعقل (٤) كل شيء (٥) ، وكيف ذلك ، وكيف يعلم ذاته ، وكيف يعلم

الكليات (٦) ، وكيف يعلم الجزئيات ، وعلى أي وجه لا يجوز أن يقال (٧) يدرکہا

فواجب الوجود تام الوجود ، لأنه ليس شيء من وجوده وكمالات وجوده (٨) قاصرا عنه ، ولا شيء من جنس وجوده خارجا (٩) عن وجوده يوجد (١٠) لغيره ، كما يخرج في غيره ، مثل الإنسان ، فإن أشياء (١١) كثيرة من كمالات وجوده قاصرة عنه ، وأيضا فإن إنسانيته توجد لغيره. بل واجب الوجود فوق التمام ، لأنه (١٢) ليس إنما له الوجود الذي له فقط ، بل كل وجود أيضا فهو فاضل عن وجوده ، وله ، وفائض عنه.

وواجب الوجود بذاته (١٣) خير محض ، والخير (١٤) بالجملة (١٥) هو (١٦) ما يتشوقه كل شيء وما يتشوقه كل شيء هو الوجود ، أو كمال الوجود من باب الوجود. والعدم من حيث هو عدم لا يتشوق إليه (١٧) ، بل من حيث يتبعه وجود أو كمال للوجود ، فيكون المتشوق بالحقيقة الوجود (١٨) ، فالوجود خير محض وكمال محض.

فالخير (١٩) بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء في حده ويتم به وجوده ، والشر لا ذات له

، بل هو إما عدم جوهر ، أو عدم صلاح لحال الجوهر. فالوجود خيرية ، وكمال الوجود

(١) فصل : ساقطة من د. (٢) التام : التمام ب ، ح ، ط ، ه. (٣) ومفيد : ويفيد ب ، د ، م. (٤) ويعقل : يعقل م. (٥) شيء : + بعده م. (٦) وكيف يعلم الكليات : وأنه كيف يعلم الكليات د. (٧) يقال : + أنه م. (٨) وكمالات وجوده : + شيئا د ، ص ، م. (٩) خارجا : خارج ب. (١٠) يوجد : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م. (١١) فإن أشياء : في أشياء ح. (١٢) لأنه : فإنه ط. (١٣) بذاته : + هو م. (١٤) والخير : فالخير ح ، د ، م ، ه. (١٥) بالجملة : + ما ب. (١٦) هو : ساقطة من م. (١٧) إليه : ساقطة من ب ، ح ، د ، م ، ه. (١٨) للوجود : الموجود ب ، ح ، ط ؛ ساقطة من م. (١٩) فالخير : والخير ح ، د ، م.

خيرية الوجود. والوجود الذي لا يقارنه عدم — لا عدم جوهر ، ولا عدم شيء للجوهر ، بل هو دائما بالفعل — فهو خير محض ، والممكن الوجود بذاته ليس خيرا محضا ، لأن ذاته بذاته لا يجب له الوجود بذاته ، فذاته ^(١) تحتل العدم ، وما احتل ^(٢) العدم بوجه ما فليس من جميع جهاته برينا من الشر والنقص ، فإذا لم يكن الخير المحض إلا الواجب الوجود بذاته.

وقد يقال أيضا : خير ، لما كان مفيدا لكاملات الأشياء وخيرا لها ، وقد بان أن ^(٣) واجب ^(٤) الوجود يجب أن يكون لذاته مفيدا لكل وجود ^(٥) ، ولكل كمال وجود ، فهو من هذه الجهة خير أيضا ^(٦) لا يدخله نقص ولا شر ، وكل واجب الوجود فهو حق ، لأن حقيقة ^(٧) كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له ، فلا أحق إذن من واجب الوجود.

وقد يقال : حق ، أيضا ، لما يكون الاعتقاد بوجوده ^(٨) صادقا ، فلا أحق بهذه الحقيقة مما يكون الاعتقاد بوجوده ^(٩) صادقا ، ومع صدقه دائما ، ومع دوامه لذاته لا لغيره ، وسائر الأشياء فإن ماهياتها كما علمت ^(١٠) لا تستحق الوجود ، بل هي في أنفسها وقطع إضافتها إلى واجب الوجود تستحق العدم ، فلذلك كلها في أنفسها باطلة ، وبه حقة ، وبالقياس إلى الوجه الذي يليه حاصلة ، فلذلك كل شيء هالك إلا وجهه ، فهو أحق بأن يكون حقا.

وواجب الوجود عقل محض ، لأنه ذات مفارقة للمادة من كل وجه ، وقد عرفت أن السبب في أن لا يعقل الشيء هو المادة وعلائقها لا وجوده. وأما الوجود الصوري فهو الوجود العقلي وهو الوجود الذي إذا تقرر ^(١١) في شيء صار للشيء به عقل ، والذي يحتل نيله هو ^(١٢) عقل بالقوة ، والذي ناله ^(١٣) بعد ^(١٤) القوة هو عقل بالفعل على سبيل الاستكمال ، والذي

(١) بذاته فذاته : فذاته بذاته م ؛ بذاته فذاته بذاته ب ، ح ، د ، ص. (٢) وما احتمل : وما لا يحتل ط.
(٣) أن : ساقطة من د. (٤) وخيرا لها ... لكل وجود : ساقطة من م. (٥) واجب : الواجب ح ، د ، ص ، ط.
(٦) خير أيضا : أيضا خير ح ، ص ؛ أيضا خير محض د. (٧) حقيقة : حقيقة ب ، ح ، ط ، م. (٨) وقد : ساقطة من ط. (٩) بوجوده : لوجوده ب ، د ، م. (١٠) بوجوده : لوجوده ب ، م ؛ لوجود د.
(١١) علمت : علمته د. (١٢) تقرر : تقدر د. (١٣) هو : وهو د. (١٤) ناله : + العقل ح ، ص ، ط ، م ؛ + العقل بالقوة د. (١٥) بعد : ساقطة من م.

هو له ذاته هو عقل^(١) بذاته. وكذلك هو معقول محض ، لأن المانع للشيء. أن يكون معقولا هو أن يكون في المادة^(٢) وعلاقتها ، وهو المانع عن^(٣) أن يكون عقلا.

وقد^(٤) تبين^(٥) لك هذا فالبريء عن المادة والعلائق ، المتحقق بالوجود المفارق ، هو معقول لذاته ، ولأنه عقل بذاته وهو أيضا معقول بذاته فهو معقول ذاته ، فذاته عقل وعاقل^(٦) ومعقول ، لا أن هناك أشياء متكررة. وذلك لأنه بما هو هوية مجردة عقل ، وبما يعتبر له أن هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته ، وبما يعتبر له أن ذاته له هوية^(٧) مجردة فهو^(٨) عاقل ذاته ، فإن المعقول هو الذي ماهيته المجردة لشيء ، والعاقل هو الذي له ماهية مجردة لشيء ، وليس من^(٩) شرط هذا الشيء أن يكون هو أو آخر ، بل شيء مطلقا ، والشيء مطلقا^(١٠) أعم من هو أو غيره.

فالأول^(١١) باعتبار^(١٢) أن له ماهية مجردة لشيء ، هو عاقل ، وباعتبار أن ماهيته المجردة لشيء^(١٣) ، هو معقول ، وهذا الشيء هو ذاته ، فهو عاقل بأن له الماهية المجردة التي لشيء هو ذاته ، ومعقول بأن ماهيته^(١٤) المجردة هي لشيء هو ذاته.

وكل من تفكر قليلا علم أن العاقل يقتضي شيئا معقولا ، وهذا الاقتضاء لا يتضمن أن ذلك الشيء آخر أو هو ، بل المتحرك إذا اقتضى شيئا محركا لم يكن نفس هذا الاقتضاء يوجب أن يكون شيئا آخر أو هو ، بل نوع آخر من البحث يوجب ذلك ، وتبين أنه من المحال أن يكون ما يتحرك هو ما يحرك ، ولذلك لم يمتنع أن يتصور فريق لهم عدد أن في الأشياء شيئا متحركا عن ذاته^(١٥) ، إلى وقت أن قام البرهان على امتناعه ، ولم يكن نفس تصور المحرك والمتحرك يوجب ذلك ، إذ^(١٦) كان المتحرك يوجب أن يكون له شيء محرك مطلقا^(١٧) بلا شرط أنه آخر أو هو ، والمحرك يوجب أن يكون له شيء متحرك عنه بلا شرط أنه آخر أو هو.

(١) هو عقل : فهو عقل د. (٢) المادة : مادة ب ، م. (٣) عن : ساقطة من د. (٤) وقد : قد ب ، د ، م ؛ فقد ح ، ص. (٥) تبين : بين د ، م. (٦) وعاقل : ساقطة من د. (٧) هوية : هويته د. (٨) فهو : هو ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٩) من (الأولى) : في ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٠) والشيء مطلقا : والشيء ط. (١١) فالأول : + تعالى ط. (١٢) باعتبار : باعتبارك ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٣) لشيء : شيء د ؛ ساقطة من م. (١٤) ماهيته : ماهية ط. (١٥) متحركا عن ذاته : محركا لذاته ب ، ح ، د ، ط ، م. (١٦) إذ : إذا د ، م. (١٧) مطلقا : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م.

وكذلك المضافات تعرف ^(١) اثنييتها ^(٢) لأمر ، لا لنفس النسبة والإضافة ^(٣) المعروفة في
الذهن ، فإننا نعلم علما ^(٤) يقينا ^(٥) أن لنا قوة نعقل بها الأشياء. فإما أن تكون القوة التي نعقل
بها هذه القوة هي هذه القوة ^(٦) نفسها ، فتكون هي ^(٧) نفسها تعقل ذاتها ، أو تعقل ذلك قوة
أخرى ^(٨) ، فتكون لنا قوتان : قوة نعقل الأشياء بها ، وقوة نعقل بها هذه القوة ، ثم يتسلسل
الكلام إلى غير النهاية ، فيكون فينا قوى تعقل الأشياء بلا نهاية بالفعل ، فقد بان أن نفس كون
الشيء معقولا لا يوجب أن يكون معقولا لشيء ^(٩) ، ذلك الشيء آخر.

وبهذا تبين ^(١٠) أنه ليس يقتضي العاقل أن يكون عاقل شيء آخر بل كل ^(١١) ما توجد له
الماهية المجردة فهو عاقل ، وكل ماهية مجردة توجد له أو لغيره فهو معقول ، إذ كانت هذه
الماهية لذاتها عاقلة ، ولذاها أيضا معقولة لكل ^(١٢) ماهية مجردة تفارقها أو ^(١٣) لا تفارقها. فقد
فهت أن نفس كونه معقولا وعاقلا ^(١٤) ، لا يوجب أن يكون اثنين في الذات ، ولا اثنين في
الاعتبار أيضا ، فإنه ليس تحصيل ^(١٥) الأمرين إلا اعتبار ^(١٦) أن ماهية مجردة لذاته ^(١٧) ، وأنه ^(١٨)
ماهية ^(١٩) مجردة ذاته ^(٢٠) لها ، وهاننا تقدم وتأخير في ترتيب المعاني ، والغرض المحصل شيء
واحد بلا قسمة ، فقد بان أن كونه عاقلا ومعقولا لا يوجب فيه كثرة البتة.

وليس يجوز أن يكون واجب الوجود يعقل الأشياء من الأشياء ، وإلا فذاته إما ^(٢١)
متقومة بما يعقل ، فيكون تقومها بالأشياء ^(٢٢) ، وإما عارضة لها أن تعقل ، فلا تكون واجبة
^(٢٣) الوجود من كل جهة ، وهذا ^(٢٤) محال. ويكون لو لا أمور من خارج لم يكن هو بحال ،
ويكون له حال لا يلزم عن ذاته ^(٢٥) بل عن غيره ^(٢٦) فيكون لغيره فيه تأثير ، والأصول السالفة
تبطل هذا

(١) تعرف : تعريف ط. (٢) إثنييتها : اثنييتها ب ، ح ، د ، ص ، م. (٣) والإضافة : أو الإضافة د. (٤)
علما : ساقطة من ب ، ح ، د ، ط ، م. (٥) يقينا : ساقطة من ط. (٦) هي هذه القوة : ساقطة من د. (٧)
فتكون هي : + في ص. (٨) أخرى : + في هذه القوة ، هي هذه القوة نفسها ح. (٩) معقولا لشيء :
معقول شيء ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٠) تبين : يثبت م. (١١) كل : كان د. (١٢) لكل : ولكل ص.
(١٣) تفارقها أو : ساقطة من م. (١٤) وعاقلا : أو عاقلا د ، ط. (١٥) تحصيل : يحصل ب ، ح ، د ، ص
، ط. (١٦) إلا اعتبار : الاعتبار ط. (١٧) لذاته : لذاتها ب ، ح ، ص ، ط. (١٨) وأنه : وأن ب ، ح ،
ص ، م. (١٩) وأنه ماهية : وأن ماهيته د. (٢٠) ذاته : ذاتها ب ، د ، ص ، ط. (٢١) إما : ساقطة من ط.
(٢٢) بالأشياء : ساقطة من م. (٢٣) تكون واجبة : يكون واجبا ط. (٢٤) وهذا : هذا د. (٢٥) عن ذاته :
من ذاته د ، ح. (٢٦) عن غيره : من غيره د.

وما أشبهه ، ولأنه مبدأ كل (١) وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدأ له وهو (٢) مبدأ للموجودات التامة (٣) بأعيانها ، والموجودات الكائنة الفاسدة بأنواعها أولا وبتوسط ذلك بأشخاصها .
ومن وجه آخر لا يجوز (٤) أن يكون عاقلا لهذه المتغيرات مع تغيرها من حيث هي (٥)
متغيرة عقلا زمانيا مشخصا (٦) بل على نحو (٧) آخر نبينه ، فإنه لا يجوز أن يكون تارة يعقل عقلا زمانيا منها ألما موجودة غير معدومة ، وتارة يعقل عقلا زمانيا منها ألما معدومة غير موجودة ، فيكون لكل واحد من الأمرين صورة عقلية (٨) على حدة (٩) ، ولا واحدة من الصورتين تبقى مع الثانية ، فيكون واجب الوجود متغير الذات (١٠) ، ثم الفاسدات إن عقلت بالمهية المجردة وبما يتبعها مما لا (١١) يتشخص لم تعقل بما هي فاسدة ، وإن أدركت بما هي مقارنة لمادة (١٢) وعوارض مادة ووقت (١٣) وتشخص (١٤) لم تكن معقولة بل (١٥) محسوسة أو متخيلة ، ونحن قد بينا في كتب أخرى أن كل صورة محسوسة (١٦) وكل صورة خيالية فإنما (١٧) تدرك من حيث هي محسوسة أو متخيلة (١٨) بألة متجزئة ، وكما أن إثبات كثير من الأفاعيل للواجب الوجود نقص له ، كذلك (١٩) إثبات كثير من التعقلات ، بل واجب (٢٠) الوجود إنما يعقل كل (٢١) شيء على نحو كلي ، ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي (٢٢) ، ولا يعزب (٢٣) عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض (٢٤) ، وهذا من العجائب التي (٢٥) يحوج (٢٦) تصورها إلى لطف قريحة .

وأما (٢٧) كيفية ذلك ، فلأنه إذا عقل ذاته وعقل أنه مبدأ كل موجود (٢٨) ، عقل أوائل الموجودات عنه وما يتولد عنها ، ولا شيء من الأشياء يوجد إلا وقد صار من جهة ما واجبا (٢٩) بسببه ، وقد (٣٠) بينا هذا ، فتكون هذه الأسباب يتأدى بمصادماتها إلى أن توجد

(١) كل : لكل ح ، د ، هـ . (٢) وهو : فهو ح . (٣) التامة : النابتة ط ؛ ساقطة من ح ، هـ . (٤) لا يجوز : فلا يجوز ب ، د ، ص . (٥) هي : هو د . (٦) مشخصا : متشخصا د . (٧) نحو : وجه ح ، ص ، ط . (٨) عقلية : عقلية ح . (٩) حدة : وحدة د . (١٠) متغير الذات : متغير بالذات م . (١١) مما لا : مما لم د . (١٢) مادة : للمادة د ، ط . (١٣) ووقت : ومركب م ؛ + وتركيب ط . (١٤) وتشخص : وتشخيص م ؛ تشخص ب . (١٥) بل : + هي ح ، د ، ص ، م . (١٦) « ونحن قد بينا ... أو متخيلة » : ساقطة من م . (١٧) محسوسة : لمحسوسة ب ، ح ، د ، ص . (١٨) فإنما : فإنما د . (١٩) كذلك : لذلك ص . (٢٠) واجب : الواجب د ، ص ، ط . (٢١) كل : على م . (٢٢) شخصي : وشخصي د . (٢٣) فلا يعزب : ب ، ح ، ص ، ط . (٢٤) ولا في الأرض : والأرض ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٢٥) التي : الذي د . (٢٦) يحوج : يحرج د ، م . (٢٧) وأما : فأما م . (٢٨) موجود : + ووجود ط . (٢٩) ما واجبا : ما يكون واجبا ، ح ، د ، ص ، ط . (٣٠) وقد : قد ب .

عنها الأمور الجزئية. والأول^(١) يعلم الأسباب ومطابقتها ، فيعلم ضرورة^(٢) ما يتأدى إليها^(٣) ، وما بينها من الأزمنة وما لها من العودات ، لأنه ليس يمكن أن يعلم تلك ولا يعلم هذا ، فيكون مدركا للأمور الجزئية من حيث هي كلية ، أعني من حيث لها صفات. وإن تخصصت بها^(٤) شخصا فبالإضافة إلى زمان متشخص أو حال متشخص لو أخذت تلك الحال بصفتها كانت أيضا بمرتلتها لكنها^(٥) تستند^(٦) إلى مبادئ كل واحد منها نوعه في شخصه ، فتستند^(٧) إلى أمور شخصية. وقد قلنا : إن مثل هذا الاستناد^(٨) قد يجعل للشخصيات رسما ووصفا مقصورا عليها^(٩). فإن كان^(١٠) ذلك الشخص مما هو عند العقل شخصي^(١١) أيضا ، كان للعقل إلى ذلك المرسوم سبيل ، وذلك هو الشخص^(١٢) الذي هو واحد في نوعه لا نظير له^(١٣) ، ككرة الشمس مثلا ، أو كالمشتري^(١٤) ، وأما إذا كان النوع منتشرا في الأشخاص لم يكن للعقل إلى رسم ذلك الشيء^(١٥) سبيل إلا أن يشار إليه ابتداء على ما عرفته.

ونعود^(١٦) فنقول^(١٧) : كما أنك^(١٨) تعلم^(١٩) حركات السماويات كلها ، فأنت تعلم كل كسوف وكل اتصال^(٢٠) وكل انفصال^(٢١) جزئي^(٢٢) يكون^(٢٣) بعينه ولكن على نحو كلي ، لأنك تقول في كسوف ما إنه كسوف يكون بعد^(٢٤) زمان حركة يكون لكذا من كذا شماليا نصفيا ينفصل القمر منه^(٢٥) إلى مقابلة كذا ، ويكون بينه وبين كسوف مثله سابق له أو متأخر عنه مدة كذا ، وكذلك بين حال الكسوفين الآخرين حتى لا تقدر^(٢٦) عارضا من عوارض تلك الكسوفات إلا علمته^(٢٧) ، ولكنك علمته كليا ، لأن هذا المعنى قد يجوز أن يحمل على كسوفات كثيرة كل واحد منها^(٢٨) يكون حاله تلك الحال^(٢٩) ، لكنك تعلم لحجة ما أن ذلك الكسوف لا يكون إلا واحدا

(١) والأول : فالأول ب ، ج ، د ، ص ، م . (٢) ضرورة : ضروري د . (٣) إليها : إليه ح ، د ، ص ، م . (٤) بها : لها د . (٥) لكنها : لكونها ب ؛ بكونها م . (٦) تستند : مستندة ح . (٧) فتستند : مستند م . (٨) الاستناد : الأسناد د . (٩) عليها : عليهما ح ، ط . (١٠) كان : كل م . (١١) شخصي : شخص ط . (١٢) الشخص : الشخصي ب ، د . (١٣) لا نظير له : ولا نظير له ط . (١٤) أو كالمشتري : وكالمشتري د . (١٥) الشيء : الشخص ط . (١٦) ونعود : فنعود ح . (١٧) فنقول : ونقول ب ، د . (١٨) أنك : + إذا ب ، ح ، د ، ص ؛ + إذ م . (١٩) تعلم : + إذا علمت ط . (٢٠) وكل اتصال : ساقطة من د . (٢١) وكل انفصال : وانفصال ب ، م . (٢٢) جزئي : جزء ب . (٢٣) يكون : + يكون ط . (٢٤) يكون بعد : فيكون بعدد . (٢٥) منه : ساقطة من م . (٢٦) لا يقدر : لا يعرف ط ؛ لا يقادر د . (٢٧) علمته : وعلمته ح ، ص ، ط . (٢٨) منها : منهما ح ، ص ، ط . (٢٩) الحال : الحالة د .

بعينه ، وهذا لا يدفع ^(١) الكلية إن تذكرت ما قلناه من ^(٢) قبل. ولكنك مع هذا كله ، ربما لم يجز ^(٣) أن تحكم في هذا ^(٤) الآن بوجود هذا الكسوف ^(٥) أو لا وجوده ^(٦) ، إلا أن ^(٧) تعرف جزئيات الحركات بالمشاهدة الحسية ، وتعلم ما بين هذا ^(٨) المشاهد ^(٩) وبين ذلك الكسوف من المدة ، وليس هذا نفس معرفتك بأن في الحركات حركة جزئية صفتها صفة ما شاهدت ، وبينها وبين الكسوف الثاني ^(١٠) الجزئي كذا ، فإن ذلك قد يجوز أن تعلمه على هذا النوع من ^(١١) العلم ولا تعلمه وقت ما يشك فيه أنها هل هي موجودة ، بل يجب أن يكون قد حصل لك بالمشاهدة شيء مشار إليه حتى تعلم حال ذلك الكسوف.

فإن منع مانع أن يسمى هذا معرفة للجزء من جهة كلية ، فلا ^(١٢) مناقشة معه ، فإن غرضنا الآن في غير ذلك ، وهو في تعريفنا أن الأمور الجزئية كيف تعلم وتدرك علما وإدراكا يتغير ^(١٣) معهما ^(١٤) العالم ، وكيف يعلم ^(١٥) ويدرك علما ^(١٦) وإدراكا لا يتغير معهما ^(١٧) العالم ، فإنك إذا علمت أمر الكسوفات كما توجد أنت ، أو لو ^(١٨) كنت موجودا دائما كان لك ^(١٩) علم لا بالكسوف المطلق ، بل بكل كسوف كائن ، ثم كان وجود ذلك الكسوف وعدمه لا يغير منك أمرا ، فإن علمك في الحالين يكون واحدا ، وهو أن ^(٢٠) كسوف له وجود ^(٢١) بصفات كذا ، بعد ^(٢٢) كسوف كذا ، أو بعد ^(٢٣) وجود الشمس ^(٢٤) في الحمل كذا ، في مدة كذا ، ويكون بعد كذا ، وبعده كذا ، ويكون هذا العقد ^(٢٥) منك صادقا قبل ذلك الكسوف ومعهم وبعده. فأما إن ^(٢٦) أدخلت الزمان في ذلك ، فعلمت ^(٢٧) في آن مفروض أن هذا الكسوف ليس بموجود ، ثم علمت في آن آخر أنه موجود ، لم يبق علمك ذلك عند وجوده ، بل ^(٢٨) يحدث علم آخر ، ويكون فيك ^(٢٩) التغير الذي أشرنا إليه ، ولم يصح أن تكون في وقت الانجلاء على ما كنت

(١) لا يدفع : لا رفع د. (٢) من : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م. (٣) يجز : تجرم ح ، ص ؛ تكن تجز د. (٤) في هذا : في إلا هذا ، د. (٥) الكسوف : لكسوف م. (٦) وجوده : بوجوده د. (٧) أن : أنك م. (٨) هذا : هذه ح ؛ ساقطة من م. (٩) المشاهد : المشاهدات ح. (١٠) الثاني : الفلاني ط. (١١) من : في د. (١٢) فلا لا د. (١٣) يتغير : لا يتغير ت ، ط. (١٤) معهما (الأولى) : معها د. (١٥) وكيف يعلم : ساقطة من ح. (١٦) علما+ واحدا ص ، ط. (١٧) معهما (الثانية) : معها د. (١٨) أولو : ولو د ، ط. (١٩) لك : ذلك د. (٢٠) أن : + يكون ب ، ط. (٢١) وجرده : وجرده ب ، ط. (٢٢) بعد : أو بعد ح. (٢٣) أو بعد وبعده ح ، ص ، ط. (٢٤) الشمس : + فعلته د. (٢٥) العقد : العقل ب ، ط. (٢٦) إن : إذا د. (٢٧) فعلمت : فعات د ، تعلت ص. (٢٨) بل : + كان ح ، د ، ص ، ط. (٢٩) فيك : قبل م.

قبل الانحلاء ، هذا وأنت زماي وآني ^(١) ، ولكن ^(٢) الأول الذي لا يدخل في زمان وحكمه ، فهو بعيد أن يحكم حكما ^(٣) في هذا الزمان ، وذلك الزمان من حيث هو فيه ومن حيث هو حكم منه حديثا ومعرفة جديدة.

واعلم أنك إنما ^(٤) كنت تتوصل إلى إدراك ^(٥) الكسوفات الجزئية ، لإحاطتك بجميع أسبابها ، وإحاطتك بكل ما في السماء ، فإذا ^(٦) وقعت الإحاطة بجميع أسبابها ^(٧) ^(٨) ووجودها ، انتقل منها إلى جميع المسببات ، ونحن سنبين هذا من ذي قبل بزيادة ^(٩) كشف ، فتعلم ^(١٠) كيف يعلم الغيب ^(١١) و ^(١٢) تعلم ^(١٣) من هناك أن الأول من ذاته ^(١٤) كيف يعلم ^(١٥) كل شيء ، وأن ذلك لأنه مبدأ كل شيء ، ويعلم الأشياء من حالها ، إذ ^(١٦) هو مبدأ شيء أو أشياء حالها وحركاتها كذا ، وما ينتج عنها ^(١٧) كذا ، إلى التفصيل ^(١٨) بعده ، ثم على الترتيب الذي يلزم ذلك التفصيل لزوم التعدية والتأدية ، فتكون هذه الأشياء مفاتيح الغيب التي لا يعلمها أحد إلا هو ، فالله أعلم بالغيب وهو عالم الغيب والشهادة وهو العزيز الحكيم ^(١٩).

[الفصل السابع]

(ز) فصل

^(٢٠) في نسبة المعقولات إليه ، وفي إيضاح أن صفاته الإيجابية والسلبية لا توجب

في ذاته كثرة ، وأن له البهاء الأعظم والجلال الأرفع ^(٢١) والمجد الغير المتناهي ،

وفي تفصيل ^(٢٢) حال اللذة العقلية

ثم يجب أن يعلم أنه إذا قيل عقل للأول ^(٢٣) قيل على المعنى البسيط الذي عرفته في كتاب النفس ، وأنه ليس فيه اختلاف صور مترتبة ^(٢٤) متخالفة ^(٢٥) كما يكون في النفس على المعنى

(١) وآني : ساقطة من ح ، ص . (٢) لكن : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٣) حكما : ساقطة من ح ، ص ، ط . (٤) إنما : ساقطة من د ، ط . (٥) ادراك : إدراكات ح ، د . (٦) وأحاطتك ... أسبابها : ساقطة من ح . (٧) فإذا : وإذا ب ، م . (٨) أسبابها : الأسباب ب ، ح ، ص ، ط . (٩) بزيادة : زيادة د . (١٠) فتعلم : وتعلم ح . (١١) لم الغيب و : ساقطة من د . (١٢) تعلم : لا تعلم ط . (١٣) الغيب : + الا هو ط . (١٤) من ذاته : في ذاته ط . (١٥) يعلم : + مبدأ ب ، ط . (١٦) مبدأ كل شيء ويعلم الأشياء من حالها اذ : مبدأ شيء ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٧) عنها : عنه ح . (١٨) التفصيل : + الذي لا تفصيل ب ، ح ، ص ، ط ، م . (١٩) التي لا يعلمها .. الحكيم : ساقطة من ب ، ح ، م ، ص ... (٢٠) فصل : ساقطة من د . (٢١) والجلال الأرفع : ساقطة من ط . (٢٢) وفي تفصيل : وتفصيل م . (٢٣) للأول : + تعالی ط . (٢٤) مترتبة : مرتبة ب ، د . (٢٥) متخالفة : مخالفة د .

الذي مضى في كتاب النفس ، فهو لذلك يعقل الأشياء دفعة واحدة من غير أن يتكرر بها في جوهره (١) ، أو تتصور في حقيقة ذاته بصورها (٢) ، بل تفيض عنه صورها معقولة ، وهو أولى بأن يكون عقلا من تلك الصور (٣) الفائضة عن عقليته ، ولأنه يعقل ذاته (٤) ، وأنه (٥) مبدأ كل شيء (٦) ، فيعقل من ذاته كل شيء.

واعلم أن المعنى المعقول قد يؤخذ من الشيء الموجود ، كما عرض أن أخذنا نحن عن الفلك بالرصد والحس صورته (٧) المعقولة ، وقد (٨) تكون الصورة المعقولة (٩) غير مأخوذة عن (١٠) الموجود (١١) ، بل بالعكس ، كما أنا نعقل صورة بنائية (١٢) نخترعها ، ثم (١٣) تكون (١٤) تلك الصورة المعقولة محركة لأعضائنا إلى أن نوجدها ، فلا تكون وجدت فعقلناها ، ولكن عقلناها فوجدت. ونسبة الكل إلى العقل الأول الواجب الوجود هو هذا ، فإنه يعقل ذاته وما توجهه ذاته ، ويعلم من ذاته (١٥) كيفية كون الخير في الكل ، فتتبع صورته (١٦) المعقولة صورة الموجودات على النظام المعقول عنده ، لا على أنها تابعة اتباع الضوء للمضيء (١٧) والإسخان للحار ، بل هو عالم بكيفية نظام الخير في الوجود (١٨) ، وأنه عنه وعالم بأن هذه العالمية يفيض عنها الوجود على الترتيب الذي يعقله خيرا ونظاما.

وعاشق ذاته التي هي مبدأ كل نظام ، وخير (١٩) من حيث هي كذلك ، فيصير نظام الخير معشوقا له بالعرض ، لكنه لا يتحرك إلى ذلك عن شوق فإنه لا يفعل منه (٢٠) البتة ، ولا يشناق شيئا ولا يطلبه. فهذه إرادته الخالية عن نقص يجلبه شوق وانزعاج (٢١) قصد إلى غرض.

(١) بما في جوهره : في جوهره بما ب. (٢) بصورها : + من غير أن تتكرر صورتها في حقيقة ذاته بصورها ط.
(٣) الصور : الصورة ط ، م. (٤) ذاته : بذاته م. (٥) وأنه : وأنها ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٦) مبدأ كل : مبدأ لكل د. (٧) صورته : وصورته م. (٨) المعقولة وقد : المعقولة وقد م. (٩) المعقولة : الموجودة م. (١٠) عن : ساقطة من د. (١١) الموجود : الوجود ط ؛ الموجودة ح ؛ المعقولة م. (١٢) بنائية مباينة ط ، تباينه ب ، د. (١٣) ثم : ساقطة من ط ؛ لم د. (١٤) تكون : ساقطة من م. (١٥) من ذاته : ذاته م. (١٦) صورته .. الصورة ط. (١٧) للمضيء : المضى د. (١٨) الوجود : الموجود م. (١٩) وخير : خير ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٢٠) منه : عنه ح ، ص ، م ؛ ساقطة من ب. (٢١) وانزعاج : وانزعاج ب ، د ، ص ، ط.

ولا يظن أنه ^(١) لو كانت للمعقولات عنده صور وكثرة ، كانت كثرة الصور ^(٢) التي يعقلها أجزاء لذاته ، وكيف وهي ^(٣) تكون بعد ذاته؟ لأن عقله لذاته ذاته ، ومنها ^(٤) يعقل كل ما بعده ، فعقله لذاته ^(٥) علة عقله ما بعد ذاته ، فعقله ^(٦) ما بعد ذاته معلول عقله لذاته. على أن المعقولات والصور التي ^(٧) له بعد ذاته إنما هي معقولة ^(٨) على نحو المعقولات العقلية لا النفسانية ^(٩) ، وإنما له إليها إضافة المبدأ الذي ^(١٠) يكون عنه لا فيه ، بل إضافات على الترتيب ^(١١) بعضها قبل بعض ، وإن كانت معا لا تتقدم ^(١٢) ولا تتأخر في الزمان ، فلا يكون هناك انتقال ^(١٣) في المعقولات.

ولا يظن أن الإضافة العقلية إليها إضافة ^(١٤) إليها كيف وجدت ، وإلا لكان كل مبدأ صورة في مادة من شأن تلك الصورة أن تعقل بتدبير ما ، من تجريد وغيره ، يكون هو عقلا بالفعل ، بل هذه الإضافة ^(١٥) إليها وهي بحال معقولة. ولو كانت ^(١٦) من حيث وجودها في الأعيان ^(١٧) ، لكان أمّا يعقل ما يوجد في كل وقت ولا يعقل المعلوم منها في الأعيان إلى أن يوجد ، فيكون لا يعقل من نفسه أنه مبدأ ^(١٨) ذلك الشيء على الترتيب ^(١٩) إلا عند ما يصير مبدأ فلا يعقل ذاته ، لأن ذاته من شأنها ^(٢٠) أن يفرض عنها كل وجود ، وإدراكها من حيث شأنها ^(٢١) أمّا كذا يوجب إدراك الآخر وإن لم يوجد ، فيكون العالم الربوبي محيطا بالوجود الحاصل والممكن ^(٢٢) ، ويكون لذاته إضافة إليها من حيث هي معقولة لا من حيث لها وجود في لأعيان.

فبقي لك ^(٢٣) النظر في حال وجودها معقولة أمّا تكون موجودة في ذات الأول كاللوازم التي ^(٢٤) تلحقه ، أو يكون لها وجود مفارق لذاته وذات ^(٢٥) غيره كصور ^(٢٦) مفارقة على ترتيب موضوعه

(١) أنه ، له ط. (٢) كانت كثرة الصور : كانت الصورة د. (٣) وهي : وهو م ؛ هي ط. (٤) ومنها : ومنها ب ، د ، ط ، م ، ه. (٥) فعقله لذاته : فعقله بذاته ح. (٦) فعقله : فعقله ط. (٧) له : ساقطة من م. (٨) معقولة : معقولة ب ، د ، ص. (٩) المعقولات العقلية لا النفسانية : المعقول العقلي النفساني ب ، ح ، د ، ص ؛ المعقولات العقلية إلا النفساني م. (١٠) الذي : التي ب ، ص : ط ، م. (١١) الترتيب : ترتيب ط. (١٢) لا تتقدم : لا تنقيد ط. (١٣) انتقال : أثقال ح ، ص ، ط. (١٤) إضافة : + له ط ، ه. (١٥) الإضافة : + له ح ، د ، ط ، م ، ه. (١٦) كانت : كان ح ،. (١٧) الأعيان : + أعيان م. (١٨) مبدأ : ساقطة من م. (١٩) الترتيب : ترتيب م. (٢٠) من شأنها : شأنها د. (٢١) شأنها : + إلى دفع د. (٢٢) والممكن : وللن د. (٢٣) لك : لنا ح. (٢٤) التي : ساقطة من ب ، ح ، د ، م. (٢٥) وذات : وذوات ط. (٢٦) كصور : كصورة م ؛ لصورة د.

في صقع^(١) الربوبية ، أو من حيث هي موجودة في عقل أو نفس إذا عقل الأول هذه الصور^(٢) ، ارتسمت في أيها^(٣) كان ، فيكون ذلك العقل أو النفس كالموضوعة لتلك^(٤) الصور المعقولة ، وتكون معقولة له^(٥) على أنها فيه ، ومعقولة من الأول على أنها عنه ، ويعقل الأول من ذاته أنه مبدأ لها ، فيكون من جملة تلك المعقولات^(٦) ما المعقول منه أن الأول^(٧) مبدأ له^(٨) بلا واسطة ، بل يفيض وجوده عنه^(٩) أولا ، وما المعقول منه أنه^(١٠) مبدأ له بتوسط فهو يفيض عنه ثانيا ، وكذلك يكون الحال في وجود تلك المعقولات ، وإن^(١١) كان ارتسامها في شيء واحد ، لكن بعضها قبل وبعضها بعد ، على الترتيب السبيبي والمسبيبي.

وإذا^(١٢) كانت تلك الأشياء المرتسمة في ذلك الشيء من معلولات^(١٣) الأول ، فتدخل في جملة ما الأول يعقل ذاته مبدأ لها^(١٤) ، فيكون صدورها عنه ليس على ما قلنا من أنه إذا عقل^(١٥) خيرا وجد ، لأنها نفس عقله للخير ، أو يتسلسل^(١٦) الأمر لأنه يحتاج أن يعقل أنها عقلت ، وكذلك إلى ما لا نهاية^(١٧) ، وذلك محال فهي^(١٨) نفس عقله^(١٩) للخير. فإذا قلنا لما عقلها^(٢٠) وجدت ، ولم يكن معها عقل آخر ، ولم يكن وجودها إلا أنها تعقلات ، فإنما^(٢١) يكون كأننا قلنا لأنه^(٢٢) عقلها عقلها ، أو لأنها وجدت عنه ووجدت عنه^(٢٣).

وإن جعلت^(٢٤) هذه المعقولات أجزاء ذاته عرض تكثر ، وإن جعلتها لواحق ذاته عرض لذاته أن لا يكون من جهتها واجب الوجود لملاصقته ممكن الوجود ، وإن جعلتها أمورا مفارقة لكل ذات عرضت الصور^(٢٥) الأفلاطونية ، وإن جعلتها موجودة في عقل ما عرض أيضا ما ذكرنا^(٢٦) قبل^(٢٧) هذا من المحال.

(١) صقع : موضع د. (٢) الصور : الصورة د ، م. (٣) أيها : أيهما ح ، ص ، ط ، م. (٤) لتلك : بتلك د. (٥) له : ساقطة من م. (٦) المعقولات : المعلولات ب ، م. (٧) أن الأول : أن المبدأ الأول م. (٨) له : لها م. (٩) وجوده عنه : عنه وجوده د ؛ وجوده م. (١٠) منه أنه : أنه منه ح. (١١) وإن : ساقطة من د. (١٢) وإذا : وإذا م. (١٣) معلولات : المعلولات ط. (١٤) لها : له ب ، ح ، د ، م. (١٥) عقل : عقله ، ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٦) أو يتسلسل : ويتم ط. (١٧) لأنه يحتاج ... ما لا نهاية : ساقطة من م. (١٨) فهي : فهي ؛ + في ب ، د ، ط. (١٩) عقله : ساقطة من د. (٢٠) عقلها : علقها د. (٢١) فإنما : فإنما ح ، م ؛ فإنما ب ، د. (٢٢) لأنه : + عقلا د. (٢٣) وجدت عنه ووجدت عنه : وجدت عنه ب. (٢٤) وإن جعلت : فإن جعلت ب ، ح ، د ، م. (٢٥) عرضت الصور : عرضت للصور ط ، م ؛ تعرضت الصور ح. (٢٦) ما ذكرنا : ما ذكرناه ح ، ص ، م. (٢٧) قبل : قبيل م ؛ قبيل من ب ، د.

فينبغي أن تحتهد جهدك في التخلص من ^(١) هذه الشبهة ^(٢) ، وتحفظ ^(٣) أن لا تكثر ذاته ، ولا تبالي بأن تكون ذاته مأخوذة مع إضافة ما ممكنة الوجود ، فإنها من حيث هي علة لوجود زيد ليست بواجبة الوجود بل من حيث ذاتها. وتعلم أن العالم الربوبي عظيم جدا ، وتعلم أنه فرق بين أن يفيض عن الشيء صورة من شأنها أن تعقل ، وأن يفيض عن الشيء صورة معقولة من حيث هي معقولة بلا زيادة ، وهو يعقل ذاته ^(٤) مبدأ لفيضان ^(٥) كل معقول من حيث هو ^(٦) معقول معلول ، كما هو مبدأ لفيضان كل موجود من حيث هو موجود معلول. ثم تحتهد في تأمل الأصول المعطاة والمستقبلية ليتضح ^(٧) لك ما ينبغي ^(٨) أن يتضح ^(٩) .

فالأول يعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل أنه كيف يكون بذلك النظام ، لأنه يعقله وهو ^(١٠) مستفيض كائن موجود. وكل معلوم الكون ، وجهة ^(١١) الكون عن مبدئه ^(١٢) عند مبدئه ، وهو خير ^(١٣) غير مناف ، وهو تابع لخيرية ذات المبدأ وكما لها المشوقين ^(١٤) لذاتيهما ، فذلك الشيء ^(١٥) مراد ، لكن ليس مراد الأول ^(١٦) هو على نحو مرادنا حتى يكون له فيما يكون عنه غرض ، فكأنك قد علمت استحالة هذا وستعلم ، بل هو لذاته مرید هذا النحو ^(١٧) من الإرادة العقلية المحضة ، وحياته هذا أيضا بعينه ، فإن الحياة التي عندنا تكمل بإدراك وفعل هو التحريك ينبعثان عن ^(١٨) قوتين مختلفتين ، وقد صح أن نفس مدركة — وهو ما يعقله عن الكل ^(١٩) — هو سبب الكل وهو بعينه مبدأ فعله ، وذلك إيجاد الكل ^(٢٠) ، فمعنى واحد منه هو إدراك وسبيل إلى الإيجاد ، فالحياة منه ليس مما تفتقر إلى قوتين حتى تتم بقوتين ، ولا الحياة منه غير العلم وكل ذلك له بذاته.

وأیضا فإن الصور ^(٢١) المعقولة ^(٢٢) التي تحدث فينا فتصير ^(٢٣) سببا للصورة الموجودة الصناعية لو كانت ^(٢٤) بنفس ^(٢٥) وجودها كافية لأن تكون ^(٢٦) منها الصور الصناعية — بأن ^(٢٧) تكون صورها ^(٢٨) بالفعل

(١) من : عن ط. (٢) الشبهة : الشبه ب ، م. (٣) وتحفظ : وتحفظ د. (٤) ذاته : + الأشرف الأعلى التي هي ط. (٥) لفيضان : + وجود ط. (٦) هو : هي د. (٧) ليتضح : ليتفتح ب ، ح ؛ ليستفتح ص ؛ يتفتح م ، ليتنج د. (٨) ينبغي : + لك ح ، ص ، ط. (٩) يتضح : يتفتح ب ، ح ، ص ، ط ؛ ينتج د. (١٠) وهو (الأولى) : هو ص ، ط ، م ؛ ساقطة من ح. (١١) وجهة : وجد د. (١٢) عن مبدئه : عن ذاته ح ؛ عن د. (١٣) وهو خير : وخير د. (١٤) المشوقين : المتشوقين د ، م. (١٥) الشيء : + هو ح. (١٦) الأول : + تعالى ح. (١٧) النحو : والنحو م. (١٨) عن : من د. (١٩) الكل : الكنه د. (٢٠) إيجاد الكل : إيجاد للكل ب ، ص ، ط ، م. (٢١) الصور : الصورة د ، م. (٢٢) المعقولة : المعلولة د. (٢٣) فتصير : فتكون ب. (٢٤) كانت : كان د ، ط. (٢٥) بنفس : نفس د ، ط. (٢٦) يكون : يتكون ، ح ، د ، ص. (٢٧) بأن : أن م. (٢٨) صورها : صورها هي م ؛ صور ب ، ح ، د ، ص.

مبادئ^(١) لما هي له^(٢) صور^(٣) — لكان المعقول عندنا هو بعينه القدرة. ولكن ليس كذلك بل وجودها لا يكفي في ذلك ، لكن يحتاج إلى إرادة متجددة منبعثة من قوة شوقية تتحرك منهما معا القوة المحركة فتحرك العصب والأعضاء الأدموية ، ثم تحرك الآلات^(٤) الخارجة^(٥) ، ثم تحرك المادة ، فلذلك لم يكن نفس وجود هذه الصور^(٦) المعقولة قدرة ولا إرادة ، بل عسى القدرة فينا عند المبدأ المحرك ، وهذه الصورة محرقة^(٧) لمبدأ القدرة ، فتكون محرقة^(٨) المحرك.

فواجب الوجود ليست إرادته مغايرة الذات لعلمه ، ولا مغايرة المفهوم لعلمه ، فقد بينا أن العلم الذي له بعينه هو^(٩) الإرادة^(١٠) التي له. وكذلك قد تبين أن القدرة التي له هي^(١١) كون ذاته عاقلة لكل عقلا ، هو مبدأ لكل لا مأخوذا عن الكل ، ومبدأ بذاته ، لا يتوقف^(١٢) على وجود شيء. وهذه الإرادة على الصورة التي حققناها^(١٣) التي لا تتعلق بغرض في فيض الوجود ، لا تكون^(١٤) غير نفس الفيض وهو الجود. فقد كنا حققنا لك من أمر الجود ما إذا تذكرته^(١٥) علمت أن هذه الإرادة نفسها تكون جودا ، وإذا^(١٦) حققت^(١٧) تكون الصفة الأولى لواجب الوجود أنه إن وموجود^(١٨) ثم الصفات الأخرى بعضها يكون المعنى فيها هذا الوجود مع إضافة ، وبعضها هذا الوجود مع سلب ، وليس ولا واحد منها موجبا في ذاته كثرة البتة ولا مغايرة^(١٩).

فاللواتي^(٢٠) تخالط السلب أنه لو قال^(٢١) قائل للأول ، ولم يتحاش ، إنه جوهر ، لم يعن إلا هذا الوجود ، وهو مسلوب عنه الكون في الموضوع. وإذا قال له : واحد^(٢٢) ، لم يعن إلا هذا^(٢٣) الوجود نفسه مسلوبا^(٢٤) ^(٢٥) عنه القسمة بالكم أو القول ، أو مسلوبا^(٢٦) عنه الشريك

(١) مبادئ : مساو د. (٢) له : ساقطة من ب ، ط. (٣) صور : صورة ح ، د ، ص ، ط ، م. (٤) الآلات : ساقطة من د. (٥) الخارجة : الخارجية د ، ص ، ط. (٦) الصور : الصورة ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٧) محرقة (الأولى) : + محرقة د. (٨) محرقة (الثانية) : محرك ط. (٩) بعينه هو : هو بعينه ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٠) الإرادة : لإرادته ص. (١١) له هي : له هو د ؛ هي له ص. (١٢) لا يتوقف : لا متوقف م. (١٣) حققناها : حققناه د ، م. (١٤) لا تكون : تكون د ، م ؛ + عن ح. (١٧) من أمر الجود ... وإذا حققت : ساقطة من ط. (١٥) تذكرته : تدركه ح ، ص. (١٦) وإذا : فإذا ، ب ، ح ، ص ، م. (١٨) وموجود : موجود ط. (١٩) مغايرة : متغايرة ح. (٢٠) فاللواتي : فالتى د ، ط. (٢١) قال : قيل ب ، د. (٢٢) واحد : الواحد د. (٢٣) : عنه الكون ... مسلوبا : ساقطة من ط ، م. (٢٤) هذا : ساقطة من ب. (٢٥) مسلوبا : مسلوب ب ، ح. (٢٦) أو مسلوبا : أو مسلوب ح.

وإذا^(١) قال : عقل وعاقل ومعقول^(٢) ، لم يعن بالحقيقة إلا أن هذا المجرد^(٣) مسلوب عنه جواز^(٤) مخالطة^(٥) المادة وعلاقتها مع اعتبار إضافة ما. وإذا قال له : أول ، لم يعن إلا^(٦) إضافة هذا الوجود^(٧) إلى الكل. وإذا^(٨) قال له : قادر ، لم يعن به^(٩) إلا أنه واجب الوجود مضافا^(١٠) إلى أن وجود^(١١) غيره أنما يصح عنه^(١٢) على النحو الذي ذكر. وإذا^(١٣) قال له : حي ، لم يعن إلا هذا الوجود^(١٤) العقلي مأخوذاً مع^(١٥) الإضافة إلى الكل المعقول^(١٦) أيضاً بالقصد^(١٧) الثاني ، إذ الحي هو المدرك^(١٨) الفعال. وإذا قال له : مرید ، لم يعن إلا كون^(١٩) واجب الوجود مع عقليته^(٢٠) — أي سلب المادة عنه — مبدأ لنظام^(٢١) الخير كله وهو يعقل^(٢٢) ذلك ، فيكون هذا^(٢٣) مؤلفاً من إضافة وسلب. وإذا قال له^(٢٤) : جواد ، عناه من حيث هذه الإضافة مع السلب ، بزيادة سلب آخر ، وهو أنه^(٢٥) لا ينحو غرضاً لذاته. وإذا قال له : خير ، لم يعن إلا كون هذا الوجود مبرراً عن^(٢٦) مخالطة ما بالقوة والنقص وهذا سلب ، أو كونه مبدأ لكل كمال ونظام وهذا إضافة.

فإذا عقلت صفات^(٢٧) الأول الحق على هذه الجهة ، لم يوجد فيها شيء يوجب لذاته أجزاء أو كثرة بوجه من الوجوه^(٢٨).

ولا يمكن أن يكون جمال أو بهاء^(٢٩) فوق أن تكون الماهية عقلية محضة ، خيرية^(٣٠) محضة ، بريئة عن كل واحد من أنحاء النقص ، واحدة من جهة ، فالواجب الوجود له الجمال والبهاء المحض ، وهو مبدأ جمال كل شيء وبهاء^(٣١) كل شيء. وبماؤه هو أن يكون على ما يجب له^(٣٢) ، فكيف جمال ما يكون على ما يجب في الوجود الواجب^(٣٣)؟ وكل جمال وملاءمة^(٣٤)

(١) وإذا : فإذا د. (٢) وعاقل ومعقول : ومعقول وعاقل ب ، د ، م. (٣) المجرد : + في نفسه د ، ص ، ط. (٤) جواز : لجوز د. (٥) مخالطة : مخالفة د. (٦) إلا : + أن ح ، ص ، ط. (٧) الوجود : الموجود ، ب. (٨) وإذا : فإذا ط. (٩) إلا إضافة ... يعن به : ساقطة من د. (١٠) مضافاً : منضافاً د. (١١) وجود : وجوب ب. (١٢) إنما يصح عنه : عنه إنما يصح ح ؛ منه إنما يصح عنه ص ؛ عنه إنما يصح عنه م ؛ إنما يصح د. (١٣) وإذا : وإذا د. (١٤) الوجود : + مضافاً أن وجود ط. (١٥) مع : عن ط. (١٦) المعقول : المعقولة د ، م. (١٧) بالقصد : بالفصل ط. (١٨) المدرك : الدارك ح ، ص ؛ الدراك ب ، د ، م. (١٩) كون : كوان ط. (٢٠) عقليته : عقلية د. (٢١) مبدأ لنظام : نظام ط. (٢٢) يعقل : يعطى هامش ص. (٢٣) هذا : هذه د. (٢٤) له : ساقطة من م. (٢٥) أنه : لأنه د. (٢٦) عن : منه د. (٢٧) صفات : الصفات ط. (٢٨) الوجوه : + كل اعتدال لأن كل اعتدال هو في كثرة وبتركيب أو مزاج فيحدث وحدة في كثرة د ؛ فصل في أنه بذاته معشوق وعاشق ولذيد وملتذ ، وأن اللذة هي إدراك الخير الملائم ، هامش ح. (٢٩) أو بهاء : وبهاء م. (٣٠) وخيرية : خيرية ط. (٣١) وبهاء : وجمال ب ، ص ، ط ، م ؛ وكمال ح. (٣٢) له : عليه د. (٣٣) الواجب : + وجمال م. (٣٤) وملاءمة : يلائمه د.

وخير مدرك^(١) فهو محبوب معشوق^(٢) ، ومبدأ ذلك كله إدراكه^(٣) . إما الحسي ، وإما الخيالي^(٤) وإما الوهمي وإما الظني^(٥) ، وإما العقلي ، وكلما كان الإدراك أشد اكتناها^(٦) وأشد تحقيقا والمدرك^(٧) أكمل^(٨) وأشرف^(٩) ذاتا ، فإحباب^(١٠) القوة المدركة إياه والتذاذها به أكثر^(١١) . فالواجب^(١٢) الوجود الذي هو في غاية الكمال والجمال والبهاء الذي يعقل ذاته بتلك الغاية والبهاء والجمال ، ويتمام التعقل ، ويتعقل^(١٣) العاقل والمعقول على أنهما واحد بالحقيقة ، تكون ذاته لذاته أعظم عاشق ومعشوق وأعظم لاذ وملتذ ، فإن اللذة ليست إلا إدراك الملائم من جهة ما هو ملائم ، فالحسية إحساس الملائم^(١٤) ، والعقلية تعقل^(١٥) الملائم^(١٦) ، وكذلك فالأول أفضل^(١٧) مدرك بأفضل إدراك^(١٨) لأفضل مدرك ، فهو أفضل لاذ وملتذ ، ويكون ذلك أمرا^(١٩) لا يقاس إليه شيء. وليس عندنا لهذه المعاني أسام غير هذه^(٢٠) الأسامي ، فمن استبشعها استعمل غيرها.

ويجب أن يعلم أن إدراك العقل للمعقول أقوى من إدراك الحس للمحسوس^(٢١) ، لأنه — أعني العقل — يعقل ويدرك الأمر الباقي الكلي ، ويتحد به ويصير هو هو على وجه ما ، ويدركه بكنهه لا بظاهره ، وليس كذلك الحس للمحسوس ، فاللذة التي^(٢٢) تجب لنا : بأن نعقل^(٢٣) ملائما ، هي فوق اللذة^(٢٤) التي تكون لنا : بأن نحس ملائما ولا نسبة بينهما^(٢٥) . لكنه^(٢٦) قد يعرض أن تكون القوة المدركة^(٢٧) لا تستلذ بما يجب أن تستلذ به لعوارض ، كما أن المريض لا يستلذ الحلو^(٢٨) ، ويكرهه^(٢٩) لعارض ، فكذلك^(٣٠) يجب أن يعلم من حالنا ما دمنا في البدن. فإذا^(٣١) حصل لقوتنا العقلية كماها بالفعل^(٣٢) لا تجد من اللذة ما يجب للشيء في نفسه ، وذلك^(٣٣)

(١) مدرك : ومدرك ط. (٢) معشوق : ومعشوق د. (٣) كله : ساقطة من م. (٤) الخيالي : الخيال د. (٥) الظني : ظن د. (٦) اكتناها : حافزا ب. (٧) والمدرك : المدرك د. (٨) أكمل : أجمل م. (٩) وأشرف وأجمل د. (١٠) فأحباب : وأحباب د. (١١) أكثر : أكثره د. (١٢) فالواجب : لواجب د. (١٣) ويتعقل : ويتعقل ح ؛ وبه يتعقل د. (١٤) إحساس الملائم : إحساس بلائم ب ، د ، م. (١٥) تعقل : تقال د. (١٦) الملائم : للملائم ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٧) أفضل (الأولى) : أقبيل د. (١٨) إدراك : الإدراك د. (١٩) أمرا : الأمر د. (٢٠) غير هذه : غيره د. (٢١) للمحسوس : للمحسوس د. (٢٢) التي : الذي د. (٢٣) نعقل : نتعقل م ؛ يتفعل ب ، د. (٢٤) اللذة : ساقطة من ب. (٢٥) بينهما : منهما ج. (٢٦) لكنه : ولكنه د. (٢٧) المدركة : الإدراكية ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢٨) الحلو : بالحلو ط. (٢٩) ويكرهه : أو بكرهه ح ، د. (٣٠) فكذلك : وكذلك د ، م. (٣١) فإذا : فإننا ح ، ص ؛ فإننا وإن د ، م ؛ فإذا إذا ب. (٣٢) بالفعل : بالفعل د. (٣٣) وذلك : فذلك ح ، ص ؛ ساقطة من ط.

لعائق البدن. ولو انفردنا عن البدن ، كنا ^(١) بمطالعتنا ^(٢) ذاتنا ، وقد صارت ^(٣) عالما عقليا مطابقا ^(٤) للموجودات الحقيقية ، والجمالات الحقيقية ، والذات ^(٥) الحقيقية ، متصلة بها اتصال معقول بمعقول ، نجد من اللذة والبهاء ما لا نهاية له. وسنوضح هذه المعاني كلها بعد.

واعلم أن لذة كل قوة حصول كمالها لها ، فللحس المحسوسات الملائمة ، وللغضب الانتقام ، وللرجاء الظفر ، ولكل شيء ما يخصه ، وللنفس الناطقة مصيرها عالما عقليا بالفعل. فالواجب الوجود معقول ، عقل ^(٦) أو لم يعقل ، ومعشوق ^(٧) ، عشق أو لم يعشق.

(١) كنا : لكذا ب ، ح ، ص ، ط ، م

(٢) مطالعتنا : مطابقتنا د

(٣) صارت : صار م

(٤) مطابقا : ب ، ح ، ص ، م ؛ مطابق د

(٥) والذات : واللذيات ح ، ص ، م

(٦) عقل : + عقل م

(٧) ومعشوق : معشوق ب ، م.

المقالة التاسعة (١)

في صدور (٢) الأشياء عن (٣) التدبير (٤) الأول والمعاد إليه

سبعة فصول (٥)

(١) التاسعة : + من الجملة الرابعة من الكتاب م

(٢) صدور : صدر ح

(٣) عن : من م

(٤) التدبير : + المبدأ ح ، ص ، ط

(٥) سبعة فصول : ساقطة من ، ب ، ح ، د ، ص ، م.

[الفصل الأول]

(١) فصل

(١) في صفة فاعلية (٢) المبدأ الأول

فقد ظهر لنا أن لكل مبدأ واجب الوجود ، غير داخل في جنس أو واقع تحت حد أو برهان ، بريء عن الكم والكيف والماهية والأين والمتى والحركة ، لا ند له ولا شريك له (٣) ولا ضد له ، وأنه واحد من جميع الوجوه (٤) ، لأنه غير منقسم : لا في (٥) الأجزاء بالفعل ولا في الأجزاء (٦) بالفرض والوهم كالمتمصل ، ولا في العقل بأن تكون ذاته مركبة من معان عقلية متغايرة تتحد منها (٧) جملة ، وأنه واحد من حيث هو غير (٨) مشارك البتة في وجوده الذي له ، فهو بهذه الوحدة (٩) فرد ، وهو واحد لأنه تام الوجود ما بقي له شيء ينتظر حتى يتم ، وقد كان هذا أحد وجوه الواحد. وليس الواحد فيه إلا (١٠) على الوجه السليبي (١١) ، ليس كالواحد الذي للأجسام ، لاتصال أو اجتماع (١٢) ، أو غير ذلك مما يكون الواحد فيه بوحدة هي معنى وجودي يلحق ذاتا أو ذواتا (١٣).

وقد اتضح لك (١٤) فيما سلف (١٥) من العلوم الطبيعية وجود قوة غير متناهية غير مجسمة ، وأنها مبدأ الحركة (١٦) الأولية ، وبان لك (١٧) أن الحركة المستديرة ليست متكونة تكونا زمانيا ، وقد (١٨) بان لك (١٩) من هناك من وجه ما أنه مبدأ دائم الوجود. وقد بان لك بعد ذلك أن واجب (٢٠) الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته ، وأنه (٢١) لا يجوز أن تستأنف له حالة لم تكن ، مع أنه قد بان لك أن العلة لذاتها تكون موجبة المعلول ، فإن دامت أو جبت المعلول دائما. ولو (٢٢) اكتفيت بتلك الأشياء لكفك ما نحن في شرحه ، إلا أنا نزيدك بصيرة.

(١) فصل : ساقطة من د. (٢) فاعلية : ما عليه ب ، ح ، د. (٣) ولا شريك له : ولا شريك م. (٤) جميع الوجوه : وجوه ب ، ح ، د ، ص ، م. (٥) لا في : في ح. (٦) الأجزاء : أجزاء د. (٧) منها : بها ح ، د ، م. (٨) غير : ساقطة من م. (٩) الوحدة : الوجود د : الوجوه ح. (١٠) إلا : لا ص. (١١) السليبي : الذي د. (١٢) لاتصال أو اجتماع : بالاتصال والانفصال والاجتماع د. (١٣) أو ذواتا : + فصل في إثبات دوام الحركة بقول مجمل ، ثم بقول مفصل ح ، ص. (١٤) لك : ساقطة من ب ، ح ، د ، ط. (١٥) سلف : + لك ب ، ح ، ط. (١٦) الحركة : ساقطة من ب. (١٧) لك : ذلك د. (١٨) وقد : فقد ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٩) لك : ساقطة من م. (٢٠) واجب : الواجب ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢١) وأنه : فإنه د ، ط. (٢٢) ولو : فلو ح ، د.

فنقول : إنك قد علمت أن كل حادث فله مادة ، فإذا كان لم يحدث ثم حدث لم يخل ، إما أن تكون علتنا ^(١) الفاعلية والقابلية لم تكونا فحدثنا ، أو كانتا ، ولكن كان الفاعل لا يحرك ^(٢) والقابل لا يتحرك ، أو كان الفاعل ولم يكن القابل ، أو كان القابل ولم يكن الفاعل. ونقول قولاً مجملاً قبل العود إلى التفصيل ، إنه إذا كانت الأحوال من جهة العلة كما كانت ولم يحدث البتة أمر لم يكن ، كان وجوب كون الكائن عنها ، أو لا وجوبه ^(٣) ، على ما كان ، فلم يجوز أن يحدث كائن البتة .

فإن حدث أمر لم يكن ، فلا يخلو :

إما أن يكون ^(٤) حدوثه على سبيل ما يحدث ، لحدوث علته دفعة ، لا على سبيل ما يحدث لقرب علته أو بعدها ^(٥) .

أو يكون حدوثه على سبيل ما يحدث لقرب علته أو بعدها ^(٦) .

فأما القسم الأول فيجب أن يكون حدوثه لحدوث ^(٧) العلة ومعها غير متأخر عنها البتة ، فإنه إن كانت ^(٨) العلة غير موجودة ثم وجدت ، أو موجودة وتأخر عنها المعلول ، لزم ما قلناه في الأول من وجوب حادث آخر غير العلة ، فكان ^(٩) ذلك الحادث هو العلة القريبة. فإن تبادى الأمر على هذه الجهة ، وجبت ^(١٠) علل وحوادث دفعة غير متناهية ، ووجبت ^(١١) معا ، وهذا ^(١٢) مما عرفنا الأصل القاضي بإبطاله ، فبقي ^(١٣) أن لا تكون العلة الحادثة كلها دفعة لا لقرب من علة أولى أو بعد ^(١٤) .

فبقي أن مبادئ الكون تنتهي ^(١٥) إلى قرب علل أو بعدها ، وذلك بالحركة. فإذا قد كان قبل الحركة حركة ، وتلك الحركة أوصلت العلة إلى هذه الحركة ، فهما كالمتماسين ^(١٦) ، وإلا رجع الكلام إلى الرأس في الزمان الذي بينهما. وذلك أنه إن لم تماسه حركة كانت ^(١٧)

(١) علتنا : علتاه د. (٢) لا يحرك : لا يتحرك د. (٣) وجوبه : وجوده م. (٤) يكون : ساقطة من د. (٥) أو بعدها : بعدها ب. (٦) أو يكون ... أو بعدها : ساقطة من د. (٧) لحدوث : بحدوث ح ، ص ، ط. (٨) كانت : كان ح ، ص ، ط. (٩) فكان : وكان د ، ط. (١٠) وجبت : وجب د. (١١) ووجبت : ووجب د. (١٢) وهذا : وهذه ط. (١٣) فبقي : فيبقى ب ، ط. (١٤) أو بعد : أو بعده م. (١٥) تنتهي : منته ح. (١٦) كالمتماسين : كالمماسين م. (١٧) كانت : تلك ص ، ط.

الحوادث الغير المتناهية ^(١) منها ^(٢) في آن واحد ، إذ لا يجوز أن تكون في آنات متلافية متماسة ، فاستحال ^(٣) ذلك ، بل ^(٤) يجب أن يكون واحد قد قرب في ذلك الآن بعد بعد ، أو بعد قرب ^(٥) ، فيكون ذلك ^(٦) الآن نهاية حركة أولى ^(٧) ، تؤدي إلى حركة أخرى ، أو أمر آخر ، فإن أدت ^(٨) إلى حركة أخرى وأوجبت ^(٩) ، كانت ^(١٠) الحركة التي هي كعلة ^(١١) قريبة لهذه الحركة مماسة لها .

والمعنى في هذه المماسية مفهوم ، على أنه لا يمكن أن يكون زمان بين حركتين ولا حركة فيه ، فإنه قد بان لنا في الطبيعيات أن الزمان تابع للحركة ^(١٢) ، ولكن الاشتغال بهذا النحو من البيان يعرفنا إن كانت حركة قبل حركة ، ولا يعرفنا أن ^(١٣) تلك الحركة كانت علة لحدوث ^(١٤) هذه الحركة اللاحقة ^(١٥) .

فقد ظهر ظهورا واضحا أن الحركة لا تحدث بعد ما لم تكن إلا لحادث ^(١٦) ، وذلك الحادث لا يحدث إلا بحركة مماسة لهذه الحركة ، ولا تبالي أي ^(١٧) حادث كان ذلك الحادث : كان قصدا من الفاعل ، أو إرادة ، أو علما ، أو آلة ، أو طبعا ^(١٨) ، أو حصول وقت أو فوق للعمل دون وقت ، أو حصول تهيؤ أو استعداد من القابل لم يكن ، أو وصول من المؤثر لم يكن ، فإنه كيف كان ، فحدوثه متعلق بالحركة لا يمكن غير هذا .

ولنرجع ^(١٩) إلى التفصيل فنقول ^(٢٠) : إن كانت العلة الفاعلية والقابلية ^(٢١) موجودتي ^(٢٢) الذات ، ولا فعل ولا انفعال بينهما ، فيحتاج إلى وقوع نسبة بينهما توجب الفعل والانفعال .

أما من جهة الفاعل ، فمثل إرادة موجبة للفعل ، أو طبيعة موجبة للفعل ^(٢٣) ، أو آلة أو زمان .

(١) المتناهية : المتناهى د . (٢) منها : منهما د . (٣) فاستحال : واستحال ح . (٤) بل : بأن د . (٥) بعد قرب : بعد بعد قرب ب ، د ، م . (٦) ذلك : ساقطة من م . (٧) أولى : أولية د ؛ أولا ح ، ط ، ه . (٨) فإن أدت : فما فادت ط . (٩) وأوجبت : أوجبت م . (١٠) كانت : كان د . (١١) كعلة : لعلة د . (١٢) للحركة : الحركة د . (١٣) حركة قبل حركة ولا يعرفنا أن : ساقطة من د . (١٤) لحدوث : الحدوث د . (١٥) اللاحقة : ساقطة من ، ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٦) لحادث : بحادث ط ، م . (١٧) أى : أمر د . (١٨) أو آلة أو طبعا : أو طبعا أو آلة ب ، ح ، ص ، ط . (١٩) ولنرجع : ونرجع د ؛ أو نرجع ح ، ص . (٢٠) فنقول : ونقول ب ، ح ، د ، ط ، م . (٢١) والقابلية : والقابلة م . (٢٢) موجودتي : موجود في د ؛ موجودة في م : موجودى ب . (٢٣) للفعل (الثانية) : + والأفعال ح .

وأما من جهة القابل ، فمثل استعداد لم يكن :
أو من جهتيهما ^(١) جميعا مثل وصول أحدهما إلى الآخر.
وقد وضح ^(٢) أن جميع هذا ^(٣) بحركة ^(٤) ما
^(٥) وأما إن كان الفاعل موجودا ولم يكن قابل البتة ، فهذا محال :
أما أولا ، فلأن القابل كما بينا لا يحدث إلا بحركة ^(٦) أو اتصال ^(٧) فيكون قبل الحركة
حركة.

وأما ثانيا ، فإنه لا يمكن أن يحدث ما لم ^(٨) يتقدمه وجود القابل ، وهو المادة ، فيكون
قد كان القابل حتى حدث القابل ^(٩) . وأما إن وضع أن القابل ^(١٠) موجود والفاعل ليس بموجود
، فالفاعل يحدث ^(١١) ويلزم أن يكون حدوثه بعله ^(١٢) ذات حركة على ما وصفناه ^(١٣) .
وأیضا مبدأ الكل ذات واجبة ^(١٤) الوجود ، وواجب الوجود واجب ما يوجد عنه ، وإلا
فله حال ^(١٥) لم يكن فليس واجب الوجود من جميع جهاته. فإن وضعت الحال الحادثة ^(١٦) لا
في ذاته ، بل خارجه عن ذاته كما يضع بعضهم الإرادة ، فالكلام على حدوث الإرادة عنها
ثابت ، هل هو ^(١٧) بإرادة أو طبع ^(١٨) ، أو لأمر آخر أي أمر كان؟ ومهما وضع أمر حدث لم
يكن ، فإما أن يوضع حادثا في ذاته ، وإما غير حادث في ذاته ، بل على أنه شيء مبين لذاته ،
فيكون الكلام ثابتا.
وإن ^(١٩) حدث ^(٢٠) في ذاته ، كان ذاته متغيرا ، وقد بين أن واجب الوجود بذاته واجب
الوجود من جميع جهاته.

(١) جهتيهما : جهتهما ح ، ص ، ط . (٢) وضح : صلح ح . (٣) هذا : هذه ح ، د ، ص ، ط . (٤)
بحركة : لحركة ب . (٥) ما : ساقطة من د . (٦) بحركة : + لها ط ؛ + فيها ح ، ص . (٧) أو اتصال :
اتصال ح ، ص ، ط . (٨) لم : ساقطة من د . (٩) حتى حدث القابل : ساقطة من م . (١٠) القابل : ساقطة
من ط . (١١) يحدث : يحدث ص ، ط . (١٢) بعله : بعدد . (١٣) ووصفناه : وصفنا ب ، د ، م ، هامش
ص : وضعنا ح ، ص . (١٤) واجبة : واجب د . (١٥) حال : ساقطة من د ما في ، ح . (١٦) الحادثة : + لها
د . (١٧) هل هو : أهو م . (١٨) أو طبع : أو طبع ب ، ح ، م . (١٩) وأن : فلأن ح . (٢٠) حدث :
وجدت ح ، د .

وأيضاً إذا كان هو عند حدوث المبيانات عنه كما كان قبل حدوثها ، ولم يعرض البتة شيء لم يكن ، وكان الأمر ^(١) على ما كان ولا يوجد عنه شيء ، فليس يجب أن يوجد عنه شيء بل يكون ^(٢) الحال والأمر على ما كان .

فلا بد من مميز ^(٣) لوجوب ^(٤) الوجود عنه ^(٥) ، وترجيح ^(٦) للوجود ^(٧) عنه بحدوث متوسط لم يكن حين كان ^(٨) الترجيح للعدم عنه ، وكان التعطل عن الفعل حاله ، وليس هذا أمراً خارجاً عنه ، فإننا ^(٩) نتكلم في حدوث الحادث عنه نفسه بلا واسطة أمر يحدث فيحدث به الثاني ، كما يقولون في الإرادة والمراد .

والعقل الصريح الذي لم يكدر ^(١٠) يشهد أن الذات الواحدة إذا كانت من جميع جهاتها كما كانت ، وكان ^(١١) لا ^(١٢) يوجد عنها فيما ^(١٣) قبل شيء ^(١٤) ، وهي الآن كذلك ، فالآن أيضاً لا يوجد ^(١٥) عنها شيء . فإذا صار الآن يوجد عنها شيء ، فقد حدث ^(١٦) في الذات قصد وإرادة ^(١٧) ، أو طبع ، أو قدرة وتمكن ، أو شيء مما يشبه هذا لم يكن . ومن أنكر هذا ، فقد فارق مقتضى عقله لساناً ويعود إليه ضميراً ، فإن الممكن أن يوجد وأن لا يوجد ، لا يخرج إلى الفعل ولا يترجح له أن يوجد إلا ^(١٨) بسبب ، وإذا كانت هذه الذات التي للعلة كما ^(١٩) كانت ولا تترجح ^(٢٠) ، ولا يجب عنها ^(٢١) هذا الترجيح ^(٢٢) ، ولا داعي ولا مصلحة ولا غير ذلك ، فلا بد من حادث موجب للترجيح في هذه الذات إن ^(٢٣) كانت هي ^(٢٤) العلة ^(٢٥) الفاعلية ^(٢٦) ، وإلا كانت نسبتها إلى ذلك الممكن على ما كان قبل ، ولا ^(٢٧) تحدث لها نسبة أخرى ، فيكون الأمر بحاله ، ويكون الإمكان إمكاناً صرفاً بحاله .

وإذا حدث ^(٢٨) لها نسبة فقد حدث أمر ، ولا بد من أن يحدث لذاته وفي ذاته ، فإنها إن كانت ^(٢٩) خارجة عن ذاته كان الكلام ثابتاً ، ولم تكن هي النسبة المطلوبة ، فإننا نطلب

(١) الأمر : لأمر د . (٢) يكون : ساقطة من ب . (٣) مميز : تمييز ب ، د ، م . (٤) لوجوب : لواجب د . (٥) عنه : ساقطة من ب . (٦) وترجيح : أو ترجيح ح ، ص ، ط ، م . (٧) للوجود : الوجود ص ، م . (٨) كان : ما كان ط . (٩) فإننا : وانا . (١٠) يكدر : يكذب ط . (١١) وكان لا : ولا كان ح . (١٢) وكان : وكانت م . (١٣) فيما : ساقطة من ب ، ح ، د . (١٤) شيء : ساقطة من د . (١٥) يوجد : يحدث ص . (١٦) فقد حدث : وجد وحدث د . (١٧) وإرادة : أو إرادة ح ، ص ، ط . (١٨) إلا : لا د . (١٩) كما : ساقطة من د ، م . (٢٠) ولا يترجح : ولا ترجح ب ، ط . (٢١) عنها : ساقطة من د . (٢٢) الترجيح : الترجح د ، م . (٢٣) ان : ساقطة من د . (٢٤) هي : ساقطة من د . (٢٥) العلة : الذات ص . (٢٦) الفاعلية : الفاعلة ، ب ، د ، م . (٢٧) ولا : ولم ح ، د ، ص ، م . (٢٨) حدث : حدثت ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٢٩) إن كانت : وإن كانت ح .

النسبة الموافقة^(١) لوجود كل ما هو خارج عن ذاته بعد ما لم يكن أجمع ، كأنها جملة واحدة وفي حال ما لم يوجد شيء ، وإلا فقد^(٢) أخرج^(٣) من الجملة شيء^(٤) ونظر في حال ما بعده. فإن كان مبدأ النسبة^(٥) مباينا له^(٦) ، فليست هي النسبة المطلوبة ، فيأذن^(٧) الحادث الأول يكون على هذا القول في ذاته^(٨) ، لكنه محال فكيف^(٩) يمكن أن يحدث في ذاته شيء وعمن يحدث؟

وقد بان أن واجب^(١٠) الوجود بذاته واحد^(١١) ، فيرى أن ذلك غير^(١٢) الحادث منه فيكون ليست النسبة المطلوبة ، لأننا نطلب النسبة الموجبة لخروج الممكن الأول إلى الفعل ، أهي^(١٣) عن واجب وجود آخر؟ وقد قيل إن واجب الوجود واحد. وعلى^(١٤) أنه إن كان عن آخر ، فهو العلة الأولى والكلام فيه^(١٥) ثابت^(١٦) ، ثم كيف يجوز أن يتميز في العدم وقت ترك ووقت شروع؟ وبما ذا يخالف الوقت الوقت؟

وأیضا ، إذ بان أن الحادث لا يحدث إلا لحدوث^(١٧) حال في المبدأ ، فلا يخلو إما أن يكون حدوث ما يحدث عن الأول بالطبع^(١٨) ، أو بعرض^(١٩) فيه عن^(٢٠) غير الإرادة ، أو بالإرادة ، إذ ليس بقسري ولا اتفاقي. فإن كان^(٢١) بالطبع ، فقد تغير الطبع ، أو كان بالعرض فقد تغير العرض.

وإن كان بالإرادة ، فلنترك أهما حدثت فيه أو مباينة له ، بل نقول : إما أن يكون المراد نفس الإيجاد ، أو غرضا ، ومنفعة^(٢٢) بعده ، فإن كان المراد نفس الإيجاد لذاته فلم لم يوجد قبل؟ أتراه^(٢٣) استصلحه الآن^(٢٤)؟ أو حدث وقته؟ أو قدر عليه الآن؟ ولا معنى^(٢٥)

(١) الموافقة : الموافقة ب ، د ، ص ، ط . (٢) فقد : ساقطة من د . (٣) أخرج : فأخرج د . (٤) من الجملة شيء : شيء من الجملة ط . (٥) النسبة : + موافقا م . (٦) له : ساقطة من ح . (٧) فيأذن : فإن م . (٨) في ذاته : في حد ذاته ح . (٩) فكيف : وكيف د ، م . (١٠) بان أن واجب : بان واجب ب ، ط . (١١) واحد : واحدا ح ، ص ، ط . (١٢) غير : عن ب ، د ، ح ، م . (١٣) أهي : أو هي ب ، ح ، ص ، ط ، م . (١٤) وعلى : على د . (١٥) فيه : ساقطة من ح ، ص . (١٦) ثابت : + فيه فصل في أن ذلك لم يكن يقع لانتظار وقت ولا يكون وقت أولى من وقت ح ، ص . (١٧) لحدوث : يحدث ب ، ح ، ص ، ط ؛ لحادث م . (١٨) بالطبع : بالطبع ص ، ط . (١٩) بعرض : عرض ب ، د ، ص ، ط ، م . (٢٠) عن : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م . (٢١) كان : ساقطة من ب . (٢٢) ومنفعة : أو منفعة ب ، ح ، ط ، ص . (٢٣) أتراه : أتراه ب ، ح ، ص ، ط . (٢٤) الآن : لأن ص . (٢٥) معنى : نعى ب ، م : بمعنى د .

فيما يقوله ^(١) القائل : إن هذا السؤال باطل ، لأن السؤال في كل وقت عائد ، بل هذا سؤال حق لأنه في كل وقت عائد ولازم وإن كان لغرض ومنفعة ، فمعلوم أن الذي هو للشيء ^(٢) بحيث كونه ^(٣) ولا كونه بمتملة فليس لغرض ^(٤) ، والذي هو للشيء ^(٥) بحيث كونه منه ^(٦) أولى فهو نافع ، والحق ^(٧) الأول كامل الذات لا ينتفع بشيء ^(٨) . وأيضا فإن الأول بما ذا ^(٩) سبق ^(١٠) أفعاله الحادثة ^(١١)؟ أبدأته ^(١٢)؟ أم بالزمان؟ فإن كان بذاته فقط مثل الواحد للثنتين — وإن كانا معا — وحركة المتحرك — بأن يتحرك بحركة ما يتحرك عنه وإن كانا معا — فيجب أن يكونا ^(١٣) كلاهما محدثين : الأول القديم ، والأفعال الكائنة عنه وإن كان قد سبق لا بذاته فقط بل بذاته والزمان بأن كان وحده ولا عالم ولا حركة.

ولا شك أن لفظة « كان » تدل على أمر مضى وليس الآن ، وخصوصا ويعقبه قولك ثم ، فقد كان كون قد مضى قبل أن خلق الخلق ، وذلك الكون هو ^(١٤) متناه ، فقد كان ^(١٥) إذن ^(١٦) زمان قبل الحركة والزمان ، لأن الماضي إما بذاته وهو الزمان ، وإما بالزمان وهو الحركة وما فيها وما معها ^(١٧) ، فقد ^(١٨) بان لك هذا.

فإن لم يسبق بأمر هو ماض للوقت الأول من حدوث الخلق فهو حادث مع حدوثه ، وكيف لا يكون سبق على أوضاعهم بأمر ما للوقت الأول من الخلقة ، وقد كان ولا خلق ، وكان وخلق؟ وليس « كان ولا خلق » ثابتا ^(١٩) عند كونه « كان وخلق » ولا « كونه قبل الخلق » ثابت « مع كونه مع الخلق » وليس ^(٢٠) « كان ولا خلق » نفس ^(٢١) وجوده ^(٢٢) وحده ، فإن ذاته حاصلة بعد الخلق ، ولا « كان ولا خلق » هو وجوده مع عدم الخلق بلا شيء ثالث ، فإن وجود ذاته حاصل بعد الخلق ^(٢٣) ، وعدم الخلق موصوف بأنه قد كان وليس الآن.

(١) يقوله : + قول ب ، ح ، د ، ص ، م . (٢) للشيء : الشيء د . (٣) كونه : ساقطة من د . (٤) لغرض : بعرض ح ، م . (٥) للشيء : الشيء د . (٦) منه : + ولا كونه بمتملة فليس نافع والذي منه د . (٧) والحق .. فالخلق د ، م . (٨) بشيء : + فصل في أنه يلزم على قول المعطلة أن يكون الله تعالى سابق الزمان والحركة بزمان ح ، ص . (٩) بما ذا : ما ذا د . (١٠) سبق : يسبق ب ، ح ، د ، ص ، م . (١١) الحادثة : الحادث د . (١٢) أبدأته : بذاته د . (١٣) يكونا : يكون ب ، د ، ط . (١٤) هو : ساقطة من م . (١٥) كون قد مضى ... فقد كان : ساقطة من د .. (١٦) إذن : أدنى م . (١٧) وما معها : ومعها ب ، ح ، ص ، ط ، م . (١٨) فقد : قد ب ، د ، م . (١٩) ثابتا : ثابت ح . (٢٠) وليس : ولا د . (٢١) نفس وجوده : ولا نفس ووجوده م . (٢١) نفس : ونفس ح . (٢٣) حاصل بعد الخلق : ساقطة من ، ب ، ح ، د ، ص ، م .

وتحت قولنا : « كان » معنى معقول دون معقول الأمرين ، لأنك إذا قلت : « وجود ذات وعدم ذات » لم يكن مفهوماً منه السبق ، بل قد يصح أن يفهم معه التأخر ^(١) ، فإنه لو عدمت ^(٢) الأشياء صح وجوده وعدم الأشياء ، ولم يصح أن يقال لذلك « كان » بل إنما يفهم السبق بشرط ثالث ، فوجود الذات شيء ، وعدم الذات شيء ^(٣) ، ومفهوم كان شيء موجود غير المعنيين ، وقد وضع هذا المعنى للخالق ممتداً لا عن بداية ^(٤) ، وجوز ^(٥) فيه أن يخلق قبل أي خلق توهم فيه خلقاً. فإذا ^(٦) كان ^(٧) هكذا ، كانت هذه القبلية مقدره مكتمة ^(٨) ، وهذا هو الذي نسميه الزمان ، إذ تقديره ليس تقدير ذي وضع ولا ثبات ، بل ^(٩) على سبيل التجدد ^(١٠).

ثم إن شئت فتأمل أقاويلنا الطبيعية ، إذ بينا أن ما يدل عليه معنى « كان ويكون » عارض لهيئة غير قارة ، والهئية غير القارة هي الحركة ، فإذا تحققت علمت أن الأول إنما سبق ^(١١) الخلق عندهم ليس سبقاً مطلقاً ، بل سبقاً ^(١٢) بزمان ^(١٣) معه حركة وأجسام أو جسم. وهؤلاء المعطلة الذين عطلوا الله عن جوده لا يخلو ^(١٤) : إما أن يسلموا أن الله كان قادراً قبل أن يخلق ^(١٥) الخلق ، أن يخلق جسماً ذا حركات بقدر أوقات ^(١٦) وأزمنة تنتهي ^(١٧) إلى وقت خلق العالم ، أو يبقى مع خلق العالم ويكون له ^(١٨) إلى وقت خلق العالم ^(١٩) أوقات وأزمنة محدودة ، أو لم يكن ^(٢٠) للخالق ^(٢١) أن يبتدئ الخلق إلا حين ^(٢٢) ابتداء ^(٢٣). وهذا القسم الثاني ^(٢٤) يوجب انتقال الخالق من ^(٢٥) العجز إلى القدرة ، أو انتقال ^(٢٦) المخلوقات من ^(٢٧) الامتناع إلى الإمكان بلا علة.

(١) معه التأخر : منه التأخير ب ، د ، ط ؛ معه التأخير م . (٢) عدمت : انعدمت ط . (٣) شيء (الثانية) : الشيء د . (٤) بداية : بذاته ط ، م . (٥) وجوز : وجود ط . (٦) فإذا : وإذا ط . (٧) كان : كانت ط ، م . (٨) مكتمة : ممكنة د ؛ ساقطة من ب ، ح ، ص . (٩) بل : ساقطة من ط .. (١٠) التجدد : + فصل في أن المعطلة يلزمهم أن يضعوا وقتاً قبل وقت بلا نهاية ، وزمان ممتداً في الماضي بلا نهاية ح ، ص . (١١) سبق : يسبق ح ، د . (١٢) بل سبقاً : ساقط من ط . (١٣) بزمان : بزماهم د . (١٤) لا يخلو : فلا يخلو ح ، د . (١٥) أن يخلق : أن يبقى ط . (١٦) أوقات : أوقاته م ؛ ساقطة من ح ، ص . (١٧) وأزمنة تنتهي : وأزمنته تنتهي ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٨) أو يبقى مع خلق خلق العالم : ساقطة من د . (١٩) ويكون له : أو يكون له د . (٢٠) يكن : يمكن م . (٢١) للخالق : الخالق ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٢٢) إلا حين : إلا بعد حين م . (٢٣) ابتداء : ابتداءها ب ، د ، ص ، ط . (٢٤) الثاني : + مجال ، ب ، ح ، د ، ص . (٢٥) من : ساقطة من د . (٢٦) أو انتقال : وانتقال م . (٢٧) من : عن ب ، ح ، ص .

والقسم الأول يقسم عليهم^(١) قسمين ، فيقال : لا يخلو إما أن يكون كان يمكن أن يخلق الخالق جسما غير ذلك الجسم إنما ينتهي إلى خلق العالم بمدة وحركات أكثر ، أو لا يمكن. ومحال أن لا يمكن ، لما بيناه^(٢). فإن أمكن فيما^(٣) أن يمكن خلقه مع خلق ذلك الجسم الأول الذي ذكرنا^(٤) قبل هذا الجسم ، أو إنما^(٥) يمكن قبله. فإن أمكن معه فهو محال ، لأنه لا يمكن أن يكون ابتداء خلقين متساويين^(٦) الحركة في السرعة والبطء^(٧) ، ويقع بحيث ينتهيان إلى خلق العالم ، ومدة أحدهما أطول من الآخر^(٨). وإن لم يمكن^(٩) معه ، بل كان إمكانه مبينا له ، متقدما عليه ، أو متأخرا عنه ، يقدر في حال العدم إمكان خلق شيء^(١٠) ولا إمكانه ، وذلك في حال دون حال ، وقع^(١١) ذلك متقدما ومتأخرا ، ثم ذلك إلى غير نهاية^(١٢) ، فقد^(١٣) وضح صدق ما قدمناه من وجود حركة لا بدء^(١٤) لها في الزمان ، وإنما البدء لها من جهة الخالق ، وإنما^(١٥) هي الحركات^(١٦) السماوية ، فيجب أن يعلم أن العلة القريبة للحركة الأولى نفس لا عقل ، وأن السماء حيوان مطيع لله تبارك وتعالى^(١٧).

[الفصل الثاني]

(ب) فصل

في أن المحرك^(١٨) القريب للسماويات لا طبيعة ولا عقل^(١٩) ، بل نفس ، والمبدأ الأبعد^(٢٠) عقل

فنقول : إنا قد^(٢١) بينا في الطبيعيات^(٢٢) أن الحركة لا تكون طبيعية للجسم على الإطلاق ، والجسم على حالته^(٢٣) الطبيعية ، إذا كان كل حركة بالطبع مفارقة ما بالطبع لحالة^(٢٤) ، والحالة التي تفارق

(١) عليهم : ساقطة من د. (٢) بيناه : بين د. (٣) فيما : فلان د. (٤) ذكرنا : ذكرناه ح ، ص ، م. (٥) أو إنما : وإنما ب ، ح ، م. (٦) متساويين : متساوي ب ، ح ، ص ، ط ؛ متساويين د. (٧) والبطء : ساقطة من ب ، ح ، هـ ، ص ، م. (٨) من الآخر : ساقطة من ب ، ح ، د ، م. (٩) يمكن : يكن م. (١٠) شيء : + بصفة ب ، د ، ط ، طا ، م. (١١) وقع : ووقع ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٢) نهاية : النهاية ، ح ، د ص ، ط. (١٣) فقد : وقد ص. (١٤) لا بدء : بدو ب ، د. (١٥) وإنما : وإنما ح ، ص ، ط. (١٦) الحركات : ساقطة من ب ، د ، م. (١٧) تبارك وتعالى : جل جلاله ، ح ، د ، ص ، م ؛ تعالى ط. (١٨) المحرك المتحرك د. (١٩) لا طبيعة ولا عقل : لا طبيعة ولا عقلية م. (٢٠) الأبعد : لا بعد ص ، م. (٢١) قد : ساقطة من ب ، ح ، ط ، م. (٢٢) الطبيعيات : + أن لكل حركة محركا ، فهذه الحركة محرک ، لا يجوز أن يكون المحرك لهذه قوة طبيعية ، إنا قد بينا في الطبيعيات ح ، ص. (٢٣) حالته : حاله ب ، ط. (٢٤) للحالة : ساقطة من م.

بالطبع^(١) هي حالة غير طبيعية لا محالة ، فظاهر^(٢) أن كل حركة تصدر^(٣) عن طبع فعن^(٤) حالة غير طبيعية ، ولو كان شيء من الحركات مقتضى^(٥) طبيعة^(٦) الشيء لما كان شيء من نسب^(٧) الحركات باطل الذات مع بقاء الطبيعة ، بل الحركة إنما تقتضيها الطبيعة لوجود حال^(٨) غير طبيعية : إما في الكيف ، كما^(٩) إذا سخن الماء بالقسر ، وإما بالكم كما يذبل البدن الصحيح ذبولاً مرضياً ، وإما في^(١٠) المكان كما إذا نقلت المدرة إلى حيز الهواء ، وكذلك إذا^(١١) كانت الحركة^(١٢) قد تكون في مقولة^(١٣) أخرى ، والعلة^(١٤) في تجدد حركة بعد حركة^(١٥) تجدد الحال الغير الطبيعية ، وتقدير البعد^(١٦) عن الغاية.

فإذا كان الأمر^(١٧) على هذه الصفة لم تكن حركة مستديرة عن^(١٨) طبيعة ، وإلا كانت عن حالة غير طبيعية إلى حالة طبيعية ، وإذا وصلت^(١٩) إليها سكنت ، ولم يجوز أن يكون فيها بعينها قصد إلى تلك الحالة الغير الطبيعية ، لأن الطبيعة ليست تفعل باختيار ، بل على سبيل التسخير^(٢٠) ، وسبيل ما يلزمها بالذات^(٢١) ، فإن كانت الطبيعة تحرك^(٢٢) على سبيل^(٢٣) الاستدارة فهي تحرك لا محالة : إما من أين غير طبيعي ، أو وضع غير طبيعي ، هرباً طبيعياً عنه ، وكل هرب طبيعي عن^(٢٤) شيء فمحال أن يكون^(٢٥) هو بعينه قصداً طبيعياً إليه ، والحركة المستديرة تفارق كل نقطة ، وتتركها ، وتقصد في تركها^(٢٦) تلك^(٢٧) النقطة^(٢٨) ، وليست تهرب^(٢٩) عن شيء^(٣٠) إلا وتقصده ، فليست إذن الحركة المستديرة طبيعية.

(١) بالطبع : + لحالة ب ، ح ، د ، ص ، م . (٢) فظاهر : فظهر ح ، د ، ص . (٣) تصدر : صدر ط . (٤) فعن : ساقطة من ط . (٥) مقتضى : يقتضى م . (٦) طبيعة : طبيعية د . (٧) نسب : سبب ط . (٨) حال : حالة ط . (٩) كما : فكما ط . (١٠) في : ساقطة من د . (١١) إذا : أن ح ، د ، ص ، م . (١٢) الحركة : + في م . (١٣) مقولة : مقالة د . (١٤) والعلة : وأما العلة ، ح ، د . (١٥) بعد حركة : ساقطة من ب . (١٦) وتقدير البعد : وبقدر تقدير البعد ح : وتقدير البعد ص : والتقدير والبعد ط . (١٧) الأمر : لأمر ب ، ح ، د ، ص ، ط . (١٨) عن : ساقطة من ص . (١٩) وصلت : وصل ب . (٢٠) التسخير : تسخير ب ، ح ، ط ، م ، ه . (٢١) بالذات : في الذات د . (٢٢) تحرك : تتحرك ط ؛ تحركه د . (٢٣) سبيل : ساقطة من ب ، ح ، ه . (٢٤) عن : من ب . (٢٥) يكون : يتكون م . (٢٦) تركها : + ذلك ح ، ص . (٢٧) تلك : كل ب ؛ ذلك م . (٢٨) النقطة : النقط ب ، ط ، م . (٢٩) تهرب : هرب ب . (٣٠) عن شيء : عن كل شيء ط .

إلا أنها قد تكون بالطبع — أي ليس وجودها في جسمها مخالفاً^(١) لمقتضى طبيعة^(٢) أخرى لجسمها — فإن الشيء المحرك لها وإن لم يكن قوة طبيعية كان شيئاً^(٣) طبيعياً لذلك الجسم غير غريب عنه ، فكأنه^(٤) طبيعته.

وأيضاً فإن كل قوة فإنما تحرك بتوسط الميل ، والميل هو المعنى الذي يحس في الجسم المتحرك ، وإن سكن قسراً أحس ذلك الميل فيه^(٥) يقاوم^(٦) المسكن مع سكونه طلباً للحركة ، فهو غير الحركة لا محالة ، وغير القوة المحركة ، لأن القوة المحركة^(٧) تكون^(٨) موجودة عند إتمامها الحركة ولا يكون الميل موجوداً ، فهكذا أيضاً الحركة الأولى ، فإن محركها لا يزال يحدث في جسمها ميلاً بعد ميل ، وذلك الميل لا يمتنع^(٩) أن يسمى طبيعة ، لأنه ليس بنفس ، ولا من خارج ، ولا له إرادة أو اختيار ، ولا يمكنه^(١٠) أن لا يحرك ، أو يحرك إلى غير جهة محدودة ، ولا هو مع ذلك مضا^(١١) لمقتضى طبيعة ذلك الجسم الغريب^(١٢) ، فإن سميت^(١٣) هذا المعنى طبيعة كان لك أن تقول : إن الفلك يتحرك بالطبيعة ، إلا أن طبيعته^(١٤) فيض^(١٥) عن نفس^(١٦) يتجدد بحسب تصور النفس ، فقد بان أن الفلك ليس مبدأ حركة^(١٧) طبيعية^(١٨) ، وكان قد^(١٩) بان أنه ليس قسراً ، فهي عن إرادة^(٢٠) لا محالة^(٢١).

ونقول : إنه لا يجوز أن يكون مبدأ حركته القريب قوة عقلية صرفة لا يتغير ولا يتخيل الجزئيات البتة^(٢٢) . وكأنا قد أشرنا إلى جمل مما تعين في معرفة هذا المعنى في الفصول المتقدمة ، وأوضحنا^(٢٣) أن الحركة معني متجدد النسب^(٢٤) ، وكل شطر^(٢٥) منه مخصص^(٢٦) بنسب^(٢٧) فإنه^(٢٨) لا ثبات له ، ولا يجوز أن يكون عن معنى ثابت البتة وحده ، فإن كان عن معنى ثابت فيجب أن يلحقه

(١) مخالفاً : مخالف د. (٢) لمقتضى طبيعة : لطبيعة د. (٣) شيئاً : سباح ، د ، ص ، ط ، م. (٤) فكأنه : وكأنه ح ، د ، ط ، م. (٥) الميل فيه : + كأنه به ح ، ص ، ط ، م. (٦) يقاوم : يقام ط ؛ مقاوما ص. (٧) لأن القوة المحركة : ساقطة من د. (٨) تكون : قد تكون ط. (٩) لا يمتنع : لا يمتنع ح ، د. (١٠) ولا يمكنه : ولا يمكنها ط. (١١) مضا^(١١) : مضادة د. (١٢) الغريب : غريب ح ، ص ، ط. (١٣) سميت : سمت د. (١٤) طبيعته : الطبيعة ح ، د ، ص ، ط. (١٥) فيض : فيضت ح. (١٦) نفس : شيء ط. (١٧) حركة : حركته ب ، د ، م. (١٨) طبيعية : طبعه ب ؛ ساقطة من د ؛ طبيعة م. (١٩) وكان قد : وقد ب ، ص ، ط ، م. (٢٠) إرادة : الإرادة د. (٢١) لا محالة : + فصل في أنه لا يجوز أن يكون للسماويات عقلاً مجرداً عن المادة صرفاً ؛ + فصل في أنه لا يجوز أن يكون المحرك للسماويات عقلاً مجرداً عن المادة صرفاً ص. (٢٢) البتة : ساقطة من م. (٢٣) وأوضحنا : إذ أوضحنا م ؛ إذا أوضحنا ب ، ح ، د ، ص. (٢٤) النسب : السبب ب ، د. (٢٥) شطر : شطر ح. (٢٦) مخصص : مختص ح. (٢٧) بنسب : بسبب ب ، د ، ص ، ط. (٢٨) فإنه : لأنه د.

ضرب من ^(١) تبدل الأحوال ، أما إن ^(٢) كانت ^(٣) الحركة عن طبيعة فيجب أن تكون كل حركة تتجدد فيه فلتجدد ^(٤) قرب وبعد من النهاية المطلوبة ، وكل حركة تعدم ^(٥) منه فلعدم ^(٦) قرب وبعد من النهاية ، ولو لا ذلك التجدد لم يكن يتجدد حركة ، فإن الثابت من جهة ما هو ثابت لا يكون عنه إلا ثابت .

وأما إن كانت عن إرادة ^(٧) فيجب أن تكون عن إرادة متجددة جزئية ، فإن الإرادة الكلية نسبتها إلى كل شطر من الحركة نسبة واحدة ، فلا يجب أن تتعين منها هذه الحركة دون هذه ، فإنها إن كانت لذاتها ^(٨) علة لهذه الحركة لم يجوز أن تبطل هذه الحركة ، وإن ^(٩) كانت علة لهذه الحركة ^(١٠) بسبب حركة قبلها أو بعدها معدومة كان المعدوم موجبا لموجود ، والمعدوم لا يكون موجبا لموجود ، وإن كان قد تكون الأعدام علة للأعدام .

وأما أن يوجب المعدوم شيئا فهذا لا يمكن .

وإن كانت علة لأموار ^(١١) تتجدد ، فالسؤال في تجددها ثابت . فإن كان ^(١٢) تجددا طبيعيا لزم الحال الذي قدمناه ، وإن كان إراديا يتبدل بحسب تصورات ^(١٣) متجددة فهو يثبت الذي نريده .

فقد بان أن الإرادة العقلية الواحدة لا توجب البتة حركة ، ولكن ^(١٤) قد يمكن أن يتوهم ^(١٥) أن ذلك لإرادة ^(١٦) عقلية منتقلة ، فإنه قد يمكن أن ينتقل العقل ^(١٧) من معقول إلى معقول آخر ^(١٨) ، إذا لم يكن عقلا من كل جهة بالفعل ، ويمكن أن يعقل الجزئي تحت النوع منتشرًا مخصوصا بعوارض ، عقلا بنوع كلي على ما أشرنا إليه ، فيجب ^(١٩) إذن أن يتوهم وجود عقل يعقل الحركة الكلية ويريدها ، ثم يعقل انتقاله ^(٢٠) من حد إلى حد ، ويأخذ تلك الحركات وحدودها ^(٢١) بنوع معقول على ما أوضحناه ، وعلى ما من شأننا ^(٢٢) أن نبرهن عليه

(١) من : عن ح ص . (٢) إن : إذا ح . (٣) كانت : + حركة فيه بعده د . (٤) فلتجدد : فلتتجدد د . (٥) حركة بعدم : جزء نسبه له بعدم م . (٦) منه فلعدم : فالعدم ط . (٧) إرادة : الإرادة د . (٨) لذاتها : بذاتها ح ، ص ، ط . (٩) وإن : فإن د . (١٠) لم يجوز ... لهذه الحركة : ساقطة من م . (١١) علة لأموار : العلة لأموار ب ، ح ، د ، م ، العلة علة لأموار ط . (١٢) كان : كانت ح ، ص ، ط . (١٣) تصورات : التصورات د . (١٤) ولكن : ولكنه ب ، ح ، ص ، ط ، م ، . (١٥) أن يتوهم : أن يكون يتوهم ح . (١٦) لإرادة : الإرادة د . (١٧) العقل : الذهن د . (١٨) آخر : ساقطة من ب ، د ، م . (١٩) فيجب : فيجوز ط ، م (٢٠) انتقاله : انتقاله ب ، ح ، ط ، م ، ه (٢١) وحدودها : وجودها ص ، ط (٢٢) شأننا : شأنها ، ح ، د ، ص ، ط .

من أن حركة من كذا إلى كذا فهو من ^(١) كذا إلى كذا ^(٢) ، فتعين مبدأ ما كلياً إلى طرف آخر كلي بمقدار ما ، موهوم ^(٣) كلي ، وكذلك حتى تفنى الدائرة ، فلا يبعد أن يتوهم أن تجدد الحركة يتبع ^(٤) تجدد هذا المعقول.

فنقول : ولا على هذه ^(٥) السبيل يمكن أن يتم ^(٦) أمر الحركة المستديرة ، فإن هذا التأثير على هذا الوجه يكون صادراً عن الإرادة الكلية ، وإن كانت على سبيل تجدد وانتقال ^(٧) ، والإرادة الكلية كيف كانت فإنما هي بالقياس إلى طبيعة مشترك ^(٨) فيها ، وإن كانت إرادة لحركة تتبعها ^(٩) إرادة لحركة ، وأما ^(١٠) هذه الحركة التي من هاهنا بعينه إلى هناك بعينه فليست أولى بأن ^(١١) تصدر عن تلك الإرادة من هذه الحركة التي من هناك إلى ^(١٢) حد ثالث ، فنسبة جميع أجزاء الحركة المتساوية في الجزئية إلى واحد واحد من تلك الإرادات ^(١٣) الجزئية ^(١٤) العقلية المنتقلة واحدة ، وليس ^(١٥) جزء من ذلك ^(١٦) أولى بأن ينسب إلى واحد من تلك التصورات من أن لا ينسب ، فنسبته إلى مبدئه ولا نسبته واحدة ، فإنه بعد عن مبدئه ^(١٧) ولم يتميز ، ولم يترجح ^(١٨) وجوده عن لا وجوده ، وكل ما لم يجب عن علته فإنه لا يكون ، كما قد ^(١٩) علمت.

وكيف ^(٢٠) يصح أن يقال : إن الحركة من « ا » إلى « ب » لزمّت عن إرادة عقلية ، والحركة من « ب » إلى « ج » من إرادة أخرى عقلية ، دون أن يلزم عن كل واحدة من تلك الإرادات ^(٢١) غير ما لزم من الأخرى ^(٢٢) ، ويكون بالعكس فإن « ا » و « ب » و « ج » متشابهة بالنوع ^(٢٣) ، وليس شيء من الإرادات الكلية بحيث يعين ^(٢٤) « ا » دون

(١) فهو من : ومن ب. (٢) فهو من كذا إلى كذا : ساقطة من د. (٣) موهوم : مرسوم ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٤) يتبع : تبع ح ، ص ، ط. (٥) هذه : هذا ح ، د ، ص. (٦) يتم : يتوهم ح ، ص. (٧) وانتقال : والانتقال د. (٨) مشترك : مشتركة ح ، د ، ص ، ط. (٩) حركة تتبعها : الحركة تتبعها د ؛ لا بحركة تتبعها ح. (١٠) حركة وأما : بحركة وأما ح ، د ؛ محرّكة وأما ه. (١١) بأن : أن ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٢) هناك إلى : ساقطة من ح. (١٣) الإرادات : الإرادة ح ، د ، ص ، ط. (١٤) الجزئية : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٥) وليس : فليس ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٦) جزء من ذلك : من ذلك جزء م. (١٧) عن مبدئه : + بإمكان ح ، د ، ص ، ط. (١٨) ولم يترجح : ساقطة من م ؛ + بإمكان ب ، ح. (١٩) قد : ساقطة من د ، ص ، م. (٢٠) وكيف : كيف ص. (٢١) الإرادات : الإرادة د. (٢٢) من الأخرى : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م. (٢٣) بالنوع : في النوع ب ، ح ، د ، ص ، ط ، م. (٢٤) : الألف م.

« ب » و « ب » ^(١) دون « ج » ^(٢) وليس « الألف » ^(٤) أولى بأن يتعين ^(٥) من « الباء »
« و « الجيم » ^(٦) عن تلك الإرادة ما كانت عقلية ، ولا « الباء » من « الجيم » ^(٧) ^(٨) إلا أن
تصير نفسانية جزئية ، وإذا لم تتعين تلك الحدود في العقل بل كانت حدودا كلية فقط ، لم
يمكن أن توجد الحركة من « ا » ^(٩) إلى « ب » أولى من التي من « ب » إلى « ج » ولا
« الألف » أولى بأن يتعين من « ب » و « ج » ^(١٠) عن تلك الإرادة ^(١١) ما كانت عقلية ، ولا
« الباء » ^(١٢) من « الجيم » ^(١٣) ^(١٤).

ثم كيف ^(١٥) يمكن أن نفرض فيها إرادة وتصورا ، ثم إرادة وتصورا يختلفان ^(١٦) في أمر
متفق ^(١٧) ، ولا استناد ^(١٨) فيه إلى مخصص ^(١٩) شخصي يقاس ^(٢٠) به؟ ومع هذا كله ^(٢١) فإن
العقل لا يمكنه أن يفرض هذا الانتقال إلا مشاركا للتخيل والحس ولا يمكننا إذا رجعنا إلى العقل
الصريح أن نعقل جملة الحركة وأجزاء الانتقال العقلي ^(٢٢) فيما نعقله دائرة معا ، فإذا نعلنا ^(٢٣)
الأحوال كلها لا غنى عن قوة نفسانية تكون هي المبدأ ^(٢٤) القريب للحركة ^(٢٥) ، وإن كنا لا
نمنع أن يكون هناك أيضا قوة عقلية تنتقل هذا الانتقال العقلي بعد استناده ^(٢٦) إلى شبه تخيل ،
وأما القوة العقلية مجردة عن جميع أصناف التغيير فتكون حاضرة ^(٢٧) المعقول دائما ، إن كان
معقوله كليا ^(٢٨) عن كلي ، أو كليا عن جزئي ، على ^(٢٩) ما أوضحناه ^(٣٠).

فإذا كان الأمر على هذا ، فالفلك يتحرك ^(٣١) بالنفس ، والنفس مبدأ حركته القريبة ،
وتلك ^(٣٢) النفس متجددة التصور ^(٣٣) والإرادة ، وهي متوهمة : أي لها إدراك للمتغيرات ^(٣٤)
كالجزئيات ^(٣٥) وإرادة لأموال ^(٣٦) جزئية بأعيانها ، وهي كمال جسم الفلك وصورته. ولو
كانت لا هكذا ، بل قائمة بنفسها من كل وجه ، لكانت عقلا محضا لا يتغير ولا ينتقل ولا
يخالطه

(٢) « ب » ، و « ب » دون « ج » : الألف دون ألف ل ب وال ب دون ال ج د. (١) « ب » و « ب »
: الباء والباء ص ، م. (٣) « ج » : الجيم ص ، م. (٤) وليس الألف : ولا ألف م ؛ فالألف د. (٥) بأن
يتعين : ساقطة من د. (٦) « الباء » و « الجيم » : ال ب وال ج د. (٧) ولا الباء من الجيم : ولا الباء عن
الجيم م ؛ ولا ال ب ولا ال ج د. (٨) وليس الألف ... ولا الباء من الجيم : ساقطة من ب ، ح ، ط. (٩) «
ا » : ألف ح ، ص ، ط. (١٠) « ب » و « ج » : الباء والجيم ب ، د. (١١) الإرادة : الإرادات د. (١٢)
ولا « الباء » : والباء ح ، ط ؛ ساقطة من ص. (١٣) من : عن ب ، ح. (١٤) ولا الألف ... من الجيم :
ساقطة من م. (١٥) ثم كيف : كيف م. (١٦) يختلفان : مختلفان د. (١٧) متفق : يتفق م. (١٨) استناد :
استناد م. (١٩) مخصص : مخصص ب ، ط ، م. (٢٠) يقاس : يقاس د. (٢١) كله : ساقطة من ط. (٢٢)
العقلي : ساقطة من ب ، ح ، د ، ط ، م. (٢٣) على : عن د. (٢٤) المبدأ : مبدأ ح ، د. (٢٥) للحركة :
الحركة ط. (٢٦) استناده : استناده ب. (٢٧) حاضرة : حاضر ب ، ح ، د ، ص ؛ حاضرا م. (٢٨) كليا :
كلية م. (٢٩) على : ساقطة من د. (٣٠) أوضحناه : أوضحنا ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٣١) يتحرك :

متحرك ب. (٣٢) وتلك : وتكون تلك ح. (٣٣) التصور : الصور ط. (٣٤) للمتغيرات : للمغيرات د.
(٣٥) كالجزيئات : الجزيئات م. (٣٦) لأُمور : الأُمور م.

ما بالقوة. والحرك القريب للفلك وإن لم يكن عقلا ، فيجب أن يكون قبله عقل (١) ، هو (٢) السبب المتقدم لحركة الفلك ، فقد علمت أن هذه الحركة محتاجة إلى قوة غير متناهية ، مجردة عن المادة لا تتحرك بالذات (٣) ولا بالعرض.

وأما النفس المحركة فإنها — كما تبين (٤) لك — جسمانية مستحيلة (٥) ومغيرة (٦) وليست مجردة عن المادة ، بل نسبتها إلى الفلك نسبة النفس (٧) الحيوانية التي لنا إلينا ، إلا أن لها أن تعقل بوجه ما تعقلا مشوبا بالمادة ، وبالجملة تكون (٨) أوهاما أو ما يشبه الأوهام صادقة وتخيلاتها أو ما يشبه (٩) التخيلات حقيقته ، كالعقل العملي (١٠) فينا. وبالجملة إدراكاتها بالجسم ولكن المحرك الأول لها قوة غير مادية أصلا بوجه من الوجوه. وإذا ليس يجوز أن يتحرك بوجه من الوجوه في أن يحرك ، وإلا لاستحالت (١١) ولكانت مادية — كما قد تبين (١٢) هذا — فيجب أن يحرك كما يحرك محرك بتوسط المحرك الآخر (١٣) ، وذلك (١٤) الآخر محمول (١٥) للحركة مريد لها متغير بسببها ، وهذا هو النحو الذي يحرك عليه محرك (١٦) المحرك (١٧).

والذي يحرك المحرك من غير أن يتغير بقصد (١٨) وما اشتياق (١٩) فهو الغاية ، والغرض الذي إليه ينحو المحرك ، وهو المعشوق ، والمعشوق بما هو معشوق هو الخير عند العاشق ، بل نقول : إن كل متحرك (٢٠) حركة غير قسرية فهي إلى أمر (٢١) ما ، ولتشوق (٢٢) أمر ما ، حتى (٢٣) الطبيعة أيضا ، فإن شوق الطبيعة (٢٤) أمر طبيعي ، وهو الكمال الذاتي للجسم : إما في صورته ، وإما في أينه ووضعها ، وشوق الإرادة أمر إرادي ، إما إرادة لمطلوب حسي كاللذة ، أو وهمي خيالي كالغلبة ، أو ظني وهو الخير المظنون. فطالب اللذة هو الشهوة ، وطالب الغلبة

(١) عقل : ساقطة من ح ، ص ، ط. (٢) هو : وهو ح ، ص ، ط. (٣) بالذات : ساقطة من ب ، ح ، د ، م : لا بالذات ص. (٤) تبين : يتبين م ؛ نبين ح ؛ بين ب ، ط. (٥) مستحيلة : ومستحيلة ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٦) ومتغيرة : متغيرة ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٧) النفس : ساقطة من ط. (٨) تكون : فتكون ب ، ح ، ص ، ط. (٩) ما يشبه : يشبه م. (١٠) العملي : العلمى د ؛ العمل م. (١١) لاستحالت : لاستحالة د. (١٢) تبين : يتبين م. (١٣) المحرك الآخر : محرك آخر م. (١٤) وذلك : ذلك ب ، ص ، ط. (١٥) محمول : مجاورة د. (١٦) محرك : محركه د. (١٧) المحرك : + فصل في أن المحرك الأول كيف يحرك وأنه يحرك على سبيل الشوق إلى الاقتداء بأمره ، لا إلى الاكتساب بتشوق الفعل ح. (١٨) بقصد : ساقطة من م. (١٩) واشتياق : ساقطة من م. (٢٠) متحرك : محرك ب ح ، د ، ط ، م. (٢١) فهي هي إلى أمر : فهي إلى ح ، ص ؛ فهي أمر ب ، ط. (٢٢) هي إلى ... حتى : ساقطة من م. (٢٣) ولتشوق : ولشوق ح ، ص. (٢٤) شوق الطبيعة : الشوق للطبيعة ط.

هو الغضب ، وطالب الخير المظنون هو الظن ، وطالب الخير الحقيقي المحض^(١) هو العقل ، ويسمى هذا الطلب اختيارا. والشهوة والغضب غير ملائم لجوهر الجسم الذي لا يتغير ولا ينفعل ، فإنه لا يستحيل إلى حال غير ملاءمة ، فيرجع إلى حال ملاءمة ، فيلتد أو ينتقم من محيل^(٢) له فيغضب. وعلى أن كل حركة إلى لذيد^(٣) أو غلبة فهي متناهية. وأيضا فإن أكثر المظنون لا يبقى مظنونا سرمديا.

فوجب^(٤) أن يكون مبدأ هذه^(٥) الحركة اختيارا وإرادة^(٦) للخير حقيقي^(٧) ، فلا يخلو^(٨) ذلك الخير^(٩) : إما أن يكون مما ينال^(١٠) بالحركة فيتوصل^(١١) إليه ، أو يكون خيرا ليس جوهره مما^(١٢) ينال^(١٣) بوجه ، بل هو مبين ، ولا يجوز أن يكون ذلك الخير من كمالات الجوهر المتحرك فينال^(١٤) بالحركة ، وإلا لانقطعت الحركة ، ولا يجوز أن يكون^(١٥) يتحرك ليفعل فعلا يكتسب^(١٦) بذلك الفعل كمالا ، كما من شأننا^(١٧) أن نجد لنمدح ، ونحسن^(١٨) الأفعال ليحدث^(١٩) لنا ملكة فاضلة ، أو نصير خيرين ، وذلك أن المفعول^(٢٠) يكتسب لإكماله من فاعله ، ومحال^(٢١) أن يعود فيكمل جوهر فاعله ، فإن كمال المعلول أحسن من كمال العلة الفاعلة^(٢٢) ، والأحسن لا يكسب^(٢٣) الأشرف والأكمل كمالا ، بل^(٢٤) عسى أن يهين الأخص للأفضل آتته ومادته حتى يوجد هو في بعض الأشياء^(٢٥) عن^(٢٦) سبب آخر^(٢٧) .

وأما نحن فإن المدح الذي^(٢٨) نطلبه ونرغب فيه هو كمال غير حقيقي بل مظنون ، والملكة الفاضلة التي نحصلها بالفعل ليس سببها الفعل ، بل الفعل يمنع ضدها ويهين لها. وتحدث هذه الملكة^(٢٩) من الجوهر المكمل لأنفس الناس — وهو العقل الفعال — أو جوهر آخر

(١) الحقيقي المحض : المحض الحقيقي ب ، ط. (٢) محيل : محيل ب ، د ، ط. (٣) لذيد : اللذيذ ح ، ص ، ط. (٤) فوجب : يوجب ح ، ص. (٥) هذه : هذا ب. (٦) وإرادة : أو إرادة ح ، ص ، ط ، م. (٧) للخير حقيقي : للخير الحقيقي د ، ط. (٨) فلا يخلو : ولا يخلو م. (٩) الخير : الجسم م. (١٠) يتال : + إليه ط. (١١) فيتوصل : فيوصل ب ، م ؛ ويتوصل ح ، د. (١٢) مما : فما د. (١٣) يتال : + إليه ب ، ط. (١٤) فينال : فينال ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٥) يكون : ساقطة من م. (١٦) يكتسب : فيكتسب د. (١٧) شأننا : شأننا د. (١٨) ونحسن : أو نحسن ط. (١٩) ليحدث : كى يحدث ط. (٢٠) المفعول : لمفعول د. (٢١) ومحال : فمحال ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٢٢) الفاعلة : الفاعلية ح ، ص ؛ ساقطة من م. (٢٣) يكسب : يكتسب د ، م. (٢٤) بل : ساقطة من ح. (٢٥) الأشياء : + بل ح. (٢٦) عن : من ب. (٢٧) آخر : الآخر د. (٢٨) الذي : ساقطة من د. (٢٩) الملكة : الحركة د.

يشبهه ، وعلى هذا فإن الحرارة المعتدلة سبب لوجود القوى النفسانية ، ولكن على أنها مهيئة للمادة لا موجدة ^(١) ، وكلامنا في الموجد ، ثم بالجملة إذا كان الفعل مهيئا ^(٢) ليوجد كاملا ^(٣) انتهت الحركة عند حصوله ^(٤) .

فبقي أن يكون الخير المطلوب ^(٥) بالحركة ^(٦) خيرا قائما بذاته ليس من شأنه أن ينال ، وكل خير هذا شأنه فإنما يطلب العقل التشبه به بمقدار الإمكان ، والتشبه به هو ^(٧) تعقل ذاته في كمالها ^(٨) ، فيصير مثله ^(٩) ، في أن يحصل له الكمال الممكن له في ذاته كما حصل لمعشوقه ^(١٠) ، فيوجب ^(١١) البقاء الأبدي ^(١٢) على أكمل ما يكون لجوهر الشيء في ^(١٣) أحواله ولوازمه كاملا ^(١٤) لذلك ، فما كان يمكن أن يحصل كماله الأقصى له في أول الأمر تم تشبهه ^(١٥) به بالثبات ، وما كان لا يمكن أن يحصل كماله الأقصى له في أول الأمر تم تشبهه ^(١٦) به ^(١٧) بالحركة.

وتحقيق هذا هو ^(١٨) أن الجوهر ^(١٩) السماوي قد بان أن محركه يحرك عن قوة غير متناهية. والقوة التي لنفسه الجسمانية متناهية ، لكنها — بما ^(٢٠) يعقل الأول فيسبح عليها ^(٢١) من نوره وقوته دائما — تصير كأن له قوة غير متناهية ، فلا يكون له قوة غير متناهية ، بل للمعقول الذي يسبح عليه من ^(٢٢) نوره وقوته ، وهو — أعني الجرم السماوي — في جوهره على كماله الأقصى إذ ^(٢٣) لم يبق له في جوهره أمر بالقوة ، وكذلك في كنهه وكيفه ^(٢٤) ، إلا في وضعه أو أينه أولا ، وفيما يتبع وجودهما من الأمور ثانيا ، وإنه ^(٢٥) ليس أن يكون على وضع أو أين أولى بجوهره ^(٢٦) من أن يكون على وضع أو أين ^(٢٧) آخر له في حيزه ، فإنه ليس شيء من ^(٢٨) أجزاء مدار فلك أو كوكب أولى بأن يكون ملاقيا له أو لجزئه من جزء آخر. فمتى كان في جزء بالفعل

(١) لا موجدة : موجدة ح. (٢) مهيئا : يهيئ م. (٣) كاملا : الكمال ط. (٤) حصوله : حصولها ، م. (٥) المطلوب : مطلوباً د. (٦) بالحركة : الحركة د. (٧) هو : + أن ح ، د ، ص. (٨) في كمالها : ساقطة من ح ، د ، ص ، م : في كماله ط. (٩) فيصير مثله : ساقطة من ب. (١٠) في أن يحصل لمعشوقه : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م. (١١) فيوجب : وحب د ، م ؛ يوجب ح. (١٢) فيوجب البقاء الأبدي : الأبدي وحب البقاء الأبدي ب. (١٣) في : من ط. (١٤) كاملا : كما ب ، ح ، ص ، ط. (١٥) تشبهه : تشبه د. (١٦) تشبهه : تشبه ط. (١٧) به : ساقطة من ب ، د ، م. (١٨) هو : ساقطة من ب ، ط ، م. (١٩) الجوهر : الجرم ب ، ط. (٢٠) بما : لما ح ، ص ؛ إنما د. (٢١) عليها : عليه ط ، م. (٢٢) من : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م. (٢٣) إذ : إذا ح. (٢٤) في كنهه وكيفه : في كنهه وكميته د ، ط : في كيفه وكنهه م. (٢٥) وإنه : فإنه ح ، د ، ص ، ط ، م. (٢٦) بجوهره : لجوهره د. (٢٧) أو أين : وأين ب ، د. (٢٨) من : في ط.

فهو في جزء آخر بالقوة ، فقد عرض لجوهر الفلك ما بالقوة من جهة وضعه أو أينه ، والتشبهه (١) بالخير الأقصى يوجب البقاء على أكمل كمال يكون للشيء دائما ، ولم يكن هذا ممكنا للجوهر (٢) السماوي بالعدد ، فحفظ (٣) بالنوع والتعاقب ، فصارت الحركة حافظة لما يمكن من هذا الكمال ، ومبدؤها الشوق إلى التشبهه (٤) بالخير الأقصى في البقاء على الكمال الأكمل بحسب الممكن ، ومبدأ هذا الشوق هو ما يعقل منه ، وأنت إذا تأملت حال الأجسام الطبيعية في شوقها الطبيعي إلى أن يكون (٥) بالفعل أينا لم تتعجب أن يكون جسم يشترك شوقا إلى أن يكون على وضع من أوضاعه التي يمكن أن تكون له ، أو إلى أن يكون (٦) على أكمل ما يكون (٧) له من كونه متحركا ، وخصوصا ويتبع ذلك من الأحوال والمقادير الفائضة (٨) ما يتشبهه فيه (٩) بالأول تعالى (١٠) من حيث هو مفيد للخيرات (١١) ، لا أن (١٢) يكون المقصود تلك الأشياء فتكون الحركة لأجل تلك الأشياء ، بل أن (١٣) يكون المقصود هو (١٤) التشبهه بالأول تعالى (١٥) — بقدر (١٦) الإمكان — في أن يكون على أكمل ما يكون في نفسه ، وفيما يتبعه من حيث هو تشبهه بالأول ، لا من حيث هو يصدر عنه أمور بعده حتى تكون (١٧) الحركة لأجل ذلك بالمقصود الأول ، كلا (١٨).

وأقول : إن نفس الشوق إلى التشبهه بالأول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له ، وإن كان غير مقصود في ذاته بالمقصد الأول ، لأن ذلك تصور (١٩) لما بالفعل فيحدث (٢٠) عنه طلب لما بالفعل الأكمل ، ولا يمكن (٢١) بالشخص فيكون بالتعاقب وهو الحركة ، لأن الشخص الواحد إذا دام لم يحصل لأمثاله وجود ، وبقيت دائما بالقوة.

(١) والتشبهه : والتشبيهه ح. (٢) للجوهر : للحرم ب ، ح ، ص ، م. (٣) فحفظ : فحفظه ح ، د ، ص ، ط ، م. (٤) التشبهه : التشبيهه ح. (٥) يكون : + يتال ح ، ص ، ط. (٦) أو إلى أن يكون : وكذلك ح ، ص. (٧) أكمل ما يكون : أكمل ما ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٨) الفائضة : ساقطة من م ؛ + بقدر إمكان ح ، ص ، ط. (٩) فيه : به ح. (١٠) تعالى : ساقطة من ب ، ح ، د ، ط ، م. (١١) للخيرات : الخيرات ط. (١٢) أن : ساقطة من م. (١٣) أن : بأن ح. (١٤) هو : وهو د. (١٥) تعالى : ساقطة من ب ، ح ، د ، ط ، م. (١٦) بقدر : بمقدار د ؛ مقدار م. (١٧) حتى تكون : فتكون ب ، د ، ط ، م. (١٨) كلا : ساقطة من م. (١٩) تصور : التصور ب. (٢٠) فيحدث ... بالفعل : ساقطة من د. (٢١) ولا يمكن : ويمكن م.

والحركة ^(١) تتبع أيضا ^(٢) ذلك التصور المقصود ^(٣) على هذا النحو ، لا على أن تكون مقصودة أولية وإن كان ذلك التصور الواحد يتبعه تصورات جزئية — ذكرناها وفصلناها — على سبيل الانبعاث لا على سبيل المقصود الأول ، وتتبع تلك التصورات الجزئية ^(٤) الحركات المنتقل بها في الأوضاع ، والجزء ^(٥) الواحد بكماله لا يمكن ^(٦) في هذا الباب فيكون الشوق الأول على ما ذكرنا ^(٧) ، ويكون سائر ما يتلوه انبعاثات ، وهذه الأشياء قد ^(٨) يوجد لها ^(٩) نظائر بعيدة في أبداننا ^(١٠) ليست تناسبها ^(١١) ، وإن كانت قد تخيلها وتحكيها ، مثل ^(١٢) أن الشوق إذا اشتد إلى خليل ، أو إلى شيء آخر ، تبع ^(١٣) ذلك فينا تخيلات على سبيل الانبعاث ، يتبعها حركات ليست الحركات التي نحو المشتاق ^(١٤) نفسه ، بل حركات نحو شيء في طريقه وفي سبيله ^(١٥) وأقرب ما ^(١٦) يكون منه .

فالحركة الفلكية كائنة ^(١٧) بالإرادة والشوق على هذا النحو ، وهذه الحركة مبدؤها شوق واختيار ولكن على النحو الذي ذكرناه ، ليس أن تكون الحركة ^(١٨) مقصودة بالقصد الأول ، وهذه الحركة كأنها ^(١٩) عبادة ما ملكية أو فلكية ^(٢٠) ، وليس من شرط الحركة الإرادية أن تكون مقصودة في نفسها ، بل إذا كانت القوة الشوقية تشتاق نحو أمر يسنح ^(٢١) منها تأثير يحرك ^(٢٢) الأعضاء ، فتارة يتحرك على النحو الذي يوصل به إلى الغرض ، وتارة على نحو آخر مشابه أو مقارب له إذا كان عن تخيل ، سواء كان الغرض أمرا ينال ، أو أمرا يقتدى ^(٢٣) به ويحتذى ^(٢٤) حذوه ويتشبه بوجوده .

فإذا بلغ الالتذاذ بتعقل المبدأ الأول ، وبما يعقل منه أو يدرك منه على نحو عقلي أو نفساني ، شغل ذلك عن ^(٢٥) كل شيء وكل جهة ، لكنه ينبعث عن ذلك ما هو أدون مرتبة منه ^(٢٦) ،

(١) والحركة : فالحركة ح ، د ، ص ، م . (٢) تتبع أيضا : أيضا تتبع ب ، د . (٣) المقصود : ساقطة من ح ، د ، ص ، ط ، م . (٤) الجزئية : الجزئيات د . (٥) والجزء : والخير ح . (٦) لا يمكن : + والحركة أنه استكمال د ؛ والحركة أنه استكمال يمكن ح ؛ والحركة آلة استكمال يمكن ص . (٧) ذكرنا : ذكرناه ط . (٨) قد : ساقطة من ط . (٩) لها : بها د . (١٠) أبداننا : أبدان د . (١١) تناسبها : مناسبتها د . (١٢) مثل : ساقطة من د . (١٣) تبع : يتبع ح ، ص ، ط .. (١٤) المشتاق : + في ط . (١٥) سبيله : سبيل ح . (١٦) ما : بما د ، ص ، ط . (١٧) كائنة : كانت د . (١٨) الحركة : للحركة د . (١٩) كأنها : كأنه ص . (٢٠) أو فلكية : وفلكية د . (٢١) يسنح : فسنع ب ، م ؛ فيسنح ط . (٢٢) يحرك : + له ب ، ص ، ح ، ط ، م . (٢٣) يقتدى : يتتدى م . (٢٤) ويحتذى : أو يحتدى م . (٢٥) عن : من م . (٢٦) مرتبة منه : منه مرتبة ب ، ح ، ص ، ط ، م .

وهو الشوق إلى التشبه به بمقدار الإمكان ، فيلزم طلب الحركة لا من حيث هي حركة ، ولكن من حيث قلنا ، ويكون هذا الشوق يتبع ^(١) ذلك العشق والالتذاذ منبعثا عنه ، وهذا الاستكمال منبعثا عن الشوق ، فعلى هذا النحو يحرك المبدأ الأول ^(٢) جرم السماء ^(٣) .

وقد اتضح لك من هذه الجملة أيضا ، أن المعلم الأول إذا قال : إن الفلك متحرك بطبعه فما ذا يعني ، أو قال : إنه متحرك بالنفس فما ذا يعني ^(٤) ، أو قال ^(٥) : متحرك بقوة غير متناهية تحرك ^(٦) كما يحرك المعشوق ، فما ذا يعني ، وأنه ^(٧) ليس في أقواله تناقض ولا اختلاف ^(٨) .

ثم أنت ^(٩) تعلم أن جوهر هذا الخير المعشوق الأول واحد ، ولا يمكن أن يكون هذا المحرك الأول الذي لجملة السماء فوق واحد ، وإن كان لكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصها ^(١٠) ، ومتشوق ^(١١) ومعشوق يخصها ^(١٢) على ما يراه المعلم الأول ومن بعده من محصلي علماء المشائين ، فإنهم إنما ينفون الكثرة عن محرك الكل ^(١٣) ، ويثبتون ^(١٤) الكثرة للمحركات المفارقة وغير المفارقة ^(١٥) التي يختص ^(١٦) واحدا واحدا منها ، فيجعلون أول المفارقات الخاصة ^(١٧) محرك الكرة الأولى ، وهي عند من تقدم بطلميوس كرة الثوابت ، وعند من تعلم العلوم ^(١٨) التي ظهرت لبطلميوس كرة خارجة عنها محيطية ^(١٩) بما ^(٢٠) غير مكوكبة ، وبعد ذلك محرك ^(٢١) الكرة التي تلي الأولى بحسب اختلاف الرأيين ، وكذلك هلم ^(٢٢) جرا .
فهؤلاء يرون أن محرك الكل شيء واحد ^(٢٣) ، ولكل كرة بعد ذلك محرك خاص . والمعلم الأول يضع عدد الكرات المتحركة على ما كان ظهر في زمانه ، ويتبع عددها عدد المبادي المفارقة . وبعض من هو أسد ^(٢٤) قولاً من أصحابه يصرح ويقول — في رسالته التي ^(٢٥) في مبادئ

(١) يتبع : تبع ب ، د ، م . (٢) الأول : + جميع ح . (٣) السماء : السماوية ص . (٤) قال (الثانية) : + أنه م . (٥) أو قال إنه فما ذا يعني : ساقطة من د . (٦) تحرك : بحركة ص . (٧) وأنه : فإنه ط . (٨) ولا اختلاف : + فصل في أن لكل فلك جزئي محركا أولا مفارقا قبل نفسه يحرك على أنه معشوق وأن المحرك الأول لكل مبدأ لجميع ذلك ح ، ص . (٩) ثم أنت : وأنت د ، م . (١٠) يخصها : يخصه ب ، د ، ط ، م . (١١) ومتشوق : ساقطة من د ، ط . (١٢) يخصها : يخصه ب ، ط ، م . (١٣) الكل : الأول د . (١٤) ويثبتون : يثبتون د . (١٥) وغير المفارقة : وغيرها د . (١٦) يختص : يخص م . (١٧) الخاصة : الخاصة م . (١٨) العلوم : بالعلوم ط ، م . (١٩) محيطية : محيط د . (٢٠) بما : ساقطة من م . (٢١) محرك : فمحرك ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٢٢) هلم : فهلم ب ، ح ، ص ، ط . (٢٣) واحد : ساقطة من ب ، ح ، د ، م . (٢٤) أسد : أشد د . (٢٥) التي : ساقطة من ص ، ط .

الكل — إن محرك جملة السماء واحد لا يجوز أن يكون عددا كثيرا ، وإن كان ^(١) لكل كرة محرك ومتشوق يخصاها ^(٢) . والذي يحسن عبارته عن كتب المعلم الأول على سبيل تلخيص ، وإن لم يكن يغوص ^(٣) في المعاني ، يصرح ويقول ما هذا معناه : إن الأشبه والأحق وجود مبدأ حركة خاصة ^(٤) لكل فلك على أنه ^(٥) فيه ، ووجود ^(٦) مبدأ حركة خاصة ^(٧) له على أنه معشوق مفارق . وهذان أقرب قدماء ^(٨) تلامذة المعلم ^(٩) الأول من سواء السبيل .

ثم القياس يوجب هذا ، فإنه قد صح لنا بصناعة المجسطي أن حركات وكرات ^(١٠) سماوية كثيرة ومختلفة في الجهة وفي السرعة والبطء ، فيجب لكل ^(١١) حركة محرك غير الذي للآخر ^(١٢) ومشوق ^(١٣) غير الذي للآخر ^(١٤) ، وإلا لما اختلفت ^(١٥) الجهات ، ولما اختلفت ^(١٦) السرعة والبطء . وقد بينا أن هذه المتشوقات خيرات محضة مفارقة للمادة ، وإن كانت الكرات والحركات كلها تشترك في الشوق إلى المبدأ الأول ، فتشترك لذلك في دوام الحركة واستدارتها ونحن نزيد هذا ^(١٧) بيانا .

[الفصل الثالث]

(ح) فصل ^(١٨)

في كيفية صدور ^(١٩) الأفعال من المبادي العالية ، ليعلم من ذلك ما يجب

أن يعلم من المحركات ^(٢٠) المفارقة المعقولة ^(٢١) بذاتها المعشوقة ^(٢٢)

ولنحقق ^(٢٣) هذا البيان ، ولنفتتح من مبدأ آخر فنقول ^(٢٤) : إن قوما لما سمعوا ظاهر قول فاضل ^(٢٥) المتقدمين ^(٢٦) إذ يقول : إن الاختلاف في هذه الحركات وجهاتها يشبه أن يكون للعناية

(١) كان : ساقطة من ب . (٢) يخصاها : يخصانه ب ، ص ، ط ، م ؛ مختصا به . (٣) يغوص : يعرض د . (٤) خاصة : خاصية ب ، ح ، ص ، م . (٥) أنه : أن د . (٦) ووجود : وجود د . (٧) خاصة : خاصية ب ، م . (٨) قدماء : قدما ب ، د ، ط . (٩) المعلم : معلم ح . (١٠) وكرات : ساقطة من ط . (١١) لكل : ولكل ب . (١٢) للآخر : للأخرى ص . (١٣) ومشوق : ومتشوق د ، ص ، م ؛ يتشوق ب ؛ معشوق ح . (١٤) غير الذي للآخر : للذي غير الآخر د . (١٥) اختلفت (الأولى) : اختلف د ، م . (١٦) اختلفت (الثانية) : اختلف ح ، د ، ص ، ط . (١٧) تزيد هذا : تزيدها ح ، ص ، ط . (١٨) فصل : ساقطة من د . (١٩) صدور : صدق ط . (٢٠) المحركات : المبادئ م . (٢١) المعقولة : + وأنها ح ، ص ، ط . (٢٢) المعشوقة : المتشوقة ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٢٣) ولنحقق : ولتحقيق ح . (٢٤) فنقول : ونقول ح ، د ، ص ، م . (٢٥) فاضل : أفاضل ح . (٢٦) فاضل المتقدمين : يقصد به اسكندر الأفروديسي .

بالأمور الكائنة الفاسدة^(١) التي تحت كرة القمر ، وكانوا سمعوا^(٢) أيضا وعلموا بالقياس أن حركات السماويات لا يجوز أن تكون لأجل شيء غير ذواتها ، ولا يجوز أن تكون لأجل معلولاتها ، أرادوا أن يجمعوا^(٣) بين هذين المذهبين فقالوا : إن نفس الحركة ليست^(٤) لأجل ما تحت كرة^(٥) القمر ولكن للتشبه^(٦) بالخير المحض والشوق^(٧) إليه .

وأما^(٨) اختلاف الحركات ، فلاختلاف^(٩) ما يكون من كل^(١٠) واحد منها في عالم الكون والفساد اختلافا ينتظم به بقاء الأنواع ، كما أن رجلا خيرا لو أراد أن يمضي في حاجته^(١١) سمى موضع ، واعترض^(١٢) إليه طريقان^(١٣) : أحدهما يختص بإيصاله إلى الموضع الذي فيه قضاء وطره ، والآخر يضيف إلى ذلك إيصال نفع إلى مستحق ، وجب في حكم خيريته^(١٤) أن يقصد الطريق الثاني ، وإن لم تكن حركته لأجل نفع غيره بل لأجل ذاته . قالوا : فكذلك حركة كل فلك ، إنما هي ليبقى على كماله الأخير دائما ، لكن الحركة إلى هذه الجهة وبهذه السرعة لينتفع^(١٥) غيره .

فأول ما نقول لهؤلاء : إنه^(١٦) إن أمكن أن يحدث للأجرام السماوية في حركاتها^(١٧) قصد ما^(١٨) لأجل شيء معلول ، ويكون ذلك القصد في اختيار الجهة ، فيمكن أن يحدث ذلك ويعرض^(١٩) في نفس الحركة حتى يقول قائل : إن السكون كان يتم لها به خيرية^(٢٠) تخصها والحركة^(٢١) كانت لا تضرها في الوجود وتنفع غيرها^(٢٢) ، ولم^(٢٣) يكن أحدهما أسهل عليها^(٢٤) من الآخر أو أعسر^(٢٥) فاختارت الأنفع . فإن كانت^(٢٦) العلة المانعة عن القول بأن^(٢٧) مصير^(٢٨) حركتها لنفع^(٢٩) الغير ، استحالة قصدها فعلا لأجل الغير من المعلولات ، فهذه العلة موجودة^(٣٠) في نفس

(١) الفاسدة : والفاسدة د . (٢) سمعوا : سمعوه ب ، ح ، د ، ص ، م . (٣) يجمعوا : يجمع د . (٤) ليست : ليس ب ، ح ، د ، ص ، م . (٥) كرة : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م . (٦) للتشبه : للتشبيه ب ، ح ، د ، ص ، ط . (٧) والشوق : والتشوق ح . (٨) وأما : فأما ب ، د ، ط ، م . (٩) فلاختلاف : فلنختلف ب ، م ؛ فيختلف ح ، ط ، ص . (١٠) من كل : كل من ب ، د ؛ كل ط : (١١) حاجته : حاجة ح ، ص ، ط . (١٢) واعترض : + له ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٣) طريقان : + بأحد م . (١٤) خيريته : خيرته م . (١٥) لينتفع : لينفع ح ، م . (١٦) إنه : ساقطة من ط . (١٧) في حركاتها : في حركاته د . (١٨) ما : ساقطة من د . (١٩) ويعرض : ويفرض د ، ص . (٢٠) خيرية : خيريته ح ، ص ، ط . (٢١) والحركة : والحركات د . (٢٢) غيرها : غيره ب . (٢٣) ولم : لو لم ب . (٢٤) عليها : عليه ب ، د ، ص ، ط ، م . (٢٥) أو أعسر : وأعسر د . (٢٦) كانت : + يقع ح . (٢٧) بأن : فإن م . (٢٨) مصير : يصير ب ، د ، ط : ساقطة من م . (٢٩) لنفع : أنفع م . (٣٠) موجودة : موجود د .

قصد اختيار الجهة. وإن^(١) لم يمنع هذه العلة قصد اختيار الجهة ، لم يمنع قصد الحركة وكذلك الحال^(٢) في قصد السرعة والبطء هذه الحال ، وليس ذلك على ترتيب القوة والضعف في الأفلاك بسبب ترتيب بعضها على بعض في العلو والسفل حتى ينسب إليه ، بل ذلك مختلف. ونقول بالجملة : لا يجوز أن يكون منها شيء^(٣) لأجل الكائنات ، لا قصد حركة ، ولا قصد جهة من^(٤) حركة ، ولا تقدير^(٥) سرعة وبطء ، بل ولا قصد فعل البتة لأجلها ، وذلك لأن كل قصد فيكون^(٦) من أجل المقصود ، فيكون أنقص وجودا من المقصود ، لأن كل ما^(٧) لأجله شيء آخر فهو أتم وجودا من الآخر من حيث هو والآخر على ما هما عليه ، بل به^(٨) يتم^(٩) للآخر النحو^(١٠) من الوجود الداعي^(١١) إلى القصد. ولا يجوز أن يستفاد الوجود الأكمل من الشيء الأخص ، فلا يكون البتة إلى معلول قصد صادق غير مظنون ، وإلا كان^(١٢) القصد معطيا ومفيدا^(١٣) لوجود ما هو أكمل وجودا منه.

وإنما يقصد بالواجب شيء يكون القصد مهيتا له ومفيد وجوده شيء آخر : مثل الطبيب للصحة ، فالطبيب^(١٤) لا يعطي الصحة بل يهيئ^(١٥) لها المادة والآلة ، وإنما يفيد الصحة مبدأ أجل من الطبيب ، وهو الذي يعطي المادة جميع صورها ، وذاته أشرف من المادة. وربما^(١٦) كان القاصد مخطئا في قصده إذا قصد ما ليس أشرف من القصد ، فلا يكون القصد لأجله في الطبع بل بالخطأ ، ولأن هذا البيان يحتاج إلى تطويل وتحقيق^(١٧) ، وفيه شكوك لا تنحل إلا بالكلام المشبع ، فلنعدل^(١٨) إلى الطريق الأوضح فنقول : إن كل قصد فله مقصود ، والعقلي منه هو الذي يكون وجود المقصود عن القاصد أولى بالقاصد من لا وجوده^(١٩) عنه ، وإلا فهو هدر^(٢٠). والشيء الذي هو أولى بالشيء فإنه يفيد^(٢١) كمالاته ،

(١) وإن : فأن ب. (٢) الحال : الحالة ح ، ط ، م. (٣) منها شيء : شيء منها ب ، د ، ط ، م ، هـ. (٤) من : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م. (٥) ولا تقدير : تقدر د. (٦) فيكون : ويكون ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٧) كل ما : + به ح ، ص ، ط. (٨) به يتم : يتم به م. (٩) به : ساقطة من د. (١٠) النحو : + الآخر ح ، د ، ص ، ط. (١١) الداعي : والداعي د. (١٢) كان : لكان د. (١٣) ومفيدا : ويفيد د. (١٤) فالطبيب : فأن الطبيب ح ، ص. (١٥) يهيئ : مهيب ط. (١٦) وربما : ربما م. (١٧) تطويل وتحقيق : نظر وتطويل د. (١٨) فلنعدل : + الآن ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٩) وجوده : وجود ح. (٢٠) فهو هدر : فهدر د

(٢١) يفيد : يفيد ، ب ، د ، م.

إن كان بالحقيقة فحقيقيا ، وإن كان بالظن فظنيا : مثل استحقاق المدح وظهور القدرة وبقاء الذكر ، فهذه وما أشبهها كمالات ظنية. أو الربح ^(١) ، أو السلامة ^(٢) ، أو رضي ^(٣) الله تعالى وتقدس ^(٤) وحسن معاد الآخرة ^(٥) ، وهذه وما أشبهها ^(٦) كمالات حقيقية لا تتم بالقاصد ^(٧) وحده.

فإذن ، كل قصد ليس عبثا فإنه يفيد كمالات ما لقاصده لو لم يقصده ^(٨) لم يكن ذلك الكمال ، والعبث أيضا يشبه أن يكون كذلك ، فإن فيه لذة أو راحة أو غير ذلك أو شيئا ^(٩) مما علمت أو سائر ^(١٠) ^(١١) ما تبين ^(١٢) لك ^(١٣).

ومحال أن يكون المعلول المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالات لم يكن ، فإن ^(١٤) المواضع التي يظن فيها أن المعلول أفاد علته كمالات مواضع كاذبة أو محرفة ، ومثلك ممن أحاط بما سلف له من الفنون لا يقصر عن تأملها وحلها.

فإن قال قائل : إن الخيرية توجب هذا ، فإن الخير يفيد الخير ، قيل إن الخير يفيد الخير ولكن ^(١٥) لا على سبيل قصد وطلب ليكون ذلك ^(١٦) ، فإن هذا يوجب ^(١٧) النقص ، فإن كل طلب وقصد لشيء فهو طلب لمعدوم وجوده من ^(١٨) الفاعل ^(١٩) أولى من لا وجوده ، وما دام معدوما وغير مقصود لم يكن ما هو الأولى ^(٢٠) بالفاعل ^(٢١) وذلك نقص ، فإن الخيرية لا تخلو : إما أن تكون صحيحة موجودة دون هذا القصد ^(٢٢) ولا مدخل لوجود هذا القصد في وجودها ، فيكون كون هذا القصد ولا كونه عن الخيرية واحدا ^(٢٣) ، فلا تكون الخيرية توجبه ، ولا يكون حال سائر لوازم الخيرية التي تلزمها بذاتها لا عن قصد هو قصد ^(٢٤) هذه الحال.

(١) أو الربح : والربح م. (٢) أو السلامة : والسلامة ب ، م. (٣) أو رضي : ورضاء ب ، ح ، د ص ، ط. (٤) تعالى وتقدس : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط. (٥) وحسن معاد الآخرة : ساقطة من ح. (٦) وهذه وما أشبهها : ساقطة من ح. (٧) بالقاصد : بالمقاصد د. (٨) يقصده : يقصد ب. (٩) شيئا : أشياء ح. (١٠) مما علمت أو سائر : من سائر ب ، ح ، ص. (١١) أو سائر : سائر ، د. (١٢) تبين : بين د ، م. (١٣) لك : + مما علمت ح ، ص : مما علمت أو سائر ما تبين ب. (١٤) فإن : وإن ب ، ح. (١٥) لكن : ساقطة من م. (١٦) ذلك : + منه ص ، ط. (١٧) يوجب : يوجبه ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٨) من : عن ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٩) الفاعل : القاصد ، ط. (٢٠) الأولى : أولى د. (٢١) بالفاعل : بالفعل ب ، م ؛ بالقاصد ط. (٢٢) القصد : لقصد ح ، ص ، ط. (٢٣) واحدا : واحد د. (٢٤) هو قصد : ساقطة ب ، ه.

وإما أن يكون بهذا ^(١) القصد تتم الخيرية وتقوم ، فيكون هذا القصد علة لاستكمال الخيرية وقوامها لا معلولا ^(٢) لها ^(٣) .

وإن قال قائل : إن ذلك ^(٤) للتشبه ^(٥) بالعلة الأولى في أن ^(٦) خيرته متعدية ^(٧) ، وحتى يكون بحيث يتبعها خير ، فنقول : إن هذا في ظاهر الأمر مقبول وفي الحقيقة مردود ، فإن التشبه به ^(٨) في أن لا يقصد شيئا ^(٩) بل بأن ^(١٠) ينفرد بالذات ، فإنه على هذه الصفة اتفاقا من جماعة من أهل ^(١١) العلم. وأما استفادة كمال بالقصد فمباين للتشبه به ، اللهم إلا أن يقال إن المقصود الأول شيء ، وهذا بالقصد الثاني وعلى جهة الاستتباع ، فيجب في اختيار الجهة أيضا أن يكون المقصود بالقصد الأول شيئا ^(١٢) ، وتكون المنفعة المذكورة مستتعبة لذلك المقصود ، فتكون الجهة الخيرية ^(١٣) غير مقصودة قصدا أوليا لنفس ما يتبع ، بل يجب أن يكون هناك استكمال في ذات الشيء مستتبع ^(١٤) تلك المنفعة حتى يكون تشبها ^(١٥) بالأول.

ونحن لا نمنع أن تكون الحركة مقصودة بالقصد الأول على أنهما ^(١٦) تشبه ^(١٧) بذات الأول من الجهة التي قلنا ، وتشبه بالقصد الثاني بذات الأول من حيث يفيض عنه الوجود بعد أن يكون القصد الأول أمرا آخر ينظر به ^(١٨) إلى فوق ^(١٩) . وأما ^(٢٠) النظر إلى أسفل ^(٢١) واعتباره ، فلو جاز أن يقع بالقصد ^(٢٢) الأول إلى الجهة ^(٢٣) ، حتى يكون تشبها بالأول ^(٢٤) في الاستتباع ^(٢٥) ، لجاز في نفس اختيار الحركة. فكانت الحركة لأجل ما تحت ، ويفيض ^(٢٦) عنها ^(٢٧) وجود ليس تشبها به من حيث هو كامل الوجود ومعشوقه ^(٢٨) ، إنما ذلك لذاته من حيث ذاته. ولا مدخل ^(٢٩) البتة لوجود الأشياء عنه في تشریف ذاته وتكميلها ، بل المدخل أنه على كماله الأفضل ، وبحيث ينبعث عنه وجود الكل لا طلبا وقصدا. فيجب أن يكون الشوق إليه من طريق التشبه على هذه الصورة ، لا على ما لا يتعلق للأول ^(٣٠) به كمال.

(١) بهذا : بهذه ح. (٢) معلولا : معلولة د ، م ؛ معلول ب. (٣) لها : له د ، م. (٤) ذلك : هذه ح ، ص. (٥) للتشبه : للتشبيه ح. (٦) أن : ساقطة من د. (٧) خيرته متعدية : خيرية مقتدية د. (٨) به : ساقطة من ح. (٩) شيئا : شيء ب ، د ، م. (١٠) بأن : أن ب ، د ، ص ، ط ، م. (١١) جماعة من أهل : جماعة أهل ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٢) شيئا : شيء ب. (١٣) الخيرية : ساقطة من ب ، ص ، ط ، م. (١٤) مستتبع : يستتبع ب ، د ، ط. (١٥) تشبها : تشبهها د. (١٦) أنما : أنه ح. (١٧) تشبه : يشبه التشبه د ، ح. (١٨) به : ساقطة من د ، م. (١٩) فوق : فوق ح ، د ، ط ، ص. (٢٠) وأما : فأما ح ، د. (٢١) أسفل : الأسفل ط. (٢٢) بالقصد : القصد ب ، م. (٢٣) الجهة : جهة ط. (٢٤) بالأول : + التشبه د ، ط. (٢٥) في الاستتباع : ساقطة من ب ، ح ، ص ، م. (٢٦) ويفيض : يفيض ب ، م. (٢٧) عنها : عنهما ط. (٢٨) ومعشوقه : معشوقه ب ، د ، م. (٢٩) مدخل : دخل ص. (٣٠) لا يتعلق للأول : يتعلق بالأول م.

فإن ^(١) قال قائل : إنه كما قد ^(٢) يجوز أن يستفيد الجرم السماوي بالحركة خيرا وكمالا ، والحركة فعل له ^(٣) مقصود ، فكذلك ^(٤) لسائر ^(٥) أفاعيلها ، فالجواب أن الحركة ليست تستفيد كمالا وخيرا ^(٦) ، وإلا لانقطعت ^(٧) عنده ، بل هي نفس الكمال الذي أشرنا إليه . وهي ^(٨) بالحقيقة استثبات نوع ما يمكن ^(٩) أن يكون للجرم السماوي بالفعل ، إذ لا يمكن استثبات الشخص له . فهذه الحركة لا تشبه سائر الحركات التي تطلب كمالا خارجا عنها ، بل يكمل بهذه ^(١٠) الحركة نفس المتحرك عنها بذاتها ، لأنها نفس استبقاء الأوضاع والأيون على التعاقب . وبالجملة يجب أن ترجع إلى ما ^(١١) فصلناه فيما سلف حين بينا أن هذه الحركة كيف تتبع تصور ^(١٢) المتشوق ، وهذه الحركة شبيهة بالثبات .

فإن قال قائل : إن هذا القول يمنع وجود العناية بالكائنات والتدبير المحكم الذي فيها ، فإننا سنذكر ^(١٣) بعد ما نزيل هذا الإشكال ، ونعرف أن عناية البارئ بالكل على أي سبيل هي ، وأن عناية كل علة بما بعدها ^(١٤) على أي سبيل هي ، وأن الكائنات التي عندنا كيف العناية بها من المبادي الأولى ومن الأسباب ^(١٥) التي وسطها ^(١٦) . وقد اتضح بما ^(١٧) أوضحناه أنه لا يجوز أن يكون شيء من العلل يستكمل ^(١٨) بالمعلول بالذات لا بالعرض ^(١٩) ، وأنها لا تقصد فعلا لأجل المعلول وإن كان ترضى به وتعلمه ^(٢٠) . بل كما أن الماء يبرد ^(٢١) ^(٢٢) بذاته بالفعل ليحفظ نوعه لا ليبرد غيره ، ولكن يلزمه أن يبرد غيره ، والنار تسخن بذاتها بالفعل لتحفظ نوعها لا لتسخن غيرها ، ولكن يلزمها أن تسخن غيرها ، والقوة الشهوانية تشتهي ^(٢٣) لذة الجماع ليندفع ^(٢٤) الفضل ويتم لها ^(٢٥) اللذة ، لا ليكون عنها ولد ، ولكن يلزمها ^(٢٦) ولد ^(٢٧) ، والصحة ،

(١) فإن : وأن م . (٢) قد : ساقطة من ح . (٣) له : لها ب . (٤) فكذلك : وكذلك ب ، د ، ط . (٥) لسائر : سائر ص . (٦) وخيرا : خيرا ح . (٧) لانقطعت : انقطعت د . (٨) وهي : وهو ب . (٩) ما يمكن : ما لا يمكن د . (١٠) بهذه : هذه ب ، د ، ص ، ط ، م . (١١) ما : ساقطة من د . (١٢) تصور : التصور ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٣) سنذكر : + من ب ، ح ، ص ، ط . (١٤) بعدها : بعده ب ، ح ، ط ، م . (١٥) ومن الأسباب : والأسباب م . (١٦) وسطها : وسطتها ط . (١٧) بما : ما د . (١٨) يستكمل : ليستكمل ط . (١٩) لا بالعرض : إلا بالعرض ب ، ح ، د ، ص ، م . (٢٠) وتعلمه : وتعمله د . (٢١) يبرد : يبرد د . (٢٢) يبرد : يبرد ط ؛ يبرد د . (٢٣) تشتهي : يشهي ط . (٢٤) ليندفع : لندفع ب ، ص ، ط ؛ لدفع د ، م . (٢٥) لها : بما د . (٢٦) يلزمها : يلزمه ح ، ص . (٢٧) ولد : ساقطة من ب .

هي صحة^(١) بجوهرها^(٢) وذاتها ، لا لأن^(٣) تنفع المريض ، لكن يلزمها نفع المريض ، كذلك في العلل المتقدمة ، إلا أن^(٤) هناك إحاطة بما يكون ، وعلمنا بأن وجه النظام والخير فيها كيف يكون ، وأنه على ما يكون وليس في تلك.

فإذا كان الأمر على هذا^(٥) ، فالأجسام^(٦) السماوية إنما اشتركت^(٧) في الحركة المستديرة شوقا إلى معشوق مشترك. وإنما اختلفت^(٨) ، لأن مبادئها المعشوقة المتشوق إليها قد تختلف^(٩) بعد ذلك الأول. وليس إذا أشكل علينا أنه كيف وجب عن كل تشوق^(١٠) حركة بهذه الحال^(١١) ، فيجب أن يؤثر ذلك فيما علمنا من^(١٢) أن الحركات مختلفة لاختلاف^(١٣) المتشوقات.

ولكن بقي^(١٤) علينا شيء ، وهو أنه يمكن أن تتوهم المتشوقات المختلفة أجساما لا عقولا مفارقة ، حتى يكون مثلا الجسم الذي هو أحسن متشبهها^(١٥) بالجسم الذي هو أقدم وأشرف كما ظنه القوم^(١٦) من أحداث المتفلسفة^(١٧) الإسلامية في تشويش الفلسفة إذ لم يفهم غرض الأقدمين ، فنقول : إن^(١٨) هذا محال ، وذلك لأن التشبه به يوجب مثل حركته^(١٩) وجهتها^(٢٠) والغاية التي تؤمها ، فإن^(٢١) أوجب القصور عن مرتبته شيئا فإنما يوجب الضعف في الفعل ، لا المخالفة^(٢٢) في الفعل مخالفة توجب^(٢٣) أن يكون هذا إلى جهة وذاك^(٢٤) إلى أخرى. ولا يمكن أن يقال : إن السبب في هذه المخالفة^(٢٥) طبيعة ذلك الجسم ، كان طبيعة ذلك الجسم تعاند أن يتحرك من « ا » إلى « ب » ولا تعاند أن يتحرك من « ب » إلى « ا » ، فإن هذا محال ، لأن^(٢٦) الجسم بما هو جسم لا يوجب هذا ، والطبيعة بما هي^(٢٧) طبيعة للجسم^(٢٨) تطلب^(٢٩) الأين الطبيعي من غير^(٣٠) وضع مخصوص ، ولو^(٣١) كانت تطلب وضعاً مخصوصاً لكان النقل عنه قسرا ، فدخل في حركة الفلك معنى قسري.

(١) هي صحة : وهي الصحة د. (٢) بجوهرها : لجواهرها د ؛ لجوهرها ح. (٣) لأن : لئن د. (٤) إلا أن : لا أن ب ، د ، ط. (٥) هذا : هذه د. (٦) فالأجسام : والأجسام د. (٧) اشتركت : اشترك د. (٨) اختلفت : اختلف د. (٩) تختلف : + هي ح ، ص ، ط. (١٠) تشوق : متشوق ص ، م. (١١) الحال : الحالة ط. (١٢) من : + حيث ح ، د. (١٣) لاختلاف : لاختلافات ح. (١٤) بقي : بيقى ط. (١٥) متشبهها : تشبهها د. (١٦) القوم : القدم ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٧) المتفلسفة : الفلاسفة د. (١٨) إن : ساقطة من ب. (١٩) حركته : حركة د. (٢٠) وجهتها : وجهتها د. (٢١) فإن : وإن د. (٢٢) لا المخالفة : لأن المخالفة ح ، د. (٢٣) مخالفة توجب : ساقطة من ط. (٢٤) وذاك : وذلك د. (٢٥) هذه المخالفة : ذلك الخلاف د ، م. (٢٦) لأن : فأن د ، ص ، م. (٢٧) هي : هو د ، م. (٢٨) للجسم : لجسم د. (٢٩) تطلب : لا يطلب د. (٣٠) غير : + أين م. (٣١) ولو : فلو د.

ثم وجود كل جزء من أجزاء الفلك على كل نسبة^(١) محتمل في طبيعة الفلك ، فليس يجب إذن أن يكون إذا أزيل جزء^(٢) من جهة جاز ، وإن أزيل من جهة لم يجز بحسب^(٤) بساطته^(٥) إلا أن يكون هناك طبيعة تقبل^(٦) حركة إلى جهة فتجيب^(٧) إلى تلك الجهة ولا تجيب^(٨) إلى جهة أخرى إن كانت^(٩) عيقت عن جهتها. وقد قلنا : إن مبدأ هذه الحركة ليست طبيعته^(١٠) ، ولا أيضا هناك طبيعة توجب وضعها بعينه ولا جهات مختلف ، فليس^(١١) إذن في جوهر الفلك طبيعة تمنع^(١٢) تحريك النفس له^(١٣) إلى أي جهة كانت. وأيضا ، لا يجوز أن يقع ذلك من جهة النفس حتى يكون طبعها أن يريد تلك الجهة لا محالة ، إلا أن يكون الغرض في الحركة مختصا بتلك الجهة لأن الإرادة تبع للغرض ليس الغرض^(١٤) تبعاً للإرادة. وإذا^(١٥) كان هكذا ، كان السبب^(١٦) مخالفة الغرض. فإذاً ، لا مانع من جهة الجسمية ، ولا من جهة الطبيعة ، ولا من جهة النفس ، إلا اختلاف الغرض والقسر أبعد الجميع عن الإمكان. فإذاً لو كان الغرض تشبيها بعد الأول بجسم^(١٧) من السماوية ، لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ، ولم يكن مخالفا له أو أسرع منه في كثير من المواضع ، وكذلك إن كان^(١٨) الغرض لمحرك هذا الفلك التشبيه بمحرك ذلك الفلك.

وقد كان بان أنه ليس الغرض في تلك الحركات شيئا يوصل إليه بالحركة ، وإلا لزم الانقطاع^(١٩) ، بل شيئا مابينا لا يوصل إليه^(٢٠). وبأن الآن أنه ليس جسما ، فبقي أن الغرض لكل فلك تشبه بشيء غير جواهر الأفلاك من موادها وأنفسها ، ومحال أن يكون بالعنصریات وما يتولد عنها ولا أجسام ولا أنفس غير هذه ، فبقي أن يكون لكل واحد منها^(٢١) تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه وتختلف الحركات وأحوالها اختلافها^(٢٢) الذي لها لأجل ذلك ، وإن كنا لا نعرف كيفية^(٢٣) وجوب^(٢٤) ذلك وملكته^(٢٥) ، وتكون العلة الأولى متشوق^(٢٦) الجميع

(١) كل نسبة : كل شيء نسبة ح. (٢) جزء : ساقطة من د. (٣) وإن : بأن د. (٤) بحسب : + الطبع م. (٥) بساطته : ساقطة من ج ، د ، هـ. (٦) تقبل : يفعل ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٧) فتجيب : فيجب ب ، د ، ط. (٨) تجيب : يجب ط. (٩) كانت : ساقطة من ب ، م. (١٠) طبيعته : طبيعة ط ؛ طبعه د. (١١) فليس : فليست د. (١٢) تمنع : + عن ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٣) له : ساقطة من ص. (١٤) تبع للغرض ليس الغرض : ساقطة من م. (١٥) وإذا : فإذا م. (١٦) السبب : المسبب ب ، د ، ط. (١٧) بجسم : تعم الجسم ص ، ط. (١٨) كان : ساقطة من ح ، ط. (١٩) والإلزم الانقطاع : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢٠) لا يوصل إليه : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢١) منها : + شوق ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢٢) اختلافها : اختلافها م. (٢٣) كيفية : كيفيته ط. (٢٤) وجوب : وجود د. (٢٥) وملكته : وكميته ب ، ح ، م. (٢٦) متشوق : متشوقة فتشوق ط.

بالاشتراك. فهذا معنى قول القدماء إن لكل (١) محركا واحدا معشوقا وإن (٢) لكل كرة محركا يخصها (٣) ومعشوقا يخصها (٤). فيكون إذن لكل فلك نفس محركة تعقل الخير ، ولها بسبب الجسم تخيل (٥) ، أي (٦) تصور للجزئيات وإرادة للجزئيات ، ويكون ما يعقله من الأول وما يعقله (٧) من المبدأ (٨) الذي يخصه القريب (٩) منه مبدأ تشوقه إلى التحرك (١٠). ويكون (١١) لكل (١٢) فلك عقل مفارق نسبته إلى نفسه نسبة (١٣) العقل الفعال إلى أنفسنا (١٤) ، وإنه مثال كلي عقلي لنوع فعله فهو يتشبه به.

وبالجملة ، لا بد في (١٥) كل متحرك منها لغرض (١٦) عقلي من مبدأ عقلي (١٧) يعقل الخير (١٨) الأول ، وتكون ذاته مفارقة ، فقد علمت أن كل ما يعقل مفارق الذات ، ومن مبدأ للحركة جسماني (١٩) أي (٢٠) مواصل للجسم (٢١) ، فقد علمت أن الحركة السماوية نفسانية تصدر عن نفس مختارة (٢٢) متعددة الاختيارات (٢٣) على الاتصال جزئيتها ، فيكون عدد العقول المفارقة بعد المبدأ الأول بعدد الحركات. فإن كانت الأفلاك (٢٤) المتحيرة إنما المبدأ في حركة كرات كل كوكب فيها (٢٥) قوة تفيض من (٢٦) الكواكب (٢٧) ، لم يبعد أن تكون المفارقات بعدد الكواكب (٢٨) لا (٢٩) بعدد الكرات وكان (٣٠) عددها عشرة بعد (٣١) الأول : وألها العقل المحرك الذي لا يتحرك وتحريكه لكرة الجرم (٣٢) الأقصى ، ثم الذي هو مثله لكرة الثوابت (٣٣) ، ثم الذي هو مثله لكرة زحل ، وكذلك (٣٤) حتى ينتهي إلى العقل الفاضل في أنفسنا ، وهو عقل العالم الأرضي ، ونحن نسميه (٣٥) العقل الفعال. وإن لم يكن كذلك ، بل كان كل كرة متحركة (٣٦) لها حكم في حركة نفسها ولكل كوكب ، كانت هذه المفارقات أكثر عددا ، وكان يلزم (٣٧) على مذهب المعلم الأول قريبا من خمسين فما فوقها (٣٨) ، وآخرها العقل الفعال ، وقد علمت من كلامنا في الرياضات مبلغ ما ظفرنا به من عددها.

(١) لكل : لكل ط. (٢) وأن : فأند ؛ ساقطة من ب. (٣) محركا يخصها : محركا مخصوصا د. (٤) يخصها : ساقطة من ج ، ص. (٥) تخيل : تخيلي د. (٦) أي : أو ، م. (٧) الأول وما يعقله : الأول ما يعقله ح : ساقطة من د. (٨) المبدأ : + القريب ح ، د ، ص ، م. (٩) القريب : القرب ط. (١٠) التحرك : التحريك ح ، د ، ص. (١١) ويكون : فيكون د ، ط ؛ ساقطة من ب. (١٢) لكل : ولكل ب. (١٣) نسبة : + الكل م. (١٤) أنفسنا : نفوسنا ط. (١٥) وبالجملة لا بد في : ساقطة من م. (١٦) لغرض : لغرض د. (١٧) مبدأ عقلي : + اعلى د. (١٨) الحيز : الجزء ح. (١٩) جسماني : الجسماني ط. (٢٠) أي : + هو د ، ط ؛ + من م. (٢١) مواصل للجسم : أصل للجسم د ، م. (٢٢) مختارة : مختار ح. (٢٣) الاختيارات : الاختيار م. (٢٤) الأفلاك : أفلاك ب ، م ؛ ساقطة من د. (٢٥) فيبا : منها د ، ب ، ح ، م. (٢٦) من : عن ب ، د. (٢٧) الكواكب : الكوكب ب ، د ، م. (٢٨) الكواكب (الثانية) : + لها ب ، د ، س ، ط ، م. (٢٩) لا : ما م. (٣٠) وكان : فكان د. (٣١) بعد الأول : بالأول د ؛ أبعد الأول م. (٣٢) الجرم : الجسم د. (٣٣) هو مثله لكرة الثوابت : مثله لكرة الثوابت د ، ط. (٣٤) وكذلك : وكذلك د. (٣٥) ونحن نسميه :

ونسمة نجن د ، م . (٣٦) متحركة : يتحرك ط . (٣٧) يلزم : ساقطة من ح ، ص ، م . (٣٨) فوقها : فوكة
ب ، د ، ص ، م .

[الفصل الرابع]

(د) فصل

(١) في ترتيب وجود (٢) العقل والنفوس السماوية والأجرام العلوية

عن المبدأ الأول (٣)

قد صح لنا فيما قدمناه من القول أن الواجب الوجود بذاته واحد ، وأنه ليس بجسم ولا في جسم ولا منقسم (٤) بوجه من الوجوه ، فإذا الموجدات كلها وجودها عنه (٥) ، ولا يجوز أن يكون له مبدأ بوجه من الوجوه ولا سبب (٦) لا الذي عنه (٧) ، ولا الذي فيه أو به يكون ، ولا الذي (٨) له ، حتى يكون لأجل شيء ، فلهذا لا يجوز أن يكون كون الكل عنه (٩) على سبيل قصد منه كقصدنا لتكوين الكل ولوجود الكل فيكون قاصدا لأجل شيء غيره وهذا الفصل قد فرغنا (١٠) من تقريره في غيره ، وذلك فيه أظهر (١١) ، ونخصه (١٢) من بيان امتناع أن يقصد وجود الكل عنه أن ذلك يؤدي إلى تكثره في ذاته (١٣) ، فإنه حينئذ يكون فيه (١٤) شيء بسببه (١٥) يقصد ، وهو معرفته وعلمه لوجوب (١٦) القصد أو استحبابه أو خيرية (١٧) فيه توجب ذلك ، ثم قصد ، ثم فائدة (١٨) يفيدها إياه القصد على ما أوضحنا قبل ، وهذا محال ، وليس كون الكل عنه على سبيل الطبع بأن يكون وجود الكل عنه لا بمعرفة (١٩) ، ولا لرضى (٢٠) منه ، وكيف يصح هذا وهو عقل محض يعقل (٢١) ذاته؟ فيجب أن يعقل أنه يلزمه وجود الكل عنه ، لأنه لا يعقل ذاته إلا عقلا محضا ومبدأ أولا ، وإنما يعقل وجود الكل عنه على أنه مبدؤه وليس في ذاته مانع أو كاره لصدور الكل عنه ، وذاته عالمة بأن كماله وعلوه بحيث يفيض

(١) فصل : ساقطة من د. (٢) وجود : ساقطة من ط. (٣) عن المبدأ الأول : من الأول ح ؛ عن الأول د ، ص ، م. (٤) منقسم : ينقسم ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٥) عنه : عنده د. (٦) سبب : بسبب ح. (٧) عنه : عليه د. (٨) لا الذي عنه ، ولا الذي فيه أو به يكون ولا الذي : لا الفاعل عنه ولا المادة في أو به يكون ولا الغاية ح. (٩) عنه : ساقطة من د. (١٠) فرغنا : عرفنا م. (١١) أظهر : + شيء ط. (١٢) ونخصه : وشيء نخصه م. (١٣) تكثره في ذاته : تكثر ذاته ب ، د ، ص ، م ؛ تكثر ط. (١٤) حينئذ يكون فيه : يكون فيه حينئذ ح ، د ، ص ، ط. (١٥) بسببه : بسبب ح ، ص ، ط. (١٦) لوجوب : بوجوب ح ، ص ، ط : لوجود د. (١٧) خيرية : خيريته د ، م. (١٨) ثم فائدة : فائدة د. (١٩) لا بمعرفة : لا بمعرفته ط ؛ لمعرفة د. (٢٠) لرضى : رضى ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٢١) يعقل : ساقطة من د.

عنه الخير ، وأن ذلك من لوازم جلالته المعشوقة له لذاها ، وكل ذات يعلم ما يصدر ^(١) عنه ، ولا تخالطه معاوقة ما بل يكون على ما أوضحنا ^(٢) بيانه ^(٣) ، فإنه راض بما يكون عنه ^(٤) ، فالأول راض بفيضان الكل عنه ^(٥) ، ولكن الحق الأول إنما فعله الأول وبالذات أنه يعقل ذاته التي هي لذاها ^(٦) مبدأ لنظام ^(٧) الخير في الوجود ، فهو عاقل لنظام الخير في الوجود ، وأنه ^(٨) ^(٩) كيف ^(١٠) ينبغي أن يكون ، لا عقلا خارجا عن القوة إلى الفعل ، ولا عقلا منتقلا من ^(١١) معقول إلى معقول ، فإن ^(١٢) ذاته بريئة عما بالقوة من كل وجه على ما أوضحناه ^(١٣) قبل ، بل عقلا واحدا ^(١٤) ، ويلزم ما يعقله من نظام الخير في الوجود أن ^(١٥) يعقل أنه كيف يمكن ، وكيف ^(١٦) يكون أفضل ما يكون أن يحصل وجود الكل على مقتضى معقوله ، فإن الحقيقة المعقولة عنده هي بعينها على ^(١٧) ما علمت ، علم وقدرة وإرادة. وأما نحن فنحتاج في تنفيذ ما نتصوره إلى قصد وحركة وإرادة ^(١٨) حتى توجد ، وهو لا يحسن فيه ذلك ولا يصح له ^(١٩) لبراءته عن الاثنية ^(٢٠) ، وعلى ما أطنبنا في بيانه فتعقله علة للوجود على ما يعقله ووجود ما يوجد عنه على سبيل لزوم لوجوده وتبع ^(٢١) لوجوده ، لا أن ^(٢٢) وجوده لأجل وجود شيء آخر غيره ، وهو فاعل الكل بمعنى ^(٢٣) أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضانا مباينا لذاته ، ولأن كون ما يكون عن الأول إنما هو على سبيل اللزوم إذ صح أن واجب الوجود ^(٢٤) بذاته واجب الوجود من جميع جهاته ، وفرغنا من بيان هذا الغرض قبل. فلا يجوز أن يكون أول الموجودات عنه — وهي المبدعات — كثيرة لا بالعدد ولا بالانقسام إلى مادة وصورة ، لأنه يكون لزوم ما يلزم عنه هو لذاته ^(٢٥) ، لا لشيء آخر. والجهة والحكم الذي في ذاته الذي يلزم عنه ^(٢٦) هذا الشيء ليست الجهة والحكم الذي في ذاته الذي ^(٢٧) يلزم عنه ، لا هذا الشيء بل غيره ،

(١) يصدر : صدر ح. (٢) أوضحنا : أوضحناه ح ، ص. (٣) بيانه : ساقطة من ب ، ح ، ص ، م. (٤) ولا يخالطه يكون عنه : ساقطة من ط. (٥) عنه : منه ط. (٦) هي لذاها : لذاها هي د. (٧) لنظام (الأولى) : النظام ط. (٨) الخير في الوجود وأنه : ساقطة من د. (٩) وأنه : ساقطة من م. (١٠) كيف : وكيف ب ، ح ، ص. (١١) من : عن د. (١٢) فإن : فإنه د. (١٣) أوضحناه : أوضحنا ب ، م. (١٤) واحدا : + معاد ب ، ح ، ص ، ط. (١٥) أن : إذ م ؛ وأن ح ، د ، ص. (١٦) وكيف : ساقطة من د. (١٧) على : ساقطة من د. (١٨) وحركة وإرادة : وإرادة وحركة ح ، د ، ص ، م. (١٩) له : ساقطة ب ، د ، م. (٢٠) الاثنية : اللاتينية ط. (٢١) وتبع : ساقطة من ب. (٢٢) لوجوده لا أن : لا أن ب ، ط. (٢٣) بمعنى : يعني د. (٢٤) واجب .. الواجب ح ، د ، ص ، م. (٢٥) لذاته : + الذي ح. (٢٦) يلزم عنه : عنه يلزم م. (٢٧) في ذاته الذي : ساقطة من م.

فإن لزم منه شيان متباينان بالقوام ، أو شيان^(١) متباينان يكون منهما شيء واحد : مثل^(٢) مادة وصورة ، لزوما معا ، فإنما يلزمان عن جهتين مختلفتين^(٣) في ذاته ، وتانك الجهتان إن كانتا لا في ذاته بل لازمتين لذاته^(٤) ، فالسؤال في لزومها له^(٥) ثابت حتى تكونا من ذاته ، فتكون ذاته منقسمة^(٦) بالمعنى ، وقد منعنا هذا قبل وبيننا فساده ، فتبين^(٧) أن أول الموجودات عن العلة الأولى واحد بالعدد ، وذاته وماهيته واحدة^(٨) لا في مادة ، فليس شيء من الأجسام ولا من الصور^(٩) التي هي كمالات للأجسام^(١٠) معلولا قريبا له^(١١) ، بل المعلول الأول عقل^(١٢) محض ، لأنه صورة لا في مادة ، وهو أول العقول المفارقة التي عددناها ويشبه أن يكون هو^(١٣) المبدأ المحرك^(١٤) للحرم الأقصى على سبيل التشويق^(١٥) . ولكن لقائل أن يقول : إنه لا يتمتع^(١٦) أن يكون الحادث عن المبدأ الأول صورة مادية ، لكنها يلزم عنها وجود مادتها فنقول : إن هذا يوجب أن تكون الأشياء التي بعد هذه الصورة وهذه^(١٧) المادة^(١٨) تالية في درجة المعلولات^(١٩) ، وأن يكون وجودها بتوسط المادة ، فتكون المادة سببا لوجود صور الأجسام الكثيرة في العالم وقواها^(٢٠) ، وهذا محال ، إذ المادة وجودها أنها قابلة فقط وليست سببا لوجود شيء من الأشياء على غير سبيل القبول . فإن كان شيء من المواد ليس هكذا فليس هو مادة إلا باشتراك الاسم فيكون إن كان الشيء المفروض ثابتا^(٢١) ليس على صفة المادة إلا باشتراك الاسم ، فالمعلول الأول لا تكون نسبته^(٢٢) إليه إلى أنه صورة في مادة^(٢٣) إلا باشتراك الاسم^(٢٤) ، فإن كان هذا الثاني^(٢٥) من جهة توجد عنه هذه المادة ، ومن جهة أخرى توجد صورة شيء آخر ، حتى لا تكون الصورة الأخرى موجودة بتوسط المادة ، كانت الصورة المادية تفعل فعلا لا يحتاج فيه إلى المادة ، وكل^(٢٦) شيء يفعل فعله من غير أن يحتاج إلى المادة لذاته أولا غنية عن المادة ، فتكون الصورة المادية غنية عن المادة .

(١) أو شيان : وشيئان د . (٢) مثل : متصل د . (٣) مختلفتين : مختلفين ط . (٤) لذاته : له م . (٥) له : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م . (٦) منقسمة : منقسما د ، م . (٧) فتبين : فبين ب ، ح ، د ، ط ، م . (٨) واحدة : وحده ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٩) الصور : الصورة د ، م . (١٠) للأجسام : الأجسام ب ، ط ، م . (١١) قريبا له : له قريبا ب . (١٢) عقل : عقلى د . (١٣) هو . ساقطة من د ؛ + هذا د ، ط . (١٤) المحرك : المتحرك د . (١٥) التشويق : التشوق ط . (١٦) لا يتمتع : لا يتمتع ح ، م ، ص . (١٧) وهذه : وبعده هذه ط . (١٨) المادة : + تكون ح ، د ، ص ، ط ، م . (١٩) المعلولات : المعلول م . (٢٠) وقواها : وقوامها د ، ص ، ط ؛ وقومها ح . (٢١) ثابتا : ثانيا ط ؛ ساقطة من ح ، ص . (٢٢) نسبته : نسبة ط . (٢٣) مادة : مادته م . (٢٤) فالمعلول الاسم : ساقطة من ب . (٢٥) الثاني : الأول ح . (٢٦) وكل : فكل ص .

وبالجملة فإن الصورة المادية^(١) وإن كانت علة للمادة في أن تخرجها إلى الفعل وتكملها فإن للمادة أيضا تأثيرا في وجودها وهو تخصيصها وتعيينها^(٢) ، وإن كان^(٣) مبدأ الوجود^(٤) من غير المادة كما قد علمت ، فيكون لا محالة كل واحد منهما علة للأخرى في شيء^(٥) ، وليس^(٦) من جهة واحدة ، ولو لا ذلك لاستحال أن يكون للصورة المادية^(٧) تعلق بالمادة بوجه من الوجوه ، ولذلك قد سلف منا القول^(٨) : أن المادة لا يكفي في وجودها الصورة فقط ، بل الصورة كجزء العلة ، وإذا كان كذلك فليس يمكن أن تجعل الصورة من كل وجه علة للمادة مستغنية بنفسها^(٩) ، فبين أنه لا يجوز أن يكون المعلول الأول صورة^(١٠) مادية أصلا^(١١) ولا أن^(١٢) يكون مادة أظهر ، فوجب^(١٣) أن يكون المعلول الأول^(١٤) صورة غير مادية أصلا بل عقلا^(١٥) ، وأنت تعلم أن هاهنا عقولا ونفوسا مفارقة كثيرة ، فمحال أن يكون وجودها مستفادا بتوسط ما ليس له وجود^(١٦) مفارق ، لكنك^(١٧) تعلم أن في جملة الموجودات عن الأول أجساما ، إذ علمت^(١٨) أن كل جسم ممكن الوجود في حيز نفسه وأنه يجب بغيره ، وعلمت أنه^(١٩) لا سبيل إلى أن يكون عن الأول تعالى^(٢٠) بغير واسطة ، فهي كائنة^(٢١) عنه بواسطة وقد علمت أنه لا يجوز أن تكون^(٢٢) الواسطة وحدة محضة لا اثنيية فيها^(٢٣) ، فقد علمت أن الواحد من حيث هو واحد إنما يوجد عنه واحد ، فبالحري أن^(٢٤) يكون عن المبدعات الأول^(٢٥) بسبب اثنييته يجب أن يكون فيها ضرورة أو كثرة كيف كانت ، ولا يمكن في العقول المفارقة شيء من الكثرة إلا على ما أقول : إن المعلول بذاته ممكن الوجود ، وبالأول^(٢٦) واجب الوجود ، ووجوب وجوده بأنه عقل ، وهو يعقل ذاته^(٢٧) ، ويعقل الأول ضرورة ، فيجب أن يكون

(١) المادية : المادة ط. (٢) وتعيينها : وتعيينها د. (٣) كان : كانت د. (٤) الوجود : + وجودا ط. (٥) في شيء : ساقطة من ب. (٦) وليس : وليستا ح ، ص ، ط. (٧) المادية : المادة د. (٨) القول : قول ح ، ص ، ط. (٩) بنفسها : عن النفس ح ؛ بنفسها عنها ص. (١٠) صورة : + غير ط. (١١) أصلا : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٢) ولا أن : ولأن ب ، م ؛ ولثلا ح ، ص ، ط. (١٣) فوجب : فوجب ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٤) الأول : ساقطة من ط. (١٥) بل عقلا : وعقلا م. (١٦) وجود : + وهاهنا شكوك قد حلت ، بأنه لا يجب أن يتصور معنى الممكن على ما شرح أولا في بعض تصورات متقدمة ، أن الممكن الذي تقرر به الوجود أوليا يجوز أن يكون سببا لوجود شيء آخر ح. (١٧) لكنك : ولكنك د ، ط. (١٨) إذ : إذا ط ؛ + قد ح. (١٩) علمت : علمته د. (٢٠) وأنه : فإنه د. (٢١) تعالى : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط ، م. (٢٢) فهي كائنة : ساقطة د. (٢٣) قد : ساقطة من ب ، ح ، د ، ط ، م. (٢٤) تكون : ساقطة من ح. (٢٥) لا اثنيية فيها : ساقطة من د ، ب ، ح ، م. (٢٦) أن : ساقطة من د. (٢٧) الأول : الأولى ب ، ص. (٢٨) وبالأول : بالأول د. (٢٩) بأنه عقل وهو يعقل ذاته : يلزمه أنه عقل وهو يعقل ذاته ح ؛ يلزمه أن عقل ذاته ط.

فيه من الكثرة معنى عقله لذاته ممكنة^(١) الوجود في حيزها ، وعقله وجوب وجوده من الأول المعقول بذاته ، وعقله^(٢) للأول ، وليست الكثرة له عن الأول ، فإن إمكان وجوده أمر له بذاته لا بسبب الأول ، بل له من الأول وجوب وجوده ، ثم كثرة أنه يعقل الأول ويعقل ذاته^(٣) كثرة^(٤) لازمة لوجوب وجوده^(٥) عن الأول ، ونحن لا نمنع أن يكون عن^(٦) شيء واحد ذات واحدة ، ثم يتبعها كثرة إضافية ليست في أول وجوده ولا داخله^(٧) في مبدأ قوامه ، بل يجوز أن يكون الواحد يلزم عنه واحد ، ثم ذلك الواحد يلزمه حكم وحال ، أو صفة ، أو معلول ، ويكون ذلك أيضا واحدا ، ثم يلزم عنه^(٨) بمشاركة^(٩) ذلك اللازم شيء ، فيتبع من^(١٠) هناك كثرة كلها يلزم^(١١) ذاته ، فيجب إذن أن تكون مثل هذه الكثرة هي العلة لإمكان وجود الكثرة فيها^(١٢) عن المعلولات الأول^(١٣) ، ولو لا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها إلا واحدة^(١٤) ، ولم يمكن أن يوجد عنها جسم ، ثم^(١٥) لا إمكان للكثرة^(١٦) هناك إلا على هذا الوجه فقط ، وقد بان لنا^(١٨) فيما سلف أن العقول المفارقة كثيرة العدد ، فليست إذن موجودة معا عن الأول بل يجب أن يكون أعلاها هو الموجود الأول عنه ثم يتلوه عقل وعقل^(١٩) ، ولأن^(٢٠) تحت كل عقل فلما بمادته وصورته التي هي النفس وعقلا دونه ، فتحت كل عقل ثلاثة أشياء في الوجود ، فيجب أن يكون إمكان وجود هذه الثلاثة عن^(٢١) العقل الأول في الإبداع لأجل التثليث^(٢٢) المذكور^(٢٣) ، والأفضل يتبع الأفضل من جهات كثيرة ، فيكون إذن العقل الأول يلزم عنه بما يعقل الأول وجود عقل^(٢٤) تحته ، وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك الأقصى ، وكمالها وفي النفس ، وبطبيعة^(٢٥) إمكان الوجود الحاصلة^(٢٦) له^(٢٧) المندرجة في^(٢٨) تعقله لذاته وجود حرمية الفلك الأقصى المندرجة^(٢٩) في جملة ذات الفلك الأقصى بنوعه ، وهو الأمر المشارك للقوة^(٣٠) فيما يعقل الأول ،

(١) ممكنة : يمكن ص. (٢) وعقله ؛ عقله م : عقل ط. (٣) ذاته : أنه ط. (٤) كثرة : كثيرة د. (٥) وجوده : وحدته ب ، ص ، ح ، ط ، م. (٦) عن : ساقطة من م. (٧) ولا داخله : وداخله د ، ب ، ح ، م. (٨) عنه : + لذاته شيء وب ، م. (٩) بمشاركة : ولمشاركة د. (١٠) من : + ذلك ح. (١١) يلزم : ويلزم د. (١٢) فيها : منها ب ، د ؛ معا ط ؛ + ما ح. (١٣) الأول : الأولى ب ، ح ، م ، هـ ؛ ساقطة من د. (١٤) واحدة : وحدة ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٥) ثم : ساقطة من م. (١٦) للكثرة : كثرة م. (١٧) هذا : هذه ب ، ح ، د ، ص ، ط. (١٨) لنا : ساقطة من ح ، د. (١٩) وعقل : وعقل ب. (٢٠) ولأن : فلأن د. (٢١) عن : + ذلك ب ، ح ، د ، ص ، م. (٢٢) التثليث : الثلث ح ، ص ، ط. (٢٣) المذكور : + فيه ب ، ط ، م. (٢٤) عقل : عقل د. (٢٥) وبطبيعة : بطبيعة د. (٢٦) الحاصلة : الحاصل ط. (٢٧) له ساقطة من د. (٢٨) في : فيها ح ، م. (٢٩) المندرجة : المدرجة ب. (٣٠) للقوة : للقوة م.

يلزم عنه عقل^(١) وبما يختص بذاته على جهة تلزم عنه^(٢) الكثرة الأولى بجزءيها ، أعني المادة والصورة ، والمادة بتوسط الصورة أو بمشاركتها^(٣) ، كما أن إمكان الوجود يخرج إلى الفعل بالفعل الذي يحاذي صورة الفلك ، وكذلك الحال في عقل عقل ، وفلك فلك ، حتى ينتهي إلى العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا ، وليس يجب أن يذهب هذا المعنى إلى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارق ، فإننا نقول : إنه إن لزم^(٤) وجود كثرة عن العقول^(٥) فبسبب المعاني التي فيها من الكثرة. وقولنا هذا^(٦) ليس ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة يلزم^(٧) كثرته^(٨) هذه المعلولات ، ولا هذه العقول^(٩) متفقة الأنواع ، حتى يكون مقتضى معانيها متفقا.

ولنبتدئ لبيان هذا المعنى ابتداء آخر فنقول : إن الأفلاك كثيرة فوق العدد الذي في المعلول الأول من جهة كثرته المذكورة ، وخصوصا إذا فصل كل فلك إلى صورته ومادته ، فليس يجوز أن يكون مبدؤها واحدا هو المعلول الأول ، ولا أيضا يجوز أن يكون كل جرم^(١٠) متقدم منها علة للمتأخر ، وذلك لأن الجرم بما هو جرم لا يجوز أن يكون مبدأ جرم ، وبما له قوة نفسانية لا يجوز أن يكون مبدأ جرم ذي نفس أخرى ، وذلك لأننا^(١١) بينا أن كل نفس لكل فلك^(١٢) فهي^(١٣) كماله وصورته وليس^(١٤) جوهرها مفارقا وإلا لكان عقلا لا نفسا^(١٥) ، وكان لا يتحرك^(١٦) البتة^(١٧) على سبيل التشويق^(١٨) وكان لا يحدث فيه من حركة الجرم تغير ، ومن مشاركة الجرم تخيل^(١٩) وتوهم ، وقد ساقنا النظر إلى إثبات هذه الأحوال لأنفس الأفلاك كما علمت ، وإذا كان الأمر على هذا ، فلا يجوز أن تكون أنفس الأفلاك تصدر عنها أفعال في أجسام أخرى غير^(٢٠) أجسامها إلا بوساطة^(٢١) أجسامها ، فإن صور الأجسام وكمالاتها على صنفين :

إما صور قوامها بمواد الأجسام ، فكما أن^(٢٣) قوامها بمواد تلك الأجسام ، فكذلك ما يصدر عن قوامها يصدر بوساطة مواد تلك^(٢٤) الأجسام ، ولهذا السبب فإن النار لا تسخن

(١) عقل : ساقطة من ح. (٢) جهة تلزم عنه : جهتيه ط ، م ؛ جهة د ؛ جهته ب ، ح. (٣) بمشاركتها : مشاركتها د ، م. (٤) إن لزم : لزوم د. (٥) العقول : المعقول د. (٦) هذا : لهذا د. (٧) يلزم : فيلزم ح ، د ، ص ، م. (٨) كثرته : كثرة د. (٩) العقول : المعقول د. (١٠) جرم : جزء م. (١١) لأننا : + قد ص. (١٢) لكل فلك : لفلك د. (١٣) فهي : فهو م. (١٤) وليس : ليس ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٥) لا نفسا : نفسا ، م. (١٦) يتحرك : يحرك ب ، د ، ص ، ط ، م. (١٧) البتة : + ألاب ، ح ، ص ، ط. (١٨) التشويق : التشويق ح ، ص ، ط ؛ شوق م. (١٩) تخيل : تغير ، ط. (٢٠) غير : عن م. (٢١) بوساطة : بوساطة م. (٢٢) أجسامها فإن : أجسام فأن د. (٢٣) فكما أن : فكان ح. (٢٤) تلك : ساقطة من ط.

حرارتها أي شيء اتفق بل ما كان ملاقيا لجرمها ، أو من ^(١) جسمها بحال. والشمس لا تضيء كل شيء ، بل ما كان مقابلا ^(٢) لجرمها.

وإما صور قوامها بذاتها لا بمواد الأجسام ، كالأنفس ، ثم كل نفس فإنما جعلت خاصة لجسم بسبب أن فعلها بذلك الجسم ^(٣) وفيه. ولو كانت مفارقة الذات والفعل جميعا لذلك الجسم ، لكانت ^(٤) نفس كل شيء لا نفس ذلك الجسم فقط. فقد بان على الوجود كلها أن القوى السماوية المنطبعة بأجسامها ، لا تفعل إلا بواسطة جسمها. ومحال أن تفعل بواسطة ^(٥) الجسم نفسا ، لأن الجسم لا يكون متوسطا بين نفس ونفس ، فإن كانت تفعل نفسا ^(٦) بغير توسط ^(٧) الجسم فلها ^(٨) انفراد قوام من دون الجسم واختصاص بفعل مفارق لذاتها وذات ^(٩) الجسم. وهذا غير الأمر الذي نحن في ذكره ، وإن لم تفعل نفسا ، لم تفعل جرما ^(١٠) سماويا ، لأن النفس ^(١١) متقدمة ^(١٢) على الجسم ^(١٣) في المرتبة ^(١٤) والكمال ، فإن وضع لكل فلك شيء يصدر عنه في فلكه شيء وأثر من غير أن يستغرق ذاته ^(١٥) في شغل ذلك الجرم وبه ، ولكن ذاته مباينة في القوام وفي الفعل لذلك الجسم ، فنحن لا نمنع هذا ، وهذا هو الذي نسميه العقل المجرد ، ونجعل صدور ما بعده عنه ، ولكن هذا غير المنفعل عن الجسم وغير المشارك إياه ، والصائر صورة ^(١٦) خاصة ^(١٧) به ، والكائن عن ^(١٨) الجهة التي حدثنا عنها حين ^(١٩) أثبتنا هذه النفس.

فقد بان ووضح أن للأفلاك مبادئ غير جرمانية ، وغير صور ^(٢٠) الأجرام ^(٢١). وأن كل فلك ^(٢٢) يختص بمبدأ منها ، والجميع يشترك في مبدأ واحد. ومما لا شك ^(٢٣) فيه أن هاهنا عقولا بسيطة مفارقة ، تحدث مع حدوث أبدان الناس ، ولا تفسد بل تبقى. وقد تبين ^(٢٤) ذلك في العلوم الطبيعية ، وليست صادرة عن العلة ^(٢٥) الأولى ، لأنها كثيرة مع وحدة النوع ، ولأنها حادثة

(١) أو من : ومن م. (٢) مقابلا : ملاقيا ح. (٣) الجسم : ساقطة من د. (٤) لكانت : كانت م. (٥) بواسطة : بواسطة د ، ط. (٦) نفسا : ساقطة من د. (٧) توسط : توسطه م. (٨) فلها : فله د. (٩) وذات : ولذات ب ، ح ، ص ، ط. (١٠) جرما : جسما د. (١١) لأن النفس : لا النفس م. (١٢) متقدمة : مقدمة د ، م. (١٣) الجسم : الجرم د ، ط. (١٤) المرتبة : الرتبة ح. (١٥) ذاته : في ذاته د. (١٦) صورة : وصورة د. (١٧) خاصة : خاصية ب ، ح ، ص ، م. (١٨) عن : على ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٩) حين : غير د. (٢٠) صور : صورة د. (٢١) الأجرام : للأجرام م. (٢٢) فلك : ذلك د. (٢٣) شك : نشك ب ، د ، ط ، م. (٢٤) تبين : بين ب ، د ، ح. (٢٥) العلة : ساقطة من د.

فهي إذن معلولات (١) الأول (٢) بتوسط. ولا يجوز أن تكون العلة الفاعلية المتوسطة بين الأولى وبينها ، دونها في المرتبة (٣) ، فلا تكون عقولا بسيطة ومفارقة ، فإن العلة المعطية للوجود أكمل وجودا ، أما القابلة للوجود فقد تكون أحس وجودا ، فيجب إذن أن يكون المعلول الأول عقلا واحدا (٤) بالذات ، ولا يجوز أيضا أن تكون عنه كثرة متفقة النوع ، وذلك لأن المعاني المتكثرة التي فيه ، وبها يمكن وجود الكثرة فيه إن كانت مختلفة الحقائق ، كان ما يقتضيه كل واحد منها شيئا غير ما يقتضي الآخر (٥) في النوع. فلم (٦) يلزم كل واحد منها ما يلزم الآخر ، بل طبيعة أخرى وإن كانت متفقة الحقائق فيما ذا تخالفت وتكثرت ، ولا انقسام (٧) مادة هناك؟ فإذا كان المعلول الأول لا يجوز عنه وجود كثرة إلا مختلفة الأنواع (٨) ، فليست هذه الأنفس الأرضية أيضا كائنة عن المعلول الأول بلا توسط (٩) علة أخرى موجودة ، وكذلك عن كل معلول أول (١٠) عال حتى ينتهي إلى معلول أول كونه مع (١١) كون الأسطقسات القابلة للكون والفساد ، المتكثرة بالنوع والعدد (١٢) معا. فيكون تكثر القابل سببا لتكثر فعل مبدأ واحد بالذات (١٣). وهذا بعد استتمام وجود السماويات كلها ، فيلزم دائما عقل بعد عقل حتى تتكون كرة القمر ثم تتكون الأسطقسات ، وتتهيا لقبول تأثير واحد بالنوع كثير بالعدد عن (١٤) العقل الأخير. فإنه إذا لم يكن السبب في الفاعل ، وجب في القابل ضرورة. فإذا يجب أن يحدث عن كل عقل عقل تحته ، ويقف حيث يمكن أن تحدث الجواهر العقلية منقسمة (١٥) متكثرة بالعدد ، لتكثر (١٦) الأسباب ، فهناك ينتهي.

وقد اتضح وبان (١٧) أن كل عقل هو أعلى في المرتبة ، فإنه لمعنى (١٨) فيه ، وهو أنه بما يعقل الأول يجب عنه وجود عقل آخر دونه ، وبما (١٩) يعقل ذاته يجب عنه (٢٠) فلك (٢١) بنفسه (٢٢) وجرمه (٢٣) وجرم الفلك كائن عنه ، ومستبقى بتوسط النفس الفلكية ، فإن كل صورة فهي علة لأن يكون مادتها بالفعل ، لأن المادة نفسها لا قوام لها.

(١) معلولات : + علة ط. (٢) الأول : الأولى ب ، ح ، د ، ط ، م. (٣) المرتبة : الرتبة د. (٤) واحدا : وواحد ح ، ص ، م. (٥) الآخر : في الآخر ب ، ح ، د ، ص ؛ الأخرى ط. (٦) فلم : ساقطة من ب. (٧) ولا انقسام : ولا الأقسام ح. (٨) الأنواع : النوع د ، م. (٩) توسط : واسطة د. (١٠) أول : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١١) مع : معلول ط. (١٢) بالنوع والعدد : بالعدد والنوع ب ، د ، م ، هـ. (١٣) بالذات : الذات ب ، د. (١٤) عن : من ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٥) منقسمة : بنفسه د. (١٦) لتكثر : تكثر م. (١٧) اتضح وبان : بان واتضح ح ، د ، ص ، م. (١٨) المعنى : بمعنى ب ، د ، ص ، م. (١٩) وبما : ربما د. (٢٠) عنه : + وجود ص ، ط. (٢١) فلك : ذلك د. (٢٢) بنفسه : بنفسه د. (٢٣) وجرمه : ساقطة من د.

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل (١)

في حال تكون الأسطقسات عن العلل الأوائل

فإذا (٢) استوفت (٣) الكرات السماوية عددها ، لزم بعدها وجود (٤) أسطقسات (٥) ، وذلك لأن الأجسام الأسطقسية (٦) كائنة (٧) فاسدة (٨) ، فيجب (٩) أن تكون مبادؤها القريبة أشياء تقبل نوعا من التغير والحركة ، وأن لا يكون ما هو عقل محض وحده سببا لوجودها ، وهذا (١٠) يجب أن يتحقق من (١١) أصول ، أكثرنا التكرار فيها ، وفرغنا من تقريرها .
ولهذه الأسطقسات مادة يشترك فيها ، وصور يختلف بها ، فيجب أن يكون اختلاف صورها مما يعين فيه اختلاف في أحوال الأفلاك ، وأن يكون اتفاق مادتها مما يعين فيه اتفاق في أحوال الأفلاك (١٢) . والأفلاك تتفق في طبيعة اقتضاء الحركة المستديرة ، فيجب أن يكون مقتضى تلك الطبيعة يعين في وجود (١٣) المادة ، ويكون ما (١٤) يختلف فيه مبدأ تهيؤ المادة للصور المختلفة ، لكن الأمور الكثيرة المشتركة في النوع والجنس لا تكون وحدها بلا مشاركة من واحد معين (١٥) علة لذات هي في نفسها متفقة واحدة ، وإنما يقيمها غيرها ، فلا يوجد إذن هذا الواحد عنها إلا بارتباط بواحد (١٦) يردها إلى أمر واحد ، فيجب أن تكون العقول (١٧) المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه . بمشاركة (١٨) الحركات السماوية — شيء فيه رسم (١٩) صور العالم الأسفل على (٢٠) جهة الانفعال ، كما أن في ذلك العقل أو العقول (٢١) رسم الصور على جهة التفعيل ، ثم تفيض منه (٢٢) الصور فيها (٢٣) بالتخصيص لا بانفراد

(١) فصل : ساقطة من د. (٢) فإذا : واذا ، د ، م. (٣) استوفت : استوفيت د. (٤) بعدها وجود : بعد وجودها وجود ص. (٥) اسطقسات : الأسطقسات ح ، ص ، م. (٦) وذلك لأن الأجسام الأسطقسية : ساقطة من ب. (٧) كائنة : كانت د. (٨) فاسدة : ذو فاسدة د. (٩) فيجب : + إذن ح. (١٠) وهذا : وبهذا ط. (١١) من : عن د. (١٢) وأن يكون ... احوال الأفلاك : ساقطة من ح ، ص ، ط. (١٣) وجود : الوجود د. (١٤) ما : مما م. (١٥) معين : متعين د. (١٦) بواحد : واحد ح ، ص ، ط. (١٧) العقول : للعقول د. (١٨) بمشاركة : لمشاركة د. (١٩) رسم : يرسم د. (٢٠) على : من ب ، د ، ص ، م. (٢١) العقول : المعقول د. (٢٢) منه : عنه ح ، د. (٢٣) فيها : منها ح.

ذاته ، فإن الواحد يفعل في الواحد — كما علمت — واحدا ، بل بمشاركة الأجسام السماوية ، فيكون إذا خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السماوية بلا واسطة جسم عنصري ، أو بواسطة (١) تجعله (٢) على استعداد خاص بعد العام الذي كان ذلك (٣) في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة ، وارتسمت في تلك المادة.

وأنت (٤) تعلم أن الواحد لا يخصص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد (٥) ، بأمر (٦) دون أمر يكون له ، بل يحتاج إلى أن تكون هناك مخصصات مختلفة ، ومخصصات (٧) المادة معداتها (٨) ، والمعد (٩) هو الذي يحدث عنه (١٠) في المستعد أمر ما ، تصير مناسبتة (١١) لذلك الأمر لشيء (١٢) بعينه أولى من مناسبتة لشيء آخر ، ويكون هذا (١٣) الأعداد مرجحا لوجود (١٤) ما هو أولى (١٥) فيه من الأوائل الواهبة للصور ، ولو كانت المادة على التهيؤ الأول لتشابهت نسبتها إلى الضدين فما (١٦) يرجح أحدهما ، اللهم إلا بحال تختلف به المؤثرات فيه ، وذلك الاختلاف أيضا منسوب إلى جميع المواد نسبة واحدة ، فلا يجب أن تختص بموجه مادة دون مادة إلا لأمر أيضا يكون في تلك (١٧) المادة ، وليس إلا الاستعداد الكامل (١٨) ، وليس الاستعداد الكامل إلا مناسبة كاملة لشيء (١٩) بعينه هو المستعد له (٢٠) ، وهذا مثل (٢١) الماء (٢٢) إذا أفرط تسخينه فاحتمعت السخونة الغريبة ، والصورة المائية (٢٣) ، وهي بعيدة المناسبة للصورة المائية وشديدة (٢٤) المناسبة للصورة النارية. فإذا أفرط ذلك واشتدت المناسبة ، اشتد الاستعداد ، فصار من حق الصورة (٢٥) النارية أن تفيض ، ومن حق هذه أن تبطل ، ولأن المادة ليست تبقى بلا صورة (٢٦) ، فليس (٢٧) قوامها عما ينسب إليه من المبادي الأولى (٢٨) وحدها (٢٩) ، بل عنها (٣٠) وعن

(١) بواسطة : بواسطته م. (٢) تجعله : فتحعله د. (٣) ذلك : ساقطة من د. (٤) وأنت : فأنت د. (٥) منهما واحد : ساقطة من م. (٦) بأمر : من ب ، د. (٧) مختلفة ومخصصات : ساقطة من م. (٨) معداتها : معداته م ؛ معدات ب ؛ معداة د. (٩) والمعد : فالمعد ب ، ط. (١٠) عنه : منه د. (١١) مناسبتة : مناسبة ط. (١٢) لشيء : بشيء ح ، ص ، ط. (١٣) هذا : لهذا ح. (١٤) لوجود : بوجود د. (١٥) أولى : الأولى ط. (١٦) فما : فيما ح ، ص ، ط. (١٧) في تلك : لتلك ب. (١٨) الكامل : ساقطة ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٩) لشيء : بشيء ط. (٢٠) له : + وهذا المستعد له د. (٢١) مثل : + أن ب ، ح ، د ، ص ، م. (٢٢) الماء : المادة د. (٢٣) المائية : الماهية د. (٢٤) وشديدة : وشديد ب. (٢٥) الصورة : الصور م. (٢٦) صورة : + قوامها م. (٢٧) فليس : وليست د. (٢٨) الأولى : الأولى ح ، د ، ص ، م. (٢٩) وحدها : وحده م. (٣٠) عنها : عنه م : + عنه د.

الصورة. ولأن الصورة التي تقيم هذه المادة الآن قد كانت المادة قائمة دونها ، فليس قوامها عن الصورة (١) وحدها بل بها ، وبالمبادئ (٢) الباقية بوساطتها (٣) أو واسطة أخرى مثلها. لو كانت (٤) من (٥) المبادي الأولى (٦) وحدها لاستغنت (٧) عن الصورة ، ولو كانت عن الصورة وحدها لما سبقت بالصورة (٨) ، بل كما أن المتفق فيه من الحركة المستديرة هناك يلزم طبيعة تقيمها الطبائع (٩) الخاصة (١٠) بفلك (١١) فلك (١٢). فكذا (١٣) المادة هاهنا يقيمها مع الطبيعة المشتركة ما يكون عن (١٤) الطبائع الخاصة (١٥) وهي الصور (١٦).

وكما أن الحركة أحسن الأحوال هناك (١٧) ، فكذا المادة أحسن الذوات هاهنا. وكما أن الحركة هناك تابعة لطبيعة ما بالقوة ، كذلك المادة هاهنا مرافقة (١٨) لما بالقوة. وكما أن الطبائع الخاصة والمشاركة هناك مبادئ أو معينات لطبيعة الخاصة ولمشاركة هاهنا (١٩) ، فكذا ما يلزم الطبائع الخاصة والمشاركة (٢٠) هناك (٢١) (٢٢) من النسب المختلفة المتبدلة الواقعة (٢٣) فيها بسبب (٢٤) الحركة مبدأ لتغير الأحوال وتبدلها هاهنا ، وكذلك امتزاج نسبتها هناك سبب لامتزاج نسب هذه العناصر أو معين. ولأجسام (٢٥) السماويات تأثير في أجسام هذا العالم بالكيفيات التي تخصها ، ويسري منها إلى هذا العالم ، ولأنفسها تأثير أيضا (٢٦) في أنفس هذا العالم. وبهذه المعاني يعلم أن الطبيعة التي هي مدبرة لهذه الأجسام بالكمال (٢٧) والصورة (٢٨) ، حادثة عن النفس الفاشية (٢٩) في الفلك ، أو بمعونتها (٣٠).

(١) عن : من د. (٢) وبالمبادئ : وبمبادئ د. (٣) بواسطتها : بواسطتها ب ، ح ، ط ، م ، هـ. (٤) فلو كانت : فإذا لو كانت ص ؛ فلو كان ط ؛ فإن كانت د. (٥) من : عن ب ، ح ، د ، ص ، م. (٦) الأولى : الأول ب ، د. (٧) لاستغنت : لاستغنت ب. (٨) بالصورة : الصورة ب ، ص. (٩) الطبائع : الطابع د. (١٠) الخاصة : الخاصة ب ، م. (١١) بفلك : لفلك د. (١٢) فلك : وفلك م ؛ + فلك ص ، ط. (١٣) فكذا : كذلك م. (١٤) عن : من ب. (١٥) الخاصة : الخاصة ب ، ص ، ط ، م. (١٦) الصور : الصورة ب ، د. (١٧) هناك : هنا م. (١٨) مرافقة : موافقة د ، ص ، ط. (١٩) الذوات هاهنا ... هاهنا : للطبيعة الخاصة والمشاركة هاهنا فكذا ما يلزم الطبائع الخاصة المشتركة هناك ، والذوات هاهنا ، وكما أن الحركة هناك تابعة لطبيعة ما بالقوة ، كذلك المادة هاهنا موافقة لما بالقوة. وكما أن الطبائع الخاصة والمشاركة هناك مباد ، ومعينات للطبيعة الخاصة والمشاركة هاهنا ح. (٢٠) هناك ... والمشاركة : ساقطة من م. (٢١) مبادئ ... هناك : ساقطة من ص. (٢٢) هناك : هاهنا د. (٢٣) الواقعة : الواقع م. (٢٤) بسبب : لنسب د. (٢٥) ولأجسام : لأجسام م. (٢٦) تأثير أيضا : أيضا تأثير د ، ح ، ص ، م. (٢٧) بالكمال : كالكمال ب ، ح ، ص ، ط. (٢٨) والصورة : الصور ، ب ، م. (٢٩) الفاشية : الناسة د. (٣٠) بمعونتها : لمعونتها د.

وقال قوم من المنتسبين إلى هذا ^(١) العلم ^(٢) : إن الفلك لأنه مستدير فيجب أن يستدير على شيء ثابت في حشوه ^(٣) ، فيلزم محاكته ^(٤) له التسخن حتى يستحيل ^(٥) نارا ، وما يبعد عنه ^(٦) يبقى ^(٧) ساكنا ، فيصير إلى التبرد ^(٨) والتكثف حتى يصير أرضا ، وما يلي النار منه يكون حارا ، ولكنه أقل حرارة ^(٩) من النار ، وما يلي الأرض منه يكون كثيفا ، ولكنه ^(١٠) أقل تكثفا ^(١١) من الأرض. وقلة الحر ^(١٢) وقلة التكثف ^(١٣) يوجبان الترطيب ، فإن اليبوسة إما من الحر ^(١٤) ، وإما من البرد ، لكن ^(١٥) الرطب الذي يلي الأرض هو أبرد ، والذي يلي النار هو أشد حرارة ^(١٦) ، فهذا سبب كون العناصر ، فهذا هو ما ^(١٧) قد قالوا ^(١٨) وليس مما ^(١٩) يمكن أن يصحح بالكلام القياسي ، ولا هو بسديد عند التفتيش ، ويشبه أن يكون الأمر على قانون آخر ، وأن تكون هذه المادة التي تحدث بالشركة يفيض إليها من الأجرام السماوية ، إما عن أربعة أجرام ، وإما عن عدة منحصرة في أربع ^(٢٠) جمل ، عن كل واحد منها ^(٢١) ما يتهيأ ^(٢٢) لصورة جسم بسيط. فإذا استعد نال ^(٢٣) الصورة ^(٢٤) من واهب الصور ، أو يكون ذلك كله يفيض عن جرم واحد ، وأن يكون هناك سبب يوجب انقساماً من الأسباب الخفية علينا ، فإنك إن أردت أن تعرف ضعف ما قالوه ، فتأمل أنهم يوجبون أن يكون الوجود أولاً للجسم ، وليس له في نفسه إحدى الصور المقومة ^(٢٥) غير الصورة ^(٢٦) الجسمية ، وإنما ^(٢٧) يكتسب سائر الصور بالحركة والسكون ثانيا ، وبيننا نحن قبل هذا ^(٢٨) استحالة هذا ، وبيننا أن الجسم لا يستكمل له وجود بمجرد الصورة ^(٢٩) الجسمية ، ما لم تقترن بها ^(٣٠) صورة ^(٣١) أخرى ، وليست صورته ^(٣٢) المقيمة للهيولى الأبعاد فقط ، فإن الأبعاد تتبع في وجودها صوراً أخرى تسبق الأبعاد. وإن شئت فتأمل حال التخلخل من الحرارة ، والتكاثف من البرودة ، بل الجسم لا يصير جسماً ^(٣٣) حتى يصير بحيث يتبع غيره في الحركة ،

(١) هذا : اهل د ، م ؛ أهل هذا ، ب ؛ ساقطة من ح ، ص. (٢) العلم : ساقطة من ح ، ص. (٣) حشوه : جسده ب ، د. (٤) محاكته : في محاكته ب ؛ محاكسه د. (٥) يستحيل : + بأقرب منه ب. (٦) عنه : عنها فوق ص. (٧) يبقى : فيبقى م. (٨) التبرد : البرد ب ؛ التبريد د ؛ منه ساقطة من ب ، م. (٩) حرارة : حر ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٠) ولكنه : ولكن ب ، ح ، د ، ط ، م. (١١) تكثفا : تكثيفا د ، ط. (١٢) الحر : الحركة د. (١٣) التكثف : التكثيف ط. (١٤) الحر : الحركة د. (١٥) لكن : ولكن د. (١٦) أشد حرارة : أحر د ، ص ، ط ، م. (١٧) ما : مما ب ، د. (١٨) قالوا : قالوه ب. (١٩) مما : ما م. (٢٠) أربع : أربعة د. (٢١) منها : ساقطة من ب. (٢٢) ما يتهيأ : ما تهيئوه ب ، ح ، م ؛ تهيئة د ؛ يصيؤه ص. (٢٣) استعد نال : استعدنا له ه .. (٢٤) الصورة : الصور د ، م. (٢٥) المقومة : المقدمة د. (٢٦) الصورة : صورة د ، م ؛ الصور ح ، ص ، ط. (٢٧) وإنما : وألا د. (٢٨) قبل هذا : ساقطة من م. (٢٩) الصورة : صورة ح ، م ؛ صورته ص. (٣٠) بما : به ح. (٣١) صورة : في عدة د. (٣٢) صورته : صورة د ، ط .. (٣٣) جسماً : حارا (النسخة اللاتينية).

حتى تسخنه متابعتها تلك الحركات المتتابة^(١) التي بينا أنها ليست قسرية بل طبيعية ، إلا وقد تمت طبيعته. لكن يجوز أن يكون إذا تمت طبيعته يستحفظ بأصلح المواضع لاستحفاظها ، لأن^(٢) الحار يستحفظ حيث الحركة ، والبارد يستحفظ حيث السكون ، ثم لا يفكرون^(٣) أنه لم وجب لبعض تلك^(٤) المادة أن يهبط^(٥) إلى المركز ، فعرض^(٦) له البرودة^(٧) ، ولبعضه^(٨) أن جاوز الفوق .

أما^(٩) الآن^(١٠) فإن^(١١) السبب في ذلك معلوم. أما في الكليات فالحفة والثقل ، وأما في جزئي عنصر واحد ، فلأنه قد صح أن أجزاء العناصر كائنة ، وأنه إذا تكون جزء منه^(١٢) في موضع ضرورة ، لزم^(١٣) أن يكون سطح منه يلي الفوق إذا تحرك فوق ، كان ذلك السطح أولى بالفوقية من السطح الآخر. وأما في أول تكونه^(١٤) ، فإنما يصير سطح منه إلى فوق ، وسطح^(١٥) إلى أسفل ، لأنه لا محالة قد استحال^(١٦) بحركة ما ، وأن الحركة أوجبت له^(١٧) ضرورة وضعاً ما. فالأشبه عندي ما قد ذهبنا إليه ، وأظن أن الذي قال ذلك في تكون الأسطقسات ، رام تقريبا للأمر عند بعض من كاتبه من العاميين ، فجزم عليه القول من^(١٨) تأخر عنه على أن كاتب^(١٩) ذلك الكلام شديد التذبذب والاضطراب .

[الفصل السادس]

(و) فصل^(٢٠)

في العناية وبيان^(٢١) كيفية دخول الشر في القضاء الإلهي^(٢٢)

وخليق^(٢٣) بنا إذا^(٢٤) بلغنا هذا المبلغ ، أن نحقق القول في العناية ، ولا شك^(٢٥) أنه قد اتضح لك مما^(٢٦) سلف منا بيانه أن العلل العالية لا يجوز أن تكون تعمل ما تعمل لأجلنا^(٢٧) ، أو تكون

(١) الحركات المتتابة : الحركة المتتابة ب ، د ، ص ، ط ، م . (٢) لأن : فأن ح ، د ، ص ، م . (٣) يفكرون : ينكرون م . (٤) تلك : ساقطة من ب . (٥) تمبط : هبط د ، ص ، م . (٦) فعرض : يعرض د . (٧) البرودة : الرد ب ، م . (٨) ولبعضه : وبعضه م . (٩) أما : وأما ب ، د ؛ أمال م . (١٠) الآن : لأن م . (١١) فإن : ساقطة من د . (١٢) جزء منه : ساقطة من م . (١٣) لزم : + منه م . (١٤) تكونه : ساقطة من د . (١٥) وسطح : + منه د . (١٦) استحالة : استحالة د . (١٧) له : ساقطة من ب . (١٨) القول من : العوام م . (١٩) كاتب : كان د . (٢٠) فصل : ساقطة من د . (٢١) وبيان : ساقطة من ط ، م . (٢٢) القضاء الإلهي : القضايا الإلهية د . (٢٣) وخليق : + بالآلهة وخليق د . (٢٤) إذا : إذ قد د ، م : إذ ، ب . (٢٥) شك : يشك ب ، ح ، ص ، ط ، م . (٢٦) مما : فيما د . (٢٧) لأجلنا : + ما د .

بالجملة يهملها (١) شيء (٢) ، ويدعوها (٣) داع ويعرض لها (٤) إيثار. ولا لك سبيل إلى أن تنكر الآثار العجيبة في تكون العالم ، وأجزاء السماوات (٥) ، وأجزاء الحيوان والنبات (٦) ، مما لا يصدر ذلك اتفاقا ، بل يقتضي تدبيرا ما ، فيجب أن يعلم أن العناية هي كون الأول عالما لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير ، وعلته لذاته للخير والكمال بحسب الإمكان ، وراضيا به على النحو المذكور ، فيعقل نظام الخير على الوجه (٧) الأبلغ في الإمكان ، فيفيض عنه ما يعقله نظاما وخيرا على الوجه الأبلغ الذي يعقله فيضانا على أتم تأدية إلى النظام ، بحسب الإمكان ، فهذا هو معنى العناية.

واعلم أن الشر يقال على وجوه (٨) : فيقال (٩) شر ، لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الحلقة (١٠) ، ويقال : شر (١١) ، لما هو مثل الألم والغم الذي يكون (١٢) إدراك ما بسبب (١٣) لا فقد سبب فقط. فإن السبب المنافي للخير المانع للخير ، والموجب لعدمه ، ربما كان مباينا لا يدركه المضرور ، كالسحاب إذا ظلل فمنع شروق الشمس عن المحتاج إلى (١٤) أن يستكمل بالشمس (١٥). فإن كان هذا المحتاج دراكا ، أدرك أنه (١٦) غير منتفع (١٧) ولم يدرك من حيث يدرك (١٨) ذلك أن السحاب قد حال ، بل من حيث هو مبصر وليس هو من حيث هو مبصر متأذيا بذلك ، متضررا أو منتقصا (١٩) بل من حيث هو شيء آخر ، وربما كان مواصلا يدركه مدرك عدم السلامة كمن (٢٠) يتألم (٢١) بفقدان (٢٢) اتصال عضو بجزارة ممزقة (٢٣) ، فإنه من حيث يدرك (٢٤) فقدان الاتصال بقوة في نفس ذلك العضو ، يدرك المؤذي الحار أيضا ، فيكون قد اجتمع هناك إدراكا : إدراك على نحو ما سلف من إدراكنا الأشياء العدمية ، وإدراك على ما نحو (٢٥) سلف من إدراكنا الأمور الوجودية وهذا المدرك الوجودي ليس شرا

(١) يهملها : تهيم د ، ط. (٢) شيء : ساقطة من ب ؛ لشيء د. (٣) ويدعوها : + شيء ح. (٤) لها : عليها م ؛ + عليها ص. (٥) السماوات : السماويات ب ، ص ، ط ، م. (٦) الحيوان والنبات : النبات والحيوان د ، م. (٧) الوجه : + الأكمل د. (٨) يقال على وجوه : على وجوه يقال م. (٩) فيقال : ساقطة من م. (١٠) الحلقة : الحققة د. (١١) شر : ساقطة من ط. (١٢) يكون : + هناك ح ، د ، ص ، ط ، م. (١٣) بسبب : لسبب ص. (١٤) إلى : في د. (١٥) بالشمس : بالتسخين ص. (١٦) أنه : بأنه ح ، ط. (١٧) منتفع : + به ح ، د ، ص ، ط. (١٨) يدرك : يدركه ب ، ح ، ص ، ط. (١٩) أو منتقصا : ومنتقصا د ؛ ساقطة من ب. (٢٠) كمن : لمن ط. (٢١) يتألم : تألم د. (٢٢) بفقدان : لفقدان د. (٢٣) ممزقة : محرقة ح ، د. (٢٤) يدرك : + مثلا م. (٢٥) نحو : ساقطة من ب ، د ، ط.

في نفسه بل ^(١) بالقياس إلى هذا الشيء. وأما عدم كماله وسلامته فليس شرا بالقياس إليه فقط ، حتى يكون له ^(٢) وجود ليس هو به ^(٣) شرا ، بل وليس ^(٤) نفس وجوده إلا شرا فيه ، وعلى نحو كونه شرا ، فإن العمى لا يجوز إلا ^(٥) أن يكون ^(٦) في العين ، ومن حيث هو في العين لا يجوز أن يكون إلا ^(٧) شرا ، وليس له جهة أخرى حتى ^(٨) يكون بها غير شر. وأما الحرارة مثلا إذا صارت شرا ^(٩) بالقياس إلى المتألم بها ، فلها جهة أخرى تكون بها غير شر ^(١٠) ، فالشر بالذات هو العدم ولا كل عدم ، بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة ^(١١) لنوعه ^(١٢) وطبيعته ، والشر بالعرض هو المعدوم ^(١٣) ، أو الحابس ^(١٤) للكمال عن مستحقه ، ولا خير عن عدم مطلق إلا عن لفظه ، فليس هو بشر حاصل ، ولو كان له حصول ما ^(١٥) لكان ^(١٦) الشر العام. فكل شيء وجوده على كماله ^(١٧) الأقصى ، وليس فيه ما بالقوة ، فلا يلحقه شر ^(١٨) ، وإنما الشر ^(١٩) يلحق ^(٢٠) ما ^(٢١) في طباعه ما بالقوة ^(٢٢) ، وذلك لأجل المادة. والشر يلحق المادة لأمر أول يعرض لها في نفسها ^(٢٣) ، ولأمر ^(٢٤) طارئ من بعد. فأما الأمر الذي في نفسها ^(٢٥) ، فإن ^(٢٦) يكون قد عرض ^(٢٧) لمادة ما في أول وجودها بعض أسباب الشر الخارجة ، فتمكن منها هيئة من الهيئات ، تلك الهيئة يمانع ^(٢٨) استعدادها الخاص الكمال الذي منيت ^(٢٩) بشر يوازيه ^(٣٠) ، مثل المادة التي يتكون منها إنسان أو فرس ، إذا عرض لها من الأسباب الطارئة ما جعلها أردأ مزاجا وأعصى ^(٣١) جوهرها ، فلم تقبل التخطيط والتشكيل والتقويم ، فتشوهت ^(٣٢) الخلقة ولم يوجد المحتاج إليه من كمال المزاج والبنية ، لا لأن الفاعل ^(٣٣) حرم ، بل لأن المنفعل لم يقبل. وأما الأمر الطارئ من خارج فأحد شيئين : إما مانع وحائل ومبعد للمكمل ^(٣٤) ، وإما مضاد وأصل ممحق ^(٣٥) للكمال.

(١) بل : + شر ب ، ح ؛ + شرا د ؛ ساقطة من ص ، ط. (٤) فقط وليس : شر بالقياس إلى هذا الشيء لا إلى فقط حتى يكون له وجود ليس هو به شرا إذ ليس ح. (٢) له : ساقطة من ط. (٣) هو به : ينو به د وعلى : على د. (٥) إلا : ساقطة من م. (٦) يكون : + ألا م. (٧) أن يكون إلا : إلا أن يكون د ، م. (٨) حتى : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٩) وأما الحرارة مثلا إذا صارت شرا : ساقطة من د. (١٠) بالقياس شر : ساقطة من د. (١١) الثابتة : الثانية ح ، ص. (١٢) لنوعه : لنوعه د. (١٣) المعدوم : العدم ح ؛ المعدم ص. (١٤) الحابس : الجالس ح. (١٥) ما : ساقطة من د ؛ لم ح ، ص. (١٦) لكان : لما كان ب ، د. (١٧) على كماله : وأكماله ط. (١٨) شر : ساقطة من ح. (١٩) الشر : الشيء ح. (٢٠) الشر يلحق : يلحق الشر د ، م. (٢١) ما : ساقطة من ح. (٢٢) بالقوة : فيما بالقوة ح. (٢٣) في نفسها : في نفسه ب ، د ، ص : ساقط من م. (٢٤) ولأمر : أو لأمر ح ؛ أو والأمر د. (٢٥) نفسها : نفسه م. (٢٦) فإن : أن ح. (٢٧) عرض : يعرض ح. (٢٨) يمانع : مانع م ؛ مانع د ؛ لمانع ح. (٢٩) منيت : منعت ح. (٣٠) يوازيه : لوازمه د. (٣١) وأعصى : وعصيت د. (٣٢) فتشوهت : فتسوس د. (٣٣) الفاعل : للفاعل د. (٣٤) ومبعد للمكمل : ومعدا لكل د. (٣٥) ممحق : محقق م.

مثال الأول وقوع سحب كثيرة وتراكمها ، وأظلال جبال شاهقة تمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال.

ومثال الثاني حبس^(١) البرد للنبات المصيب لكماله في وقته ، حتى يفسد الاستعداد الخاص وما يتبعه^(٢). وجميع سبب الشر إنما يوجد فيما تحت فلك^(٣) القمر وجملة ما تحت فلك القمر طفيف^(٤) بالقياس إلى سائر الوجود كما علمت.

ثم الشر إنما يصيب أشخاصا ، وفي أوقات. والأنواع محفوظة ، وليس الشر الحقيقي يعم أكثر الأشخاص ، إلا نوعا من الشر. واعلم أن الشر الذي هو^(٥) بمعنى العدم ، إما أن يكون شرا بحسب أمر واجب أو نافع قريب من الواجب ، وإما أن لا يكون شرا بحسب ذلك ، بل شرا بحسب الأمر الذي هو ممكن في الأقل^(٦). ولو وجد كان^(٧) على سبيل ما هو فضل من الكمالات التي بعد الكمالات الثانية ، ولا مقتضى^(٨) له من طباع الممكن هو فيه. وهذا القسم غير الذي^(٩) نحن فيه ، وهو الذي استثنياه ، هذا وليس هو شرا بحسب النوع ، بل بحسب اعتبار زائد على واجب النوع كالجهد بالفلسفة ، أو بالهندسة^(١٠) أو غير ذلك ، فإن ذلك ليس^(١١) شرا من جهة ما نحن ناس ، بل هو شر بحسب كمال الإصلاح^(١٢) في أن يعم ، وستعرف^(١٣) أنه^(١٤) إنما^(١٥) يكون بالحقيقة شرا إذا اقتضاه شخص إنسان ، أو شخص نفسه ، وإنما يقتضيه الشخص لا لأنه إنسان أو نفس ، بل لأنه قد ثبت عنده حسن^(١٦) ذلك واشتاق إليه^(١٧) ، واستعد^(١٨) لذلك الاستعداد كما سنشرح لك^(١٩) بعد. وأما قبل ذلك فليس مما ينبعث الشيء إليه^(٢٠) في بقاء طبيعة النوع انبعائه إلى الكمالات الثانية التي تتلو الكمال^(٢١) الأول ، فإذا لم يكن ، كان عدما في أمر ما^(٢٢) يقتضى^(٢٣) في الطباع. فالشر في أشخاص الموجودات قليل ،

(١) حبس : حسن م. (٢) يتبعه : تبعه ص ، م. (٣) فلك : ساقطة من ب ، م. (٤) طفيف : ضفيف د ، ط. (٥) هو : ساقطة من ط. (٦) الأقل : الأول ط. (٧) كان : لكان د ، ص ، م. (٨) مقتضى : يقتضى ب. (٩) الذي : ما ط. (١٠) أو بالهندسة : أو الهندسة ح ، ص. (١١) ليس : ساقطة من ح. (١٢) الإصلاح : لإصلاح ب ، م. (١٣) وستعرف : ستعرفه م ؛ وستعرفه د. (١٤) أنه : ساقطة من ب ، د ، م. (١٥) إنما : وأما ب ، د ، م. (١٦) حسن : وحسن ط. (١٧) إليه : ساقطة من د ، م. (١٨) واستعد : مستعد ب. (١٩) لك : ذلك ط. (٢٠) إليه : مقابله م. (٢١) الكمال : الكمالات ط. (٢٢) ما : ساقطة من ب ، ح ، د ، م ؛ + مقتضى كان ب ، ح ، د ، ص ، ط. (٢٣) يقتضى : مقتضى م ؛ ساقطة من ب ، د ، ص ، ط.

ومع ذلك فإن وجود^(١) الشر في الأشياء ضرورة تابعة للحاجة إلى الخير ، فإن هذه العناصر لو لم تكن^(٢) بحيث تتضاد وتنفعل عن الغالب^(٤) ، لم يمكن أن تكون عنها هذه الأنواع الشريفة ، ولو لم تكن النار منها بحيث إذا تأدت بها المصادمات الواقعة في مجرى الكل على الضرورة إلى ملاقة رداء رجل شريف ، وجب احتراقه^(٥) ، لم تكن النار منتفعا بها النفع العام ، فوجب ضرورة عن يكون الخير الممكن في هذه الأشياء إنما يكون خيرا بعد أن يمكن وقوع مثل هذا الشر عنه ومعه ، فإفاضة^(٦) الخير لا توجب أن يترك الخير الغالب لشر يندر ، فيكون تركه شرا من ذلك الشر ، لأن عدم ما يمكن في طباع المادة وجوده إذا كان عدما^(٧) شرا من عدم واحد ، ولهذا ما يؤثر العاقل الاحتراق^(٨) بالنار بشرط أن يسلم منها حيا على الموت بلا ألم. فلو ترك هذا القبيل من الخير لكان يكون ذلك شرا فوق هذا الشر الكائن بإيجاده ، وكان^(٩) في مقتضى العقل المحيط بكيفية وجوب^(١٠) الترتيب في نظام الخير أن يعقل استحقاق مثل هذا النمط من الأشياء وجودا مجوزا ما يقع معه من الشر ضرورة ، فوجب أن يفيض وجوده ، فإن قال قائل : فقد كان جائزا أن يوجد المدبر الأول خيرا محضا مبرا عن الشر ، فنقول^(١١) : هذا لم يكن جائزا في مثل هذا النمط من الوجود ، وإن^(١٢) كان جائزا في الوجود المطلق على أنه ضرب من الوجود المطلق مبرا ، ليس^(١٣) هذا الضرب ، وذلك مما قد فاض عن المدبر الأول ، ووجد في الأمور العقلية والنفسية والسموية ، وبقي هذا النمط في الإمكان ولم يكن^(١٤) ترك إيجاده لأجل ما قد^(١٥) يخالطه^(١٦) من الشر الذي إذا لم يكن مبدؤه موجودا أصلا ، وترك^(١٧) لئلا^(١٨) يكون هذا الشر كان ذلك شرا من أن يكون هو فكونه خير الشرين ، ولكان أيضا يجب أن لا توجد الأسباب الخيرية التي هي قبل هذه الأسباب التي تؤدي إلى الشر بالعرض ، فإن وجود تلك مستتبع لوجود هذه ، فكان فيه أعظم خلل في نظام الخير^(١٩) الكلي^(٢٠) ، بل وإن لم نلتفت إلى ذلك ، وقصرنا^(٢١) التفاتنا

(١) ومع ذلك فإن وجود : بل ب. (٢) وجود : + الشر د ، م. (٣) الغالب : الغالبة د. (٣) تكن : يمكن م. (٤) احتراقه : أحرقه ، ب ، ح ، د ، ط ، م : (٥) إفاضة : وإفاضة ب ، ح ، د ، ص ، م. (٦) عدما : عدما ب ، د ، م. (٨) الاحتراق : الإحراق م. (٩) وكان : فكان ب ، د ، م. (١٠) وجوب : وجود ب. (١١) فنقول : فيقال د ، م. (١٢) وإن : فأن د. (١٣) ليس : + برا ، د. (١٤) يكن : يجوز ص. (١٥) قد : ساقطة من ب ، ح ، ص. (١٦) يخالطه : يخالط ح ، ص ، ط. (١٧) وترك : وتركه د. (١٨) لئلا : أملا م. (١٩) الخير : الخلل ب. (٢٠) الكلي : الكامل ط ؛ الكل د. (٢١) وقصرنا : وصيرتنا م.

إلى ما ينقسم إليه الإمكان في الوجود من ^(١) أصناف الموجودات ^(٢) المختلفة في أحوالها ، فكان ^(٣) الوجود ^(٤) المبرأ من الشر قد حصل ^(٥) ، وبقي نمط من الوجود إنما يكون على هذه ^(٦) السبيل ، ولا كونه أعظم شرا من كونه ، فواجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض عنه الوجود الذي هو أصوب ، وعلى النمط الذي قيل ، بل نقول من رأس ^(٧) : إن الشر يقال على وجوه ، فيقال ^(٨) شر للأفعال المذمومة ، ويقال ^(٩) شر لمبادئها من ^(١٠) الأخلاق ^(١١) ، ويقال شر للآلام والغموم وما يشبهها ^(١٢) ، ويقال شر النقصان كل شيء عن كماله وفقدانه ما من شأنه أن يكون له. فكان الآلام والغموم ، وإن كانت معانيا وجودية ليست أعداما ^(١٣) ، فإنها تتبع الأعدام والنقصان ، والشر الذي هو ^(١٤) في الأفعال هو أيضا إنما هو بالقياس إلى من ^(١٥) يفقد ^(١٦) كماله ^(١٧) بوصول ذلك إليه ، مثل الظلم أو بالقياس إلى ما يفقد من كمال ^(١٨) يجب في السياسة الدينية ^(١٩) كالزنا ، وكذلك الأخلاق إنما هي شرور بسبب ^(٢٠) صدور ^(٢١) هذه عنها وهي مقارنة لإعدام النفس كمالات يجب أن تكون لها ، ولا تجد شيئا مما يقال له شر من الأفعال إلا وهو كمال بالقياس إلى سببه ^(٢٢) الفاعل له ، وعسى أنما هو شر بالقياس إلى السبب القابل له ، أو بالقياس إلى فاعل آخر يمنع عن فعله في تلك المادة التي ^(٢٣) هو أولى بها من هذا الفعل ، فالظلم يصدر مثلا ^(٢٤) عن ^(٢٥) قوة طلابة ^(٢٦) للغلبة وهي الغضبية مثلا ^(٢٧) ، والغلبة ^(٢٨) هي كمالها ، ولذلك خلقت من حيث هي غضبية ، يعني ^(٢٩) أنما ^(٣٠) خلقت لتكون متوجهة إلى الغلبة ، تطلبها ^(٣١) وتفرح بها ، فهذا الفعل بالقياس إليها خير لها ، إن ضعفت عنه ^(٣٢) ، فهو بالقياس إليها شر لها ، وإنما ^(٣٣) هي شر للمظلوم ، أو للنفس ^(٣٤) النطقية التي كمالها كسر هذه القوة والاستيلاء عليها ، فإن عجزت عنه كان شرا لها ، وكذلك السبب

(١) من : إلى م. (٢) الموجودات : الوجودات ب. (٣) فكان : وكان د. (٤) الوجود : الموجود د ، م. (٥) حصل : + به د. (٦) هذه : هذا د ، ص. (٧) رأس : الرأس ب ، ح ، ط. (٨) فيقال : يقال ب ، ح ؛ ويقال م. (٩) يقال (الأولى) : من م. (١٠) من : في م. (١١) الأخلاق : الاختلاف ح ، ص ، ط. (١٢) يشبهها : أشبههما ح. (١٣) إعدام : للأعدام د. (١٤) الذي هو : الذي ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٥) من ما ، ب. (١٦) يفقد : + من ب ، د. (١٧) كماله : كمال ب. (١٨) بوصول ... كمال : ساقطة من ب. (١٩) الدينية : المدنية ص ؛ أو المدنية ، ب ، ح ، د ، م. (٢٠) بسبب : بحسب د. (٢١) صدور : صدوره د. (٢٢) كمال بالقياس إلى سببه : كما نسبة ح ؛ كمال لسببه ب ؛ كمال ستنبط د ؛ كمال بسبب م. (٢٣) التي : الذي ب ، م. (٢٤) يصدر مثلا : مثلا يصدر ب ، د. (٢٥) عن : منه م. (٢٦) طلابة : طالبة د. (٢٧) مثلا : ساقطة من م. (٢٨) والغلبة : والغضبية ط. (٢٩) يعني : أعني ب ، م. (٣٠) أنما : ساقطة من م. (٣١) تطلبها : وتطلبها د ، ص ، ط. (٣٢) عنه : ساقطة من ص. (٣٣) وإنما : إنما ب ، م. (٣٤) للنفس : لنفس ح ، ص ، ط.

في (١) الفاعل (٢) للآلام والإحراق كالنار إذا أحرقت (٣) مثلا فإن الإحراق كمال للنار (٤) ، لكنه شر بالقياس إلى من سلب سلامته بذلك ، لفقدانه (٥) ما فقد. وأما الشر الذي سببه النقصان وقصور يقع في الجلبة ، وليس (٦) فاعلا فعلة ، بل لأن الفاعل لم يفعله ، فليس ذلك بالحقيقة خيرا بالقياس إلى شيء ، وأما (٧) الشرور التي تتصل بأشياء هي خيرات ، فإنما هي من سببين : سبب من جهة (٨) المادة أنها قابلة للصورة والعدم ، وسبب من جهة الفاعل ، فإنه لما وجب أن يكون عنه الماديات ، وكان مستحيلا أن يكون للمادة (٩) وجود الوجود الذي يغني (١٠) غناء المادة ويفعل فعل المادة إلا أن يكون قابلا للصورة والعدم ، وكان مستحيلا أن لا يكون قابلا للمتناقضات ، وكان مستحيلا أن يكون للقوى الفعالة أفعال مضادة (١١) لأفعال أخرى ، قد حصل وجودها (١٢) وهي لا تفعل فعلها ، فإنه من المستحيل (١٣) أن يخلق ما يراد منه الغرض المقصود بالنار ، وهي لا تحرق ، ثم كان (١٤) الكل أنما (١٥) يتم بأن يكون فيه محترق (١٦) ومسخن (١٧) ، وأن يكون فيه محرق مسخن لم يكن بد من أن يكون الغرض النافع في وجود هذين يستتبع (١٨) آفات تعرض من الإحراق والاحتراق (١٩) ، كمثل إحراق (٢٠) النار عضو إنسان ناسك ، لكن الأمر الأكثر هو حصول الخير المقصود في الطبيعة ، والأمر الدائم أيضا. أما الأكثر فإن أكثر أشخاص (٢١) الأنواع في كنف السلامة من الاحتراق (٢٢) ، وأما الدائم فلأن أنواعا كثيرة لا تستحفظ على الدوام (٢٣) إلا بوجود (٢٤) مثل النار على أن تكون محرقة ، وفي الأقل ما يصدر عن النيران الآفات التي تصدر عنها ، وكذلك في سائر تلك الأسباب المشابهة لذلك ، فما كان يحسن أن تترك (٢٥) المنافع الأكثرية والدائمة لأغراض شرية أقلية ، فأريدت الخيرات الكائنة عن هذه الأشياء إرادة أولية (٢٦) على (٢٧) الوجه الذي يصلح (٢٨) أن يقال : إن الله تعالى (٢٩) يريد الأشياء ، وأريد (٣٠) الشر أيضا (٣١)

(١) في : ساقطة من م. (٢) الفاعل : ساقطة من ح. (٣) أحرقت : أحرق د. (٤) للنار : النار م. (٥) لفقدانه : لقصد أنه د. (٦) وليس : + لأن ح ، ص ، ط. (٧) وأما : فأما ب. (٨) جهة : ساقطة من ، ب ، د ، م. (٩) للمادة : المادة ص. (١٠) يغني : + عن ح. (١١) مضادة : متضادة ط. (١٢) وجودها : بوجودها ط. (١٣) من المستحيل : يستحيل د .. (١٤) ثم كان : فكان د. (١٥) إنما : + كان ط ، م. (١٦) محترق : ساقطة من ، ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٧) مسخن : متسخن ب ، ص ، ط ، م. (١٨) يستتبع : ليستتبع ط. (١٩) والاحتراق : ساقطة من د. (٢٠) احراق : احتراق ص. (٢١) أشخاص : الأشخاص د ، ص. (٢٢) الاحتراق : الأحرار ح ، ص ، ط ، م. (٢٣) الدوام : الدوم ب ، م. (٢٤) بوجود : بموجود د. (٢٥) تترك : ترك ح. (٢٦) أولية : أزلية ط. (٢٧) على : + على م. (٢٨) يصلح : يصلح ص ، ط. (٢٩) تعالى : ساقطة من ب ، م. (٣٠) وأريد : ويزيد م. (٣١) أيضا : ساقطة من م.

على الوجه الذي بالعرض ، إذ (١) علم أنه يكون ضرورة فلم يعبأ به (٢) ، فالخير مقتضى (٣) بالذات والشر مقتضى (٤) بالعرض وكل بقدر. وكذلك فإن المادة قد علم من أمرها أنها تعجز عن أمور ، وتقتصر (٥) عنها الكمالات في أمور ، لكنها يتم لها ما لا نسبة له كثيرا (٦) إلى ما يقصر عنها ، فإذا كان كذلك فليس من الحكمة الإلهية أن تترك الخيرات الفائقة (٧) الدائمة ، والأكثرية لأجل شروور في أمور شخصية غير دائمة ، بل نقول : إن الأمور في الوهم إما أمور إذا توهمت موجودة ، يمتنع (٨) أن تكون إلا شرا على الإطلاق ، وإما أمور وجودها أن يكون خيرا ، ويمتنع أن تكون شروورا وناقصة ، وإما أمور تغلب فيها (٩) الخيرية إذا وجدت وجودها ، ولا يمكن غير ذلك لطباعها ، وإما أمور تغلب فيها الشرية (١٠) ، وإما أمور متساوية الحالين. فأما (١١) ما لا شرية (١٢) فيه ، فقد وجد في الطباع ، وأما ما كله شر أو الغالب أو المساوي (١٣) أيضا ، فلم يوجد. وأما الذي (١٤) الغالب في وجوده الخير فالأحرى به أن يوجد ، إذا (١٥) كان الأغلب (١٦) فيه أنه خير.

فإن قيل : فلم لم تمنع الشرية عنه أصلا. حتى كان يكون كله خيرا ، فيقال حينئذ لم يكن هي إذ قلنا إن وجودها الوجود الذي يستحيل أن يكون ، بحيث لا يعرض عنها شر فإذا صيرت بحيث لا يعرض عنها شر فلا يكون وجودها الوجود الذي لها بل يكون وجود أشياء أخرى وجدت وهي غيرها وهي حاصلة. أعني ما خلق بحيث لا يلزمه شر لزوما أوليا (١٧). ومثال هذا ، أن النار إذا كان وجودها (١٨) أن تكون محرقة ، وكان (١٩) وجود المحرق هو أنه إذا مس ثوب الفقير أحرقه ، وكان (٢٠) وجود ثوب الفقير أنه قابل للاحتراق (٢١) وكان (٢٢) وجود كل واحد منهما (٢٣) أن يعرض له حركات شيء ، وكان وجود الحركات الشتي (٢٤)

(١) إذ : إذا د. (٢) يعبأ به : يعباه د. (٣) مقتضى : مقضى ب ، م. (٤) مقتضى : مقضى ب ، د. (٥) وتقتصر : تقتصر ب. (٦) كثيرا : كثرة ، ب ، ح ، د ، ص ، ط. (٧) الفائقة : الفائضة ح ، هـ ؛ القائمة د. (٨) إذا توهمت موجودة يمتنع : توهمت موجودة وجودها يمتنع ح ؛ وجودها يمتنع ب ؛ وجودها إذا توهمت موجودة يمتنع د ، ط ؛ إذا توهمت موجوده وجودها لفتت م. (٩) فيها فيه ط. (١٠) الشرية : الشرورية د. (١١) فأما : وأما د. (١٢) شرية : شر ب. (١٣) المساوي : المتساوي ص. (١٤) الذي : + في ط. (١٥) إذا : إذ ط. (١٦) الأغلب : الغالب ط. (١٧) لزوما أوليا : ساقطة من ب ، ح ، م. (١٨) وجودها : + وجودا د. (١٩) وكان : فكان د. (٢٠) وكان : إذ كان ب ، ح ، د ، ط ؛ أو كان م. (٢١) للاحتراق : للإحراق ح ، د ، ص ، ط. (٢٢) وكان : فكان د. (٢٣) منهما : منها ب ، د. (٢٤) الشتي : الشيء ، ح ، د ، ص ، ط.

في الأشياء على هذه الصفة وجود ما يعرض^(١) له الالتقاء ، وكان وجود الالتقاء بين الفاعل والمنفعل بالطبع وجودا يلزمه الفعل والانفعال ، فإن لم تكن الثواني^(٢) لم تكن الأوائل ، فالكل إنما رتب^(٣) فيه^(٤) القوى الفعالة^(٥) والمنفعله السماوية والأرضية الطبيعية^(٦) والنفسانية ، بحيث تؤدي إلى النظام الكلي مع استحالة أن تكون^(٧) هي على ما هي عليه ولا تؤدي إلى شرور. فيلزم من أحوال العالم بعضها بالقياس إلى بعض أن يحدث في نفس ما^(٨) صورة اعتقاد ردىء أو كفر أو شر^(٩) آخر^(١٠) في نفس أو بدن ، بحيث لو لم يكن كذلك لم يكن النظام الكلي يثبت^(١١) ، فلم يعبأ ولم يلتفت إلى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة. وقيل : خلقت هؤلاء للنار ولا أبالي ، وخلقت هؤلاء للجنة ولا أبالي ، وقيل : كل ميسر لما خلق له .

فإن قال قائل : ليس الشر شيئاً نادراً أو أقلياً ، بل هو أكثرى. فليس هو^(١٢) كذلك بل الشر كثير ، وليس بأكثرى ، وفرق بين الكثير والأكثرى ، فإن هاهنا أموراً كثيرة^(١٣) هي كثيرة وليست بأكثرية^(١٤) كالأمراض ، فإنها كثيرة وليست أكثرية^(١٥). فإذا^(١٦) تأملت هذا الصنف الذي نحن في ذكره من الشر^(١٧) وجدته أقل من الخير الذي يقابله ، ويوجد في مادته فضلاً عنه بالقياس إلى الخيرات الأخرى الأبدية. نعم الشرور التي هي نقصانات للكمالات الثانية هي^(١٨) أكثرية ، لكنها ليست من الشرور التي كلامنا فيها ، وهذه الشرور مثل الجهل بالهندسة^(١٩) ، ومثل فوت^(٢٠) الجمال الرائع وغير ذلك مما^(٢١) لا يضر في الكمالات^(٢٢) الأولى ، ولا في الكمالات التي تليها مما يظهر منفعتها ، وهذه الشرور ليست بفعل فاعل ، بل لأن^(٢٣) (٢٤) لا يفعل^(٢٥) الفاعل لأجل أن القابل ليس مستعداً أو ليس^(٢٦) يتحرك^(٢٧) إلى القبول. وهذه الشرور هي أعدام خيرات من باب الفضل والزيادة.

(١) ما يعرض : بالعرض د. (٢) الثواني : الوالى د. (٣) رتب : رتب د ، ط. (٤) فيه : فيها ح ، د ، ص ، ط ، م. (٥) الفعالة : الفعال د. (٦) الطبيعية : والطبيعية د ، ط. (٧) تكون : + شيء ب ، د ، ح. (٨) ما : ساقطة من ب ، ح ، م. (٩) شر : شرية د. (١٠) آخر : أخرى د. (١١) يثبت : مثبت ح. (١٢) فليس هو : فليس ب ، د ح ، ط ، م. (١٣) أموراً كثيرة : أموراً د. (١٤) بأكثرية : أكثرية د. (١٥) كالأمراض : أكثرية : ساقطة من م. (١٦) فإذا : وإذا ب ، ح ، ص ، ط ، م. (١٧) الشر : الشرور ط. (١٨) هي : فهي : ب ، ح ، د ، ص ، م. (١٩) بالهندسة : بالهندسية ط. (٢٠) فوت : قوة د. (٢١) مما : ما ط. (٢٢) في الكمالات : بالكمالات م. (٢٣) بل لأن : لأن د. (٢٤) لأن : بأن ب ، ح ، ص ، ط. (٢٥) يفعل : + الفعل د. (٢٦) أو ليس : وليس م. (٢٧) يتحرك : محرك د.

[الفصل السابع]

(ز) فصل (١) في المعاد

وبالحري (٢) أن نحقق هاهنا أحوال الأنفس (٣) الإنسانية إذا فارقت أبدانها ، وأنها (٤) إلى أية (٥) حال (٦) ستصير ، فنقول : يجب أن يعلم أن المعاد منه ما هو منقول (٧) من (٨) الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلا من طريق (٩) الشريعة وتصديق خبر النبوة (١٠) وهو الذي للبدن عند البعث ، وخيرات البدن وشروبه معلومة (١١) لا يحتاج إلى أن (١٢) تعلم ، وقد بسطت الشريعة الحقبة التي أتانا بها نبينا (١٣) وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى (١٤) آله (١٥) حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن.

ومنه ما هو مدرك (١٦) بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة (١٧) الثابتان بالقياس (١٨) اللتان للأنفس وإن كانت الأوهام هاهنا (١٩) تقصر عن تصورهما (٢٠) الآن لما نوضح من العلل ، والحكماء الإلهيون رغبتهم في إصابة (٢١) هذه السعادة (٢٢) أعظم من رغبتهم في إصابة السعادة البدنية ، بل كأنهم لا يلتفتون (٢٣) إلى تلك ، وإن أعطوها ، ولا يستعظمونها في جنبه هذه السعادة التي هي (٢٤) مقارنة الحق الأول ، وهي على ما سنصفها (٢٥) عن قريب ، فلنعرف حال هذه السعادة ، والشقاوة المضادة لها فإن البدنية مفروغ منها (٢٦) في الشرع ، فنقول : يجب أن تعلم أن لكل قوة نفسانية لذة وخيرا يخصها وأذى وشرا يخصها ، مثاله أن لذة الشهوة وخيرها أن يتأدى إليها كيفية محسوسة ملاءمة من الخمسة ، ولذة الغضب الظفر ، ولذة الوهم الرجاء ، ولذة الحفظ تذكر (٢٧) الأمور الموافقة الماضية.

(١) فصل : ساقطة من د. (٢) وبالحري : فبالحري ح ، د ، ص ، ط. (٣) الأنفس : النفس ح ، ط. (٤) وأنها : ساقطة من د. (٥) أية : أى ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٦) حال : حالة ب ، م. (٧) منقول : مقبول ب ، ح ، د ص ، م. (٨) من : منه في ط. (٩) طريق : طرق د. (١٠) النبوة : النبي ط. (١١) معلومة : معلوم د. (١٢) أن : ساقطة من ح ، ص ، ط. (١٣) نبينا : ساقطة من م. (١٤) نبينا ... آله : صلعم ب. (١٥) على : ساقطة من ح ، د ، ص ، ط. (١٦) مدرك : يدرك د. (١٧) التي بحسب والشقاوة : ساقطة من م. (١٨) بالقياس : بالمقياس م. (١٩) هاهنا : هنا ب ، ح ، ص ، ط ، م. (٢٠) تصورهما : تصورهما ح ، د ، ص ، ط. (٢١) في إصابة : + هذه د. (٢٢) السعادة : + والشقاوة ص. (٢٣) لا يلتفتون : لا يبتغون د. (٢٤) هي : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص ، ط. (٢٥) سنصفها : سنصفه ص ؛ نصفه ، ح ، د ، م. (٢٦) عنها : عنها ح ، ص ، ط. (٢٧) تذكر : ذكر د.

وأذى كل واحد منها ما يضاؤه ويشترك^(١) كلها نوعا من الشركة في أن الشعور بموافقتها^(٢) وملائمتها^(٣) هو الخير واللذة الخاصة بها ، وموافق كل واحد منها بالذات والحقيقة هو حصول الكمال الذي هو بالقياس إليه كمال^(٤) بالفعل ، فهذا^(٥) أصل .

وأیضا فإن هذه القوى وإن اشتركت^(٦) في هذه المعايير فإن مراتبها في الحقيقة مختلفة ، فالذي كماله أفضل وأتم ، والذي كماله أكثر ، والذي كماله أديم ، والذي كماله أوصل إليه وأحصل له ، والذي هو في نفسه أكمل فعلا وأفضل^(٧) ، والذي هو في نفسه أشد إدراكا ، فاللذة التي له هي^(٨) أبلغ وأوفر^(٩) لا محالة ، وهذا أصل .

وأیضا فإنه قد يكون الخروج إلى الفعل في كمال ما بحيث يعلم^(١٠) أنه كائن ولذيد ولا يتصور كيفيته ولا يشعر بالتذاذه ما لم يحصل ، وما لم يشعر به لم يشتق إليه ولم يتزع نحوه ، مثل العينين^(١١) فإنه متحقق^(١٢) أن للجماع لذة لكنه^(١٣) لا يشتهي ولا يحن نحوه^(١٤) الاشتهاء والحنين اللذين يكونان مخصوصين به ، بل شهوة^(١٥) أخرى كما يشتهي من يجرب من حيث يحصل به^(١٦) إدراك وإن^(١٧) كان مؤذيا ، وبالجملة^(١٨) ، فإنه^(١٩) لا يتخيله . وكذلك حال الأكمة عند الصور الجميلة ، والأصم عند الألحان المنتظمة ، ولهذا يجب أن لا يتوهم العاقل أن كل لذة فهي^(٢٠) كما^(٢١) للحمار^(٢٢) في بطنه وفرجه ، وأن المبادي الأولى المقربة عند رب العالمين عادمة اللذة^(٢٣) والغبطة ، وأن رب العالمين ليس له في سلطانه وخاصيته البهاء الذي له وقوته الغير المتناهية أمر في غاية الفضيلة والشرف والطيب^(٢٥) ينجله عن^(٢٦) أن نسّميه^(٢٧) لذة ، وللحمار^(٢٨) والبهايم حالة طيبة ولذيذة ، كلا^(٢٩) بل أي نسبة تكون لما للعالية إلى هذه الخسيسة ، ولكننا^(٣٠) نتخيل هذا ونشاهده ولم نعرف

(١) ويشترك : فيشترك د . (٢) بموافقتها : بموافقتها ط . (٣) وملائمتها : وملائمتها ح ، ط . (٤) كمال : كان ط . (٥) فهذا : فهو د . (٦) اشتركت : اشتركت د . (٧) وأفضل : وأيضا ط . (٨) هي : ساقطة ب ، ح ، د ، ص ، م . (٩) وأوفر : وأنى ب ، م . (١٠) يعلم : ساقطة من م . (١١) العينين : العليل ب . (١٢) فإنه متحقق : فإن يتحقق د . (١٣) ولكنه : ولكنه م . (١٤) نحوه : نحو د . (١٥) شهوة : لشهوة د . (١٦) به : بما ب ، ح ، د ، ص ، ط . (١٧) وإن : فإن د . (١٨) وبالجملة : وفي الجملة م ؛ في الجملة ح ، د ، ص ، ط . (١٩) فإنه : ذاته م . (٢٠) فهي : فهو د ، م . (٢١) كما : كمال ح . (٢٢) للحمار : كالحمار د . (٢٣) اللذة : للذة ب ، د ، م . (٢٤) وأن : فإن د . (٢٥) والطيب : والطيب ح ، ص ، ط . (٢٦) عن : من ط . (٢٧) نسّميه : نسّمى ب ، م . (٢٨) وللحمار : ثم للحمار ت ، ح ، د ، ص ، م . (٢٩) كلا : كل ح . (٣٠) ولكننا : ولكننا ط .

ذلك بالاستشعار بل بالقياس ، فحالنا عنده كحال الأسم الذي لم يسمع قط ^(١) ، في عدم ^(٢) تخيل اللذة اللحنية وهو متيقن ^(٣) لطبيها ^(٤) ، وهذا أصل.

وأیضا فإن الكمال والأمر الملائم قد يتيسر ^(٥) للقوة الدراكة وهناك مانع أو شاغل ^(٦) للنفس فتكرهه وتؤثر ضده عليه مثل كراهية ^(٧) بعض المرضى للطعم ^(٨) الحلو وشهوتهم للطعوم الردية الكريهة بالذات ^(٩) ، وربما لم يكن كراهية ، ولكن كان عدم الاستلذاذ به كالحائف يجد ^(١٠) الغلبة أو اللذة فلا يشعر بها ^(١١) ولا يستلذها ^(١٢) ، وهذا أصل.

وأیضا فإنه ^(١٣) قد تكون القوة الدراكة ممنوعة بضد ما ^(١٤) هو كمالها ولا تحس به ولا تنفر عنه حتى إذا زال ^(١٥) العائق ورجعت إلى غريزتها تأذت به ^(١٦) مثل ^(١٧) المرور فرمما لا ^(١٨) يحس بمرارة فمه إلى أن يصلح مزاجه ويستنتقي أعضائه ، فحينئذ ينفر ^(١٩) عن الحال ^(٢٠) العارضة له ^(٢١) ، وكذلك ^(٢٢) قد يكون الحيوان غير مشته للغذاء البتة ، بل ^(٢٣) كارها له ، وهو أوفق شيء له ويبقى عليه مدة طويلة ، فإذا زال العائق عاد إلى واجبه في طبعه ، فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى لا يصبر عنه ^(٢٤) ويهلك عند فقدانه ، وقد يحصل سبب الألم العظيم مثل إحراق ^(٢٥) النار وتبريد الزمهرير إلا أن الحس مئوف فلا يتأذى البدن ^(٢٦) به حتى تزول الآفة فيحس حينئذ بالألم العظيم.

فإذا تقررت هذه الأصول فيجب أن ننصرف إلى الغرض ^(٢٧) الذي نؤمه فنقول : إن النفس الناطقة كمالها الخاص بما أن تصير عالما عقليا مرتسما فيها صورة ^(٢٨) الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفاضل في الكل مبتدئة ^(٢٩) من مبدأ الكل سالكة ^(٣٠) إلى الجواهر ^(٣١)

(١) قط : فقط د. (٢) عدم : عدمه ب ، د ، ط ، م. (٣) متيقن : متعین د. (٤) لطبيها بطبيها ب ، ط ؛ لطرهما د. (٥) يتيسر : تيسر ب ، د ، ح ، ص ، ط. (٦) أو شاغل : وشاغل ح. (٧) كراهية : كراهة ص. (٨) للطعم ؛ للمطعم د. (٩) بالذات : ساقطة من د. (١٠) يجد : بعد م. (١١) يشعر بها : يشعرها د ؛ يشعر لها ب. (١٢) ولا يستلذها : ولا يستلذ بها ح ، د ، ص ، ط. (١٣) فإنه : ساقطة من م. (١٤) بضد ما : لضدها د. (١٥) زال : أزال د. (١٦) ورجعت إلى غريزتها تأذت به : تأذت به ورجعت إلى غريزتها م. (١٧) مثل : مثلا ح. (١٨) لا : د ، م. (١٩) ينفر : يتنفر له د. (٢٠) الحال : الحالة ب ، ح ، د ، ص ، ط. (٢١) له : ساقطة من د. (٢٢) وكذلك : ولذلك ح ، ط. (٢٣) بل : ساقطة من ط. (٢٤) عنه : عليه د. (٢٥) إحراق : حرق ب. (٢٦) البدن : بالبدن ط. (٢٧) الغرض : ساقطة من د. (٢٨) صورة : صور ب ، ح ، د ، ص ، ط. (٢٩) مبتدئة : مبتدئا ب ، ح ، د ، ص ، م. (٣٠) سالكة : سالكا ، ب ، ح ، د ؛ وسالكا ص ، م. (٣١) الجواهر : الجوهر د ، ط.

الشريفة^(١) الروحانية المطلقة ثم الروحانية^(٢) المتعلقة نوعا ما^(٣) بالأبدان ، ثم الأجسام^(٤) العلوية بميثاقها وقواها^(٥) ، ثم كذلك حتى تستوفي في نفسها هيئة الوجود كله ، فتتقلب عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله مشاهدة^(٦) لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال الحق المطلق^(٧) و متحدة^(٨) به ومنتقشة^(٩) بمثاله وهيئته ومنخرطة^(١٠) في سلوكه وصائرة^(١١) من جوهره ، فإذا^(١٢) قيس هذا^(١٣) بالكمالات المعشوقة التي للقوى الأخرى وجد^(١٤) في المرتبة التي^(١٥) بحيث يقبح^(١٦) معها أن يقال : إنه أفضل وأتم منها بل لا نسبة لها^(١٧) إليه بوجه من الوجوه فضيلة وتماها وكثرة سائر ما يتم به التناذ^(١٨) المدركات مما ذكرناه^(١٩) . وأما^(٢٠) الدوام فكيف يقاس الدوام الأبدي^(٢١) بدوام المتغير الفاسد . وأما شدة الوصول فكيف يكون حال ما وصوله بملافة السطوح بالقياس إلى ما هو سار في جوهر^(٢٢) قابله حتى يكون كأنه هو^(٢٣) بلا انفصال ، إذ^(٢٤) العقل والعقل والمعقول واحد أو قريب^(٢٥) من الواحد ، وأما أن المدرك في نفسه أكمل فأمر لا يخفى ، وأما أنه أشد إدراكا فأمر أيضا تعرفه بأدنى تأمل^(٢٦) وتذكر^(٢٧) لما سلف بيانه ، فإن النفس النطقية أكثر^(٢٨) عدد مدركات ، وأشد^(٢٩) تقصيا للمدرك وأشد تجريدا له عن الزوائد الغير الداخلة في معناه إلا بالعرض ولها^(٣٠) الخوض في باطن المدرك وظاهره^(٣١) ، بل كيف يقاس هذا^(٣٢) الإدراك بذلك الإدراك^(٣٣) أو كيف^(٣٤) تقاس هذه^(٣٥) اللذة باللذة الحسية والبهيمية والغضبية ، ولكننا^(٣٦) في عالمنا وبدننا هذين وانغمارنا في الرذائل لا نحس بتلك اللذة إذا حصل عندنا شيء من أسبابها كما أوأمانا إليه في بعض ما قدمناه من الأصول ولذلك لا نطلبها ولا نحن^(٣٧) إليها اللهم إلا أن نكون قد خلعنا ربة الشهوة والغضب وأخواتهما^(٣٨) عن أعناقنا^(٣٩) ، وطالعنا شيئا من تلك

(١) الشريفة : الشريف د . (٢) المطلقة ثم الروحانية : ساقطة من ب . (٣) نوعا ما : نوعا ما من التعلق ح ؛ نوعا من التعلق ص ؛ نوعا د . (٤) الأجسام : أجسام ح . (٥) وقواها : وقوامها ط . (٦) مشاهدة : مشاهدا ب ، ح ، د ، ص ، م . (٧) الحق المطلق : الحق د ، ص ، م ؛ المطلق ب ، ح . (٨) و متحدة : و متحداب ، ح ، د ، ص م . (٩) ومنتقشة : ومنتقشا ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٠) و منخرطة : و منخرطاب ، ح ، د ، ص ، م . (١١) و صائرا ب ، ح ، د ، ص ، م . (١٢) فإذا : و اذا ب ، ح ، ص ، ط ، م . (١٣) هذا : هذه ح ، ط . (١٤) وجد : يوجد ب ، ح . (١٥) التي : ساقطة من ب . (١٦) يقبح : يصح ح . (١٧) لها : ساقطة من ط . (١٨) التناذ : ألداز ص ، ط ، م . (١٩) مما ذكرناه : ما ذكرناه م ؛ مما ذكرنا ط ؛ كما ذكرناه ح . (٢٠) وأما : فأما ب . (٢١) الدوام الأبدي : دوام الأبدي ص ، م . (٢٢) جوهر : الجوهر ح . (٢٣) هو هو : هو ، ب ، ح ، د ، ص ، ط . (٢٤) إذ : إذا ، ط . (٢٥) أو قريب : وقريب د . (٢٦) تأمل : ساقطة من ب ، م . (٢٧) تذكر : + منك ب ، ح ، د ، ص ، ط . (٢٨) أكثر : + من ط . (٢٩) أشد : ساقطة من ، ب ، د ، م . (٣٠) ولها : وله ب ، ح ، د ، ط ، م . (٣١) وظاهره : فظاهره م . (٣٢) هذا : ساقطة من ط . (٣٣) بذلك الإدراك : ساقطة من ط . (٣٤) أو كيف : وكيف م . (٣٥) هذه : هذا ب ، ط .

(٣٦) ولکننا : ولکننا ص. (٣٧) نحن : یحس ح. (٣٨) وأخواتهما : وأخواتها ب ، د ، م. (٣٩) أعناقنا : أعناقها د.

اللذة ، فحينئذ ربما تخيلنا منها ^(١) خيالا طفيفا ضعيفا ^(٢) ، وخصوصا ^(٣) عند انحلال المشكلات واستيضاح المطلوبات النفسية ونسبة التذاذنا هذا إلى التذاذنا ذلك ، ونسبة الالتذاذ الحسي بنشق روائح المذاقات اللذيذة إلى الالتذاذ بتطعمها ، بل أبعد من ذلك بعدا غير محدود .

وأنت ^(٤) تعلم ^(٥) إذا تأملت عريضا يهملك وعرضت عليك شهوة وخيرت بين الظفرين ، استخففت بالشهوة إن كنت كريم النفس ، والأنفس العامية أيضا فإنها تترك الشهوات المعترضة ^(٦) وتؤثر الغرامات والآلام الفادحة بسبب افتضاح ^(٧) أو خجل أو تغيير ^(٨) أو سوء حالة . وهذه كلها أحوال عقلية تؤثر هي وأضدادها ^(٩) على المؤثرات الطبيعية ويصير لها ^(١٠) على المكروهات الطبيعية فيعلم ^(١١) من ذلك أن الغايات العقلية أكرم على النفس ^(١٢) من محقرات الأشياء فكيف في الأمور البهية العالية؟ إلا أن النفس ^(١٣) الحسيسة تحس بما يلحق المحقرات ^(١٤) من الخير والشر ، ولا تحس بما ^(١٥) يلحق الأمور ^(١٦) البهية لما قيل من المعاذير .

وأما إذا انفصلنا عن البدن ، وكانت النفس منا تنبعت في البدن لكمالها الذي هو معشوقها ولم تحصله ، وهي بالطبع نازعة إليه إذ ^(١٧) عقلت بالفعل أنه موجود . إلا أن اشتغالها بالبدن كما قلنا قد أنساها ذاتها ومعشوقها كما ينسى المرض ^(١٨) الحاجة إلى بدل ما يتحلل وكما ينسى المرض ^(١٩) الاستلذاذ بالحلو ^(٢٠) واشتهاءه ، ويميل بالشهوة ^(٢١) من المريض إلى المكروهات في الحقيقة عرض لها حينئذ ^(٢٢) من الألم لفقدانه ^(٢٣) كفاء ما يعرض ^(٢٤) من اللذة التي أوجبنا وجودها ^(٢٥) ودللنا على عظم منزلتها ، فيكون ذلك هو الشقاوة والعقوبة التي لا يعد لهما ^(٢٦) تفريق النار

(١) منها : منهما ط . (٢) ضعيفا : ساقطة من ط . (٣) وخصوصا : (إلى هنا تنتهي نسخة م) . (٤) وأنت : أنت د . (٥) تعلم : ساقطة من ب . (٦) المعترضة : المعرضة ح ، د . (٧) افتضاح : استقباح ط . (٨) تغيير : تغيير ب ، د ، م . (٩) تؤثر هي وأضدادها : تؤثر بعضها وأضداد بعضها ح ، ص ، ط ؛ بعضها وأضداد بعضها تؤثر ، د . (١٠) لها : بما ، د . (١١) فيعلم : ويعلم ح ، ط . (١٢) النفس : الأنفس ب ، ح ، ص ، ط . (١٣) النفس : الأنفس ب ، ح ، د ، ص . (١٤) المحقرات : المعقولات ح . (١٥) ولا تحس بما : ولا تحس ما ح ؛ ولا تحس مما ط . (١٦) الأمور : الأمر د . (١٧) إذ : إذا ح ؛ أو ، د . (١٨) المرض : المرضى ، ح ، د ، ص ، ط . (١٩) المرض : المريض ح ؛ الأمراض د ، ص ، ط . (٢٠) بالحلو : الحلو د . (٢١) بالشهوة : الشهوة د . (٢٢) لها حينئذ : حينئذ لها د . (٢٣) لفقدانه : بفقدانه ب ، د . (٢٤) كفاء ما يعرض : كذا بالعرض د . (٢٥) أوجبنا وجودها : أوجبتها وجوده د . (٢٦) يعد لهما : يعد لها ب ، ح ، د ، ص .

للاتصال^(١) وتبديل الزمهير للمزاج^(٢) ، فيكون مثلنا^(٣) حينئذ مثل الخدر الذي أومأنا إليه فيما سلف ، أي^(٤) الذي قد^(٥) عملت^(٦) فيه نار أو زمهير^(٧) ، فمنعت المادة الملابس^(٨) وجه الحس عن الشعور به فلم يتأذ ، ثم عرض أن زال العائق^(٩) فشعر بالبراء العظيم. وأما إذا كانت القوة العقلية بلغت من النفس حدا من الكمال يمكنها به إذا فارقت البدن أن تستكمل^(١٠) الاستكمال التام^(١١) الذي لها أن تبلغه ، كان مثلها مثل الخدر الذي أذيق المطعم^(١٢) الألد وعرض للحالة^(١٣) الأشهى وكان لا يشعر به ، فزال عنه الخدر وطالع^(١٤) اللذة العظيمة دفعة ، وتكون تلك اللذة لا من جنس اللذة الحسية والحيوانية بوجه^(١٥) ، بل لذة تشاكل الحال^(١٦) الطيبة التي هي للجواهر الحية المحضة ، وهي أجل من كل لذة وأشرف.

فهذه^(١٧) هي^(١٨) السعادة وتلك هي الشقاوة ، وتلك الشقاوة ليست تكون لكل واحد من الناقصين ، بل للذين اكتسبوا للقوة العقلية التشوق^(١٩) إلى كمالها وذلك عند ما يبرهن لهم أن من شأن النفس إدراك ماهية الكل بكسب المجهول من المعلوم والاستكمال بالفعل ، فإن ذلك ليس فيها بالطبع الأول ، ولا أيضا في^(٢٠) سائر القوى ، بل شعور أكثر القوى بكمالها أما يحدث بعد أسباب. وأما النفوس والقوى الساذجة الصرفة ، فكأنها هيولى موضوعة لم تكتسب البتة هذا الشوق^(٢١) ، لأن هذا الشوق إنما يحدث حدوثا وينطبع في جوهر النفس إذا برهن^(٢٢) للقوة النفسانية أن هاهنا أمورا يكتسب العلم بها بالحدود الوسطى على ما عملت. وأما قبل ذلك فلا يكون ، لأن هذا الشوق يتبع رأيا ، إذ كل شوق يتبع رأيا ، وليس هذا الرأي للنفس رأيا^(٢٣) أوليا بل رأيا مكتسبا. فهؤلاء إذا اكتسبوا^(٢٤) هذا الرأي ، لزم النفس ضرورة هذا الشوق ، وإذا^(٢٥) فارقت^(٢٦) ولم^(٢٧) يحصل معها^(٢٨) ما تبلغ^(٢٩) به^(٣٠) بعد الانفصال التام

(١) للاتصال : اتصال ب ؛ + وتبديلها ب ، ح ، د ، ط. (٢) للمزاج : المزاج ب ، د ، ط. (٣) مثلنا : مثلها د ، ص ، ط. (٤) أي : أو ب د ، . (٥) قد : ساقطة من د ، ص ، ط. (٦) عملت : عمل ب ، د ، ص ، ط. (٧) أو زمهير : فزمهير ح. (٨) الملابس : اللامسة ب ، د ، ص. (٩) أن زال العائق : إزالة المائق د. (١٠) تستكمل : يستكملها د. (١١) التام : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص. (١٢) المطعم : الطعم د ، ط. (١٣) للحالة : الحالة د. (١٤) وطالع : فطالع ب ، د. (١٥) بوجه : بوجهه ب. (١٦) الحال : الحالة ح ، د ، ص ، ط. (١٧) فهذه : وهذا ط ؛ فهذا ب ، د ، ص. (١٨) هي : هو ب ، د ، ص ، ط. (١٩) التشوق : الشوق ح ، ص. (٢٠) في : ساقطة من د. (٢١) هذا الشوق : هذا د. (٢٢) برهن : تبرهن ب. (٢٣) للنفس رأيا : للنفس ب. (٢٤) اكتسبوا : كسبوا د. (٢٥) وإذا : فإذا ب ، د ، ص. (٢٦) فارقت : فارقت ب ، د ، ص ، ط. (٢٧) ولم : فلم د. (٢٨) معها : معه ب ، د ، ح. (٢٩) ما تبلغ : ما تبع ح. (٣٠) به : ساقطة من ب ، د ، ط.

وقعت ^(١) في هذا النوع من الشقاء الأبدي ، لأن أوائل الملكة العلمية إنما كانت ^(٢) تكتسب بالبدن لا غير وقد فات ، وهؤلاء إما مقصرون عن السعي في كسب الكمال الأسنى ^(٣) ، وإما معاندون جاحدون ^(٤) متعصبون لآراء فاسدة مضادة للآراء الحقيقية ، والجاحدون ^(٥) أسوأ حالا لما اكتسبوا من هينات مضادة للكمال. وأما أنه كم ينبغي أن يحصل عند نفس الإنسان من تصور ^(٦) المعقولات حتى يجاوز به الحد الذي في مثله تقع هذه الشقاوة ، وفي تعديده وجوازه ^(٧) ترجى هذه السعادة ، فليس يمكنني ^(٨) أن أنص عليه نصا إلا بالتقريب. وأظن أن ذلك أن يتصور نفس الإنسان المبادي المفارقة ^(٩) تصورا حقيقيا ، وتصديق بها ^(١٠) تصديقا يقينيا لوجودها عندها ^(١١) بالبرهان وتعرف العلل الغائية للأمر الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تتناهى ، وتتقرر عندها ^(١٢) هيئة الكل ونسب ^(١٣) أجزاء ^(١٤) بعضها إلى بعض ، والنظام الآخذ من المبدأ ^(١٥) الأول إلى أقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ، وتتصور ^(١٦) العناية وكيفيتها ، وتحقق أن الذات المتقدمة للكل أي وجود يخصها ، وأية ^(١٧) وحدة تخصها ، وأما كيف تعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه من الوجوه ، وكيف ترتيب نسبة الموجودات إليها. ثم كلما ازداد الناظر استبصارا ازداد للسعادة ^(١٨) استعدادا ، وكأنه ^(١٩) ليس يتبرأ الإنسان عن هذا العالم وعلاقته إلا أن يكون أكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق إلى ما هناك وعشق لما هناك فصدته عن الالتفات إلى ما خلفه جملة.

ونقول أيضا : إن هذه السعادة الحقيقية لا تتم إلا بإصلاح الجزء العملي من النفس ، ولنقدم ^(٢٠) لذلك مقدمة ، وكأننا قد ذكرناها فيما سلف ، فنقول : إن الخلق هو ملكة يصدر بها من ^(٢١) النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم روية ، وقد أمر في كتب الأخلاق بأن يستعمل التوسط بين الخلقين ^(٢٢) الضدين لا بأن نفعل أفعال التوسط دون أن نحصل ملكة التوسط ،

(١) وقعت : وقع د ، ب. (٢) كانت : ساقطة من د ، ص. (٣) الأسنى : ساقطة من ح ، ص. (٤) جاحدون : جاهدون ط. (٥) والجاحدون : والجاهدون ط. (٦) تصور : تصورات د. (٧) وجوازه : وجوازيه ب ، ح ، ص ، ط. (٨) يمكنني : يمكنني د. (٩) المفارقة : العالية ح. (١٠) بها : لها د. (١١) عندها : عنده ب ، د. (١٢) عندها : عنده ، ب ، د. (١٣) نسب : ساقطة من د. (١٤) أجزاء : إجراءات ب ، د. (١٥) من المبدأ : مبدأ د. (١٦) وتتصور : تصور د. (١٧) وأية : وأي ب. (١٨) للسعادة : فإسعاده ب. (١٩) وكأنه : كأنه د. (٢٠) ولنقدم : ونقدم ب ؛ فنقدم د. (٢١) من : عن ب ، ح ، د ، ص. (٢٢) بين الخلقين ... التوسط : ساقطة من د.

بل أن تحصل التوسط ، وملكة التوسط ^(١) كأنها ^(٢) موجودة للقوة الناطقة وللقوى ^(٣) الحيوانية معا ، أما القوى ^(٤) الحيوانية فبأن ^(٥) تحصل فيها هيئة الإذعان ، وأما القوة ^(٦) الناطقة فبأن تحصل فيها هيئة الاستعلاء والانفعال ، كما أن ملكة الإفراط والتفريط موجودة للقوة الناطقة وللقوى ^(٧) الحيوانية معا ، ولكن بعكس هذه النسبة. ومعلوم أن الإفراط والتفريط هما مقتضى ^(٨) القوى ^(٩) الحيوانية ، وإذا قويت القوى ^(١٠) الحيوانية وحصل لها ملكة استعلائية حدثت ^(١١) في النفس الناطقة هيئة إذعانية وأثر انفعالي قد رسخ في النفس الناطقة من شأنها أن يجعلها قوية العلاقة مع البدن شديدة الانصراف إليه.

وأما ملكة التوسط فالمراد منها التزيه عن الهيئات الانقيادية وتبقيّة النفس الناطقة على جبلتها مع إفادة هيئة الاستعلاء والتزّه ^(١٢) ، وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها إلى جهة البدن ، بل عن جهته ، فإن المتوسط ^(١٣) يسلب عنه ^(١٤) الطرفان ^(١٥) دائما. ثم جوهر النفس إنما كان البدن هو الذي يغمره ويلهيه ، ويغفله عن الشوق الذي يخصه ، وعن ^(١٦) طلب الكمال الذي له ، وعن الشعور بلذة الكمال إن حصل له ، والشعور ^(١٧) بألم الكمال ^(١٨) إن قصر عنه ، لا بأن النفس منطبعة في البدن أو منغمسة ^(١٩) فيه ، ولكن العلاقة ^(٢٠) التي كانت بينهما ^(٢١) وهو الشوق الجبلي إلى تدييره والاشتغال بآثاره وبما ^(٢٢) تورده ^(٢٣) عليه من عوارضه ، وبما يتقرر فيه من ملكات ^(٢٤) مبدؤها البدن ، فإذا فارق وفيه الملكة الحاصلة بسبب الاتصال به كان ^(٢٥) قريب الشبه من حاله ^(٢٦) وهو فيه ، فيما ينقص من ذلك تزول غفلته عن حركة الشوق الذي له إلى كماله ^(٢٧) ، وبما يبقى ^(٢٨) منه معه يكون ^(٢٩) محجوبا عن ^(٣٠) الاتصال الصرف بمحل ^(٣١) سعادته ^(٣٢) ، ويحدث هناك من الحركات المشوشة ^(٣٣) ما يعظم

(١) التوسط وملكة التوسط : ساقطة من ط. (٢) كأنها : كان د. (٣) الناطقة وللقوى : ساقطة من د. (٤) القوى : القوى ح ، د ، ص ، ط. (٥) فبأن : بأن د. (٦) القوة : للقوة د. (٧) وللقوى : وللقوة د. (٨) مقتضى : مقتضيا ب ، ح ، ص ، ط. (٩) للقوى : القوة ط. (١٠) قويت القوى : قويت القوة ط. (١١) حدثت : حدث ب. (١٢) والتزّه : والتزّه ط. (١٣) المتوسط : المتوسط ح ، ص. (١٤) عنه : منه د. (١٥) الطرفان : الطرف د. (١٦) وعن : عن د. (١٧) والشعور : أو الشعور ب. (١٨) الكمال : النقصان ص. (١٩) أو منغمسة : ومنغمسة ح. (٢٠) العلاقة : للعلاقة ص. (٢١) بينهما : بينها د. (٢٢) وبما : وما ب ؛ وربما د. (٢٣) نورده : نوردها د. (٢٤) من ملكات : ملكات د. (٢٥) كان : وكان د. (٢٦) حاله : + لها ص. (٢٧) إلى كماله : الكمال ح. (٢٨) يبقى : بقى ب. (٢٩) يكون : فيكون د. (٣٠) عن : عنه ب ، ط. (٣١) بمحل : لحل ب ، د. (٣٢) سعادته : ساقطة من ب ، د ، ط. (٣٣) المشوشة : المشوشة ب ، ح ، ص ، ط.

أذاه (١). ثم إن تلك الهيئة البدنية مضادة لجوهرها مؤذية له (٢) ، وإنما (٣) كان يلهيها عنها (٤) أيضا البدن وتغامر فيها ، فإذا (٥) فارقت (٦) النفس البدن أحست بتلك المضادة العظيمة وتأذت بها أذى عظيما ، لكن هذا الأذى وهذا الألم ليس لأمر (٧) لازم ، بل لأمر (٨) عارض غريب ، والأمر العارض الغريب لا يدوم ولا يبقى ، ويزول ويبطل مع ترك الأفعال التي كانت تثبت تلك الهيئة بتكررها ، فيلزم إذن (٩) أن تكون العقوبة التي بحسب ذلك غير خالدة ، بل تزول وتنمحي قليلا قليلا حتى تزكو النفس وتبلغ السعادة التي تخصها.

وأما النفوس البله التي لم تكتسب (١٠) الشوق فإنها إذا فارقت البدن وكانت غير مكتسبة للهيئات الردية صارت (١١) إلى سعة من (١٢) رحمة الله تعالى (١٣) ونوع من الراحة ، وإن كانت مكتسبة للهيئات البدنية الردية وليس لها (١٤) عندها هيئة غير ذلك ولا معنى تضاده وتنافيه (١٥) فتكون لا محالة ممنوعة بشوقها إلى (١٦) مقتضاها ، فتعذب (١٧) عذابا شديدا بفقد (١٨) البدن ومقتضيات (١٩) البدن من غير أن يحصل المشتاق إليه ، لأن آلة ذلك قد (٢٠) بطلت وحلق التعلق بالبدن قد بقي.

ويشبهه أيضا (٢١) أن يكون ما قاله بعض العلماء حقا وهو أن هذه الأنفس إن كانت زكية وفارقت البدن وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة التي تكون لأمثالهم على مثل ما يمكن أن يخاطب به العامة وتصور ذلك في أنفسهم من ذلك (٢٢) ، فإنهم إذا فارقوا الأبدان (٢٣) ولم يكن لهم معنى جاذب إلى الجهة التي (٢٤) فوقهم ، لا كمال فيسعدوا تلك السعادة ، ولا شوق كمال (٢٥) فيشوقوا تلك الشقاوة ، بل جميع (٢٦) هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الأسفل منجذبة إلى (٢٧) الأجسام ، ولا منع من المواد (٢٨) السماوية من أن تكون موضوعة لفعل (٢٩) نفس فيها ، قالوا فإنها تتخيل (٣٠)

(١) أذاه : أذاها د. (٢) له : ساقطة من د. (٣) وإنما : وإنما د. (٤) يلهيها عنها : يلهيها عنه ب ، ح ، د ؛ يلهيها عنها ط. (٥) فإذا : وإذا د. (٦) فارقت : فارق ب ، د. (٧) لأمر (الأولى) : بأمر ح ؛ ساقطة من ط. (٨) لأمر (الثانية) : الأمر ح. (٩) إذن : ساقطة من ب. (١٠) فيلزم ... لم تكتسب : ساقطة من د. (١١) الشوق ... صارت : ساقطة من د. (١٢) من : ساقطة من د. (١٣) تعالى : ساقطة من ب ، د. (١٤) لها : ساقطة من ب ، د ، ص. (١٥) وتنافيه : ولا ينافيه د ، ص. (١٦) ممنوعة بشوقها إلى : ممنو ط. (١٧) فتعذب : فتعذب ح ، د ؛ ساقطة من ط. (١٨) بفقد : لفقدان ب ؛ لفقدان د. (١٩) ومقتضيات : ومقتضيات ب ، ح ، ص ؛ وللمقتضيات د. (٢٠) لأن آلة ذلك قد : لا ط. (٢١) أيضا : ساقطة من ب. (٢٢) من ذلك : ساقطة من ب ، ح ، د ، ط. (٢٣) الأبدان : البدن ح. (٢٤) التي : + هي د ، ص. (٢٥) فيسعدوا تلك السعادة ولا شوق كمال : عدم د. (٢٦) جميع : كل ب. (٢٧) منجذبة إلى : تجذبه د. (٢٨) من المواد : في المواد ب ، ح ، د ، ص. (٢٩) من أن : عن أن ح ، د ، ص. (٣٠) لفعل : بفعل د. (٣١) تتخيل : تخيل د ؛ + من ط.

جميع ما كانت اعتقدته من الأحوال ^(١) الأخروية ، وتكون الآلة ^(٢) يمكنها بما ^(٣) التخيل شيئاً من الأجرام السماوية فتشاهد جميع ما قيل لها في الدنيا من أحوال القبر والبعث والخيرات الأخروية ، وتكون الأنفس الردية أيضاً تشاهد العقاب بحسب ذلك المصور لهم في الدنيا وتقاسيه ، فإن الصور ^(٤) الخيالية ^(٥) ليست تضعف عن الحسية بل تزداد ^(٦) عليها تأثيراً وصفاء ^(٧) كما يشاهد في المنام ، فربما كان المحلوم ^(٨) به أعظم شأنًا في بابه من المحسوس ، على أن الأخروي ^(٩) أشد استقراراً من الموجود ^(١٠) في المنام بحسب قلة العوائق وتجرد النفس وصفاء القابل ، وليست ^(١١) الصورة التي ترى في المنام ، بل ولا ^(١٢) التي ^(١٣) تحس في اليقظة ، كما علمت ، إلا المرتسمة في النفس. إلا أن أحدهما ^(١٤) يتدنى من باطن وينحدر إليه ، والثاني يتدنى من خارج ويرتفع إليه ، فإذا ارتسم في النفس تم هناك الإدراك ^(١٥) المشاهد ، وإنما ^(١٦) يلذ ويؤذي بالحقيقة هذا المرتسم في النفس لا الموجود من خارج ^(١٧) ، فكلما ^(١٨) ارتسم في النفس فعل فعله وإن ^(١٩) لم يكن يسبب ^(٢٠) من خارج ، فإن السبب الذاتي هو هذا المرتسم ، والخارج هو سبب ^(٢١) بالعرض ^(٢٢) أو سبب السبب ^(٢٣).

فهذه هي السعادة ^(٢٤) والشقاوة الحسيستان ^(٢٥) اللتان ^(٢٦) بالقياس إلى الأنفس الحسيستان ، وأما ^(٢٧) الأنفس المقدسة فإنها تبعد عن مثل هذه الأحوال وتتصل بكاملاتها ^(٢٨) بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية ، وتتبرأ عن ^(٢٩) النظر إلى ما خلفها ، وإلى المملكة ^(٣٠) التي كانت لها ، كل التبري. ولو كان بقي فيها من ذلك أثر ^(٣١) اعتقادي أو خلقي تأذت به ^(٣٢) ، وتخلفت لأجله عن درجة العليين ^(٣٣) إلى أن تنفسخ وتزول ^(٣٤).

(١) الأحوال : أحوال د. (٢) التي : ساقطة من د. (٣) بها : به ب ، ح ، د. (٤) الصور : الصورة ح ، د ، ص. (٥) الخيالية : الخالية د. (٦) تزداد : يراد د. (٧) وصفاء : وصفهاها د. (٨) المحلوم : المحكوم د. (٩) الأخروى : الأخرى ب ، ح ، ص ، ط. (١٠) الموجود : الموجودة ب ، د ، ص. (١١) وليست : وليس د. (١٢) ولا : ساقطة من ب ، د. (١٣) التي : والتي ب ، د. (١٤) أحدهما : أحدها ب. (١٥) الإدراك : ساقطة من د. (١٦) وإنما : إنما ح ، ص ، ط. (١٧) من خارج : في خارج ح ؛ في الخارج د ، ص ، ط. (١٨) فكلما : وكلما ص. (١٩) وان : ساقطة من د. (٢٠) بسبب : سبب ب ؛ له سبب د ، ص. (٢١) هو سبب : سبب من ب ، د. (٢٢) بالعرض : ما يعرض ح. (٢٣) السبب : للسبب ب. (٢٤) السعادة : ساقطة من د. (٢٥) الحسيستان : الحسيستان ح ، د ، ص ، ط. (٢٦) اللتان : واللذان ب. (٢٧) وأما : فأما : د. (٢٨) بكاملاتها : بكاملها ب ، ح ، د ، ص. (٢٩) عن : من ب. (٣٠) المملكة : الملكة ب ، ح ، د ، ط. (٣١) من ذلك أثر : أثر من ذلك د. (٣٢) به : ساقطة من د. (٣٣) للعليين : عليين ب ؛ عليان د. (٣٤) وتزول : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص.

المقالة العاشرة

وفيها خمسة فصول

[الفصل الأول]

(١) فصل (١)

في المبدأ والمعاد بقول مجمل ، وفي الإلهامات والمنامات (٢) ، والدعوات (٣) المستجابة ،
والعقوبات السماوية ، وفي أحوال النبوة ، وفي حال (٤) أحكام النجوم

فالوجود (٥) إذا ابتداء (٦) من عند الأول (٧) لم يزل كل تال (٨) منه أدون مرتبة من الأول ، ولا يزال ينحط (٩) درجات ، فأول ذلك درجة الملائكة الروحانية المجردة التي تسمى عقولا ، ثم (١٠) مراتب (١١) الملائكة الروحانية التي تسمى نفوسا ، وهي الملائكة العاملة (١٢) ، ثم مراتب الأجرام السماوية ، وبعضها أشرف من بعض إلى أن يبلغ آخرها ، ثم (١٣) بعدها يتبدئ وجود المادة القابلة للصور الكائنة الفاسدة ، فيلبس أول شيء صور العناصر ثم (١٤) يتدرج يسيرا يسيرا فيكون أول الوجود فيها (١٥) أخس وأدون (١٦) مرتبة من (١٧) الذي يتلوه ، فيكون أخس ما فيه المادة ثم العناصر ، ثم المركبات الجمادية ، ثم النباتات (١٨) ، وأفضلها الإنسان ، وبعده الحيوانات (١٩) ثم النبات (٢٠) ، وأفضل الناس (٢١) من استكملت (٢٢) نفسه عقلا بالفعل ، ومحصلا للأخلاق التي تكون فضائل عملية ، وأفضل هؤلاء هو المستعد لمرتبة النبوة وهو الذي في قواه النفسانية خصائص ثلاث ذكرناها : وهي (٢٣) أن (٢٤) يسمع كلام الله تعالى (٢٥) ، ويرى ملائكته وقد تحولت له على صورة يراها. وقد بينا (٢٦) كيفية هذا ، وبيننا أن هذا الذي يوحى إليه تتشبه الملائكة له (٢٧) ويحدث له في سمعه صوت يسمعه يكون من قبل الله والملائكة ، فيسمعه من غير أن

(١) فصل : ساقطة من د. (٢) والمنامات : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص. (٣) والدعوات : وفي الدعوات ح ، د ، ص ، ط. (٤) وفي حال : وفي أحوال ح. (٥) فالوجود : والوجود د. (٦) ابتداء : بتدأ ط. (٧) الأول : + يقال ط. (٨) تال : ثان ط. (٩) ينحط : + عن ط. (١٠) ثم : ساقطة ب ، د. (١١) مراتب : ودرجات د ؛ ومراتب ب. (١٢) العاملة : العملية ح ، د ، ص ، ط. (١٣) ثم : + من ح ، ط. (١٤) ثم : لم د. (١٥) فيها : منها د. (١٦) وأدون : وأرذل د. (١٧) من : ساقطة من د. (١٨) النباتات : الناميات ب ، ح ، د ، ص. (١٩) الحيوانات : + الناميات ب. (٢٠) النبات : النباته د. (٢١) الناس : الإنسان ص. (٢٢) استكملت : استكمل ص ، ط. (٢٣) وهي : وهو ب ، د ، ط. (٢٤) أن : أنه د ؛ ساقطة من ح. (٢٥) تعالى : ساقطة من ب ، د ، ص ، ط. (٢٦) وقد بينا : فقد بينا د. (٢٧) الملائكة له : له الملائكة ح ، د ، ص.

يكون ذلك كلاما من الناس^(١) والحيوان الأرضي ، وهذا هو الموحى إليه ، وكما أن أول الكائنات من الابتداء إلى درجة العناصر^(٢) كان عقلا^(٣) ثم نفسا^(٤) ثم جرما^(٥) ، فهانها يبتدئ الوجود من الأجرام ، ثم تحدث نفوس ، ثم عقول ، وإنما تفيض هذه الصور لا محالة من عند^(٦) تلك المبادي ، والأمور الحادثة في هذا العالم تحدث من مصادمات القوى الفعالة السماوية^(٧) ، والمنفصلة الأرضية^(٨) تابعة لمصادمات القوى الفعالة السماوية ، وأما القوى الأرضية فيتم حدوث ما يحدث فيها^(٩) بسبب شيئين :

أحدهما القوى الفعالة فيها : إما الطبيعية وإما الإرادية.

والثاني القوى الانفعالية : إما الطبيعية وإما النفسانية.

وأما القوى السماوية فتحدث عنها آثارها^(١٠) في هذه الأجرام التي تحتها على ثلاثة وجوه^(١١) : أحدها من تلقائها بحيث لا تسبب فيها^(١٢) للأموال الأرضية بوجه من الوجوه ، وتلك إما عن طبائع أجسامها^(١٣) وقواها^(١٤) الجسمانية بحسب التشكيلات الواقعة منها مع القوى الأرضية والمناسبات بينها^(١٥) ، وإما عن طبائعها النفسانية.

والوجه الثاني^(١٦) فيه شركة ما مع الأحوال الأرضية وتسبب^(١٧) بوجه من الوجوه على الوجه الذي أقول إنه قد اتضح لك ، أن لنفوس تلك^(١٨) الأجرام السماوية ضربا من التصرف في المعاني الجزئية على سبيل إدراك غير عقلي محض وأن^(١٩) مثلها أن يتوصل إلى إدراك الحوادث الجزئية ، وذلك يمكن^(٢٠) بسبب إدراك تفاريق أسبابها الفاعلة والقابلة الحاصلة^(٢١) من حيث هي أسباب وما يتأدى إليه ، وأنها دائما^(٢٢) تنتهي إلى طبيعية أو إرادية^(٢٣) موجبة ليست إرادية فاترة^(٢٤) غير حاتمة ولا جازمة. ولا تنتهي إلى القسر ، فإن القسرية إما قسر

(١) الناس : النفس د. (٢) العناصر : العنصر ب ، ح ، د ، ص. (٣) عقلا : عقل ب. (٤) نفسا : نفس ب. (٥) جرما : جرم ب. (٦) من عند : ساقطة من ط. (٧) السماوية : ساقطة من ب. (٨) الأرضية : + لا والمنفصلة الأرضية د ؛ + والمنفصلة الأرضية ح ، ص ، ط. (٩) فيها : منها ب. (١٠) آثارها : آثار ب. (١١) وجوه : أوجه د ، ص. (١٢) فيها : منها ب ؛ فيه ح ، ط. (١٣) أجسامها : أجسام د. (١٤) وقواها : وقوتها د. (١٥) بينها : بينهما ح ، ص ، ط. (١٦) الثاني : الثالث ب ، ح ، د ، ط. (١٧) وتسبب : وسبه د. (١٨) تلك : ساقطة من ب. (١٩) وأن : فأن د. (٢٠) يمكن : يمكن د. (٢١) الحاصلة : والحاصلة د ؛ ساقطة من ح ، ص. (٢٢) دائما : ساقطة من ب ، د ، ص. (٢٣) أو إرادية : وإرادية ب ، ح ، د ، ص. (٢٤) فاترة : ساقطة من د.

عن طبيعة ، وإما قسر عن إرادة ، وإليهما ^(١) ينتهي التحليل في القسريات أجمع. ثم إن الإرادات كلها كائنة بعد ما لم تكن ، فلها أسباب تتوافق فتوجبها ، وليس ^(٢) توجد إرادة بإرادة وإلا لذهبت ^(٣) إلى غير النهاية ، ولا عن طبيعة للمريد ^(٤) وإلا للزمت الإرادة ما دامت الطبيعة ، بل الإرادات تحدث بحدوث ^(٥) علل هي الموجبات ، والدواعي تستند إلى أرضيات وسماويات ، وتكون موجبة ضرورة ^(٦) لتلك الإرادة ^(٧) ، وأما الطبيعية فإن ^(٨) كانت ثابتة ^(٩) فهي أصل وإن كانت ^(١٠) قد حدثت فلا محالة أنها تستند أيضا إلى أمور سماوية وأرضية.

عرفت جميع هذا فيما قبل وأن لازدحام ^(١١) هذه العلل وتصادمها واستمرارها نظاما ينجر بحسب ^(١٢) الحركة السماوية ، فإذا ^(١٣) علمت الأوائل بما هي أوائل وهيئة انجرارها إلى الثواني ^(١٤) ، علمت الثواني ضرورة. فمن هذه الأشياء علمنا ^(١٥) أن النفوس السماوية وما فوقها عالمة بالجزئيات ، وأما ^(١٦) ما فوقها فعلمها بالجزئيات ^(١٧) على نحو كلي ، وأما هي فعلى نحو جزئي كالمباشر أو المتأدي ^(١٨) إلى المباشر أو المشاهد بالحواس ، فلا محالة أنها تعلم ما يكون ، لا محالة ^(١٩) أنها ^(٢٠) تعلم في كثير منها على ^(٢١) الوجه الذي هو أصوب والذي هو أصلح وأقرب ^(٢٢) من الخير المطلق من الأمرين الممكنين ، وقد بينا أن التصورات التي لتلك العلل مبادئ لوجود ^(٢٣) تلك الصور هاهنا إذا كانت ممكنة ولم تكن هناك أسباب سماوية ، تكون أقوى من تلك التصورات مما هو أقدم ومما ^(٢٤) هو في أحد القسمين من الثلاثة غير هذا الثالث. وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يحصل ذلك الأمر الممكن موجودا لا عن ^(٢٥) سبب أرضي ولا عن سبب طبيعي في السماء ، بل عن ^(٢٦) تأثير بوجه ما لهذه الأمور في الأمور السماوية. وليس هذا بالحقيقة تأثيرا ، بل التأثير لمبادئ وجود ذلك ^(٢٧) من الأمور السماوية ، فإنها إذا ، عقلت الأوائل عقلت ذلك الأمر ، وإذا ، عقلت ذلك الأمر ^(٢٨) عقلت ما هو الأولى

(١) واليهما : وإليها د ، ط. (٢) وليس : فليس ح ، ص ، ط. (٣) لذهبت : لذهب ب ، ح ، د. (٤) للمريد : المرید د. (٥) بحدوث : حدوث ب. (٦) ضرورة : ساقطة من ط. (٧) الارادة : الارادات ح. (٨) فإن : فإنها أن ح. (٩) ثابتة : راهنة ب ؛ لراهنة د ؛ راهنته ح ، ط. (١٠) وإن كانت : فإن كان د. (١١) لازدحام : بالازدحام د. (١٢) بحسب : تحت ب ، ح ، د ، ط. (١٣) فإذا : وإذا ه. (١٤) الثواني : التوالى د. (١٥) علمنا : علمت ب ، ح ، ط. (١٦) وأما : أما ب. (١٧) بالجزئيات : ساقطة من ب. (١٨) أو المتأدي : المتأدي د ؛ ذو المتأدي ب. (١٩) لا محالة : ولا محالة ص ، ط. (٢٠) أنها : وأنها ح. (٢١) على : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط. (٢٢) وأقرب : + هو د. (٢٣) لوجود : لوجودات ب ، ح ، ص ، ط. (٢٤) ومما : مما ب. (٢٥) لا عن : ألا عن ط. (٢٦) بل عن : بل من د .. (٢٧) ذلك : + الأمر ب ، د. (٢٨) واذا عقلت ذلك الأمر : ساقطة من د.

بأن يكون ، وإذا عقلت ذلك كان ^(١) لا مانع فيه إلا عدم علة طبيعية أرضية ^(٢) أو وجود علة طبيعية أرضية ، وأما ^(٣) عدم العلة الطبيعية الأرضية ، مثلا أن يكون ذلك الشيء هو يوجد حرارة ، فلا يكون قوة مسخنة طبيعية أرضية ، فتلك ^(٤) السخونة تحدث للتصور السماوي بوجه ^(٥) كون الخير فيه ، كما أنها ^(٦) تحدث هي في أبدان الناس عن أسباب من تصورات الناس وعلى ما عرفته فيما سلف .

وأما مثال الثاني فأن يكون ليس المانع عدم سبب التسخين ^(٧) فقط ، بل وجود المبرد ^(٨) فالتصور السماوي للخير في وجود ضد ما يوجبه المبرد ^(٩) في ذلك أيضا يقسر المبرد كما يقسر تصورنا المغضب السبب المبرد فينا فيكون ^(١٠) الحر ^(١١) ، فتكون أصناف هذا القسم إحالات لأمر ^(١٢) طبيعية أو إلهامات تتصل بالمستدعي أو غيره ، أو اختلاط من ^(١٣) ذلك يؤدي واحد منها أو جملة مجتمعة إلى الغاية النافعة ، ونسبة ^(١٤) التضرع إلى استدعاء هذه القوة نسبة التفكير إلى استدعاء البيان ، وكل يفيض من فوق . وليس هذا ^(١٥) يتبع التصورات السماوية ^(١٦) ، بل الأول الحق يعلم جميع ذلك على الوجه الذي قلنا : إنه يليق به ومن عنده يتدبى كون ما يكون ، ولكن بالتوسط ، وعلى ذلك علمه . فبسبب هذه الأمور ما ينتفع بالدعوات والقرايين ^(١٧) وخصوصا في أمر الاستسقاء وفي أمور أخرى ، ولهذا ما يجب أن يخاف المكافاة على الشر ويتوقع المكافاة على الخير ، فإن في ثبوت حقيقة ذلك مزجرة عن الشر ، وثبوت حقيقة ذلك يكون ^(١٨) بظهور ^(١٩) آياته ، وآياته هي وجود جزئياته ، وهذه ^(٢٠) الحال معقولة عند المبادي ، فيجب أن يكون لها وجود ، فإن لم يوجد فهناك شر وسبب ^(٢١) لا ندركه ، أو سبب آخر يعاوقه ، وذلك أولى بالوجود من هذا ^(٢٢) ، ووجود ^(٢٣) ذلك ووجود ^(٢٤) هذا معا ^(٢٥) من الحال ، وإذا شئت أن تعلم أن الأمور التي عقلت

(١) كان : + إذ كان ب ، ح ، ص ، ط . (٢) أرضية : أو أرضية ح . (٣) وأما : أما ب . (٤) فتلك : فكب د . (٥) بوجه : لوجه ب . (٦) أنها : أنه ب ، ح ، د ، ص . (٧) التسخين : التسخن ب ، ح ، ط ؛ المسخن د . (٨) المبرد : البرد د . (٩) المبرد : البرد د . (١٠) فيكون : ويكون ب ، د . (١١) الحر : الخير ب ، د . (١٢) إحالات لأمر : حالات لا أمور ح ، ص ، ط . (١٣) من : عن ح . (١٤) ونسبة : نسبته د . (١٥) هذا : هو ص ؛ هذا هو ح ، د ؛ ساقطة من ط . (١٦) التصورات السماوية : تصورات السماويات ب . (١٧) والقرايين : وللقرايين د . (١٨) يكون : ساقطة من ب . (١٩) بظهور : لظهور د . (٢٠) وهذه : وهذا ب . (٢١) وسبب : أو سبب ب ، د ، ص . (٢٢) وذلك أولى بالوجود من هذا : ذلك الوجود أولى من هذا ب ؛ وذلك بالوجود أولى من هذا ح ، د ؛ وذلك بالوجود أولى من هذا ط . (٢٣) ووجود : أو وجود د ، ط . (٢٤) ذلك ووجود : ساقطة من د . (٢٥) معا : ساقطة من د .

نافعة مؤدية إلى المصالح قد^(١) أوجدت في الطبيعة على النحو^(٢) من الإيجاد الذي^(٣) علمته وتحققته فتأمل حال^(٤) منافع الأعضاء في الحيوانات والنباتات^(٥) ، وأن كل واحد كيف خلق. وليس هناك البتة سبب^(٦) طبيعي ، بل مبدؤه^(٧) لا محالة من العناية^(٨) على الوجه الذي علمت العناية. فكذلك يصدق^(٩) بوجود^(١٠) هذه المعاني ، فإنها متعلقة بالعناية على الوجه^(١١) الذي علمت العناية تعلق تلك.

واعلم أن أكثر ما يقربه الجمهور ويفزع إليه ، ويقول به ، فهو حق وإنما يدفعه هؤلاء المتشبهة بالفلاسفة^(١٢) جهلا منهم بعلمه^(١٣) وأسبابه ، وقد عملنا في هذا الباب كتاب البر والإثم فتأمل^(١٤) شرح هذه الأمور من هناك وصدق بما يحكى من العقوبات الإلهية النازلة على مدن فاسدة ، وأشخاص ظالمة ، وانظر أن الحق كيف ينصر ، واعلم أن السبب في الدعاء منا أيضا وفي الصدقة وغير ذلك وكذلك حدوث الظلم والإثم إنما يكون من هناك فإن مبادئ جميع هذه الأمور تنتهي إلى الطبيعة والإرادة والاتفاق ، والطبيعة مبدؤها من هناك ، والإرادات التي لنا كائنة بعد ما لم تكن ، وكل^(١٥) كائن بعد ما لم يكن فله علة ، وكل إرادة لنا فلها علة ، وعلة تلك الإرادة ليست إرادة متسلسلة في ذلك إلى غير النهاية ، بل أمور تعرض من خارج ، أرضية وسماوية ، والأرضية تنتهي إلى السماوية ، واجتماع ذلك كله يوجب وجود الإرادة. وأما^(١٦) الاتفاق فهو حادث عن^(١٧) مصادمات^(١٨) هذه ، فإذا حللت الأمور كلها استندت^(١٩) إلى مبادئ إيجابها ، تنزل^(٢٠) من عند الله تعالى^(٢١). والقضاء من الله تعالى^(٢٢) هو الوضع الأول البسيط.

(١) قد : فقد د. (٢) النحو : نحو ح. (٣) الذي : ساقطة من ط. (٤) حال : أن ط. (٥) والنباتات : والنبات ب. (٦) البتة سبب : سبب البتة ب : ساقطة من ط. (٧) مبدؤه : ساقطة من ب ، د ، ط. (٨) العناية : ساقطة من د. (٩) يصدق : فصدق ب ، ص ، ط. (١٠) بوجود : لوجود د. (١١) الوجه : ساقطة من د. (١٢) بالفلاسفة : بالفلسفة ط. (١٣) بعلمه : لعلمه د. (١٤) فتأمل : فليتأمل ب ، ح ، د ، ط. (١٥) وكل : فكل ب ، ح ، ص ، ط. (١٦) وأما : فأما د. (١٧) عن : من د. (١٨) مصادمات : مصادفات د. (١٩) استندت : اسندت د. (٢٠) تنزل : تنزل د ؛ منزل ب ، ط. (٢١) تعالى : ساقطة من ب ، د. (٢٢) من الله تعالى : من الله سبحانه وتعالى د ؛ ساقطة من ط.

والتقدير هو ما يتوجه إليه القضاء على التدرج كأنه موجب اجتماعات من الأمور البسيطة التي تنسب من حيث هي بسيطة إلى القضاء والأمر الإلهي الأول. ولو أمكن إنسانا^(١) من الناس أن يعرف الحوادث التي في الأرض والسما جميعها^(٢) وطبائعها^(٣)، لفهم كيفية جميع^(٤) ما يحدث في المستقبل. وهذا المنجم^(٥) القائل بالأحكام — مع^(٦) أن أوضاعه الأولى ومقدماته ليست تستند إلى برهان، بل عسى أن يدعي فيها التجربة أو الوحي، وربما حاول قياسات شعرية أو خطابية في إثباتها — فإنه إنما يعول على دلائل جنس واحد من أسباب الكائنات وهي التي في السماء، على أنه لا يضمن^(٧) من عنده الإحاطة بجميع الأحوال التي في السماء، ولو ضمن^(٨) لنا ذلك ووفى به لم يمكنه أن يجعلنا ونفهمه بحيث نقف على وجود جميعها في كل وقت، وإن كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوما عنده^(٩)، وذلك مما لا يكفي أن يعلم أنه وجد أو لم يوجد. وذلك لأنه لا يكفيك^(١٠) أن تعلم أن النار حارة مسخنة وفاعلة كذا وكذا، في أن تعلم أنها سخنت ما لم تعلم أنها حصلت، وأي^(١١) طريق من^(١٢) الحساب^(١٣) يعطينا المعرفة بكل حدث^(١٤) وبدعة في الفلك، ولو أمكنه أن يجعلنا ونفهمه بحيث نقف على وجود جميع ذلك لم يتم^(١٥) لنا به الانتقال إلى المغيبات. فإن الأمور المغيبة التي في طريق الحدوث إنما تتم بمخالفات بين الأمور السماوية التي لنا^(١٦) تسامح^(١٧) أنا حصلناها بكمال عددها، وبين الأمور الأرضية المتقدمة واللاحقة، فاعلها ومنفعليها، طبيعيتها وإراديتها^(١٨) وليس تتم^(١٩) بالسماويات وحدها، فما لم يحيط بجميع الحاضر من الأمرين، وموجب كل واحد منهما خصوصا ما كان متعلقا بالمغيب، لم^(٢٠) يتمكن من الانتقال إلى المغيب. فليس^(٢١) لنا إذن^(٢٢) اعتماد على أقوالهم، وإن سلمنا متبرعين أن جميع ما يعطوننا^(٢٣) من مقدماتهم الحكمية صادقة.

(١) إنسانا : إنسان ب. (٢) جميعها : جميعا ب، ح، ص، ط. (٣) وطبائعها : وطبائعها ب. (٤) جميع : ساقطة من ب، د. (٥) المنجم : + بل د. (٦) مع : من د. (٧) لا يضمن : لا يظهر د. (٨) ضمن : ظهر د. (٩) عنده : عندنا ص. (١٠) يكفيك : يمكنك د. (١١) وأي : فأى ح. (١٢) من : في د. (١٣) الحساب : الحسيات ح. (١٤) حدث : حدوث ح، د. (١٥) لم يتم : لما تم ص. (١٦) لنا : ساقطة من ب، ح، د، ص. (١٧) تسامح : لتسامح ب، ح، ص، ط. (١٨) طبيعيتها وإراديتها : طبيعيتها وإراديتها د. (١٩) وليس يتم : وليست تتم د، ص. (٢٠) لم : لا ح. (٢١) فليس : فليست د. (٢٢) لنا إذن : إذن لنا ح، ص. (٢٣) يعطوننا : يعطونا ب، د، ص.

[الفصل الثاني]

(ب) فصل (١)

في إثبات النبوة وكيفية دعوة (٢) النبي (٣) إلى الله تعالى ، والمعاد إليه (٤)

ونقول الآن : إنه من المعلوم أن الإنسان يفارق سائر الحيوانات بأنه (٥) لا يحسن معيشته (٦) لو انفرد وحده شخصا واحدا يتولى تدبير (٧) أمره من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته (٨) ، وأنه لا بد من أن يكون الإنسان مكفيا بآخر من نوعه يكون ذلك الآخر (٩) أيضا مكفيا به وبنظيره (١٠) ، فيكون مثلا هذا (١١) يقل لذلك (١٢) ، وذاك يجيز لهذا ، وهذا يخيط لآخر (١٣) ، والآخر يتخذ الإبرة لهذا ، حتى إذا اجتمعوا كان أمرهم مكفيا. ولهذا ما اضطروا إلى عقد المدن والاجتماعات فمن كان منهم غير محتاط في عقد مدينته (١٤) على شرائط المدينة وقد وقع منه ومن شركائه الاقتصار على اجتماع فقط فإنه يتحيل (١٥) على جنس بعيد الشبه من الناس وعادم لكمالات الناس ، ومع ذلك فلا بد لأمثاله من اجتماع ومن تشبه بالمدينين. فإذا كان هذا ظاهرا فلا بد في وجود الإنسان وبقائه من مشاركته ، ولا تتم المشاركة إلا بمعاملة ، كما لا بد في ذلك من سائر الأسباب التي تكون له (١٦) ، ولا بد في المعاملة من سنة وعدل ، ولا بد للسنة والعدل من سان ومعدل ، ولا بد من (١٧) أن يكون هذا بحيث يجوز أن يخاطب الناس ويلزمهم السنة. ولا بد من أن يكون هذا إنسانا ، ولا يجوز أن يترك (١٨) الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون ويرى كل منهم ما له عدلا ، وما عليه ظلما ، فالحاجة إلى هذا الإنسان (١٩) في أن يبقى نوع الإنسان ويتحصل وجوده أشد من الحاجة إلى إنبات الشعر على الأشفار وعلى الحاجبين (٢٠) ، وتفكير الأخص (٢١) من القدمين (٢٢) ، وأشياء أخرى من المنافع (٢٣) التي لا ضرورة

(١) فصل : ساقطة من د. (٢) دعوة : دعوى د. (٣) النبي : + ﷺ د. (٤) إليه : ساقطة من ب. (٥) بأنه : ساقطة من ب. (٦) معيشته : معيشة ب ، ح ، د ، ط. (٧) تدبير : تدبر د. (٨) حاجاته : حاجته ح ، ص ، ط. (٩) الآخر : الأمر ب ، ط. (١٠) وبنظيره : وبنظره د. (١١) مثلا هذا : هذا مثلا ح ، د ، ص ، ط. (١٢) لذلك : إلى ذاك ب ، د. (١٣) لآخر : للآخر ح ، د ، ص ، ط. (١٤) مدينته : مدينته ح ، د ، ص ، ط. (١٥) يتحيل : متحيل ح ؛ مخيل ط ؛ مخيل د. (١٦) له : ساقطة من ب. (١٧) ولا بد من : ولا بد د. (١٨) يترك : يتزل ب. (١٩) الإنسان : الناس ح ، د ، ص ، ط. (٢٠) وعلى الحاجبين : على الحاجبين ح ، ص ، ط. (٢١) الأخص : الأخص ط. (٢٢) القدمين : المقدمين ط. (٢٣) المنافع : المنفعة د.

فيها في ^(١) البقاء ، بل أكثر ما لها أنها تنفع في البقاء ، ووجود الإنسان الصالح لأن يسن و يعدل ممكن كما سلف منا ذكره. فلا يجوز أن تكون العناية الأولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي أسها ، ولا أن يكون المبدأ الأول والملائكة بعده يعلم ذلك ولا يعلم هذا ، ولا أن يكون ما يعلمه في نظام الخير ^(٢) الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد ، بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبني على وجوده موجود ^(٣)؟ فواجب إذن أن يوجد نبي ، وواجب أن يكون إنسانا ، وواجب أن تكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمرا لا يوجد لهم ، فيتميز به منهم ، فتكون له المعجزات التي أحرنا بما ، وهذا الإنسان إذا وجد يجب أن يسن للناس في أمورهم سننا بإذن الله تعالى ^(٤) وأمره ووجهه وإنزاله الروح المقدس عليه ، ويكون الأصل الأول فيما يسنه تعريفه إياهم أن لهم صناعا واحدا قادرا ، وأنه عالم بالسر والعلانية ، وأن من حقه أن يطاع أمره ، فإنه يجب أن يكون الأمر لمن له الخلق ، وأنه قد أعد لمن أطاعه المعاد المسعد ^(٥) ، ولمن عصاه المعاد المشقي ، حتى يتلقى الجمهور رسمه المتزل على لسانه من الإله والملائكة ^(٦) بالسمع والطاعة ، ولا ينبغي له ^(٧) أن يشغلهم بشيء ^(٨) من معرفة الله تعالى ^(٩) فوق معرفة ^(١٠) أنه واحد حق لا شبيهه ^(١١) له. فأما ^(١٢) أن يعدي بهم ^(١٣) إلى أن يكلفهم أن يصدقوا بوجوده وهو غير مشار إليه في مكان ، ولا منقسم ^(١٤) بالقول ، ولا خارج العالم ولا داخله ، ولا شيئا من هذا الجنس ، فقد عظم عليهم الشغل وشوش فيما بين أيديهم الدين ، وأوقعهم فيما لا مخلص ^(١٥) عنه ، إلا لمن ^(١٦) كان المعان ^(١٧) الموفق الذي يشد ^(١٨) وجوده ويندر كونه ، فإنه ^(١٩) لا يمكنهم ^(٢٠) أن يتصوروا هذه الأحوال على وجهها إلا بكد ^(٢١) ، وإنما يمكن القليل منهم أن يتصوروا ^(٢٢) حقيقة هذا التوحيد والترية ، فلا يلبثون أن يكذبوا بمثل ^(٢٣) هذا الوجود ، ويقعوا في تنازع وينصرفوا إلى المباحثات ^(٢٤) والمقاييسات ^(٢٥) التي تصدهم عن أعمالهم المدنية. وربما ^(٢٦) أوقعهم

(١) في : من د. (٢) الخير : الأمر ح ، د ، ص. (٣) موجود : + آخر ح. (٤) تعالى : محذوفة من ب ، د. (٥) المسعد : المستعد د. (٦) والملائكة : وملائكته ب. (٧) له : لهم ب. (٨) بشيء : ساقطة من د. (٩) تعالى : ساقطة من ب ، ح ، ص ، ط. (١٠) معرفة : معرفته د. (١١) لا شبيهه : لا تشبيهه ب. (١٢) فأما : وأما ح. (١٣) بهم : لهم د ، ص. (١٤) منقسم : مقسم ط ؛ ينقسم د. (١٥) مخلص : تخلص ط. (١٦) لمن : أن ب. (١٧) المعان : ساقطة من د. (١٨) يشد : شد ح. (١٩) فإنه : فإنهم ب. (٢٠) لا يمكنهم : يمكنهم د. (٢١) بكد : بكدر ح ، ص ، ط. (٢٢) يتصوروا : يتصور ب ، د. (٢٣) بمثل : مثل د. (٢٤) المباحثات : الباحثات ط. (٢٥) والمقاييسات : + بمثل ط. (٢٦) وربما : فرما ط.

في آراء مخالفة لصالح المدينة ، ومنافية لواجب الحق ، وكثرت ^(١) فيهم الشكوك والشبه ، وصعب الأمر على إنسان في ضبطهم ، فما كل بميسر ^(٢) له ^(٣) في الحكمة الإلهية ، ولا إنسان يصلح له أن يظهر ^(٤) أن عنده حقيقة يكتسبها عن العامة ، بل يجب أن لا يرخص في تعرض شيء من ذلك ، بل يجب أن يعرفهم جلاله ^(٥) الله تعالى ^(٦) وعظمته برموز وأمثلة من الأشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة ^(٧) ، ويلقي إليهم مع هذا ، هذا القدر ، أعني أنه لا نظير له ولا شريك له ^(٨) ولا شبيهه ^(٩) له ^(١٠) ، وكذلك يجب أن يقرر عندهم أمر المعاد على وجه يتصورون كقيته ، وتسكن إليه نفوسهم ، ويضرب للسعادة والشقاوة أمثالا مما يفهمونه ^(١١) ويتصورونه. وأما الحق في ذلك فلا يلوح لهم منه إلا أمرا ^(١٢) مجملا ، وهو أن ذلك شيء لا عين رأت ولا أذن سمعته ، وأن هناك من اللذة ما هو ملك عظيم ومن الألم ما هو عذاب مقيم. واعلم ^(١٣) أن الله تعالى ^(١٤) يعلم أن وجه ^(١٥) الخير في هذا ، فيجب أن يوجد ^(١٦) معلوم الله تعالى على وجهه على ما علمت ، ولا بأس أن يشتمل خطابه ^(١٧) على رموز ^(١٨) وإشارات تستدعي المستعدين بالجلبلة للنظر ^(١٩) إلى البحث الحكمي.

[الفصل الثالث]

(ج) فصل (٢٠)

في العبادات ومنفعتها في الدنيا والآخرة

ثم إن هذا الشخص الذي هو النبي ليس مما يتكرر وجود مثله في كل وقت ، فإن المادة التي تقبل كمال مثله تقع في قليل من الأزمنة ، فيجب لا محالة أن يكون النبي ﷺ ^(٢١) قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه ^(٢٢) في أمور المصالح الإنسانية تدبيرا ^(٢٣) عظيما ^(٢٤).

(١) وكثرت : فكثرت ص. (٢) بميسر : ميسر ب ؛ ميسر د. (٣) له : ساقطة من د. (٤) يظهر : ساقطة من د. (٥) جلاله : جلال ح ، د ، ط. (٦) تعالى : ساقطة من ب ، د. (٧) وعظيمة : عظيمة ب. (٨) ولا شريك له : ولا شريك ب. (٩) شبيهه : شبه ب ، ح ، د. (١٠) ولا شبيهه له : ولا شبيهه ب ، ح ، د ، ط. (١١) يفهمونه : يفهمون د. (١٢) أمرا : رمزا ح. (١٣) واعلم : + أنت د. (١٤) تعالى : ساقطة من ب ، ح ، د. (١٥) أن وجه : وجه د. (١٦) يوجد : + هذا د. (١٧) خطابه : خطاب د. (١٨) رموز : أمور ب. (١٩) للنظر : النظر د. (٢٠) فصل : ساقطة من د. (٢١) ﷺ : ساقطة من ب ، د. (٢٢) يسنه ويشرعه : سنه وشرعه د. (٢٣) تدبيرا : تدبرا د. (٢٤) عظيما : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص.

ولا شك أن القاعدة في ذلك هي ^(١) استمرار الناس على معرفتهم بالصانع والمعاد ، وحسم سبب وقوع النسيان فيه مع انقراض القرن الذي يلي النبي ^(٢) ﷺ ^(٣) ، فيجب أن يكون على الناس أفعال وأعمال يسن تكرارها عليهم في مدد متقاربة حتى يكون الذي ميقاته ^(٤) بطل ^(٥) مصاقبا للمنقضي ^(٦) منه ، فيعود به التذكر من رأس ، وقبل أن يفسخ يلحق عاقبه. ويجب أن تكون هذه الأفعال مقرونة بما يذكر بالله والمعاد لا محالة ، وإلا فلا فائدة فيها ، والتذكير لا يكون ^(٧) إلا بالألفاظ تقال ، أو نيات تنوى ^(٨) في الخيال ، وأن يقال لهم : إن هذه الأفعال تقرب إلى الله تعالى ^(٩) ، ويستوجب بها ^(١٠) الجزاء ^(١١) الكريم ، وأن تكون تلك الأفعال بالحقيقة على هذه الصفة ، وهذه ^(١٢) الأفعال مثل العبادات المفروضة على الناس ، وبالجملة يجب أن تكون منبهات ، والمنبهات إما حركات وإما أعدام حركات تفضي إلى حركات ^(١٣) ، فأما الحركات فمثل الصلاة ^(١٤) ، وأما أعدام الحركات فمثل الصوم ، فإنه وإن كان معني عدميا فإنه يحرك من الطبيعة تحريكا شديدا ينبه صاحبه أنه على جملة من الأمر ليس ^(١٥) هزلا ^(١٦) ، فيتذكر سبب ما ينويه من ذلك أنه ^(١٧) القرب ^(١٨) إلى الله تعالى ^(١٩) ، ويجب إن أمكن أن تخلط ^(٢٠) بهذه ^(٢١) الأحوال مصالح أخرى في تقوية السنة وبسطها. والمنافع الدنيوية للناس أيضا أن يفعل ^(٢٢) ذلك ^(٢٣) ، وذلك مثل الجهاد والحج على أن يعين مواضع من البلاد بأنها أصلح المواضع لعبادة الله تعالى ^(٢٤) ، وأنها خاصة لله تعالى ^(٢٥) ، وتعين ^(٢٦) أفعال ^(٢٧) لا بد منها للناس وأنها ^(٢٨) في ذات الله تعالى ^(٢٩) مثل القرابين ، فإنها مما ^(٣٠) يعين في هذا الباب معونة شديدة. والموضع الذي منفعته في هذا الباب هذه المنفعة إذا كان فيه ^(٣١) مأوى ^(٣٢) الشارع ومسكنه فإنه يذكر به أيضا ، وذكره في المنفعة المذكورة تالية لذكر الله تعالى ^(٣٣) والملائكة ، والمأوى ^(٣٤) الواحد ليس يجوز أن يكون نصب عين الأمة كافة. فبالحري

(١) هي : هو ب ، د . (٢) النبي : ساقطة من ط . (٣) ﷺ : ساقطة من ب ، د . (٤) ميقاته : متقاربة د ؛ مقاته ب . (٥) بطل : مطلا د ؛ مطل ح ، ص ، ط . (٦) للمنقضي : للمقتضى د . (٧) بالله والمعاد ... لا يكون : ساقطة من ط . (٨) تنوى : فينوى ح ؛ موى د . (٩) تعالى : ساقطة من ب ، د . (١٠) بها : به ب . (١١) الجزاء : الخير ح ، د ، ص ، ط . (١٢) الصفة وهذه : ساقطة من د . (١٣) تفضي إلى حركات : ساقطة من د . (١٤) الصلاة : الصلوات ب ، د . (١٥) ليس : ليست د . (١٦) هزلا : هذرا ب ، ح ، ص ، ط . (١٧) أنه : وأنه ب ؛ فإنه ح ، ط . (١٨) القرب : التقرب ب ، ح ، ط . (١٩) تعالى : ساقطة من ب ، د . (٢٠) يخلط : تختلط د . (٢١) بهذه : هذه ح ، ص ، ط . (٢٢) يفعل : يفعل ب ، ح ، ط . (٢٣) ذلك : ساقطة من ب ، ح . (٢٤) تعالى : ساقطة من ب ، د . (٢٥) تعالى : ساقطة من ب . (٢٦) وتعين : وتعين د ، ص . (٢٧) أفعال : أفعالا ح . (٢٨) وأنها : أهما ب . (٢٩) تعالى : ساقطة من ب . (٣٠) مما : ساقطة من د . (٣١) فيه : ساقطة من د . (٣٢) مأوى : ما ولى ح . (٣٣) تعالى : ساقطة من ب ، د . (٣٤) والمأوى : ما لما ولى د ؛ ساقطة من ح .

أن يفرض إليه مهاجرة وسفرة ، ويجب أن يكون أشرف هذه (١) العبادات من وجه هو (٢) ما يفرض متوليه أنه (٣) مخاطب لله تعالى (٤) ومناج إياه وصائر إليه ومائل بين يديه ، وهذا (٥) هو الصلاة (٦). فيجب أن يسن للمصلي من الأحوال التي يستعد بها للصلاة ما جرت العادة بمؤاخذه (٧) الإنسان نفسه به عند لقاء الملك الإنساني من الطهارة والتنظيف (٨) ، وأن يسن في الطهارة والتنظيف (٩) سننا بالغة ، وأن يسن عليه فيها ما جرت العادة بمؤاخذه (١٠) نفسه به عند لقاء (١١) الملوك من الخشوع والسكون وغض (١٢) البصر وقبض الأطراف وترك الالتفات والاضطراب ، وكذلك (١٣) يسن له في كل وقت من أوقات العبادة آدابا ورسوما محمودة ، فهذه الأفعال (١٤) ينتفع بها العامة من (١٥) رسوخ ذكر الله تعالى (١٦) والمعاد في أنفسهم ، فيدوم لهم التثبيت بالسنن والشرائع بسبب ذلك (١٧) ، فإن (١٨) لم يكن لهم (١٩) مثل هذه المذكرات تناسوا جميع ذلك مع انقراض قرن أو قرنين ، وينفعهم أيضا في المعاد منفعة عظيمة فيما تتره به أنفسهم على ما عرفته.

وأما الخاصة فأكثر منفعة هذه الأشياء إياهم في المعاد ، وقد (٢٠) قررنا حال المعاد الحقيقي وأثبتنا أن السعادة في الآخرة مكتسبة بتزيه النفس ، وتزيه (٢١) النفس بعبدها (٢٢) عن اكتساب الهيئات البدنية المضادة لأسباب السعادة ، وهذا (٢٣) التزيه يحصل بأخلاق (٢٤) وملكات ، والأخلاق والملكات تكتسب بأفعال من شأنها أن تصرف النفس عن البدن والحس وتقدم (٢٥) تذكيرها (٢٦) للمعدن (٢٧) الذي لها ، فإذا كانت كثيرة الرجوع إلى ذاتها لم تنفعل من الأحوال البدنية ، ومما يذكرها ذلك ويعينها عليه أفعال متعبة خارجة (٢٨) عن عادة الفطرة بل هي إلى التكلف (٢٩) أقرب ، فإنها تتعب البدن والقوى الحيوانية وتهزم (٣٠) إرادتها من الاستراحة والكسل ورفض العناء وإحماد الحرارة العزيرية واجتناب الارتياض إلا في اكتساب أغراض

(١) هذه : ساقطة من ب. (٢) هو : ساقطة من ب. (٣) متوليه أنه : مقولها لأنه ب ، د. (٤) تعالى : ساقطة من ب ، د. (٥) وهذا : وهذه ص. (٦) الصلاة : الصلوات د. (٧) بمؤاخذه : بمؤاخذات ح ، ص ، ط. (٨) والتنظيف : والتنظيف ب. (٩) والتنظيف : والتنظيف ب. (١٠) بمؤاخذه : بمؤاخذته ح ، ص ، ط. (١١) لقاء : لقائه ب ، د. (١٢) وغض : وغمض ب ، د. (١٣) وكذلك : وكذلك د. (١٤) الأفعال : الأحوال ب ، ح ، ص ، ط. (١٥) من : في ب ، د. (١٦) تعالى : ساقطة من ب. (١٧) بسبب ذلك : بذلك د. (١٨) فإن : وإن ب ، ح ، ص ، ط. (١٩) لهم : ساقطة من ب ، د ، ط. (٢٠) وقد : فقد ب ، ح ، ص ، ط. (٢١) وتزيه : وبراءة د. (٢٢) بعبدها : بتعبدها ب ، ح ، ص ، ط. (٢٣) وهذا : وهذه ح ، ص ، ط. (٢٤) بأخلاق : لأخلاق د. (٢٥) وتقدم : وتقدم د. (٢٦) تذكيرها : تذكيرها ب ، د. (٢٧) للمعدن : المعدن ب ، د. (٢٨) خارجة : وخارجة ب ، د. (٢٩) التكلف : التكليف د. (٣٠) وتهزم : وتهزم ح ، د ، ص ، ط ؛ وتهزم هامش ص.

من اللذات البهيمية ، ويفرض ^(١) على النفس ^(٢) المحاولة لتلك الحركات وذكر ^(٣) الله تعالى ^(٤) والملائكة وعالم السعادة ^(٥) شاءت أم ^(٦) أبت ، فيتقرر ^(٧) لذلك فيها هيئة الانزعاج عن هذا البدن وتأثيراته ، وملكة التسلط على البدن ، فلا تنفعل عنه ، فإذا ^(٨) جرت عليها ^(٩) أفعال بدنية لم تؤثر فيها هيئة وملكة تأثيرها لو كانت مخلدة إليها ^(١٠) منقادة لها ^(١١) من كل وجه. ولذلك ^(١٢) قال ^(١٣) القائل الحق : « إن الحسنات يذهبن السيئات » فإن دام هذا الفعل من الإنسان استفاد ملكة التفات ^(١٤) إلى جهة الحق وإعراض عن الباطل ، وصار شديد الاستعداد للتخلص إلى السعادة بعد المفارقة البدنية. وهذه الأفعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد أنها فريضة من عند الله ، وكان مع اعتقاده ذلك يلزم في كل فعل أن يتذكر الله ويعرض عن غيره ، لكان جديرا بأن يفوز من هذا الزكاء ^(١٥) بحظ ^(١٦) ، فكيف إذا ^(١٧) استعملها من يعلم أن النبي من عند الله تعالى ^(١٨) وإرسال الله تعالى ^(١٩) ، وواجب في الحكمة الإلهية إرساله ، وأن جميع ما يسنه فإنما هو مما وجب من ^(٢٠) عند الله أن يسنه ، وأن جميع ما يسنه ^(٢١) ^(٢٢) عن عند الله تعالى ^(٢٣) . فالنبي فرض عليه من عند الله أن يفرض عباداته ، وتكون الفائدة في العبادات للعابدين فيما يبقى به فيهم السنة والشريعة التي هي أسباب وجودهم ، وفيما ^(٢٤) يقرّبهم عند المعاد من الله زلفى بزكائهم ^(٢٥) ، ثم هذا الإنسان هو المملوء بتدبير أحوال الناس على ما تنتظم به أسباب معاشهم ^(٢٦) ومصالح معادهم ، وهو إنسان متميز عن سائر الناس بتأله.

(١) ويفرض : ويعرض ح ، ص. (٢) النفس : + عند المجادلة ح. (٣) وذكر : ذكر ، ب ، د ص ، ط. (٤) تعالى : ساقطة من ب. (٥) السعادة : السعادات د. (٦) أم : أو ب. (٧) فيتقرر : فيقرر ح ، د ، ط ، ص. (٨) فإذا : وإذا د. (٩) عليها : عليه أيضا ب. (١٠) إليها : إليه د. (١١) لها : له ب ، د. (١٢) ولذلك : لذلك ب. (١٣) قال : ما قال ب ، د ، ص. (١٤) التفات : الالتفات د. (١٥) الزكاء : الذكاء د. (١٦) بحظ : ساقطة من د. (١٧) إذا : + كانت د. (١٨) تعالى : ساقطة من ب ، د. (١٩) تعالى : ساقطة من ب ، د. (٢٠) من : ساقطة من د. (٢١) وأن جميع ما يسنه : ساقطة من د. (٢٢) جميع ما يسنه : السنه ب ، ح ؛ ما يسنه ص. (٢٣) تعالى : ساقطة من ب ، د. (٢٤) وفيما : بما د ، ب. (٢٥) بزكائهم : بزكائهم د. (٢٦) معاشهم : معيشتهم ب ، د.

[الفصل الرابع]

(د) فصل (١)

في عقد المدينة وعقد البيت ، وهو النكاح والسنن الكلية في ذلك

فيجب أن يكون القصد الأول للسان في وضع السنن وترتيب (٢) المدينة على أجزاء ثلاثة : المدبرون ، والصناع ، والحفظة ، وأن يرتب في كل جنس منهم رئيسا يترتب (٣) تحته رؤساء يلوونه (٤) ، يترتب (٥) عنهم رؤساء يلوونهم ، إلى أن ينتهي (٦) إلى إفاءة الناس. فلا يكون في المدينة إنسان معطل ليس له مقام محدود ، بل يكون لكل واحد منهم منفعة في المدينة ، وأن تحرم البطالة والتعطل ، وأن لا يجعل لأحد سبيلا إلى أن يكون له من غيره الحظ الذي لا بد منه للإنسان (٧) ، وتكون (٨) جنبته معافاة ليس يلزمها كلفة ، فإن (٩) هؤلاء يجب أن يردعهم كل الردع ، فإن لم يرتدعوا (١٠) نفاهم (١١) من الأرض ، فإن (١٢) كان السبب في ذلك مرضا أو آفة أفرد لهم موضعا يكون فيه (١٣) أمثالهم ، ويكون عليهم قيم ، ويجب أن يكون في المدينة وجه مال مشترك ، بعضه من حقوق تفرض على الأرباح المكتسبة والطبيعية ، كالثمرات والنتاج ، وبعضه يفرض عقوبة ، وبعضه (١٤) يكون من أموال المعاندين (١٥) للسنة ، وهو الغنائم. ويكون ذلك عدة (١٦) لمصالح مشتركة ، وإزاحة لعدة الحفظة (١٧) الذين لا يشغلون (١٨) بصناعة ، ونفقة على (١٩) الذين حيل بينهم وبين الكسب بأمراض وزمانات ، ومن الناس من رأى قتل الميئوس من صلاحه (٢٠) منهم. وذلك قبيح ، فإن مقوتهم (٢١) لا تححف بالمدينة ، فإن (٢٢) كان لأمثال هؤلاء من قرابته من يرجع (٢٣) إلى فضل استظهار من (٢٤) قوته فرض عليه كفايته.

(١) فصل : ساقطة من د. (٢) وترتيب : ترتيب ب ، د. (٣) يترتب : مترتب ط : ترتب ب ، د. (٤) يلوونه : يلزمه د ؛ ساقطة من ح. (٥) يترتب : ويترتب ص ؛ مترتب د. (٦) ينتهي : + منه د. (٧) للإنسان : للإنسانية د. (٨) وتكون : + من م. (٩) فإن : وأن د. (١٠) يرتدعوا : يردعوا د. (١١) نفاهم : أنفاهم ح ، د ، ص ، ط. (١٢) فإن : وأن ص. (١٣) فيه : في ط. (١٤) وبعضه : بعضه ب. (١٥) المعاندين : المنابذين ب ، ح ، ص ، ط. (١٦) عدة : ساقطة من د. (١٧) الحفظة : الحفظ ح ، ص ، ط. (١٨) يشغلون : يشغلون ب ، د. (١٩) على : في د. (٢٠) صلاحه : إصلاحه ص ؛ إقباله ب. (٢١) مقوتهم : قوتهم ب ، ح ، ص ، ط. (٢٢) فإن (الثانية) : وإن ب. (٢٣) يرجع : رجع د. (٢٤) من : عن ، ب ، ح ، د ، ص.

والغرامات ^(١) كلها لا تسن ^(٢) على صاحب جناية ما ^(٣) ، بل يجب أن يسن بعضها على أوليائه وذويه الذين ^(٤) لا يزجرونه ولا يحرسونه ، ويكون ما يسن من ذلك عليهم مخففا ^(٥) فيه بالمهلة ^(٦) للمطالبة ، ويكون ذلك في جنایات تقع خطأ فلا ^(٧) يجوز إهمال أمرها مع وقوعها خطأ.

وكما أنه يجب أن تحرم البطالة كذلك يجب أن تحرم الصناعات التي يقع فيها انتقالات الأملاك أو المنافع ^(٨) من غير مصالح تكون بإزائها ، وذلك مثل القمار فإن المقامر يأخذ من غير أن يعطي منفعة البتة ، بل يجب أن يكون الآخذ آخذا من صناعة يعطي بما فائدة تكون عوضا ، إما عوضا ^(٩) هو جوهر ، أو عوضا ^(١٠) هو منفعة ، أو عوضا هو ذكر ^(١١) جميل ، أو غير ذلك مما هي ^(١٢) معدودة ^(١٣) في الخيرات البشرية ، وكذلك يجب أن تحرم الصناعات التي تدعو إلى أضداد المصالح أو المنافع ^(١٤) ، مثل تعلم السرقة واللصوصية والقيادة وغير ذلك ^(١٥) .

وتحرم أيضا الحرف التي تغني ^(١٦) الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة ، مثل المراباة ، فإنها طلب زيادة كسب من غير حرفة تحصله ، وإن كانت ^(١٧) بإزاء منفعة.

وتحرم أيضا الأفعال التي إن وقع فيها ترخيص أدى إلى ضد ما ^(١٨) عليه بناء أمر المدينة ، مثل الزنا واللواط ^(١٩) ، الذي يدعو ^(٢٠) إلى الاستغناء عن أفضل أركان المدينة وهو التزوج ^(٢١) .

ثم أول ما يجب أن يشرع فيه هو أمر التزوج المؤدي إلى التناسل وأن يدعو إليه ويحرض عليه ، فإن به بقاء ^(٢٢) الأنواع التي بقاؤها دليل وجود الله تعالى ^(٢٣) ، وأن يدبر في أن يقع ذلك وقوعا ظاهرا لئلا يقع ريبة في النسب فيقع ^(٢٤) بسبب ذلك خلل في انتقال الموارث ^(٢٥) التي

(١) والغرامات : وبغرامات ب. (٢) كلها لا تسن : لا تسن كلها ب. (٣) ما : ساقطة من ح ، ص ، ط. (٤) الذين : والذين ح ، د ، ص ، ط. (٥) مخففا : متخففا د. (٦) بالمهلة : بالمهملة ط. (٧) فلا : ولا ب ، ح ، ط. (٨) أو المنافع : والمنافع د. (٩) إما عوضا : إما عوض ب ، ح ، ص. (١٠) أو عوضا : أو عوض ب ، ح ، د ، ص ، ط. (١١) أو عوضا هو ذكر : أو عوض هو ذكر ب ؛ ح ، ص ، ط. (١٢) هي : هو د ، ص. (١٣) معدودة : معدود د. (١٤) أو المنافع : والمنافع د. (١٥) ذلك : + بل ب. (١٦) تغني : يقع ط. (١٧) كانت : كان ب ، ح ، ص ، ط. (١٨) ضد ما : ضدها ط. (١٩) واللواط : واللواط ح ، د ، ص ، ط. (٢٠) الذي يدعو : التي تدعو ص. (٢١) التزوج : التزويج د. (٢٢) بقاء : لقاء د. (٢٣) تعالى : ساقطة من ب ، د. (٢٤) فيقع : وتقع د. (٢٥) الموارث : الموارث د.

هي أصول الأموال ، لأن المال ^(١) لا بد منه في المعيشة ، والمال منه أصل ، ومنه فرع ، والأصل موروث ، أو ملقوطة أو موهوب ، وأصح الأصول من هذه الثلاثة الموروث فإنه ليس عن بخت واتفاق ، بل على مذهب كالطبيعي .

وقد يقع في ذلك — أعني خفاء المناكحات — أيضا خلل في وجوه أخرى مثل وجهه وجوب نفقة بعض على بعض ، ومعاونة ^(٢) بعض لبعض ، وغير ذلك مما إذا تأمله العاقل عرفه ، ويجب أن يؤكد الأمر أيضا في ثبوت هذه الوصلة ، حتى لا يقع مع كل نزق ^(٣) فرقة ، فيؤدي ذلك إلى تشتت الشمل الجامع للأولاد ووالديهم ، وإلى تجدد احتياج كل إنسان إلى المزاوجة ، وفي ذلك أنواع من الضرر كثيرة ، ولأن أكثر أسباب المصلحة المحبة ، والمحبة لا تنعقد إلا بالألفة ، والألفة لا تحصل إلا بالعادة ^(٤) ، والعادة لا تحصل إلا بطول المخالطة . وهذا التأكد ^(٥) يحصل من جهة المرأة ، بأن لا يكون في يديها إيقاع هذه الفرقة ، فإنها بالحقيقة واهية العقل ^(٦) ، مبادرة إلى طاعة الهوى والغضب ، ويجب أن يكون إلى الفرقة سبيل ما ، وأن لا ^(٧) يسد ذلك من كل وجه ، لأن حسم أسباب التوصل ^(٨) إلى الفرقة بالكلية ^(٩) يقتضي وجوها ^(١٠) من الضرر والخلل ، منها أن من الطبائع ما لا يؤالف ^(١١) بعض الطبائع ^(١٢) ، فكلما ^(١٣) اجتهد في الجمع بينهما ^(١٤) زاد الشر والنبو ونغصت ^(١٥) المعاش .

ومنها أن من الناس من يمتحن بزواج ^(١٦) غير كفؤ ، ولا حسن المذاهب في العشرة ، أو بغضب تعافة الطبيعة ، فيصير ذلك داعية إلى الرغبة في غيره ، إذ الشهوة طبيعية ^(١٧) ، وربما أدى ذلك إلى وجوه من الفساد ، وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على النسل ، فإذا بدلا زوجين ^(١٨) آخرين تعاونوا ، فيجب أيضا أن يكون إلى المفارقة سبيل ، ولكن ^(١٩) يجب أن يكون مشددا فيه .

(١) المال : الأول د . (٢) ومعاونة : ومعاملة ب ؛ ومقابلة د . (٣) نزق : ساقطة من د . (٤) بالعادة : بالمعادة د . (٥) التأكد : التأكيد ب ، ح ، ص ، ط . (٦) العقل : العقْد ب . (٧) وأن لا : ولا ص . (٨) التوصل : التوصل ح ، ص ، ط . (٩) بالكلية : الكلية ب . (١٠) وجوها : وجودها ح ، ص ، ط . (١١) ما لا يؤالف : ما لا يؤلف ح ، ط ؛ بألا يؤلف د . (١٢) الطبائع : الطبائع ب ، ح ، ص ، ط . (١٣) فكلما : وكلما د . (١٤) بينهما : ساقطة من د . (١٥) ونغصت : وتنغصت ب ، ح ، ص ، ط . (١٦) بزواج : زوج د . (١٧) طبيعية : طبيعة د . (١٨) زوجين : بزواجين ح ، د ، ص ، ط . (١٩) ولكن : ولكنه ب ، ح ، د ، ط .

فأما أنقص^(١) الشخصين عقلا ، وأكثرهما^(٢) اختلافا واختلاطا^(٣) وتلونا ، فلا يجعل في يديه من ذلك شيء ، بل يجعل^(٤) إلى الحكام ، حتى إذا عرفوا سوء صحبة^(٥) تلحقها من الزوج الآخر فرقوا.

وأما من جهة الرجل^(٦) فإنه^(٧) يلزمه في ذلك غرامة لا يقدم عليه إلا بعد التثبيت^(٨) واستصابة^(٩) ذلك لنفسه من كل وجه^(١٠) ، ومع ذلك فالأحسن أن يترك للصلح وجه من غير أن يمعن في توجيهه^(١١) ، فيصير سببا إلى طاعة الطيش ، بل يغلظ^(١٢) الأمر في المعادة أشد من التغليظ في الابتداء ، فنعم ما أمر به أفضل الشارعين أنهما^(١٣) لا تحل له بعد الثالثة إلا بعد أن يوطن^(١٤) نفسه على تجرع مريض لا مريض^(١٥) فوقه ، وهو تمكين رجل آخر من^(١٦) حليلته أن يتزوجها^(١٧) بنكاح صحيح ، ويطأها بوطئ صريح ، فإنه إذا كان بين عينيه مثل هذا الخطب لم يقدم على الفرقة بالجزاف^(١٩) إلا أن يصمم على الفرقة التامة ، أو يكون هناك وكالة^(٢٠) فلا يرى بأسا بفضيحة تصحبها لذة ، وأمثال هؤلاء خارجون عن استحقاق طلب المصلحة لهم.

ولما كان^(٢١) من حق المرأة أن تصان ، لأنها مشتركة في^(٢٢) شهواتها ، وداعية جدا إلى نفسها^(٢٣) ، وهي مع ذلك أشد انخداعا ، وأقل للعقل طاعة ، والاشترار فيها يوقع^(٢٤) أنفسه وعارا عظيما ، وهي من المضار المشهورة^(٢٥) ، والاشترار في الرجل لا يوقع^(٢٦) عارا بل حسدا ، والحسد غير ملتفت إليه ، فإنه طاعة للشيطان.

فبالحري أن يسن^(٢٧) عليها^(٢٨) في باهما التستر والتخدر ، فلذلك ينبغي^(٢٩) أن لا تكون المرأة^(٣٠) من أهل الكسب كالرجل^(٣١) ، فلذلك يجب أن يسن لها أن تكفي من جهة الرجل ، فيلزم الرجل نفقتها ، لكن الرجل يجب أن يعرض من ذلك عوضا ، وهو أنه يملكها وهي لا تملكه ،

(١) أنقص : + فيه ح . (٢) وأكثرهما : أو أكثرهما د . (٣) اختلافا واختلاطا : اختلاطا واختلافا د . (٤) يجعل : يجعله ح ، ص ، ط . (٥) صحبة : صحبتها د . (٦) الرجل : الوحدة د . (٧) فإنه : فإن ب ، د . (٨) التثبيت : التثبيت د . (٩) واستصابة : وبعد استطابه ح ، ص ، ط ؛ وبعد استطهار د . (١٠) وجه : + آخر ط . (١١) توجيهه : توجيهه د . (١٢) يغلظ : تغليظ د . (١٣) أنهما : أنه د . (١٤) يوطن : يوطئ د . (١٥) مريض : المريض د . (١٦) من : من : ساقطة من ط . (١٧) أن : بأن ب ، ح ، د ، ص . (١٨) يتزوجها : تزوجها د . (١٩) بالجزاف : بانحراف ب . (٢٠) وكالة : ركاكة ب ، ح ، ص ، ط . (٢١) كان : كانوا د . (٢٢) في : ساقطة من د . (٢٣) نفسها : انفسها د . (٢٤) يوقع : لوقع د . (٢٥) المشهورة : الشهوة د . (٢٦) لا يوقع : ولا يوقع د . (٢٧) يسن : يسنن د . (٢٨) عليها : به ط ؛ ساقطة من ب ، د . (٢٩) ينبغي : لا ينبغي ط . (٣٠) المرأة : ساقطة من ب . (٣١) كالرجل : دون الرجل د ؛ كون الرجل ب ، ص ، ط .

فلا يكون لها أن تنكح غيره. وأما الرجل فلا يحجر عليه في هذا الباب ، وإن حرم عليه تجاوز^(١) عدد لا يفى بإرضاء ما وراءه ويعوله^(٢) ، فيكون البضع المملوك^(٣) من المرأة بإزاء ذلك. ولست أعني بالبضع المملوك الجماع ، فإن الانتفاع بالجماع مشترك بينهما ، وحظها أكثر من حظه. والاعتباط والاستمتاع بالولد كذلك ، بل أن لا يكون إلى استعمالها^(٤) لغيره سبيل ، ويسن في الولد أن يتولاه^(٥) كل واحد من الوالدين^(٦) بالتربية ، أما الوالدة فيما يخصها^(٧) ، وأما الوالد فالنفقة ، وكذلك الولد أيضا يسن عليه خدمتهما وطاعتهما وإكبارهما وإجلالهما ، فهما سبب^(٨) وجوده ، ومع ذلك فقد احتملا^(٩) متونته التي لا حاجة إلى شرحها لظهورها.

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل (١٠)

في الخليفة والإمام ووجوب طاعتهما ، والإشارة إلى السياسات

والمعاملات^(١١) والأخلاق^(١٢)

ثم يجب أن يفرض السان^(١٣) طاعة من يخلفه ، وأن لا يكون الاستخلاف إلا من جهته ، أو بإجماع من أهل^(١٤) السابقة على من يصححون علانية عند الجمهور أنه مستقل بالسياسة^(١٥) ، وأنه أصيل العقل حاصل عنده^(١٦) الأخلاق الشريفة من الشجاعة والعفة وحسن التدبير ، وأنه عارف بالشريعة حتى لا أعرف منه ، تصحيحا يظهر ويستعلن^(١٧) ويتفق عليه الجمهور عند الجميع ، ويسن عليهم أنهم^(١٨) إذا افرقوا أو تنازعوا للهوى والميل^(١٩) ، أو أجمعوا^(٢٠) على

(١) تجاوز : مجاز ح. (٢) ويعوله : ويقوله ح ، د ؛ وعوله ب ، ص. (٣) المملوك : للملوك د. (٤) استعمالها : استعماله ب ، ح ، د ، ط. (٥) يتولاه : لا يتولاه د. (٦) الوالدين : الأبوين د. (٧) يخصها : تحضنها ب. (٨) سبب : سبب ح ، ط ، ه. (٩) فقد احتملا : فهما قد احتملا د ؛ فهما فقد احتملا ط. (١٠) فصل : ساقطة من د. (١١) والمعاملات : ساقطة من ب ، د. (١٢) والمعاملات والأخلاق : والأخلاق وفي المعاملات ح ؛ والأخلاق والمعاملات ص. (١٣) السان : إنسان د. (١٤) أهل : ساقطة من د. (١٥) بالسياسة : والسياسة د. (١٦) عنده : عند ط. (١٧) ويستعلن : ويستعلن د. (١٨) أنهم : أنه د. (١٩) للهوى والميل : للميل والهوى د. (٢٠) أو اجمعوا : وجمعوا د.

غير من وجد الفضل^(١) فيه والاستحقاق له فقد كفروا بالله. والاستخلاف بالنص أصوب فإن ذلك لا يؤدي إلى التشعب والتشاغب والاختلاف ، ثم يجب أن يحكم في سنته^(٢) أن من خرج فادعى خلافته بفضل قوة^(٣) أو مال ، فعلى الكافة من أهل المدينة قتاله وقتله^(٤) ، فإن قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به ، ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن بعد أن يصحح^(٥) على رأس الملا ذلك منه ، ويجب أن يسن أنه لا قربة عند الله تعالى^(٦) بعد الإيمان بالنبي أعظم من إتلاف هذا المتغلب^(٧) ، فإن صحح الخارجي أن المتولي للخلافة غير أهل لها ، وأنه^(٨) ممنون بنقص ، وأن ذلك النقص غير موجود في الخارجي^(٩) ، فالأولى أن يطابقه أهل المدينة. والمعول عليه^(١٠) الأعظم العقل ، وحسن الإيالة ، فمن كان متوسطا في الباقي ومتقدما في هذين بعد أن لا يكون غريبا في البواقي وصائرا إلى أضدادها ، فهو أولى ممن يكون متقدما في البواقي ولا يكون بمنزلته في هذين. فيلزم أعلمهما أن يشارك أعقلهما ، ويعاضده ، ويلزم أعقلهما أن يعتضد^(١١) به^(١٢) ويرجع إليه ، مثل ما فعل عمر وعلى^(١٣) ، ثم يجب أن يفرض في العبادات أمور لا تتم إلا بالخلقة تنويها به^(١٤) وجذبا إلى تعظيمه^(١٥) ، وتلك الأمور هي الأمور الجامعة ، مثل الأعياد. فإنه يجب أن يفرض اجتماعات مثل هذه ، فإن فيها دعاء للناس إلى التمسك بالجماعة ، وإلى استعمال عدد الشجاعة ، وإلى المنافسة^(١٦) ، وبالمناقشة^(١٧) تدرك الفضائل ، وفي الاجتماعات^(١٨) استجابة الدعوات ، ونزول^(١٩) البركات على الأحوال التي عرفت من^(٢٠) أقاويلنا. وكذلك يجب أن يكون في المعاملات معاملات^(٢١) يشترك^(٢٢) فيها الإمام ، وهي المعاملات التي تؤدي إلى ابتناء أركان المدينة ، مثل المناكحات والمشاركات الكلية. ثم يجب أن يفرض أيضا في المعاملات المؤدية إلى الأخذ والإعطاء سننا تمنع وقوع الغدر^(٢٣) والحييف ، وأن يحرم المعاملات التي فيها غرر^(٢٤) ، والتي تتغير فيها الأعواض قبل الفراغ من الإيفاء والاستيفاء ، كالصرف ،

(١) الفضل : والفضل ح ، ص ، ط . (٢) سنته : سننه ب ، د . (٣) قوة : وقوة د . (٤) قتاله وقتله : قتله وقتاله د . (٥) يصحح : يصح ط . (٦) تعالى : ساقطة من ب ، د . (٧) المتغلب : ساقطة من ح ، ص . (٨) وأنه : وأنها د . (٩) الخارجي : الخارج د . (١٠) عليه : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص . (١١) يعتضد : يعضد ب . (١٢) به : ساقطة من ط . (١٣) على : + عَلَى ط . (١٤) به : ساقطة من ح . (١٥) تعظيمه : العظمة هامش ح . (١٦) المنافسة : المناقشة ص . (١٧) وبالمناقشة : وبالمناقشة ص . (١٨) الاجتماعات : الاجتماعات ط . (١٩) ونزول : بتزول ب . (٢٠) من : ساقطة من ب ، د . (٢١) معاملات : ساقطة من د . (٢٢) يشترك : يشترط ب ، د . (٢٣) الغدر : الغرر ب ، ص ، ط ؛ الغرور د . (٢٤) غرر : غدر ح ، ص ..

والنسيئة ، وغير ذلك ، وأن يسن على الناس معاونة الناس ^(١) والذب عنهم ووقاية أموالهم وأنفسهم ، من غير أن يغرم متبرع فيما يلحق بتبرعه ^(٢) . وأما الأعداء والمخالفون للسنة فيجب أن يسن مقاتلتهم وإفناءهم بعد أن يدعوا إلى الحق ، وأن تباح أموالهم وفروجهم ، فإن ^(٣) تلك الأموال والفروج إذا لم تكن مدبرة بتدبير المدينة الفاضلة لم تكن عائدة بالمصلحة التي يطلب المال والفروج ^(٤) لها ^(٥) ، بل معينة على الفساد والشر .

وإذا لا بد من ناس يخدمون الناس ^(٦) فيجب أن يكون أمثال هؤلاء ^(٧) يجبرون على خدمة أهل المدينة العادلة ، وكذلك من كان من الناس بعيدا عن تلقي ^(٨) الفضيلة فهم عبيد بالطبع ، مثل الترك والزنج ، وبالجملة ^(٩) الذين نشأوا في غير الأقاليم الشريفة التي أكثر أحوالها أن ينشأ فيها أمم حسنة الأمزجة صحيحة القرائح والعقول .

وإذا ^(١٠) كانت غير مدينة ^(١١) ولها ^(١٢) سنة حميدة لم يتعرض لها إلا ^(١٣) أن يكون الوقت يوجب التصريح بأن لا سنة غير السنة النازلة ، فإن الأمم والمدن إذا ضلت فسنت عليها سنة ، فإنه يجب أن يؤكد إلزامها ، وإذا ^(١٤) أوجب ^(١٥) إلزامها ، فرما أوجب توكيدها أن يحمل عليها العالم بأسره ، وإذا ^(١٦) كان أهل المدينة الحسنة السيرة تجد هذه السنة أيضا حسنة محمودة ، ويرى ^(١٧) في تجديدها إعادة أحوال مدن فاسدة إلى الصلاح ، ثم صرحت بأن هذه السنة ليس من حقها أن تقبل ، وكذبت السان في دعواه أنها نازلة على المدن كلها ، كان في ذلك وهن عظيم يستولي ^(١٨) على السنة ، ويكون للمخالفين أن يحتجوا في ردها بامتناع أهل تلك ^(١٩) المدينة عنها ، فحينئذ يجب أن يؤدب هؤلاء أيضا ويجاهدوا ، ولكن ^(٢٠) مجاهدة دون مجاهدة أهل الضلال الصرف ، أو يلزموا غرامة على ما يؤثرونه ، ويصحح عليهم أنهم مبطلون ، وكيف لا يكونون ^(٢١) مبطلين وقد امتنعوا عن ^(٢٢) طاعة الشريعة التي أنزلها الله تعالى ^(٢٣) فإن أهلكوا فهم لها أهل ، فإن في هلاكهم فسادا لأشخاصهم ، وصالحا باقيا ، وخصوصا إذا كانت السنة ^(٢٤) الجديدة أتم وأفضل .

(١) معاونة الناس : معاونة د . (٢) بتبرعه : تبرعه ح ، ص . (٣) فإن : وإن ب . (٤) والفروج : والفرج ب . (٥) لها : ساقطة من ح . (٦) من ناس يخدمون الناس : للناس من الخدم ص . (٧) هؤلاء : ساقطة من ط . (٨) تلقى : تلقن ب . (٩) وبالجملة : + فإن ط . (١٠) وإذا : فإذا ح ، د ، ص . (١١) مدينة : مدينة ح ؛ مدينته ب ، ص ؛ + مدينة ب ، ح ، ص ، ط . (١٢) ولها : ولهما د . (١٣) إلا : ساقطة من د . (١٤) وإذا : فإذا د . (١٥) أوجب : وجب ب ، ح ، ص . (١٦) وإذا : فإذا ب ، ح ، د ، ص . (١٧) يرى : ساقطة من ب ، د . (١٨) يستولى : فيستولى د . (١٩) تلك : ساقطة من ط . (٢٠) ولكن : لكن د . (٢١) يكونون : يكون ط . (٢٢) عن : من د . (٢٣) تعالى : ساقطة من ب ، د . (٢٤) السنة : ساقطة من د .

ويسن في باهم أيضا^(١) في^(٢) أنهم إن أريدت مسامحتهم^(٣) على فداء أو جزية^(٤) فعل. وبالجملة يجب أن لا يجزيهم^(٥) وهؤلاء^(٦) الآخرين مجرى واحدا ، ويجب أن يفرض عقوبات وحدودا ومزاجر^(٧) ليمنع بذلك عن معصية الشريعة ، فليس كل إنسان يتزجر لما يخشاه في الآخرة.

ويجب أن يكون أكثر ذلك في الأفعال المخالفة للسنة الداعية إلى فساد نظام المدينة ، مثل الزنا ، والسرقه^(٨) ، وموطأة أعداء المدينة وغير ذلك. فأما ما يكون^(٩) من^(١٠) ذلك مما يضر الشخص في نفسه فيجب أن يكون^(١١) فيه تأديب لا يبلغ به المفروضات ، ويجب أن تكون السنة في العبادات والمزاجات^(١٢) والمزاجر^(١٣) معتدلة لا تشدد^(١٤) فيها ولا تساهل^(١٥) ، ويجب أن يفرض كثير من الأحوال خصوصا في المعاملات إلى الاجتهاد ، فإن للأوقات أحكاما لا يمكن أن تنضبط^(١٦) ، وأما ضبط المدينة بعد ذلك بمعرفة ترتيب^(١٧) الحفظه ومعرفة الدخل والخرج وإعداد أهب الأسلحة^(١٨) والحقوق والثغور وغير ذلك فينبغي أن يكون ذلك إلى السائس من حيث هو خليفة ، ولا يفرض فيها أحكام جزئية ، فإن في^(١٩) فرضها فسادا ، لأنها تتغير مع تغير الأوقات وفرض الكليات فيها مع تمام الاحتراز غير ممكن. فيجب أن يجعل ذلك إلى أهل^(٢٠) المشورة ، ويجب أن يكون السان يسن أيضا في الأخلاق والعبادات^(٢١) سننا تدعو إلى العدالة التي هي^(٢٢) الوساطة ، والوساطة تطلب في الأخلاق والعبادات^(٢٣) بجهتين^(٢٤) : فأما ما فيها من كسر غلبة القوى ، فلأجل زكاء النفس خاصة ، واستفادتها^(٢٥) الهيئة الاستعلائية ، وأن يكون تخلصها من البدن تخلصا نقيا.

(١) في باهم أيضا : أيضا في باهم ب ، ح ، د ، ص. (٢) في : ساقطة من ب ، د ، ص. (٣) أريدت مسامحتهم : رويت مسامحتهم ب ، ح ، ص ، ط. (٤) أو جزية : وجزية ب. (٥) يجزيهم : يجرى د ؛ يجروهم ب. (٦) وهؤلاء : هؤلاء د. (٧) ومزاجر : ومزاجره د ؛ ساقطة من ب. (٨) الزنا والسرقه : السرقه والزنا د. (٩) ما يكون : أن يكون د. (١٠) من : ساقطة من ب ، د. (١١) أن يكون : ساقطة من ط. (١٢) والمزاجات : ساقطة من ب ، ح ، د ، ص. (١٣) والمزاجر : والمزاجير د. (١٤) تشدد : متشدا ، ب. (١٥) تساهل : متساهلا ب. (١٦) تنضبط : تضبط ب ، د ، ص ، ط. (١٧) ترتيب : وترتيب د. (١٨) الأسلحة : الأصلحة ط. (١٩) في : ساقطة من ح ، ص ، ط. (٢٠) أهل : ساقطة من ب ، ح. (٢١) والعبادات : والعبادات د ، ص. (٢٢) التي هي : وهي ب. (٢٣) والعبادات : ساقطة من ب ، ص. (٢٤) بجهتين : لجهتين ب ، د ، ص. (٢٥) استفادتها : واستفادته ب ، د ؛ وباستفادته ح ؛ ولتستفاد بها ص.

وأما ما فيها من استعمال هذه القوى فلمصالح دنيوية ، وأما استعمال اللذات فلبقاء
البدن والنسل ، وأما الشجاعة فلبقاء المدينة
والرذائل الإفراطية تجتنب لضررها في المصالح الإنسانية ، والتفريطية لضررها في المدينة.
والحكمة الفضيلية ^(١) التي هي ثالثة العفة والشجاعة فليس يعنى بها الحكمة النظرية ، فإنها لا
يكلف فيها التوسط البتة ، بل الحكمة العملية التي في الأفعال الدنيوية والتصرفات الدنيوية ، فإن
الإمعان في تعريفها ^(٢) والحرص على التفنن ^(٣) في توجيه الفوائد من كل وجه ^(٤) منها ،
واجتناب أسباب المضار من كل وجه ، حتى يتبع ذلك وصول أضرار ما يطلبه لنفسه إلى
شركائه ، أو يشغله عن اكتساب الفضائل الأخرى ، فهو ^(٥) الجريزة ، وجعل اليد مغلوطة إلى
العنق هو إضاعة من الإنسان نفسه وعمره وآلة صلاحه وبقائه إلى وقت استكمالها ، ولأن
الدواعي شهوانية ، وغضبية ، وتدبيرية. فالفضائل ثلاثة : هيئة التوسط في الشهوانية ^(٦) مثل لذة
المنكوح والمطعم والملبوس والراحة وغير ذلك من اللذات الحسية والوهمية ^(٧) ، وهيئة التوسط
في الغضب والظلم والأنفة ^(٨) والحقد والحسد وغير ذلك ، وهيئة
التوسط في التدبيرية. ورعوس هذه الفضائل عفة وحكمة ^(٩) وشجاعة ، ومجموعها العدالة ،
وهي خارجة عن ^(١٠) الفضيلة النظرية ، ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ، ومن
فاز مع ذلك بالخواص النبوية كاد ^(١١) أن يصير ربا إنسانيا وكاد أن تحل ^(١٢) عبادته بعد ^(١٣) الله
تعالى ^(١٤) ، وهو سلطان ^(١٥) العالم الأرضي وخليفة الله فيه ^(١٦).

(١) الفضيلية : الفضيلة ح ، د ، ص ، ط . (٢) تعريفها : تعرفها ب ، ح ، ص ، ط . (٣) التفنن : التيقن ح
، ص . (٤) وجه : جهة ب . (٥) فهو : فهي ص . (٦) الشهوانية : الشهوانيات د . (٧) والوهمية : والوهية
ط . (٨) والأنفة : والألفة ص . (٩) عفة وحكمة : حكمة وعفة ح ، ص . (١٠) عن : + الحكمة ح . (١١)
كاد : يكاد ب . (١٢) وكاد أن تحل : فكاد أن تحل د ؛ أو كاد أن يحل ح ؛ وكاد د ، ط . (١٣) بعد : يعيد
د . (١٤) تعالى : ساقطة من د ؛ + وكاد أن يفوض إليه أمور عباد الله ح . (١٥) سلطان : السلطان ص .
(١٦) فيه : + قد تم الكتاب المسمى بالشفاء على يد الأقل عبد الكريم الشريف الشيرازي في شهر محرم الحرام
سنة ثلاث وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية ط ؛ + تم بحث الإلهي من كتاب الشفاء والحمد لله رب
العالمين كاتبه العبد الضعيف الجاني ابن شمس الدين عماد الدين محمود الكرمانى ، في عام ٦٨٣ هـ ؛ + تم
بالخير . وقع الفراغ من مشقة كتابته يوم الأربعاء .. خامس عشر من شهر شوال سنة أربع وثمان وألف هجرية
على يد الفقير الحقير صقر الكرمانى . اللهم اغفر ذنوبه بحق محمد وآله وأولاده أجمعين ص ؛ + والحمد لله رب
العالمين أكمل الحمد على كل حال ، والصلاة والسلام على محمد سيد أهل الكمال ، وعلى آله وأصحابه خير
صحب وآل ، كتبه عبيد الله بن مر عبد الله د .

فهرس المصطلحات (١)

ab aeterno ٧ ١٨٣ في الأزلى	(١)
اسطقس ١٥ ٢٨٠ ، ١١ ٤٠٩ ،	Perpetuum ٢ ٣١١ أبدى
elementum ٣ ٤١٠	aeternum ١ ١٨٤ أبدى
Fundamentum ٣ ٤٤٢ أش	impressio ١٧ ٢٨١ ، ١ ١٤٤ أثر
radix ٧ ، ٣ ٤٢٤ أصل	affectio ١٦ ٤٣٢ أثر
inhaerens ١٠ ٤٤ أصلى	impressio ٢ ٢٧٥ ، ٤ ٢٧٣ تأثير
الأفلاطونية (المثل) ٥ ٢٠٤	imprimens ١٠ ٤١١ مؤثر
Platonitas	impressio ١٠ ٢١٠ مؤثر
ordinatio ١٠ ٤٩ تأليف	Futurum ٩ ١٧ أخروى
مؤلف ١٣ ٤٨ ، ٧ ١٠	posterius ١٣ ٢٦ التأخر
compositum	أنظر التقدم
الأمر العامة ٧ ، ٤ ٢٠٦	Posterioritas ٧ ١٦٣ التأخر
res communes	أرسطو أنظر : الفيلسوف المقدم ،
aliquid ١٤ ٣٠ أمر	المعلم الأول
الأمر الإلهى ٢ ٤٤٠	
Mandatum divinum	

(١) وضع هذا الفهرس مشكوراً الأستاذ محمود الخضيرى عضو لجنة ابن سينا ، وعول فيه على الترجمة اللاتينية

للإلهيات إلى جانب النص العربى ، تلك الترجمة التي طبعها المعهد الفرنسكى بمدينة نيويورك.

(Avicennse Metaphysica, Pro Manuscripto The Franciscan Institute St. Bonaventura N Y. 1948)

وهى منقولة من طبعة البندقية سنة ١٥٢٠ واستفاد أحيانا من مخطوط الفاتيكان اللاتينى ، مجموعة Urb. Lat.

رقم ١٨٧

وتشير الأرقام الكبرى فى هذا الفهرس إلى صفحات النص العربى ، والأرقام الصغرى إلى الأسطر ، واكتفى

بالإشارة إلى بعض المواطن فقط.

creatio ١٧ ٣٤٢ ، ٧ ٢٦٧ إبداع	summus sacerdos ١١ ٤٥١ الإمام
مبتدع ١٥ ٣٤٣ ، ١٨ ، ١٠ ٢٦٧ ،	inspectio ٩ ٦ تأمل
creatum ١٦ ٤٠٣	إن (برهان) أنظر : برهان
Causatum ١٠ ٣٤٢ مبدع	الإنية ٧ ٣ ، ٤٧ Esse
Permutatio ١ ٣٨٤ تبدل	الإنية ١٢ ١٣ Quia est
demonstratio ٤ ٥ البرهان	الإنية ١٠ ٣٤٤ ، ١٢ ٣٤٦
برهان ١٥ ٨ ، ٥ ٥٤ ،	anitas
demonstrativum	v ٧٢ fol. ١٨٧ ms Vat. Urb. lat.
برهان إن ٩ ٢٠	Unitas : وفي المطبوع ، وهو خطأ :
demonstratio de an est	Anaxagoras ٧ ١٨٣ أنكساغورس
برهان اللّم — برهان لم ١٠ ٢٠	أولى ١٣ ٤٨ ، ١٣ ٨ Primum
demonstratio de quare est	الأوائل ١ ٤٢٩ Prineipia
ميرهن عليه ١٥٨ probantur	أيس ١٦ — ١٤ ٢٦٦ Esse
البرهان (كتاب) ٣ ٥	تأسيس ١٢ ٣٤٦ ، ١٧ ٣٤٢ Esse
Liber de Analecticis	تأسيس ١٢ ٢٦٦ dare esse
Posterioribus	الأيون (جمع أين) ٦ ٣٩٨ Loci
البرهان (كتاب) ١٦ — ١٥ ٤٨	(ب)
Liber demonstrationum	البحث ١٤ ٦ inquisitio
البر والإثم (كتاب) ٧ — ٦ ٤٣٩	ابتداء ١٣ ٢٦ inceptio
Liber de peccatio et eius	مبدأ ١٣ ٢٦ .initium
opposito	مبدأ ١٤ ٢٥٨ ١٦ ٤ Principium
برئ عن المادة ١ ٧	مبدأ فاعلي ٧ ٢٥٩
Separatum a materia	Principium activum
متبرئ عن المادة ١٣ ٦٠	مبادئ الكل (رسالة في) ١٧ ٣٩٢
separatum a materia	Epistola de principiis omnium
انبساط ٦ ٧٤ infusio	بديا ٣ ١٠٥ prius
بطلان ١ ١٤٤ ، ٩ ٩ destructio	
باطل ١ ٣٧٩ inanis	
Ptolemaeus ١٢ ٣٩٢ بطليموس	
البعث ٥ ٤٢٣ resurrectio	
انبعاث ٧ ، ٥ ٣٩١ Fluxus	

perfectio ١٧ ١٧١ تمام
 تام ٣ ٣٥٥ ، ٣ ١٨٦ ، ١٣ ١٠١
 perfectum
 تمامية (علة) ٥ ٢٩٠
) Perfectiva) causa
 فوق التام ٣ ٣٥٥
 plus quam perfectum
 ما فوق التمام ٣ ١٨٦ plus quam
 perfectionem quod est ultra
 فوق التمام ١٤ ١٨٨
 ultra perfectionem
 (ث)
 habere esse ٩ ٣٢ ثابت
 stabilire ١٦ ٦ إثبات
 stabilitio ٩ ١٢٩ الثبوت
 إثباتي ١٤ ٣٤٨ ، ٨ ٣١
 affirmativum
 الثبات ٨ ٣٨٨ Perseverantia
 الثبات ٨ ٣٩٨ Permanentia
 الثوابت (كرة) ١٢ ٣٩٢ ، ٤٠١
 ١٣
 sphaera fixarum
 الثقل ١ ١١٧ Gravitas
 (ج)
 mens ١٨ ٢٠٨ جبلة
 تجديد ٣ ٣٨٤ — ٢ renovatio
 تجديد ٨ ١٣١ revolutio

dimensio ١٠ ٦١ ، ١٤ ١١ بعد
 spatium ١٤ ١١٥ بعد
 بعدية ١٦ ٢٦٦ ، ١٥ ٤٠ ، ١٧ ٢١
 posteritas
 بقاء الأنواع ٦ ٣٩٤ specierum
 permanentia
 البال (إحطار ب) ١٥ ٢٩
 transitus per animum
 البهاء ١٥ ٣٦٢ pulchritudo
 بهاء ١٥ ، ١٣ ٣٦٨ decor
 بين ١٣ ٨ manifestum
 بين بنفسه ٥ ٢٠ ، ١٠ ٦
 manifestum per se
 البيان ١ ٤٥ ، ١٥ ٨ manifestatio
 بيان ١٢ ١٩ argumentatio
 بيان ٤ ٣٠ probatio
 بيان للشيء من نفسه ١٣ ١٩
 manifestatio sui ipsis
 بيان نفسه (أخذ الشيء في) ١٨ ٢٠
 aliquid idem accipiatur in
 probatione
 suiipsius
 مباين ٦ ٤٢ separabile
 مباين ١٤ ٣٧٨ ، ١ ٣٧٧
 discretum
 مباينة ١٢ ٤٣ diversitas
 (ت)
 تابع ٥ ٢٧ consequens
 ترتيب ١٢ ، ٥ ٣٦٤ ordo

concurrrens	الإجماع ٦ ١٧٤	التحدد (على سبيل) ٧ ٣٨٠
omnibus		secundum viam successionem
concurus	الإجماع ١١ ٢٨٤	الجدل ١٣ ١٦
consensus	الاجماع ١٤ ٤٥١	الجدل ١٢ ٣١٠
gloria	الجلالة ١٠ ٢٧	الجدل — (صاحب الجدل) ١٥ ١٦
magnitudo	جلالة قدر ٣ ٢٨	topicus
gratiae		التجربة ١٠ ٨
	انجلاء ١٨ ٣٦١ ، ١ ٣٦٢	experimentum
remotio		التجربة ٥ ٤٤٠
	الجمال ١٣ ٢٧ ، ١٣ ٢٦٨ — ١٥	مجرد ١١ ٤
pulchritudo		مجرد ١٣ ٢٣
conjunctio	جملة ٢ ٩	expoliatum
conjunctum	جملى ٢ ٩	مجرد ١٧ ٧٥
universitas	جملة ٣ ٢٥	تجريد ٨ ٣٦٤
genus	جنس ١٥ ٣٤ ، ٦ ٢٦	أجزاء لا تتجزأ ٨ ١٤٥
Homogeneum	بجانس ٥ ٢٧	particulare
non eisdem	غير بجانس ٧ ٢٧	جزئى ١٨ ٧ ، ٤ ٢٠٧
generis		الجزئيات ٥ ٣٥٥
homogenea	المجانسة ١٤ ٣٠٣	individuum
incognitum	مجهول ١ ١١	الجزئى المفرد ٤ ١٩٦
substantia	جوهر ٩ ٥٤ ، ٧ ١٠	partitio
	الجوهر الصورى ١١ ٢٥	التجزؤ ١ ١٢٩
substantia formalis		جزاف ١٨ ١٨٠ ، ٣ ٢٨٧
	الجواهر المفارقة ٨ ٤٢	fortuitum
Substantiae separatae		جزافا ٥ ١٨٠
	الجواهر الفلكية السماوية ١٧ ٢٧	جازم ٥ ١٧٤
substantiae	circulares	الاجتماع ٦ ٩٩
	caelestes	consortium
	الجواهر الملكية العقلية ١٦ ٢٧	الإجماع ١٠ ٤٤١
substantiae	angelicae	congregationes
	intelligibiles	الاجتماعات ٩ ٤٤١
	الجواهر الملكية النفسانية ١٧ ٢٧	conjunctio
substantiae	angelicae	اجتماع ١٢ ٢٨٠
	animales	collectivum
		جامع ٥ ١٠٩

متحرك ٦ ٢٣٧ mobile
 متحرك ٩ ٤ moventur
 الحساب (علم) ٨ ١٩
 arithmetica
 محسوس ١١ ٩٤ sensible
 حشو (من الكلام) ١٤ ٣١
 superfluum
 حصر ١٨ ٣١٢ restrictio
 حاصل ١٦ ٢٩٢ acquisitum
 متحصل ٨ ٥٧ acquisitum
 محصل ٣ ٧١ ، ١ ٧٠ acquisitum
 محصل (معنى) ١٣ ٣١
) apprehensa) intentio
 حاصل ١٨ — ١٧ ٣٢ advenire
 حاصل ٢ ٣٣ habeatur ante
 الحاصل ١١ — ١٠ ٣٤ aliquid
 تحصل ١٢ ٣٣ habetur
 الحفظ ١٦ ٤٢٣ conservativa
 حق ٢٧٨ ، ٣ ٤٨ ، ١١ ٢٧
 veritas ٨ — ٧
 حقيقة ٩ ٤٥ ، ١٠ ٣١ certitudo
 التحقيق ٤ ١٦ certificatio
 تحقيق ٦ ٦١ verificatio
 الحكمة ١٠ ٣ sapientia
 حكم ١٢ ٦٥ iudicium
 أحكام النجوم ٥ ٤٣٥ iudicii de
 stellis
 المحاكاة ٩ ، ٦ ١٥٣ assimilatio
 التحليل ١٤ ٤٨ resolutio

تجوهر ٣ ١٢ substantiatur
 الجود ٧ ٢٨٤ largitas
 الجود ١١ ٣٦٧ ، ١٥ ٢٩٨ ، ٦ ٢٩٦
 liberalitas
 (ح)
 الحج ١١ ٤٤٤ ire in peregrinatio
 حجة ٩ ١٤٣ ، ١٥ ٥٢ ratio
 الحدوث ٣ ١٦٣ inceptio
 محدث ٢ ٢٦٧ ، ١٧ ٢٦٦
 inceptio
 محدث ١٨ ٣٤٢ dans inceptio
 حادث ١٥ ١٦٦ contingens
 حدّ ٣ ٢٤٣ ، ٦ ٣٥ ، ١٤ — ١٢ ٤
 definitio
 حدّ ٤ ١٢ extremitas
 حدّ ١٥ ٢٥ descriptio
 محدود ٦ ٢٣٦ ، ١٣ ٢٥
 definitum
 محدود ١٦ ١١ terminatum
 متحدد ٩ ١٦ interminatum
 في حدّ ١٢ — ١١ ٤٠ in termino
 محاذ ٩ ١٤٩ aequidistans
 محاذة ١ ١٥١ aequidistantia
 محرك ٨ ٣٩٢ motor
 محرك ٨ ٢٥٩ movens
 حركة ١٣ ٤ motus

(خ)
 الخبر ١٢٣٠ enuntiari
 خارج ٧٤١ ، ٧٤٨
 extrinsecum
 الخارجية (في الأشياء) ٩٣٢
 in exterioribus
 خاص ١٨٧ proprium
 خصوص ١٦٢٠٣ Proprietas
 تخصيص ٤١٥ ، ١١٤٣
 appropriatio
 مخصص ٦٤١١ appropriator
 خطابي ١١٣١٠
 persuabile sc. rhetoricum
 الخفة ١١١٧ levitas
 التخلخل ١٨٢٤٨ ، ١٧٤١٣
 raritas
 التخلخل ١٤٧٧ dilatatio
 الخليط ٩١٨٣ confusio
 مخالطة ١٠٧ commixtio
 الخلاف ٨٢٧ ، ٤٣٠٣
 diversitas
 المخالف ٩٣٠٤ diversum
 مخالف ١١٣ inconueniens
 خلف ١١٤٤ ، ١١٤٦ ، ٢٣٩
 inconueniens
 خلف ٥٤١ ، ٢٣٩ impossibile
 خلف ٣٧٣ contrarium
 الخليفة ١١٤٥١ successor

المحل ١٠٥٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦٠
 materia subjecta
 الحامل ١٦١٨٢ ، ٨١٨٤ ،
 sustinens ٤٣٥٠
 يحمل على ١٣٣ praedicatur de
 المحمول ٨٤٢ praedicatum
 حمل ١٤٥٤ praedicari
 الحمل ١٤٣٤١ aries
 المحور ١٧٤١ axis
 الحال ٤٢٤ ، ١٤ dispositio
 في الحال ٩٣٥ in praesenti
 استحالة ١٤٢٣٨ permutatio
 استحالة ٥٣٠٨ — ٧ ، ٤٣٣٢
 conversio
 محال ٦٣٥ impossibile
 محال ٨٤٥ ، ١٣٣٩ absurdum
 محال ٥٤٠ Frivolum
 محال ٧٧٣ ، ٩٤٤ inconueniens
 حيز ٨٧٢ locus
 حيز ١٥٧٤ terminus
 متحيز ٢٧٣ habens locum
 منحاز ١٢٧٢ terminatum
 في حيز ٩٣٧ in termino
 محيط ٩٤١ continens

oratio ٣ ٤٤١ الدعوة
 الدعوات ١٣ ٤٣٨ ، ٤ ٤٣٥
 orationes
 signum ١٣ ١٧٠ ، ١٢ ٤ دليل
 significativum ٦ ٥٢ دليل
 assignatio ٣ ٢٩ دلالة
 significatio ١٢ ٢٣٧ دلالة
 انظر : تضمن ، التزام
 sensus ١٤ ، ١٣ ٣٠٦ دلالة
 significare ١٠ ٢٩ يدل
 Significatum ١ ٥٣ مدلول
 استدلال من الأمور المحسوسة ٣ ٢١
 testificatio sensibilibium
 procedere ٢ ٣٠ دار
 circulariter
 دور (بيان فيه) ٥ ٣٠
) circularis) Probatio
 دورى (بيان) ١٢ ١٩
) Circularis) argumentatio
 تدوير ١٤ ٢٨٢ rotunditas
 دورة ٨ ١٣١ revolutio
 مدار الفلك ١٦ ٣٨٩ cursus caeli
 دائم ٤ ٤٨ aeternum
 دىن ٩ ٢٤٦ castus
 (ذ)
 ذات ٤ ٤٣ ، ٥ ٢٤ ، ٥ ٥
 essentia
 بالذات ٦ ٢٥ per essentiam

Vicarius Dei ١٦ ٤٥٥ خليفة الله
 creatura ١٥ ، ١٠ ٣٧٩ الخلق
 Erentura ١٥ ٣٧٩ الخلقة
 creator ٥ ٣٨٠ الخالق
 خلق ١٧ ٤٢٩ ، ٥ ، ٢ ٢٨٧
 mores
 mores ٥ ٤١٩ أخلاق
 inanitas ٧ ١٣٨ الخلاء
 intentio ٤ ١٨٨ تخمين
 اختيار ١٧٩ ، ١٧ ١٧٤ ، ١١ ٨
 electio ١٠ ٣٨٢ ٥
 eligens ٨ ٤٠١ مختار
 bonum ٥ ١٧ الخير
 تخيل ٢٨٥ ، ١٤ ١٧٣ ، ٢ ١٠٥
 imaginatio ١٧
 (د)
 gubernatio ٣ ٤١٥ تدبير
 gubernator ١٤ ٤١٢ ، ٥ ١٩ مدبّر
 dispositio ٨ ٣٦٤ تدبير
 contineri ٤ ٣١٥ المداخلة
 إدراك ٥ ٣٣٧ ١٠ ١٥٦
 appraehensio
 درآك ٧ ٢٣٦ appraehendens
 داع ١٧ ٢٩٧ adducens
 داع ١٤ ٣٧٧ inductor
 الدعاء ١٠ ٤٣٩ oratio

electio ١٤ ٣٧٧	الترجيح	per se ٦ ٣٨	بذاته
eligere ٤ ٣٧٧	ترجيح	in se ١٠ ٣٨	في ذاته
spes ٦ ٣٧٠	الرجاء	in esse ٢ ١٢	بالذات
fiducia ١٦ ٤٢٣	الرجاء	proprio ١٠ ٤	بالذات
miser cordia ١٣ ٢٩٨	الرحمة	secundum se ١٠ ١٢	من جهة ذاته
vountarium ١٢ ٣٨٤	إرادى	subjetio ٦ ، ٢ ٤٣٠	إذعان
volitum ١١ ٣٦٦	مراد	Memoria ١٤ ١٢٨	الذكر
multivoca ١٥ ٣٠	مرادفات	recordatio ١٦ ٤٢٣	التذكّر
multivoca ١٣ ٣٠٧	رذيلة	intentio ١٦ ٣٦	مذهب
stoliditas ١٣ ٣٠٧	رذيلة	١٤ ١٤٨ ، ٨ ٦٥	مذهب
٢ ٢٤٧ ، ١١ ١١٥ ، ٤ ٦٣	الرسم	sententia	
descriptio		intellectus ١١ — ١٠ ١٠	الذهن
describitur ٩ ٥	رسم	(ر)	
descriptum ٨ ٣٦٠	مرسوم	sententia ٩ ٥٠ ، ١٦ ٣٣	رأى
imprimuntur ٥ ٢٩	ترتسم	scientia ١٦ ٢٦	رأى
impressi ٥٦ ٢٩	ارتسام	opinio ٢ ٤	رأى
consideratio ٦ ٣٦٣	الرصد	dominatio ٧ ١٨	الرئاسة
compositio ١٢ ٢٨٠	تركيب	gubernator ١١ ١٦٤	رئيس
compositum ٧ ٦٠	مركّب	gubernatum ١١ ١٦٤	مرعوس
٩ ٤٤٢	الروح المقدّس	deitas ١ ٣٦٥	الربوبية
sanctus spiritus		quadratura ١٤ ٢٨٢	تربيع
meditatio ٢ ٢٨٧	روية	comparatione ordinatio ٦ ١٩	ترتيب
Praemeditatio ١٨ ٤٢٩	روية	in	
cogitatio ٦ ٢٨٣	روية	ordinatio ٣ ٤٠٣	ترتيب
١٠ ١٠ ، ٦ ٦ (العلم)	الرياضى	٦ ٣٢٧ ، ١ ١٩ ، ٣ ١٧	مرتبة
) doctrinalis) scientis		ordo	
disciplinsbilis ١٥ ١٠	الرياضيات		

السُّلوك (في طريق) ٣٣٤ ، ٤ ، ٣٣٦

١٨

secundum viam procedendi

مسلم ٣٦ ، ٤٩ ، ١٦٨ ، ١٦٨

concessum

مسلمة (مبادئ) ٤٥

) conceduntur) Principia

conceditur ١٨ مسلم الوجود ٥

esse

constitutio ١٣ سنة ٤٤١

constitutor ١٤ سان ٤٤١

Parificatur ١٧ مساوق ٢٦

مساواة ٢٣٩ ، ١١ ، ٣٠٣ ، ١٤

aequalitas

aequale ٥ المساوى ٢٧

coaequale ١٤ المساوى ٣٧

aequaliter ١٦ بالتساوى ٣٤

(ش)

verisimile ٣ شبهة ١٥

verisimilitudo ١ الشبه ٤٤٣

simile ٥ الشبيه ٢٧

simulatio ٨ شبهة ٤٩ ، ٥٠ ، ٨

quaestio ٤ شبهة ٢٣ ، ١٤٠ ، ٤

assimilatio ١ مشاهمة ١٥٣

assimilatio ٩ التشبه ٢٨٣

similitudo ١٤ مشاهمة ٣٠٣ ، ١٤

audacia ١١ الشجاعة ٣٠٧

شخص ٢٠٥ ، ٣ ، ٥٢٩٠

individuum

individuum ١ شخصى ٢١٠

(ز)

Saturnus ١٣ زحل ٤٠١

tempus ٧ الزمان ١١٧ ، ٣ ، ١٩

par ١ الزوج ١٢٣ ، ١٤ ، ١٢٢

(س)

causa ١٥ سبب ٤

occasio ٢ سبب ٨ ، ١٢ ، ٥٩

occasio conjuncta ٦ سبب ١٧

ultimae causae ٨ أسباب قصوى ٧

causae absolute ١١ أسباب مطلقة ٧

مسبب الأسباب ٤ ، ١٦

causa causarum

causatum ٦ مسبب ٨

التسخير (على سبيل) ٣٨٢ ، ١٠ ، ١١

ad modum servientis

velocitas ٥ السرعة ٥٨

semper ٥ سرمدى ٣٨٨

incessanter ١٨ سرمدى ٢٦٣

infusio ٤ سريان ١٣٥

felicitas ٧ السعادة ١٧ ، ٩ ، ٤٢٣

quietum ٨ سكون ١٠

negatio ١٦ السلب ٥٢

negativa ٩ سالبة ١٢٩

negativum ١٤ سلبى ٣٤٨

negative ١٣ بالسلب ٣٢

ambiguitas ٢ ٥١ الشك
 ambiguitas ٨ ١٦٣ التشكيك
 ambiguum ١٦ ١٥٥ مشكك
 ambigue ٤ ٩٧ بالتشكيك
 figuratio ١٧ ٧٨ تشكيل
 dubitatio ٦ ١٥٥ إشكال
 figura ٣ ١٢ الشكل
 figuratio ١٨ ١٧١ تشكّل
 configuratio ٥ ٢٧ مشاكل
 visio ٩ ٢٤٧ مشاهدة
 المشاهدة بالحواس ١٠ ٤٣٧
 praesens sensibus
 مشهور ١٣ ٨
 probabile
 famosum) ms. Bibl. Vat Urb.
) r infra ٣ fol. ١٨٧
 probabilis ١٦ ٢٦ مشهور
 شهوة ١٧ ٣٨٧ ، ١٤ ١٦٦
 voluptas
 concupiscibile ٣ ١٧٤ شهوان
 القوة الشهوانية ١٦ ٣٩٨
 virtus appetiva
 إشارة ٩ ٢٤٧ ، ١٤ ٣٢
 designatio
 مشار إليه ٨ ١٣٨ ، ١١ ١٣٤ ،
 designatum ٨ ٣٤٦
 شوق ١٥ ٣٨٧ ، ١٦ ، ١٣ ٢٨٥
 desiderium
 القوة الشوقية ١٣ ، ١١ ٢٨٤
 virtus desiderativs

.Lat

individua ٧ ٤٧ أشخاص
 singularia ٢ ٤٦ أشخاص
 singulariter ٣ ٦٤ بالشخص
 vehementia ٧ ١٧٠ الشدة
 بالأشد والأضعف ١١ ٧٨
 secundum fortius et debilius
 conditio ١٤ ٤٠ شرط
 conditio ٥ ٢٥ شريطة
 fides ٤ ٤٢٣ الشرع
 communicans ٦ ٣٧٣ شريك
 compar ٥ ٣٢٧ شريك
 communio ١٤ ٢٠٩ شركة
 comunitas ٤ ٢١٠ اشتراك
 consortium ١٢ ٢٨٠ مشاركة
 مشترك (اسم) ٤ ٥٢ ، ١٤ ١١
) commune) nomen
 communiter ٣ ١٦ بالشركة
 بالاشتراك ١٤ ٢٢ ، ١٤ ٠١
 communiter
 بالاشتراك الاسم ١٠ ١٠٨ ، ١٦ ٥٩ ،
 ١٤ ٤٠٤ ،
 communionem nominis
 perceptio ١ ٤٢٥ الاستشعار
 derivatum ٢ ١١٠ مشتق
 بالاشتقاق ٨ ، ٧ ٢٣٥
 denominative
 miseria ٥ ٤٢٣ الشقاوة
 questio ٥ ٢٠ الشك

artificiatum ١٦ ٢٨٢ مصنوع	desideratum ١٨ ٢٨٤ متشوق
cognitio ٥ ٥١ إصابة	التشويق (على سبيل) ٨ ٤٠٤
forma ٧ ٢٥٧، ٨ ١٠ صورة	secundum viam desiderii
formatio ١٣ ٢٦٤ تصوير	الشيء ٣ ٢٩
تصوّر ١٢ ٣٨٤، ١ ٣٠	الشيئية ١٧ ٣٣ أخطأ المترجم إذ جعلها
imaginatio	similitudo
imaginationes ١٣ ٢٩ التصورات	وهي نفس اللفظة التي
تصوّر (علم) ٥ ٤، ١ ٤	استعملها في ترجمة « المشاهدة ».
) imaginativa) scientia	(ص)
(ض)	verificatio ٨ ٥ تصحيح
الضد ٣ ٣٠٨، ١٠ ٢٦، ١ ١٣	adventus ٧، ٦ ٢٦٧ صدور
contrarium	certitudo ٣ ٤٨ الصدق
contradictio ١٢ ١٢٨ المضادة	certum ١٠ ٤٨ صادق
nocivum ٥ ١٧ الضار	credulitas ٤ ٥٤، ٧ ٢٩ التصديق
الضروري ٦ ٣٥، ٥ ٢٥	تصديق (علم) ٥، ١ ٤
necessarium) creditiva) scientia
necesse ٥ ٢٩ الضروري	مصادمات ٣ ٤١٨، ١١ ٢٢٤
Propositum ٢ ٣٢ إضمار	conflicti
intentio ١٢ ٣٧٧ ضمير	concursum ١٦ ٤٣٩ مصادمات
تضمّن (دلالة) ١٢ ٢٣٧	concurrentia ٣ ٤١٨ مصادمات
continentia	commoditas ٦ ٢٩٨ مصلحة
الإضافة ١٥ ٢٠٩، ٥ ١٥٢	utilitas ١٤ ٣٧٧ مصلحة
relatio	oratio ٣ ٤٤٥ الصلاة
relatum ٤ ١٥٢ المضاف	magisterium ١٢ ٥ الصناعة
المضاف ١٢ ١٠٣، ١٧ ٣٧	صناعة ١٦ ٢٨٢، ٥، ٤ ١٧٦
relativum	artificium
المضاف ٣ ١٥٢ ad aliquid	per artificio ١٦ ١٠١ بالصناعة
	artificiale ٥ ٢٨٢ صناعي

(ع)

Incuria	عبث ٢٨٣ ، ١٦ ، ٢٨٤ ٨
Cultus	عبادة ٤٤٣ ، ١٥
Servitium	عبادة ٣٩١ ، ١٢
Respectus	اعتبار ٢٤١ ، ١٨
Respectu	باعتبار ٤٨ ، ١١
Interpretatio	عبارة ٢٩ ، ١٢
Miracula	معجزات ٤٢٢ ، ٨
Numerus	العدد ١١٩ ، ٣
Numeratum	معدود ١١٩ ، ٨
Aptum	مستعدّ ٦٧ ، ٩
Adaptatum	مستعد ٦٧ ، ١٥ ، ١٧
Adaptabile	مستعد ٢٢ ، ١٦ ، استعداد ٧٧ ، ٦ ، ١٣٩ ، ١٤ ،
Aptitudo	٦٧٣ ، ٦
Praeparatio	استعداد ٧٢ ، ٦
Praeparator	معدّ ٤١١ ، ٧
	معدّة (علة) ٢٦٥ ، ٧
(Causa) Praeparatrix	
Aequalitas	اعتدال ٢٥١ ، ١
Aequalitas	المعادلة ١٥٣ ، ٥
Remotio	العدول ٢٠٣ ، ٤
Justicia executor	معدّل ٤٤١ ، ١٤
	العدم ٢٥ ، ٥ ، ٣٦ ، ١٠ ، ١٢٨ ، ٨
Privatio	١٦ ، ١٥ ، ٣٠٤ ،
Non esse	العدم ٣٩ ، ١٠
Non esse	معدوم ٣٢ ، ٧ — ٨

(ط)

Natura	طباع ٣٣ ، ١٤
Impressum	منطبع ١٤٣ ، ٤
	طبيعي (علم) ٧٥ ، ٩ ، ٢٠
) Naturalis) cientia	
Ordo	طبقة ٣٤٠ ، ٧ ، ١٩ ، ٦
Aequalis	مطابق ٤٨ ، ٧
Adaequatur	المطابقة ٤٨ ، ١٠
Adaequare	تطبيق ١٤٧ ، ١١
Parificatur	يطابق ١٠٣ ، ٧
Parificatio	مطابقة ١٤٦ ، ١٧
Compar	مطابق ١٥٢ ، ١٠
Conformitas	مطابقة ٢١٠ ، ٩
Noviter adveniens	طارئ ٤١ ، ١٦
Inquisitio	مطلب ٢٢٠ ، ٦
Inquisitio	طلب ٣٨٨ ، ٢
	مطلوب ٣٨٧ ، ١٦ ، ٢٦
Quaesitum	
Inquiruntur	مطلوبة (أشياء) ٤٥ ، ٤
	(ظ)
Consecutio	الظفر ٣٧٠ ، ٦
Opinio	الظن ١٢٨ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٦
Opinabile	ظنّ ٣٨٧ ، ١٧
Putativum	ظنّ ٣٦٩ ، ٢
	مظنون ٣٨٨ ، ١٧ ، ٣٨٧ ، ١٤
Putativum	

Cessatio ٥ ٣٧٧	التعطل	Accidere ١٠ ٤	يعرض
Successio ١٧ ٣٩٠	التعاقب	Accidens ١٥ ٤٣	العرض
Ligatio ٣ ٤٤٧	عقد	٥ ٥٧ ، ٧ ٢٥	بالعرض
Sententia ١٥ ٣٦١	عقد	Per Accidens	
Sententia ٣ ١٧٤ ، ٧ ٤٨	اعتقاد	Secundum Accidens ٩ ٣٤	بالعرض
Certitudo Scientis ٢ ٤	اعتقاد	Accidentalitas ٤ ٩٣	عرضية
Intellectus ١٨ ٣٦	عقل	Accidentia ١٠ ٥٤	عوارض
Intelligentia ١٤ ٦٠	عقل	Consequentia ٤ ١٤	عوارض
Sensus ١٢ ٥٠	عقل	Accidentale ٣ ١٢	عارض
٤ ٣٢ (وجود في)	العقل	٣ ١٣٢ ، ١٠ ٤	عوارض
(Esse in) Intellectu		Accidentalia	
١ ١٨٩	عقل مفارق	Cognitio ١٢ ١٥	معرفة
Intelligentia separata		٦ ٦١ ، ٣ ٣٥ ، ٩ ٣	تعريف
١٧ ٣٨٨ ، ٨ ١٤٢	العقل الفعّال	Cognitio	
Intelligentia agens		Ostensio ٤ ٣٥	تعريف
٨ ٣٧٧	العقل الصريح	Declaratio ١٣ ٣٠	تعريف
Intellectus Purua		Notificatio ٣ ٥٧	تعريف
٧ ٤٠٤	العقل المحض	٧ ، ٥ ٣٠ ، ٦ ٢٩	أعرف
Intelligentia Pura		Notius	
٧ ٣٨٧	العقل العملي	٤ ٧٢ (تعرى المادة عن الصورة)	متعر
Intellectus Activus		Spoliatum	
١ ١١ (وجود)	عقلى	Diligendum ١٢ ٢٧	معشوق
(e se) Intelligibile		٦ ٣٦٩ ، ١ ١٥٤	معشوق
٦ ٣٨٠ (عالم)	عقلى	Amatum	
Intelligibile saeculum		٦ ٣٦٩ ، ١ ١٥٤ ، ١٦ ١٥٣	عاشق
١١ ٣٥٧ ، ٥ ٣٤ ، ١ ١١	معقول	Amator	
Intellectum		Abstulere ١١ ٣٨٠	يعطل
Appraehensum ١١ ٣٥٧	معقول	Haeretici ١١ ٣٨٠	معطّلة

التعليم الأول ٤ ٣٣٢
 Doctrina Prima
 المعلّم الأول ٧ ٣٣٣ ، ٩ ٣٩٢
 Magister Primus
 تعليميّات ١٤ ١٤٣ Disciplinales
 تعليمية (علوم) ٧ ٤
 (Scientiae) Doctrinales
 يعلم ١٨ ٢٩ Facere Percipere
 استعلائية (ملكة) ٥ ٤٣٠
 (Habitus) Dominandi
 عمل ١ ٤ Opus
 عملي (علم) ٣ ٨ ، ٤ ٤
) Practica) Scientia
 عملي (علم) ١٢ ٣) Activa
 (Scientia
 عموديّ ٩ ٤٣ Perpendicularis
 عموم ١٦ ٢٠٣ Communitas
 أعمّ ٥ ١٠ ٩ Communior
 معاند ١ ٤٩ Contradicendum
 عنصر ١٧ ٢٧ ، ١٠ ٢٥٨ ، ١٢
 Elementum
 عنصر ٥ ٢٨١ ، ٧ ٢٥٧ Materia
 عنصر ١٣ ٢٧٨
 Principium materiale
 عنصر ١٦ ٢٨١ Origo
 العناية ٩ ٣٩٨ — ١٢ ، ١٦ ٤١٤
 Cura
 العناية ٧ ١٨ Procuratio
 معنى ٩ — ٨ ٣ Intentio
 معنى ٨ ٤٣ Intellectus

المعانى المعقولة الأولى ١٨ ١٠
 Intentiones Primo Intellectae
 المعانى المعقولة الثانية ١٧ ١٠
 Intentiones intellectae secundae
 عاقل ٧ ، ٦ ٣٥٧ Intelligens
 عاقل ١٣ ، ١٠ ٣٥٧ Intellector
 ينعكس ٣ ٦٠ Convertitur
 انعكاس ٧ ٨٦ Reversio
 بالعكس ٣ ٢٤٠ E Converso
 علاقة ٦ ٨٠ ، ٥ ، ٢ ٤٢
 Habitudo
 علة ١٢ ٨ Causa
 العلة الأولى ٥ ٥
 Primum Principium
 علة غائية ١١ ٢٠ Causa Finalis
 انظر أيضا : مادة ، عنصر ، فاعل ،
 تمام ، معدّ ، معين ، قريب ، بعيد.
 علة ما ١٢ ٢٩ Aliquid Aliud
 عليّة ٣ ١٦ Causalitas
 معلول ١٦ ، ١٥ ١٤ Causatum
 العلة القابلية ١ ٨٥ Causa recipiente
 العلة القريبة ٣ ٨٤ ، ١٣ ٨٢
 Causa propinqua
 علامة ١٨ ، ١٧ ٢٩ Signum
 علامة ٤ ٣٥ Signa
 معلوم ١٨ ١٠ Cognitum
 معلوم ١٢ ، ١١ ١٥ Scitum
 تعليم ١٩ ٣٦ Doctrina

(غ)

Natura hominis ١١ ٢٩ الغريزة

Ira ٥ ٣٧٠ ، ٨ ١٧٦ الغضب

Irascibile ٤ ١٧٤ غضبي

Deceptorium ١٧ ١٦٧ مغلط

Absentia ١٢ ، ٧ ٣٦٢ الغيب

Absens ١٧ ٤٤٠ المغيب

Absentia ١٣ ٤٤٠ المغيبات

Aliud ٧ ، ٦ ٣٠٤ الغير

Alietas ٨ ٢٧ الغير

Per aliud ٧ ٣٨ بغيره

Alietas ٤ ٣٠٣ ، ٦ ٢٤٠ غيرية

Alietas ٢ ٢٢٩ مغايرة

Alteratio ٢ ٣٣٤ ، ١٣ ٢٨٠ تغير

Variatio ٥ ١٧١ تغير

Mutabile ١٧ ٣٧ متغير

Alteritas ٣ ١٩ التغير

Permutatio ١٥ ٢٧٨ التغير

، ١٥ ١٨٦ ، ١٥ ١٧ الغاية

Finis ٧ ٢٥٧

غائية : انظر : علة غائية.

(ف)

Profectus ١٢ ، ٧ ١٨ إفادة

Utilitas ٩ ١٨ إفادة

Aliquid ١٦ ، ١٠ ٤٤ معنى
بالمعنى ١٧ ١١

Secundum acceptionem
Consuetudo ٣ ١٧٦ عادة

Recursus ٨ ١٣١ العود

Reductio ١٧ ٣٦ العود

Reductio ١٤ ٣٦ إعادة

Reductum ١٤— ١٣ ٣٦ معاد

Promissio ٤ ، ٢ ٤٢٣ المعاد

Retributio ١٧ ٢٩٨ عوض

Impediens ١٩ ٢٧١ معاوق

Adjutrix ٧ ، ٢ ٢٦٥ (علة) معينة

Identitas ١٣ ، ١٢ ١٣٧ العين

١٧ ٦١ ، ٩ ٣٩ يتعين

Assignatur
٥ ٢٩٠ ، ٣ ٦٨ معين

Designatum
Appropriatum ٧ ١٣٧ المتعين

Singularia ٣ ٣٤ الأعيان
في الأعيان ١٢ ٣١ ، ٣ ١٤٢ ،

In singularibus ١٢ ١٥٩
في الأعيان ٩ ١٤٠ ، ١٦ ٢١١

In singnatis
في الأعيان الجزئية ٤ ٢٦

In particularibus et singularibus
مفارق للأعيان ٥ ٢٦

Separatum a singularibus

Activum ٨ ، ٧ ٢٥٩	فاعلى	Acquisitum ٤٤	مستفاد
١ ٢٨ ، ١٠ ٢٦ (المبدأ)	الفاعلى	Impar ١٥ ١٢٢	فرد
Principium agens		Solitarium ٦ ٤٤	منفرد
فعال : أنظر عقل		Expositione ١٥ ١١٨	فرضى
الانفعال ١٠ ٢٦ ، ٥ ١٥٣		Positum ١٤ ٣٩	فرض
Passio		Minimia Solutio ٤ ٤٣٠	الإفراط
Patitur ١٢ ١٧٠	أن يفعل	التفريط ٤ ٤٣٠	
Pati ١٤ ٩٣ (مقولة)	الانفعال	Minimia continentia	
Patiens ١٨ ٢٥٩	مفعول	Separatio ١٥ ١٣٤	المفارقة
Caelum ٥ ٦٤	فلك	Separatum ١٢ ٧٤ ، ١٤ ٤	مفارق
Circulum ٦ ١٩	فلك	الفساد ١١ ١٨٩ ، ٣ ١٩	
Cognitatio ٤ ١٧٤	فكرة	Corruptio	
Intellectus ٢ ٢٧١	الفكر	Diffusum ١٥ ٤١٢	فاش
Cogitatio ١٢ ٢٨٤	التفكر	Differentia ١٦ ١٠٩ ، ٢ ٤٥	فصل
مفهوم (معنى) ١٣ ٣١		Discontinuitas ٧ ٦٧	انفصال
) Intellecta) Intentio		Discretum ٧ ٩٤	منفصل
Intelligitur ١٠ ٣٤	المفهوم	Disjunctio ١٢ ٣٦٠	انفصال
Inaequalitas ٥ ، ٣ ١١٨	المفاوتة	Strenuitas ١٣ ، ١٢ ٣٠٧	فضيلة
Fluere ٤ ٨٧ ، ١٦ ١٤	يفيض	٥ ١٥٣ ، ١٠ ٢٦ ، ٦ ٥	فعل
Effluxio ٦ ١٨	الإفاضة	Actio	
الفيلسوف المقدم ٩ ١٢٢		Actus ١٨ ٧	الفعل
Egregius Philosophus		Effectus ١٧ ١٣	الفعل
وانظر : أرسطو		٨ ، ٦ ٤٥ ، ١٣ ٣	بالفعل
(ق)		In effectu	
Receptivum ١٣ ٧٤	قابل	ad effectum ٦ ١٢	إلى الفعل
١ ٢٤٠ ، ٨ ١١٢ ، ١٦ ٢٣	قابل	Agere ١٣ ٩٣ (مقولة)	الفعل
Receptibile		Agens ٧ ٢٥٧	فاعل

Stabile ١١ ، ٩ ١١٧	قابل ١٠ ٢٥٨ Recipiens
Permanens ٩ ٣٨٠	القبول ٢ ٨٥ Receptibilitas
Conjunctio ٢ ٣٢	القبول ١٨ ٢٣٩ Receptio
Conjunctio ١ ٤٧	قابل ١٢ ٧ Patiens
Violentia ٣ ١٥١ ، ١٦ ٧٣	التقابل ٤ ٣٠٣ ، ١٩ ٢٦
Divisio ١ ١٢٩	Oppositio
القصد ١٠ ٣٧٧ ، ٣ ٢٩٨	مقابلة ٤ ١٢٦ Oppositio
Intentio	مقابل ١٤ ٢٥ Oppositum
بالقصد الأول ١٦ ١٢٦	قبلية ١ ٢٦٧ Prioritas
Principaliter	القدرة ٥ ٣٦٧ ، ٣ ١٧٠
القضاء ١٨ ٤٣٩ ، ١٦ ٤١٤	Potentia
Judicium	القدرة ١١ ٣٧٧ ، ٤ ، ١ ٣٦٧
Secans ٧ ٦٣	Posse
Intersecans ١٠ ٦١	القدر ١٨ ٤٣٩ ، ٢ ٤٢١
Cignus ٢ ١٥٥	Providentia
انقلاب ١٣ ، ١٢ ، ٦ ١٣٧	المقدار ١٤ ١١ Mensura
Conversio	التقدير ١ ٤٤٠ Mensuratio
الإقناع ٩ ٨ Persuatio	مقدّر ٢ ٦٤٤ Mensuratum
إقناعي ٤ ١٨٠ Rhetoricum	التقدم ٧ ١٦٣ ، ٩ ٨٢ Prioritas
قانون ١٧ ٢٢٠ Regula	متقدم ١٧ ٤١ ، ١ ١٦ Praecedens
القنية ١٦ ، ١٥ ٣٠٤ Habitus	التقدم ١٣ ٢٦ Prius
قول ١٥ ٢٤٤ Oratio	متقدم ١٢ ٨٢ Prius
قول ٧ ٣٦ Sententia	التقدم والتأخر (بحسب) ٢ ٢٦
مقول ١٥ ٣٤ Praedieatum	Secundum Prius et posterius
مقولات ١٣ ١٢ Praedicamenta	تقديم ٣ ٨٠ Prioritas
مقولات ٣ ٩٣ Praedicamenti	مقدمة ١ ٢٠ Propositio
يقوم ١٥ ١١ Constituit	القريجة ١٤ ٣٥٩ ، ٨ ٥١
	Ingenium

Eclipsis ١١ ٣٦٠	كسوف	Constitutio ٢ — ١ ١٢	القوام
Incredulitas ٦ ٤٢٢	كفر	المقوّم ٣ ٥٨ ، ٢ — ١ ١٦	
Coaequale ١٣ ، ٥ ٣٧	مكافئ	Constituens	
Coaequalia ١ ٤٠	متكافئان	Constitutivum ١٦ ١٠٩	المقوّم
Compar ١٧ ٣٩	مكافئ	Constitutum ١٨ ٣٣٥	متقوّم
Concomitans ٧ ٤٢	تكافؤ	القوام ٢٠ ٤٠٩ ، ١١ ١٣٥ ، ٨ ٥٧	
Comitantia ١ ٤٢	متكافئان	Existentia	
Totus ٤ ٢٠٧ ، ٣ ٢٦	الكل	Existens ١ ٤١٢ ، ٩ ٥٨	قائم
الكلّي ٤ ٢٠٧ ، ٥ ١٩٥ ، ١٨ ٧		Constitutio ٦ ١٨٣	تقويم
Universale		Essentia ٧ ٢١٢	قوام
Universalitas ٤ ٢٠٩	الكلية	Secundum existentiam ١٤ ٤	بالقوام
Universalia ٥ ٣٥٥	الكليات	In existentia ١٠ ٢٢	في القوام
Perfectio ١ ١٤١ ، ٩ ١٧	كمال	Virtus ١٣ ٣	قوة
كمالي (مبدأ) ١٢٨		Fortitudo ٣ ١٧٠	قوة
(Principium) Perficiens		Potentia ١٧ ١٣ ، ١٨ ٧	القوة
Perfici ١٣ ٣	استكمال	Consideratio ٧ ٣٤	القياس
Perfectio ٥ ٤	استكمال	Syllogismus ١٦ ٢٧٩	القياس
Perficitur ٤ ١٢	استكمال	Resurrectio ٤ — ٣ ٣٤	القيامة
Perficiens ١٤ ٣٣٥	مكمل	(ك)	
Quantitas ٤ ٩٤ ، ١١ ٤	الكم	الكثرة ٦ ١٠٤ ، ٢ ٤٥ ، ٧ ٢٧	
Quantitativus ١٧ ١٤	متكمم	Multitudo	
Occulantur ١٦ ١٣٤	يكمن	Multiplex ١٧ ٣٧	متكثر
Sententia de ١١ ٩٤	الكمون	Canstrictio ١٤ ٧٧	تكاثف
oculto		Sphaera ١٦ ٦١	كرة
الكون ١٥ ٢٨٠ ، ١١ ١٨٩ ، ٣ ١٩		Acquisitio ٥ ٧٤	اكتساب
Generatio		Abusitum ٤ ١٤٠	مكتسب
Generatura ١٥ ٢٦٧	التكوين		
Generatum ٣ ١٧٠	متكوّن		

Inspiratio ٤ ٤٣٥ إلهام
 Convenientia ١٦ ٣٦٨ ملائمة
 Conveniens ٧ ٣٦٩ ملائم
 Non es e ١٦ ، ١٥ ، ٣ ٢٦٦ ليس
 (م)
 Quid ١٤ ٣٠ ما
 Quid est ١٢ ، ٩ ١٣ ماهية
 ماهية ٤ ٦١ ، ١٧ ٣٤ ، ١٠ ٣١
 Quidditas
 Ex hoc quod est ١٢ ٤ بما هو
 Inquantum ١١ ، ١٠ ٧ بما هي
 Quando ١٣ ٩٣ (مقولة) متى
 Ideae ٣ ٣١٠ المثل
 Exemplare ٢ ٣١١ مثالي
 المماثل ٥ ٢٧
 Talitas) Ms. Bibl. Vat. Urb.
 ١٨٧ lat.
) .v ٧ fol.
 المجسطى (صناعة) ٦ ٣٩٣
) Almagesti) doctrina
 مزاج ١ ٢٨٧ ، ١٢ ٨٩
 Complexio
 Commixtio ٣ ١٧٩ امتزاج
 Permixonio ١٤ ٢٣٨ امتزاج
 Materia ٣ ٤ مادة
 Distensio ٩ ١١٥ امتداد
 Mensuratio ١٣ ١١١ مسح
 المساحى — (علم المساحة) ١ ١٥
 Mensuratio

Generata ١٨ ٢٧ مكونات
 Qualitas ٤ ٩٤ ، ١٤ ١٣ الكيف
 كيفية ١٢ ٣٦٣ ، ٦ ، ٥ ٨٦
 Qualiter
 (ل)
 Consequens ٩ ٧١ لاحق
 Sequens ١٠ ٣٤٦ لاحق
 لواحق ٧ ٧١ ، ١٥ ٤٣ ، ٢ ١٤
 Consequentia
 Consecutio ٦ ١٤ لحوق
 Cohaerentia ٢ ٩٩ التحام
 Delectans ٨ ، ٦ ٣٦٩ لاذ
 Delectatum ٨ ، ٦ ٣٦٩ ملنذ
 Delectatio ٦ ٣٦٩ اللذة
 Delectatio ٣ ٣٦٩ التذاذ
 Suavitas ٦ ٣٤٨ ، ١٣ ٢٧ لذيد
 Suavitas ١٧ ، ١٦ ٣٨٧ اللذة
 Sequitur ١٤ ١٤ ، ٧ ٨ يلزم
 Inseparabile ٦ ٤٢ لازم
 لازم ١٦ ٢٣٧ ، ٣ ١٢
 Concomitans
 Concomitantia ٣ ٣٢ لزوم
 Comintans ١ ٤٠ لزوم
 Comitatum ٥ ٢٣٣ ملزوم
 Comitantia ١٢ ٢٣٧ (دلالة) التزام
 Quare ٦ ٣٤٨ ، ٨ ٢٩٨ اللم
 Quareest ٦ ٣٤٨ ، ١٦ ٢٠ لمية
 وانظر : برهان لم واللم

Revelatio ٩ ٤٤٢ إنزال
 Liberatio ٨ ٤٣٠ التثريه
 Singularitas ١٩ ٤٤٢ التثريه
 Proportio ١٥ ٢٣ نسبة
 Comparatio ١١ ٤٨ نسبة
 Proposito ١٧، ١١ ٢٢ نسبة
 Perpetuum ٥ ٢٩٠ منتشر
 منتشر ١٦ ٣٨٤ ، ٩ ٣٦٠
 Dilatatum
 Rationalitas ١٣ ١٧٣ النطق
 النطق ————— ١١ ٦ ، ١٣ ٢٧٠
 Speculatio
 نظري (علم) ١٢ ٣
 (Scientia) Speculativa
 Ordo ١٤ ، ١٢ ٣٦٣ نظام
 Utile ٥ ١٧ نافع
 Utilitas ١١ ١٨٦ منفعة
 النفس (كتاب) ١٦ ٢٨٥ ، ٣٦٢
 ١٨
 Liber de Anima
 In se ١ ٨ في نفسه
 Derstructio ٩ ١٤٣ نقض
 Vindicta ٦ ٣٧٠ انتقام
 متناه ٣ ١٢ — ٤ ، ٤٦٢ ، ٣١١
 ١٦
 Finitum
 النهاية (إلى غير) ١١ ٣٩
 In infinitum
 النهاية (يذهب الأمر إلى غير) ٢ ٣٠
 Procedere in infinitum

مماس ١١ ١٥٢ ، ٦ ١١٥ ، ١٢ ٢٧٥
 Tangens
 Tactus ٧ ١١٥ المماسه
 Contactus ١٣ ١٥٥ المماسه
 Peripatetiei ١٠ ٣٩٢ المشاءون
 Jupiter ٩ ٣٦٠ المشتري
 Esse Cum Illo ٤ ٣١٥ المعية
 المعية — المع ١٠ ، ٧ ، ٦ ١٥٨
 Cum
 Locus ١ ١١٨ ، ٣ ١٩ المكان
 Possibile ٧ ، ٦ ، ٣ ٣٥ الممكن
 Possibile esse ٣ ٣٧ الممكن الوجود
 Possibilitas ٥ ٢٥ ، ١٩ ٧ الإمكان
 ملكة ٢ ٢٨٧ ، ٨ ١٢٨
 Habitus
 Aptitudo ٦ ١٧٦ ملكة
 Impossibile ٣ ٣٥ الممتنع
 Discretum ١ ١١٠ ، ٣ ٥٣ متميز
 Discretum ١ ٢٦٧ ممايز
 Inclinatione ١ ١٥١ الميل
 (ن)
 Innuitio ١٦ ٣٠ تنبيه
 Conclusio ١٥ ٢٧٩ ، ٩ ٤٩ نتيجة
 Concludens ١٠ ٤٩ منتج
 ١٦
 Modus essendi ٨ ١٢ نحو الوجود
 Consimile) Ms. Vat. Urb. ٥ ٣٢٧ نذ
 lat (Simile

Necessitas ٥ ٢٥ الوجوب
 Necesses ١٩ ٧ الوجوب
 Affirmativa ٩ ١٢٩ الموجبة
 Affirmatio ١٦ ٥٢ الموجبة
 Affirmative ١٣٣٢ بالإيجاب
 Esse ١٥٤ وجود
 Ens ٣ ٢٩ ، ٨ ٩ الموجود
 الوجود الإثباتي ٨ ٣١
 Esse affirmativum
 الوجود الخاص ٩ — ٧ ٣١
 Esse Proprium
 الجهة (من هذه) ١٠ ٤
 (Secundum Hunc) Modum
 Unum ٥ ٢٧ الواحد
 Unitio ٩ ٢٤٠ توحيد
 Unitas ٩ ٣٤٩ توحيد
 Prophetia ٥ ٤٤٠ الوحي
 Inspiratio ٩ ٤٤٢ الوحي
 Equidistans ١٠ ١٥٢ الموازي
 Equidistantis ١٧ ١٤٦ الموازة
 Medium ٣٥١ واسطة
 Medium ٨ ٣٠٩ المتوسط
 Mediatio ٥ ٧٨ توسط
 Mediante ١٢ ٨٢ بوساطة
 Mediante ١١ ٢٦٧ بتوسط
 Mediocritas ٨ ٤٣٠ المتوسط
 صفة ٥ ٤ ، ٦ ٤٦ ، ١٠ ٣٤٩ ،
 Proprietas ٣ ٣٧٣

النهاية (يذهب إلى غير) ١٨ ٢١٠
 Ire in infinitum
 Species ١٣ ٤ نوع
 Specialitas ٢ ٥٩ ، ٢ ٤٦ نوعية
 (هـ)
 Peregrinatio ١ ٤٤٥ المهاجرة
 مهمل ٣ ٢٠٠ ، ١٥ ١٩٩
 Indefinitum
 Geometria ٨ ١٩ الهندسة
 IdQuodens ٧ ٤٧ الهوية
 Essentia ١٥ ١٢١ الهوية
 Identitas ٦ ٢٧ الهو هو
 Idem ٦ ، ١ ٣٠٤ الهو هو
 Identitas ٣ ٣٠٣ الهوية
 Temeritas ١١ ٣٠٧ التهور
 هيئة ٨ ٢٠٩ ، ١٢ ، ١١ ، ٩ ١٣٨
 Dispositio
 Astrologia ٧ ١٩ الهيئة (علم)
 Aptitudo ٨ ٢٦٩ هيئة
 Praeparatum ٥ ٢٠٨ مهياً
 Hyle ٨ ١٠ الهولي
 Materia ١٧ ٢٣ هولي
 (و)
 Necesses esse ٤ ٢١ واجب الوجود
 Necessarium ٣ ٣٥ الواجب
 وجوب الوجود ١٢ ، ١١ ٤٠
 Necessitas essendi

Per Casum ٣ ٤١٥ اتفاقا	Assignatio ١٠ ١٤٠ صفة
Casuale ٨ ١٨٠ اتفاقى	Dispositio ١٨ — ١٧ ٣٢ وصف
موافق ٥ ٦١ ، ٥ ٢٧ ، ١ ١٣	متصل ٧ ٢٧٣ ، ٥ ٦١ ، ١٥ ١١
Conueniens	Continuum
متفق ٩ ١٥٢ ، ١١ ٩٩	Continuitas ١٨ ٦٤ اتصال
Conueniens	Continuatio ١٩ ٢٦٥ اتصال
Conuenientia ١٤ ١٠٢ الاتفاق	Applicatio ١٢ ٣٦٠ اتصال
الموافقة ١٤ ٣٠٣ ، ١٦ ٣٦	Coniunctum ٢ ٣٧٠ متصل
Conuenientia	Adhaerens ٨ ٤٠١ مواصل
Concurrere ٨ ٨ الموافقة	Positio ١٤ ١٠ وضع
Cogens ١٠ ٨ متأكد	الوضع (مقولة) ١٣ ٩٣ ، ١٣ ٧٢
Aestimatio ٢ ١١٢ الوهم	Situs
Aestimatio ٩ ١١١ التوهم	Posita ١٦ ١٠ أوضاع
In aestimatione ٤ ٣٢ فى الوهم	الموضوع ١٥ ٥٤ ، ٤ ٥ ، ٧ ٣
واهب الصور ١١ ٤١٣ ، ٩ ٤١١	Subjectum
Dator formarum	Univoce ٦ ٢٣٥ بالتواطؤ
(ى)	اتفاق ٨ ٢٨٤ ، ١٦ ٢٨٣
Certitudo ١٨ ١٦ اليقين	Casus
Certitudo ١٢ ١٥ اليقين	
Veritatis	
Certissima Veritas ٢ ٢٠ اليقين	

فهرست

Table of Contents

المقالة الأولى	١
وفيها ثمانية فصول	١
بسم الله الرحمن الرحيم ^(١)	٣
المقالة الأولى وهي ثمانية فصول ^(٧)	٣
[الفصل الأول] (١) فصل ^(٨)	٣
[الفصل الثاني]	١٠
(ب) فصل ^(١)	١٠
[الفصل الثالث]	١٧
(ج) فصل	١٧
[الفصل الرابع]	٢٥
(د) فصل	٢٥
في جملة ما يتكلم فيه في هذا العلم ^(١)	٢٥
[الفصل الخامس]	٢٩
(هـ) فصل	٢٩
في الدلالة على الموجود والشيء وأقسامهما الأول ، بما يكون فيه	٢٩
تنبيه على الغرض	٢٩
[الفصل السادس]	٣٧
(و) فصل	٣٧
[الفصل السابع]	٤٣
(ز) فصل	٤٣
في أن واجب ^(١) الوجود واحد	٤٣

٤٨	[الفصل الثامن]
٤٨	فصل (ح)
٤٨	في بيان الحق ، والصدق ، والذب عن أول الأقاويل ^(١) ،
٤٨	في المقدمات الحققة
٥٥	المقالة الثانية ^(١)
٥٥	وفيها أربعة فصول ^(٢)
٥٧	[الفصل الأول]
٥٧	فصل (١)
٥٧	في تعريف الجوهر وأقسامه بقول كلي
٦١	فصل (ب)
٦١	في تحقيق ^(١) الجوهر الجسماني وما يتركب ^(٢) منه ^(٣)
٧٢	فصل (ج)
٧٢	في أن المادة الجسمانية لا تتعري عن الصورة
٨٠	فصل (د)
٨٠	في تقديم الصورة على المادة في مرتبة الوجود
٩١	المقالة الثالثة ^(١)
٩١	وفيها عشر فصول ^(٢)
٩٣	[الفصل الأول]
٩٣	فصل ^(١)
٩٣	في الإشارة إلى ما ينبغي أن يبحث عنه من حال المقولات التسع
٩٣	وفي ^(٢) عرضيتها
٩٧	[الفصل الثاني]
٩٧	فصل (ب)
٩٧	في الكلام في الواحد ^(١) ^(٢)

١٠٤	[الفصل الثالث]
١٠٤	فصل (ج)
١٠٤	في تحقيق الواحد والكثير ^(١) وإبانة أن العدد عرض
١١١	[الفصل الرابع]
١١١	(د)
١١١	فصل في أن المقادير ^(١) أعراض ^(٢)
١١٩	[الفصل الخامس]
١١٩	(هـ) فصل
١١٩	في تحقيق ماهية العدد ، وتحديد أنواعه ، وبيان أوائله
١٢٦	[الفصل السادس]
١٢٦	(و) فصل
١٢٦	في تقابل الواحد والكثير ^(١)
١٣٤	[الفصل السابع]
١٣٤	(ز) فصل
١٣٤	في أن الكيفيات أعراض
١٤٠	[الفصل الثامن]
١٤٠	(ح) فصل
١٤٠	في العلم وأنه عرض
١٤٥	[الفصل التاسع]
١٤٥	(ط) فصل
١٤٥	في الكيفيات ^(١) التي في الكميات ^(٢) وإثباتها

١٥٢	[الفصل العاشر]
١٥٢	فصل (ي)
١٥٢	في المضاف
١٦١	المقالة الرابعة ^(١)
١٦١	وفيها ثلاثة فصول ^(٢)
١٦٣	[الفصل الأول]
١٦٣	فصل (ا)
١٦٣	في المتقدم والمتأخر ^(١) ، وفي الحدوث ^(٢)
١٧٠	[الفصل الثاني]
١٧٠	فصل (ب)
١٧٠	في ^(١) القوة والفعل والقدرة والعجز وإثبات المادة لكل متكون
١٨٦	[الفصل الثالث]
١٨٦	فصل (ج)
١٨٦	في التام ، والناقص ، وما فوق التمام ، وفي الكل ، وفي الجميع
١٩٣	المقالة الخامسة ^(١)
١٩٣	وفيها تسعة فصول ^(٢)
١٩٥	[الفصل الأول]
١٩٥	فصل (ا)
١٩٥	في الأمور العامة وكيفية ^(١) وجودها
٢٠٧	[الفصل الثاني]
٢٠٧	فصل (ب)
٢٠٧	في كيفية كون ^(١) الكلية للطبائع الكلية وإتمام ^(٢) القول في ذلك ، وفي الفرق
٢٠٧	بين الكل والجزء ، والكلّي والجزئي

٢١٣	[الفصل الثالث]
٢١٣	فصل (ج)
٢١٣	في الفصل بين الجنس والمادة
٢٢٠	[الفصل الرابع]
٢٢٠	فصل (د)
٢٢٠	في كيفية دخول المعاني الخارجة عن الجنس على ^(١) طبيعة الجنس
٢٢٨	[الفصل الخامس]
٢٢٨	فصل (هـ)
٢٢٨	في النوع
٢٣٠	[الفصل السادس]
٢٣٠	فصل (و)
٢٣٠	في تعريف ^(١) الفصل وتحقيقه
٢٣٦	الفصل السابع
٢٣٦	فصل (ز)
٢٣٦	في تعريف مناسبة الحد والحدود
٢٤٣	[الفصل الثامن]
٢٤٣	فصل (ح)
٢٤٣	في الحد ^(١)
٢٤٨	[الفصل التاسع]
٢٤٨	فصل (ط)
٢٤٨	في مناسبة الحد وأجزائه
٢٥٦	المقالة السادسة
٢٥٦	^(١) وفيها ^(٢) خمسة ^(٣) فصول ^(٤)

٢٥٧	[الفصل الأول]
٢٥٧	(١) فصل (١)
٢٥٧	في أقسام العلل وأحوالها
٢٦٤	[الفصل الثاني]
٢٦٤	(ب) فصل (١) في حل ما يتشكك به (٢) على ما يذهب إليه (٣) أهل الحق من (٤) أن كل علة هي (٥) مع معلوها ، وتحقيق الكلام في العلة الفاعلية
٢٦٨	[الفصل الثالث]
٢٦٨	(ج) فصل
٢٦٨	(٧) في مناسبة (٨) ما بين العلل الفاعلية ومعلولاتها
٢٧٨	الفصل الرابع
٢٧٨	(د) فصل
٢٧٨	(١٥) في العلل الأخرى (١٦) العنصرية والصورية والغائية
٢٨٣	[الفصل الخامس]
٢٨٣	(هـ) فصل
٢٨٣	(١٠) في إثبات الغاية وحل شكوك قيلت في إبطالها ، والفرق بين الغاية وبين الضروري وتعريف الوجه الذي تتقدم به الغاية على سائر العلل والوجه الذي تتأخر به
٣٠٤	المقالة السابعة (١)
٣٠٤	وفيها ثلاثة فصول (٢)
٣٠٦	[الفصل الأول]
٣٠٦	(١) فصل (١)
٣٠٦	في لواحق الواحدة (٢) من الهوية (٣) وأقسامها (٤) ولواحق الكثرة
٣٠٦	من الغيرية (٥) والخلاف وأصناف التقابل المعروفة

٣١٧	[الفصل الثاني]
٣١٧	(ب) فصل
	(١) في اقتصاص مذاهب الحكماء (٢) الأقدمين في المثل ومبادئ (٣) التعليميات (٤) والسبب
٣١٧	
٣١٧	الداعي إلى ذلك وبيان أصل الجهل (٥) الذي وقع لهم حتى (٦) زاغوا لأجله
٣٢٨	[الفصل الثالث]
٣٢٨	(ج) فصل
٣٢٨	(١) في إبطال القول بالتعليميات (٢) والمثل
٣٤٠	المقالة الثامنة (١)
٣٤٠	في معرفة (٢) المبدأ الأول للوجود (٣) كله ومعرفة صفاته
٣٤٠	سبعة فصول (٤)
٣٤٢	الفصل الأول (١)
٣٤٢	فصل (١)
٣٤٢	في تناهي العلل الفاعلية والقابلية
٣٤٩	[الفصل الثاني]
٣٤٩	(ب) فصل (١)
٣٤٩	في شكوك تلزم ما قيل وحلها (٢) (٣)
٣٥٩	[الفصل الثالث]
٣٥٩	(ج) فصل
٣٥٩	(١٩) في إبانة تناهي العلل الغائية (٢٠) والصورية وإثبات المبدأ الأول مطلقا ،
٣٥٩	وفصل القول في العلة الأولى مطلقا ، وفي العلة الأولى مقيدا ،
٣٥٩	وبيان أن (٢١) ما هو علة أولى (٢٢) مطلقة (٢٣) علة (٢٤) لسائر العلل.

٣٦٢	[الفصل الرابع]
٣٦٢	(د) فصل
٣٦٢	(٨) في الصفات الأولى (٩) للمبدأ الواجب (١٠) الوجود
٣٦٨	[الفصل الخامس]
٣٦٨	(هـ) فصل
٣٦٨	(٥) كأنه تأكيد وتكرار (٦) لما سلف من توحيد واجب الوجود
٣٦٨	وجميع صفاته السلبية على سبيل الإنتاج
٣٧٤	[الفصل السادس]
٣٧٤	(و) فصل
	(١) في أنه تام بل فوق التام (٢) ، وخير ، ومفيد (٣) كل شيء بعده ، وأنه حق ، وأنه عقل
٣٧٤	
٣٧٤	محض ، ويعقل (٤) كل شيء (٥) ، وكيف ذلك ، وكيف يعلم ذاته ، وكيف يعلم
٣٧٤	الكليات (٦) ، وكيف يعلم الجزئيات ، وعلى أي وجه لا يجوز أن يقال (٧) يدركها ...
٣٨١	[الفصل السابع]
٣٨١	(ز) فصل
٣٨١	(٢٠) في نسبة المعقولات إليه ، وفي إيضاح أن صفاته الإيجابية والسلبية لا توجب
٣٨١	في ذاته كثرة ، وأن له البهاء الأعظم والجلال الأرفع (٢١) والمجد الغير المتناهي ،
٣٨١	وفي تفصيل (٢٢) حال اللذة العقلية
٣٩٠	المقالة التاسعة (١)
٣٩٠	في صدور (٢) الأشياء عن (٣) التدبير (٤) الأول والمعاد إليه
٣٩٠	سبعة فصول (٥)

٣٩٢	[الفصل الأول]
٣٩٢	(١) فصل
٣٩٢	(١) في صفة فاعلية (٢) المبدأ الأول
٤٠٠	[الفصل الثاني]
٤٠٠	(ب) فصل
٤٠٠	في أن المحرك (١٨) القريب للسماويات لا طبيعة ولا عقل (١٩) ، بل نفس ، والمبدأ الأبعد (٢٠)
٤٠٠	عقل
٤١٣	[الفصل الثالث]
٤١٣	(ح) فصل (١٨)
٤١٣	في كيفية صدور (١٩) الأفعال من المبادي العالية ، ليعلم من ذلك ما يجب
٤١٣	أن يعلم من المحركات (٢٠) المفارقة المعقولة (٢١) بذاتها المعشوقة (٢٢)
٤٢٣	[الفصل الرابع]
٤٢٣	(د) فصل
٤٢٣	(١) في ترتيب وجود (٢) العقل والنفوس السماوية والأجرام العلوية
٤٢٣	عن المبدأ الأول (٣)
٤٣١	[الفصل الخامس]
٤٣١	(هـ) فصل (١)
٤٣١	في حال تكون الأسطقسات عن العلل الأوائل
٤٣٥	[الفصل السادس]
٤٣٥	(و) فصل (٢٠)
٤٣٥	في العناية وبيان (٢١) كيفية دخول الشر في القضاء الإلهي (٢٢)

٤٤٤	[الفصل السابع]
٤٤٤	(ز) فصل ^(١) في المعاد
٤٥٥	المقالة العاشرة
٤٥٥	وفيها خمسة فصول
٤٥٧	[الفصل الأول]
٤٥٧	(١) فصل ^(١)
	في المبدأ والمعاد بقول مجمل ، وفي الإلهامات والمنامات ^(٢) ، والدعوات ^(٣) المستجابة ،
٤٥٧	والعقوبات السماوية ، وفي أحوال النبوة ، وفي حال ^(٤) أحكام النجوم
٤٦٣	[الفصل الثاني]
٤٦٣	(ب) فصل ^(١)
٤٦٣	في إثبات النبوة وكيفية دعوة ^(٢) النبي ^(٣) إلى الله تعالى ، والمعاد إليه ^(٤)
٤٦٥	[الفصل الثالث]
٤٦٥	(ج) فصل ^(٢٠)
٤٦٥	في العبادات ومنفعتها في الدنيا والآخرة
٤٦٩	[الفصل الرابع]
٤٦٩	(د) فصل ^(١)
٤٦٩	في عقد المدينة وعقد البيت ، وهو النكاح والسنن الكلية في ذلك

٤٧٣ [الفصل الخامس]
٤٧٣ (هـ) فصل (١٠)
٤٧٣ في الخليفة والإمام ووجوب طاعتهما ، والإشارة إلى السياسات
٤٧٣ والمعاملات (١١) والأخلاق (١٢)
٤٧٩ فهرس المصطلحات (١)